

(الجزء الرابع)
من نسيم الرياض * في شرح شفاء العاظمي
عياض * للعالم الفاضل * شتميت
الفضائل * الذي هو بانواع المدايح
حري * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجي المصري تغمده الله
برحمته * وأسكنه في
فرا ديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وتمامه شرح الشفا لعل
القاري رحمه الله تعالى

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

نبوته ﴿اعلم منحننا الله تعالى وإياك توفيقه﴾ أي أعطانا، بخلة - فينا جملة دعائية اعتراضية والمحطاب عام والمعنى أفهم (أن ما تعلق) أي الذي تعلق به قلب النبي (منه) أي بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أي توحيد الذات وتقرير الصفات (والعلم بالله) أي بذاته العلمية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعالية والاضافية (والإيمان به) أي التصديق بوجوده والتحقيق بكمه وجوده (وبما أوحى إليه) أي من الوحي الخفي أو الخفي ليبلغه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أي بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أي بكلياته (والانتقاء) أي وعلى غاية التزهد (عن الجهل بشئ من ذلك) أي مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أي مطلق التردد (أو الريب) أي الشبهة (فيه والعصمة) أي وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بتشديد الدال أي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) أي بما هنالك

الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما اعتقد عليه اعتقاده وجرم به مما ثبت عنده يقينا (من وقت نبوته) ورسالته أي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها أي الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلا (اعلم) تقدم ان مثله يثبت أنه فيما بينهم به والمحطاب عام لكل من يصلح للخطاب (منحننا الله) عز وجل أي اعطانا وأنعم علينا (وإياك) المحطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توفيقه) المفعول الثاني وقوله (أن ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي أي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي انصف به بعد نبوته ومأمورية والعائد ضمير منه أي علمه الذي له تعلق بالتوحيد (والعلم بالله) أي بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والإيمان به) أي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى إليه) بالبناء للجهل أي بكل ما أوحاه الله إليه من شرعه ليعمل به أو يبلغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) الغاء زائدة في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع من كباينه النجاة يعني ان علم الانبياء المتعلق باصول الدين والعقائد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) أي لتيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا ترتاب فيه أنفسهم القدسية (و) على غاية (الانتقاء عن الجهل بشئ من ذلك) فليس لهم جهل بشئ من ذلك أصلا (أو الشك أو الريب فيه) أي التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان يحهل شيئا منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شئ منها (هذا) المذكور من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع اجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح

(بالبراهين الواضحة) أى الأدلة البينة (ان يكون في عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) صيغة المجهول أى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام) أى حيث حكى عنه سبحانه وتعالى اذ قال ابراهيم ربى ارفنى كيف تحبى الموتى قال أولم تؤمن أى أما آمنت فله مزية للتقرير ومعهنا حمل الخطاب على الاقرار بما يجب ما بعد النفي الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايمانى باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له احياء الموتى) أى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن ٣ اراد طمينة القلب) أى بمشاهدة فعل

الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة
على ما ورد فى الآثار
(وترك المنازعة) أى
بسكون النفس
أو منازعة أهل الخاصة
(بمشاهدة الاحياء) وفى
نسخة لمشاهدة الاحياء
فالام للعلمه والبناء
للسببية (فصل له العلم
الاول) وهو علم اليقين
(بوقوعه) أى بوقوع
احيائه تعالى (واراد العلم
الثانى) وهو علم اليقين
(بكيفيته ومشاهدته)
أى ملاحظة هيئته
والحاصل انه فى مقام
استزادة العلم اذ لا نهاية
لمراتب تجليات الله
وتعييناته ولذا قال لا علم
الخلق بالحق وقبل ربى
زدنى علما وهذا الوجه
الاول فى دفع الاعتراض
الوارد على التحليل الاكمل
(الوجه الثانى ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام
انما اراد اختبار منزله)
أى باعتبار مرتبته وورقة
مكاتبه (عند ربه وعلم
اجابته) أى واراد علم

بالبراهين الواضحة) التى هى فى غاية الظهور (ان يكون فى عقود الانبياء) أى عقائد هم التى
ارتبطت عليهم اقلوبهم (سواء) أى غير مما يخالفه أصلا (ولا يعترض على هذا) أى ما وقع عليه الاجماع
وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم الخليل) صلى الله عليه
وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى) ولكن ليطمئن قاي) بفعل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى
ان عنده ريب وشبهة فى ذلك ورد بقرينه (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفى أى أنتفى الاعتراض بما ذكر
(فى اخبار الله له احياء الموتى) أى ما أخبر الله به من انه هو الذى يحيى الموتى ووجوده من العدم (واكن
اراد) بما قاله عما يوههم الشك (طمينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج
واطمئنان وطمأن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمأنينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترك المنازعة)
مفاعلة من النزاع وهو جذب الشئ عن مقره كنزع القوس وبعبارة اخرى الخاصة والمحادلة ومنازعة
القلوب ميلها الى شئ ما والمراد هنا ترك القلق أو ترك الميل الى الشبهة فى كيفية ذلك بعد تحققه عنده
كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فصل له العلم الاول بوقوعه) أى
تعيين وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه (واراد) بسؤاله ربه (العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته) أى
مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض
الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعترضه شك بان الخليل عليه الصلاة
والسلام من أجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يحجج لوانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين
اليقين وهذا أمر لا ضرر فيه (الوجه الثانى) فى جواب الاعتراض على ما وقع من التحليل (ان ابراهيم)
صلى الله عليه وسلم (انما اراد) سؤال ربه (اختبار منزلته عنده) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم
أى يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه) أى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد
ولا يخيب فيه رجاؤه وان يريه كيف احياء الموتى وفى نسخة اجابته دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته
عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته به فاقبل انه يقتضى شكه فى منزلته عند الله وهو غير
واقع لوجه له ولما كان قوله تعالى فى جوابه أولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على
هذا (قوله أولم تؤمن) بالاستفهام الانكارى المقضى بحسب الظاهر نفي ايمانه فإول (أى لم تصدق
بمنزلتك منى وخلقك) أى اتخذك خليلا (واصطفائك) أى اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك
فالايمان بمعناه اللغوى وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه
بحيث يطلبه على اسرار قدرته ولعله كان فى أول أمره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة
طمينة) أى ان يقوى طمينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن فى)
علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) فى شئ من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يوههم
من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينته بقوله (اذ العلوم الضرورية)

اجابة الله (دعوته) وفى نسخة اجابته دعوته وينسب الى أصل الصنف (بسؤال ذلك من ربه) أى يطلبه منه أى ربه كيفية الاحياء
بإعادة التركيب والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن أى تصدق) وفى نسخة صحيحة أى ألم تصدق
(بمنزلتك منى وخلقك) بضم الحاء وتشديد اللام أى وكونك خليلا لا عندى (واصطفائك) أى بالرسالة وغيرها لى (الوجه
الثالث انه سأل زيادة يقين) أى معرفة لقبوله ماضعفا (وقوة طمينة) أى لاجل مشاهدته (وان لم يكن فى الاول) أى فى المقام الاول
من علم اليقين (شك) أى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) أى البديهية

(والنظرية) أى الفكرية (قد تنفاضل ٤ فى قوتها) أى وتتناقض فى ضعفها الا انه لابد من ثبوت أصولها من غير تردد

التي تحصل من غير الاستدلال اظهروها (والنظرية) التي تتوقف على نظر واسـ استدلال لكونها غير
بدئية (قد تنفاضل) أى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا
(فى قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت فى الوضوح والحقاق والعلم ينقسم الى ضرورى
ونظرى وعلم الله حضورى لا يوصف بذلك أصلا (وطر يان) بفتح ياء بمعنى حدوث (الشكوك) جمع
شك (على الضروريات) أى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضان لا يجتمعان (ممتنع)
لما هو ظاهر (ومحجوز) بصيغة المفعول أى يحجوز العقل طر يانها وعروضها (فى النظر يات) المستنبطة
بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولا كان نظريات يقينيا لا شبهة له فيه
ولكن النظر يات من شأنها انها تحتل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرة
الله على الاحياء ضرورى بافهام لا يحتمل خلافه أصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهـ ذامعنى ما فى المواقف
من ان سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته تعالى بل طلبة لان فى عين اليقين
ما ليس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين
اليقين وليس فى كلام المصنف رحمه الله ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك فى علمه
النظري بل ان النظرى من حيث هو يحجوز نظر يان الشك عليه و الفرق بين الشك وجوازه فخاوزه على
علم اليقين لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقينى لا يحتمل النقيض وانه يحجوز ان يخلق
الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي أو الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فـ اوجه قوله
أولم تؤمن لان المصنف أشار الى دفعه فى الجواب الثانى فيعلم بالقياس عليه ان لم تعلم ذلك علما غير محتاج
للمشاهدة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاراد) ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسأله (الانتقال من
النظر) أى من العلم الحاصل من البرهان القطعى اليقيني الذى لا يحتمل النقيض (أو الخبر) الصادق
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) أى الصعود الى الاعلى (من علم
اليقين) الحاصل بالنظر أو الخبر (الى عين اليقين) الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات
والعلوم الضرورية تسمى يقينيا وايقانا فى الكشف وشروحه وتفسير القاضى ان العلم الذى من شأنه
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفعا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى
فلا يقال تيقنت ان الكحل أعظم من الجزع وينافيه قوله فى سورة التكاثر علم المشاهدة أعلى مراتب
اليقين وقد بيناه فى حواشى القاضى (فليس الخبر كالمعاينة) هـ ذامن الامثال النبوية ورد فى حديث
مرفوع رواه أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الخبر كالمعاينة ان الله أخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الا لوحا فلما عاين ما صنعوا ألقى الا لوح
فانكسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة السكيم
(ولهذا قال سهل بن عبد الله) التستري وقد قدمنا ترجمته (سال) الخليل عليه الصلاة والسلام (كشف
غطاء العيان) أى الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما مر أى المعاينة والغطاء ما يغطيه ويسره (ليزداد
بنور اليقين) أى ما ينوره ويظهره عيانا (تمكنا فى حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة فى
معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة للتشبيه بما يحب تحت غطاء أزالت المشاهدة والكلام على علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر والصوفية فيها اصطلاح أورد بعضهم
هذا وبنى عليها أمور أهية ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو يروى عن على كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فقل كيف تقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول
ولكن ليطمئن قلبى فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو أجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي

فى حصولها (وطر يان
الشك) أى حدوثه
وووقوعه (على الضروريات
ممتنع) أى من حيث
ذاتها (ومحجوز) بفتح
الواو المشددة وفى نسخة
ويحجوز أى طر يانها
وجر يانها (فى النظر يات)
اذ قد يلزمها الوهم ويندفع
عنها الفهم (فاراد) أى
ابراهيم (الانتقال من
النظر) أى السابق (أو
الخبر) أى الصادق (الى
المشاهدة) أى العينية
للا زيادة اليقينية (والترقى)
أى الصعود (من علم
اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة)
وهذا اقتباس من قوله
عليه الصلاة والسلام
فيما رواه أحمد وابن
حبان عن ابن عباس
مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة
ان الله عز وجل أخبر
موسى عليه السلام بما
صنع قومه فى العجل فلم
يلق الا لوحا فلما عاين
ما صنعوا القها
فانكسرت ولا يبعد ان
قوله ان الله عز وجل
يكون مدر جامن قول
ابن عباس والله سبحانه
وتعالى أعلم (ولهذا قال
سهل بن عبد الله) أى
التستري (سأل) أى
ابراهيم (كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله) أى بصيرة فى كماله

(الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين) أى من قومه ثم ودوا سائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكايه عنه اذ قال ابراهيم ربي الذى يحيى ويميت أى لاغير بشهادة تعريف الجزئين أو بتقدير ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما أى سأل (ذلك) أى ارادة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصنع احتجاجه) أى عليهم (عيانا) وياجنهم الحق

بيانا وهذا موقوف على صحة كون هذه الواقعة عند ثم ودو جنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) روى قول بعضهم (هو) أى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) أى طلب من الرب وادى (على طريق الادب المراد) أى المقصود به (أقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال أى قدرنى وقوفى (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) أى حينئذ ليكون معناه يسكن (عن هذه) ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والشهى (الوجه السادس انه ارى) أى أظهر ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) أى صورة (وماشك) أى حقيقة (ولكن) أى ارى ذلك تادى لما هنا لك (ليجواب) يقع الواو وفى نسخة ليجاب أى ليجيبه ربه (فيردادقر به) بالاضافة أى كمال قر به بمعرفة منزله عند ربه وفى نسخة

رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه المحذور لقوله تعالى وجحدوا بها واسديقن بها أنفسهم والطمانينة لا يطرأ عليها اذ ذلك قال ابن عبد السلام أراد على ما زدت يقيناً فى الإيمان وان كان برؤيته بزاد معرفة تفاصيلها مكن رأى بناء عجيبا علم انه صانع قادر اذ يطلب ان يرى كيف يبنى وعندي ان السؤال غير وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهم لم يتوارد على أمر واحد اذ مراد على كرم الله وجهه ان أمور الآخرة أتت عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حقائقها بالكشف اذا شاهد عيانا لا يزبد يقينه بها والتحليل عليه الصلاة والسلام طلب فى الدنيا أن يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لأم احبه وأن هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى ثم ودو قومه (بان ربه يحيى ويميت) بقوله ربي الذى يحيى ويميت (طلب ذلك من ربه) أى سأل ربه الاحياء وكيفية (ليصنع احتجاجه) ويتحقق ما أنكره (عيانا) ومشاهدة ليقطع عنادهم ويطل شوكته وهو وفى نفسه غير متردد فيه فقوله أولم تؤمن نعرى رض لهم على حد قوله * انا كفى فاسمعى باحاده * ولا طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من إقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب والمراد) منه حقيقة (أقدرنى على احياء الموتى) ليكون معجزة له كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام ليقحم من عارضه و يوحىهم فلم يسند الاحياء اليه تادى ما منه وأسندته الى الله لانه الهى والمحيى حقيقة وان أجزاه على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبى) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما يشئى و يرادو بين معجزة احيائه الموتى عيانا وقوله أولم تؤمن أى أولم تصدق بانى محيى دعوتك ومعطيك أم نيتك أو تعريض كما تقدم وقوله ارنى الخ تجوز به عن سنده ولازمه لانه اذا أقدره على صدور فعل منه رآه فلا بد من ادعاءه انه لا دلالة للفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله أولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) أى أظهر لغيره (من نفسه) وفى نسخة رأى فى نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذا للتكافؤ (الشك) أى صورته والتكافؤ به (وماشك) حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته (ولكن) فعل ذلك (ليجواب) بالبناء للجهول أى ليجسه به تادى ما منه (فيردادقر به) من الله حال مناحاته له وتلذذه بخطابه وشرقه بقرب منزلته عنده لا هنا بواجبه فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو متف عنه مما يؤدى الى تنقيضه وسوء الظن باعتقاده وليس بشئ لانه يتم ما قاله لو استقر على حاله أما اذا أدى الى ما تحقق كماله وتيقنه كما هو مغر وف فى طريق المحادلة والجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقدروه قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الاجابة والنبي صلى الله عليه وسلم أثبت له فى هذا الحديث وجعل نفسه أحق بذلك منه فاجاب بما أحاط به المزنى صاحب الشافعى فقال هو (نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد الخواطر) جمع خاطر أو خاطرة بمعنى القلب أو الشبهة لانها فى الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) أى التى تدفع بادن تأمل لظهور بطلانها (ان يظن هذا) أى الشك (ابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقى تقر به لو شك ابراهيم كنت أنا شاكا أيضا بل أحق أى أولى وأقر به ان لا شك لاني لا يجوز على غيرى من

قربة أى عظيمة اذ الجواب به تؤذن بالمقاربة (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا منه بالشك لهما بل (نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد) أى زجر وطرده (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا ابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال (ابراهيم) رب ارنى كيف يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا لشك ابراهيم ولم يشك نبينا

(أى نحن) بمعنى معاشره الانبياء أو جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) أى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هناك (فلوشك ابراهيم) أى ولو جازله (لكننا أولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) أى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (أو أن يريد) أى نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) ان فقد عصمتهم (أو على طريق التواضع) أى هضم النفس (والاشفاق) أى الخوف من تركيتها (ان جلت) بضم الحاء وكسر الميم المخففة (قصة ابراهيم على الاختبار حاله) بالموحدة أى امتحان ٦ كماله كفى الوجه الثانى ليعلم منزلة قدره من ربه (أو) أى وان جلت قصته على

(زيادة يقينه) أى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) أى قلق واضطراب (عما أنزلنا اليك) أى من كتاب ربك (فاسأل) قدرى بالتحقيق والنقل (الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فاهم محيطون علما بصحة ما أنزلنا اليك من ربك (الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أى فيما أنت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من المتأخرين فيه زيادة تنبيه وتهيب على دوام ما هو عليه من اليقين وانتقاء الشك فى أمر الدين (فاحذر) أى كل المحذور (ثبت الله قبلك)

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعاً من الرسل وقد علم انى لم يقع منى شك فظاهراً فكذلك ابراهيم أيضاً فنفاه بنفى لازمه لأن الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شئ عن المتفاضل نفيه عن المنفصول فكيف قال انه أحق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله (أى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) عطف تفسير على البعث (فلوشك ابراهيم) إشارة الى انه قياس استثنائى (لكننا أولى) بيان لأن أحق بمعنى أولى (بالشك منه) أى من ابراهيم ثم أشار الى دفع السؤال الوارد على قوله أحق كما قدمناه به (اما على طريق الادب) منه مع أبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله أحق (أو أن يريد) بقوله نحن (أمته الذين يجوز عليهم الشك) لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير ما سئل لنفسه ما هو لامة لكنته فتصديه أى أنتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله أرى الخ قال ان ابراهيم شك (أو) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر (والاشفاق) أى الخوف من أن يبتلى بما ابتلى به (ان جلت) بالبناء للفعول ونائب القاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فى سؤال ربه (على اختبار حاله) بالباء الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (أوز زيادة يقينه) وقيل انه قاله قبل علمه بانه أفضل من ابراهيم وقيل انما قاله لمساكين من انكار قومه البعث فتأمل ثم أورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض الآيات وتقرى بها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرؤ عليهم شك فى عقائدهم وفيما أوحى اليهم فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى فان كنت فى شك عما أنزلنا اليك) بناء على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لإمام له وغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله ومطابق لما أوحى لغيره من الانبياء (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من المتأخرين (فاحذر ثبت الله قبلك) جملة دعائية معترضة (أن يحظر ببالك) أى قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس من أهل التحقيق وهو مما الغة فى عدم اعتقاد مثله (عن ابن عباس أو غيره) من السلف (من أثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ (وانه من البشر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فخل هذا) أى هذا وامثاله أو مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) أى لا يطرؤ (عليه جملة) أى لا يجوز كله ولا شئ منه (بل) اضراب ابطالى (قد قال ابن عباس) فيما صرح عنه كماله ابن أبى حاتم فى تفسيره (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأن الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) أحد من أهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير والحسن) البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا أشك) وفى نسخة ما أشك (ولأستل) فى شئ من

لوقال قلبى وقبلك لكان أولى (أن يحظر ببالك) بضم الطاء أى أن يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) أى من المتقدمين والمتأخرين (من أثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى) أى الله كفى نسخة (اليه وانه من البشر) أى وان المخاطرات ليس بها عبارة (فخل هذا) أى المخاطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الأمر (بل قد قال ابن عباس وغيره) أى باسناد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل) أى أحد من قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) أى البصرى (وحكى قتادة) أى فيمارواه ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حين جمع الله له الرسل ليلة أسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثبوت برأيه وساحته

ذلك

هذه الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلافوا) أي المأولون (في معنى الآية) أي آية فإن كنت في شك (فقيل المراد) أي المقادير (قل يا محمد للشاك أن كنت في شك الآية) أي فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه تنبيه لمن خالف قلبه شبهة أن يبادر إلى دفعها ويطلب معرفتها من أهل العلم بها اذ شفاء إلى السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا إن كنتم لا تعلمون (قالوا) أي مأولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) أي وفي سورة الآية ٧ المذكورة (نفسها مادل) بروي ما يدل (على هذا التأويل قوله)

أي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله أي وهو في قوله تعالى (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية) أي فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) أي بقوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن عداها من الأمة فالعني فإن كنت في شك أيها الخطاب مثل قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشك بقوله مما أنزلنا إليك فإن القرآن كما أنزل إلى النبي أنزل إلى أمته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (كما قال) أي الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) أي كافي قولهم اسمعي يا جارة أو هو وارد على سبيل الفرض والتقدير

ذلك (وعامة المفسرين) أي كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة أي جميعا (على هذا) أي متفقون على أنه ليس المراد أنه شك أو سؤال (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل يا محمد للشاك) أي لمن يشك في الوحي المنزل عليك (أن كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قرينة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) أي الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر أي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة الخ (مادل على هذا التأويل قوله قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الآية) وقوله قل بدل من ما أؤخبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه أي أعني قوله والآية تمامها فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السؤال أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعتبرهم شك في شيء من أمور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فالجواب بأن الخطاب لغيره وأيد بانه ورد مصرح به في هذه السورة والقرآن يفسر بعضها كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما أحياهم تهديهم وتنبئهم على أنه الذي ينبغي أن يخاف منه ولا يشك فيه أحد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فإن كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وأفراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله بديل قوله بعده واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه له وتهويل الأمر الشك (كما قال) الله عز وجل (لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية أي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة إذا فرطت في المرعى حتى ماتت وانقضت وجعل هذه الآية مشبهة بالانها أظهر في التعليق بالتحال لأن الخطاب فيها للرسول كلهم إذ أولها لقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت الخ وأورد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك أنهم عن يجوز عليه الشرك وإليه أشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضاً وتهيباً لجميعة حتى ينتهوا عما لو وقع من أحب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) أي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلانك في مربة) أي شك ورب (عما بعد هؤلاء) أي لا تشك في أنه ضلال باطل مؤد إلى العذاب الشديد (ونظيره) مما قصد بالخطاب الغير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقي إليه والأذعان وإطفاء نار الغضب والحجة كإفصله أهل المعاني وقسموه أقساماً مشهورة (قال بكر بن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيد لما قدمه من أن الخطاب لغيره (الآراء) أي الله عز وجل (يقول) في هذه الآية (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم

كما تقرر في الحال في مقام التقدير (ومثله فلانك) وفي نسخة في فلانك أي ومثل التأويل السابق في قوله فإن كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلانك (في مربة عما بعد هؤلاء ونظيره) أي مثل فإن كنت في شك الآية (كثير) أي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم لآل من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم لآل من الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الآراء) أي الله تعالى (يقول) ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية أي فتكون من الخاسرين (وهو عليه الصلاة والسلام)

(كان) أي هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على أنه خبر كان (فيما يدعو إليه) أي من التوحيد (فكيف يكون من كذب به) يروي يكذب يعني فدل على أنه ليس المراد بالخطاب (فهذا) أي ما ذكر (كله) أي جميعه (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) أي سواء قلنا الخطاب له أو لغيره أو لكل من يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) أي آية فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك في أن المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خبير المأمور هنا) أي وبيانه أن المأمور في فاسئل به خبير (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسال النبي والنبي هو الخبير) أي به تبارك وتعالى (المسؤل) أي الذي ينبغي أن

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

٨

(كان المكذب) بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لأنه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساد ما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غير من ألقى إليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئل به خبيراً) أي بهذه الآية دليلاً لما قاله من أنه قد يؤمر الرسول بأمر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسؤل وإن كان ظاهر النظم أنه سائل كما بينه بقوله (المأمور ههنا) أي في قوله فاسئل به خبيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسئل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) أي العارف بحقيقة الأمر فهو في الحقيقة (المسؤل) منه (لا المستخير السائل) هو تفسير للمستخير أي الطالب للخبر السائل عنه وهذا ما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب في صدقوه لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وإن المشركين أنكروا اسم الرحمن فالمعنى أن أنكروا إطلاق الرحمن على الله فاسئل أهل الكتاب ليخبروهم بآلافه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية أو تجر يديه أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك الآية (أن هذا الشك الذي أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه من الأجبار والرهبان (انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم) (من أخبار الامم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فاتهم أمية لا يعرفون أحوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه) أي الى الإيمان به (من التوحيد) أي الإيمان بالله ووحدانيته (والشريعة) التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الحنيفة فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (قوله) عز وجل (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي أقر الآية بتمامها وهو أجمعنا من دون الرحمن آله يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه به من أن لم نجعل آلهة غير الله تعبد في ملته من الملل لاجتماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتقدمه فكيف يكذب ويعادي من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكك لانه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضاً عالم بالتوحيد متميقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه أشار الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه أهل الكتاب وأخبارهم فالمعنى اسئلوا هؤلاء أهل الكتاب

يسئل منه لانه الخبير عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فإن هذا شأن آحاد الامم أو الخبير المسؤل به غيره عليه الصلاة والسلام أي اسئل عنه تعالى عالماً بخبر ليجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسئل بمعنى فئتس عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء أو اسئل أحداً بخبره فالباء صلة خبيراً بمبالغة في الفاعل بمعنى مخبر أو خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال أي بكر بن العلاء في آية فإن كنت في شك (أن هذا الشك) وفي نسخة أن هذا الشك (الذي أمر) بصيغة المجهول وفي نسخة أمر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مسؤل الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه (أي الله كما في نسخة وفي أخرى بالنسب) يدل القاف يعني فيما حكاه

العالمين

الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من أخبار الامم) أي السابقة (لا فيما

عالمه من التوحيد والشرعة) وفيه أنه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القصتين على السويتين (ومثل هذا) أي مثل ما أريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤون الكتاب (قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي أجمعنا من دون الرحمن آله يعبدون المراد به أي بالسؤال مجازاً (المشركون) أي الموجودون من أممهم لاستحالة سؤاله من مضي منهم والمعنى اسئل من القيت من أممهم أجمعنا من دون الرحمن آله يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبي

(والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مراد به غيره (فانه القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة
فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فوحدة فالمراد بها أبو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
صاحب المصنفات وقد تقدم والظاهر انه المراد والله أعلم وفي أخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فوحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن
أحمد بن عبد العزيز القتيبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة ٩ أيضا من موالى عتبة بن

أبي سفيان (وقيل معناه
سلمنا عن ارسلنا من
قبلك حذف الحافض)
وهو عن ولم يتعرض
لحذف المفعول في سلمنا
لوضوحه ولزومه (وتم
الكلام ثم ابتداء) أي
الكلام كما في نسخة
بقوله (اجعلنا من دون
الرحمن الى آخر الآية)
أي آلهة يعبدون كما في
نسخة (على طريق
الانكار أي ما جعلنا)
أي آلهة فلا عبادة لها
(حكاهم أي وقيل أمر
النبي بصيغة المفعول
وفي نسخة بلفظ الفاعل
أي أمر الله تعالى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يسأل الانبياء ليلته
الاسراء عن ذلك) أي
هذا الانبياء فقدر وى انه
عليه الصلاة والسلام
ليله أسرى به بعث الله
آدم وولده من الانبياء
والمرسلين فاذن جبريل
ثم قال يا محمد صلى الله
فصرغ قال له سل من
ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون

العالمين بما أنزل على الرسل من قبلك هل في كبرهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة
لنبي صلى الله عليه وسلم) لأمربه ظاهر أو المقصود غيره من المشركين (قاله) أي هذا التأويل والتوجيه
(القتبي) اختلف النسخ هنا في أكثرها القتيبي بقاف مضمومة ومنشأة فوقية مفتوحة وباء موحدة
وباء نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة ياء منشأة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام
أهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التأليف الجميلة المشهورة وفي
بعضها القتيبي بضم العين المهملة وسكون التاء المنشأة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه
الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي القتيبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان لانه من موالىه وهو
صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان
الحلي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلمنا) أصله أسأنا نقل حركة الهززة للسين
فحذفت هززة الوصل وهي آهة مشهورة ووضمير العظمة لله وحده (عن ارسلنا حذف الحافض) أي عن
الجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وا يصل الفعل بنفسه ومثله
كثير وان كان غير مقيس (ثم ابتداء) الكلام واسأنا نفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن آخر الآية) يعني
آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى النفي فلذا
قال (أي ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا (قاله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن أبي طالب
الامام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجميلة ولد بالقير وان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا
نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وأمر بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (أمر) صلى
الله تعالى عليه وسلم وأمر منى للمفعول أو الفاعل أي أمر الله ورجع الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع
بهم (ليسله الاسراء) كما من اجتماعهم في السماء (عن ذلك) أي عن جعله آلهة تعبد من دونه
(فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من هين اليقين (أشديقينا) وأكثرت علمنا بالله وبما
جعل له من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل
اشارة الى ضعفه الان مثله لا يقال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروفة فاحره
بذلك انما هو لاظهار أمره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم) وروى مبنى للجهول وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به بعث الله له آدم وولده
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصرغ قال له عن الله سل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء
على ان ذلك كان بيت المقدس قبل العروج (قال لا أسأل) احدا منهم (قد كفيت) وفي نسخة
اكتفيت بما عندي من اليقين الذى نال به صدرى (قاله ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم كما
تقدم وليس فيه مخالفة لار الله له بالسؤال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه
(وقيل) عنها (سأل امم من ارسلنا) بتقدير مضاف بقريته ان الرسل لم يكونوا موجودين لما
أمر بالسؤال بل الاخبار من أمهم (هل جاؤهم) أي هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) أي

(٢ - شفاع) الرحمن آلهة يعبدون (فكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أشديقينا) أي في مراتب الكمال
ان يحتاج الى السؤال من غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال في الاحوال (فروى انه قال لا أسأل) أي من احد (قد كفيت) أي
بما يقنت وعرفت (قاله ابن زيد) أي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم وقد تقدم (وقيل أمم من ارسلنا) وفي نسخة سل أمم من ارسلنا يعني
انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) أي الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكارى أي ما جاءوا به بل اتفقوا على خلافه

(وهو) أي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والخالك وقتادة) وهم من اكابر التابعين ومعدة المفسرين (والمراد بهذا) أي بقوله واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذي قبله) أي من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة المجهول أي ارسلت (به الرسل) أي من التوحيد اجماعا (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) أي من الانبياء والامم (رداعلى مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ١٠ رداعليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) أي

اعتقاد وحدانية وعبادته وحده والاستغفار تقرر أي ما جاؤهم الا بهذا فهو لنفي مجيئهم بغيره (وهو) أي ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدي والخالك وقتادة) في تفسير هذه الآية (والمراد بهذا) أي ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذي قبله) مما حكاه يعقل أو ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد من الرسل واعمهم) في عبادة غيره (عز وجل) (رداعلى مشركي العرب وغيرهم) من عبادة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (في) قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم (أي الاوثان) (الا ليقربونا الى الله زلفى) أي قربى من زلف بمعنى قرب فهو مؤكدا لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم ليقربونا وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديدان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعي لهم لتاويل الآية بما ذكره قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واتصاله بالمالا الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة الاسرار اولها خشية الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا (وكذلك) أي مثل ما ذكر من الآيات التي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره بلا شك (قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أي القرآن (منزل من ربك بالحق) أي لم يتسأبه ونسب العلم لجميعهم لعلم اخبارهم به ويمكن باقهم من ذلك بادنى تأمل (فلا تكون من الممتريين) أي لا يكن عندك شك فالمراد ظاهر انهم عن الشك والمراد نهى غيره كقوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني ووجه آخر اشار اليه بقوله (أي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقربوا بذلك) أي بحقيقة ما نزل عليك انك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أي بقوله فلا تكون من الممتريين (شكك صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر في أول الآية) يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه لك (وقد يكون أيضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) أي على طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية (أي قل يا محمد لمن امتري) وشك (في ذلك) أي في حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكون من الممتريين) في ان القرآن نزل عليك من الله ارسالك به وايدك بمعجزاته فلا يستل الآية على ظاهرها (بدليل قوله تعالى في أول الآية) التي فيها والذين آتيناهم الكتاب (افغير الله ابتي حكما الآية) أي لا أريد حكما

المشركين (وكذلك) أي ومثل ما ذكر من الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أي القرآن (منزل) قرئ بالمشديد والتخفيف (من ربك الحق) ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشعر بان وجودهم عن عناد في كفرهم (فلا تكون من الممتريين) أي الشاكين (أي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقربوا بذلك) أي بما ذكر من حقيقة ما لديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أي بقوله فلا تكون من الممتريين (شكك فيما ذكر من أول الآية) أي آية فان كنت في شك اذا المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى

ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد يكون) أي قوله تعالى فلا تكون من الممتريين هنا (أيضا على مثل ما تقدم) أي من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك قال كنت في شك مما أنزلنا اليك أو على انه انما خطب والمراد غيره (أي قل يا محمد لمن امتري في ذلك) أي شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكون من الممتريين بدليل قوله أول الآية) وفي نسخة في أول الآية أي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابتي حكما) استفهام انكارى أي اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ايظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك مبني ابد ولا ابتي غيره احدا (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب أي القرآن مفصلا مبینا فيه الحق والباطل

(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء ويرى خاطب (بذلك غيره) أى غير نفسه (وقيل هو) أى أمره عليه الصلاة والسلام يسؤال (تقرير) أى لمشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعترفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبدون ويبيخهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى أى خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (هانت قلت للناس اتخذوني وأهى) بفتح الياء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) أى الله سبحانه (انه) أى عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل معناها كنت في شك) أى على ان نافية بمعنى ما واخلط الدجى خطا فاحشا في قوله ما هنا مصدر به أى مدة كونك في شك (فاستل) أى الذين يقرؤون الكتاب لعلمهم بصحة ما أنزل اليك من ربك (تردد) مجزوم على جواب الامر الذى هو سئل أى تردد (طمانينة) أى طمأنينة (وعلمنا) أى برهاننا وبقيننا (الى علمك وبقينك وقيل) أى فى معناه (ان كنت فى شك أى فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) وروى وعظمناك (به) أى على غيرك بدلالة ما فى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر ولدوك يكون من ولدك من يده فوق الجميع وأيديهم ميسوطة اليه بالخشوع (فاستلهم عن صفتك ١١ فى الكتاب) أى السالفة (ونشر

فضائلك) أى بين الامم السابقة فى التوراة بأيتها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يحزى بالسينة السيئة ولكن يعفو ويغفر وان بقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا كثير من الاشياء وفى الانجيل عن لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربى وربكم حتى يمنحكم فارقليط أى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

غير الله يحكم بيني وبينكم غير الحق والمبطل فهذا صريح فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) أى بما يدل على الشك والامتناء (غيره) من أهل الكتاب أو المشركين كما تقدم بيانه (وقيل هو) أى ما ذكر مما نسب اليه فيما لا يليق وقيل المراد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالسؤال فى الآية (تقرير) أى حمل لغيره على أن يعترف بما عنده فيزجر عنه أو بالحق حتى يسجل عليه (كقوله) أنت قلت للناس اتخذوني وأهى الذين من دون الله (فانه استتفهام تقريرى حمله على الاعتراف توبيخا لغيره عن استدلالك لغيره) وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك (وقيل معناه) أى معنى الامر بالسؤال فى الآية (ما كنت فى شك) فى حقيقة ما أنزل اليك (فاستل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة) اطمأن قلب (وعلمنا الى علمك و) يقيننا الى (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم (وقيل) معناه وتاويله (ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفصلناك به) لا فى أمر التوحيد والدين (فسلهم) أى أهل الكتاب (عن صفتك فى الكتاب) المنزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) أى ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التى فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن أنى عبدة) معمر بن المثنى التيمى امام أهل اللغة توفى سنة عشر وأحدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت فى شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما أنزلناه) عليك من الحق المنقذ من الضلال فاستل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف) فى كذبوا أى تخفيف الدال والبناء للجهول استأيسر من اليأس ضد الرجا واستأيسر بمعنى يشس كاستعجب بمعنى عجب الان فيه بمبالغة فى اليأس عند النحرى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزرة والكسائى وغيرهم والمعنى انهم أشد مخالفة لهم

فارقايطروح القدس الذى يرسله ربه باسمه أى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد أخبركم بماذا قبل ان يكون فاذا كان فامناه (وحكى عن أنى عبدة) وهو معمر بن المثنى من كبار أئمة اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب وأيام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب توفى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكاة وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه (ان المراد) أى المنقذ من الآية (ان كنت فى شك) أى حاصل أنسنته (من غيرك) أى من جانب غيرك (فيما أنزلنا) اليك من الحق والصواب فاستل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استأيسر الرسل) أى يشس وان ايمان أنهم أو من النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) أى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) أى كما قرأه الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد أحفلوا ما وعدهم الله من النصر مع تراثهم من أن يظنوا بهم من ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله

(قلنا المعنى) في ذلك (ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله) أي حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) أي الظن المذكور (الرسول برها) كان الاولى برهم وكانه ١٢ أراد جاهدة الرسول (وانما معنى ذلك ان الرسول لما استئسوا) أي من

النصر على مكذبيهم - وطالت مدة امهالهم - (ظنوا ان من وعدهم النصر) أي به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال والضمير الاول للوعودين من اتباع الرسول وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسول أي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلهم (وعلى هذا) أي مقول عائشة (أكثر المفسرين) فلي هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسول (وتيل ضمير ظنوا على الاتباع) والامم لا على الرسول الواو بمعنى أو فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة وأثر اظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما أخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم أو المعنى ان أهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا أي كذبهم رسلهم في قولهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير) أي من التابعين

يشعروا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذب الوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذا شبهة تقتضي خلاف ما قرره أولا وحتى غاية تغياها محذوف قدره بوجه متقاربة منها ما أرسلنا قبلك الارجال تراخي النصر عنهم حتى يشعروا منه وظنوا بخلاف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه شبهة التي هي أقوى مما قبله الان في تلك نسبة الشك بخلاف الشرط مقتضى لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية لتحقيقه (المعنى في ذلك) أي في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قالته عائشة) أم المؤمنين (معاذ الله) منصوب على المصدرية أي انزل الله وأمر به (ان تظن ذلك الرسول برها) أي تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (وانما معنى ذلك) أي ما ذكر في الآية (ان الرسل لما استئسوا) ليس المراد انهم وقع منهم ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار الياس له أو المراد انهم يشعرون باتباعهم بقرينة قوله (وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد أي اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس بأسهم وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من شبهة (وعلى هذا) انما ويل (أكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المروي عن أبي صحيح البخاري ان عروبة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقالت لها وقد تلا الآية أي كذبوا أم كذبوا أي بالتشديد أو بالتخفيف فقالت كذبوا بالثبوت يدفع لاجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برها فقال لها فها هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا برهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى استئس الرسل عن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فخاءهم نصر الله عند ذلك فقلت لا منافاة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكاره اقرأة التشديد لانهم لم تبلغه الا لان معناه لا ينصح ولانهم لا تأول بما ذكره وقول عائشة معاذ الله ليس لانكاره هذه القراءة بل لانهم عروبة منهم ان الرسل ظنوا برهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسول وكذبوا مبني للجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والمهاجر وان أنفسهم كذبتم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشف وشرحه (وقيل ان الضمير في ظنوا عائدة على الاتباع والامم) أي أمم الدعوة لا أمم الاجابة المؤمنين رسلهم (لا على الانبياء والرسول) فظن بعض أممهم عن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من النصر على أعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لان الرسل لا بد لهم من مرسل اليه ومنا كان أو كافر انفي مزج الضميرين اختلاف بين المفسرين بن علم عا ذكر ويجوز ان يراد أمة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمن مثله (وهو) أي هذا التفسير المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجساعة من العامة) أي علماء التفسير من السلف (وبهذا المعنى) أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا الامم (قرأ مجاهد) أي اختار ورجع قراءة (كذبوا بالفتح) أي بالكاف والتخفيف مبني للفاعل أي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فان القراءة سنية متبعة لا تكون بالرأي وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسل

ان

(وجساعة من العلماء) أي المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) أي

بشدة (كذبوا بالفتح) أي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم

(فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفي نسخة بضم أوله وكسر ثالثة الإله لغة قديمة (بالك) أي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) أي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وأما هما ولايتوهم أن الرسل ظنوا به سبحانه ١٣ أنه أخلقهم ما وعدهم من نصرهم على

عدوهم (علا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد أي مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالأنبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع أمان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف أو على أن بعضهم كافر وبذلك ارتدوا عما هنا لك (وكذلك) أي مثل آية حتى إذا استبأس الرسل وارد من الأشكال (ما ورد في حديث السيرة) أي سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) أي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي على ما أخرجه البخاري وغيره (بخديجة) أي بعد ما أخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة وبروي فيما آتاه من الله تعالى (بعدم رؤية الملك) أي وإخباره أنه رسول الله لا يحتمل قوته (أضعف

أن الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لأن صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز فلا يمكن على قراءة التخفيف والبناء للجهول أيضا أن يفسر بهذا أيضا بأن يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع إلى الاتباع وقيل أنه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر أخرى فشيء حال الرسل لما أباط عليهم النصر وصاروا في غم وكره بحال من وعد بامر يحتاج إليه ولم يعجل له فتنط وحدثته نفسه بأن مواعيد هذه قوتية فيبينها وكذلك جاء الفرج واليه ذهب الزنجشري (فلا تشغل بالك) الغاء فصيحة في جواب بشرط مقدر أي إذا عرفت أن ما سطر به الآية حاربا على مقتضى مقام النبوة فلا يجعل فكره مشغولا بغيره مما لوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح أوله وثالثه هو التفصيل (من شاذ التفسير) أي غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (علا يليق) أي يناسب وهو يدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون معنى الحسب والاطلاق على الأعمال السلطانية مولد وماء وصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالأنبياء) أي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد نحو كيف تكفر ون بالله ويجوز أن يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم أخلقوا ما وعدهم الله به لأنهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب وقد ضعف ابن الأنباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزنجشري أن صح عنه هذه الظاهر أبا الظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجع فإنه لا يليق بهم أن يظنوا أن الله يخاف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البياضوي واعترض عليه بأنها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لا شك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على أنهم لشدة تأخره وابطائه توهموا أن أنفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري أنه ما حس خطر على قلوبهم فصرقوه عنها فالعني أنهم قروا من الظن وقال المحكيهم أنهم ظنوا بخلافه لخلاف بعض شروطه لأنهم ما أتوا الوحي ورجع ابن حجر أن الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر من مظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما دل أو مثل قوله استبأس الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فإن ظاهرة الشك في أنه وحي آتاه به الملك لأن مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي وحي الله به إليه (بعدم رؤية الملك) ولكن لعلة خشي (وخاف) أن لا يحتمل قوته أي لا تطيق قواه البشرية (مقاومة الملك) أي مقابله وإن لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لأنه جمع عب وهو الحمل فاستعير لما ساء مشاقه ففقيه استعارة مكنية وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاخام نعليك فاستعير لشدة الخوف كأنه نزع قلبه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه من فزع

قوة البشرية (مقاومة الملك) أي مصابرة فانه في غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب أي لا يحتمل أن قال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عب بكسر العين وهو موز (لينخلع قلبه) كذا في نسخة معجزة فلعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فينخلع بالفاء منصوبا أي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه

(هذا) أي التأويل (على ما ورد في الصحيح) أي صحيح البخاري وغيره (انه قال) أي القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك أو يكون ذلك) أي القول (قبل لقاء الملك) ويروى قبل لقاء الملك وله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) أي وقبل اخباره (بالنبوة لأول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في أول ما ظهرت أول ما برزت (عليه من العجائب) أي خوارق ١٤ العادة من الامور الغرائب كما يندبه بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه

الحجر والشجر) الظاهر ان المراد به ما الجنس فانه روى الدوالي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان السكعة وفي آخره فلما قضى اليه الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبلها الى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا في لا عرف حجر ابكة كان يسلم على قبل ان أبعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتمكلم المسركوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) أي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى منام الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) أي المقدمات

(وهذا) بناء (على ما ورد في) الحديث (الصحيح انه) صلى الله عليه وسلم (قاله) أي قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له ونشره بانه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقاء الملك) (و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) أي انه صبره نبيا وفيها خشية اثني عشر وجهه فقيه خشى الجنون أو انه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو ذوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال وأضعفها الاول والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من انه غطه وقال له اقر أو من قال انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني (لاول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أي أظهر له ورآه (من العجائب) أي من الامور المخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس أو هي شئ معين منهما وقد روى انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة بعد مبعثه أيضا (وبدأته المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي (والتبشير) أي العلامات المبشرة صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال في الاساس من الهاز تبشير الفجر وهي أوائله كأنها جرح تبشير مفرد بشر وفيه تخاليل الخيرة وتبشير وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في قول الجوهري التبشير البشري وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخيال قلت يعني انه أنكر فعله وكلام الرنخشي يدل على خلافه والخطأ ابن أخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الاولوية والتقدم واعلم انه يقال في تبشير الصبح بشائره أيضا قال أبو فراس

أقول وقد تم الحلي بحرسه * علينا ولاحت للصباح بشائره

(كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (ثم أرى في اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيده) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فبراه أولا منامات ثم براه جهره (ائلا يفجاء الامر) أي براه بعبارة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أي يخاطبه بقمه حقيقة (ولا يحتمله) أي لا يقدر عليه ويطلبه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو ببناء التانيث أي في أول أحواله لعدم تدربه وتأنسه (بنية) فعله بالكسر لهيئة المنام والمراد جده وما جعلت عليه (الدشيرة) أي الانسان فانه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره يجاوز في كل سنة شهر اتي غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاء جبريل الى آخر الحديث المشهور في أول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه (وفي الصحيح) أي الحديث

المؤذنة بالمشارات ومنه تبشير الصبح أي أوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ الوحي (ان) الصحيح (ذلك) أي ما ذكر من التبشير كان (أولا في المنام ثم أرى) بصيغة المجهول أي أراد الله (في اليقظة مثل ذلك) أي الذي رآه في المنام ويروى مثال ذلك (تأنيده عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكين القلب (لئلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أي لئلا يرد عليه أمر النبوة بعبارة (مشاهدة) أي معانية (ومشاهدة) أي مخاطبة (ولا يحتمله) أي قابله (لاول حاله) بالتسوين ويروى بالاضافة أي في أول وهلة من أحواله (بنية الدشيرة) بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة المالكية (وفي الصحيح) أي البخاري ومسلم

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به) بصيغة المجهول أي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما وأوله بتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصادقة من النوم وإنما أخبر بذلك بإخباره عليه الصلاة والسلام أو بعض أصحابه لما هان ذلك والأفهمي لم تكن ولدت قبل بدئ به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بالخلاف (قالت ثم حجب إليه الخلاء) بالمدى الخلو والعزلة لفرغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور المحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور واليه أشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبنا خالياتكم كنا * (وقالت إلى أن) ورواية الشيخين حتى (جاء الحق) أي الأمر الحق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة أميال من مكة مدو بقصر ويذكر باعتبار المكان

١٥

فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيماري ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها أي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) يسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) أي صوت الملك (ويرى الضوء) أي نوره (سبع سنين ولا يرى شيئا) أي ظاهرا (وثمان سنين يوحى إليه) وهذا التمام يشي على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش تسعا وستين سنة والصحيح أن عمره ثلاث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرة

الصحيح والبخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم أو هي سمعته منه فهو متصل (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم السلام فإنها قسم من الوحي كما روى الصالحمة قبل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والمدو هو المسكن أو بمعنى الخلو وهو الانفراد عن الناس لفرغ القلب وتوجه الفكر والرأفة ليغفر غ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه إذا أتاه فصادف قلبا خاليا متمكنا (وقالت إلى أن جاء الحق) أي الوحي الذي تحققه وراه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر أوله والمدو القصر يذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر لمنى والجملة حالية (الحديث) بالنصب أي أذكره أو أقره (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث مسند رواه ابن سعد (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحلي هذا على القول المرجوح أنه عاش تسعا وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على رأس الأربعين (يسمع الصوت) أي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي نور الملك من غير رؤية ذاته لأن الملكة أنوار مجردة (سبع سنين) قبل أن يظهر له الملك (ولا يرى شيئا) وثمان سنين يوحى إليه) أي يأتيه الملك ظاهره بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم وضمة الكا مراً أي مجاورته واعتكفه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الآخر معروف والجوار أعم من الاعتكاف لأنه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء) أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقال الأول (فجاءني) يعني الملك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وأنا نائم) الظاهر أنه نوم حقيق لما يأتي من قوله هببت من نومي ويحتمل أن يريد أنه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) أمر (فقلت ما اقرأ) ما استفهامية أو نافية لأنه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر) الراوي (فخو حديث عائشة في غطاه له) بفتح الغين المعجمة وتشديد

بلاخلاف وقيل المراد ثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما تسع وستون وفي المسئلة قول آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على إسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) أي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر أن المراد به بعض الصحابة فإن المطلق ينصرف إلى الكل (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم أي مجاورته وإقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكر قوله (قال) للتأكيدهم وجود الفصل (فجاءني) يعني جبريل (وأنا نائم) أي حقيقة أو صورة أي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد أن يكون النوم كناية عن الغفلة أو الاستغراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) أي أي شيء أقرأ أفا استفهامية ويؤيده رواية ما أقرأ أو ما نافية بدلالة دخول الباء في خبره في رواية البخاري ما أنا بقارئ (وذكر) أي ابن اسحق أو من روى عنه (فخو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطاه) بفتح

معجمة وتشديده ههمله أى فى ضم جبريل عليه الصلاة والسلام ضما شديدا وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراءه له) وفى نسخة اياه (أقرأ باسم ربك) أى صدر هذه السورة قال القاضي فى الأكمال حكمة هذا الغلط عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من أمر الدنيا ١٦ لينفر عما أتاه به وفعله به ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدلل

به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثا (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (عنى وهبت) بفتح الموحدة الاولى أى استيقظت (من نومي) أى استنبتت من غفاتي أو استيقظت من استغراقي (كأنما صورت) أى مثلت ونقشت وشكلت سورة أقرأ (فى قلبي) ولم يكن (أى الشأن وخبرها) (أنقض الى من شاعر أو مجنون) أى من قولهم له ذلك والجملة حالية أفادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منها فكيف بها (قلت) أى فى نفسى أكنم حالى (لا تتحدث) بفتح الفوقية على أنه حذف منه احدى التائين أى لا تتحدث (عنى قريش بهذا أبدا) أى بقولهم له شاعر أو مجنون (ولا غدرن) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وفتح وتشديد النون أى لا قصدن (الى خالق) بمهمله وكسر لام أى مكان عال (من الجبل

الطاء المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه وخفقه ونغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يليق به واستدل به على تأديب المعلم للمتعلم منه (واقراءه له أقرأ باسم ربك السورة) واستدل به على أن البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه أول نازل فى قول (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلاة والسلام (عنى) أى فارقتى (وهبت) بياثين موحدين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم قال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) أى استيقظت منه وتقدم كلام فيه (كأنما صورت) سورة أقرأ (فى قلبي) أى مثلت السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حفظها وفى رواية كأنما كتبت فى قلبي وهو كناية عن حفظها وبقائها فى قوته الحافظة بحيث لا ينساها بهداه ورؤيا لانبياؤه وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على أن من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وقد قسموا النزول الى أقسام منها ما نزل عليه سغرا وحضرا وقبل من تعرض الى نزوله بيقظة ومنام ولم يتعرض له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شئ المفهوم من السياق وخبرها قوله (أنقض الى) أى أشد بغضا عنده (من) ان يقال انى (شاعر أو مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وأنقض خبرها وهذا بناء على أنه يجوز الاخبار عن ضمير الشأن بمفرد نحو ان هى الاحياء الدنيا وقيل اسمها أنقض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف أيضا وتقدم به لم يكن شئ أنقض الى وجوده وان كان تاما فأنقض فاعلها وانما أنقض هذا لأنه اذا أخبر قريشا بنجاءه لم يكن بوحى بل بآية عليهم منهم من يقول أنه شاعر ومنهم من يقول أنه مجنون (ثم قلت) أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما أوحى اليه وخشى عمار (لا تتحدث) مضارع مرفوع بتائين فوقايتين حذف احداها تخفيفا ويجوز بناء للجھول وهو نسي فى صورة الخبر أى لا يخبرهم أحد سمعته منى وينقله (عنى قريش بهذا أبدا) وهذا إشارة الى كونه شاعرا أو مجنونا (لا غدرن) جواب قسم مقدر أى والله لا غدرن أى أقصدن مضارع من العمد بمعنى التصديق كسر الميم وفتحها وما ضيه عمد بها والمشهور ففتح كضرب يضرب (الى خالق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف أى مكان مرتفع منه وقيل أنه الجبل المرتفع من قولهم حاق الطائر اذا ارتفع فى الجو (فلا طرحن نفسى منه) أى أرمن جسدى من أعلى الجبل (فلا قلن) برميها من الجبل حتى لا يبلغنى ما يتحدثون به انى شاعر أو مجنون اذا بلغهم ما جرى لى (فبينما أنا عامد لذلك) أى وقع لى عقب اذ كنت قاصدا للقاء نفسى من أعلى الجبل لاهلكها حتى لا أسمع ما تحدثوا به فى حقى وهذا كان هاجسا خظرا على قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حيمته وغيبته على عرضة ولم يكن فى ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم أنه أمر جزم به وهو محتج شرعا (اذ سمعت مناديا) أى سمعت صوته ونداءه لى (ينادى من السماء) أى من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أرسلنى الله اليك لتبليغ وحيه وتعين لما ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسى) الى جانب السماء لاراه (فاذا) أى فاجأنى بغتة رؤية (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل أى متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله فى ابتداء أمره (الحديث) أى اذكر الحديث الذى رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله

فلا طرحن نفسى منه فلا قلن) أى حذر من أن يسموه بشاعر أو مجنون ولعل هذا بناء على أنه ظن ماتين (فقد له من جانب الجن ولذا قال) (فبينما أنا عامد لذلك) قاصدا ل طرح النفس ومريدا ههنا لك (اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أى مباغت عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا) أى فاجأنى بغتة (جبريل على) ويروى فى (صورة رجل) حال من جبريل أى متمثلا فى صورة رجل أو التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) أى بتمامه واقتصر تعالى محل مراده

(فقد بين) أي أظهر عليه الصلاة والسلام ويرى بين لك (في هذا الحديث) أي حديث ابن اسحق (أن قوله) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لما قال) لخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) أي من طرج نفسه من الجبل (أنما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام أي في اللحظة أو في عالم المحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) أي الله تعالى (واصطفائه) أي اجتماعه وفي نسخة واظهاره واصطفائه أي اظهاره شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) أي شبيه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة أنه خشى على نفسه أنما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف أبو ميسرة الحمداني يروي عن عمرو وعلى وعائشة ١٧ وكان فاضلاً عابداً حجة صلى

عليه شرح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (أنه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً موقد خشيت والله ان يكون هذا) أي ما سمعته من نداء الملك (لامر) أي امحط به خبر امره حتى من أمرى عسراً قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجعي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيسارواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولاً عن حماد عن عمار بن أبي عمار عن

(فقد بين) الراوي للحديث أو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لقوله (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتعد ثوابه شاعر اذا تلى عليهم ما أوحى اليه أو مجنون اذا قيل انه يسمع صوتاً أو يرى في الاقمار مسكاً لتوهمهم ان كلامه شعر وما تراه له جن (أنما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلاة والسلام أي قبل رؤيته على صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخباره له (واظهاره) أي الله أو جبريل عليه الصلاة والسلام (واصطفائه) أي الله (له بالرسالة) أما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى أحد اولاً يتوهم شيئاً يضيق به صدره (ومثله) أي مثل حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح راء وسكون الحاء المهملة ونون واحدة مكسورة ومثناة تحتية ولا موحى وابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو أبو ميسرة الحمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خريجي وليس بمراد هنا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بفتح الهـ حمزة بدل من حديث عمرو (قال لخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداءً) بيا محمد (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) بصيني عمال احط به خبر افعال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى أمر اسطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتاً) من جانب السماء (واري ضواً) أي نور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عياناً (واخشي ان يكون في جنون) يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر (وعلى هذا) المذكور (يتناول لوصح) رواه (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابدشاعر أو مجنون) فخشي ان ماسمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء في من الجن ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا تكلموا أو تابعا عن اطلاق شيء على مخاطب أي الشاعر أمر متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا وهو استعجال شائع فاقبل من انه شتم معناه الخائن الذي لا خيره فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي فيما أوحى اليه من الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلبق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما

(٣ - شفاع) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها اني لاسمع صوتاً) أي عظيماً (واري ضواً) أي نوراً كما (واخشي ان يكون في جنون) ولم يدان شأنه فيه فنون (وعلى هذا) أي على قوله لاسمع صوتاً الحديث (يتناول) بصيغة المجهول (لوصح قوله في بعض هذه الاحاديث) أي روايتها (ان الابدشاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول أي تناول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك و اعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشياً من ان يقال له شاعر أو مجنون (والفاظا) أي وان في هذه الاحاديث الفاظاً يروى والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت

(وأنه) أي في قولك ذلك (كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله تعالى له أنه رسوله) أي عما ينفي عنه الشك فيما آتاه الله تعالى واختصه به من المنع الإلهية ما لم يؤت به سواه (فكيف) أي لا يكون ذلك في ابتداء أمره (وبعض هذه الالفاظ) أي التي نسب صدورها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرورها) أي أساسها لا يكون بعض من فيها متهما أو مجهولا (واما بعد إعلام الله تعالى له) أي بأنه رسوله (ولقاءه الملك) أي وبعد ملاقاته وتحقيق مخاطباته (فلا يصح) أي بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) أي شبهة مرمية (ولا يجوز عليه شك) ١٨ أي تردد (فيما ألقى إليه) من المعارف الربانية والعوارف السبعانية (وقد روى

ابن اسحق عن شيوخه) أي باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقي) بصيغة المجهول أي يعود بالعود التي برقي بها من أمت به حتى ونحوها (من العين) أي من جهة أصابة العين (قبل ان ينزل عليه) أي الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخفيا ومشددا ويؤيد الثاني (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكركر (أصابه نحو ما كان يصيبه) أي قبل ذلك (فقال له خديجة أوجه) بتشديد الجيم المكسورة أي أرسل (اليك من يريقك) بفتح الياء وكسر القاف (قال لعلنا) أي بعد نزول القرآن (فلا) أي فلا حاجة لي به اكتفاء بر به وكتابه اذ هو هدى

ذكر (وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له) قبل (إعلام الله له أنه رسوله) وبعده اطمان قلبه وشاهد الامريانا (فكيف وبعض هذه الالفاظ) الموهمة لما ذكر (لا تصح طرورها) بحسب الرواية (واما بعد إعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى إليه) من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب السيرة في سيرته (عن شيوخه) ممن لقيه وأخذ عنه وله شيوخ كثيرون ((ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقي) بالبناء للمجهول من الرقية المعروفة (بمكة من العين) أي صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس أمر لا ينكر لاسيما عند تجردها عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشققه أو الى نعمة فازالمها وهذا ما شاهدته الناس على اختلاف الملل والأعصار ويسمونه أصابة العين يضيغون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الرديئة السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغاب العين بماء يصب على من أصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغاب بعين معجمة وباء ووحدة ونون الموضح القذرة من البدن كتحث الابط وهو لا مرطبيحي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدوها فاذا غسلت انطقت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلت فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم أخذوا بظاهر الحديث وانكروه بعض المتدعة وأهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه امس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم برقي معروقة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يليه من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للمجهول أي قبل نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ولم يبينه احدا بكثر مما ذكر (فقال له خديجة) بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها (أوجه اليك) أي أوجه فخذت همزة الاستفهام ومعناه اوسل لك (من يريقك) أي يقر عليك رقية (قال اما الآن فلا) الا ان الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدرأي ان اردت ان تريقني الآن فلا تفعل ذلك أي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقي وجوازه او انتهى عنها وجع بينهما بان الجائر منهما ما كان بلسان

وشفاة لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقي وكذا في النبي عنها وجع بينهما عري بان الجائر منهما ما كان بلسان عري عما يعرف معناه كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اهرضوا على رقام قال جابر فعرضنا عليه فقال لا بأس بها انما هي من موافيق الجن فكأنه عليه الصلاة والسلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشر في زمن الجاهلية وان المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك وان يعتقد ان اناعة بنففسها كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل أفضل لقوله عليه إله الاة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حسابهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى رءسهم تتوكلون

(وحدث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم في الدلائل موصولاً من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (انما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة) أي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وأن الذي يأتيه (أي بما يوحى إليه من ربه) ١٩ و يلقبه (ملك) ونزول الشك

عنها) أي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي وأخشى أن يكون لي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأجل أمره (وليختبر) أي هو كافي نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون عـ ا بصيرة من أمره هناك (بل) لا انتقال من حال إلى حال أفاد أن ما فعلته خديجة من الاختبار يمكن بأمر السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة) قال أبو حيان يروي الموضوعات عن الثقة وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (عن هشام) وهو أخو عبد الله الراوي وهشام أحد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال أبو

عربي ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث أن جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد أصابته حمى فقال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك والممنوع المنهي عنه ما لم يكن بشيئ مما ذكر واعتاده تأثيراً بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الأسباب وتر كها توكل وتسليم لله وهو أليق بمقام النبوة تركها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره رقى ما ثورة استوفيت في محلها (وحدث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخاء معجمة ومثناة فوقية وباء موحدة و راء مهملة أي تجربة خديجة (أمر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما أخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه إليه فأردت أن تعرف أمره هل هو ملك أم لا (بكشف رأسها الحديث) لأن الملك لا يدخل بيتاً فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاك جبريل أخبرني به فلما أتاه وأخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت أنه ملك لأنه لو كان شيطاناً دخل البيت ولما كان في إقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لا صادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن الذي يأتيه ملك ونزول الشك عنها) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لأنها فعلت ذلك) الاختبار (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولأنه داخلة على أن المقترحة وما وقع في بعض النسخ من لأنها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر) أي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنفي فهو منفي أي لم يفعل له لازالة شكه ولا لا اختباراً فالاختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن أرادت كشف الغطاء لترداديقنا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب انتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه أنه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن أبيه) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقيل أبو عبد الله القرشي مولا هم توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو امام ثقة أخرجه الستة وقال ابن القطان أنه اختلط في آخر عمره وورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (أن ورقة) بن نوفل بن أسد المشهور (أمر خديجة) بنت خويلد بن أسد أم المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أول بعثته أي تعرض عليه ما كان يراه وأنه يقول أنه يأتيه بالوحي ملكاً فأمرها (أن تخبر الامر) أي أمر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) أي بكشف رأسها إذا أتاه وهو عندها فإن رجع فهو ملك والا فلا فعلت كما روي وتخبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وضم الباء الموحدة و راء مهملة مضارع خبره إذا امتحنه وجربه وحاصله

حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير أي ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه وخاله وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيهاً عالماً كثير الحديث ثباتاً موصلاً قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (أن ورقة) وهو ابن نوفل بن أسد (أمر خديجة) وهي بنت خويلد بن أسد (أن تخبر الامر) وفي نسخة تخبر بضم الموحدة أي تمتحن وتخبر (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها

(وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيمارواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسباً لأنه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني بما أتاه (إذا جاءك) قال نعم (أي أستطيع وأخبرك به إذا جاءني) (فلما جاء جبريل) يروي جابر بن عبد الله بن جابر (أخبرها) بمجيئه اليه (فقال له) أي للنبي ٢٠ عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقي) بكسر الشين وتشديد القاف تريد

أنه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في أمره إنما هو ترددها من خديجة في أول أمرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) الذي رواه ابن اسحق أيضاً وحكيم يفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته أخرج له مسلم وغيره من أصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل أنه جار على عادة العرب في مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي يأتيك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (إذا جاءك) الوحي جهرت أو غامضاً قالت له هل تستطيع ان تخبرني أنه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) أخبرك به (فلما جاء جبريل) وهو عندها (أخبرها) بمجيئه اليه (فقال له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة أي يجني ملاصقاً لي (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من أنه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه فأنه بذلك (وفيها فقالت ما هذا) إلا في ذلك (بشيطان هذا الملك يا ابن عم) لأنه لو كان شيطاناً دخل البيت ورأسها مكشوفة (فأبنت) له إذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من الوحي (وابشر) أي قرعنا وكن مسروراً بما أكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم وبرسالته وهي أول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) أي ما روي عن خديجة (يدل على أنها) أي خديجة (مستتبنة) أي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين (بما فعلته لنفسها) من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) أي طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شبهة ترد (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه لا شبهة عنده ولا تردد أصلاً (و) مما هوهم وقوع ما نزهه عنه (قول معمر بن راشد اليماني فيمارواه عنه أجدو البيهقي (في) حديث (فترة الوحي) أي انقطاعه في ابتداء أمره مقدار سنتين ونصف والفتر والفتره سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال الله تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مامر (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي (فيما بلغنا) رواية عن علمه (خزنا غدا) يعني معجزة أي ذهب ومشى (به) أي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) متعددة (كي يتردى) أي يلقى نفسه وهو في الأصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لأن من يفعل بهلك غالباً

أحد جنبها) (وذكر الحديث الى آخره) وفيه فجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيها فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فأبنت) أي على ما أنت عليه (وابشر) أي بكل خير مما لديه (وآمنت به) أي حينئذ أو آمنت قبل لكن اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي أول من آمن به مطلقاً أو من النساء (فهذا) أي الذي قالته (يدل أنها) أي على أنها تكفي نسخة (مستتبنة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات أي طالبة للوثوق (لما) أي لاجل ما وفي نسخة عما أي بسبب ما فعلته (أي من الاختبار لنفسها) أي لا يقانها (ومستظهرة به) أي

مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلاة والسلام (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) (من) ما كيد لقوله لنفسها ولا سقطت من أصل الدجى فقال عدى باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر) يفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمين (في فترة الوحي) يفتح القاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيمارواه (أجدو البيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاي أي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل اليه من مشايخنا (خزنا) أي غطينا (غدا) أي ذهب (منه) أي من أجله أو قصده (مراراً) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويروي كذا يتردى

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي أعاليها وانما جـع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يحل أي قول معمر (في هذا الاصل)
الذي ما قدمناه من ان مقاله تحديجة من الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) أي عن النبي
عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليغلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته)
ليعرف ثقته (ولامن حديثه) أي من الخبر جين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا وقوله
صحافي فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من
الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي
وقال فيه فخرت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فخرن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فخرن فيما بلغنا الى آخره
فلا يقدح فيما ذكر قال المحلى ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ٢١ وروينا من طريق الدولابي ثنا

يونس بن عبد الأعلى ثنا
عبد الله بن وهب أخبرني
يونس بن يزيد عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله تعالى
عنها فذكر نحو ما تقدم وفي
آخره ثم ينشئ ورقة
ان توفي وفترة الوحي فترة
حتى حزن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما بلغنا حزننا الى آخره
فهذا لم يكن فيه معمر
بالكلية وهذا الذي ذكره
هو في البخاري في التعبير
من قول معمر كما عناه
القاضي اليه وقد وقعت
على انه ساقه أبو الفتح
من غير كلام معمر
والذي يظهر انه من
كلام الزهري ويحتمل
ان يكون من كلام غيره
والله اعلم (مع انه) أي

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي من أعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قلت
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتبر به شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمر اجاب عنه به (لا يقدح) أي لا يظعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم (في هذا
الاصل) أي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لأمور الوحي والتوحيد وليس المراد به مقاله تحديجة
كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع التابعين (عنه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا لم يسنده) أي لم يرفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل
به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو من رواه عنه (ولامن حديثه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر ابل رواه عن الزهري عن عروة
عن عائشة فقال لم ينشئ ورقة ان توفي وفترة الوحي وذكر هذا الحديث (ولا ذكر معمر ايضا) ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك (وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من أحواله) الامن
جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لان مثله لا يقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع وان كان
منقطعا والجواب الثاني ما أشار اليه بقوله (على انه) أي ما ذكر من حزنه الى آخره وفي نسخة مع انه قد
يحمل على انه (كان أول الامر كما ذكرناه) أي أول أمر من قبل أن يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أوحى اليه وتمكن من جل أعباء النبوة: جواب آخر أشار اليه
بقوله (أو انه فعل ذلك) المذكور (لما أخرجه) بكسر اللام وتخفيف الميم وأخرجه بجماعه ملة وجيم
أي أوقعه في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما أرسل به اليهم وهو ينشد اللام ويحوز
تحقيقها (كما قال تعالى فاعلک باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وبأخع بمعنى
قاتل من بئخ الشاة اذا بذبحها والاسف الحزن على ما فات على آثارهم أي بعدهم جمع أثر فخرنه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعترافه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على أن
يهدمهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا الشفقة عليه تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم
(ويصح معنى هذا التاويل) أي تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك)

ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان أول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في
زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (أو انه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما أخرجه) بالجماعه ملة أي
من أجل ما ضيق عليه البال وأوقعه في حرج وضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي أوصل ما أرسل به اليهم (كما قال تعالى فاعلک
باخع نفسك) أي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى أشفق على نفسك أن تقتلها (على آثارهم) أي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث) أي القرآن المجيد الاتزال (أسفا) أي من أجل الاسف وهو أشد الحزن أو متأسفا عليهم كما قال تعالى في
موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسراتك انهم يتلوه على فراقهم جرات (يصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك)
وهو ابن عبد الله النخعي روى عنه أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النيسائي
لا يأس به

(عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بفتح وكسر وهو ابن أبي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعذرة وعنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة (عن جابر ابن عبد الله) كاره البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يشاورون في مهماتهم (للتشاوور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قضي بن كعب وجعل بابها الى

٢٢

والراوى له البزار وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس به وقد قيل انه كان سبي المحفوظ في سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة قوله ترجته في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بن أبي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادى ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع فيها قریش للشاورة والحكومة بناها قاضي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم (للتشاوور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانذارهم وأنذرهم رارا كما هو مشهور ومفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر) كما مر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشتد ذلك) أي قوتهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترمى في ثيابه) أي تلفف فيها كالنائم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ما يلي جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال) له جبريل (يا أيها المزمل يا أيها المدثر) أصله المتزمل والمتدثر بفعل من زملة اذا لغه ودثره اذا غطاه فايدل وأدغم على قاعدة أهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وأممية بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخفق ولم يخفق ثم انصرف ابنته فقالوا صبا الوليد فذهب أبو جهل وقال له انا نجمع لك شيئا من المال فقال مالي حاجة اليه ولم أصب وانما كبرت في أمرى فزأيت به يفرق بين المرء وزوجه وبين والد الولد وله وهذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خزن خزانة شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا أيها المزمل ويا أيها المدثر كان في ابتداء الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحته هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أوخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة

قدمت غير نزلت فيها وإذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بفتح ديد الباء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوية من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياق قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) أي في حقه (انه ساحر) كما مر عن أبي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشتد ذلك عليه وترمى في ثيابه) أي تلفف (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق الشعار أعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال) أي مناديا له

ونصف

(يا أيها المزمل) أي تارة وأخرى (يا أيها المدثر) لما روى عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنذيت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجمت الى خديجة فقلت دثر وفي دثر وفي فقال أيها المدثر (أوخاف) أي أو انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من أجل انه خاف (ان الفترة) أي لا وحي انما كانت

(لأمر) أي لاجل أمر صدر عنه (أو سبب منه فخشى أن تكون) أي فترته (ذقوبه من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يردعه مني عن ذلك) وفي نسخة شمرع بالنهي عن ذلك أي عن التردى من الجبل لانه كان أول الاسلام ولم تثبت الاحكام (فيعترض به) أي عليه في هذا المقام (ونحو هذا) أي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسر هـ امح ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفهم ٢٣ أن يحل العذاب عليهم ظنا منه أن

فراره بغير إذن ربه سائح
اذلم بفعله الاغضاب ربه
وعظما على مخالقي دينه
ومع ذلك لاحظ (خشية
تكذيب قوم له لما
وعدهم به من العذاب)
ورجاء أن يؤمنوا به بعد
فقدوه فقدرى انهم لما
فقدوه خافوا زولاه عليهم
فاستغاثوا برهم وقالوا
يا حي حين لا حي ويا حي
محي الموتي ويا حي لا اله
الا انت وقالوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وانت
اعظم منها وارجل افعل
بنا ما انت اهل له ولا تفعل
بنا ما نحن اهل له وهذا
معنى قوله سبحانه وتعالى
ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءهم كل آية حتى
يروا العذاب الا ليم قولا
كانت قسرية آمنت
فنفقها ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا وامتعنناهم
الى حين (وقول الله في
يونس فظن أن لن نقدر
عليه معناه أن لن نصيق

ونصف أو سنتين أو سنتين ونصف على اختلاف فيه كان (لأمر) صدر منه (أو سبب) صدر (منه) لم
يعرفه (فخشى أن يكون) انقطاع الوحي عنه (عقوبه من ربه) اغضبه عليه (ففعل ذلك) أي ألهم بان
يلقى نفسه من أعالي الجبال حتى يهلك (بنفسه) أي بذاته وجسمه (ولم يردعه) بالبناء على الضم أي
بعد ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (بالنهي عن ذلك) أي بنهي عماله
وخطر على قلبه (فيعترض به) بالبناء للجهول أي يكون شيئا لا يعترض معترض به عليه ويعلمه شبهة
في فعله ويعترض مرفوع أي فكيف يعترض ويحجزه من نصيبه (ونحو هذا) أي مثل ما صدر عن نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم لما يتوهم فيه أمر ويحتاج للتأويل ونحو ما روى من خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم
وارادته لا لقاء نفسه من الجبل (فرار يونس) بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم المعروف وقد تقدم
ان يونس مثل النون بهمز ودونه فقيست لغات مشهورة (خشية) بالنصب أي خوفا من (تكذيب
قوم له لما) يكسر اللام وتخفيف الميم (أوعدهم به من العذاب) بيان لما و يونس صلى الله تعالى عليه
وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم أبيه
وقيل اسم أمه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل ينزل
بشاطي دج لا فبعثه الله نبيامرسا لالاهل ينسوي من اهل الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يحسبوه فأنذر
بعذاب يصيبهم بعدار بعين يوم ما فقالوا ان رأين أسباب العذاب آمانا بك فلما مضى من ميعاته خمسة
وثلاثون يوما غامت السماء غيما أسودا يخن فلما أيقنوا برزوا من القرية باهلبهم وبهاثمهم وفرقوا
بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساج يونس عليه الصلاة والسلام في
الارض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قوم العذاب وأخبرهم انه يأتيهم
الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدته وولدها وجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة البأس
وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف التكذب على ما يأتي فانطلق مغاضبا
وركب سفينة فركدت وغيره سائرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا أبق من ربه لا تسير حتى
تلقوه منها فقالوا أما أنت فلا تلقك فقال اقترعوا فخن وقعت عليه القرعة ألقى فخرجت القرعة عليه
ثلاث مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهو ي به لقراره فسمع تسبيح المحصى فنأدى في الظلمات
يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من أمره واختلقوا في مدة مكثه في بطن
الحوت فقبل عشرون وقيل أربعون وسبعة وقيل ثلاثة أيام وقيل يوم (وقول الله تعالى في
يونس) أي في قصته عليه السلام (فظن أن لن نقدر عليه) جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من
الاصول المقررة كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون من أن يكون عندهم شك وشبهة
في شيء مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه السلام ان قدرة الله
لا تتعلق به وهو على كل شيء قدير أجاب عنه بقوله (معناه أن لن نصيق عليه) فانه يقال قدر وقدر
وقتر بمعنى ضيق أي ظن ان لا تضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من أئمة التفسير واللغة

عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وليس مراده سبحانه غير قادر عليه لان
هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
أمواج القرآن البارحة ففرقت فاجدا لنفسي خلاصا لا بكم ثم قرأ الآية ثم قال أو يظن نبي الله أن لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر أي يسكون الدال أو فتحها لا من القدرة

(قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) أي سعة كرمه (وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا به بعد فعله (وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي لكنه غفل عن أن حسنات الأبرار سيئات المقر بين (وقيل تقدر عليه ما أصابه) أي من الابتداء يبطن الحوت في الماء وهو بضم أوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه كذا ذكره الدجني وهو غير صحيح فالصواب أنه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ (تقدر بالتشديد) أي بتشديد الدال المكسورة ٢٤

(قال مكي) رحمه الله (طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) مما هو فيه وقيل أنه لا يناسب قوله أني كنت ممن الظالمين وأجيب بأنه باعتبار مقامه فإنه أمر بالصبر فكان عليه أن يسلم أمر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه ولا أنبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لأنه غير مناسب هنا وقيل أنه تمثيل لحاله بحال من ظن أنه أن تقدر عليه لما استجعل ولم ينتظر أمر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (أنه لا يقضي عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير وهو القضاء والحكم أي ظن أن الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقادة واختاره القراء ونعلب (وقيل) في تأويله أن معناه (تقدر) عليه بضم أوله وتشديد ثالثه (ما أصابه) من الابتلاء بابتلاع الحوت له (وقرئ تقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تبدل على أن المخفف بمعنى المشدد كما قاله نعلب رحمه الله تعالى وأنشد شاهداه عليه قوله

ولاعائد اذالك الزمان الذي مضى • تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

وفي الآية قرأت لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فإن الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما أنه في الأول عرف أن فعله مستحق للعقوبة بولكن رجاء العفو من كرم به وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويطن أن الله لا يتلبسه بما ابتلاه به (وقيل) معناه (تؤاخذه) أي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه) مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا الأمر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذه بغضبه وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا إلى معنى القضاء عليه لأن المؤاخذه بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ أبو زيد يوفي بعضهم ما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الأول كما في المقتني للبرهان الحلبي (معناه أظن أن لن تقدر عليه على) تقدير حرف (الاستفهام) وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا تحبها قالت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب

أي تحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام إنكار أي أظن عدم قدرتنا عليه أي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما أشار إليه بقوله (ولا يائق) أي لا يناسب عقلا ولا شرعا (أن يظن) بالبناء للجهد أي يظن أحد (بنبي) من الأنبياء (أن يجهل صفة من صفات به) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة أنه جهل (وكذلك) أي مثل ما تقدم في أنه مصروف عن ظاهره (قوله) اذهب مغاضبا (الصحيح) في معناه أنه أراد (مغاضبا لقومه لكفرهم) أي أقامتهم على كفرهم فرائغهم بقراهم رغبا لهم لظنه أنه سائغ شرعا حيث لم يفعله الأعضاء والله وانقلدنيته وبغضا لا كفر وأهله وأن ينتظر الأذن من

وكذا قرئ تقدر مبنيا للفاعل وللفعول مخففا ومنقلا (وقيل تؤاخذه) أي فظن أن لن تؤاخذه بعتابه أو عقابه (بغضبه وذهابه) إذ كان عليه أن يصبرهم ولا يفارقهم إلا بأذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا وأو العطف (ابن زيد) وفي نسخة أبو زيد وفي أخرى أبو يزيد والصواب الأول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (معناه أظن أن لن تقدر عليه على الاستفهام) أي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيفه لالة المقام على المرام والمعنى اذهب مغاضبا أظن أن لن تقدر عليه ويمكن أن يقدر اذهب مغاضبا فظن أن لن تقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف

الله

يقوله (ولا يائق) أي لا يحسن (أن يظن بنبي) أي فضلا عن رسول (أن يجهل) وروى أنه جهل

(صفة من صفات به) كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدلل أهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤفة بأنها مكنة في الجحلة ليس فيها استحالة خلافا للعترة والحاصل أنه لا يتصور أن نبيا يظن أنه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج إلى تأويل (قوله) أي الله سبحانه وتعالى (اذهب مغاضبا) حيث يتوهم أنه ذهب مغاضبا به بالصواب تأويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما هو ومناسب ههنا لأن المغاضبة مراغمة على مافي القاموس

وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما (أي من المفسرين (لألرب) اثمغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء لانيهما المرسلين (وقيل مستحيين قومه أن يسموه) بفتح الياء وكسر الشين وتخفيف الميم أي كراهة أن يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أجلكم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الملاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحيين تفسير مغاضبا ولم أر هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولا

لتحقيق الكلام والله

تعالى أعلم بالسرايم (أو يقتلوه) أي ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك) أي لاجله (فيما أمره) أي يونس (به من التوجه الى أمر أمره الله تعالى) أي أمر الله الملك (به على لسان نبي آخر) أي غير يونس هليهما السلام كان في زمنه (فقال له يونس غيري أقوى هليمني) أي اعتذارا منه أو أراد الهجة السهلة حذر من غلبة المشقة (فغزم عليه) أي حمله سبحانه وتعالى على الجهد والصبر على مقاساة شدة الجهد (مخرج لذلك) أي من أجل عزمه عليه مالا طاقة له (مغاضبا له) تاركاً ما أمر به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا

الله كما قاله الرخشي (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف (لا) مغاضبا (لألرب) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اثمغاضبة الله تعالى) معناها (معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف) يليق (بالانبياء عليهم الصلاة والسلام) وكيف استغفاهم تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة معاملة أربعها أصل الفعل أو هي على ظاهرها لانها تعني العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم الله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره (وقيل) ذهب في صورة الغضب لانه كان (مستحيين) اسم فاعل يثابون أي حياه (من قومه أن يسموه) بدل من قومه بدل اشمال أي يصفوه (بالكذب) لانه أو عدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميز كالعلامة أي كراهة أن يصفوه به ان كان أجلكم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا نجايلة آمنا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (أو يقتلوه) أي وخوفهم أن يقتلوه فهو كقوله متقلا أسيفاً ورحماً (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعاً الى القول بأنه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لوجه له وفي مرة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما سأل فرأى راعياً في فلاة فسأله لينا وهو مستند الى صخرة فاعلم انه يونس وأمره أن يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا أستطيع لان من كذب من قتل قال فان كذبك فاشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهد لك فاتاهم الراعي وأخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم أربعين سنة (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فيما أمره به) أي بسبب أمره به (من التوجه) بيان لما (الى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة يبلغه له وضمير أمره الملك (فقال له) أي قال يونس عليه الصلاة والسلام للملك (غيري أقوى هليمني) اعتذارا له لحشيتهم من التقصير فيه (فغزم عليه) أي صمم أو أقسم عليه انه يفعل ما أمر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) أي لما صنفه الملك معه (مغاضبا له) أي للملك لألرب كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما شيعيا والملاك اسمه خزقل فاوحى الله الى شعيب ان قل لخزقل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل الى أهل نينوى يأمرهم بتخليئة بني اسرائيل فاني ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس أخرج اليهم فقال يونس هل أمر الله باخراحي لهم وسما في فقال لا فقال ههنا أنبياء أقوياء فاج عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقدرى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلاة والسلام (ونبوتة) أي بعثته نبيا رسلا الى أهل نينوى من أرض الموصل (انما كان بعد ان نبذ المحوت) ونبذ

(٤ - شفا ح)

صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب المحوت (وقدرى عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوتة) أي المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى أي من الموصل (انما كان بعد ان نبذ المحوت) وقد سقط ان المصدر به بعد بدعي أصل الدجى فقال المحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معجوله أي قد فقه من بظنه

(واستدل) أي ابن عباس ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول عطفًا على روى أي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) أي بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) أي قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي أليم من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) بفتح اليم من قطن بالمكان إذا قام به قيل هي الدباء لأن الذباب لا يقع عليها ففعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال إن ريح القرع من ريح يونس بقي فيه منه رائحة إلى القيامة (وأرسلناه) أي إلى مائة ألف أو يزيدون يعني في رأي العين إذا رأهم الرائي قال هم مائة ألف أو أكثر والمراد وصفهم بالكثرة وأوجعني بل ويؤيده أنه قرئ أو يزيدون بالواو وجه الاستدلال أن الأصل في إفادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبدأ بأبدا الله تعالى به إن الصفا والمروة من شعائر الله ٢٦ ولا يعدل عن هذا المعنى إلا إذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا ينافي

بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه بإضافة المصدر لمفعوله أي قذفه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ اللقاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه نبذًا والنعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لأنه لا يناسب قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البناء والشجر فهو مكانه عاروكان الحوت يسير مع السفينة وأفعال رأسه لينتفسخ واختلف في مدة لبثه في بطنه كما روى قوله وهو سقيم أي ضعیف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وأندبنا عليه شجرة من يقطين) بفتح اليم من قطن إذا قام وهي شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لأنهما له ساق والمشهور الثاني لما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة أخى يونس فأنبت عليه لتظله ويأكل منها وقيل أنها لا يقع عليها الذباب (وأرسلناه الآية) ووجه الاستدلال أنه ذكر الأرسال بعد أخرجه من بطن الحوت والواو وان لم تفقد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب المذكور يقتضيه لأن غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي إذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله أو يزيدون أو بمعنى الواو أو المراد وصفهم بالكثرة أو تردد من رأهم وقد أجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنه بما يأنه أرسال لغوى أي أرجعه إلى من أرسل إليه أولاً وهو أرسال لغيرهم إلى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل أيضاً) أي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) إذ ضجر ولم يصبر فاصبر فإن الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله إذ نادى وهو مكظوم إلى آخره (ثم قال فاجتباؤه به فعمله من الصالحين) وهذا بناء على أن معنى اجتباؤه اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا ليس بمعين فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبوته) وأرساله لقومه غير مسلم لما تقدم وإنما قال هذا ابن عباس لأنه قبل النبوة إذ يجب وزصود وما ذكره عنه لأنه لم يوح إليه بما يزيل الشك عنه ثم أوردسـؤالاً على الأصل الذي قدسره من براءة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فإن قيل فسامعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الأمر والشأن

قولهم إن الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فإن مرادهم أنه ليس نصاً في المعنى لاحتمال إرادة غيره من هذا المبني إذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بإرساله إرساله الأول إليهم أو هو إرسال ثاني بعد ذلك إليهم وإلى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه أن يرجع إليهم فإني تخاميا من رجوعه للإقامة فيهم بعده هجرته عنهم وقال إن الله تعالى بعث إليكم نبيا (ويستدل أيضاً) أي لما روى عن ابن عباس من أن إرساله إليهم إنما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي بالله سبحانه وتعالى

خطاباً للنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) أي حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليه السلام (اذنادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذنادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي مملوء غيظاً (لولا أن تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا أن تداركته (نعمة من ربه) بعود رحمة الله وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على أن أصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال في شأنه تداركه نعمة من ربه (لنبذ بالعراء) أي لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مذموم) حال اعتمدها جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمة وعود نعمة لكان على حال مذمته (ثم قال فاجتباؤه به) أي قر به واصطفاه (فعمله من الصالحين) أي الحكاملين في الصلاح والديانة وهم أصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة أذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وإرسالهم إليهم (فإن قيل فسامعني قوله عليه الصلاة والسلام) في ما رواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الشأن

(ليغان على قلبي) أى ليغطى ويشتر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو أطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظرف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور أمته ومصالحهم من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولاً لاجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أى للبشارى عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم أكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافية لرواية الأولى على أن جملة ما على إرادة الكثرة هو الأولى والحاصل أنه كان بعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنباً بالنسبة إلى مقامه الأعلى المعبر عنه على مع الله وقت لا يسعني فيه ثلاث مقرب ولا نبى مرسل والمحققون على أنه أراد بالنبى المرسل ذاته ألا كمل في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في محبة فناء بحر التوحيد والتغريد بوجه ذاتين لك ان حسنات الأنوار سيئات المقر بين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء ٢٧ من الأولياء والاصفياء لم تكن

(ليغان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون معناه أى ترد على قلبي أمور تشغله ويقال غين على قلبه إذا عرض له وسوسة ونحوها وما توهم من ظاهر الحديث أنه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤاله بخالف لما قرره لان قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة في طريق) أى في رواية له (في اليوم أكثر من سبعين مرة) يقتضى أنه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه فقال إذا سمعت هذا وعرفت ما توهمه (فاحذر ان يقع ببالك) أى يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف صادف محزه (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة أو ريباً) أى شكاً في شئ من أموره المتعلقة بالوحى (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم في شئ من أمور الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل أصل الغين) أى أصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الامام (أبو عبيدة) وفي نسخة أبو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم (وأصله) أى ما وضع له أولاً ما خوذ من غين السماء وهو أطباق الغيم عليها) أى على السماء وأطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل أنه الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم (وقال غيره) أى غير أبى عبيدة (الغين شئ يغشى) بفتح الياء والشين المخففة أو بضمة هاو كسر الشين المشددة والاول اظهر (القلب) أى يعرض له أو يستره (ولا يغطيه كل التغطية) أى لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذى يعرض في الهواء) أى في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أى مثل ما ذكر من أنه لا يفهم منه انه وسوسة (لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه) أى لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو أكثر الروايات) إشارة إلى ان فيه روايات أخر (وانما هذا) المذكور في الحديث

الغين في هذا) أى المسكن به في المقام (ما يغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام وأعمال الحكمة في ذلك عدم قوة الدشربة لدوام ما هنالك (قال) أى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو معمر بن المثني كذا ذكره الدجى وقال الحمادى هو القاسم بن سلام بثبديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويرى قال أبو عبيدة (وأصله من غين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلامة (وهو أطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أى غير أبى عبيد (الغين شئ يغشى القلب) بثبديد الشين وتخفيفها أى يستره ويخفيه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الأبيض (الذى يعرض في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) أى بالكلية (وكذلك) أى مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من ان تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) أى هذا المعنى (لفظه الذى ذكرناه) أى من المبني (وهو أكثر الروايات وانما هذا)

فحدد الاستغفار للغبين وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
 يترتب على تحقق كل ما وقع من الغيب في عين الابراز نعم هذا لم يدعى ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدور الحديث بشير الى انه
 قد يغنان قلبه عن زبه و آخره يشعر بانه يستغفر الله تعالى كثير الاجله أو بسبب غيره وخينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه أو لغيره
 من المؤمنين أو للجمع بينهم و ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامم وتحيينهم على كثرة
 الاستغفار والتوبة عن المعصية والعفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء
 وانكشاف مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغيب) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات
 نفسه) أي مرام المشاهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) أي اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
 الجاني ولذا كان صلى الله تعالى ٢٨ عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك تداركك لاساقاته من ذكر اللسان في ذلك

القضاء أو اشعارا بانه
 قاصر عن القيام بشكر
 تلك النعماء كما اشار اليه
 بقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم حينئذ الحمد لله
 الذي اذهب عني ما يؤذي
 وابقى علي ما ينفعني
 (ومشاهدة الحق) أي في
 مقام الغناء والاستغراق
 المطلق (بما كان) أي
 بسبب كونه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) دفع
 اليه (بصيغة الجھول أي
 رد اليه وحل عليه (من
 مقاساة البشر) أي من
 مكابدة لوازم البشرية
 من الاكل والشرب وسائر
 مقتضيات الطبيعة
 (وسياسة الامة) أي
 بالاحكام الشرعية
 (ومعاناة الامل) أي
 مقاساة احوال العيال

(عدد الاستغفار للغبين) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغيب بالغوا وان احتسب ان يكون كل
 استغفار لغيب فيكون المراد العدد أو المراد بالانفاق في دينه ما لانه اما باعتبار الاحوال أو الاكثر من
 سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغيب اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فتورها
 وكسلها (وسهوها) أي زوال صورته عن الكفر وبين ما غفل عنه في فتورها وسهوها بقوله (عن
 مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى الله
 تعالى فالمراد مشاهدته في رايه مصنوعاته حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى بديه ما هو حق ثابت متيقن
 من العلوم المحقة والامور اليقينية الدنية فالامر واضح ولما كان هذا هو امر الاليناسب مقامه صلى
 الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تغضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفه عن اشارة الى دفعه عما ينشبه له المعترض فقال
 (بما كان) أي بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالادل المهملة المضومة للجھول
 أي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالي معناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم
 فان عدي بعن فعناه المجاهدة فحوان الله يدفع عن الذين آمنوا (من مقاساة البشر) المقاساة والمكابدة
 مباشرة ما فيه مشقة من أمور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لا مرغبه من ساسته
 يسوسه اذا قام عليه لاصلاح امورده وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون
 بطريق القهر والاضط (ومعاناة الامل) أي الاعتناء بما همم والتعبد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي)
 أي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من بواليه ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة
 والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته وتدبير جيوشه (ومصلحة النفس) أي مصلحة نفسه في
 أمور معاشه (وكلفه) بالبناء للجھول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عباء بمنزلة في
 آخره وهو كالجمل لفظا ومعنا بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وجمل) بفتح اوله
 (الامانة) أي ما استودعه الله من أسرارده واعطاء كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي أوجبها
 عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) أي ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة

والاولاد والخدام والاحقاد ومكابدة الاقارب القرية والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي
 مقابلاتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) أي تربيتها وارتباطها حتى تنقاد بحمل ما عليها مما لا بد منه
 معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة الجھول أي وبما كلفه الله تعالى أي جملة (من اعباء اداء الرسالة) أي من ائقال تأديتها واشتغال تبليغها
 (وجمل الامانة) أي الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الدامنة كما اشار اليه قوله تعالى ناهضنا الامانة على السموات والارض والجبال أي
 عليها أنفسها أو على سكانها فابن أي امتنع من قبول جملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلها من أهلها وجملها الانسان
 لكمال قابليته وجمال أهليته انه كان أي في علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه طلبا لما جهول لا يعذب الله المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات في الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة
 ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما يشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) أي النبي عليه
 الصلاة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروي في هذا كله

(في طاعته به وعبادته خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السير في الله تعالى لا يبلغ أحد منهم (ولكن) أي الاستغفار مع هذا سبب وهو أنه (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلامه درجة) أي قرينة (وأنهم به معرفة) وكانت حاله عند خلوص قلبه) أي

٢٩

عن ملاحظة غير ربه (وعملوهمته وتفرد به) عن شهود غيره (واقباله بكلية) أي قلبا وقابلا (عليه) أي بتقوى يصح جميع أموره اليه والقائه نفسه كاليت بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قبله (رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها) أي صورة (وشغله بسواها) أي ضرورة (غضا) بشديد المعجزة الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رفيع كماله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الأعلى في ما هنالك (هذا) أي التاويل الذي حرراه (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وأظهرها فيما قرناه وفي نسخة وأشهدا أي وأبينها وأدلى فيما ذكرناه (والى معنى ما شربناه) أي إليه كافي نسخة وفي نسخة والى

وما بعدها (في طاعته به وعبادته خالقه) دفع لما يتوهم من أنه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به مخلوقا نفسانية ولا لامور رياضية وإنما الله شغله بذلك فاستقطع عنه الانخداع التي أمره الله عز وجل بها كما قيل أريد بوصله ويريد هجزي * فترك ما أريد لما يريد وما ورد عليه أن هذا إذا كان طاعة وعبادة فلم يستغفر منه والاستغفار إنما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولاكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفع الخلق عند الله مكانة) أي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتاء تختص بالحل المعنوي كالمنزلة (وأعلامه درجة) الدرجة ما في جانب العلو والدرك ومكانة ودرجة تميز (وأنهم) أي أكملهم (به) أي بالله (معرفة) فهو أعرف بالله مما سواه وآخر هذا لأنه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حاله) الحال مؤنث أي أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلاصه) أي جعل همته وعزمه وفكره خالصة عن غير الله تعالى (وتفرد به) أي جعل أمره منفردا بالتوجه لمجانبه الأعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فإن ذكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكلية عليه) أي بذاته كلها قابلا وقابلا (ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله في حظيرة قدس قرينه وأشار بالبعد لعلو مقامه ثم (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حاله اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السر اثر وكل منهما رفيعة ولكن هذه أرفع (رأى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم أو شاهد (حال فترته عنها) أي عن أرفع حاله (وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو ومفعول ثان لرأى أو حال وغض الطرف أرخاؤه وإطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غص صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكفى به عن التنزل عما ذكر (وخفضا) أي حطوا وتنزلا (من رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الأخرى وإن لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) أي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له (من ذلك) لعدم بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحري

إذا حسنى اللاتي أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتمد

ولذا ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو المحي القيوم وأتوب اليه وروى أنه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (أولى وجوه الحديث) التي ذكرت في توجيهه (وأشهرها) أي ما أشربنا إليه مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى وأصله رفرقة الطائر على الماء عند اذاعة النزل (وقارب) أي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) أي لم يصل اليه استعاره من ورد الماء إذا أتاه ليستقي منه وفيه إشارة إلى ذلك فيه شفاء العليل ونلج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قربنا غامض معناه) أي ديننا لمن قاربه فقيه لطف لا يخفى أي خفية الذي لم يتضح وأصله المكان المنخفض فكأن به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) أي طالب الفائدة العلمية من تجارته الرائجة (بحياء) بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتشبيه بحسان مخدرة الكشف للحديث هذا لرفع غيبه وإظهار بحياه لعينه

ما أشربناه فيمن تاويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار في جوانبه أهل الاستئناس (وقارب) أي أمره (ولم يرد) أحد أي حكمه وقيل لم يصله على أنه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) أي مشكل معناه ما يتعلق بحل مناه (وكشفنا للمستفيد بحياه) بضم الميم وتشديد الياء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة مخبأه بحجاء معجمة وتشديد موحده أي مخفيه وأصله الهمز كما في قوله تعالى لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ فبكانه أبدل للتحفيف مراعاة ليسجج

(وهو) أي التأويل المذكور (مبنى على جواز الفترات) أي التكاسل في الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أي عما يجب عليهم من الأمور في الاوقات (والسهو) أي الغلط أو اللهو في بعض الأمور والحالات (في غير طريق البلاغ) أي تبليغ الآيات وما يتعلق بأمور الرسالات ٣٠ (على ماسياتي) أي في بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ومشيخة

المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها أي مشايخهم في الطريق المطلوب (من قال بتزني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا) أي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جمله) أي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (وأجمله) بتشديد اللام أي وعدده عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (أن يجوز عليه أي من أن يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو أي من أن يصدر تجويز ما سبق عليه (في حال) أي من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) أي ذهول في المقامات (أو فترة) أي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (إلى معنى الحديث) أي المذكور بحسب المسأل ان المراد بالغين (ما بهم) خاطره) من أهمه الامر اذا أزعجه وأقلقه (و يغم فكره) بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحامي من انه بكسر هاء كما

(وهو) أي هذا التفسير (مبنى) أي متفرع (على جواز الفترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في غير طريق البلاغ) أي ما أمر بتبليغه لأمته من الشرائع وأما ما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لمنافاته له (على ماسياتي) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بأمرة وأهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير أساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فنام له فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه الآية بما ذكر (فذهب طائفة) أي اختاروا مذهبها رأيا كقوله **والناس فيما يعيشون مذهب** (من أرباب القلوب) أي أولياء الله الذين نور الله قلوبهم وظهر هاديتي صاروا من أرباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسر هاء جمع شيخ وهو الكبير سننهم شاع فيهم من كبر قدره في العلم والصالح (المتصوفة) أي أرباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ أطلق على هؤلاء بعد العصر الاول لتقسفهم ولمسهم الصوف أو صفاء قلوبهم أولضاهااتهم لا هل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء الغليل (من قال بتزني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي ما ذكر من الغفلة وما بعده (جمله) أي كله ومجموعه (وأجمله) أي عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزنيهم عن مثله (عن أن يجوز) بالبناء للمجهول بضم أوله وتشديد واوه المفتوحة أي يراه جائزا إطلاقه (عليه في حال) من أحواله (سهو أو فترة) السهو والذهول عن شيء يذنبه له سر يغاوبيل انه في الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه (الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم (إلى أن معنى) هذا (الحديث) وإلى متعلقة بذهبت (ما بهم) بضم أوله وكسر هاءه من أهمه اذا أقلقه وأحزنه (خاطره) بالنصب مفعوله أي قلبه وفكره وجعل ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) أي يجعله ذاهما والمهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما (من أمر أمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورحمتهم (فدستغفروهم) أي يدعوهم بالمغفرة لما صدر منهم أولا سيصدر فالغين خاطره فيما يتعلق بهم واستغفارهم صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث أصلا (قالوا) أي المشايخ المتهزون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (هو السكينة) أي الوقار والتأني والطمأنينة في الأمور (التي تتعشاها) أي تعرض له (لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه) أي طمأنينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على أبي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكينة عليه بتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرجة وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان أو على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زعم عدوهم ووردت بمعنى السحابة كذا في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلوب المؤمنين فيؤمنونه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة

قبله وفي نسخة بضم أوله أي ويشغل سره (من أمر أمته) أي أهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام لا اهتمامه زوال بهم وكثرة شفقتهم عليهم) أي بوصف الدوام (فيستغفروهم) أي في ساعات من الايام فلا استغفار راجع الى عصاة أمته عليه الصلاة والسلام (قالوا) أي الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغين ههنا) أي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) أي الوقار والطمأنينة (التي تتعشاها) وفي نسخة تعشاها أي تتنزل عليه مما يجشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه

و يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (أظهار العبودية) يروي لعبوديته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) أي تضرعه وخضوعه وأظهار خوفه (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم) جملة استثنائية أو حالية أي يعثرون ويحتمونهم (على الاستغفار) أقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور أي ويدركون من تعريفهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الأسرار و وقع في أصل الدجى المحصر أي الحبس لأنفسهم على الطاعة وفي نسخة المحظر أي المنع لها عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ يقعون في الحذر والخوف على أنفسهم (ولا يركنون إلى الأمن) أي لا يميلون ولا يسكنون إليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في القاموس غيب على قلبه غينا تغشته السهوة ٣١ أو غطى عليه وأدس أو غشى عليه أو

أحاط به الرين كائين
فيهما انتهى وبهذا علم
أن الاغانة لغية في مبني
العين والمراد بها أن هذه
الغشية (حالة خشية
واعظام) أي ومقام
هيبة (تغشى قلبه
فيستغفر به حينئذ
شكر الله وملازمة
لعبوديته) أي ومحافظة
على مداومة عبودية
مولاه (كما قال في ملازمة
العبادة) أي التي هي
أخص من العبودية
(أفلا أكون عبدا
شكورا) حين قام عليه
الصلاة والسلام في
صلاة الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له أفتكاف
هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال
أفلا أكون عبدا شكورا
والمحدث يروي الترمذي
والفاء للعطف على مقدر

زوال الرعب وعليه قوله تعالى أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وما ذكر من أنها شيء له رأس كراس
المرء لم يصح (و يكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا الظاهر للعبودية والافتقار) إلى الرب به
عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله
هذا) أي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) أي طلب
مغفرة ربهم (وقال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) أي يدركون ويعرفون من تعريف رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله طلب الشعور رفعه به عما ذكر (الحذر) أي الاحتراز من المعاصي
والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة المحصر أي حبس أنفسهم على طاعة الله تعالى
والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) أي لا يميلون ميلا (إلى الأمن) من الوقوع في المعاصي والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) أي يحظر به الله عظمة الله تعالى والخشية منه
(تغشى قلبه) أن تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أي حين ما غشيت هذه الحالة
(شكر الله تعالى) على نعمته جليلة أذ عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها
غيرها (وملازمة لعبوديته) أي مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي بإداء خدمته فذلك
يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمة العبادة) كما ورد في حديث أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (أفلا أكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير إذا نعم
الله تعالى على بمغفرة ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللاتقي مني الشكر وأعظمه الاتقياد
بالحجنان والعمل بالاركان ولا عمل له أفضل من الصلاة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا
شكورا فاعترف بعبوديته وهي من أعظم النعم عليه وأتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف
على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيدي بويه وذكره في الكشف كما مر وهذا الحديث رواه
البخاري وغيره وفي رواية أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم أو معطوف على
مقدر أي أترك التهجدا فلا أكون الخ وفيه حديث لغيره ودليل على أن الشكر كما يكون باللسان يكون
بالأبدان كما قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا لكن غيره إذا خشي الملل لا ياتي إلا بما يستطيعه

تقديره أترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا أكون عبدا شكورا والرجح وقد قال في حق نوح عليه السلام أنه كان عبدا
شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادة الشكر و قيل المعنى أن غفران الله تعالى إياي سبب لأن أصلي شكر الله فكيف
أتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بأن العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تصور الأباة عبادة وهي عين الشكر فالمعنى
الزم العبادة وأن غفر لي لا أكون عبدا شكورا وكائن من سأله ظن أن سبب تحمل مشقة العبادة ما خوف معصية أو رجاء مغفرة
فأفاده أن لها سببا آخر أهم وكل وهو الشكر على التأهل لها على الكمال المغفرة وأجزال النعمة وقد روى عن علي كرم الله تعالى
وجهه أن قوما عبدوا رغبة ففكك التجار وأن قوما عبدوا ربه ففكك عبادة العبيد وأن قوما عبدوا شكر اقتلك عبادة الأحرار كذا
يقوله عنه صاحب ربيع الأبرار

بعض طرق هذا الحديث كما ورد فى الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملاوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذبحت طائفة من ارباب القلوب الخ (يحمل) أى يفسر (ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يغان على قلبى فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله) تعالى فيفسر الغين بعمار ويجعل الاستغفار له لما رآه أولامته تعليمهم والعدد للاستغفار لا للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخضرى فى خصائصه قال السهروردى لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومثله يحقن العين بسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكما فى الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأغبرة الثائرة من انفس الاعراب الى ستر حذقة بصيرته صيانة ووقاية لما قول ابن الجوزى هفوات الطبائع البشرية لا يتخلوا أحدها والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصموهم الكبار لم يعصوا من الصغائر مبنى على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس اجتهادا فى العبادة فهم دائبون فى شكواهم معتزون بالتقصير عما يجب له تعالى ويحتمل انه عداستغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من أمور الدنيا والنظر فى أمر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته فعد ذنبا بالنسبة لعلى مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليمالامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاع على ما يحدث من أمته بعده وفى الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى فى المقامات فاذا انتقل من مقام الى أعلى منه رآه نقصا فتاب عنه واستغفر وحسنات الارادتين المقر بين كما قاله الخنيدو تعقب هذا انه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس فى الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وسئل العراقى عن هذا الحديث فاجاب بعمار ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين يدل على ما روى حتى استغفر الله فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فاطنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين فى اصطلاح ارباب السالكين شهودا لحق بشهود الاغيار التى هى حجاب عن شهود الحق وهو منزلة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتهجى الصغافى والذائق وقال الشاذلى أشكل على هذا الحديث فرأيت صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وفى لطائف المتقين لابن عطاء الله وحل الرموز للقدس من ظنه غين غفلة وحجاب فقد أخطأ وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق فى انوار التجليات فيغيب فى تلك المحضور ويستلهم المغفرة أى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لانه الخواص لو دام لهم بحلى ما يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة لا يحجاب بستر عين بصائرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو ستره عن دنو الذات المحرق للسواء كما قال عمر بن الفارض رحمه الله

ولو لا احتجابى بالصفات لاحرق * مظاهر ذاتى من سماء سيجتى

هذا محصل ما قاله أهل الباطن والظاهر وزبدة ما فى الحديث من الظواهر والسرائر فاخترت لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة أخرى ترد على الاصل الذى قررته فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى لعمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) أى جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدائيتهم للعقائد الحققة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحدهم منهم على الطريق المستقيم (فلا تكون من

بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه) بكسر الهمز أى الشان (ليغان على قايى فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تدل على المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) أى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم للايمان ونزول العصيان لكن لم تتعاق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وأما تأويل المعتزلة بان ياتهم بآية ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) أى بصفات الله تعالى المختصة لذلك فان منها الجاهلية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار والذين فيها أبدا ومنها الجاهلية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين أى والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسأنى ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

النار والذين فيها أبدا ومنها الجاهلية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا (وقد قال) الجاهلين أى والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام) فلا تسأنى ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

الجاهلين) وحاصل الاشكال انها ما عن كونهم من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهي الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لم يجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة
 والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفات الكرام لكن لا يلزم من نهيهم عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في
 آيات كثيرة كقوله فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التيهيج
 وانتشيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد ٣٣ فهو جاهل بالارشاد وصال عن

طريق السداد (وفي آية
 نوح) وهي الآية الثانية
 (ولا تكونن ممن يجهل
 ان وعد الله حق) أي
 واخباره صدق (لقوله)
 أي لتصریح نوح نفسه
 (وان وعدك الحق اذ
 فيه) أي فيما قاله هذا
 القائل الجاهل مجترئا
 بقوله عليهما تفسيراً
 للآيتين (اثبات الجاهل
 بصفة من صفات الله
 تعالى) أي تجوز امكان
 ذلك لان النهي غالباً
 لا يكون الا هنالك والا
 فقد سبق انه لا يلزم من
 قوله فيهما اثبات الجاهل
 لهما بصفة من صفات
 الله تعالى (وذلك) أي
 الجاهل المذکور
 (لا يجوز على الانبياء)
 بل ولا على العلماء
 والاولياء (المقصود) أي
 من نهى الانبياء عن
 هذه الاشياء (وعظهم)
 لا يشبهوا في أمورهم
 أي من أحوالهم

الجاهلين) أول الآية فان استطعت أن تبني نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية وهو
 شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى من حرصه على إيمان الناس فنهيهم عن الجهل بقدرة الله
 لما شاء بهم انه لم يحظ بذلك وهو منزه عنه ودفعه بما ساء في (و) كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلاة
 والسلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكونن من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني
 من أهلي وان وعدك الحق يعني ما وعدته به من نجاته أهله لما قال الله تعالى له اعمل فيها من كل زوجين
 اثنين وأهلك وابنه من أهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله ونسبه لما لا يليق بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة أشار بقوله (فاعلم) امر لكل من
 يمكن توجه الخطاب اليه وسد مسدده ففعله قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه التفات أحد
 ونظره (في ذلك) أي في خطابه تعالى لما يما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) أي في
 الآية الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان
 معناه (لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لم يجمعهم على الهدى) باسناد الجاهل بمسئلة الله اليه (و) لا يلتفت
 أيضا لقول من قال (في آية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
 وعدك الحق) فانك لا تخلف الميعاد وعلى عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذنيه) أي في هذا القول
 وتفسير الآيتين بما ذكر (اثبات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز
 على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لم يعرفهم بالله تعالى وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد من
 هاتين الآيتين (وعظهم) أي ارشادهم وتنبيههم على (أن لا يشبهوا في أمورهم) حين الدعوة للخلق
 (بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المرام وما هو
 شأن الجهلة (كما قال اني أعظك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتسم بما ليس
 من شأنه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها) أي من الآيات
 المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجاهل بصفة من صفات الله فانهم أعلم الناس بها
 (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الانصاف بذلك والنهي عن الكون أبغ من النهي عن الانصاف
 بها كما قررناه ابن جني في كتاب المحتسب (فكيف) يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نهوا عن
 الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلاة والسلام المذكور فيها قصته
 وهي قوله اني أعظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم) فهي مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه
 بالجهلة نهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه (فحمل ما بعده على ما قبلها اولى) من الجري على
 ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه

(- شفا ح) وأقولهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
 بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (اني أعظك وليس في آية منهم ما دليل على كونهم على
 تلك الصفة) أي صفة الجاهل (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الانصاف بها (فكيف) أي لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها
 فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ما ليس لك به علم) من نجاته ابنتك (فحمل ما بعدها) أي ما بعده هذه الآية وهو قوله اني أعوذ بك
 ان أسألك ما ليس لك به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتهم ما بعدم علمه بموجب ترك نجات
 ابنه (لان مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجات ابنه

(قد يحتاج الى اذن) من ربه لا يقدم عليه بآمره (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أى في ابتداء المحال قبل النهى عن السؤال (فنهاه الله تعالى أن يسئلك عما طوى) أى زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أى ستره وكنهه (من غيبه) أى عن ادراكه بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكأنه قال من الغيب الذى هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفى نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال جملته على هذا السؤال لينبئ له جملة الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويظن كفره نفاقا ههنا لك والاماتات أى أن يقول ان ابني من أهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة ٣٤ الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف

(قد يحتاج الى اذن) من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات (فنهاه الله عن أن يسئله عما طوى عنه) أى أخفى عنه (علمه) به فشيء الامر الخفى عنه بثبوت مدلول ما يقف لا يظهر باطنه وما فى داخله (وأكنه) أى ستر كقوله قلو بناق أى حجاب يمنع الادراك (من غيبه) أى من الامر المغيب عنه وفى نسخة فى غيبه (من السبب الموجب لهلاك ابنه) باغراقه وعدم ادخاله فى سفينة بيانه لما انطوى عنه وأكنه لانه لم يكن على دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام لم يعلمه (ثم أكل الله نعمه عليه) جمع نعمة وفى نسخة نعمته بالافراد (باعلامه ذلك) أى ما سأل عنه واتماجعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال (بقوله) عز وجل له (انه) أى ابنه (ليس من أهلك) لانه قطع الولاية بكفره وخر وجهه عن دينه (انه عمل غير صالح) تعليل لنفي كونه منه ومعه ودوام أهله (حكاه) أى هذا التفسير حكاه عن السلف (مكى) تقدمت ترجمته (كذلك) أى مثل قصة نوح عليه الصلاة والسلام فى انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبيه بمن امتطى مطية الجهل (أمر) فعل مبنى للفعل (نميناً) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى) السابقة وهى (ولو شاء الله) الخ (بالتزام الصبر) متعلق بأمر والمراد بالامر ما يلزم النهى وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر مذكور صريحاً فى آيات أخر كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (على اعراض قومهم) عن دينه وعنه (ولا يخرج) من المخرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) أى عند اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال المجادل بشدة التحسر) أى التأسف والندم على عدم اطاعة قومهم له (حكاه) أى ما ذكر من التفسير (أبو بكر بن فورك) تقدمت ترجمته والكلام على اسمه فى منع الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) فى قوله فلا تكونن من الجاهلين (لامه محمد) لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعريض كما تقدم تحققة (أى) فلا تكونن من الجاهلين (أى) من اتصف بصفتهم وانخرط فى سلكهم (حكاه أبو محمد مكي) أيضاً (وقال) مكي (مثله فى القرآن كثير) فيخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (فهذا الفصل) الذى قرره فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من تأويل ما يوههم نسبتهم مما لا يليق به على مقامهم (وجب) وفى نسخة أوجب

(ثم أكل الله نعمته) عليه أى هنالك (باعلامه ذلك) بقوله انه ليس من أهلك (المسعودين) بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة أو المعنى ليس من أهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك بسيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) أى فوعمل (غير صالح) وفى قراءة الكسائى انه عمل غير صالح بضيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاتقياء فلم يكن من أدلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل نسبي (حكى معناه مكي وكذلك) أى ومثل أمره سبحانه وتعالى لنوح

عليه السلام (أمر نبيناً) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى بالتزام الصبر) فى آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا أو ذواحى اتاهم نصرنا (على اعراض قومهم) أى عن الايمان به (ولا يخرج) بالمخاطبة المحملة وفتح الراء أى لا يضيق صدره (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) أى حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبير عايلك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفقاى الارض أو سماى فتابهم باية أى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بمآهنا لك (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) أى وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء (أى) فلا تكونن من الجاهلين (حكاه أبو محمد مكي وقال) مكي (مثله فى القرآن كثير) أى من الآيات التى فيها الخطاب له والمراد أمته أو أتى لا يصلح الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفصل) أى الذى أوجب لهم مزيدا للفضل (وجب

(القول) وفي نسخة فهذا الفصل أو جب القول وفي أخرى توجب القول (بعصمة الانبياء منه) أي عما ذكر من الجهر بالله تعالى وصفاته ومن السهو والاهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) أي جزم من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هنالك (فسامعني وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المحسنة فسامعني اذا وعيد الله تعالى بالتعويل بمعنى حينئذ ويجز وعيد وكان الاظهر ان يقال ٣٥ فاذا سامعني وعيد الله تعالى

(النبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالباً انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوماً من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك الآية أي ولئن كفرت لنحسبن عملك الآية المحاسرين وقوله ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أي من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم وإطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم أو على تقييدهم بهم عليه (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) وهي قوله تعالى فان فعلت فانتك اذا من الظالمين (وقوله اذا

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) لقيام الأدلة عليهم والحاصل ان معنى الآية الأولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على إيمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها السكينة فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان أمكنك أن تعوض في الأرض لتطاع منها آية لهم أو تنصب سلماً تصعده إلى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فافادة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تحصر على ما لم يرد وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا والمأخر صا على إيمانهم فقبل له ان استطاعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفع والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الأول بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان حرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الأخير لان عادة الله ان من أوجب لما اقترح عاجل هلاكه وهو مناف محرصه على إيمانهم ولان المتبادر من الآية النفع والسلم غير الآية مع ما به من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاة فقيل له انه سيق القول به لانه لا كفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا يطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هـ) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية (جبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبق له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرغى طيبا فاكلت منه) كلا كثيرا حتى انقحبت بطنها فانت فالإتيان بالشروط واسناد الشرك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مشهله عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه وإطلاق الاحباط في هذه الآية أمالانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو مقيد بكونه على ذلك كما به لم من قوله (ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاوثلك حبطت أعمالهم) والجواب علم ما تقدم واللام الأولى توطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانتك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدعو غير ربه أي يعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي صدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم ما مر (وقوله تعالى اذا لا ذنالك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي بضعاف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

لا ذنالك ضعف الحياة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا أي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تشبها وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا أي لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقدر الا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لحذف الموصوف وأقيم صفته مقامه ثم أضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته اليه لاخذنا منه

باليمن ثم لقطعنا منه الوتين أي لاهلكنا وعذبناه وهذا تصور لقتله صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا أي وحذا يمينه فيضرب بعنقه فينقطع وتبينه وهو عرق يقال له جبل الوريد من أطراف القلب فإذا قطع مات صاحبه والمعنى أن المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرغ عليه ما هدبه (وقوله وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى أن المعصوم لا يتصور منه إطاعة أو إبطال الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال ٣٦ (وقوله فإن يشاء الله نختم على قلبك) أي بعد قوله أم يقولون افتري على الله كذبا فالعنى

لقطعنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما مبين في التفسير والذي يهمنا هنا ما قصده المصنف رحمه الله تعالى بإيرادهما هنا (وقوله وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجاهلة وأطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف أسند إليه فيها وقد مر جوابه (وقوله تعالى فإن يشاء الله نختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من أن المراد بمنعهم من قبول الحق كافي قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفكيرهم فجاءه دبا به أن يشأ برط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا تلق مشقة (وقوله تعالى وإن لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته) أي فكأنك لم تبلغ شيئا منه التقصير فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهر في تبليغ جميع ما أوحى إليه فأمره بأن يبلغه جميعا ولا يخشى مكروها من أحد فإن الله عصمه وصانه وجعله في حصن جانيته وكان عمر رضى الله تعالى عنه أول من أظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله) ولا تخف من أحد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤذى إلى تقرب في شيء من أمر الدين روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة كان يحب إسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم - فم كان يابن حابيه لهم ويتجاوز عن قبائحهم فزلت هذه الآية فيه - وقيل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكره في هذه فقال (فاعلم) وقنا الله وإياك (للووقوف على معاني كلامه فإنه لا يكون إلا بتوفيق منه تعالى) (أنه عليه الصلاة والسلام لا يصح) عقلا ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن لا يبلغ شيئا) مما أمره الله بتبليغه كما هو ظاهر قوله فإن لم تفعل (فما بلغت رسالته) (ولأن يخالف أمره) كما هو منه قوله فإن لم تفعل (ولأن بشره) به (ولأن يتقول على الله) أي يكذب عليه ويفترى كما مر في قوله ولو تقول علينا الآية (ملا يجب) بالحكماء المهمة أي ما لم يردوه ولم ياذن له فيه (أو يفترى عليه) أي يكذب عليه - وهو بمعنى يتقوله وأعادته لأنه صريح في المراد وقد يفرق بينهما بأن يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله بزيادة أو مبالغة فيه وهو مناسبت لعطفه باو (أو يضل) عن الصواب والطريق المستقيم بإطاعة غير الله تعالى فهو إشارة إلى قوله وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوك الخ (أو يختم الله على قلبه) أو يطعم عليه ما يمنعه عن قبول الحق (أو يطعم الكافرين) والمنافقين في أمرته أو أنفسهم وهو إشارة إلى قوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فإن الأمة أجمعوا على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر غير المخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة الثاقلين يجوزوا إظهار الكفر بقيمة ولا يعتد بإقوالهم الواهية فلذا كان المراد بقوله لئن أشرت تهيبج الرسل وأقنط الكفرة على طريق الفرض أي إذا كان هؤلاء يحيط عليهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الاقتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده (لكن سر الله أمره) أي حاله صلى الله عليه وسلم أو أمره به (بالمكاشفة) متعلق بيسر أو بأمر أو بهما على التنازع (والبيان) عطف تفسير لأن المراد بالمكاشفة كشفه وتبينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالاثاني ما يوحى به إليه (في البلاغ) متعلق بأمره وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أي من خالفه فيما

أن يشأ يجعلك من يختم على قلبه حتى يجترى بالكذب على ربه أو المعنى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى برط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة أهل الكفر فلا أشكال حينئذ (وقوله وإن لم تفعل) أي ما أمرت به من تبليغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) قرئ بالألف - راد والجمع أي حقيق رسالته أو فكأنك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا في نسخة وقبله ما أيها النبي اتق الله كما في أخرى أي دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي فيما يؤذى إلى - وهن في الدين ومن المعلوم أن المعصوم لا يكرهون الامتقيا ولا يتصور فيه أن يطيع كافر أو منافق أي أنه بالتقوى ونهيه عن إطاعة غير المولى (فاعلم) أيها مخاطب الاسم (وقنا الله تعالى وإياك) للطريق

الاقوم (أنه عليه الصلاة والسلام لا يصح) أي له (ولا يجوز عليه أن لا يبلغ) أي شيئا مما أمر به (ولأن يخالف ما أمر به) بلغة (ولأن يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) أي ولأن يتكاف بالقول عليه (ملا يجب) أي ما لا ينبغي أن يقال ولم يؤذن في ذلك المقال (أو يفترى عليه) أي من تلقاء نفسه (أو يضل) بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الصاد (أو يختم على قلبه) بالبناء للفهول (أو يطعم الكافرين) أي أعم من المنافقين (لكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر أمره) أي سهله بالمكاشفة والبيان (في البلاغ) أي في تبليغه (للمخالفين) أي من اليهود والنصارى والمشركين

(وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) أى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفاً من وقوع
تقصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) أى اراحه من تعبته (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق أمره (بقوله والله يصمك
من الناس) أى عما بين الناس من ان تقع منك معصية أو تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشهد به السابق
واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو ٢٧ لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه

بعضه من تعرض
الكفار به يقتل ونحوه
ففيه تنبيهه على انه
لا بد له من اكمال تليغه
وهذه التسلية له عليه
الصلاة والسلام (كما قال
لموسى وهرون عليهم
السلام لا تخافا انى
معكما) أى حافظكما
وناصركما على أعدائكما
وهذا كاه (لشدد
بصائرهم) أى امتتوى
سرايرهم (في الابلاغ)
و بروى في الابلاغ أى في
باب تبليغ الرسالة (واظهار
دين الله تعالى) في كل
حالة (ويذهب) بضم الياء
وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحها أى وليزىل أو
يزول عنهم خوف العدو
المضعف) بتخفيف
العين وتشديدها أى
الموهن (لنفس) وفي
نسخة صحیحة لليقين
(وأما قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض
الافاويل الآية) وقد
سبقت (وقوله اذا
لاذتناك ضعف الحياة
ضعفناه ان هذا) يجوز

بلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالكشفة والبيان ان يراد به المباشرة والاطهار بالابلاغ من غير مبالاة باحد
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وان ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول لمقدر أى
واعلمه ان تبليغه لما أمر به (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلاً لانه كالمدم كن ترك ركناً من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تذكروا ثوبت (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره
ولا خائفة من شئ (وقوى قلبه) أى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو خوفه
عما يتوهمه (بقوله والله يصمك من الناس) أى يحملك ويصونك عنهم حتى لا يقدر أحد على شئ
يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد احدى على عومها وكان قبل نزولها صلوات الله عليه وسلم حرس
يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد بضعفته من القتل فلا ينافي ما أصابه باحد
من جراحته وكسر نيتيه لحكمة تطيين القلوب المؤمنين وتكثير الثواب فمن ظن من تلاقي المحرمان
لا يصاب فقد ظن عجزاً (كما قال الله عز وجل (لموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أراهما
الى فرعون وقومه الكمايرة (لا تخافا انى معكما) أى حافظا وناصرا لكما على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم
فبلغا وأمرى وأصدعا بالحق (لشدد) أى تقوى وتر بدشدد (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في أمورهم (في الابلاغ) أى تبليغ ما أرسلاوا به لهم
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء لأجله وال نصب معطوفا على تشدد خوف
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين
وتشديدها أى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو يبنون وفاموشين مهمله وروى لليقين بياض تحتين
وقاف بينهما ونون والاول وأولى رواية ودرابه لأن يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قوى أبداً
وان حارصهم أنفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل يعينه قوله فاو جس في نفسه خيفة موسى
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي
التسليم والتوكل ألا تراهم خندة وافي الأحزاب وداخروا من هدوهم ودخلوا الغار وهو بحسب المقامات
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولتقول علينا بعض الافاويل الآية)
تقدم انه ليس فيه شئ له صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا لاذتناك ضعف الحياة ضعفناه ان هذا)
العذاب المضعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزأؤك لو كنت
من يفعلها) فاذا هدده من لا يصدر عنه خطابا بغيره (وكذلك) أى مثل ما ذكر في الآيتين (قوله وان
تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهراً (والمراد
غيره) بطريق التعريض قرعاً للعصاة وإيقاظاً لهم وتحريراً لقلوبهم لا ارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذا (قال) مخاطباً لهم صريحاً (ان تطيعوا الذين كفروا
الآية) بهنى قوله يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذا قالوا للمؤمنين باحدنا

كسر همزة وفتحها والإشارة الى ما ذكر من الاخذوا لاذاقة (جزاء من فعل هذا) أى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزأؤك لو كنت
أى فرضاً) مما يفعله أى يتصور له فعله (وهو لا يفعله) أى لا يجي منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عاذر لغيره من يتصور
منه فعله (وكذلك) أى ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) أى ولو كان الخطاب له
بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أى الله تعالى مخاطباً للامة (يا أيها الذين آمنوا) على سبيل الحقيقة (ان
تطيعوا الذين كفروا الآية) أى يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهم زامهم

اذ ار جف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذابا رجعو الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل ثم العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) أى وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليجبطن عملك وما
أشبهه فالمراد غيره) أى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أى العقوبة
المتفرغة (حال من اشركت) وما لربا من كفرو من لم يوحد الله تعالى به وما أقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أى
الاشراك لعصمته من ذلك أجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد رفيه أما أو توهم فاذ به عنه بقوله
(فليس فيه انه أطاعهم) اذ لا يلزم من النهى عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين
(ويامر بما يشاء) حيث قال اتق الله (كأقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية) أى بالغداة والعشي يريدون

٣٨

أرجف بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل
(و) كذلك (قوله فان يشأ الله يختم على قلبك) خوطب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشركت
ليجبطن عملك) كما تقدم بيانه (وما أشبهه) مما خوطب به (فالمراد به) غيره (تعريضا وابقاظا) (وان
هذه) المحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشركت) بالله لا حاله صلى الله تعالى عليه وسلم (والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله بما مر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا
تطع الكافرين) في رأيهم مما تقدم (فليس فيه انه أطاعهم) وانما ترتب لما يابعه بعض اليهود على
نفاق منهم فكان صلى الله عليه وسلم يدار بهم جاء أن يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله
عليه وسلم فعل ما نهى عنه ولما استشعر سرؤاوه وأن يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم ينهى عنه اجاب
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز أن يعامل به غيره ولا يستل عما
يفعل فله أن (ينهاه عما يشاء) وان لم يتصور صدوره منه (ويامر بما يشاء) وان لم يتصور مخالفته له
كقوله اتق الله (كأقال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه وقوله (الاية) اشارة
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (ولا كان من
الظالمين) أى ممن ظلمهم بظردهم وهم احقاء بقرية لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يشقى خلافه
ارضاه له وكان المشركون قالوا لانرضى بحالته مثل هؤلاء يعنون ساءا من وصهيما وبلال وحسان
فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فاما او جالسوا ناحية فنزلت الآية فنهاه عما قالوه كافي مسلم
وانما هم بذلك رجا لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر أصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم باحوالهم
ورضاهم بما رضاه كما فسره المفسرون
(فصل وأما عصمتهم) أى حفظ الله أنبيائه عليهم السلام (من هذا الفن) أى اعتقادا لا يليق في
التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما أوحى اليه من أمور الدين كما تقدم (قبل النبوة) أى قبل ان يذنبهم
الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسل والفرق بينهم مما مشهور وليس هذا محل تفصيله
(فللناس) من علماء الاصول والسلف (فيه خلاف) جرى بينهم مذكور في كتبهم (والصواب)
أى القول الموافق للواقع والدالة التي على خلافه خطأ من قائله (الهم معصومون) أى

وجهه ما عليك من
حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من
الظالمين (وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا
كان من الظالمين)
والتحقيق في مقام
العصمة انه يامر بالمواظقة
ولا ينهاه عن المخالفة لانه
لا يتصور منه هذه الحالة
فاما ان يحمل الآية
على ما سبق من سائر
الآيات أو على انه أريد
به التمييز والاثبات أو
الامتنان عليه بهذه
العصمة والاثبات في
الحياة الى الممات
*(فصل) * (وأما
عصمتهم من هذا الفن)
أى من نوع المعصية مع
الاجماع على عصمتهم
من الكفر (قبل النبوة

فللناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفاتنا الى الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق
بأمم الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة أما عند اقبال الاجماع وأما سهوا فعند اكثر من وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو
انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور وخلاف الحشوية وأما سهوا فحوزه الاكثرون
وأما الصغار فتجوز عمد عند الجمهور وخلاف الجبائي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطيق حبة
لكن المحققون اشترطوا أن يذنبوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدر الكبيرة وذهب المعتزلة
الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فانتقل عن الانبياء
عليهم الصلاة والسلام عما يشعركذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فرددو ما كان بطريق التواتر فصرف عن ظاهره
ان أمكن والا فجهول على تركه الاولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون

محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوهها أو بحقيقته (وصفاته)
 فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك
 بالعطف أو الفاصلة أي لا يقع في أنفسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت
 على التوحيد والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراد به الإيمان بما
 لا يعرف إلا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقواه من الجهل ببيان لما قصد من
 العصمة فلا وجه لما قيل إنه أطلق فيما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهذا أظهر من الشمس
 لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر أن العصمة عندنا تكلمين أن لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند المحكماء
 ملذكة تمنع من الفجور حاصله من العلم بالقبائح والمخاسن فإنه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة
 ويتأكد في الانبياء بالوحي الإلهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسبب ما يمنع عن صدور
 الذنب وبإياه لو كان كذا ما استحق المدح والثواب لأنه ليست داخله تحت الاختيار وهم مكلفون
 بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو
 مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزال الحنة أي الابتلاء المقضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية
 أنها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى بحمله على فعله ويزجره عن
 الشرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء وعلم أن العلامة القرآني قال في التقييد شرح الأربعين الرازي
 العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل
 امتنع ومنه عصمة الزوجة وحمل الشرع بطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة
 ومنه قولهم في الدعاء نسئلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفرون
 سائر الشرع أن الله أثنى على الخلق بدوام الإيمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر
 ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحدهم معصوما وإن كنا نغير كافر من مساوين للانبياء في ذلك
 فتميزهم إمامهم بإعلام الله تعالى لأننا صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدرهم السعادة الأبدية
 حتما مقتضا لهذا الإعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الأمة دون كل واحد منهم انتهى
 (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو ما خوذ من العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف وليكون عمل الإنسان
 واعتماده ذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما أشار إليه الإمام الراغب (الأخبار والآنار) هيا جمعي وقد
 يفرق بينهم كما تقدم أي قوى كل منهم إلا آخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما اشتهر من
 أحواضهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد
 أنه ينقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فن قدرها عن غيرهم لم يصب (بتزييهم) أي تبرئهم (عن
 هذه النقيصة) بصادمه على الصفة المنقصة لمن انصف بها (منذولوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
 إلى آخر عمرهم والكلام على مذومهم معروف في كتب النحو (ونشأهم) بالجر معطوف على تزييهم
 والنشأ ابتداء خلقهم لأن من شباههم كانوا هم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان)
 بالله وبكل ما يجب الإيمان به (بل) للانتقال على سبيل الترتيب (على إشراف أنوار المعارف) جمع
 معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وإشرافها سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها
 في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات لطاف السعادة) والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة أي
 كونهم سعداء الدارين فبها يلوح منهم من أناراتها برائحة طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي
 الحديث أن الله في أيام دهر كنفحات ألقاها لغيرها (كأنها عليه في الباب الثاني من القسم الأول
 من كتابنا هذا) فن أرادته ينظره (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار) عن أحد غيره (أن أحدنا) (نبي)
 نبي في مقام الاستثنائي

قبل النبوة من الجهل
 بالله تعالى وصفاته)
 أي النبوتية والسلبية
 والفعلية والاضافية
 (والنشأ) كاثوروي أو
 التشكك) والاول أولى
 ومعناه التردد (في شيء من
 ذلك) أي من جميع جهاته
 المتعلقة بالامور الدينية
 والاخرية (وقد تعاضدت
 الاخبار والآنار) أي
 وتعاونت وتواترت الانباء
 (عن الانبياء بتزييهم
 عن هذه النقيصة) أي
 منقصة الجهل في مرتبة
 المعرفة (منذولوا) فهم
 معصومون قبل البلوغ
 أيضا عن الكفر والاصرار
 على المعصية (ونشأهم)
 أي ونشأهم وفطرتهم
 وتربيتهم (على التوحيد
 والإيمان) أي في أعلى
 مراتب الايقان ومناقب
 الاحسان (بل على إشراف
 أنوار المعارف) واطلاع
 اسرار العوارف (ونفحات
 الطلقات السعادة)
 ورشحات إشراف الزيادة
 (كأنها عليه في الباب
 الثاني من القسم الاول)
 أي في فصل الخصال
 المكتسبة (من كتابنا
 هذا) ولم ينقل أحد من أهل
 الاخبار) أي لا من
 الكفار ولا من الأبرار
 (أن أحدا) من الناس
 (نبي) وروي تنبأ أي جعل
 نبي في مقام الاستثنائي

(واصطفى) أى اخبر عليهم (لمن عرف بكفر واشرك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أى قبل ظهور النبوة وإظهار الرسالة (ومستند هذا الباب) أى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) أى الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أى على عصمة الانبياء عن بعض أفراد المعصية ٤٠ على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) ويروى عن كل من (كانت هذه

سبيله) فيقفوت غرض
التبليغ تحصيله (وأنا
أقول ان قریشا) وهم
عدة قبائل العرب (قد
ومت نبينا عليه الصلاة
والسلام بكل ما افترته)
أى ذمته بجميع ما قدرت
عليه من نسبه الى المشية
(وعبر) بشديد التحية
أى عاب (كفار الامم
أنبياءها بكل ما أمكنها)
أى من المعايير
(واختلقته) بالقاف أى
اخترعته من جميع
المثالب (بما نص الله
تعالى عليه) أى صرح به
من الجنون والسحر
والشعر والتعلم والافتراء
وطلب الحياه وامثال
ذلك في نسخة بالقاف
بدل النون (ونقلته اليها
الرواة) أى عن كفار
الامم من الطعن في الرسل
(ولم تجد في شيء من ذلك)
أى من نص الحق ورواية
الخلق (تعبير لواحد
منهم) يحتمل أن يكون
الواحد مرفوع مضافا
اليه وان يكون تعبيراً
مفعول لم نجد ولو احد
متعلق به (برفضه) أى

بالبناء للجهول وهمز آخره أى صيره الله نبيا (واصطفى) أى اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول
أيضا (لمن عرف بكفر واشرك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) أى قبل نبوته
واصطفائه (ومستند) انهم مفعول أى ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة أحوال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (النقل) عن أهل الاخبار والآثار وبؤيده العقل الدال على أنه تعالى
لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق
للتقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (دليل عقلى وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أى
تكره فكانها تنفر (عن كانت هذه) أى صفة الكفر والشرك (سبيله) أى طريقه والمراد عادته
ودأبه قيل ان فيه إشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فحوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه
ليس بصواب وقد نقل عن الباقر (أنه جوزة عقلا وان لم يقع ان الله بعث كاثرا ولا فاسقا وفي المواضع
اجتمعت الامم على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وأنا أقول) ناقلا لما يؤيد ذلك
(ان قریشا) قدرت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افترته) عليه وأصل الرمي في الاعيان رمي
السهم والحجر واستعير للشتم والقذف والرجم والمراد انهم اذ منته ونسبته لكل نقيصة تمثل قولهم انه
ساحر أو مجنون أو شاعر أى لم يترك شيئا من مفترياتها التي وسعها فتوتهم حتى افترته عليه (وعبر) بفتح
العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحية وراههم ملة (كفار الامم أنبياءها) وفي نسخة أنبياءهم أى
نسبواهم للعار وهو الامر الذي يستعجب وينفر منه وقال الراغب غيرته ذمته من العار وقولهم تعار بنو
فلان قيل معناه تذاكر والعار وقيل تعاطوا العيارة أى فعل العيرى الانفلات والتخلية ومنه عارت
الدابة انتهى فالمعنى غير وهم (بكل ما أمكنها) وفي نسخة أمكنهم أى تيسر لهم وجاز صدورهم منهم
(واختلقته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم وأصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمنه
فيهم كل كذب (بما نص الله عليه) أى ذكره في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم
ورمهم بأنواع البهتان (أو نقلته اليها الرواة) نقلا مستقيما بحيث لا يمكن انكاره (ولم تجد في شيء من
ذلك) أى من الكتب الالهية والاخبار المروية أو المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعبير الواحد منهم) أى
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى نسبتهم لعار بذمهم ووصفهم (برفضه) أى تركه (بعدا تباعه)
آلته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالمراد واضح لا واحد لانه من الانبياء وليس
لهم آله اللهم الا أن يكون على طريق الفرض فينبذ يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه
(وتقر به) أى توبيخه وتغييره (بذمه) أى ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (قد جامعهم) أى وافقهم واجتمع معهم (عليه) أى على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (لكانوا) أى
كفار الامم (بذلك) أى تغييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة آلهم التي كان موافقا لهم على عبادتها
(مبادرين) بدال وراههم اثنين أى مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وتبطلونه) بالياء
الحارة ومثناة فوقية ولا مفعولين وواو وكسوة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا
اذ تغير وتنقل من حال الى حال آخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به

بترك نبى (آلته) أى من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أى
وتبويخه (بذمه) متعاق بتغيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) أى وافقهم (عليه) أى فى أول أمره ولو فى حال صغره
(ولو كان) أى وجد لاحد منهم (هذا) أى الامر الخائف للدين المتأني لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) أى الكفار (بذلك) أى باظهار
هناك (مبادرين) أى مسارعين الى تغييره فى تغييره (وتبطلونه) أى تغييره وانتقاله

عن

عن نبى (آلته) أى من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أى
وتبويخه (بذمه) متعاق بتغيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) أى وافقهم (عليه) أى فى أول أمره ولو فى حال صغره
(ولو كان) أى وجد لاحد منهم (هذا) أى الامر الخائف للدين المتأني لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) أى الكفار (بذلك) أى باظهار
هناك (مبادرين) أى مسارعين الى تغييره فى تغييره (وتبطلونه) أى تغييره وانتقاله

(في عبوده) أي عبود غيره (محتجين) أي مستدين على ثمر بعه وتو بيخه (ولكان تو بيخهم) أي لومههم (له بنهيم) عما كان يعبد قبل (أي قبل دعوى النبوة (افزع) بالقها والظاء المعجمة أي أشنع في النسبة (واقطع) أي امنع (في الحجة من تو بيخه بنهيم عن تركهم آلهتهم) التي يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل في أطباقهم على الاعراض عنه) أي عن تو بيخ أحد منهم بعبادة غير الله (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا اليه) أي إلى نقله (اذلوكا النقل) أي عنهم (وما سكتوا عنه) فاتهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كالم يسكتوا عند تحويل القبلة) أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة وروى عن تحويل القبلة ٤١ (وقالوا) أي كفار مكة أو اليهود (ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها) أو لامن الكعبة أو بيت المقدس (كما حكاه الله تعالى عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضي القشيري لعلة أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالة وإمامته ارتفع على امام الحرميين وعلى أبيه واعتقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم إلا بآتي القرآن توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور ولحق القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته أبو منصور أحد أولاده من فاطمة بنت أستاذ أبي على الدقاني وكان مشغوب العمر بالعبادة مستغرق الأوقات

عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان أتى بالوان من الاحاديث وتناول ألوانا من الطعام (في معبوده) أي ما يعبدونه متعلق بتلونه المتعلق بقوله (محتجين) أي مقيمين بالحجة والدليل فيقولون أنت لانتقم على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذلك فحاصر فك عن معبودك الاول ومعبود قومك (ولكان تو بيخهم له) أي تو بيخ كفار كل أمة لدينهم (بنهيم) مصدر مضاف للفعول أي نهى النبي لآلته (عما كان يعبد قبل) أي قبل نبوته (افزع) بقاء وظاء معجمة أي أشد فظاظة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بآف وظاء معجمة أي أقوى وأشد قطعاً (في الحجة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من تو بيخه) هو المفضل عليه فيهما على التمازج أو التجاذب (بنهيم عن تركهم آلهتهم) ان قيل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم أو عن تركه قيل ضمير بنهيم للكفار وضمير تركهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) أي قبل أنبياءهم (في أطباقهم) أي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال أطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) أي عن التوبيخ بما ذكر وهو أقوى وأظهر في احتجاجهم على رسلكم (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا مقاموصلا (اليه) في نص أخبر وأثر (اذلوكا) لهم سبيل اليه (لنقل) بالبناء للجهول أي نقل الر واقع ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لو نقل لهم ذلك (ما سكتوا عنه) بل بادر واليه قبل كل شيء (كالم يسكتوا) أي الكفار (عن) وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فاتهم (وبخوابه وشبهوا حين سفهم الله فقال سيقول السفهاء الآية) وقالوا ما وليهم) أي صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) في أول أمرهم (كما حكاه الله عنهم) في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث (وقد استدل القاضي القشيري) هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالاته وعلمه وزهده وإمامته تخرج على امام الحرميين توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور وله عدة أولاد كما فصله السيرة هان الحلبي وقال انه لم يزل هو ولا أحد من أولاده القضاء فنقل المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لا أصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تنزيههم عن هذا) أي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لا عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبتة لما بعده وان كان منزعا عن ذلك أيضا (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو جمل يشد به الاسير

(٦ - شفا ح) بالذكر والتلاوقات سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة بمكة مجاورا كان له ولد آخر اسمه عبد الله أكبر أولاده وكان من أكابر الامة فقها وأصولا كان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من أولاده ولم أرفهم أحد أقاضيا والله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه استدل (على تنزيههم) أي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والديانة (ومنك الآية) أي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص أولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم امال العظم رتبته واما التقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاول في يده أمره وآخر عمره فهو كالعلة الغائية تقدم الوجود متأخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم ما فعل هذا الميثاق

في عالم الارواح أو كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق أهل الاشباح (وبقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) أى لما أئبنتكم بفتح اللام وقرأ حجة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة أى نبوة ثم جاءكم رسول . ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتشكيك وقيل المراد به ٤٢

استعير للعهد كما استعير له الحبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم حبال واتصم الاتية ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي أخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة
الحق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم ببعضوا يبشر به وكان هذا حين كتب وقد وكل ما هو كائن
وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على أخذ الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم
بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدقهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله عليه الصلاة
والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله)
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم
أنفسهم أو الى أولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر أنبيائهم أو سماهم أنبياءهم كما لقولهم
نحن أحق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان للسبكي فيها
تأليف مستعمل لخصناه فيما مر (قال) القشيري (فظهره الله) أي برأه ونزده عما لا يليق بعلى قدره
(في الميثاق) أي حين أخذ الميثاق عليهم في عالم الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان
ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايمان وأمر الدين كله
وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وآدم بين الماء والطين
(ثم ياخذ ميثاق النبيين) بمآخذ اليهم (بالايمان به) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على
اعدائه ان أدرك زمانه فاتبعه ويكون من أمته (قبل مولده) أي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم
(بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كنانيل

ان دهر ایا فشملی بسعدی * زمان یہ۔۔ مہ بالا احسان

(هذا) أى امكان صدور الكفر والشرك منه (ملا يجوز) الا ملحد هذا معنى كلامه (أى القسبرى) واعلم المعروف
 اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) أى محوذا (وقد أتاه جبريل) كإرواه مسلم عن أنس (وشق قلبه) أى صدره كما فى نسخة
 (صغبر) أى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه (واسخ) خرج منه علقه (أى تكون الشيطان بها) ١٢

(وقال هذا حظ الشيطان منك) أي صورته لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) أي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه المحجوب الصورى وانكشف له النقاب النورى ٤٣ (وملا حكمة) أي ايقانا واتقانا

(وايمانا) أي تصديقا وبرهانا ثم لا يمه وأعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر الخيط في صدره كذا في المصابيح (كما تظاهرت) أي تواترت وتظاهرت (به أخبار المبدأ) أي أحاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته الى منتهى نعمته في أسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله أعلم (ولا يشبه) بتشديد الموحدة المفتوحة أي لا يلتبس (عليه) الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم) الكوكب والقمر (والشمس هذاربي) فانه بظاهره يناق ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال) أي

المعرفة (وقال) جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) أي نصيبه في وسوسته لبنى آدم الذي يسر من غيرك لقبوله ما يلقى له فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكواثر كما تقدم أي قلبه الشريف (وملا حكمة وايمانا) تمثيل لاستقرارهما فيه أو انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) أي اشتهرت وقويت من قوله ثم تظاهره اذا أعانه (به) أي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد وقع مرارا كما تقدم (أخبار المبدأ) أي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء أمره ونبوته فهو صدر ميمى أو اسم زمان أو مكان والاول أظهر (ولا يشبه عليك) بضم أوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للجهول أي لا يشبه عليك ووقعك في شبهة وليس كقوله تعالى ولا يكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها الايماء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) أي بسبب قول التحليل عليه الصلاة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذ رآه طالعا (والقمر) اذ رآه بازغا (والشمس هذاربي) هذا أكبر الآية أي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام في اطلاقه على هذه الكوكب ربا وهو من كبار أولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فن ربت قالت أبوك قال فن ربي قالت اسكت فقالت لايه الغلام الذي تحد ثوابه بغير دين أهل الارض هو ابنك وأخبرته بما قال ثم أتاه أبوه فقال له مثل ذلك فاطمته ثم قال لأبوه أخرجاني من السرب فأنخرجه فأنظر ابلا وغيره اسارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها يسقيها وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري أو الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى عنه وهذا ما ذكره أهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية) فهو صدر ميمى اذا كان طفلا أي ولد اصغرا كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من أهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية مصدر الاجة لىء النسبة التي تصير بها الجوامد مصادرفان مثله سماعي كالتخصيصية كما فصله المرزوق وغيره من أئمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فاعلمه وقف عليه (وابتداء النظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل أراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا تقتضاه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه تنبيهه لأبويه وقومه على خطئهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لما فاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم المحذق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى أكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قاله لا يعتد به (الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) أي هذاربي الى آخره (تبكيئا) وفي نسخة ممبكنا ويناسبها المعطوف الا تقي (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكييت بالمشناة القوقية والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة وآخره مشناة فوقية وهو اللوم والتقرب يقال بكنه اذا عنقه

في قضية الربوبية (وقيل لزوم التكليف) أي بالامور الشرعية (وذهب معظم المحذق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) أي ابراهيم (انما قال ذلك) أي هذاربي (ممبكنا) بتشديد الكاف المكسورة أي حال كونه موبخا (لقوله

ومستدلا عليهم) أى بطلان دينهم وماتخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقل بقاء التفرغ لتبيين وجه التبكيت والتفريع
(معناه الاستفهام) أى المقدرفى الكلام (الوارد مواردا لا انكار) أى لتتميم المرام (والمراد أفهذارى) وفيه انه يكفى ان يقال أهدا
ربنى (وقال الزجاج قوله هذارى أى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كما قال) أى الله سبحانه وتعالى حكايته عما يقوله يوم القيامة مخاطبا
للكفرة (أين شركائى أى عندكم) وفى ٤٤ رأيتكم (وبدل على انه) أى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) أى ما ذكر من

واستقبله بمكرهه وأغلبه بحجة وكله صحيح هنا وفى الكشف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه
مبطل وهو جواب آخر قريب عما ذكر (ومستدلا عليهم) لالزام المحجة لان الظهور والاحتجاب تغيين
يؤذن بالحدوث مناف للوهمية فاراد ارشادهم الى النظر بارضاء العنان حتى يتقادوا للحق من غير عتاد
(وقيل معناه) أى معنى قوله هذارى هذا كبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير المزمة كما بينه بقوله
(الوارد مواردا لا انكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان
كان الاصل عدم التقرير (والمراد انه هذارى) أى يليق بمثله ان يكون ربامعبودا (وقال الزجاج قوله
هذارى أى على قولكم) وفى نسخة قولهم أى حكايته لقول الخصم حتى يكرع عليه بالابطال كما تقدم فى
كلام الكشف (كما قال) الله تعالى فى آية أخرى (أين شركائى) فاضافهم الى نفسه لما سلمتمهم كما امنه
(أى عندكم) أى كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما فى هذه الآية فسماهم الله شركاء باعتبار
اعتقادهم الفاسد وقومهم كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطل
الوهمية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفى شرح المواظف هذا الكلام صدر
عن التحليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر فى معرفة الله وكذبهم وبين نبوته اذ لا يتصور ربوبية
الابعد تمام ذلك النظر فلا اشكال أو يختار انه لم يعتقد فيكون كذبا صادرا قبل البعثة أو هو على سبيل
الفرض ارشاد لقومه كما فى برهان الخفاف أى الكواكب لو كانت أربابا كما يزعمون لزم ان يكون
الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (وبدل على انه) أى التحليل عليه الصلاة والسلام (لم يعبد شيئا من
ذلك) أى من جنس الكواكب والاولئان (ولا أشرك قط) لاستعراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة
عين) أى فى أقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جففتها من أعلى لأسفل ويكنى به عن غاية الآلة
وطرفة صدره منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاها (عنه اذ قال لا ييه) أزر
(وقومهم ما تعبدون) سائلهم مضيفا العبادة لهم قالوا نعبد أصناما فنظلمها كما كفى الآتية (ثم قال)
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم (أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدولى الارب
العالمين) يريد انهم أعداء لعابديهم لتضردهم بعبادتهم فوق ضرر أعدائهم وهو الشيطان
فضرر الارقى نفسه تعريضهم فانه أنفع فى النصح من التعريض واشعارا بانها اذ صيحت بدأ فيها بنفسه
ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الارب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم
لاحتمال ما بعد النبوة لوجهه وفى المقام كلام بضيق عنه البيان هنا فبسبب ما فيه شفاء الصدور
(وقال اذ طاهر به بقلب سليم أى من الشرك) فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له أصلا (وقوله واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام) أى باعدي دينهم وبين عبادتها فهاذيل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شئ من
ذلك (فان قلت فامعنى قوله) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أقول القمر (لئن لم يهدنى ربى
لا كونن من القوم الضالين) فانه بما يتوهم منه انه فى شبهة ما (وقيل) فى الجواب (انه) أراد به الاستيقان
بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) أى يقوينى

الكواكب والقمر
والشمس (ولا أشرك
بالله تعالى قط) أى أبدا
(طرفة عين) أى غمضة
ولحظة (قول الله تعالى
عنه) أى حكايته (اذ قال
لا ييه وقومهم ما تعبدون)
انكارا عليهم (ثم قال)
أى بعد جوابهم - لم كما
قال تعالى حكايته عنهم -
قالوا نعبد أصناما فنظلم
لها كما كفى (أفرأيت)
أى أخبرونى (ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون) أى اسلافكم
المتقدمون (فأنهم -
عدولى) أى فلا أعبد
شيئا منها (الارب
العالمين) استثناء منقطع
أى لكنه ودولى
فأعبدوه وحده لانه
موصوف بنعوت
الكمال الذى خلقنى
فهو هدى والذى هو
يطعمنى ويسقىنى واذا
مرضت فهو يشفينى
والذى يبعثنى ثم يحين
والذى أطمع ان يغفر لى
خبيثتى يوم الدين (وقال)
أى الله تعالى فى حقه

ويروى وقوله (اذ جاء به بقلب سليم أى من الشرك) وسائر العقائد الدينية
والاخلاق الرديئة (وقوله) أى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبنى) أى وهدنى (وبنى) أى من صلبى (ان نعبد الاصنام) ونبتنا على دين
الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) أى بعد غيوبة القمر وأقوله (لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين) أى معناه
(ان لم يؤيدنى) أى ربه

(بمعونته) أى توفيقه وعصمته (اكن مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم) أى لا اله الا الله فهو وانما قال ذلك المقتال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المسأل (والافهم معصوم فى الازل من الضلال) والظاهر انه اظهر ارتداد ذب تلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا الازل هو القدم واصوله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلالة (فان قلت فما معنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا والرسول انخرج جنكم من ارضنا ٤٥ أولئعودن فى ملتنا) أقسموا ان يكونن

أحد الامر من اما ان يخرجهم من قريتهم أو يعودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (ثم قال) أى الله تعالى (بعد) أى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدي لان الآية الآتية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولئعودن فى ملتنا قال أولئك اكارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حل العود على التغليب الا كما قال المصنف عن الرسل الله هم الان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء واطاعة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا أى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يشكك عليك لفظ العود) بناء على توهم انه

(بمعونته اكن مثلكم) أيها القوم (فى ضلالتكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال هـ ذاهو ومهتد بلاشك (على معنى الاشفاق) على قومه ترجاهم (والحذر) أى الخوف من الله والاحتراز عما هـ م فيه (والا) أى وان يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم فى الازل) قد عانى قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الرب والشبهة وبعض الشراح هنا خاطب ليل تر كناه ما كثر به سواده (فان قلت فما معنى قوله) تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وقال الذين كفروا والرسول انخرج جنكم من ارضنا أولئعودن فى ملتنا) فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفروهم وهـ م معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فالآية يشكك كل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد) بالبناء على الضم أى بعد قول الذين كفروا وما ذكر وقيل بعد قوله لنخرج جنكم من ارضنا الآية وسياق ما فيه (عن الرسل) أى كما علمنا قومه لا محكيان قومه لا عنهم والثانى اظهر فى الاشكال لان قومه قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثانى ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا بان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) ليس بعد هذا الآية فان الاولى فى سورة الاعراف وهذه فى سورة ابراهيم وكونهما بعد هذا فى النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعد هذا فى الجملة لان القصة واحدة وهى قصة شعيب وليس المراد بالرسول جميعهم بل الخمس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا بالكفرة فهو أقوى فى الشبهة فاتهم لا يؤولون على أنفسهم مالم يتصفوا به لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب أى ما كذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر بدل عليه ما قبله وهو ماض لفظا مستقبلا معنى لدخول حرف الشرط عليه تقدير او قد مر به لانه لا حال اذا عرفت هـ ذا (فلا تشكك عليك لفظ العود) بمعنى الرجوع الى الكفر المقتضية لانصافهم به أولا وهـ م معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قرره أولا فثبت كنهى (وانها تقتضى) أى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) أى الرسل (انما يعودون) أى يرجعون (الى ما كانوا فيه) أى داخلين فيه ومقتضين به (من ملتهم) بمعنى الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين (فقد تانى هذه اللفظة) أى لفظ العود وردت كـ تـ يـ ر (فى كلام العرب) الفصحى (لغير ما ليس له) أى لما لم يثبت له (ابتداء) أى قبل حاله التى هو عليها ما ينافيها (بمعنى الصيرورة) وهى وجود الشئ بعد ان لم يكن تقول صار فلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفى المصطلح ان ما صار اليه شرع نسخ وقبل الصائر لذلك أمتهم فادخلوا فيه بطريق التغليب أو هو باعتبار ظنهم وزعمهم أو على حد قولهم ضيق فم الركبة يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام فى شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء فى حديث الجهنميين) أى الحديث الذى فى حق أهل جهنم المروى فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا حمما) بضم أوله وفتح ثانيه بزنة صرد أى سودا كالفحم جمع

بمعنى الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) أى حينئذ (انهم) أى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) أى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تانى هذه اللفظة فى كلام العرب) أى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كفى بعضها ما ليس له ابتداء كما يدنبه بقوله (بمعنى الصيرورة) كما فى حديث الجهنميين (على ما فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى) (عادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم أى صاروا حمما سودا قديما تحشوا

(ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك) أي كذلك كما في نسخة يعني جما ويرى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثيل به وقيل انه لامية ابن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي الصلت ابن ربيعة الثقفي وقيل ٤٦ للناطقة المجعدى وفي نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) بدناه الدال على الضم (أبو ال) وهذا

حجة وأوله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فاجر جوهه فيخرجون قدامه تحشوا وعادوا جحما فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما ثبتت الحجة في جيل السيل وعاد هنا يعني صار (ولم يكونوا) أي الجهنميون (قبل ذلك كذلك) أي جما (ومثله) أي مثل الحديث في ان عاد يعني صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هو أمية ابن أبي الصلت من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحيدة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد ولد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين فأتته وفود العرب تهنيه وفيهم قريش وعبد المطلب فانشده أمية ابن أبي الصلت

لا يطلب النار الا كابن ذي يزن * يتم البحث للاعداء جوالا
أتى هرة لا و قد شالت نعامته * فلم يجد منه النصر تستالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بني الاحرار يقدمهم * تخلفهم فوق متن الارض احبالا

الى ان قال فيها

فاشرب هنديا عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان دار امنك محلالا
قد لي ط بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم من يرديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعاد بعد أبو ال
وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال
لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في ثياب الفقرا جلالا
دم السلاطين في أبواب مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقبالا
غير ملاينهم شم معاطسهم * جروا على فلك العليا اذبالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن * خيطا قهيصا فعاد بعد اثمالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعاد بعد أبو ال

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفضله وليس الشعر المذكور منها كما توهمه من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للناطقة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثيل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلي انه له وهذا مثل في الفخر بما الى الامور وعدم التميز لفسادها وشيها يعني خطا ومن جوالا والعقب انا معروف يقول انك في معال وقصور رفيعة مثل ذابا لجور أم الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقى ضيفانهم لبنا بما خرج به يعود في يومه بولامرا قاجودك بمكارم وأموال تبقى عندهم انعمت عليه فستان بينك وبين غيرك فعاد هنا يعني صار لانه لا يتصور انها كانت بولاقه ل ذلك واليه اشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) أي بولاه وهو ظاهر وانما اطلقنا فيه لما في الشرح هنا

عجز بيت صدره
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعاد بعد أبو ال
وفي بعض النسخ المعتمدة
البيت بكامله أي هذه
المناقب الجميلة وهي
المكارم التي يترتب عليها
المراتب الجزيلة ولا قعبان
ضبط بكسر النون على
انه تشبيهة القعب وهو
يفتح القاف وسكون
العين المهملة فوحدة
القدح الضخم ويرى
الرجل وفي بعض النسخ
يفتح النون على البناء
وشيها بصيغة المجهول أي
خطا فعاد أي القعبان
والمراد ما فيه من اللبن
بذكر الحلال واردة الحال
نقوله تعالى واسئل
القرية بعد أي بعد شربها
أي صار أبو ال واستحالا
بهما لا (وما كانا) أي ابن
القعبين (قبل) أي قبل
شربهما (كذلك) أي
أبو ال ههناك وأما ذكره
الانطاسي شاهد على ان
عاد يعني صار من قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم ومن قول ابن
قتادة النعمان انه دخل

من
على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال
أنا ابن الذي سألت على الخدعينة * فرددت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسن ما عينا ويا حسن ما ايد
وكان قد اصبحت عين قدامة يوم احدث وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل
هذا فليترسل الينا المتوسلون ولا يخفى ان العود فيهما يعني الرجوع فليس ذكرهما في محله

(فان قلت فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى فليس) أى فنقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) أى اجماعاً
لمسبق من الدليل نقلاً وعقلاً واختلف فى المراد به (قيل ضالاً عن النبوة) ٤٧ أى غاباً عنها أو غير عارف بها

(فهذا كاليها) ويرى
وهذا ذكره المحجازى
وهو الملائكة لآية (قوله
الطبرى) وهو محمد بن
جرير (وقيل ووجدك
بين أهل الضلال
فصمك من ذلك) أى
الحال (وهذا كاليها)
الايمن) على وجه
الكمال (والى ارشادهم)
اليه بحسن المقال
(ونحوه عن السدى
وغير واحد وقيل ضالا
عن شريعة) أى
لا تعرفها (الابالهام أو
وحى (فهذا كاليها) أى
تارة بالوحى الجلى وأخرى
بالخفى (والضلال هنا
التحير) أى الناشئ عن
عدم المعرفة (ولهذا كان
عليه الصلاة والسلام
يخول بغار حراء) بالصرف
وعدمه (على ما سبق
ضبطه) فى طلب
ما يتوجه به الى ربه من
قطع العلائق ودفع
العوائق (ويشعر به)
أى يطلب شراً يمشى
فى طبعه ويعمل على
وقفه ويرى يسرع
من الاسراع بالسين
المهملة وعند شارح
قائل لانه بخط المؤلف
يشعر بضم الياء وسكون

من الخطأ ثم أورد سؤال آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال (فان قلت
فاسمى قوله تعالى ووجدك ضالاً هدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله فهذا ك
يخذف المفعول رعاية للأصالة فإنه يقتضى نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعث والضللال
شرعاً ما بال كافر أو بارتكاب المعاصى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة عنهما وجوابه قراءه (فليس هو
من الضلال الذى هو الكفر) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من المعاصى قبل النبوة وبعد
فضلاً عن الكفر فاذا كان كذلك (قيل) معناه هنا (ووجدك ضالاً عن النبوة فهذا كاليها) لان
الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمداً أم لا
فعنه غير مهتد ما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا واثمن الضالين كما يأتى (قوله) أى التفسير
المذكور محمد بن جرير (الطبرى) وقد قدمنترجته (وقيل) فى معناه وتأويله (ووجدك بين أهل
الضلال فصمك) عن أن تنظم فى سلوكهم وتعلمهم فصائل (من ذلك) أى من الضلال وموافقة
أهل فيه (وهذا كاليها للايمن بالله) ومعرفته اذ جعل له فطرة تلك ثم أودع ما يربك له بعقله السليم أى
أرشده له بالوحى (والى ارشادهم) أى ارشاده من لم يكن مهتداً بالحق أفعال من الرشده بالحق وهو
قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان أخر (اليه) أى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ
ما أوحى اليه (ونحوه) أى قريب منه ومثابه له ونحوه نقل (عن السدى) رحمه الله وتقدمت ترجمته
(و) نقل ذلك أيضاً عن (غير واحد) أى عن ناس كثيرين من أهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه
المشهور وأيسر متصفاً ولكنه لكونه بين أهل أطلق عليه مجازاً به علاقة المحاورة وليس من قبيل قولهم
بنو فلان قتلوا قتيلاً كما لا يخفى ولم يبين وجه الشرح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالاً عن شريعته)
التي أوحى الله سبحانه وتعالى اليك (أى لا تعرفها) قبل أن أوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد
بهذا المعنى كقوله ان تضل احداها الاخرى كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أوحى اليه
فلا تكن من الغافلين ويأتى أيضاً انه بمعنى النسيان واستدل به بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس
بنقص كذا قيل (فهذا كاليها) وذلك الى ما لا تعرفه وأنت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله
(والضلال ههنا) أى فى هذه الآية على هذا القول (التحير) أى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري أين
يذهب وما يفعل

حيرة تمت فافى قى * رام عرفا لم يحجر

لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئاً
وطلبه تحير فتدبر (ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل نزول الوحي عليه (يخلو) أى يختلى ويعتزل
الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) أى بسبب
تصفية باطنه وأعمال فسكره فى وسيله توصله الى الله (ويشعر به) أى يتخذ شريعة وعبادة تقر به
لربه وفى نسخة يشعر بلاناء بضم أوله وبكسر ثالثه وشينه معجزة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى
أصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة فى الأصول الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى
عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هداه الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) الدين الحق بما جاءه عن الله
كما تبين فى بدء الوحي (قال) أى حكى كفى نسخة (معناه) الامام (القشيري) التى تقدمت ترجمته يعنى أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان موحد فى أول أمره طالب بالانتماء النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكملها فى عليه

الشيخ المعجزة وكسر الراء باعيان من أشرع جعله شريعة (حتى هداه الله الى الاسلام) أى الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام
(قال) وفى نسخة حكى (معناه) أى معنى الكلام الذى قدمناه (القشيري) أى الاستاذ نواده

(وقيل لا تعرف الحق) أي لا يحجلا (فهذا كاليه) أي مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين وأحكام اليقين (قوله على بن عيسى) ٤٨ الظاهر أن هذا هو الرمانى المتكلم النحوى على ما ذكره الحلبي ويرى قال على بن

عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية أي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة لم يدر طريق كمالها (وقيل هدى بين أمرك بالبراهين) أي الأدلة القاطعة والبيينة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) أي ما تدرى ما يحياك وعماتك (فهذا كالي المدينة) ووجهها محل حياتك ومستر وفاتك وهدى بك أقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا مذعنين وآخرين كانوا معاندين (وقيل المعنى ووجدك) أي هاديا (فهدي بك ضالا) يعني فقدم وآخر عاعة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) أي الصادق (بن محمد) أي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي (ووجدك ضالا) أي حال بدء التجلي الأول (عن محبتي لك في الازل أي لا تعرفها) على الوجه الأكمل (فخنت عليك بمعرفتي) لا تعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن

بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف الحق) أي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا في المعنى) مثل قوله عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات واسرار الله تعالى التي لم تقف عليهم ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد رتبك علمه ولهذا عدل عما لم تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لأن كل أحد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعاليم ما يعلم تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه لا اثنين أو بتأويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومرتبة انتمة عن بعض حواشي المطول (قاله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه ووصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصى لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بماسر (وقيل معني هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والأدلة القاطعة تشرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكثر تخفيك لم يعرفه الناس ولم يطاعوا على شأنه وعلو قدره فآظمه الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الافكار والاسماع فتقدم ففعوله على هـ هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالي المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومثواك فلما راد أنه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتة وهجرة بعض المسلمين للحشة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة برجوان يؤذن له في الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بأعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولا يكن هو تمثيل وتنويه بآمره ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب لعظيم شتر عليه كما يقال العـ لم ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بإرشادك له فضالا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجهه متكلف عهدته على قائله لأن قوله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر زين العابدين فقل جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبتي لك) أي لم يظهر لك أي اتى اتخذتك حبيبا لي مقر باعندي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معنى ضالا (فخنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتفضلت لاني أحبك وهو تفسير لقوله فهدي فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لأن معناها ليس أحد أكرم على منك قال في المحمل الازل القدم وأصله أنهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهو كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد السؤال (فهدي) فهو على هذا لازم (أي اهتدي بك) له عادة الدارين أو المعنى فهذه الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعنى (المحب كما قال) الله (تعالى انك انى ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبيهم حكاه الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

على ووجدك ضالا) أي بالرفع على أنه فاعل أي متجبر في الحال (فهدي) أي اهتدي بك (محبتي) في المسأل ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء) ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي (فهذا كالي طريق محبتي وسبيل مودتي) (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عن بني يعقوب مخاطبين (لا يبيهم انك انى ضلالك القديم أي

محبته القديمة ولم يردوا ههنا) ويروي ههنا الضلال (في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله) أي يعقوب (الكفروا) أي يعقبن (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عند هذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكايه عنهم (انا نراها في ضلال مبين أي محبة بينة) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة المصغرين على محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيدي) هو أبو القاسم القواريري نسبة لبسيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة أصله من نهاوند ومولده ومشأؤه بالعراق كان شيخ وقته وفريده عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقعه على أبي نوراحد أصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقة وعمره ٤٩ عشرون سنة كذا ذكر السبكي وقال

بعضهم تفقعه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والمحدث بن أسد المحاسبي وأبي جرة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه أنه كان يقول الأفضل للاحتياج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الأخذ من الزكاة أفضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله أراد التورع فان دائرة التطوع أوسع في باب التبرع وكان يقول مأخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب

(محبته القديمة) ليوسف عليه الصلاة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن (ولم يردوا) أي لم يعقدوا اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (ههنا) أي فيما حكى عنهم في هذه الآية ضلالة (في الدين) بان يعتقدوا خطؤه في دينه باعتماد مخالفه أو امراره على ما ينافيه (اذ لو قالوا ذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطأ في دينه علما وعملا (الكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) أي مثل قول الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (انا نراها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام (أي) فان المناسب للعام انه يعني (محبة بينة) أي ظاهرة مكشوفة لا تضاهيها (عند هذا) أي ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييزه اكل غير وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو أبو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ووحيد عصره وأصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقعه بأخذه عن الثوري رحمه الله تعالى وسفيان وأخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كافي طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (وجده متجيرا في بيان ما انزل إليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا) لبيانه باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لآياته (لقوله وانزلنا إليك الذكرا الآية) المراد بالذكرا القرآن لما ذكر من التذكير والمرعظة لتبين للناس منزل الهمم ما خفي عليهم فاضال التحير فيما شق عليه في ابتداء أمره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (ووجده ضالا) بمعنى انك في خفاء حالك بين الناس كمن ضل فته وفاق وقومه حتى خفي أمره عليهم فهو استعاره وعبارة عن انك (لم تعرفك أحد) من الناس ولم يعرف اتصافك (بالنبوة حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء) أي من أسعد الله تعالى بمعرفتك واتباعك والايمن بك وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمعناه المحقق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه أبو جهل ورد به لجد عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع أبي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام نائه وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجا به بيل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رما بها الهند وورده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك ومن كعب ان مرضعته حليمة لما أتت به اترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابا فلم تره وسعت هذه شديدة فقالت أين الصبي قالوا لم نره فصاحت

(٧ - شفاع) الحديث ولم يتفق على يقتدى به وقال ذات يوم ما أخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا لا او جعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل ستره ويصلي فيه اربع عشرين ركعة (ووجده متجيرا في بيان ما انزل إليك) لبيانه) أي لاظهاره لآياته ما خفي عليك (لقوله وانزلنا إليك الذكرا الآية) أي لتبين للناس منزل الهمم ويؤيد قوله تعالى لا تحرك به انسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجده) أي ضالا بينهم (لم يعرفك أحد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المكامة المحكمة ضالة المؤمن (حتى أظهر لك الله تعالى فهدى بك السعداء) وأبعد عنك الاشقياء

(ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) ٥٠ أي في هذه الآية (أنه وجدك ضالعا عن الإيمان) أقول ولو فرض أن يقال يجب أن

يؤول بتفاصيل أحكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالعا عما يورثه كما لا يدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله فعلتها إذا وانا من الضالين أي من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) أي تعمد قتل (قال ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعا وأد عشر أقبل المراد به نفي طوبى ولا يعد أن يكون المعنى من الذاهلين إلى ما يقضى إليه أو كز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الأزهرى) وهو الامام اللغوى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (وعنه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذى ذكره (في قوله تعالى ووجدك ضالا

واحمداه فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال أذهبي لهبل برده عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدي عليه أفسا قطت الاصنام وقال له اليك عنافا رعد وقال له لا ينك رب يحميه فاطلبه فطلبته في جماعة من قريش فيه - م عبد المطلب فتضرع الى الله تعالى قائ - لا في ذلك بأرب ردولدى محمدا * فاردده لى ليتخذ عندى يدا * فشملى قومي كلهم تبدا فسمعو امتاديا يقول لا تضجوا فان لمحمد بالايضيه وهما هو بتهامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلاة والسلام عندها يلاعب باوقها وقيل المعنى وجدك ضالعا عن طريق المعراج فهذا له (ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) أي في تفسير آية ووجدك ضالا فهدى ان معناه (ضالعا عن الإيمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفى الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على أمر قومهم أربعين سنة ان ارادخ لوه عن الامور السمعية فتعلم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاهن الكبار والصغار الشائنة فبالالك الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى نقية عند الكفار ان يسبق منه كفراته حتى وما نقل عن الكافي والسدى من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا فى قوم كفار مخالف للاجماع وبعد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذا الرواية الشاذة بل الفاسدة رده الزنجشري فيما قاله والعجب من نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديد مع جملة على الش - قى الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالا فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى عنه (قال فعلتها إذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) ومعناه (من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعمد قتل النفس التى قتلتها أو الذاهلين إلى ما يقضى اليه أو كز قدما من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوه - م من هذه الآية أن فيها نقية لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطأ وضيم فعلتها للفعلة التى فعلها وهى قتله قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبجحه فرعون عليها المادعاه وعدد نعمه عليه بقوله ألم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطأ وعدم القصد دلالة وانما اراد دفعه فوكزه فبات من وكزه ومثله لا ضير فيه لانه خطا معفو عنه وباقى الكلام على ذلك أيضا (قاله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن العبدى المؤدب اخذ الثقة الذى روى عنه الترمذى وغيره وهو معمر عاش مائة وسبعا وأد عشر او توفى سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحفاظ الحلبى وغيره لابن عرفة الذى هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمسانى انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهرى) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفى سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين فى الآية (من الناسين) وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز وهو تكذيب لفرعون فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذا القتل لا يكون نسيانا لله - م الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لعله (وقد قيل ذلك) أي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما تقدم (ووجدك ضالا أي ناسيا فهذا لك) أي فهذا وذكرك (كم قال ان تضل احداهما) أي تذى احدى المرأتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى مانسيتها ثم أورد آية أخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجمل قتال (فان قلت فما معنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم

وكذلك

فهدى أي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما) بفتح همزة ان وكسرهما (فان قلت فما معنى قوله تعالى

(قال معناه ما كنت تدري) قبل الوحي ان تقر القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان وقال بكر (القاضي نحوه) قال أي السمرقندي أبو بكر القاضي واقتصر الديلمي على الاول لزيادة البيان (ولا الإيمان) بروي وأراد الإيمان (الذي هو) والفرائض (والاحكام) وحاصله نفي تفاصيل شرائع الإيمان والاسلام (قال وكان قبل) أي قبل الوحي (مؤمنًا بتوحيد) أي لربه اجبالا (ثم نزلت الفرائض) أي من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدري أي أصلها أو تفصيلها (قبل) أي قبل الوحي (فـ) زاد بالتكليف أي بتكليف كل نفس (إيمانًا) أي إيمانًا واحسانًا اقيامه (وهذا) وروى هو - و أحسن وجوهه فان قلت فياه معنى قوله تعالى (وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله) أي قبل وحينما (لن الغافلين) فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة عن آيات الله عنى الاعراض عنها وعدم الانتفات إليها ونفي الإيمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها والتخصيص

وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا) ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (ووجه السؤال أنه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمنًا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكافئه بعضهم من ان الإيمان المراد به رذهب اليه المحذون وهو التصديق بالغيب والافراد باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوماً له صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندي) هو الامام أبو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال معناه) أي ما ذكر في هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقر القرآن) أي لا تعرف قرآنه ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان) وقيل انه بعد غاية البعد فان قدره مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الإيمان عهدى والمراد به إيمان أمته أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الإيمان وملة الاسلام وهو بدعونه له وسنسمع بيانه قريباً (وقال أبو بكر القاضي) تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحوه قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) أي أبو بكر لا السمرقندي كما قيل ومقوله هو قوله (ولا الإيمان) مصدري معنى المفعول أي ما يجب الإيمان به (الذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها العلماء وعلماء لا بد منه (قال) أبو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) أي قبل نزول الوحي ومحى الملك له (مؤمنًا) أي مصداقاً (بتوحيد) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل) أي قبل نزولها وقبل بدءه (فزاد بالتكليف) أي بسبب ما كلفه الله من الفرائض (أي ما قاله السمرقندي وأبو بكر) (أحسن وجوهه) أي أحسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الإيمان لانه لو كان الامر كذلك قل ما كنت تدري الكتاب ولا الإيمان فلما أتى بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدرك حال الكتاب وحال الإيمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو أمي لا يعرفه وحال الإيمان لم يرد به إيمان النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به إيمان غيره من أمته وهو ما يعرف إيمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنتهم فهذا تفسيره بلازمه البين وهو وجهه دقيق كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراد قال على هذا الإيمان في هذه الآية معناه التصديق والافراد والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو معناه المحقق شرعاً وما عداه غير داخل فيه الاعلى قول رما بتفسيره بدعوة الخلق وعرفته فلم يقله أحد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة لفظها عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه قيل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الإيمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل محي الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخاداً وخبط (فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالماً بالله وصفاته (فاه مني قوله تعالى) له (وان كنت من قبله لن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي نافي ما قررته أولاً ودرده بقوله (فاه - لم انه) أي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس بمعنى) الغفلة التي في قوله تعالى الذين هم عن آياتنا غافلون (فان الغفلة في هذه الآية غفلة عن العلم بالله وصفاته وأول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله

آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الانتفات إليها ونفي الإيمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها والتخصيص ارادته بها كقر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلاً عن ان يكون نعت نبي من الانبياء

(بل) المعنى (كما حكى أبو عبيد والمروى) أى عن المفسرين وتبعهما غيرهما (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) أى بقصة سابقة بها ولاحقها (اذلم تعلمها الابوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن أى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) أى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان ابن أبي شيبة بسنده) أى حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروى شهد (مع المشر كين مشاهدهم) أى

محاضرهم وهى لا تخلو عن أصنامهم فاتها كانت في الكعبة وحوها قريمان ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من مشائيرهم كما قيل ودارهم مادمت في دارهم والفرق بين الإدارة والمداينة لا يخفى (فسمع) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كين خلفه احدهما) يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) أنت أو نحن (خلفه) وتترك بظله (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وعنده باستسلام الاصنام) أى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها أو مخالفتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) أى واء تترلم بانقراده عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحى أو في مسجد دار الحيزران ان كان بعده هذا كما

تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى الغفلة المذكورة (ما حكى أبو عبيد والمروى) امام أهل اللغة (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) مع أبيه وأخوته عليهم الصلاة والسلام فانه صريح قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين (اذلم تعلمها الابوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله لا يعلم الا بالانقل ولا نقص فيه وهذا أنظر من ان ذكر الفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة إشارة استعداد العلم ما لم يرع لم حتى كانه كان عالما به ونسيه (وكذلك) أى ما ذكره ما يروى ما لا يليق به صفة قبل النبوة (الحديث الذى يرويه) أبو يعلى الموصلى في مسنده (وعثمان بن أبي شيبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتى لانه نسب اليه أو هام (بسند عن جابر رضى الله تعالى عنه) كما قال أبو يعلى حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه (ما) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) أى يجضر (مع المشر كين) بمكة في صغره (مشاهدهم) أى محل اجتماعهم عند أصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهلي وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالمحاح عليه من عمه أى طالب ثم لم يعد لها (فسمع ما كين خلفه) كانا وكان به بحفظانه (أحدهما) أى أحد المالكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه) تحفظه (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وأقرب منه (وعنده) مبتدأ خبر محذوف أى قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان (باستلام الاصنام) وفي الزاهر لابن الانبارى الاستسلام افتعال من السلعة وهى الحجر رمعه من الحجر أو استعمال من الألامه وهى السلاح أى حصن نفسه بمسحه وحذف وعن الفراء استلمت الحجر واستلمته بالهمز انتهى ولم يقف الدمامينى في حاشية البخارى على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انه ماخوذ من عين لامن مصدر وفيه صيرورة تقديرية وهو افتعال للتخاذل والاختصاص أى اتخذ سلعة وحجرا لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم هم ليكل تقبيل (فلم يشهدهم) أى لم يشهد المشر كين في مشاهدهم (بعد) أى بعد ما سمع من المالكين ما قاله وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شئ مما كان عليه المشر كون من ولادته الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) أى انكارا شديدا ولم يقل بصحته وأصل الجذوة الهزل استعير لما ذكر (وقوله موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (أوشبيهه بالموضوع) على زنة قميل يعنى به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تغتفر روايته وحرف بعضهم شبيهه بنسبه بفعل منعه روى يشبه مضارع مجهول مشدد الياء (قال الدارى قطنى يقال ان عثمان وهما) بوزن غلط ومعناه ويقال وهما وأوهما بمعنى غلط أيضا (في اسناده

على تقدير ان يصح نقله وفي أصل الانطاكى باستلام الاصنام وهو تنازلها باليد أو القم) فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة أى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) أى بحسب المراد (أوشبيهه) بربى يشبه بتشديد الدال الموحدة المفتوحة (بالموضوع) أى في ايراد الاسناد (وقال الداروقطنى يقال ان عثمان وهما) بكسر الهاء وفتح أى غلط وأخطا (في اسناد) أى اناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر بن أحمد بن حنبل قال أى أبو بكر أخو عثمان أحب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان أحب الى فقال ابى لا وقال الأزدي رأيت أصحابنا يذكرون أن عثمان روى

أحاديث لا يتابع عليها قال وقد نعلط وقد اعتمد، الشيخان في صحيحهما إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن عنه أن كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت إليه وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن أبي شيبة ناظر بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام ٥٣ (عند أهل العلم) أي بالسيرة

(من قوله) بيان لقوله
خلافه (بغضت إلى
الاصنام) بصيغة المجهول
أي بغضها الله إلى من
حال الصغر إلى الكبر فإنه
يخالف أن يقع منه
الاستسلام للاصنام
الاستسلام كناية عن
القرب منها وعدم التباعد
عنها كما كان بعض المرءين
تكلم مع سكران في
طريقه حال توجهه إلى
بعض المشايخ المكاثرين
فقال له أشم منك رائحة
الخمر وما ذاك إلا القرب
منه وعدم تباعده عنه
وبالجملة باب التأويل
واسع فهو وأولى من
الطعن في الحديث مع
أنه مشهور شائع (وقوله)
أي ومن قوله (في الحديث
الآخر الذي روته أم
أيمى) كما رواه ابن سعد
عن ابن عباس عنها وهي
حاضرة النبي صلى الله

والحديث بالجملة) أي اجالا (منكر غير متفق على إسناده) أي في روايته (ولا يلتفت إليه) أي لا يعتبر
بل ينبغي تركه وعدم روايته أصلا ثبت خلافه كما سبق بينه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه لما أنكر
على عثمان وقد أنكر عليه أحاديث أخرز وأما مع أن الشيخين رواه عنه بعض الأحاديث وعثمان
هذا وعثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن العسلي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين
وقد ضعفوا إلا أن ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدت غلطاته ثم أشار إلى رده بعد ما ردسده
وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي ما يخالفه معنى (عند
أهل العلم) بالحديث وبأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت)
بالشديد والبناء للمجهول (إلى الاصنام) أي جعلني الله محبولا على عدم خبها وهو يقتضي ظاهرا أنه لم
يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في أمرها (ومن قوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمى) حاضنته
صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أم أسماء قواسمها بك وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها رواه
ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله في حضور بعض أعيادهم)
وكان قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند أعيادهم يريد بذلك أن
يؤلف بينه وبينهم بظاهره ووافقته لمأهم عليه لما رأى اجتنابهم ولاصنامهم (وعزموا عليه) أي
ألحوا عليه وأقسموا عليه (فيه) أي في شأن الحضور معهم ثم يقال عزم عليه إذا أقسم وهو قسم
استعطاف وطلب وضمير عزموا لأهل بيته لاخبارهم بأطال بانه لا يريد ذلك وإليه أشار بقوله (بعد)
ظهور (كرهته لذلك) أي لحضور مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معهم) أي مع أهل
بيته وقومه إلى أعيادهم وبجاءهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) أي ظاهره عليه آثار الرعب
والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة أي فسأله عنه عن سبب رعبه فقال (كما
دنوت) أي قربت (منها) لا مسها يدي (من صم) بدل من قوله منها مفسر له (تمثل) أي ظهر (لى
شخص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على مشر (رجل أبيض طويل يصيح
بي ورائك) بالنصب على أنه ظرف جعل اسم فعل أي ارجع (لائمه) أي لا تمس صنما منها يدك كما
يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم
الصلاة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) مبني على الضم أي بعد ما رأى
ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لم يجتمعون فيه عند أعيادهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد
مشاهدتهم المقضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فإن كان يقتضي تكررها بعدا كقولهم كان حاتم

تعالى عليه وسلم مولاته وأم أسماء رضي الله تعالى عنها (حين كلمه عنه) أي أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض
أعيادهم) أي بان يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) أي ألحوا وبالفوا (بعد كراهته) بروى كراهيته أي الطبيعية
(لذلك) أي المخرج (فخرج معهم) أي كرها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلما دنوت منها) من الاصنام واحدا بعد
واحد من صم (تمثل لى شخص) بروى رجل (أبيض طويل يصيح بي ورائك) أي الزمعه وقيل ارجع ورائك والمعنى
ناخر وتباعدا (لائمه) من المساس أي لا تمسكه أولا تقر به (فما شهد) أي فلم يحضر (بعد) أي بعد ذلك (لم) أي لا كغفار (عيدا)
أي محضر عيد

(وقوله) أي ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح هـ وخاء قو كسر مهملة مقصورا واء مدودا وواها ابن سعد عن نقيسة بثمة بنه (حين استخلف) أي بحيرا (النبي) ٥٤ صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذلقه) أي بحيرا (بالشام) أي في

قريب منا (في سفرته مع عمه أبي طالب وهو) أي النبي عليه السلام (ص) أي غير بالغ (ورأي) بحيرا (فيه) علامات النبوة فاخبره بذلك) أي فامتحنه بحيرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسئلني بهما) أي باللات والعزى (فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما) أي مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالله) أي فاستأثرت بالله ان لا أقول شيئا (الا ما أخبرتني عما سألت عنه) فقال سهل عم ابدا (بالالف أي ظهر) (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخلف المشركين) أي من قبيلة قريش (في وقوفهم) أي عشية عرفة (بزدلفة في الحج) أي معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

يكبره الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسرار حين نفي البراق وهو ضعيف أيضا (وقوله في قصة بحيرا) الراهب بفتح الباء والمد والقصير وقصته معروفة حين سائر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه أبي طالب ومن بصومعة بحيرا ورأي السحاب تظله والشجرة التي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم غيل اليه لتظله وقصته مشهورة (حين استخلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اقسام عليه أو طالب منه ان يخلف (باللات والعزى) اسم صنمين معروفين (اذلقه بالشام) أي قريبا منها أو بارضاها وانليهما (في سفره مع عمه أبي طالب) لما استصحب معه صغير الانه كان لا يفارقه سقرا ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأي بحيرا) عند قدميه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتظليل الغمامة وميل الشجرة لمجاوبته ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وادها صاته قبل النبوة (فاخبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أي أخبر بحيرا أو باطال بذكر أي بعد علامات النبوة التي شاهدناها (فقال له) أي لبحيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسئلني) أصله كما في نسخة لا تسئلني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها أي لا تقسم علي (بهما) لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسام صلى الله تعالى عليه وسلم (لما بالله ارشاده وبياننا لما حققه ان يقسم به وتأكيد القوله) (ما أبغضت شيئا) وكرهته (قط بغضهما) أي كبره لهما (فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما سألت عنه) (لما أسألتك عنه فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (دشرف وكرم) (سل عما يدلك) أي عن كل شيء خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب وواعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمه أبي طالب رواها ابن سعد عن طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بياننا لما مر ان قريشا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل وراء ينبع يسمى بولاه بضم الباء أو فتحها وواو مفتوحة والفاء وهاء اسم هضبة فيها اصنام لهم عيذونهم في كل سنة فقال أبو طالب وعماته له صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب معنا العيدنا فاني قد قال له أبو طالب اننا نراك نخافنا في أمرنا لهننا ونحن نخاف عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب أبو طالب فلم ير الواب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هم معهم غاب عنهم فما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما ماداك فقال أخشى ان يكون بي لم فقالوا له ما كان الله لمبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فإيت قال اني كلما دنوت من صنم منها يميل الى رجل أبيض طويل يناديني ورائك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى نبأ وأما قصة بحيرا فذكرها أيضا في السير وقد عرفت محصلها (وكذلك) أي مثل ما تقدم من نزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه أهل الجاهلية (المعروف من سيرته) عليه الصلاة والسلام وأحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له) بهدائه وخلوص طوبته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله (انه كان قبل نبوته) بفتح همزة انه وقوله كذلك مبتدأ خبره الجمله التي بعده وأوانه مبتدأ مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة (يخلف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (يقف بعرفة) اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات أيضا ويقال المعروف والتعريف قال ابن دريد في مقصورته ثم أتى التعريف بقرؤنحينا وأصله الوقوف بعرفة وعرفة لم ينقل من جمع عارف سمى به لتعارف آدم وحوى فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويرده حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع

وفيه حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أفوضتم من عرفات (فكان يقف هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أي مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

(لأنه) أي موضع عرفات (كان موقف إبراهيم عليه الصلاة والسلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالته مستقلة والله تعالى أعلم * (فصل) * (قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قد بان) أي ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) ما عقد عليه قلوبهم ٥٥ (في التوحيد والايان) أي الاجمال

قبل الوحي والتفصيلي بعده (والوحي) أي الجلي والخفي (وعصمتم في ذلك) أي عما ينافي ما دنياك (على ما بيناه) أي فيه ما قدرناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب أو الجرح أي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفصيل (من عقود قلوبهم) أي ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم أي ما أجمع عليه أوجلتها (انها) أي قلوبهم (مملوءة علمها) ويقينا أي مقرونين (على الجملة) أي من غير تفصيل في المسئلة (وانها) أي قلوبهم (قد احتوت) أي اشتملت (من المعرفة) أي في الجزئيات (والعلم) في الكلليات (بأمور الدين) أي جميعها (والدنيا) أي محتاج اليه (ملا شئ فوقه) أي شئ لا فرد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) أي اهتم بالآثار (وتامل ما قلناه وجد) أي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه (في حق نبينا عليه الصلاة

وفيه كلام ليس هذا محله (لأنه) أي عرفة (كان موقف إبراهيم) التحليل عليه الصلاة والسلام فهده الله لا تباع شر بعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قرينش تقف بمزلة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية * (فصل قال القاضي أبو الفضل) * هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قد بان) أي ظهر راتضح (بما قدمناه) في هذا الباب (عقود الانبياء) عليهم الصلاة والسلام جمع عقود وهو الحزم والتصميم مستعار من العقود وهو جمع الاطراف (في التوحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (والايان) أي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى (وعصمتم في ذلك) أي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما بيناه) في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) أي غير ما ذكر من التوحيد والايان والوحي وعصمتم فيه (من عقود قلوبهم) أي جزمها وهو بيان لماعدا (فجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما يجمعها أي جملة عقود قلوبهم في غيرها (انها) أي قلوبهم كلها (مملوءة علما ويقينا) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كأحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) أي هذا حالها اجمالا لا تفصيلا لأنه لا يحصى لكثرة (وانها قد احتوت) أي اشتملت وجعت وقوله (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيان على مبدئها كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدر له مبدئها بينه ما يأتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمور الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (ملا شئ فوقه) أي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) أي أطلع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقرائها (واعتنى) أي اهتم واشتغل (بالحديث) النبوي رواية ودراية (وتامل) أي فكر ودقق النظر وأصله مفعول من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد قدمنا منه) أي من الامور المتعلقة بعقود لوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع) فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب ما بينه على ما وراءه) أي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع أو محتو با ذلك عليه (الا أن أحوالهم في هذا المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أي لكن أحوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتفاوت لا ضر فيه وكان الباقي لا يجوز علة عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط أن لا يتخلل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما تعلق منها) أي من العلوم المفهومة من السياق لا بالوقود (بأمور الدنيا) كأمر المعاش وأحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحتية مبني للمفعول رنائب فاعليه العصمة في قوله

والسلام في الباب الرابع أول قسم) أي في أول قسم (من هذا الكتاب) أي في فصل ذكره جزئياته في أواخر القسم الاول (ما بينه على ما وراءه) أي من فصل الخطاب (الآن) أي لكن (أحوالهم في هذه المعارف تختلف) أي بحسب اختلاف معتزلاتها (فاما ما تعلق منها بأمور الدنيا فلا يشترط

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول المحدث سليمان عليه الصلاة والسلام
 أحطت بحال محط به (أو اعتقادها) أي أو من عدم اعتقادهم إياها (على خلاف ما هي عليه) أي خلاف حقيقتها كما يشير إليه قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون النخل لا عليكم أن لا تفعلوا فتركونا يبره فلم يلق منه ذلك الا قليل فقال أنتم أعرف
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأي ٥٦ الحجاب بن المنذر بيدري على ما مر (ولا وسم) بسكون الصاد المهملة أي لا عيب لهم

(في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها) ويجوز أن يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة
 على المفعولية والضمير فيه للعلماء وأجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكيفية بنا في شدة فطنتهم
 وسلامة عقولهم والمراد ما تعلق له بالدين أصلا في جواز عدم معرفتهم بذلك (أو اعتقادها على خلاف
 ما هي عليه) كقصة تأبير النخل وسيأتي ورجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأي الحجاب بن المنذر
 في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه (ولا وسم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أي
 لا عيب ولا نقص تصير (عليهم) أي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فيه) أي في عدم معرفته
 وبين علمه بقوله (اذهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) أي مشغولة
 (د) أمور (الآخرة وانباتها) جمع نبا وهو الخبر وعبره لانها انما ياله بالوحي واخبار الله لهم بها (وأمر
 الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب (وأمر الدنيا تضادها) أي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق
 بعلومهم (بخلاف غيرهم من أهل الدنيا) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس (الذين
 يعلمون) بدل من أهل الدنيا لتوليح الان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (ظاهر من الحياة الدنيا)
 وفيه اشارة بلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتذكير ظاهر اشارة الى انه متاع قليل (وهم عن
 الآخرة غافلون) عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكبر بالاولى
 وغافلون خبرها أو مبتدأ أخبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس
 وأشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تمحض لها كرياضتها وجاهها ولذا اذها بخلاف بيان أمور
 المعاملات فانها أمور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه اشارة بقوله (كما سنبين هذا
 في الباب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا
 من أمور الدنيا (أصلا) فان ذلك أي عدم علمهم بشيء منه (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من
 (الغفلة والبله) أي شدة البلادة وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) أي عما ذكر من الغفلة والبله
 اكمال عقولهم وتعمام خلقهم فانه نزههم وابدخلهم عن مثله وأشار بتعريف الطرفين لكاملهم فيه
 حتى كانوا مخصص بهم والمحاصل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالاعتقاد
 والشرائع والوحي يقينان غير شك وشبهة وأما أمور الدنيا البخشها فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم
 الصلاة والسلام لا يكونهم أكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر
 وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي أكل أهل زمانه وأعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام
 انه أكل أهل زمانه ممن ليس بنبي وقيد في الكشف بمن أُرسل اليه وهو الحق فلا يلزم أن يكون
 موسى عليه الصلاة والسلام أعلم من الخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه
 ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لاموسى بن عمران (بل قد أرسلوا الى أهل

ولا عيب (عليهم) اذ
 همهم أي توجههم
 وعزيتهم وفي نسخة
 همهم (متعلقة
 بالآخرة وانباتها) أي
 أخبرها من أحوالها
 وأحوالها وأمر الشريعة
 وقوانينها) أي ضوابطها
 الكلية المشتملة على
 المسائل الجزئية (وأمر
 الدنيا) أي باعتبار توجه
 الهمة اليها مبتدأ خبر
 (تضادها) كتنضاد
 الضربتين والكفتين
 وقد ورد من أحب آخرته
 أضرب بدنياه ومن أحب
 دنياه أضرب بآخرته
 فأنثر وأما يه في على
 ما في (بخلاف غيرهم)
 أي غير الانبياء واتباعهم
 وهم العلماء والاولياء
 (من أهل الدنيا)
 كالنكفار والعجابر (الذين)
 قال الله فيهم (يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا)
 أي لا باطنها من انما تعبر
 ولا تعبر (وهم عن الآخرة
 هم غافلون) أي مع انهم
 في أمر دنياهم غافلون (كما

سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه) أي الشأن
 (لا يقال) أي مع هذا (انهم) أي الانبياء (لا يعلمون شيئا من أمور الدنيا) أي على وجه الإطلاق (فان ذلك يؤدي الى الغفلة) أي الى نسبة
 الغفلة (والبله) بفتحين أي البلاء المنافية لكمال العقل والغفلة تقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال
 الابله أيضا الذي طبع على الخيرة فهو غافل عن الشر وعليه الحديث أكثر أهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) أي عن مثل ذلك فانهم
 الكمالون الماكرون فيما هنالك (بل قد أرسلوا الى أهل

الدنيا) أى لينبئوهم من غفلتهم - مومنينهم عن بلائهم - م (وقلدوا) بصيغة المجهول أى وثقلوا (سياستهم) أى محافظتهم عما يضرهم (وهذايتهم) أى دلالتهم الى ماينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) أى المرتبطة بامور آخرهم (وهذا) أى ما ذكر (لا يكون) أى لا يتصور (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى الامور الجزئية (وأحوال الانبياء وسيرهم) أى عند العلماء (فى هذا الباب معلومة)

وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم (عمايتعلق) يروى فيمايتعلق (بالدين) أى باموره (فلايصح عن النبي الا لعلم به ولايجوز عليه جهله جله) أى بأسرها (لانه لايجلو) أى من أحد امرين (ان يكون) أى النبي عليه الصلاة والسلام حصل عنده ذلك) أى العلم (عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه) أى من النبي عليه السلام (فيه على ما قدمناه) من انه لا يصح منه الا لعلم به أو وحي (فكيف الجهل) أى فكيف يصح الجهل منه (السلام) فيه على ما قدمناه) من انه لا يصح منه الا لعلم به أو وحي (فكيف الجهل) أى فكيف يصح الجهل منه (بل حصل له علم اليقين أو يكون) أى أو ان يكون النبي (فعل ذلك وفى نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ) بصيغة المفعول أو القاهل (على القول) أى قول

الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول أى ولوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو فى الاصل من قلادة العنق (سياستهم) أى ضبط أمورهم أمر او نهي بالقهر وأصلها القيام على الشئ بما يصاحبه (وهذايتهم) أى ارشادهم لئلا يخطئوا فى الدين (والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم) ببيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) أى النظر والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) بار لا يعلم شيأ منها أصلاً لانه مانع للنظر فى أحوالهم لكن العلم به ليس مقصوداً لهم بالذات (وأحوال الانبياء) صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم أجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من أخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على أهل العلم (وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم بما لا يعتقد الجازم (فيما يتعلق بالدين) وان كان له تعالى بالدين كله املا (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا العلم به) يقيناً ولا جزم من غير شك وشبهة فيه (ولايجوز عليه جهله جله) أى لايجوز شيأ منه ولايجوز عليه شئ من جلته ويجوز ان يراد بالجهل الاجمال أى يعلم علماً اجمالياً انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لايجوز شيأ من علمه بالدين وقيل انه قيد للنفي أى انتفى جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لانه) أى علمه بذلك (لايجلو) علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادراً (عن وحي من الله) بارسال ملك ونحوه (فهو ما) أى أمر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أى فى الوحي وما يتعلق ببناءيه (ما قدمناه) كما علمته قبل هذا واذالم يحصل منه ادنى شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) أى فكيف يصح منه جهل بشئ منه وهو انكار جهله بانكار كيفية حاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) أى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم بتيقن ضده (أو يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه وحلا وحرمته ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذلك فى تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم بما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاه الىه (فيما لم ينزل عليه فى شئ) من الوحي فى بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو فى غيره تحصيل ظن بحكم شرعى استخرج من نص ونحوه (فعل القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه وحي فيه (على قول المحققين) الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنعبه به منهم وجوز به بعض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ فى اجتهاده أصل لا واليه مال المصنف رحمه الله تعالى وادلتهم ميسوطة فى كتب الاصول فمن ارادها فليأخذ المأخذ من مجاربه (وهى مقتضى) بصيغة المفعول أى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوماً (حديث أم) المؤمنين هند بنت ابي أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بفتحات فيما روت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما أقضى بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شئ) أى فيما لم ينزل من الله فيه

(٨ - شفاع)

وقوع الاجتهاد منه) أى من النبي (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه فيه شئ وهو الحق المبني (على قول المحققين) أى من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (انى انما أقضى بينكم برأى) أى أحياناً (فيما لم ينزل على فيه شئ)

خرجه) أي خرج حديث
أم سلمة (الثقة) أي من
الرواة كافي داود (وكقصة
أسرى بدر) وهي معروفة
وسأني بيانها وقد نزل
فيها ما كان النبي أن يكون
له أسرى حتى ينخـن في
الأرض (والأذن للـمخلفين)
أي من المنافقين عن
غزوة تبوك حيث نزل
فيها عفا الله عنكم لم أذنت
لهم (على رأي بعضهم)
أي بأن ما صدر عنه كان
باجتهاد منه وقيل
لا يجوز له الاجتهاد بالرأي
المبنى على الظن لقدرته
على علم اليقين بالوحي
بانتظاره ورد بان أنزل
الوحي ليس في قدرته
وتحت اختياره مع أنه قال
تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم (فلا يكون أيضا
ما يعتقده مما يشمره
اجتهاده الاحقا) أي
وصدقا (وصحيجا) أي
صريحا (هذا هو الحق
الذي لا يلتفت) أي معه
(إلى خلاف من خالف
فيه) أي ممن أجاز عليه
الخطأ في الاجتهاد كما في
نسخة فقال بمنع اجتهاده
مطلقا وبمنعه في غير
الأسرى والحروب وجوازه
فيهما بل اجتهاده حق
وصواب فيما لم ينزل عليه
فيه شيء (لا على القول
بتصويب المجتهدين)

شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه
مسند من يوثق به كافي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم
وسبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أتاه رجلان يختصمان في موارد واشياء قد درست
فقال أني إلى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوع منه خلافا لمن يجوز له أو جوزه وقال
لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أو خصه بالحرب وبأن اجتهاده في حكم الوحي
لاستنباطه منه بالقياس فليس هو ووقوله صلى الله عليه وسلم لا أدري في بعض الأحيان لا ينافيه لعدم
ظهور القياس له والقياس مستند إلى الوجه لقوله تعالى فاعبروا بأولي الألبصار (وكقصة أسرى بدر)
جمع أسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الأسرى من لم يوثق والأسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة
كما في صحيح مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يبي بكر والحجابة ماترون في هؤلاء فقتل أبو بكر
رضي الله عنه بنوا العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية يكون لها بها قوة على الكفار فوعسى الله أن
يهديهم - م إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما تقول يا عمر - فقال أرى أن تضرب
أعناقهم فانهم أئمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشخن في الأرض بعدم
القضية فخلص صلى الله تعالى عليه وسلم هو أبو بكر يكيان فقال لهما عمر لم تبكيان أخبراني فإن وجدت
بكما بكيك والاتبأ كيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم أدنى
من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى
عليه وسلم كما علمته (و) (قصة) (الأذن للمخلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فإنه أذن
لجماعة استأذنه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في
تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنكم لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لأنه كان مع من
استأذنه واعتذر بأعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأي بعضهم)
راجع للقصة أول الثانية فقط فإنه قيل إن ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد
منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على أن العتاب لهم وخطابه لقبوله وإقرارهم مع أنه خلاف
الأولى أو أن الله تعالى خيره في ذلك قبل وأذن له ولا اجتهاد فيه وإنما كان عليه أن ينتظر الوحي أن يبين
الأولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يشمره اجتهاده) أي يترتب عليه
ويكون ثمرة له من بيانية أو تبعيضية أو تجر يديه (الاحقا) موافقا للواقع (وصحيجا) في نفسه يقطع
النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يخطئ في اجتهاده أصلا كما
ارتضاه الغزالي وبنى عليه أنه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله
سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره إلى أنه يقع منه الخطأ نادرا لأنه لا يقر
عليه وليس ما استدلو به خطأ بل خلاف الأولى فإن أرادوا رفع الخلاف فتدبر (هذا) القول من أن
اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الاحقا صحيجا (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتد (إلى خلاف من
خالف فيه) بأن قال لا يجتهد - د أصلا أو يقع في اجتهاده الخطأ أو اجتهاده مخصوص بالحروب (ممن أجاز
عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها (أن لو قام عليه دليل لا على
القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التثنية أو بصيغة الجمع أي موافقة حكم كل منهما أو منهم للصواب
وقوله (الذي هو الحق والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق
والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

عندنا) أي على مذهب إليه الأشعرى والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) ان مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكاف باصابته لقيام امارته عليه واسارة اليه فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهد النبي فان الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول ٥٩ بانه قد يخطئ وينبذ عليه فما

لا يلتفت اليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر واذن المتخلفين عن قبول فحج مول على انه كان خـ لاف الاولي (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استتقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تـ له وتفكره (واجتهاده انما هو فيما ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبنى على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هـ ذا (هـ ذا) أي ما تقدم (فيماء عده عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قبله) أي عزم عليه واستقر لديه (فامالم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أي قبل الوحي والاذن (الاماعلمه الله

أو الذي مبته إذ أخبره قوله (عندنا) وهو أحد قولين وروجه المصنف والأشعرية فالضامير راجع للأشعرية (ولا على القول الآخر) الذي ذهب اليه الجمهور والقائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ أولا يقرر على الخطأ (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لعصمة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وأموال الآخرة كما تقدم وما لا يتعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أي كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استتقرار الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يشرع له قبل) أي قبل اجتهاده فيه ونظره ليطهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفة نص أو اجماع أو قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان أراد انه لم ينزل شيء في عينه فسلم ولكنه لا يمنع الاجتهاد وان أراد شيء من نوعه واشباهه فمنوع فهدم مغالطة وتوهمه فأماله (هـ ذا) المذكور فيما أوحى اليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء (فيماء عده) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علما جازما أو عزم (عليه قلبه) الشريف وأعمل فيه فذكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وأموال الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه أو من الشرع المعلوم بالوحي أو الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقادات كما قيل (فامالم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من أمر النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) أي المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمه ونحوه (فقد كان) صلى الله عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها أولا) أي في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الاماعلمه الله تعالى) بالوحي اليه (شيئا فشيئا) أي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وأسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوص على المحال كعلمته النحوي بابا بالانه مؤول بفصل ونحوه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جملتها) أي علم جميعها (عنده) أي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها (امابوحي من الله أو اذن له) في (ان يشرع في ذلك) بفتح أوام وثالثه انخفض أو بضم أوله وكسر ثالثه المشدد أي باخذ في بيانه أو بين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (و يحكم) في القضايا (بما أراه الله) أي عرفه وعلمه بوحي منه أو الهام ونظر فيما أنزل عليه كما قال الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله والآية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان) صلى الله عليه وسلم (ينتظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل الواقعة ليمين الله له الحكم

شيئا) أي فشيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي اجالا وتفصيلا ويروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (امابوحي من الله أو اذن له ان يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي وحيا جليا أو الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها) أي من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الامور الكلية لافي المسائل الفرعية المعلوم من القواعد الشرعية

(ولكنه لم يمت حتى استفرغ) أي استوفى واستجمع وفي نسخة استقر أي ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ٦٠ (وتقرر معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول

فيها ويجتهد في قليل منها أحيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده) أي تحقق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الأحكام الشرعية اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ فناء وغنى معجمة أي استوفى واستكمل وهو استعادة من استقرأ الماء وصيه كانه أفاض ماءه على العطاش (وتقرر) وتحقق (معارفها) أي العلوم بالأحكام الشرعية وخرئياتها (لديه) أي عنده وعند أمته (على التحقيق) أي متيقنة محقة بالتردد (ورفع الشك والريب) أي الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن أمته (وبالجملة) أي اجالا وقد براد بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبي (الجهل بشئ من تفاصيل الشرع) أي شرعه صلى الله عليه وسلم (الذي أمر) بالبناء للفعول أي أمره الله تعالى (بالدعوة) أي دعوة أمته (إليه) أي إلى اتباعه والعمل به لأن جهله به ينافي أمره بدعوته (ولا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه) لأنه طالب للجهول وهو ممنوع عقلا وشرعا وبعث غيرة في فكان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بأحكامه به وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين أحكامه بما ذكر فصله السمكي والعراقي في قواعده وللعلامة أبي شامة فيه تاليف مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وإن تكلم بعضهم فيه هذا كلاما غير مهذب فاذا أردت تحققة فانظر كلام القوم فيه (وأما ما يتعلق بعقده) أي يحزم قلبه فيما نصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات والأرض) الملكوت مباغفة في الملائكة كالأرواح والجبروت قد يخص بغير المشاهد كعالم الأركان والمراد علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الأجرام العلوية وأنواعها واحدة مستغن عنها ما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت فيها رنة لها وهداية الخلق وعلايات الحكم المهيبة وكذلك الأرض التي جعلها الله مقر العباد وعلمه بما فيها علما طالع به على حقيقة ما أودعه فيها وأبست كما تزعم الفلاسفة وأهل الطبيعة من أمور مخرومة القواعد كثيرة المفسد (وخلق الله) أي مخلوقاته التي بشأنيها وأبدعها وأودعها حكما تحارفيها العقلاء وفي كل شيء آية تدل على أنه الواحد (وتعين أسمائه المحسنى) الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعين إشارة إلى أنها توقيفية فلا يطلق عليه إلا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتأليف وأجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصاله به مما لا يؤهم نقص أو قيل يجوز ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وآياته الكبرى) ان عجائب مخلوقاته الدالة على عظمتها والكبرى بمعنى العظمى مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهدته في نفس الاسراء كما تقدم (وأمر الآخرة) كالحشر والنشر وأحوال الموقوف والصراط والميزان والنفع في الصور (واشرط الساعة) أي علاماتها الدالة عليها جاع شرط بفتحة من وفي الأساس يقال لا وائل كل شيء اشرطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشرط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقبل الاشرط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن أبي عبيدة والمشهور رسموها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال (وأحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا والآخرة (ما لم يمتهم من نعيم وعقاب) (وعلم ما كان) من أحوال الامم السالفة وما كان في ابتداء خلق العالم (وما يكون) بعده من القن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه الا بوحى) أعلمه الله به في الغيبات (فعلى ما تقدم) أي واقع على أسلوب ما تقدم الفاء في جواب اما

أي ارتفع الستر (والريب) أي الشبهة (وانتفى الجهل) أي بان ينسب في شيء إليه (وبالجملة) فلا يصح منه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه) أي إلى ما لا يعلم به لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما ما يتعلق بعقده) أي يحزم قلبه في معرفة به (من ملكوت السموات والأرض) أي ظواهرهما وبواطنهما (وخلق الله تعالى) أي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعين أسمائه المحسنى) أي المشتملة على نعوت الجمال وصفات المحال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) أي العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته (وأمر الآخرة) من نشر وحشر وشدايد أحوالها وما كابد أهلها (واشرط الساعة) أي علاماتها من طبيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة الظلم من الانام

(من)

(وأحوال السعداء) في الجنة النعيم (والاشقياء) في حنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء الامر (وما يكون) مما يعلمه (ويزوي فيما لا يعلمه) (الابوحى) فعلى ما تقدم (جواب أما أي في جملة على ما سبق

(من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهور (منه شك) أي تردد (ولاريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تذكرن من المعترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدن المبين (لكنه) أي الشان ٦١ وألني عليه الصلاة والسلام

(لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بها هناك (ان كان عنده من علم ذلك) أي بعضه مما حكم له في القدر (مالم يس عند جميع البشر) أي أفرادا وجمعا (لقوله) أي النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي (ان لا أعلم الا ما علمني ربي وبقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (له) ما اطعمتم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الا به) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفي ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العيون سرورها ما لا تدركه البصر وباردة أملاها تقرر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانباء عليهم الصلاة والسلام قد يخفي عنهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمال الانباء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف الكعالي من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب من ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مقاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله واثامها وان عمر ان واسئس كل هذا بان نوحا ناذي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقد انه قد سدد جرحه في حال شدته غضبه وتوهمه لما سمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استعارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نؤمن به ودلالة العلامة المحضى في كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كحذرافه سمي به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد قفينا مؤتمنه ووجه استشهاده المصنف بهذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلث) بالله (باسمائك المحسنى) تائب احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال لما يدرك بالابصار واكثر ما حاد في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه كما قاله الراغب في مقرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) بدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

(من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطأ والشك في شئ منه (لا يأخذه) أي لا يعرض له ولا ينظر عليه (فأعلم) بالبناء المجهور أي أعلمه الله بوجوه في البناء للفاعل أي أعلم به أمته (منه) أي مما ذكر (شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) أي فيما أعلم به (على غاية اليقين) والجزم به بالتردد قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطمئن بعلمه لا يلقى وينظر بل ان أصل معنى الربب الاضطراب كحقيقة أهل اللغة (لكنه) استدرالك من كونه على غاية من الدقة لانه ربما توهم احاطة علمه بتفاصيلها فلا يقال (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطعم عليه أحد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (ان لا أعلم الا ما علمني ربي) أي لا أعلم شيئا ما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (واقوا) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) أي طرأ علمه (على قلب بشر) أي أحد من الناس هو حديث قدسي أوله * اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (له) ما اطعمتم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الا به) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية أيضا تدل على ان الله تعالى أخفي ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العيون سرورها ما لا تدركه البصر وباردة أملاها تقرر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانباء عليهم الصلاة والسلام قد يخفي عنهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمال الانباء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف الكعالي من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب من ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مقاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كذب عدو الله واثامها وان عمر ان واسئس كل هذا بان نوحا ناذي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقد انه قد سدد جرحه في حال شدته غضبه وتوهمه لما سمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استعارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الا نؤمن به ودلالة العلامة المحضى في كتاب سماه الروض النضر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كحذرافه سمي به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد قفينا مؤتمنه ووجه استشهاده المصنف بهذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استلث) بالله (باسمائك المحسنى) تائب احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال لما يدرك بالابصار واكثر ما حاد في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه كما قاله الراغب في مقرادته (ما علمت منها وما لم أعلم) بدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أسماء لم يعملها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

يكن عندهم هو أفضل منه كما يشهد له قصة المدهم مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (استلث باسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله) فيما رواه أحمد

(أستلك بكل اسم هولاك) أى خاصة (سميت به نفسك أو استأثرت به) أى انفردت بعلمه عن غيرك و بروى واستأثرت به (فى علم الغيب عندك) قبل أسماء الله أربعة آلاف اسم ألف استأثرت بها وألف أعلمها الملائكة وألف أعلمها الأنبياء وألف فى الكتب المنزلة منها تسعون فى القرآن وواحد ٦٢ فى صحف إبراهيم وثلاثمائة فى التوراة ومثلها فى الزبور ومثلها فى الانجيل

أجد فى مسنده فيه (أستلك بكل اسم هولاك) أى مخصوص بك (سميت به نفسك) أى ذاتك وفيه دليل على صحة إطلاق النفس على ذاته من غير ما كلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح إطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك لم يطلق الامساكة قدبر (أو استأثرت به) أى انفردت بعلمه دون غيرك (فى علم الغيب عندك) أى فى جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذى قبله (وقد قال الله تعالى) ما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذى علم عليم) هو أعلم وأعلى رتبة فى العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضى فى تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذى له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل فى هذه السكينة فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالخلقون فالعليم الذى فوق كل ذى علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (قال زيد بن أسلم وغيره) فى تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى فى العلم (حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) فهو الذى فوق كل ذى علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شئ أصلا فهو العليم المحيط بعلمه بكل شئ علمه باسائر الجزئيات علما تفصيليا خلافا للفسافة القائلين بانه يعلم الكلمات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور فى كتب الكلام الا ان النصير الطوسى قال فى مقالة له فى هذا المبحث ان المحدثين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير بن عربى فى فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذى علم عليم (وهذا) أى انتهاء العلم اليه تعالى (ملا خفاء به) عندهم له عقل سليم (اذم معلوماته تعالى لا يحاط بها) أى لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه وقد أحاط بكل شئ علما وهو فى الاصل استعارة من احاطة الحائطة بما فى داخله (ولا منتهى لها) عطف بنفسير اعدام الاحاطة (هذا) أى ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر فى هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اعتقاده الجازم فيما ذكر فى هذا الفصل (فى التوحيد) المراد به ما يتعلق بالقائد (والشرع) ونحوه مما أوحى اليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض افراد العالم عليه لمزيتة والكلام على العلم وحقيقة تعلم الله المحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

* (فصل واعلم ان الامة) * أى أمة الاجابة (مجتمعة على عصمة النبي) أى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف فى النبي للجنس أو للاستغراق ويجوز أن يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خاص عباده علم انه ليس له تسلط على أئدياه عليه الصلاة والسلام بالطريق الاولى (وكفايته منه) أى حمايته (لا فى جسمه بانواع الاذى) أى أذى الشيطان مما يكون من اصابته أو اصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بلادوده فى مرض موته

(وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم) أى من هو أعلم منه (قال زيد بن أسلم وغيره) حتى ينتهى العلم الى الله تعالى (أو فوق العلماء كله) من هو أعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا علم لا يخفاء به اذم معلوماته لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا منتهى لها) أى لمعلوماته سبحانه وتعالى أزلا وأبدا فلا يتصور أن يحيط به علم البشر (هذا) أى ما ذكر (حكم عقد النبي) أى جزم قلبه (فى التوحيد) أى فى توحيد ربه (والشرع) أى المكلف به من أمره ونهييه (والمعارف) الالهية (أى الاسرار الربانية) والامور الدينية (أى والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية)

* (فصل) * (واعلم ان الامة مجمعة) وفى نسخة مجمعة (على عصمة النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) أى حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أى وعلى كفاية الله له وفى نسخة وحراسته (منه) أى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله (لا فى جسمه) أى ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالمجنون والانغماء

لظنهم

(ولا على خاطره بالوساوس) أي على وجه الالتقاء في نسخة بالوساوس أي يجنسه الذي يوسوس في صدور الناس (وقد أخذنا القاضى المحافظ أبو على) أي ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خيرون) بالفتح والصرف (العدل) أي الثقة (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو المحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن ٦٣ غالب الخوارزمي الشافعي بغدادى (ثنا

أبو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطن محلة ببغداد (ثنا اسمعيل الصفار) بن شبيب الفراء (ثنا عباس) بالوحدة والسبن المهمل (الترقي) بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبداً خرج له ابن ماجه (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو القرطبي وعاش اثنتين وتسعين سنة (ثنا سفيان) أي على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أي الجعد) الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلًا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجاعة ثقة (عن مسروق) أي ابن الجعد الحمداني أحد الاعلام يروي عن أبي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان أعلم بالفتيا من فريش وقال أبو اسحق حجاج مسروق فنام الاساجد وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه أخرج

الظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمتي الله منه كما يأتي ومنه علم ان الغاعون لا يصيب الانبياء عليهم السلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) أي فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم (بالوساوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختيارى يقدر الانسان على دفعه ولا يؤاخذ به ما لم يعمل أو يتكلم وهذا ما لم يصم عنه أحد لانه من الاعراض الدشربة الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرا وليس من هذا التقييم السحر فتأمله (وقد أخذنا القاضى المحافظ أبو على) هو ابن سكرة وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهمل وقاف ألف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام المحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن) على بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور (الصفار) نسبة له عمل الصفور وهو النحاس توفي سنة احدى وأربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين باربع سنين قال (حدثنا عباس) بهما تين بينهما موحدة (الترقي) بفتح المثناة فوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة يروي عنه ابن ماجه وغيره وهو يروي عن القرطبي وتوقف قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو القرطبي وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتمر وقد تقدم (عن سالم ابن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وقد تقدم أيضا (عن مسروق) بن الجعد الحمداني العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين وأخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر له المصنف في عظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم) أي معاشر الناس (من أحد) من زائدة واحد مبتدأ أخبره مقدم عليه وهو منكم وزياة من لتأكيده العموم (الا وقد وكل) مشددة مبنية للمجهول أي عين ملازمته كما لحفظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما أنت عليهم بوكيل فاستعمل المقيّد في المطلق مجازا (به قرينه) أي الذي يكون مقارن له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لامن الكتبة كما قيل لعدم مناسبتهم لما هنا (قالوا) أي قال الصحابة المحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) اياضير نصب معمول لمقدروا أصله أو كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا وإشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليمه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مثله أو الضمير مستعار من ضمير الرفع وأصله وأنت كما ورد في رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وسمياتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) أي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك ببيان غير صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (أعاني عليه) أي على قريني من الجن فحفظني منه وهو ممنوع من التسلط على لهديته

له الائمة الستة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة (الا وقد وكل) وفي نسخة الاوكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الاوكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا اياك يا رسول الله) أي أو أنت وكل بك قرينك من الجن (قالوا ياي) أي وقد وكل بي قريني (ولكن الله تعالى أعاني عليه

فاسلم) بفتح الميم أى انقاد وقيل آمن وفى نسخة بضمها أى أسلم من شره (زاد غيره) أى سفيان أحد رواه (عن منصور فلا) ويروى ولا (يا مرنى الابخير) هذا الحديث ٦٤ أخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث

للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من الاسلام أى هدى الله قرينى للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم وهو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أى سلمنى الله منه وقال النصير الطوسى فى شرح الاشارات فى الحديث ما من مولود ولد من بنى آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فقيل وأنت يا رسول الله كذلك قال وأنا كذلك الا ان الله أعاننى عليه فاسلم أى فاسلم الشيطان ومنهم من أنكروه هذه الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله أعاننى عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من أوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالى فى الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان أسلم مضارع منصوب على فتح قوله والمحذوف الجواز فاستريحا * ولك ان تقول أعاننى عليه بمعنى لم يسلطه على فالمضارع منصوب فى جواب النفي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) أى غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذى تقدم فى جملة رواة هذا الحديث (فلا يامرنى) هذا القرين (الابخير) فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضى الله عنها (و) روى (أى عن عائشة) رضى الله تعالى عنها هو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم) وهمزة المتكلم مضارع مرفوع (أى) فانا (أسلم منه) وفى نسخة أى فاسلم أنا منه ومن وسوسته (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها الخدثون وقد تقدم فى كلام الطوسى وهو ليس من فرسن هذا الميدان (وروى) بالبناء للجھول والرواية فى صحيح البخارى (فاسلم) بصيغة الماضي (يعنى القرين) تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى أسلم (انه انقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله (الى الاسلام) متعلق بانتقل أى تحول من حال لاخرى (فصار لا يامر الابخير كالمالك) القرين الموكل به (وهو) أى هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم) فاسلم) أى انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير واية أسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافر او شيطانى مسلما ورواية حتى أسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله مرجع لرواية الفتح وان فى الحديث ثلاث روايات وان أسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد أيضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالادى على المؤمنين وفيه انما يجده منهم من حصل له مس وخطف كتهم رضى الله تعالى عنه فلعلة لتقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه فى حق الانبياء محقق وفى غيرهم اغلبي والنادر لاحكامه ومان القرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبتة المقام له وحديث عائشة هذا فى مسلم فالتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جاءه قال سالك يا عائشة أغرت فقلت كيف لا يغار مثلى على مثلك فقال هـ اذا من شيطانك قلت أومع شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعاننى عليه حتى أسلم قال الحضاى رحمه الله تعالى الصحيح اختار عندهم أى ورجحه القاضى عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله ولا يامر الابخير واختلافوا فى الفتح فقيل أسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايدى هذا ما أخرجه البيهقى وابن الجوزى فى الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فصلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافر افاعاننى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونالى وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونى على خطيائى وقد أشار الى ذلك الصرصرى رحمه الله تعالى فى نوניתه بقوله

فى مسلم اسكن من حديث سالم بن أبى الجعد عن أبيه - ن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طرق مسلم لما فيها من الملوغ صحه الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدجى هذا الحديث فى البخارى ولعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مبناه وروى فى الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) أى وفتح همزة المتكلم من السلامة (أى فاسلم أنا منه) أى فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أى من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فإنه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالى فى الاحياء (وروى فاسلم) أى بصيغة الماضي المعلوم (يعنى القرين أنه

انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر) كرواية البخارى (الابخير كالمالك وهو ظاهر فى الحديث) أى بناء على الفعل الماضى مع أنه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاسلم)

أى اذا عن وانقادوا ذكرا بن الاثير روايته فاما لم يفتح الميم وروايته فاسلم بضم الميم وروايته حتى أسلم أى انقاد كذا النظم ثم قال ويشهد للاول
يعنى رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما (قل لقاضى أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف
(فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) أى باعتبار جنسه (على بن آدم) وفى نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) أى الظن
(بمن بعد) أى من شياطين الجن (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام وروى منه (ولم يلزم صحبته ولا اقدر) بصيغة الجھول
أى ممكن ولا جعل له قدرة (من الدنومنه) أى القرب من حضور والمعنى ٦٥ أيقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام

لا يسلم منه لابل الاولى
ان يسلم بدليل انه لم يكن
له عليه كغيره من النبيين
سلطان (وقد جاءت
الآثار بتصدى الشيطان)
أى بتعرضه (له فى كل
موطن) أى من الصلاة
وغيرها وفى نسخة فى غير
موطن أى فى مواطن
كثيرة (رغبة) أى لاجل
الميل والتوجه (فى
اطقاء نوره) وبإي الله
الان يتم نوره (وامانة
نفسه) أى اهلا كذاته
واعدام صفاته (وانخال
شغل) بضم فسكون
وبضم تنين وفتح فسكون
أى اشغال بال (عليه
اذنساوا) أى جنس
الشيطان (من اغوائه)
أى اضلاله وافساد أمره
(فانقلبوا خاسرين) أى
فرجوا خائبين خاسعين
ذليلين صاغرين
(كعرضه) أى الشيطان
(له فى صلاته) فاخذه النبي

فى خصلتين يفوق آدم فيهما * وهما الالهـ لالحق واضحتان
شيطان آدم كافر يعوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجته عون عليه وانه * بذنائه قد كان خير معان

ونقل الشيخ محمد اشعري فى سيرته عن المطلع ما أسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال
فقد بر (قال القاضى أبو الفضل) عياض مصنفه هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم
شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) حكم
(قرينه) من الجن الذى وكل به وهو عصف تفسير لم قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد من بنى
آدم) وفى نسخة المسلط على بنى آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به (فكيف) (الظن
(بمن بعده) ولم يقارنه من الشياطين أتوهم احدا انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معهم بالطريق الاولى
لا به لا يقدر على الدنومنه (و) هو (لم يلزم صحبته) لان الله لم يجعله قرينه له اذ القرين معناه الملازم لا محبة
كما تقدم (ولا اقدر) بضم المعزة والبناء للفعول أى لم يجعل له قادرا (على الدنو) والقرب (منه) صلى الله
تعالى عليه وسلم اعصمة الله له على تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عبادته (وقد جاءت الآثار)
والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يتصدى) أى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (فى غير موطن) أى فى مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او دخل (فى اطاء
نوره) وبإي الله الان يتم نوره (وامانة نفسه) أى اهلا كذاته او صده عما هو مفعول به من العبادة (وانخال
شغل) أى بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح أمته فلهذا ذلك (اذنساوا من
اغوائه) واضلاله عن طريق الحق (فانقلبوا) أى رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم وعلى القرب منه) كعرضه له) أى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (فى صلاته فاسره) أى أخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا
وبينه بقوله (فى الصحاح) أى الاحاديث الصحيحة المروية فى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو
هريرة) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى)
وفى نسخة عرض لى أى تانى ووقف عندي (قال عبد الرزق) بن الهمام الامام الحافظ كما تقدم فى ترجمته
وهذا فى زيادته على الصحيحين (فى صورته) وهو السنو الذى يقال له قطر الشياطين تتمثل باى
صورة أرادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أى حمل ووثب وثبة على يقال شديد بكسر الشين
المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة) أى يبطل صلاتى بانحرابى عنها وأصله

(٩ - شفاع)

(وسره) أى استولى عليه وقهره وىروى فاسره (فى الصحاح) أى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه عنه عليه السلام) أى مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) أى ظهر (قال عبد الرزاق) أى الصغاني
زيادة على ما فى الصحيحين (فى صورته) لما أدت من قوة التشكل كالملائكة الان لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان (فشد) بتشديد الدال أى حمل (على يقطع على الصلاة) حال أو استئنف وأبعد الدجى فى قوله حذف لام العلة منه
للعلم بها وهو مؤثر بعصا

(فامكنني الله منه) أي فاقدرني من أخذه وأسره وقواني على فهره (فدعته) بذال معجزة وقيل مهملة قال الذوقى وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححه غيره ووصوبه وإن كانت المعجزة أوضع وأشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن أبي شيبة فذغته بذال وغين معجمتين وقع عن مهملة مخففة وتشديد فوقية أي خنفته خنقا شديدا أو دفعته دفعاعنية أو معكنه في التراب كالغطف في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي مرسلاتاني شيطاني فنازعني ثم نازعني فاحذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوثقه) أي أربطه (إلى سارية) أي أسطوانة تسارية من سوارى ٦٦ المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تنظرون) في نسخة ناظرين

(اليه فد كرت) أي فتذ كرت (قول أخي) أي في النبوة (سليمان) أي ابن داود وفي رواية دعوة أخي سليمان أي دعاه (رب اغفر لي) قدم طلب المغفرة فانه الامر الذي على المصلب الذيوى المشار اليه بقوله (وهب لي ملكا الآية) أي لا ينبغي لاحد من بعدى أي لا يسهل أولا يصح أولا يكون لاحد غيري لتسكون معجزة مختصة بي (فرد الله خاسا) أي خائبا خاسرا قال المصنف في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه يختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لم يتعد ذلك لانه لا يقدر عليه أو تواضعا وتادبا انتهى أو ايماء لمكونه معجزة مختصة به (وفي حديث أبي

ليقطع على الى آخره أو اراد ان يقطع صلاتي ويقسدها) فامكنني الله منه) أي اقدرني عليه ومكنني من أخذه وقهره (فدعته) أي اودال مهملة ومعجمة وعن مهملة ومعجمة ويقال دأته بذال مهملة ومعجمة أي خلته ودفعته حتى صرعه وروى فاحذت بحلقه وأصل الدعت بمهملة ومعجمة الرفع بعنف والمعلن في التراب كفي النهاية وفي غيرها انه الغطف في الماء والخنق الشديدي وإن ذكر الخطأ بالمهملة وصححه غيره (ولقد هممت أن أوثقه) أي أربطه والوثاق ما يشد به قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت (إلى سارية) وروى سارية من سوارى المسجد والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك في تهجد ولد قال (حتى تصبحوا) أي تدخلون في وقت الصباح تنظرون اليه فذكرت قول أخي سليمان عليه الصلاة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة والمشاركة في أمرها (رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية) لان الملك الذي أعضاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزيتها انما هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعاء بالرفع ففره عليه لانه ادعى للإجابة وللاشارة الى ان القيام بأعباء الملك والنبوة شغل عن العبودية فهو عند رضى الله تعالى عما يرضى من الناس (فرد الله) أي رد ذلك الشيطان (خاسا) أي خائبا حقير العدم ظفروا اردوسه قولهم للكتاب خاسا لانها تدل على الطرد مع التحقير قول الخصاصي هذا يدل على ان سليمان عليه السلام واصحابه كانوا يرون الجن على خلقهم من الاصلية فيجوز وقوعه غيرهم فان قلت كيف باتى الشيطان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد قول لوساكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخاف عمر ولا يحافه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتعاب عليه بلت عمر رضى الله تعالى عنه ما لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقائه لرعب منه في قلوبهم كحدثه وشدة والهي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا الخه اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان عليه الصلاة والسلام اختص به ما ذهبن غير فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك أو قد روت تركه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر عليه برده قوله أمكنني الله منه) وفي حديث أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيب وابو الدرداء وهو عويمر واختاف في اسم ابيه على أقوال نقييل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل نعلبه وهو انصارى خزرجي أسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين وأخرج له احمد والستة قوله مناقب مشهورة (ان عدو الله ابليس) لعنه الله (جاءني بشهاب) أي شعله (من نار ليحمله في وجهي) أي يلبسه عليه ليقتض صلاته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حالية أو معترضة من كلام أبي الدرداء (وذكر)

أبو الدرداء) وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختاف في اسم ابيه على سبعة أقوال وبقية الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر لانه فرض له عمر والحق بالبدر بين بحلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم (ان) يفتح المعجزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئمة مقبسة (من نار ليحمله في وجهي) أي ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حالية معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجي عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء

(تعوذ بالله ولعنه له) بافظ أعوذ بالله منك ألعنك بالعنة الله تعالى وقوله عليه الصلاة والسلام (ثم أردت أخذه وذكر) أي أبو الدرداء (نحوه) أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله قد رويهم موت إن أوثقه (قال لأصبح موثقاً) بفتح المثناة أي مقيداً (يتلاعب به ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم وصغارهم (وكن ذلك) أي وكلما في حديث أبي الدرداء (في حديثه) فيمارواه البيهقي عن عبيد الرحمن بن جبير (في الأسراء) أي إلى بيت المقدس ٦٧ والسماه (وطلب عفرته له) برفع

طلب مضامها وفي نسخة

أبو الدرداء (تعوذ) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله منه) أى قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله منك (ولعنهم له) وقوله (ثم أردت أخذه) مصدر مفعول لاردت وفي نسخة أخذه مضارع بتقدير ان كفى بعض النسخ (وذكر نحوه) أى نحوه قول أبي الدرداء كه ممت ان أو ثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير أى لو أو ثقته (لاصبح موثقاً) أى مربوطاً (بلاعب ولدان أهل المدينة) ولدان بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسائل فقهية منها ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم يقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو قبل تحريم الكلام وان الجن ترى مخالفتها الاصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم أغاي وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كروية الملك قال الشافعي من زعم انه يراهم ردت شهادته وعذر لخلفته القرآن وكان النووي أخذ منه قوله من منع التفضيل بن الانبياء عز رخصته لقوله القرآن وحمل بعضهم كلام الشافعي على زاعم رؤية صورهم التي خلأوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الآية اثبات حالة مخصوصة وهي تمسكهم من رؤية نافي حالة لانراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا يثبت ان لنا حالة أخرى نراهم فيها خصوصاً وقد وردت الادلة برؤيتهم (وكذلك) أى مثل حديث أبي الدرداء ما روى (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يورد (في الاسراء وطاب عفرين له) صلى الله تعالى عليه وسلم وطالبه هاجمى توجه نحوه ليرميه (بشعلة من نار فدمه جبريل عليه السلام) ما يتعوذ به منه (بان قال له قل أعوذ بالله منك فانه حرزاه) (وذكره) أى أمر الشيطان معه في الاسراء أو تعليم جبريل له الامام مالك رحمه الله (في الموطأ) هذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للاسراء وكونه قصد تعليم جبريل له لا معنى له والعفرين الشديد الخنث المتعذر من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتاب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله أعوذ بوجه الله الكريم كلمات الله التامات التي لا يحاو ذهن بر ولا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الارض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الاطار قابطرق بخير وقال له اذا قلتمن اطفات ناره (ولما يقدر) الشيطان (على اذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (ببأثرته) أى بالقرب منه مجد الانها في الاصل ملابسة البشارة وهي ظاهر البدن (تسبب بالتوسط الى دعاه) بكسر العين وضمها اسم جمع عدو أى لم يصل اليه ابتداء وكان متمكن في الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسبب الاصال الاذى اليه باغوائهم وتحريضهم على اذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) أى الشيطان (مع قريش) بعدموت أبي طالب الماجد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم واندازهم (في الائتمار) هو افتعال من الامر ومعناه المشاء رقة المهم (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقرواعليه (وتصوره) أى ظهوره (ابليس لعنه الله) (في صورة الشيخ النجدي) نسبة لئجدوهى أرض فوق تهامة وتم تصور بصورة

(بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره) أي ابليس (في صورة الشيخ النجدي) وإنما انتسب للعين بذلك لأنه قالوا لا تدخلوا معكم أحدا من أهل تهامة فإن هوأهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجل القصة أنه جاءهم بدار الذنوة وكه وقد بلغهم إسلام الانصارى من أهل المدينة في العقبة فجزعوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم ولن نعدموا مني رأيا ونصحا لكم فقال أبو البحتري ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تنقون اليه طعامه وشربه منها فقال ابليس بشس الرأي يا نبيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو وأرى ان قه لوه على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم

ما يصنع فقال بنس الرأى يفسد قوم غيركم ويقاتلكم فقال أبو جهل أرى أن نأخذوا من كل دطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربا واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله أي دية عقلتاه فقال صدق القتي فقفر قوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالهجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وقرأ أو جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من ثور هو وأبو بكر إلى آخر القصة ٦٨ فنزلوا ذمير بك الذين كفر واليه تبتك أو يفتكوك أو يخرجوك ويمكرون

ويمكر الله والله خير
الماكرين (ومرة أخرى)
أي وكصوره (في
غزوة يوم بدر في صورة
سرافة بن مالك) وهو
ابن جعشم الكنانى
على ما رواه ابن أبي حاتم
عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما (وهو
قوله تعالى واذا بن لهم
الشيطان أعمالهم
الآية) يعنى وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس
وانى جاراكم أى يجركم
من بنى كنهانه فأنكم
لا تغلبون ولا تطاقون
لكثرة تكمدوا وعددا
وأوهمهم أن لهم الغلبة
أبدا حتى قالوا اللهم
انصر إحدى الفئتين
وأفضل المسلمين فلما
ترأت الفئتان تكص
على عقبية أى رجع
الفقه قري وكانت يده في
بدا الحارث بن هشام
فقال له إلى أين تريد
تريد أن تخذلنا فإرادنا

شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة نجرى لأنهم لم ياجتمعوا
بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى أخدام من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ولما ورد في
الحديث أنها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهى دار قصى التى كانوا
يجمعون فيها لما يهجم كما مرة لواله من أنت قال شيخ من نجرى درأيت اجتهادكم المشورى ولن
تعد مواشى رأيا ونصحا فقال أبو البحتري أرى أن نحدثوا في دارنا دوا منافعها غير كوة تعطوه منها
طعامه وشرايه فقال الشيخ بنس الرأى ياتكم من يقاتلكم ويخرجهم منها فقال الاسود بن ربيعة أرى أن
تخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بنس الرأى اذا أخرجهتموه يفسد قوم ما غيركم
ويقاتلكم فقال أبو جهل أرى أن نأخذوا من كل دطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربا واحدة
فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلهم فتعقله أى فبرضوا منابا بالدية فقال
الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك ونزل عليه واذا
يمكر بك الذين كفروا واليه تبتك أو يفتكوك أو يخرجوك الآية وأمر بالهجرة فكان ما فصل في السير
(و) تصور الشيطان (مرة أخرى في غزوة يوم بدر) في حديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما قاله
السيوطى رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سرافة بن مالك) الذى قدمنا ترجمته (وهو قوله
واذا بن لهم الشيطان أعمالهم الآية) كان من أمره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله أن الشيطان
تمثل لكفار قريش بسورة سرافة بن مالك بن جعشم الكنانى وكانت قريش تخاف من بنى بكر
أن ياتوا لهم من خلفهم لأنهم كانوا اقتلوا جلامتهم فقال لهم ما أخبر الله به من القاء الشيطان لهم أنهم
لا يهزمون وهم قاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جندهم بصورة قوم من بنى مدلج فيهم سرافة
أبو الامدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم فامدهم الله بخنود من
الملائكة فلما رآهم إبليس ولى عنهم فقالوا له انك حارا فقتل انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله أى
اهلاكه لى وخنودى وهو أحد الوجوه في الآية واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وشوسته
لهم مما ذكر (و) تصور الشيطان أيضا (مرة أخرى) (ينذر) قريشا ويخوفهم (بشانه) أى بامر صلى الله تعالى
عليه وسلم (عندبيعة العقبة) وهى منى السفلى التى بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل
في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار يأمرونه صلى الله عليه وسلم بما جعل فيه الا أن مسجدا يسمى
مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ على صوته هذا محمدا وبه الصبا قد أجمعوا على حربكم
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا أرب العقبة أى شيطانها وأصله الارب بمزة زام معجمة
مفتوحين الكثير الشعر سعى به الشيطان ونقصيله في السير أيضا (وكل هذا) المذكور من أمر الشيطان

غير قتال فدفع في صدر الحارث وقال انى برى ومنكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله وانطلق
الذى
متبرئان أفعالهم ويأثمون أحواهم لما رأى من أمماد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على أن لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة
فقيل هزم الناس سرافة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى باغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى أسلم بعضهم (ومرة) أى
ونصوره كره أخرى (ينذر بشانه) أى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عندبيعة العقبة) أى
عقبة منى السفلى لئلا يأتع الانصار على انه انهم أو وهن نصرته ودفعوا عنه كما يحصى الرجل عن حريمه قال الامام أبو الليث في
تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) أى وجميع ما ذكر

(فقد كفاه الله أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضره) بفتح أوله وضمه (شره) أو روى من ٦٩ ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة

والسلام) أي فيما رآه
الشيخان عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن
عيسى عليه الصلاة
والسلام كني بصيغة
الجهول أي في (من لمسه)
أي حسه وحسه (خفاء)
الغالة لا تفرج فلما قصد
(ليطعن) بفتح العين
ويضم أي لضرب (بيده
في حاضرتيه) أي جنبه
(حسين ولد) أي حين
خرج من بطن أمه (فطعن
في الحجاب) أي المشيمة
وهي الغشاء الذي يكون
الحين في داخله وقيل
حجاب بين الشيطان
وبين مريم والله أعلم
والظاهر أن عيسى عليه
السلام مختص بهذا
الكرام خلافا لما ذكره
الدججي من تعميم الانبياء
في هذا المرام ففي حديث
البخاري وغيره ما من
مولود نولد إلا ويمسه
الشيطان حين نولد
فبسه تل صارخا لا مريم
وابنها وذلك لدعاء جدته
رهبان يعيد أمه وذريتها
من الشيطان الرجيم (وقال
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان عن
عائشة (حين لدني مرضه)
بضم اللام وتشديد الدال
أي سقي دواء من أحدش
فهو بغير إذنه لغشيانه وظن
أنه أصابه وجع في جنبه

الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فعد كفاه الله أمره) الفاء زائدة في الخبر أي هو
بتقدير إما أو توهمها أو على ما في بعض النسخ وقد بالوا والخبر مقدر أي وقع حفظه فيه (وعصمه ضره)
بفتح الضاد أي ضره وضمه غير مناسب هنا والضمير لكل أول الشيطان (وشره) كما كفي في سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام أذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن
أبي هريرة رضي الله عنه (أن عيسى) نبي الله (عليه السلام كني) بالبناء للجهول أي كفاه الله وحفظه
(من لمسه) أي من أن يلمسه أو يمسه كما يأتي بيانه والضمير للشيطان للعلم به من السياق (خفاء) الشيطان
لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) أي لينخسه ويمسه (بيده في حاضرتيه) نخاء عجمة وصاد
مهلة هي جانبها فوق أضلاعها وهي الشاكاة أيضا (حين ولد فطعن في الحجاب) أي في شيء حجبه عن
الوصول للسجد قبل هو المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل أنه أمر حجبه الله به عنه أو حجبه أمه مريم
عنه والغالة سببية أي بسبب كفاه الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب الحديث كل نبي آدم بطعنه
الشيطان في جنبه بأصبعه حين نولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب
وفي رواية ما من مولود نولد إلا والشيطان يمسه حين نولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الأمريم
وابنها وهو المذكور في آية أني أعيد ذاك وذريته من الشيطان الرجيم وليس هذا مختصا بآية كني
قد توهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم طعن إبليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء
ولا يلزم من أن لا يمسه أنما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه العقبة
تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر أمه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده
بأمر لم يكن لأفضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدل على أنه لم يستهل صارخا
فاختصاص عيسى وأمّه أنما هو بالنسبة لمن تمسك الشيطان من القرب منه لآمن أم لا من الأرض
بالملائكة المحافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث ما من مولود نولد إلا نخسه الشيطان فبسه تل صارخا
من نخسه قال القرطبي في شرحه أي في أول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الأمريم وابنها عليهم الصلاة
والسلام لدعوة أمه أي قولها أني أعيد ذاك وذريته الآية وأما امرأة عمران وهي حنة بنت
فاقد و هو عام شامل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله أن
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكل قرن من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بأن قرينه أسلم فلا يمار البخير وهذه لم يوثقها غيره انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال: قول مسلم صياح
المولود ترغمة من الشيطان روى بنون وزاي وغيرهم معجمتين وروى فرقة بفاء وعين مهملة وللز مخشري
في تأويل الحديث تخيل بأباه الحق الصريح فإن أردته فأنظر إلى الكشف وشرحه (وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم حين لد) بالبناء للجهول من اللد و بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واد واء جماع
من ماء وأجزاء حارة توضع في أحدشقي الغم يتعرق به ثم يشر به وأسماء الأدوية بهذه الزنة كالسحوط
ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبقى أحد في البيت إلا لدعه وقوته لهم لما تألم (في مرضه) الذي مات
فيه الإضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله تعالى عليه وسلم (خشينا) أي خفنا عليك (أن يكون بك)
أي وقع بك وأصابك (ذات الجنب) وهو اسم مرض يكون في باطن الجنب كدمل يتفجر في الداخل
وذو الجنب من يشتكى منه ويقال الديبيلة ولذا أنت وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤث
باعتبار أنه سمى ديبيلة لانه لا يصدر الأمرة واحدة كما قيل إلا أنه أمر تبيع فيه الشراح بعضهم
بعضا وهو مخاف لما قررره الأطباء فان الديبيلة مرض في السكبد وذكر بعض الأطباء أنه قد يكون
في المعدة وذات الجنب في الحاصرة واسمها عرب عن معانها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

وذلك يوم الأحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما أفاق قال لا يبقى في البيت أحد إلا قال ذلك عوبة لهم (وقيل له خشيانا
تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الأيسر وتنفجر إلى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) أعاده

بطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليلسلطه على) وضمير انها الى لدهم له وانته باعتبار صفة نعمهم لا كما قال الدجى باعتبار صدور دمة واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فمعنى قوله واما ينزغك ٧٠ من الشيطان نزغ) أى نازغ نأخس منه (فاستعذ بالله الآية) أى قوله تعالى انه سميع

عالم أى سميع لمقالك
وعلم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) أى لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال (انها) أى الآية (راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) أى المصدر بقوله خذ العفو أى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذر من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف أى المعروف من الفعل الجليل وهذه الآية أجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له عليه ما السلام وقد سأله عنها فقال لا أدري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمتك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى أو بعضهم في تفسير قوله (واما ينزغك أى يستغفرك) يعنى يزعجك ويحملك على الخفة ويزيل حملك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) أى مثلاً (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه

(انها) أى ذات الجنب (من الشيطان) أى وهى وخز بصيب الناس من الشيطان كالطاعون لانه لسبب وسوسة كما قيل وليست أ يضامن طعنة المولود حين يولد (ولم يكن الله) لعصمته له (ليسلطه على) تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جئنا بعض الاخوان وقد تزوج بعجوزة باخلى قد اصطفيت عجوزا * هى داء من الممات اشد قال ذات الجنب ابتليت بها * مالى لدود بها وخصمى ألد

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى المحاصرة وهى من سبي الاسقام الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت نصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه ظنها عرق الكلية وهو مرض آخر ومن هنا علم خطأ من قال انها الاتصية بالامرة كما تقدم ولما أرادوا أن يلدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار اليهم بالمنع منه فظنوه لسكرة المريض الدواء فلما أفاق قال لم يبق أحد في البيت الا لد كما مروكوهما من الشيطان ومن طعنه ورد في أحاديث أخرى واليه يوصى قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ الآية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان أصل معنى النزغ لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاتصال السؤال بما قبله ومما عقده الفصل في غاية الظهور وان أطل فيه بعضهم بغير طائل يفيدده وخاصة ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه بأذنه أو وسوسة وفي الآية ما هوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع لو سلم فالمراد أمته لجعل ما يصيبهم واستند النزغ للمصدر مجازا كقوله جددته وأصل النزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) في تفسير هذه الآية (انها) أى هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزغك من الشيطان نزغ أى يستغفرك غضب) أى لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم لذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها ان الله أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمتك وتعفو عمن ظلمك (يحملك على ترك الاعراض عنهم) لجزائهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تدعه وتفعل بنزعه وهذا من مكارم الاخلاق لان أمر يشينه فان الغضب على السفهاء جزاء مما يشبه فعله تأديبه لا تعد من الامور الشيطانية الاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال كما قيل (وقيل النزغ هنا) أى في هذه الآية (الفساد) من النزغ يعنى الطعن والنخس (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) أى افسد ما بيني وبينهم بما جعلهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا افساده بوسوسة له في حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا لانجاء من كيدته (وقيل) معنى ينزغك (يعزبك) من الاعراض بغين معجمة واء مهملة وهو الخت والتجربى على أمرها (ويجركك) بازعاجك للآفة انتقام ممن اغضبته (والنزغ أدنى الوسوسة) أى اقلها كحديث النفس والتفكير وأصل معنى الوسوسة الصوت الخفى ومنه قيل لصوت الحلى وسوسة كما قيل قالوا كالمك وسواس فقلت لهم * وقد يقال لصوت الحلى وسواس

وهذا (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) أى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا يبه ومن معه فحدثا بنعمة ربه وجاء بهم من البدو (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغك) أى معناه (يعزبك) من الاعراض بالغين المعجمة والراء وهو الزام وفي نسخة يعزبك بالواو من الاغواء (ويجركك) أى بالقيام في طلب ماله من المرام (والنزغ أدنى الوسوسة) أى حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة

(فأمره الله تعالى أنه متى تحرك غايه غضب على عدوه) أي مثلاً (أورام الشيطان أي قصده من اغرائه به) أي تسليطه وفي نسخة من اغوائه أي من اضلاله (وخواطر أدنى وسواسه) أي مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول أي لم يقدر الله تعالى (له) سبيل إليه) أي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول أنه نصب أمره ويحتمل ان يكون مبنياً للفاعل أي فيكفي الله أمره ويدفع شره وضره (وتكون) أي استعاذته من وسوسته ٧١ (سبب تمام عصمته) وظهور حالته

وهذا نقول له العامة وشوشة بالانجم (فأمره الله) في هذه الآية (نه متى تحرك) أي طراً (عليه) وعرض له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (أورام الشيطان من غرائبه) وإيقاعه كحنه على قتله فهو يغين معجزة ورامهم حمله وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغير وزاى معجمتين فهو تحريك من النسخ والصواب الاول (وخواطر أدنى) بمعنى أقل (وسواسه) جمع وسواس (مالم يجعل سبيل إليه) أي جاءه من التلبس بمثله لعصمته منه (ان يستعبد منه) ليقول أمره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أمر ممنوعاً وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا وقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسباقاً (فيكفي) باببناء للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعاذ به والتجأ إليه (أمره) أي أمر الشيطان بوسوسته لصره فاعنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة (اذ لم يسلم) الشيطان (عليه) بكثرة من التعرض له (فضلا عن التمكن منه وإيصال أذنه له) ولم يجعل له قدرة عليه (فيرجع خائباً خاسراً) (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) من التماسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه في ما عقده هذا الفصل (وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصوره الشيطان في صورة الملك) بان يتمثل بمثله ويقول له أنا لك ارسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه من يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة أوردها منكرها النبوة بانه من أين يعلم ان الاقوال له ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنياً (ويلبس عليه) أمره فيلبس الوحي بغيره (لا يقع ذلك في) أول الرسالة (أي أول أمره بدعوة الخلق الى الله تعالى) (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الاول في انشائه (والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما أتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة له أو هو يعتد في انه أمر المهي على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واطلال الغمام له فعنى قوله لا يصح ان لا يجوز زعق ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وأنه أمر علم من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك) هذا هو الخبر أو خبر بعد خبر (ورسوله) الذي أرسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تخويه أو تلبسها عليه من غير شك فيه (امابعلم ضروري يخلقه الله) بديهى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو برهان) ودليل قطعى (يظهر له فيه) مما يشاهده من معجزاته كقطع الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك (لتم كنهه ربك) فتبلغ الغاية أحكمه وأخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له ووعيده (وعدلاً) ما حكم به من أحكامه التي بلغها وهما يتميزان بحولان عن الفاعل أو حالان (لا مبدل لسمكاته) أي لا يمكن تغييره ولا تنسخ

عند أمته مع افادة تعلية لاهل ملته (اذ لم يسلم) عليه بكثرة من التعرض له (أي بمجرد وسوسته) (ولم يجعل له قدرة عليه) أي لعصمته (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) أي من الأقاويل في باب التأويل (وكذلك) أي وكعصمته عليه الصلاة والسلام من التلبس وسوسته (لا يصح ان يتصوره الشيطان في صورة الملك ويلبس) بفتح الياء وكسر الباء أو بضم أوله وتشديد الموحدة أي يخلط (عليه) ويشكك في أمره اليه (الافى أول الرسالة ولا بعدها) أي بالاولى (والاعتماد في ذلك) أي في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك (دليل المعجزة) فأنما هي للتبصير له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت

المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى المدعى النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلاً بالغلبة (بل لا يشك النبي) أي من الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) أي انه هو المرسل اليه بوحية لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردده فيه (اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له) أي فيعتمد عليه (أو ببرهان يظهر له فيه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) أي أيها الخاطب بالخطاب العام وفيه إيماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلاً) في الاحكام نصيبها على التمييز أو الحالية لا كما قال الدجى على المفعولية (لا مبدل لسمكاته) ولا يحول لارادته

(فان قيل فامعنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من أوحى اليه وأمر بالدعوة والنبى أمر والله ٧٢ تعالى اعلم الاذ تبنى) أى قرأ وتلا (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى تلاوته وقراءته مما

يسغله به عن استغراقه فى مجور العوارف واستغاله بكنوز المعارف (الآية) أى فى نسخ الله ما يلقى الشيطان أى يطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم يجعل ما يلقى الشيطان الآية (فأعلم ان لا بأس فى معنى هذه الآية أقاويل) أى كثيرة شهيرة (منها) أى من تلك الأقاويل (السهل) أى الهين المقبول (والوعر) أى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالمثناة الطريق العبير ومنه ما ورد اللهم انى أعوذ بك من وعث السفر أى شدائد مشقة (والسعين) أى الكلام المتين القوى (والعث) بفتح العين المعجمة وتشديد المثناة أى المهزول الضعيف الرديء (وأولى ما يقال فيها) أى فى الآية (ما عليه الجهم) ورمز المفسرين) كما ذكره البغوى أيضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنيته اذا قرأته وفى مرتبة عثمان رضى الله تعالى عنه تمنى كتاب الله أول ليلة

بعده ما بلغت غايه لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شر يعته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصوره الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقى امر مخلط قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فان قيل فامعنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاذ تبنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية) فى نسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ههنا معنى التلاوة والأمنية الكلام المتلولان التمنى ما يتصوره الانسان فى نفسه والمتلو كذلك فاصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم على نديننا أفضل الصلاة والسلام بوسوته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبى والرسول فرق وقد اختلفوا فى الفرق بينهم ابعد لا اتفاق على انها من ينزل عليه الملك بالوحى والمشهور ان الرسول اخص من النبى وهو من يكون ما ورد بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما معنى الآخر وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله (فأعلم ان للناس) أى العلماء لانهم هم الناس (فى معنى هذه الآية أقاويل) هو جمع أقوال فهو جمع الجمع (منها) أى من جملة هذه الأقاويل (السهل والوعث) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفى يعسر فهمه وهو مستعار من المسكان السهل والمنبسط الذى يسهل المشى فيه والوعث الكثير الرمل الذى يشق المشى فيه ومنه أرض وعث ثم استعمل مجازا واستعاره ليعنى المشق ومنه ما ورد فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من وعث السفر أى مشقة هذه الحكمة ههنا موقع ليس للشفقة فامعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثناة (والسعين) مستعار من السمن وهو الممتلئ من اللحم والنعيم (والعث) بفتح العين المعجمة وتشديد المثناة وهو الناقة المهزولة استعير لمسايقه من فوائد جلية ولما خلا عنها يعنى ما جمع بين حسن العبارة وجرالة المعنى (وأولى ما يقال فيها) أى يقال فى تفسيرها وأولى بمعنى أحق بالقبول أو بمعنى أقرب كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الميراث فلاولى رجل ذكر أى أقرب من الميت وهو العصبه (ما عليه الجمهور) أى ما استقر عليه رأى الجمهور أى الاكثر (من المفسرين ان التمنى) معناه (هنا) أى فى هذه الآية (التلاوة) لانه يفعل من تمنى قدر كما قال الشاعر

لأنهم ان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يبنى لك المسانى

أى ما قدره لك المقدر والتمنى امر يقدره المرء فى نفسه وهو بمعنى تلاقال

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

(والقاء الشيطان فيها) فى قوله ألقى الشيطان فى أمنيته أى متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله أى شغل الشيطان للتالى (بخواطر) أى أمور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذكار) جمع ذكر أى حديث نفس يذكره فليهمه (من أمور الدنيا) بيان لها (للتالى) صفة لخواطر واذكار أى كائنة وعارضة له (حتى) علة لشغله (يدخل) مضارع أدخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله الوهم فى قوله (عليه) أى على التالى (الوهم) أى الغلط أو مضارع دخل والوهم فاعله (والنسيان فيما تلاه

هو آخره لاقى جام المقادر (والقاء الشيطان فيها) أى فى تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفى نسخة اشغاله أى شغل الشيطان أو اياه (بخواطر) أى ردية (واذكار من أمور الدنيا) أى الدنية (للتالى) أى للغارئى من النبى فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال أى بوصل الشيطان أو شغله اياه (لوهم) أى السهو والخصأ (والنسيان فيما تلاه) أى فيما قرأه من جهة منبأه أو طريق معناه

(أو يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (أفهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) أي يذفعه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت بيناته (وسياق الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (باشيع من هذا) أي أبسط وأوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) أي الإمام أبو الليث الحنفي (إنكار قول من قال يسلط الشيطان) وروى بسليط الشيطان

٧٣

(على ملك سليمان) وغلبته عليهم وان مثل هذا لا يصح) تسلط الشيطان على ملك سليمان من الأمور الدينية فبالأخرى أن لا يصح له التسلط على الأنبياء فيما يتعلق بالامر الديني والأخرى (وقد ذكرنا) أي وسند كرسية سليمان منية بعده هذا ومن قال) أي ونذ كرس من قال في تأويله (أن الجسد) أي في قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا (هـ) والولد الذي ولد له) أي ناقصا حات به احدي نساءه فالقتله القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نسائي كاهن الحديث (وقال أبو محمد) أي في قصة أيوب وقوله) أي وفي قوله أي الله سبحانه وتعالى حكايته عنه (التي منى الشيطان بنصب) بنضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما أي بتعب (وعذاب) زيد في نسخة (أرض) بر جلات هذا

أو يدخل) عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على أفهام السامعين) وبين ما يدخل على أفهام السامعين بقوله (من التحريف) لم تأله عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحققها ويبينها (وسياق الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد) باشيع من هذا (إن شاء الله تعالى) أي بما كثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لأن العلم غذاء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما ساقى وتفسير التني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم ذكر الكسائي والفراء أنه يقال تني إذا حدثت نفسه قول انقرطي وهو المعروف في اللغة ومن قال أنه لم يجد في كتب اللغة والذي فيها أهم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وفشها وليس هذا منافي لما ذكره أولا من عصمة الأنبياء عن الوسواس لأن الذي عصم منه الأنبياء الخواطر الزارة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى) الإمام أبو الليث الحنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته في تفسيره (إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جني أخذنا عنه الذي يتصرف في ملكه به بإمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن رد الله تعالى عليه الخاتم وأن ذلك الشيطان كان يسمى صخر إلى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده أيضا (بأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعده) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه القصة (أن الجسد) الذي ذكره الله تعالى في قوله وألقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحد منهن بذكريا هدي سبيل الله ولم يقل إنشاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل التصص ذكره وفيه غير ذلك كما ساقى أن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى أبو محمد) أي وقد قدما ترجمته (في قصة أيوب) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أيوب بن أموص ابن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقبل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ونحوه ابنته وأبوه آمن بأبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا من أطر فافي غير هذا المحل وقيل أنه بعد سليمان (وقوله أني منى الشيطان بنصب وعذاب) أي المومنة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما أصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرأت آخر (أنه) بالكسرة مقول القول (لا يجوز لأحد أن يتناول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية برأيه فيقول (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر) بالضم وهو المرض (في بدنه) لأن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أذيتهم وتسلطهم عليهم (ولا يكون) أي لا يقع ولا يصح (ذلك) أي كون الشيطان أمرضه (الا) استثناء منقطع أي لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وأمره) أي قد يره (ليبتليهم) أي يوقع بهم بلاء من مرض وغيره

(١٠ شفا ح)

متفلسل بارد وشراب (أنه) أي الشأن (لا يجوز لأحد أن يتناول) أي الآية برأيه ويرغم (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم بدع صالحا الأنكبة هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الابغ) أي الله تعالى وأمره ليبتليهم أي ليحمتهم كما ورد أشد الناس بلاء الأنبياء

(ويشبههم) من الثبوت أو الأثبات أي يؤيدهم بالعصمة ويقوهم بالحكمة وفي نسخة ويشبههم من الأئمة أي ويجازيهم على بلائهم
 نوابجز يلاوئنا جيلا واسناد المس إلى الشيطان مجاز مرعاة الأدب في تظيم الرب اقتدا بآبراهيم حيث قال وإذا مرضت فهو يشفين
 حيث لم يقل أمرضني مع أن أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شك ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من
 الأسباب فقد روى أن إبليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس
 كالخيل والبغال لها أنت صاحبة ٧٤ أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا له الأرض

(ويشبههم) أي يعاينهم نوابجز يلا على ما بالآلهة وفي نسخة ويشبههم من الثبات بثلاثة وموحدة ومثناة
 أي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا إشارة لما ذكر في القصص وبيان لردده
 وإن ذكره بعض المفسرين في ظاهر الآية من اسناد ما منه للشيطان وهو اسناد مجازي نادبا مع ربه
 في عدم إضافة الشر له لأن كل ما صدر عنه خيره من حيث صدره عنه والذي قاله الشيطان لعنه الله
 حسد لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان إبليس اذ ذلك لا يحجب عن السماء فقال يا رب
 لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتني على ماله وأهله وجسده وكانت زوجته رجلة بنت لوط
 عليه الصلاة والسلام وقيل بنت إفرايم بن يوسف فإصابه فرح عمت بدنه وأهلك ماله وولده
 ودوره وكان نفخ في بدنه فقترح كله وقعد الملهوز في الطريق يتطبيب فقالت له زوجة أيوب ان هنا
 عبد امتي فهل لك أن تدأويه فقال نعم ان قال لي أنت شفتني فأخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو
 الشيطان ان عافاني الله لا جلدتك مائة جلدة فكان ما كان من أمر الضعة ثم أنه جبريل عليه الصلاة
 والسلام ورخص برجله فنبعت عين ماء اغسل به فرد الله عليه صحته وجماله وكن مدة ثلاثه سبع
 سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها (قال مكي قد قيل ان الذي أصابه
 من الشيطان ما وسوس به إلى أهله) أراد بها له زوجته رجلة وتو يصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا
 لم يصب بشيء في نفسه وإنما أضاف ما أصاب أهله إليه مجازا وقد قدما ما وسوس به لأهله (فان قلت فما
 معنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف
 ابن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة بعده
 وقسم الشام بين بني إسرائيل وقال الجبارين وردت له الشمس كما روت في قصص أحواله مع قوم من
 التوابع هو في موسى المذكور في القرآن (وما أنسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبي وقد سلط
 عليه الشيطان حتى أنساه ذكره موسى في جوابه وأن ذكره بدل من مفعول أنسانيه (و) مثله (قوله تعالى
 عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (فأنساه الشيطان ذكر ربه) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين نام عن الصلاة) أي صلاة الصبح فنام حتى فاتته ونهاقه ضاهاءه مدط لوع الشمس
 (يوم الوادي) أي فيه متعاقب بنام أو بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 نزل أمر بلال ان ينبهه اذا طلع الفجر ففعل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادر كعمر الشمس
 كفي الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى كنا في آخر الليل وقد نارت قد لا رقة أحلى منها عند المساء غفأ يقظنا الاحر الشمس فكبر عمر حتى
 استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف ان
 تساءوا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه فنام حتى
 طلعت الشمس وقال ما انقيت على نومة مثلهما فقامهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال

وانا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لاه
 عبد اله السماء وتركني
 فأنصبتني فانت لو سجدت
 لي سجدة واحدة رددت
 عليك المال والاولاد
 وعانيت زوجك فرجعت
 الى أيوب فأخبرته بما قال
 لها قال قد أنالك عدو الله
 ليقتلك عن دينك فعند
 ذلك قال مكي الضرم
 طمع إبليس في سجد
 خرمي له ودعائه اياه الى
 الكفر بالله سبحانه وتعالى
 قال مكي وقد قيل ان
 الذي أصابه به الشيطان
 ما وسوس به الى أهله
 (فان قلت فما معنى قوله
 تعالى) أي حكاية (عن
 يوشع) غير منصرف
 للعلمية والعجمة وهو
 ابن نون (وما أنسانيه)
 بكسر الهاء وضمة
 الحفص (الا الشيطان)
 أي أن ذكره (وقوله)
 أي وما معنى قوله تعالى
 (عن يوسف عليه السلام)
 أي في حقه (فأنساه)

الشيطان ذكر ربه) بان وسوس له بخواطير مما اورثه ان يكل أمره الى غيره به مستعيناه
 في خلاصه من السجن وتبعه الحديث رحم الله أنبي يوسف لولم يقل اذكر في عندك بل لما لبث في السجن سبعاء بعد الخس والاستعانة
 في كشف الشدائد والضراء وان حدثت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والأكمل من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) أي
 ومعنى قوله كفا في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمر
 بلال ان يكأله فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس

مخصص له ومحدث
 البخاري من فاته صلاة
 فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
 لها الا ذلك (وقول موسى
 عليه السلام) أي وما
 معناه (في وكزته) أي
 القبطى وهـ وضربه في
 صدره بجمع كفـه الذى
 صار سدب قتله (هذا من
 عمل الشيطان) أي
 اصدوره منه قبل ان
 يؤذن له في ضربه أو قتله
 وجعله من عمل الشيطان
 وتسميته ظلما واستغفاره
 منه حار على كريمة عادة
 الانبياء من استغفام ما
 تركه أولى من الاشياء
 (فاعلم ان هذا الكلام)
 أي منهم عليهم الصلاة
 والسلام (وقد برد في
 جميع هذا) أي عما حكى
 عنه (مورد مستمر)
 بالنصب وفي نسخة على
 مورد مستمر (كلام
 العرب) أي مجرى دأبهم
 ومطرد عاداتهم (في
 وصفهم كل قبيلة من
 شخص أو فعل بالشيطان
 أو فعله) لقبه منظره
 وسوء فعله في طباع
 الناس لا اعتقادهم انه
 شريح لا خبير فيه (كما
 قال تعالى) في مذمة
 شجرة الزقوم (طاهها)
 أي شرها (كانه رؤس

عن الوادى ثم نزل وتوضأ وصلى بهـ وفي مصنف عبد الله بن رزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ببوله
 ونحوه في دلائل البيهقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتبه (ان هذا وادبه
 شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل
 حضر نافية شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادى كما راذل يمكن تركها فصدا وانما تحول عن
 الوادى كراهة ما أصابه فيه من الغفلة لانه يخشى فيه من أعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة
 * فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عيناى ولا ينام قلنى * قلت أجاب عنه
 المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي بآية النوى بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كما من
 والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في أحدهما وهو لا أكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض
 الاحيان ينام عينه وقلبه لعارض كنعب سفر ونحوه وفيه شرب لاقضاء وتاخير لغيره ولو كان قلبه
 الشريف يقظان لم يعذر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول وهذا
 الحديث له أصل أيضا في مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما طريق أخرى وقال القرطبي أخذ
 بعض العلماء بظاهره فقال من انتبه من نومه عن صلاة فاته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما
 يستحب في ذلك الوادى بعينه كما في قصة آباء غنود وقيل انه مخصوص صلى الله تعالى عليه وسلم لان
 مثل ذلك لا يطاع عليه غيره ولا بأس بالقول باستعجابه مطاوعا وهو منافى لحديث البخاري من فاته
 صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسباني ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معني قول
 موسى (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزته) في نسخة وكزته ومعناها واحد ولو كز الضرب
 والدفع بجمع الكف وكز المراد به وكز القبطى المذكور في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان)
 وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر
 منه ووجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه
 الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القتل أو بين العشاءين فدخل مدينة من في وقت غفلة فوجد
 رجلين يقتتلان أحدهما قبطى والآخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطى ان يسخره
 بحمل متاعه فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في سائر المال فوكزه بيده أو بعضا
 ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعظافا لتركه الاولى
 ولم يصفه الى الله تادبا منه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد برد) في القرآن والحديث ما هو أعم منه أو بمعناه (في جميع
 هذا) المحكى عنه (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام أى طريق معروف في استعمال (كلام
 العرب) أو هو فاعل برد أى دأبهم في كلامهم ومعناه فيهم والاول هو الظاهر وفاعل برد ضمير الكلام
 (في وصفهم كل قبيلة من شخص أو فعل) بيان لكل قبيلة الشخص في منظره والافعال القبيحة
 الصادرة من الناس في لون القبيح هو شيطان ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق
 بوصفهم (أو فعله) مجرور ومطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه
 البليغ اذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم (طاهها
 كانه رؤس الشياطين) ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخييلا بذلك لما استمر
 عندهم من تشبيه كل قبيلة بما هو ان لم يروها وهذا قول امرئ القيس * ومنه قوله زرق كانياب اغوال
 كابين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه

الشياطين) لتأهي قبحة وهو منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الفائق في حسن عظيم ملك كريم قال تعالى ان هذا الاملاك كريم
 (وقال) أي وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) علي مارواه الشيخان (فيمن يرد ان يرد بين يدي المصلي) وأول الحديث اذا صلي

أحدكم إلى شيء يستتره فأراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبي (فليقاتله فأنساهاوشيطان) أي انسى أو جنى شبهه بعبه تعبى والمروزة بين يديه لمشاهاة فعله في قبيح أمره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه (وأيضا) مصدر من أض اذا رجع أي ورجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه ٧٦ الا الشيطان ان اذ كره (لا يلزمنا الجواب منه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في

ذلك الوقت) أي وقت كونه في خدمة موسى (نسوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا للامر منه (قال تعالى واذ قال موسى لفته والمروى انه انما نبى بعد موت موسى وقيل قبيل موته) وروى قبل موته أي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها الا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبة للشيطان هضمنا له نفسه وتادبا مع ربه (وقول موسى) أي في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبيل هجرته الى مدين اذ وقع سببها وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشر اخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا

الشيخان رحمهما الله تعالى في المسار بين يدي المصلى (فليقاتله فأنساهاوشيطان) والمحدث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى أحدكم إلى شيء يستتره فأراد أحدان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان أبي فليقاتله فأنساهاوشيطان والامر للندب لالو وجوب فأنساهاوشيطان اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتب اسهل الوجوه وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والافاقماتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله هو شيطان استعاره نصر محبة شبهه بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة فنقول شيطين الانس والجن فليس بشئ لانه مجاز أيضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه بتوجهه اليه (وأيضا) من أض اذا رجع أي يرجع الى الجواب عما في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلاة والسلام وما أنسانيه الا الشيطان ان اذ كره الذى حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) أي وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) أي انه كان نبيا حال كونه (مع موسى) صاحباه في سفره وهو خادمه ويبدل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته) الى آخره والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والخدام لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الآداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ولا يكن يقول فتاى وقتاى وانما سمي يوشع فنى موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخارى (والمروى) عن العلماء الثقات (انه انما سمي) أي جعله الله نبيا وأوحى اليه (بعد موت موسى) قيل (انه نبى) قبل موته أي موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير اشارة اقله زمن نبوته في حياته وسيأتى فيه كلام أيضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان اذا سأل عما أوحى اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم أسئلك عما أوحى اليك فلما رأى ذلك كره المحبة فقال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما سمي بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلاة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا ترد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبى بعد ذلك كما يعرفه من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانه اقبل خروجه لمدين واستجار شعيب له ومكث عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الحديث ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وانما في القرآن ذكره بانه فاته دون ان يقول نبى الله مع مخالفة للشروح لوجهه (وقصة يوسف) وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها (قد ذكر) بالبناء للجهول اى ذكر عامهاء التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) أي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمنع قبلها ان يخاطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فأنساهاوشيطان ذكر ربه وهذا أحد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو على حجر مرتفع فبديله قوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئهم بما هم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتاده وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبى صغير اقبل الاربعين فعلى هذا يجاب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جائز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بناء على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) أكثر العلماء

لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلماء وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (والمفسرون) (وقصة يوسف) أي وهو في السجن (قد ذكر) وروى قد ذكرنا (انها كانت) أي كلها كما في نسخة (قبل نبوته) أي على بعضهم والافقد قال بعضهم انه نبى في الحب بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئهم بما هم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة (وقد قال)

المفسرون في قوله أنساه الشيطان) أي ذكره به بعد قول يوسف له 'ذكر في عندي ربك' (قولين) أي تأويلين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به أحد صاحبي السجن) وهو الشراي (وربه) أي وسيدته (الملك) بكسر اللام (أي أنساه) أي الشيطان الشراي (أن يذكرك) من الذي ذكر أو التذكير والاول أوفق بقوله اذكرني

٧٧

يوسف عليه السلام) أي لينجيهم من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب اللام (وأبضا) فان مثل هذا) أي الانسان (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) أي بالاعواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) أي ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع) أي وعليه وهـ و ولدوله (يوساوس) و يرى يوساوس (ونزع) أي خطر من هواجس (وانما هو) أي فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) أي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي أخرى بصيغة المصدر وفي أخرى اشتغال خواطرهما (بأمر آخر) تذكيرهما من أمورهما ما ينسبهما مانسيا وأما قوله عليه الصلاة والسلام أن هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل أن كان بمقتضى ظاهره) أي سببا لغفلة (فقد تبين أمر ذلك الشيطان بقوله) في

والمفسرون في قوله تعالى فأنساه الشيطان قولين) آخرين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به) ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد أي الملك وانما المراد (أحد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فلا ضيقة لادنى ملازمة كقوله ياسارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية هذا سيد وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) أنسى الشراي المسجون (أن يذكرك) نزهة يقلل في بعض النسخ بضم الباء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عندي ربك (للملك شأن يوسف) عليه الصلاة والسلام في السجن والودعة التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك أحدهما شاميه الذي تسقى به الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا قد سوا في شرابه سمأ فلهما أخبر به الملك حبسهما وألفيا يوسف وهو مسجون معهما و رأى كل منهما ما رآه فأنصها على يوسف وبينهما له ثم قال لمن رآه ناج منه وما وهو الشراي اذا خلصت اذكرني عندي ربك يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى أنساه أن يذكرك للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى (وأبضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة من قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) الانسان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة يعني عند و جانبية لافلان قبل ذلك كذا أي عنده قال تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والحجر والحجر و رجال من جسم الاشارة بقيدانهم سامنه والخمر قوله (ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع) أو هو خير بعد خبر (يوساوس) متعلق بتسليط (ونزع) بنون وزاى ساكنة وغين معجمتين قد تقدم معناه لعصمة الله تعالى لهما عن أن يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (وانما هو) لضمير مثل (بشغل خواطرهما) بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل (بأمر آخر) كما ورد على المخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكيرهما) أي يوسف ويوشع (من أمرهما ما ينسبهما) بالتشديد للهمزة والتخفيف (مانسيا) أي يذكرا أن أمر أنساه من أحوالهما السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان المحوت الذي نسبته يوشع ونسبته للشيطان تأنيبا كما مر ومثله لا يحذرون فيه (وأما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم (أن هذا وادبه شيطان) قد تقدم بيان الوادي ومكانه (فليس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضي (ذكر تسلطه) أي الشيطان (عليه ولا وسوسته) صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على أن يقرب من سرادق جايته (بل أن كان) أي ذكر في الحديث ما يوجب تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد تبين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (أمر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) بعدما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهده (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا

رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (أن الشيطان أتى بلالا) أي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر أي احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم اليا وكسر الدال بالهمز من الهداء أو التهذئة أي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) أي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال أخذته نفسي الذي أخذته نفسي يا رسول الله

(فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به) بنشيد الرأى نزل به في الليل أو آخره هو وأصحابه حين قفلوا من غزوهم أي رجعوا (انما كان) أي في الجنة (على بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام معسودة وفي نسخة بكلاءة الفجر أي حراسته ليخبرهم بطول الفجر ووقت صلاته (هذا) أي التاويل (ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيهها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) أي قوله ذلك (تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به) هو دليل مساق حديث زيد بن أسلم (كأرواه مالك والبيهقي) فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان أي بيان حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

*(فصل) * (أما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروي فقد قامت (الدلالة) أي جنس الدلالات (اللائحة) وفي نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (أصححة المعجزة

بالل فقال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية وسكون الميم ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة أو همزة مضمومة أو هو بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة أو ألف وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي الى آخره قال الجوهري هداهدوا وهدوا اذا سكنوا وهدأت الصبي اذا أسكنته وأمرت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله هداهد بالثنية يدمهجو زاومعت لا وهنه بنون وهدده كله بمعنى تحرر الصبي أو مهدد حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي) الذي نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطه (على بلال) رضي الله عنه لا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة اسم مفعول أي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاءة الفجر) بكسر الكاف كالحراسة وزناومعني فهو محدود ومهجو ز وقد تبدل همزته ياء كما في النهاية يقال كلاءة يكلؤه اذا حرسه وضمن معني المراقبة أي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم قيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجبه (هذا) أي ما ذكر من ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان هذا وادبه شيطان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام والدابة على طفلهما يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادي) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه أمرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه وادبه شيطان كما مر (وعلة اترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة الفجائية ان يبادر بقضائها في أول تذكرةها فلما ترك ذلك وارتحل ان هذا وادبه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل بذلك فليس فيه ما يقتضي ان للشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي ما ذكره من انه علة لارتحاله وترك الصلاة (دليل) فاعلم ان مفعول أي مدلول (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن أسلم) والسياق ما يفهم من ذكر شيء وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ وبيهقي عن زيد بن أسلم على هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به) أي بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء عليهم السلام بوسوسة ونحوها (لبيان) أي بيان حديث زيد لما ذكره ووضح دلالة عليه (وارتفاع اشكاله) أي زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه

*(فصل) * وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لما كان هذا الباب معقودا لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عقائدهم وأحوال قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالتأني وهو ما يتعلق بأقوالهم فقل (ف) قد (قامت الدلائل) أي صحت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم يأت فعائل جمعا لفعيل اسم جندس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات البيّنات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة يجمع على فعائل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا أيضا (الواضحة) الظاهرة القاطعة العقلية والنقلية من الآيات والبراهين (بصححة المعجزة) أي المعتضدة بصحة معجزاته والباء

على صدقه) من الالباب الساطعة والبيانات القاطعة كانشقاق القمر وغـيره من خوارق العادة (وأجعت الأمة فيما كان طريقه
 (البلاغ) أى تبليغ الشرائع والأحكام من الله الملك العالم لسائر انام) انه ٧٩ معصوم فيه من الاخبار) بكسر

الهمزة أى الاعلام (عن
 شئ منها بخلاف ما هو
 به) أى من المقصود
 والمرام والمبنى بخلاف
 الواقع (لاقصدا) أى
 بسبب (ولا عدا) أى
 لا عن سبب (ولا سهوا)
 أى خطأ (ولا غلطا) أى
 نسيا وفي نسخة لا تصدا
 أو عدا ولا سهوا أو غلطا
 (أما تعمد الخلف) بضم
 أوله وهو اخلاف الوعد
 وهو فى الآتى كالكذب
 فى الماضى وروى وأما
 تعمد الخلف (فى
 ذلك) أى فيما تقدم من
 أمر البلاغ (فخفف) أى
 تمتنع عقلا ونقلا (بدليل
 المعجزة القاطعة مقام قول
 الله تعالى صدق) أى
 عبدى كفى نسخة (فيما
 قال اتفاقا) بين علماء
 الأمة (باطابق أهل الملة
 اجماعا) أى فى الجملة
 (وأما وقوعه) أى
 الخلف (على جهة الغلط
 فى ذلك فهذه السبيل)
 أى خفف أيضا بدليل
 المعجزة المذكورة أو
 بهذه الطريقة المستورة
 بعنها (عند الاستاذ)
 بالدال المهملة وقيل
 بالمعجمة (أبى حامد
 الاسفرائينى) بكسر

تجريدية كفى قوله تعالى فاسئل به خير على أحد القولين وهذا أحسن (على صدقه) أى انه صادق
 فيما أخبر به ووجه الدلالة مقررت فى الأصول والأصح أنها دلالة عقلية أظهر من الشمس (وأجعت
 الأمة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق أخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدرا أو
 اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما أوحى اليه لانه لازم لرسالته (انه معصوم فيه) أى فيما أمر بتبليغه
 للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شئ منها) أى عما طريقه البلاغ ملتبسا (بخلاف
 ما هو به) الباء بمعنى على أو للباسية أى يخالف شئ من أخباره الواقع (لاقصدا) الخ لانه حتى يكون كذبا
 وقوله (ولا عدا) ان فسر بالقصد فهو عطف نفسه كقائه الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب
 والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمسانى فهو تأسيس وهو الاولى (ولا سهوا أو غلطا) الاول ما كان بغير
 قصد والثانى ما قصد خطأ الظن واتفقا فى نسخة وغايبا بالواو وأولى هنا (أما تعمد الخلف فى ذلك)
 أى فى الاخبار عما طريقه البلاغ (فخفف عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء بمعنى
 الكذب فى أخباره عن أمر مستقبل والكذب يكون عن الماضى وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى
 الباطل وأصل معناه القبيح الردى ومنه المثل سكنت ألفا ونطق خلقا وتفسيره بالخائفة غير متجه الا ان
 يريد بخائفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بخفف (القائمة مقام قول الله) تعالى
 لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسولى) ونبدى (فيما قال) لكم وبلغكم عنى بدليل معجزته التى هى
 برهان قاطع على صدق مدعاه (اتفقا وباطفاق أهل الملة) أى اتفقا فهم على ذلك وأصل معنى الاتفاق
 جعل الشئ مطابقة لآخرى أى موافقا له (اجماعا) منصوب بنزع الخافض أى اطباقهم ثابت بالاجماع
 منهم وقوله أهل الملة إشارة الى بطلان قول البراهمة والصابئة باسالة ثبوت النبوات كما تبين فى علم
 الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب
 الاشعرى وأهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وأدلتهم مفصلة فى كتب الكلام ولما
 كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته
 ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا
 باقتراعه لدعوا والاقترا ن أسباب أخر كان لحرق العادة أحوالا مختلفة وإذا احتملت الوجوه عقلا لم
 تثبت الدلالة لان القرينة والتجدي دالان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباد
 صدق الرسالة بالآيات المخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الهيبة بالآيات الدالة علىها والتعريف يكون
 بالقول تارة وبالفعل أخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى للملائكة انى جاء فى الارض خليفة
 وبالفعل كتعجيلهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيل الخلق عن معارضة القرآن المنزل على
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر
 فى علم الكلام (وأما وقوعه) أى وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ (على جهة الغلط
 فى ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل بسهو ونحوه (فهذه السبيل) أى طريق انتفاء كطرف انتفاء
 العمد فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا ايضا لان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه
 لكونهما على نهج واحد (عند الاستاذ) بضم الهمزة وسين محملة ساكنة ومثناة فوقية وألف وذل
 معجمة وهى كلمة معربة معناه الرئيس فى علم أو صناعة وتفصيله فى كتابنا شفاء العليل فيما فى كلام
 العرب من الدخيل (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاما وأصولا وفسر وعاد أبوابا وفصلا وتوفى
 بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة

(ومن قول به قوله) أي من تابعة وشابعه في أنه مشفأ صدور من جهة الاجماع (فقط) لانه حجة قاطعة (وورد الشرع) أي ومشفأ
أيضاً من جهة ورود الكتاب والسنة ٨٠ وفي نسخة في ورود الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى

المعجزة فوقع الغاء بلدة بخر اسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلا ما وفر وعاءاً أصولاً توفى
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان
المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وان لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصد اولاً غلطاً
ولاسهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كادلت على نبوته دلت على صدقه وهذا
القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن جهة الاجماع) الدل على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم الكذب لا قصد اولاً سهواً وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال على ذلك انما
هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتفاء ذلك) أي انه ورد في الآيات المتواترة
والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم على هدى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحاً وتلويحاً (و) مما يدل على ذلك أيضاً (عصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وهي مذكورة في نسخة تمنع من النقائص والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباه
العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه نظر (لا من مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس
مما يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بعهلى وقوله (نفسها) اشارة الى ان
للمعجزة دخلاً ما في ذلك (عند القاضي أبي بكر الباقلاني) بنشيد الامام المالكي كما تقدم (ومن وافقه)
على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة لاجل في هذا والمحصل انه صادق فيما طريقه البلاغ
والدال على صدقه معجزته عند الاسفر اثني وعند الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما أشار اليه بقوله (الاختلاف) (وقع) بينهم أي
بين الاسفرائني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في دلالتها على صدقه
واما بمنزلة قول الله انه صادق أم لا (لا تطول بذكره) فانه بحث طويل صعب المدرك (فنخرج عن
غرض) هذا (الكتاب) الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل
واطنب بميل من غير تعرض للبحث الكلامية (فلنعتمد) ما هو اصل مقصود كان فيما قصدناه
(على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية فوجدنا اجماعاً عليه هو (انه لا يجوز)
بتحريف الوارد وتثديدها عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (خالف في القول) أي ما يخالف الحق الواقع
(في ابلاغ الشريعة) أي فيما عرّف به ذلك كما امر بتبليغه (والاعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما
أوحاه اليه من وحيه) الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجود وفي حال من الاحوال (لا على وجه العمدة)
بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسيان كما تقدم (ولا في حال الرضى
والسخط) بفتحين أو بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به أو في حال رضاه عن خاطبه وسخط
عليه ولرضاه يقابله كافي حديث اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكره
كإعلاء برضاه أي اختياره وادائه لا قهراً ولا جبراً وعلى الوجهين يدور ان الله يرضى بالكفر لعباده أم لا
كواقع بين الماتريدي والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عبادهم أو مخلصهم
والاضافة تشريعية كفصل في محله (والهجرة والمرضى) أي لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
في صحته ولا في حال مرضه واحتلاف مزاجه الذي قد يشوش الفطر عما يؤدي لثله ثم ذكر دليلاً على ما قاله
من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور رضى الله
تعالى عنهم وهذا الحديث رواه عنه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وفيه (قلت يا رسول الله

صراط مستقيم) (وعصمة
النبي) أي ومشفأ أيضاً
من جهة عصمته قطعاً
(لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي أبي
بكر الباقلاني) بكسر
القاف وتشديد اللام وقد
تقدم عليه الكلام وهو
الامام المالكي (ومن
وافقه لاختلاف بينهم)
أي بين الاستاذ والقاضي
ومعقديهما (في مقتضى
دليل المعجزة لا تطول
بذكره) في هذا الباب
(فنخرج عن غرض
الكتاب) ونورث السامع
والملالة من الاطناب
(فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه) أي على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (خالف في القول في
ابلاغ الشريعة ولا اعلام
بما أخبر به عن ربه وما
أوحاه اليه) ويروى وبما
أوحاه اليه (من وحيه
لا على وجه العمدة ولا على
غير عمد) أعاد حرف النفي
سابقاً ولاحقاً تأكيداً
لعدم جواز خلقه فيما
ذكره حقاً وصدقاً (ولا في
حال الرضا) بكسر الراء
وتضم أي المحبة وفي
نسخة حال الرضى وفي

أخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وضم وكسر أي الغضب والكراهة (والهجرة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله

والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك) أي في الذي أقوله (لاحقا) لماعصمه ٨١ ربه من الزلل والخطل في القول والكتب) باستفهام مقدر أو مقدر بإبداله والمعنى المكتوب (كل ما أسمع منك قال نعم اكتب غني كل ما سمعته مني قلت في الرضى

والعمل (ولترد) بفتح النون وكسر الراء من الورد أي ولنذكر (ما أشرنا) أي فيما حررنا (اليه من دليل المعجزة) ويرد في دليل المعجزة (عليه) أي على ما قررنا (بيانا) أي برهانا (فنقول اذا قامت المعجزة هل صدقه) أي النبي (وانه لا يقول الا حقا ولا يبالغ) بالتشديد والتخفيف أي ولا يخبر (عن الله تعالى الا صدقا) بحمازته رعاية الامة وحمايه الصيانة والديانة (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره غني) وروى مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره (وهو يقول انى رسول الله اليكم لا بلغكم) بالتشديد والتخفيف أي لا خبركم (ما أرسلت به اليكم وأبين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعل مخففا أو المفعول مثقلا لتغوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة (وما ينطق عن الهوى ان هو) أي ما هو (الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) (وما أتاكم الرسول فخذوه ومنها كم عنه فاتتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب

ها تين (قال نعم) أي اكتب ما تسمعه في حال رضائى وغضبي (فاني لا أقول في ذلك) المذكور (كله) من حالتي الرضى والغضب (لاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره لعظمة الله تعالى له في أقواله وأفعاله كلها وأشار بذلك ليقظة أول رفة محله في الصدق وفيه رد على من منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لمحدث لا تكتبوا غني شيئا غير القرآن ومن كتب غني غيره فليحجه كإرواه البخارى ومسلم في قصة أي شاه عام الفتح وقد أجيب عنه بأنه منسوخ أو أنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد النهى عن كتابة الحديث مع القرآن محتطاً به أو المراد لا تكتبوا غني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في منابه (واترد) بالمعجزة من الزيادة وفي نسخة واترد (فيما أشرنا اليه) محمضى قريبا (من دليل المعجزة عليه) أي دلالتها على ما ذكر (بيانا) مفعول نردوه أو توضيح وتأييد لما قاله الأسفرائني (فنقول) تفصيل لهذه الزيادة (اذا قامت المعجزة) من اقامة الدليل أي دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل ما أخبر به عن الله تعالى (وانه لا يقول الا حقا) وصدقا بآثاره عما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه (ف قوله) ولا يبالغ عن الله تعالى الا صدقا (نا كيد لما قبله) (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت) في كل ما قلنا لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الدكنانية وفي نسخة صدق عبدى (فيما تذكره) وتخبر به (غني وهو يقول انى رسول الله) الذي أرسله (اليكم لا بلغكم ما أرسلت به اليكم) بما أوحاه الله الي وأمرني بتبليغه (وأبين لكم ما نزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله عليهم بواسطة صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصوله اليهم ونزوله على نبي بين أظهرهم والنزول في القرآن نازلة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى امة فالمراد بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ أو هو من قبيل بنو لان قتلوا قتيلا والقائل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم ببيانها وظهورها على يد الكاتب ممنع عقلا وعادة وقال الشهرستاني في نهاية الاقدام من اصطفاة الله لرسالاته واجتبابه لدعوته كسائر نوب جلال في الفاظه وأخلاقه وأحواله فتعجز الحلات عن معارضه شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما دونهم من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) أي لا يصدر عنه أمر بمجرد هوى نفسه وتشهيه (ان هو الا وحى يوحى) اليه وقد تقدم ببيانها أنها لا تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما أتاكم الرسول فخذوه) أي تمسكوا به (ومنها كم عنه فاتتهوا) عنه ولا تقر به لانه انما يأمركم بما أمر الله تعالى وانما ينهىكم عما نهى الله تعالى عنه فان فسرت بما أعطاكم من النبي فخذوه ومنها كم عنه من النبي فلا تأخذوه فانه انما يعطى ويمنع بما أمر الله تعالى على ما ذكر أيضا بطريق الفجوى والعياس فلا يقال ان الآية لا تدل على المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوحى منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طرأ به البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه اوضح عنه بخلاف خبره (بضم اوله وسكون ثانيه) وفتح ثالثه وتخييفه أي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على أي وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)

(١١ شفا ح) كفى آية أخرى (وما أتاكم الرسول فخذوه ومنها كم عنه فاتتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب (فلا يصح ان يوحى منه في هذا الباب) أي في باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الواو أي ما أخبر به (على أي وجه كان) من قصده أو غيره (فلو جوزنا عليه)

الغلط والسهو) أي نسبتهما إليه (لم يميزنا) أي لما امتاز خبره (من غيره) أي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على أن الضمير في ذلك عائد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جله واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما طر يقه البلاغ (عن ذلك كله) أي عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) أي دليلا عقليا (واجبا) أي اتفاقا نقليا (كما قاله أبو اسحق) أي الاسفرائيني على ما تقدم والله أعلم (فصل) * (وقد توجهت ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) أي في الدين (منها ما روي) أي فيما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم بسند منقطع عن ٨٢

صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه (لما لم يميزنا من غيره) أي مميزات صوابه الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر غيره (ولا اختلط الحق بالباطل) ولم يميز أحدهما عن الآخر (فالمعجزة) المخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم (مشتملة على تصديقه) أي ثبوت صدقه فيه أخبر به عن ربه (جمله واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع أخباره وما يبلغه عن الله تعالى (من غير خصوص) أي تخصيص لا مردون أمر بدليل يقوم على التخصيص (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) أي عن أن يقع منه أخباره بما يخالف الواقع قصدا أو غلطا أو سهوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدى بها كما تقدم (واجبا) من جميع أهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله أبو اسحق) الاسفرائيني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسول في ما قاله لا كما قاله الباقلاني من أنه بورود الشرح والاجماع لا ببرهان العقلي كما هرفت تفصيله (فصل) * (متهم لما قبله) (وقد توجهت) أي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه إذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى أقبل وليس بمراد (ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب بمرح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سؤالات) جمع سؤال وهو طلب أمر من الأمر وقد يكون لتعلم ونحوه عما يحمد وقد يكون تعنتا منها عنه وطلبا لا مرهني عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم (منها ما روي من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم عن سعيد بن جبيرة بسند فيه ما ساقى (لما قرأ) في صلاته (سورة والنجم) (وقل) أي بلغ في قرأته إلى قوله (أفرأيتم اللات والعزى ومنات) (الثالثة الأخرى) واللات صنم كان لقر يش أولثقيف والعزى تانيث الأعز وهي سمرة كانت لغطفان تعبد ها ومنات صخرة كانت خراعة وهذا يدل تعبداتها والثالثة الأخرى بمعنى المتأخرة لصفة مقدارها صفتان لمنات وأمر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان (قال) فائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم (كأن بينه) (تلك) المذكورة من اللات وما بعدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم الغين المعجمة والنون وبكسر هاء وفتح النون أو غرنيق بضم هاء وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم استعير للأصنام والعلائق يريدونهم أنها ترفع للسماء (وان شفاعتها) لهم (لترجي) أي تؤمل وتنتظر (ويروي لترضى) أي تقبل عند الله برفعهم (الفارغ) وفي رواية أن شفاعتها لترجي وانها لمع الغرائيق العلاء يعنون

سعيد بن جبيرة (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) أي سورته (قال) أي وقرأ (أفرأيتم اللات) صنم كان لثقيف بالطائف أو بنخلة من قر يش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلبسون عليها أن يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة المحلاة (والعزى) تانيث الأعز شجرة كانت لغطفان تعبد ها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومنات) بالقصر ويمد صخرة كانت لذييل وخراعة تعبد ها وتقر ب بها وتعتكف عليها (الثالثة الأخرى) صفتان للتأكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه

(تلك الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون (الملائكة) وبكسر هاء وفتح النون ويقال غرنيق بضم هاء وفتح النون وسكون الراء والياء يقال كقنديل وهي في الأصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الذكر ويقال للشاب المعتاش شابا أو حسنا وبياضا أريدها ههنا الأصنام إذ كانوا يزعمون أنها تقر بهم إلى الله تعالى وشفعواؤهم عند الله فشبهوا بالطير الذي يعالو في الهواء ويرتفع إلى السماء (وان شفاعتها) ويروي وان شفاعتها (لترجي) بصيغة المجهول أي تتوقع وتؤمل في التجاوز عن الذنب والزلل (ويروي لترضى) أي بدلت لترجي أي تقبل (وفي رواية أن شفاعتها لترجي وانها لمع الغرائيق العلاء) بضم العين أي العلية

(وفي أخرى والفرانقة العلا) والفرانقة أيضا جمع غريب (تلك للشفاعة ترجى فلما ختم) أي النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) أي سورة النجم (سجد) أي الله امتثالاً لمرربه (وسجده معه) أي جميع من كان حاضراً (المسلمون) أي الأبرار (والكفار) أي الفجار (لماسمهوه) بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم (أثني على آلهتهم) أي بقوله تلك الغرائيق إلى آخر (وما وقع) أي ومنها ما وقع (في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها) أي الكلمات السابقة في مدح الآلهة (على لسانه) أي وجرى على لسانه من غير شعوره على بيانه والظاهر أنه كان على حكاية لسانه ومنه وال بيانه ٨٣ (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى) أي فيما

خطر يسأله (أن لو نزل) ويروي أنزل (عليه شيء) يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء بفقرهم عنه) بتشديد الفاء أي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم ثم يرسله ربه (وذكر) أي صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للجنة المشتهة على القصة ويروي هذه السورة (وأن جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويروي هذه السورة أي سورة النجم (فلما بلغ الكاهنين) أي وجرى ما سبق من إحدى المحاليتين (قال له ماجئتك بهاتين فخرن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة في حق الأمة (فأنزل الله تعالى) أي عليه (تسلياً له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن

اللائسكة (وفي رواية) أخرى والفرانقة العلا تلك للشفاعة ترجى) ومعانيها متقاربة (فلما ختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجده معه المسلمون) ممن كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والكفار) الحاضرون عنده أيضاً (لماسمهوه أثني على آلهتهم) بقوله المتقدم تلك الغرائيق العلاوان شفاعتهم لترجي (وما وقع في بعض الروايات) لهذه القصة (أن الشيطان ألقاها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق لسانه بما ساهوا منه ثم تنبهون به جبريل عليهما الصلاة والسلام لما وكان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو ترزّل (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان) لمحصاه على إيمان قومه (فخى أن لو نزل عليه شيء) مما يوحى إليه (يقارب بينه وبين قومه) أي يفقرهم من الإسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه القصة أنه عليه الصلاة والسلام كان فخي (أن لا ينزل عليه شيء بفقرهم عنه) أي عن الظعن فيهم وفي آلهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها أي فان عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية ونافها (هذه القصة) أي قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه (وأن جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي (فعرض عليه) أي قرأ عليه هذه (السورة) فاعل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما بلغ) أي وصل في قراءته هاتين (الكاهنين) يعني تلك الغرائيق العلا إلى آخره (قال له) أي قال جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحي فيه (هاتين) الكاهنين يعني تلك الغرائيق العلا وفي نسخة الآيتين (فخرن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك الذي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فأنزل الله تعالى) لما رأى خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تسلياً له) صلى الله تعالى عليه وسلم (والسليّة) أذهب خزنه بتطيب خاطره قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية) تقدم في نفسه ير هذه الآية ما فيه كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخي أن يوحى إليه ما يقرب قريشاً منه ويستعففهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائيق العلا إلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضاً بما قاله فظنهم أنه رضي بآلهتهم فلا مأسى أنه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائيق العلا فقال له ماجئتك بهذا وهذا يقوله الله فأزال صلى الله تعالى عليه وسلم مغمو ما حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا آية قطابت نفسه لتسلياً له فيها بإخباره أن كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي وتلاوته في أثناء ثم بين له ونسخه الله فكأنه قال له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادى لقريش كثير أهلهم فتمنى أن لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فأنزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أقرأ أيتها اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائيق العلاوان شفاعتهم لترجي فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعاً ورضوا بما تكلم به فلما أمسى أنا جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائيق العلا قال ماجئتك بهما قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فأزال مغمو ما حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي قطابت نفسه وفي هذه الرواية ألفاظ ما تصح بحسب الرواية

(وقوله) أي و منها قوله أو أنزل عليه أيضا قوله (وإن كادوا ليفتنونك) أي إن الشان قاربوا أي لضلوكك (الآية) أي عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خليلا لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا بل لا إذا الاذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لتجد لك علينا نصيرا ووردت فيه المراتبة قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يذل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا يقولهم له اجعل لنا آية درجة آية عذاب وآية درجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من أن يضيف إلى الله تعالى ما لم ينزل عليه يقولهم له لا تدخل في أمرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نتحير لا نتجنى في صلاتنا وكل ربنا لنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وإن تمعنا باللات شنة ولا نكسر هياكلا بناعنا - درأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هياكلا وإن تمنع من قصد وادى وجه بعضه ٨٤ شجرة فإذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاءوا بكتاب فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تنحنون وهو ينظر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسلم سيقه وقال أسعرتكم قلب نبيا يامعشر ثقيف أسعرت الله تعالى قلوبكم بنارا فقالوا السنانك كمل انما نكلم محمد اقترأت (فاعلم أكرمك الله تعالى إن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) أي الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) أي طريقين تمنع بهما من يثبت هذه الروايات أو يثبت بها من الحكايات (أحدهما في توهين أصله) أي تضعيف

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تسليته أيضا (قوله وإن كادوا ليفتنونك الآية) أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خليلا لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا بل لا إذا الاذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لتجد لك علينا نصيرا ووردت فيه المراتبة قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يذل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا يقولهم له اجعل لنا آية درجة آية عذاب وآية درجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من أن يضيف إلى الله تعالى ما لم ينزل عليه يقولهم له لا تدخل في أمرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نتحير لا نتجنى في صلاتنا وكل ربنا لنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وإن تمعنا باللات شنة ولا نكسر هياكلا بناعنا - درأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هياكلا وإن تمنع من قصد وادى وجه بعضه ٨٤ شجرة فإذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاءوا بكتاب فكتب

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تسليته أيضا (قوله وإن كادوا ليفتنونك الآية) أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خليلا لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا بل لا إذا الاذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لتجد لك علينا نصيرا ووردت فيه المراتبة قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يذل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا يقولهم له اجعل لنا آية درجة آية عذاب وآية درجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من أن يضيف إلى الله تعالى ما لم ينزل عليه يقولهم له لا تدخل في أمرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نتحير لا نتجنى في صلاتنا وكل ربنا لنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وإن تمعنا باللات شنة ولا نكسر هياكلا بناعنا - درأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هياكلا وإن تمنع من قصد وادى وجه بعضه ٨٤ شجرة فإذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاءوا بكتاب فكتب

نقله (والثاني على تسليمه) أي على تقدير وقوعه (أما المأخذ الأول) والمخلص المعول (فيكفيك) في توهينه وود تبينه (إن هذا حديث) أي منكر من جهة الرواية والدراية حيث (لم يخبر به من أهل الصحة) كاصحاب الكتب الستة (ولارواه ثقة) أي عن ثقة (بسنده) أي سالم من الاضطراب والعلل بل ولارواه ثقة بسند (متصل) أي مرفوعا أو مرفوعا فابل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة أو موضوعة أو مرفوعة (وإنما أولع) بصيغة الجهول أي تواع (به) تعلق (بمنه المفسرون) أي المتمدنون على أقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بشديد الرأى المكسورة بدهمة رتبة بدل واوا أي أرباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وفتح اللام أي المحر يصبون (بكل غريب) أي بنقل كل مروي فيه غريبة

(المتلقون) أي المبطلون وفي نسخة المتلقون بشديد الفاء المكسورة وهذا كاف أي المرفعون المنقون (من الصحف) من دون سماع. واية وتصحيح دراه (كل صحيح وسقيم) أي ثابت ضعيف ثم أعلم أن أبا الفتح البكري قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني من المحافظ عبد العظيم المنذري أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة ٨٥ بالسكينة وكان شيخنا المحافظ عبد المؤمن

ابن خاف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلي أنه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام أنه باطل لا يصح منه شيء لأن جهة النقل ولأن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام أي ابتلى (الناس) وامتنعوا (بعض أهل الأهواء) أي المبتدعة وفي نسخة بتقصي أهل الأهواء أي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والتفسير) أي أهل التفسير بالراء الخزعة (وتعلق بذلك) أي بحديث سورة النجم (الملاحدون) أي المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) أي روايته (واضطراب رواياته) أي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسناده (واختلاف كاهنه) مقتضية تفاوت دلالاته

التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالمتناة القوقية بعدها لام وقاف فاء وفي نسخة المتلقون بحذف الفاء يقال تلقفه إذا تناوله بسرعة وتلقاه إذا أخذ من غيره والتلقى فعل من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والأخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لأنه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه أو يفهم منه غير المراد والقبول التلقى من أفواه الرجال وعلما أن ابن سيد الناس قال بلغني عن المحافظ المنذري أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة وبالكلية وأن المحافظ الديلمي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه إلا أن يكتب بسند لا يطعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي نسخة مغلطى أن الشيطان ألقى في أمنيته كما ذكره السكيني عن بإذن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قالوا أنه باطل نقله ولا وسياق ما في سنده (و) لقد صدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي (وفي نسخة حذف أبو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى) حيث قال أقبل الناس بالبناء للجهول من الابتلاء وهو الامتحان أي صار لهم بليّة ومحنة أي أصيب الناس (ببعض) بعين مهملة وضاد ومججمة مقابل كل وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها ينقص بعين مهملة ثم ضاد ومججمة وفي نسخة بتقصي ما حارة ومثناة فتوتية وقاف مفتوحة فصاد مهملة مثناة مكسورة ومثناة مخففة من تقصده إذا نام الله تاملاتما كما قال أبو تمام (بإصاحي تقصيا نظري كما كانه بلغ أقصاه أصله تقصص تغل من قص عليه الخبر فابدل من أحده حرف التضعيف حرف علة كما قالوا على في غلط ونظائره (أهل الأهواء) بالمدى أصحاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والتفسير) أي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفسيرهم قصصا لأصول لم يدينون عليها تأويلات بعيدة وأمر غريبة (وتعلق بذلك) أي بما ذكر من كلام أهل الأهواء يندع التماسه لا بحديث سورة النجم بخبره كما قيل (الملاحدون) جمع ملاح من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطابق على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف بعض نقله) بتجارت جمع ناقل كفا ساق رفقة بغني به روايته أو من ذكره في كتابه فيكون إشارة لمن ابتلى به من أهل الأهواء السابقين وخبرهم من المفسرين والقصاص (واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح المحدثين أن يقع من الراوي اختلاف في روايته فبرو به نارة على وجه وأخرى على وجه آخر وهكذا أو يرويه راو على وجهه مختلف بشرط أن لا يكون بعض طرقه أرجح من بعض فإن العمل حينئذ بالراجح فلا يلزم اضطراب باعدهم ومن فسر الاضطراب بعدم عزوه إلى ما هو لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المستند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر الاسند وانقطاعه وهو أن يسقط منه واحد فأكثر غير الضحائي وضده الاتصال وقواه (واختلاف كاهنه) هو قرين من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقايل يقول أنه) أي ما ذكره (في الصلاة) أو الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتدبر قرأها في الصلاة (وأخر يقول) أنه (فالماضي نادى قومه حين أنزلت عليه السورة) أي سورة النجم والنادى والتدبى مجلس يجتمع فيه القوم للشاور وقوف فصل الأمور المهمة ولذا سميت دار قصي دار الندوة كما مر (وأخر يقول) أنه (فالماضي) أي الكلمات المذكورة (وقد أصابته سنة) أي وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أوائل النوم من غير عذمة فبالسنة بكسر السين

وروى كاهنه (فقايل) أي منهم (يقول أنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة) وأخر يقول (فالماضي) أي الماتة حين قرأها (في نادى قومه) أي مجلسهم ومجتمعهم (حين نزلت عليه السورة) أي سورة النجم (وأخر يقول) فالماضي قد أصابته بيعة (بكسر سين) ونحوه في نون أي زعماس

(وآخر يقول بل حدث نفسه) أى خطر في باله تلك المقالة (فسها) أى خفى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) أى حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا أقرب الأقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لكن يشكك قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأت وأخري يقول بل أعلمهم الشيطان) أى وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى اعلام الشيطان واغواؤه (قال والله ما هكذا أتت) بصيغة المجهول مشددا أو المعلوم مخففا (الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) أى الذين يقال في حقهم أنهم غير الثقة ٨٦ والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من

المفسرين) أى المعتبرين أول النوم وهو النعاس وقيل السنة تغل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك (وآخر يقول بل حدث) بنسبة الى الدال (نفسه) في سنة فخطرت بباله وحديث النفس ما يجري على فكره من غير لفظه حتى كانه يحدثها (فسها) أى حصل له سهو وحديث تكلم في أثناء قراءته سورة النجم (وآخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم) أى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فظنها أو حيا إلى الله وسعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرضها) وقرأها (على جبريل) عليه السلام (قال له) (ما هكذا أقرأت) فخرن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر (وآخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل أعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) أى قرأ الكلمات المذكورة في أثناء تلاوة سورة النجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) أى وصل لقراءة هذه الكلمات التي أعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (والله ما هكذا أتت) هذه السورة (الى غير ذلك) من الأقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كاله صدر (من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (من المفسرين والتابعين) كالزهري وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندها أحد منهم) أى لم يذكروا سنداً مرضياً أحدهم عن حكيت عنه (ولارفعها الى صاحب) أى الى صحابي من أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أو قيل المعنى لم يعرضها لصاحب لما قد قالها (وأكثر الطرق) التي رويت منها (عنهم فيها) أى في هذه القصصة (واهية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا يعول عليها (والمرفوع فيه) أى مرفوع فيه ذكر من روى هذا القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح الذي رواه (عن أبي بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر ابن أبي وحشية اباس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال فيما أحسب) أى أظن ومثله يستعمل للشك فيما قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما أحسب فقال (الشك) المذكور (في الحديث) أى في متنه وأصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها يدل من الحديث (وذكر) شعبة (القصه) المذكورة في هذا الحديث بثمامها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتهنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ أواخر آيات اللات اللات الأتية

كابن جرير وأبي حاتم وابن المنذر (والتابعين) أى المعتبرين كالزهري وقناة وأمثلهما (لم يسندها أحد منهم) أى اسناداً متصلاً يصح اعتماداً (ولارفعها الى صاحب) أى للرواية (وأكثر الطرق) أى الاسانيد (عنهم فيها) ضعيفة واهية (أى منكرة جـداً ولو كانت متصلة) (والمرفوع فيه) أى قليل ويروى فيها وفي رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن أبي بشر) بكسر موحدة وسكون شين معجمة تابعي صدوق ثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجله التابعين (عن ابن عباس قال) كذا وفي نسخة (فيما أحسب) أى أظن

(الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما أحسب في نفس فقال

الحديث لا في كونه مروى عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمداً لكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) في هذه القضية أو غيرها والسورة مكينة بلا خلاف فيها (وذكر القصه) وكان حق المصنف ان يذكر القصه كما ثبتت في الرواية وقد بينا الدجى بقوله أى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه فنهى ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه أو تنزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ أواخر آيات اللات واللات الأتية قال تلك الغرائق العلاء ففرح المشركون ثم خشيها وسجد من حضر الميثاقون والكفار

(قال أبو بكر البرزاري) بشديد الزاي ورواه في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لا نعلمه روى) أي لا نعرف أنه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره) أي ويعتمد عليه في الجملة (الاهذا) أي الإسناد إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي الحديث (عن شعبة الأمية بن خالد) ثقة توفي سنة إحدى ومائتين أخرج له مسلم (وغيره) ٨٧ أي غير أمية بن خالد (يرسله عن سعد

ابن جبير) أي يحذف رجاله من أصحابه كابن عباس (وانما يعرف) أي اتصال سنده (عن السكبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخباري النسابة والاكثرون على أنه غير ثقة خصوصا إذا روى (عن أبي صالح عن ابن عباس) أي موثوقا عليه وأبو صالح هذا يروي عن مولاه أم هانئ وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة وأخرج له أصحاب السنن الأربعة قال أبو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم أنه لم يسمع من ابن عباس (ثقة بنين) لأبي بكر) أي البرزاري (رجحه الله تعالى) جملة دعائية (أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) أي سوى طريق شعبة لقوة إسنادهم اذكر رجاله ثقة (وفيه) أي في حديث شعبة (من الضعف ما نبه عليه) أي البرزاري وغيره من اختلاف عباراته واضطرار رواياته وانقطاع أسناده وأرساله واختلاف مواطن حالته

فقال تلك الغرائق الهلالية آخر السوردة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (قال أبو بكر البرزاري) بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزركشان باقة البغداديين وهو حافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (يجوز ذكره) (متصل) إلى أحدهم الصحابة الذين حضر واعنده أو إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يجوز ذكره) (لصحة نقله والاعتماد عليه) (الاهذا) الحديث المسند إلى ابن عباس (ولم يسنده) أي لم ينقله مسندا (عن شعبة الأمية بن خالد) وهو ثقة أخرجه له مسلم وغيره وتوفي سنة إحدى ومائتين وترجمته في الميزان (وغيره) أي غير أمية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) أي يروي به رسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يروي به (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى أن السند يشاهمه ذكر غيره الصحابي فإن أراد أنه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو مضل والمحدثون يعبرون عنه بأنه أرسل أو يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينهما وبين المرسل بالاسم وتفصيلا في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن السكبي) نسبة الكتاب قيمة معروفة وهو أبو النصر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسمي أي كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والسكبي يروي به (عن أبي صالح) وهو باذان بنون أو باذان بن عيسى وهو يروي عن مولاه أم هانئ وعلى كرم الله وجهه وروى عنه السدي وغيره أخرجه له أصحاب السنن الأربعة وقال أبو حاتم أنه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (ثقة بنين) أي الواقف على هذا الحديث (أبو بكر) البرزاري المذكور (أنه) أي هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق يجوز ذكره) أي يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة عنه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) أي حديث شعبة أيضا (من الضعف ما نبه عليه) البرزاري وغيره من أنه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطرار رواياته وانقطاع سنده وأرساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته كان في الصلاة أو في نادى قومه أو في سقته أو حدث به نفسه فسهاو ذكره أو قاله الشيطان على لسانه أو أعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي أشار إليه بقوله المار في ما أحسب (كاذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولاحقة حقيقة معه) أي تحقق وتيقن مع ما فيمن تشكيكه في أصله كما أشار إليه البرزاري (واما حديث السكبي) أي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعا ولا يصح نقلا (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منتظم إذا الظاهر أن يقول اما حديثه فمال يجوز ذكره أو السكبي لا يجوز الرواية عنه واما ان يقول هو انف ونشر تقدير يروى وأصله واما السكبي وحديثه كقولهم هذا كتاب الناقصة طليحان أي الناقصة رواها أو هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن على قول الفراء وأطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه كذب) أي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا (كما أشار إليه البرزاري) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وإن كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجرجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن أبي صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه

(مع وقوع الشك منه) أي مع ما وقع له فيه من الشك (كاذكرناه) من أنه (الذي لا يوثق به) الذي صفة للشك والضمير في به يعود إليه أي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به (ولاحقة حقيقة) لصحة الحديث (معه واما حديث السكبي) فمال لا يجوز الرواية عنه (أي السكبي مطلقا) ولا ذكره (أي لهذا الحديث أصلا) (بقوة ضعفه كذب) أي وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور وكما أشار إليه البرزاري رحمه الله تعالى

أظهر من ان يذ كر ولم يسمع من أى صالح أيضا (والذى) صح وثبت (منه) أى من هذا الحديث (فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح أو فى صحيح البخارى على ما يأتى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (والنجم وهو بكة) قبل الهجرة (فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) قال الكرماتى هى أول سورة تزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لانهم لم يعارضوا للمسلمون أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا من مخالفتهم فى ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لها فتمته لما قاله ابن مسعود من انهم أخذوا حصى ووضعوا على جباههم ولان خوف المشركون لا يظهر له وجه بل الظاهر لعكس ثم قال الكرماتى ايضا ما قيل من ان سبب ذلك لقاء الشيطان فى اثناء قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرا آلهتهم لا يتجه عن الاوتقلا واما وجود الجن المروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطالع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح ان الشيطان اتى ما لقاه فى اسماع المشركون فتوهموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحالا آلهتهم وارتدوا له فاسجدوا معه وهو لا ينافى عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحكى ان هذا الحديث أخرجه الشيخان فى البخارى مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ أخذ حصى وتربا واضعه على جبهته فقل كافر أو فيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذى وضع الحصى على جبهته أمية بن خلف وفى سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات حتف أنفه وقيل انه سعيد بن العاص وقال أبو حيان النهوى انه أبو هب ولم يسنده وفى مصنف ابن أبى شيبة الارجلين من قرأ يس وقيل انه المطلب بن المطلب ابن أبى وداعة ولم يكن أسلم وما قاله الطبرانى من ان أهل مكة لما أظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دينه أسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فله اسمع ذلك رؤساء قریش كالوليد وأبى جهل وغيرهما قالوا لهم انتم كون دين آبائكم فارتدوا غير يس (هـ) أى الامر هذا وهذا هو ما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر أو مبتدأ خبر ما بعده وهو منصوب بتقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه واما كونها اسم فعل معنى خذو فامضوا له وان جاز فإياه رسمه متصلا بدين ألف (توهينه) أى بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهى ضربان عرفنا من منه فى وفد قال الحافظ بن حجر قول أبى بكر بن العربى ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض فى الشذذاته لم يخرج أحدا من أهل الحقة واما من له سند متصل مع ضعف نقله واضطرار رواية وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده أحد منهم ولا يرتفع له صاحب لا وجه له فان له طرفا متعددة كثيرة متتابعة الخراج وكل ذلك يدل على ان له أصلا وقد ذكرنا له ثلاث أسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهى وان كانت مراسيل يحتاج بها من يحتاج بالمرسل كالتوهم لا يحتاج به لاعتقاد بعضها ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى فى رذيله غير مرسية (فاما) توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة (أى) الدليل الواضح على ضعفه (واجتمعت الامم على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وتزاهته) عى لا يليق بجناحه (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة القبيحة الدينية من الرذالة وهى الدناءة والعلول على الله بلم يقله ولا شى أعظم من الاترا لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبايح فقال (امامى بنى) بلسر الهجره وتشد الميم ما نقل كافر (ان ينزل) بالتحقيق والتشديد فى الراى المعجمه مثل هذا) المذكور (من مدح آله غير الله) بقول ثلاث القرايسق العالى آخره (وهو كفر) لان الرضا بالكفر كفر (أو ان يسور) أى يتسلط (عليه الشيطان) وأصل التسور والتسلق والتسود من حائط السور فكنى

ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ أو النجم) أى من غير زيادة (وهو بكة) أى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركون (والجن والانس) أى الحاضرون (هذا) أى الذى ذكرناه (توهينه) أى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) أى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحجة) أى القاطعة (واجتمعت الامم على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وتزاهته) أى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة الدينية ويروى النقيصة أى المفضة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت التسلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثابتة (امامى بنى) ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آله غير الله تعالى وهو) أى مثل هذا التمنى (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم

(ويشبهه) يشدّد الموحدة أي يابس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) أي ولا يصح أن يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي حقيقة (حتى ينهبه عليه جبريل عليهما السلام) مع أن ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحداً له ليس من الآيات البينات (وذلك) أي ما ذكر من التمني والنسور والاعتقاد (كله) تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول أي أو من أن يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه عمداً) أي حال كونه ذا عمد (وذلك) أي نعمده (كفر أو سهواً) أي حال كونه ساهياً (وهو معصوم من هذا كله) ٨٩ أي عما يكون كفر أو سوء حال عمده أو

سهو بخلاف سهو في غير الكفر أو المعصية فإنه يجوز جرأته عليه (وقد قررنا) أي مراراً (بالبراهين) أي الأدلة الواضحة (والاجماع) أي اتفاق جميع الأمة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جرأان الكفر على قلبه) أي باعتقاد جنانه (أو لسانه) أي جرأته بموجب عصيانه (لا عمد ولا سهواً) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي جرأان الكفر عليه مطلقاً (أو أن يشبهه) أي أو من أن يتلبس (عليه ما يليقه من ربّه) أي بوحية إليه من ربّه (عما يليق الشيطان) ويوسوس إليه من نكوره ويروي عما يليقه الشيطان (أو يكون) أي أو من أن يكون (للشيطان عليه سبيل) أي بالسلط وقد قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين

به عن الترفع وأر يديه هنا التسلط كعلم (ويشبهه عليه القرآن) أي يلبسه ويخط فيه ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهي الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهبه) أي يوقظه من غفلته عما يشبهه عليه (جبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله له ليس هذا من لحي الذي أتيت بك (وذلك كله) تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام (أنزله عن مثله وحفظ الله له) أو يقول ذلك النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء أي من عند (نفسه عمداً) من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) أي ما يقول من عنده (كفر) لأنه افتراء عليه وتبديل الكلام لله تعالى بالزيادة فيه (أو سهواً) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من أمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جرأان الكفر) أي طرأته ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (أو لسانه) بالنطق به (لا عمد ولا سهواً) فضلاً عن استقراره فإن الجرأان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كأنه ما جاز فهو استعارة لما ذكر (أو أن يشبهه) أي يختلط ويتلبس (عليه ما يليقه الملك) من وحى الله تعالى إليه (عما يليقه الشيطان) على لسانه كما ينطق به (أو يكون للشيطان عليه سبيل) أي طرأته يصل إليه منه مما جاءه الله عنه (أو أن يقول على الله) أي يفترى عليه عمداً لم يوجب له الله ويقر به (أو حياً) (لا عمد ولا سهواً) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي القول على الله (ملم ينزل عليه) مفعول مضى لقوله يقول لانه لا ينصب المفردات إلا إذا أريد بها اللفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد دلّ تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كئذ جمع إذا أظهر الشجاعة وهو جبان فكأنى به عن الافتراء والكذب والأقاويل جمع أقوال فهو جمع النجوع أو جمع أقواله أفعولة وهو يستعمل للتحقير كالأضاحيل الأول وهو الذي صرح به سيئويه رحمه الله تعالى في اختيار الثاني فقد رجع المرجوح وتمامها (لا خذنا منه باليمين ثم نقتعهن من الوتين) أي لا مسكنه وأهلكناه كما فعل من افترى عليه أو الوتين عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقضعه عبارة عن الذبح وفيه دليل على أن الكذب على الله كفر وأنه لا يقول على الله لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تزن اليهم شيا فإبلا (إداذنناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية) أي لو قربت من الميل إلى الكفرة وضعف صفة لمقدر أي لا وصلنا لك عذاباً مضاعفاً في مماتك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم غنيته السابق وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربه شيء من ذلك

(١٢ - شفاع) (أو أن يقول أي) أو من أن يفترى (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لا عمد ولا سهواً) ما لم ينزل عليه (بصيغة المجهول أو المعروف) وقد قال تعالى ولو يقول علينا بعض الأقاويل أي افترى علينا مما يوحى إليه بالفرض والتعديب (الآية) أي لا خذنا منه باليمين ثم نقتعهن من الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه ودليل في تحقيق مبناه أن من صفة أي لا خذنا من الأولى أن يقال فيه تضمين والتقدير لا نقتعهن من باليمين أي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تزن اليهم شيا قليلاً) أي قاربت تميل أدنى ميل (إذا) أي حيثئذ (لاذنناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذاباً مضاعفاً في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) أي ثم لا نجد لك علينا نصيراً أي معينا يكون دافعاً عنا العقوبة

(ووجه ثان) التوهين هذه القضية (وهم استحالة هذه القصة نظرا) أي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدخ الآلهة وإثبات شفاعتها (وعرفا) أي من جهة استبعاد العادة أن يصدر عن الأنبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) أي بيانه (أن هذا الكلام) ٩. أي المنقول في هذا المقام (لو كان) أي بالقرض والتقدير (صحيحا كما روى) أي

والآية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى نخصنا بخصال نفخر بها على العرب لا ننشر ولا ننحسر ولا نمنحني في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتضعنا باللات سنة وتحرم وادينا ككلمة وتقول للعرب إن الله تعالى أمرني بهذا فانزل الله عليه هذا الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق إلى آخره في أثناء قراءة هذه السورة (وهو) أي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) أي عدها من المحال عقلا أو عملا لا يستقيم لأن أصل معناها لغة مالا يستقيم مما عوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله * كأنك مستقيم في محال * كما هو المراد بالقصة صدور ما ذكر منه بسليط الشيطان عليه (نظرا) أي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسول الله عليهم الصلاة والسلام فيما طر بهما البلاغ (و) (استحالتها) (عرفا) أي من جهة ما عرف من أحوال وأحوال غيره من الأنبياء أي أمر امتعارفا ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شططا وكان نظره لقوله عقبه (وذلك أن هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلاة والسلام مع ما أتى فيه من قوله تلك الغرائيق العلالي آخره (لو كان كما روى لكان) (ماروى) (بعيد الالتزام) بهمزة بعد المشاءة الفوقية وقد تبدل يا تحتية والمراد به أن مناسبتها لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد هو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض) (الانقسام) متنافر النظام لما فيه من التضاد من حيث أنه يصير (مخرج المرح) لآلهتهم يجعلها عليه مرجوة الشفاعة (بالذم) لما الذي دل عليه سياقه في قوله (إن هي إلا أسماء سميت بها أنتم وآبائكم ما نزل الله بها من سلطان) وإنما ليس لها عند الله شأن ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها ويصير الكلام القرآني بذكرها في أثنائه (متخاذل التأليف) أي متنافر النظم غير متلائم فكان بعضه يخلل بعضا ويكر عليه هدم ما ونقضا (والنظم) معناه في الأصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع واقدارها فتعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسبة للدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف إليه عند الإطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل أنه بفتح اللام وماء ووصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من يحضرته من على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور ومثل الحاء ويطلق على كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح أصحاب الترسيل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول أولى (وصناديد المشركين) جمع صناديد وهو كصند بنزة زبرج السيد الشجاع والحكيم والجواد والشريف والمراد خصاوص رؤسائهم وكبرائهم (من يخفى عليه ذلك) لكونه بلغاء أصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بلغة (وهذا) المذكور أمر (لا يخفى على أدنى متأمل) يتأمل أنقذا القرآن التي هي في أعلى طبقات البلاغة وما أدرج فيه مما بينه وبينه من بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى ليه وعقله ورجحانه زياته وقوته وكيف يستعار لاسبقا دحفا مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية لـ حلم يحلم حلماء وحلماء (واتسع) أي عظم وكثر (في باب البيان) أي في نوع المنطق الفصيح المعرب عن في الضمير (و) في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقته مع

كما تقرر صريحا (لكن) بعيد الالتزام) بل عديم النظام) لكونه متناقض الانقسام) أي متباين المرام) (مخرج المدح بالذم في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المحترعات مع أنه خلاف إجماع الأنبياء والمرسلين في جميع الحالات) (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة أي متخالف في ارتباط المرام) (والنظم) أي ونظم الكلام وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإنه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يبرأ (ولما) بفتح اللام وتخفيف الميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من يحضرته من المسلمين) أي من أكابر الصحابة (وصناديد المشركين) أي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخفى عليه ذلك وهذا) أي ومثله (لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم الخفيفة أي غلب حلمه) أي تأنبه وتنبهته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة نظره وقدرة قنطنة

فطرة عليه ذلك وهذا) أي ومثله (لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم الخفيفة أي غلب حلمه) أي تأنبه وتنبهته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة نظره وقدرة قنطنة

(وجه ثالث) في توهين هذه القصة (انه) أي الشأن (قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين) وفي نسخة معاندي وفي أخرى ومعاندة المشركين (بضعفة القلوب والجهالة من المسلمين نفورهم) انما رفع نائب فاعل علم أي تنفر المذكورين (الاول وهلة) أي في أول ساعة في دعوى النبوة (وتخليط العدو) أي وعلم انقلابهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا قبل فتنة) أي لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم المسلمين) بمتاركة المشركين (والشمامة بهم) أي وعلم شمامة الكافرين بالثؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالقاء والنون المقتوحتين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بالو بدونها وضبط الحلي الشمامة بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ٩١ وأما الشمامة بكسر الشين وتخفيف الميم الخثيون بلا واحد

فطرة وقادة بصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شأن (قد علم) ببناء الجھول (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاندي المشركين) أي المشركين المماندين فهو من اضافة الصفة للأوصاف (وضعة القلوب) بفتح ج جمع ضعيف أي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم به لا ادعان لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين من اشرار اتباعا غيره أو المراد بهم (الجهالة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نفورهم) نائب فاعل علم (الاول وهلة) أي عند أول شيء يقع في آذانهم واذهانهم يقال لقبيته لأول وهلة بوزن ضرب ويجوز فتح هاءه أي أول شيء كافي للناموس أي قبل التفكير والتأمل في ما قرع سمعه حتى يتبدى لانه ليس بمؤمن متظلم مع ما وقع في اثنا من نظم القرآن (وتخليط العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه ما لم يقله (لا قبل فتنة) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم (وتعيرهم) بمعنى مهملته وتحتيتن أي المحاق ما هو عار عليهم باتباع (المسلمين) الهوى ومدح الهد غير الله (والشمامة بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشمامة وهي فرح العدو بما يصب عدوه من نوائب الدهر في النسخة والشمامة بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح القاء وسكون المثناة التحتية ونون تليها هاء التانيث أي حيناً بعد حين مما امتحنهم الله من المصائب تعظيماً لاجرامهم مما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لقبيته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للنية (وارتداد من في قلبه مرض) أي من ضعف ايمانه أو من نفاق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (ومن أظهر الاسلام) بلسانه ولم يذق حلاوته غير تد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه وابقائه (ولم يحك أحد) أي لم ينقل أحد من المحدثين أو أحد من عباد الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) أي قصة تلك الغرائيق (شيبا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) رواية ودراية لكانتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) أي وقع وصح (ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتسلطوا بذلك على ترويح أمرهم وما هم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي على المسلمين بانه مدح آلهم واعترف باباؤهم الى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكابرة) وعنادا (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع من الاسلام لانكاره واستبعاده لها (وكذلك) أي مثل ما ذكر او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مشددة وهي مصدر

قال في القاموس وهو من الشمامة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمامة بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشمامة (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (ومن أظهر الاسلام لادنى شبهة) للردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) الخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي انه كروا كفار قريش (مكابرة) أي معاندة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتدادو فتشيع انه لم يكن فيه ماوجب كفرا وانما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجباً وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروي ما ورد (في قصة القضية) أي في أم قضية المدينة وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام المدينة انه دخل مكة هو وأصحابه فصعد المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما أخذ به ان يدخلها فقتل بعضهم فان تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس أي امتحانا شامها واختبارا في

والسلام يكون في آخر الزمان

والسلام بكوني آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا ابائكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يغترونكم

أي قاروا (حتى بقترى)
 أي ذلم يع شئ (وانه)
 أي الله سبحانه وتعالى
 (لولا ان شته لكاذ)
 وروى لقـ ذكاذ (ان
 ركن الهم) أي ذـ
 بذته فلم يقرب ان يعـ
 الهم أدنى ميل فلم
 يتحقق شئ (فضمون
 هذا) أي ما ذكر من
 الآية (ومفهومه ان
 الله تعالى عصمه من ان
 يقترى بشته حتى لم يركن)
 بروى لم يكن ركن
 (اليهم شيئا قليلا فكيف
 كثير او هم يروون) الواء
 للاحال أي وهم راوون
 (في اخبارهم الواهبة)
 أي الضعيفة المنكرة
 (انه زاد على الركون)
 أي الميل اليهم (ولا افتراء)
 أي على الله تعالى
 بتبديل الوعد والوعيد
 عليهم (بمدح آلهتهم وان)
 أي يروون انه (قال
 عليه الصلاة والسلام)
 حين قال له جبريل ما
 جئتكم بهذا (افتريت
 على الله تعالى وقت ما لم
 يقل) أي اعترافا بذنبه
 وتصديقا لكان ربه

(وهذا) الذي ذكره من الرواية (ضد مفهوم الآية) أي من عدم كونه اليهم بحسب الدراية (وهي) أي (تضعف الحديث) وتدفعه (لوضح) لأن دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا يحفظه) (وهذا) أي مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى في الآية الأخرى ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي بالنسبة (منهم) أي من المتأقين (أن يضلوا) عن القضاء الحق بين الخلق

(وهذا) الذي ذكره من الرواية (ضد مفهوم الآية) أي من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية (وهي) أي الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوضح) لأن دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا صحفله) أي لأصل هذه القضية (وهذا) أي مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى في الآية الأخرى) ولولا فضل الله عليك ورحمته (أي بالنبوة والعصمة) (لعمت طائفة منهم) أي من المتأقين (أن يضلوا) عن القضاة المحققين الخلق

(وما يضلون الا أنفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبالهم ضلالم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقدر وى عن ابن عباس) كما
رواه ابن أبي حاتم غيره (كل ما في القرآن كاد) أي بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن أي اذا كان الكلام موجبا لان نفس
المقاربة تدل على عدم المواجهة في القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنفي عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنفي عن وقوعه (قال
الله تعالى يكاد سنبرقه يذهب بالابصار ولم يذهب) أي بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها
(وقال) أي الله سبحانه (أكاد أخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما ظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات فحقوان الله عنده علم
الساعة وقواه يستلونك عن الساعة ٩٤ ايان مرساها فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلونك عن الساعة

ايان مرساها قال انما
علمها عند ربى لا يحجبها
لوقتها الا هو نعم في ل في
الآية أكاد أخفيها عن
نفسى فيصح قوله ولم
يفعل لانه لم يتصور وانما
ذكره للبالغة فتدبر
أو يقال أكاد أخفى مجيئها
فلا أقول هي آية للبالغة
ارادة أخفائها فيصح قوله
ولم يفعل حيث بدأ أيضا
وقد يقال أخفيها بمعنى
أنظرها لانه من الاضداد
والله سبحانه وتعالى أعلم
بما أراد هذا وقال في
القاموس وقد يكون
كاد بمعنى أراد ومنه قوله
أكاد أخفيها أي أريد
أخفائها عن غيرى
(وقال القشيري القاضي)
مذكره (واقطع طالبتة)
يروى ولقد طالبتة
(قريش) أي كفارهم
(وثقيف) أي قبيلتهم
من أهل الطائف (اذمر
بآلتهم) أي مع رضا

زاة قد ملكت عنه بوجه من الوجوه وقيل انها انزات في بنى ظفر (وما يضلوك الا أنفسهم) أي لا يقع ما
أرادوه بلك الابهم ولا يحق المكر السبي الاباهله (وما يضررونك من شيء) انما يضررون الا أنفسهم
وتفصيل معنى الآية مذكور في كتابنا في سير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها
ولتنزيل هذه الآية بسبب ذكره الترمذى والمصنف استشهد بهما الاستشهاد منه وبالمسا هو بصده وليس
لما حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للجهول والراوى له ابن أبي حاتم وغيره من المحدثين
(عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه حاله قال (كل ما وقع في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف
منه من مضارع غيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع وبوجه وانما
يدل على انه قارب ولم تقع (قال تعالى يكاد سنبرقه) السنبال بقصر الضوء والنور وبالماء لولو والشرف
(يذهب بالابصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم يذهب) بالبناء القوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير
الابصار المستتر ويجوز بناؤه للجهول مع التحقيرة ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما
معنى والمقصود انها اشرفت على الذهاب ولم يذهب (و) قال تعالى في أمر الساعة ان الساعة آتية (أكاد
أخفيها) ان كان المراد بأخفائها ما لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها لا يعلم
زمان وقوعها فكاد بمعنى عنها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه أشار بقوله (ولم يفعل) وأشار
المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستر وعدم اظهاره ويقل خفيته وأخفيته اذا أزلت خفاء
ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى أخفها على الناس واطلع عليها بعض خاص أنبيائه (قال القشيري
القاضي) وقد ملنا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طالبتة قريش) قومهم أي سألتهم صلى الله تعالى عليه
وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و) طالبتة أيضا (تقيف) قبيلة
مشهورة بالطائف (ذمر) على الله تعالى عليه وسلم (بآلتهم) أي انصابتهم وأصنامهم التي كانوا
يعبدونها (ان يقبل بوجهه) الشريف ويتوجه (اليها) وفي نسخة عليهم (ووعدهو الايمان به
ان فعل) ما سألوه من الاقبال عليهم عظمتها (فأفعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه
صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم
بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انهم من أشد الناس شكيمة وعصبية وهذا أمر متعلق بقوله
لقد كنت تتركن اليهم دال على ما قاله أولا (وقال ابن الأنباري) هو الامام في العربية وسائر

عنها غير متقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ووعدهو الايمان به (أي والمحال انهم
وعدهو الايمان به بسبب اقوله (ان فعل فافعل) أي الاقبال الصورى في الحال الضرورى (وما كان) في نسخة ولا كان أي ما صح
منه (ليفعل) أي الاقبال المذكور أو ما كان الله بحسب قدره ان يفعل بنبية الرنبح هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف
يتصور مدحها في صلاة أو غيرها وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن الأنباري) وهو الامام المحفوظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار
النحوى كان من أعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حبان والبرار وغيرهم كان
صدوقا دينيا من أهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء وروى عنه انه قال
احفظ ثلاثة عشر صندوقا قيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيد هار قيل انه يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن

وقد أُلِيَ كتاب غريب الحديث قيل أنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الاصداد وهو كبير جسد وكتاب المجاهليات في سبع مائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (مقارب الرسول) أي الركون إلى الكفرة (ولاد كن) أي ولا مال اليهم فيما قصده لثبوت تثبيت الله تعالى آياه ٩٥

المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت) بمعنى المجهول في (معنى الآية) أي آية وان كادوا ليفتنونك (تفسير آخر) أي ضيقة سخيقة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله بردها فساقها) أي رديها وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر (فلم يبق في الآية) أي في معناها (الا ان الله اتى على رسوله بعصمة وتثبيتها) وفي نسخة بما (كاد به الكفار) أي مكروا (وراموا من فتنه) أي قصدوا بعض محنته وبلية ليمتري على ربه ميثاق مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) أي ما ذكرناه كله (تنزيهه) أي براءة ساحته (وعصمته) أي حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند أبواب العناية واتحاب الهداية (وأما المخذاشاني) أي في الكلام عني مشكل هذا الحديث (فهو مبني

العلوم الادبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة لدهر وغر يد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة (مقارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة وأهل المجاهلية (ولاد كن) أي مامل إلى شيء من أمورهم ما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله النجاشي في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي مفيدينها على المبلغ وجهه لا نفي القرب من الشيء الذي يدل على انتفاء لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء بعسرة نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة ذكرت بناء ثمانين (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوجبتنا إليك * ولولان ثبتنا لك لقد كثرت ركن اليهم شيئا قليلا (تفسير آخر) تركها الكون غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ بينه بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (بردها فساقها) أي التفسير الحقيرة الردية فيها أصل معنى السفاق ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهباء سفوف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا أتوا بل في الحديث بمعنى الامور تارة وبمكارم لاختلاف أخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب من له الامور ويغض سفاهاها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفاهاها (فلم يبق في الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الخ أي لم يبق فيها تفسير برضى (الا ان الله امتن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والمن أعداءهم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمته) أي حفظه من ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثناءهم (وتثبيته) على ما هو عليه من ذم الهتهم وما هم عليه (عما كاد به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (وراموا من فتنه) أي ايقاعه في بلية ومحنة واصل معناها الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (وراموا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيانيته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى التزهة البعد أي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي ما أراداه (مفهوم الآية) لا ما ذكرناه من سفاها التقاسير (وأما المأخذ) أي محل الاخذ والاطراق في بيان مذكرنا وناويله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائيق الخ في أثناء قراءته سورة النجم كما تقدم (فهو) أي ناويله والجواب عنه (مبني على تسليم) رواية هذا الحديث لوضح نقله من طريق يعتد بها (وقد أعادنا الله تعالى) بعين مهملة وذاك معجزة أي حسنا وحفظنا (من محنته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه من افضلا عنه واصل معنى العود والاتجاه والتعلق فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجأ إلى الله تعالى جاءه وقاه وحفظه مما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك) المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم الهتهم (أئمة المسلمين) بالحمزة والياء جمع امام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة إلى ان مقتضى الاسلام تنزيهه مثله (باجوبه منها الفت) بفين معجمة ومثنته أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوى المقبول واصل معنى الفت الممزول لمقابله بالسمين

على تسليم الحديث لوضح أي اسناده (وقد أعادنا الله تعالى) أي أجازنا (من محنته) أي تهيجته (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد أجاب عن ذلك) أي عما نسب اليه من مدح الآية (وأما يروى على ذلك) (أئمة المسلمين) باجوبه منها الفت (بفتح معجمة وتشديد مثنته أي الضعيف مما لا يجدي نفعا) (والسمين) أي القول الذي يدفع الشبهة دفعا

(فمنها) أي من الأجوبة (ماروي قتادة ومقاتل) قال الحامي مائل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فالأول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخراز أحد الأعلام روى عن الضعفاء ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقة ابن معين وأبو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به بأس وروى أبو الفتح اليعمري عن وكيع أنه قال ينسب إلى الكذب قال الذهبي وأحسبه النبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة أخرى له مسلم والأربعة وأما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضعف قال ابن المبارك ما أحسن نفسه لو كان ثقة وقال ابن حبان كان بأحد من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب ٩٦ بالخلق وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمس ومائة انتهى ولا

يذكر من أراد القاضي فاستعير لما ذكر كما تقدم (فمنها) أي الأجوبة المذكورة (ماروي قتادة) مشهوره تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم توفي قبل خمسين ومائة ولهم من أئمة آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر إلا أنه اتهم بالكذب والظاهر أنه الأول (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) أي عرضت له (سنة) وهي فتور مع أوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله وسانا أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

لأدليل فيه (عند قراءة هذه السورة) يعني سورة النجم (بخرى هذا الكلام) أي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونطق به من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (إذا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يقع منه (مثل في حالة من أحواله) لا في يقظة ولا في منام لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه (ولا يخلفه الله تعالى) أي لا يوجد جبر بانه (على لسانه) كما قاله بعضهم لمخطفه له سائر أحواله (ولا يستولى الشيطان) أي ينسلط (عليه) لمخطف الله له (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فافه خطأ الألف ضرورة الشعر كقول النماي فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرأيتنهما خيال ساري

(لعضمة في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ مما أوحى إليه (من جميع العمد) الذي تقول عليه ما لم يقله (والسهو) في شئ منه (وفي قول السكاكي) في الجواب عنه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على لسانه) أي نطق به بحاكيأصوته ونطقه في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهموا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وأوحى به إليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة أبو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة الخزومي القرشي التابعي الإمام أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قریش ويسمى الراهب لأنه قبل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقول النووي اسمه محمد بن أبي عبد الرحمن والعصمى إن اسمه كنيته وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (قال ابن شهاب) أبو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه

يدري من أراد القاضي منهما والمحصل أن قتادة ومقاتل ربا وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته سنة بكسرة ففتح حة أي نوم وغفلة (عند قراءته هذه السورة) أي النجم (بخرى هذا الكلام) أي مدح الأئمة (على لسانه بحكم النوم) أي غلبته عليه (وهذا لا يصح) أي أصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله) أي مثل ما نسب إليه (في حديث من أحواله) اذ ثبت أنه نام عيناه ولا ينام قلبه وأيضاً فإن كل إناء يترشح بمائته فمثل هذا لا يتصور من النبي النبوة (ولا يخلفه الله تعالى على

لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالأولى (لعضمة بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) أي باب الكفر والمعصية ولو صورة قول الانطائي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجماعاً (وفي قول السكاكي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست وأربعين ومائة وسبق ذكره قريار أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه (أي خطر في خاطره) (فقال ذلك الشيطان) أي المنى في نفسه (على لسانه) أي سهواً قال الدجني وهو باطل إذ لم يجعل لله الشيطان عليه كعبه من الانبياء سبيلاً وأقول لا يبعد أن يكون مراد السكاكي أن الشيطان قال ذلك على لسانه وفي صوته وحاكيه بيانه (وفي رواية ابن شهاب) أي الإمام الأزهري (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) أي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي أحد الفقهاء السبعة على قول بروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعائشة ولد من عمره وكف بصره بآخره ويسمى الراهب أخرجه الأئمة الستة توفي سنة أربع وتسعين (قال وسها) أي لنبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه أو سهواً عن بيان حاله والقائه الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله

(فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان) أي من القائلين وكان المصنف ذهب إلى أن المعنى من وسوسه ولذ قال (وكل هذا) أي جميع ما ذكرناه أي بحسب ظاهره (لا يصح أن يقول عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) أي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير) أي التسليم في صحته أو على تقدير استقحام الانكار

٩٧

بذلك (فلما أحس) وفي نسخة أخبر (بذلك) أي عرف سهوه فيما نطق به (قال إنما ذلك) الذي جرى على لسانه أو سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول آنفا (لا يصح) رواية ودراية (أن يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا) لحفظ الله له عن مثله (ولا) يصح أيضا (أن يتقوله الشيطان) بالتشديد أي يفتر به (على لسانه) أي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغیره لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله قوله على لسانه صريح فيما أراد من فاقيل أن فيه نظر لأنه لا مانع من أن يتقوله الشيطان عليه ما لم يقله من غير أن يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له (وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله في أثناء تلاوته) وقرأته لسورة النجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وإنشاء جمع تبي معني مني أي ملغوف بعضه على بعض فشيء ما هو فيه بمرمطوى في داخله شيء أشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي جعلهم على الاقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تمك واستهزاء وقيل المراد جعلهم على الاقرار بأن الملاح هذه الكلمات إنما يليق بمن يضرو وينفع توبيخا وتبكيكا تنبيههم على خطيئهم أي أنالانها لا تصلح أن تكون آلهة والتوبيخ على أمر باطل وقوع منهم فاقيل أنه حري أن يسمى انكارا ابطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة الاستفهام معه كقوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ولا لعباني وذو الشيب يلعب

أو ذاك معلوم من المقام لأن من ذكر أمر اعلم أن غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداؤه علم أنه تمكم واستهزاء أو ارضاء لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولذا ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرايتهم وإن ما ذكر مقدم مفعول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يؤثر بدوته منه قد بر (كقول ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذا ربي) لا سكو. كب التي كان بعد ما قوم فوصفها بالربوبية إنما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله كمالا يخفى (على أحد التاويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدم مع اداة الاستفهام كالآية التي قبله وفيه أقوال أخر مدكورة في التفسير لا حاجة للتطويل بدكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عبادتهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرها لاصنامها هو أكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معار يض الكلام الذي قصده اقامة الحجة عليهم وان ما عبده ولا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الوقفة الحقيقية بين آيات سورة النجم والحاصل أنه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما أوحى اليه سكت وذكر كلاما ونجهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم آلهتهم (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي ونجهم به ثم رجع إلى تلاوته لبقية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرينة تدل على المراد وأنه) أي ما ذكره توبيخا وتقريراً (ليس) من كلام الله (المتلو) لفصله بينه وبينه بالسكت

(١٣ - شفاع) وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين أي كلام الله تعالى وما عزي اليه يؤيده قوله (ثم رجع إلى تلاوته) أي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) أي ومع قرينة (تدل على المراد) أي من أنه إنما قاله توبيخا وتقريراً لبقية القولهم وتقريراً لبقية القولهم (وأنه ليس من المتلو) أي من القرآن

استقحام الانكار المقصود منه جعل الخطاب على الاقرار بان الذي يضرو وينفع إنما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار) كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربي (أي أهذا المحقير أو المخلوق مثل ربي) على (أحد التاويلات) في تلك الحالات (و كقوله بل فعله كبيرهم هذا) أي على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض أرباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) أي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين إشارة إلى أن التقدير بل فعله فاعله مطلقا وأفعاله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجى هذا من المتن وقال ما عزي لتبين صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت أي بينه

(وهذا) أي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (أحمد ما ذكره القاضي أبو بكر) أي الباقلاني أو ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة) أي والكلام بطل فيها (فقد كان الكلام قبل) أي قبل النهي عنه (فيما غير ممنوع) منه كما قد روي حديث ذي اليمين حتى نزل قوله تعالى ٩٨ وقوموا لله قانتين أي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي في تأويل

(وهو) أي ما قيل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحمدنا) أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني أو ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روي) بالبناء للجهول فيهما (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوهذا الكلام) كان في الصلاة (وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر فيبطلها) (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) أي في الصلاة (قبل) مبني على الضم أي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرأ في كتابه ثلثه أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعنده غيره من المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) أي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره ربه برتل القرآن ترتيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الأصل مستعار من قولهم نغم رتل أي مفاج كالأقحوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

أفدى الذي جبينه ونغمه * طرقة صبح تحت أذيال الدجا
مالي به مع قرب داري ملتي * فهل رأيت نغمه المفلجا

(ويفصل الآتي) جمع آية بالمذموم (تفصيلا) يفصل به ضاهيا بعضا (في قراءته) وفي نسخة في تلاوته مع سكوت خفيف بينهما (كأرواء الثقات عنه) (كقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلاة والسلام لو أراد سامع أن يحدروا هذه الثانية فيمات وجوهها وبين حركاتها ومدها) (فيمكن ترصد الشيطان تلك السككات) بالنون أو التاء المشناة الفوقية وترصده ترتبه وانتظاره أي يترقب وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) مهملة تين مصدر معطوف على ترصد أي ادخاله فيما بين سكاته خفية يقال دسه دسا إذا أدخله قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس (فيها) في القراءة (ما اختلقه) أي كذبه وافتراه وماه وصولة مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محا) كيا نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس النغم محرقة وتسكن الكلام المح في الواحدية بها ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله

الشرب بغير نغم غم * وبغير دسم سم

والظاهر أنه أريد به هنا الصوت مطلقا (بحيث يسمعه) أي بكان قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من دنا) أي قرب (اليه من الكفار) الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم لسورة النجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محكي الصوت وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي مما تلاه من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها أو بناء على اعتقادهم الفساد (وأشاعوها) أي أظهرها وقالوا أنه مدح آمنتنا ووافق (ولم يقدح ذلك) أي مادسه الشيطان وأشاعوا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما أدخل فيه (محفظ) المسلمين (السورة) أي سورة النجم فالصدر مضاف لمفعوله

ما عزمي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعنده غيره من المحققين) أي من سائر العلماء (المجتهدين المدققين على تسليمه) أي فرض وقوعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره ربه أي بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) أي يقرأ مترسلا (ويفصل الآتي) بقبصلا أي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) أي من كمال تؤدته (كما رواه الثقات عنه) بروي كمال الثقات عن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراد سامعها أن يحدروا هذه الحروف العدها (فيمكن ترصد الشيطان تلك السككات) أي جلال تلاوة الآيات (ودسه) أي ادخاله على وجه الخفاء (فيها) أي في السككات أو في أثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات محكي نغمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صوته ولمحجته (بحيث يسمعه)

(قبل)

من السماع أو الاشتماع (من دنا إليه أي قرب من الكفار) أي دون

الابرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأشاعوها) أي أفشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين محفظ السورة) باللام والباء أي بسبب حفظهم سورة النجم

(قبل ذلك) أي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها) أي وعيبيها اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصل نام بقوله أفرأيتم اللات والعزى ومئات الثالثة الاخرى ووقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله أو فذكره فانتزح الشيطان الفرصة وألقى تلك الجملة وسمعها المكفاردون الا بران وهذا ليس كما توهمه البعض ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضي لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكنه من دسه خلال تلاوته كلامه به انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري أطال في ثبوت هذه القصة وان لم يسطر قاضية وطرقا آخر كثيرة صريحة تدل على أصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا أحسن ما قيل في التاويل ان الشيطان ألقى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه ٩٩ غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره

البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ أبو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المترعة

فقد رده صاحب المدارك من أئمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه متمنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره وفي أولى وأقرب انه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود أيضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة

(قبل ذلك) أي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما أنزل الله) متعلق بحفظ فعلهم وان ما اشاعوه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبة له لفظا ومعنى (وتحققهم) أي المسلمين (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو من حاله لانه يذكر ويؤثنت وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا ما أوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القراني اجماع الراوية عنده (وقد حكى) أي روى (موسى بن عقبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة (في مغازيه) أي في كتابه الذي ألفه في مغازي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يضاف له ما بين ما من الملايسة وورد جميع النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحفاظ الحلي انه لما اشرك فيه وهو موسى بن عقبة ابن أبي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى أم خالد روى خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى أو اثنين وأربعين ومائة وأخرج له الستة ومغازيه من أصح المغازي كما قاله مالك ومحمد بن عقبة أخو موسى ولعقبه أولاد كلهم فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتراجهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحوه هذا أي نحوه ما نقله من المحققين مما هو بمذهبه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض (وقال) أي موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) أي مقالة الشيطان التي دسها (وانما ألقى الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم هم الذين أشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك فاقبل من انما دعوى بلا دليل اذ القدرة للشيطان لعنه الله تعالى على القائه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة (وملائهم) وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأى فيماؤن العيون رواء والقلوب جلالة وبهاء ومنه قيل فلان بملائ العيون (وتلوهم) بان يفتقروا ويقبلوه (ويكون ما روى) أي رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله (لهذه الاشاعة) خبرها أي انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كائن لمجرد اشاعة ذلك (والشبهة) المحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من

عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم (وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عياش (في مغازيه نحوه هذا) أي نحوه ما ذكر عن المحققين قال الحلي هو مولى آل الزبير ويقال مولى أم خالد زوج الزبير روى عن جماعة بن وقاص وعروة وخلف وعنه مالك والشافعيان وجماعة ثبت ثقة أخرجه الأئمة الستة ومغازيه أصح المغازي كما قاله الامام مالك بن أنس وهي مجلدة لطيفة وله أولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد ابن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها) وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين (وتلوهم) أي صددور الشاكين (فيكون ما روى) أي من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى (في هذه نسليكم) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا نهي (أي) إلا إذا نهي ألقى الشيطان في أمنيته أي في أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى غني تلا) أي قرأ أو الأمانة معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أمانتي) وهي جمع أمانة (أي تلاوة) ١٠٠ أي مجرد قراءة عابثة عن دراية (وقوله) أي في بقية الآية (فينسخ الله

ما يلقي الشيطان أي يذهب) أي يقنيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام أي خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التزيل ثم يحكم الله آياته أي يشدتها ويبقيها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) أي النسيان (إذا قرأ فينتبه) من الانتباه أو التنبيه أي فيقطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التاويل (نحو قول الكافي في الآية أنه حدث نفسه قال إذا نسي أي حدث نفسه) يعني على طريق السهو (وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الإنسان أجمع وأعلى جواز منه وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة إنما يصح) أي صدوره

يسمع يخل أي من أجل الإشاعة ومن أجل الشهرة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) المحادثة من شيوع ما هو برى منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره إذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشهرة أن الشيطان ألجأ هذه المقالة ولا أنه سمعها منهم فعلق بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقال ما كانوا هم ذلاما مناسبة لذهنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عليهم وليس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا نهي) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهم ما شهر من أن يذكر والثاني أعم لأنه كل من أوحى الله إليه الرسول أوحى إليه وأمر بالتبليغ وقيل غـ ير ذلك وقوله الآية أي إذا نسي ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم أشار إلى نفسه ير هذه الآية فقال (فغني غني تلا) لأن أصل معناه يفعل من المنى بمعنى القدر ومنه قوله تعالى ألم يك نطقه من منى غني أي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس وتصويره والكون النفس تتصور أمور الحقيقة لماسمى به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أمانتي أي كذا كما قاله مجاهد وقال غـ ير تلاوة بلا معرفة لـ غني فأجراه مجرى التمسى لما لا وجود له لأن التمسى كذا في الأكثر ثم استعمل لطلاق التلاوة وإليه أشار بقوله غني غني تلا كما قال الشاعر

غني كتاب الله أول ليلة * غني داود الزبور على رسل

غني كتاب الله أول ليلة * غني داود الزبور على رسل (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أمانتي أي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاستثناء منقطع لأن التلاوة ليست من العلم وقيل أنه مصدر غني الكتابة لقوله ومنهم أميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهب) لأن النسخ لغة كما قاله الراغب إذا شئ بشئ يعقبه كذخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويزيل اللبس) المحاصل (به) وبسببه (ويحكم آياته) أي يقتضها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه الآية (أي قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان) (هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من السهو وإذا قرأ فينتبه لذلك) السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية بأدنى تنبيه (ويرجع عنه) أي عاثر كسهو (وهذا) المذكور وهذا (نحو قول الكافي في الآية) أي آية سورة النجم كما نقل عنه أولا من (أنه حدث نفسه) بأن خطر بياله قوله تلك الغرائيق العلاء (وقال) الكافي أيضا معنى (إذا نسي أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما ذكر مما هو معناه (وهذا السهو) المذكور كائنا (في القراءة إنما يصح) وقوعه منه (فيما ليس طريقه) الواقع عليها والآ في فيها (تغير المعاني) فلا يقع ما يغـ ير معاني الوحي ويخالفها (وتبديل الالفاظ) بالالفاظ غيرها (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل) الجائز عليه (السهو) الناشئ (عن إسقاط آية منه أو) إسقاط كلمة منه (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سها (لا يقر) بالبلاء للفعل أو الفاعل (على ذلك السهو بل يبنه عليه ويذكر به لا حين) أي يبادر به في وقت سهوه لا يقاطعه لسهوه ومن غير أمهاله فغير يف حين الحضور واللام بمعنى في وقته بل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن وهذا مبني (على ما سنذكره) مفصلا (في حكم ما يجوز

عليه عنه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ) أي المباني (وزيادة ما ليس من القرآن) أي في وجود السبع المثاني (بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة) أو انتقال من كلمة أو آية إلى أخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) أي مع هذا (لا يقر) بصيغة الجوهول وتشديد الرأى أي لا يترك (على هذا السهو بل يبنه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة الجوهول وكذا قوله (ويذكر به) أي بما وقع له لينتهي عنه (الحين) أي في وقته (على ما سنذكره) في حكم ما يجوز

عليه من السهو وما لا يجوز) أي عليه من السهو (وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنْ يَجَاهِدَ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِقَةَ الْعَلَا) بضم
المهملة (فإن سلمنا القصة) أي صححتها (فلما لا يبعد أن هذا) أي ما وقع فيها (كان قرآنا) أي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالقراءة العلو أو ان
شفاعتهم لترجي الملائكة على هذه الرواية) أي رواية مجاهد الغرانة العلو ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية
اذن يصح على ما تقدم من الروايات أيضا كما لا يخفى على أرباب الدراية (وبهذا فاسر السكاني ١٠١ الغرانة العلو) أي في روايته

ولا يلزم منه انه يجوز هذا
التفسير لرواية غيره (انها
الملائكة وذلك) أي
الباعث له على تفسيرها
بها هنا لك (ان الكفار
أي من قرئش وغيرهم
كانوا يعتقدون الاوثان
وفي نسخة ان الاوثان
والملائكة بنات الله تعالى
كما حكى الله تعالى عنهم)
أي بقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا الآية وذهب
بقوله افاصل فما كذبكم
بالبنين وبقوله واتخذ من
الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما وبقوله اصطفى
البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون افعلا
تذكرون (ورد عليهم في
هذه السورة) وهي النجم
(بقوله اذكروا الذكروا
الاثنى فأنكر الله كل هذا)
أي الذي ذكره (من قولهم
ورد جاء الشفاعة من
الملائكة صحيح) وهذا
التأويل وأمثاله يتعين
لأنه يلزم كفر صريح وبه
يندفع قول الدجى وهذا

عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر في تأويله) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس فيها
(أيضا) كما ظهر في بعض التأويلات السالفة المتبادرة إلى الافهام (ان مجاهدا) رحمه الله تعالى (روى
هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والغرانة العلو) بالعطف على اللات والعزى منات
الثالثة الأخرى وحينئذ فلا إشكال يرد على ما تقدم (فإن سلمنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها
(فلما) على هذا التقدير (لا يبعد أن هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله (والغرانة العلو) (كان قرآنا)
نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم نسخت تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير انها قراءة
منسوخة (بالغرانة العلو) (المراد) (ان شفاعتهم لترجي) (الملائكة على هذه الرواية) التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق
كزنبور وقنديل وقرطاس وفسرت بالاصنام أيضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الحجيل
فاستعير لما ذكر واستعاره الطير للملك اظهر (وبهذا فاسر السكاني الغرانة انما الملائكة) (انها بالفتح
بدل من هذا) (وذلك) يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر (ان الكفار) أي عبدة الاصنام من
قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه) أي تزويجها عز وجل عما
قالوا يجعلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله افاصل فما كذبكم بالبنين واتخذ من
الملائكة اناثا وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا الآية فجعلوها لاحتجابها بخدرات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام فبناء على ما نقله
الحليمي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أي مشركي العرب زعمت في اللات
والعزى ومنات انها بنات الله تفرجهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن
من أجوافها (ورد الله عليهم) ما قالوه (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (اذكروا الذكروا
الاثنى) أي اختار لكم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يفتلونها وهي المودعة واعتقدوا ان له بنات
لم ينصوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذن قسمة ضيزى أي جائرة
(فأنكر الله كل هذا) الذي ادعوه (من قولهم) (إشارة إلى ان الاستفهام فيه انكارى تكذيبا لهم فيما
قالوا يجعلهم عما كادت تحمله الجبال هذا فالاستفهام منصب على الجميع وبهذا يرتفع الإشكال على هذه
القراءة) (ورجاء الشفاعة من الملائكة) في قوله وان شفاعتهم لترجي (صحيح) على هذه القراءة ولا حاجة
لهذا فانه منكر لا نصب الاستفهام الانكارى عليه كما قررنا لك بناء على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا
التأويل وان كان صحيحا في نفسه مبين للقام ناعن سياق الكلام فتدبر (فلما تأوله) أي تأويل هذا
الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب اغراضهم الفاسدة (على ان المراد به) (الذكر) أي
المذكور وهو قوله تلك الغرائيق العلو إلى آخره (آلهم) أي اصنامهم التي عبدوها (وليس الشيطان
عليهم ذلك) بوسوستهم وتزيينهم لافكارهم (وزينه في قلوبهم) بتحسينه وتزيينه (والقاء اليهم) أي

التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبما ينسب للقام ما في عن سياق الكلام قامت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل
به الالتزام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما ردى الكلام من المسلم (فلما
تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) (وفي نسخة بذلك) (الذكر آلهم) أي مدح آلهم ورجاء
شفاعتهم (وليس) (من الشيطان) (عليهم الشيطان) أي ابليس (ذلك) أي ما توهموه (وزينه في قلوبهم) (والقاء اليهم) ان المراد به
ما فهموه مما سمعوه

(نسخ الله تعالى ما ألقى) ويروي ما يلقي (الشيطان) أي أزال ما كان موجبا لآلئائه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) أي أثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين أي أحدهما وفي نسخة صحيفة تينك اللفظتين) (اليتين وجد الشيطان بهما) أي بسبب ما يتوهم به من ظاهرهما (سبيلا) ويروي سببا (للتلبيس) وفي نسخة للالباس أي للشبهة المفتنة للناس والاستباه والالتباس (كأنسخ كثير من القرآن) أي دراسته (وردفت تلاوته) ١٠٢ أي مع حكمه أو بدونه منها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم وادبان

ألقى ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذي استظهره (نسخ الله) من كلامه ما يلي كما تقدم وقوله (ما ألقى الشيطان) المراد به اللفظ أولوهما ألقاه الشيطان في قلوبهم حتى يلتزم هذا ما قالوه أولا (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخ منه (ورفع تلاوة اللفظتين) أي التجليتين يعني قوله تلك العرائق العلوان شفاعتهن لترجي وقوله تلك بالآخر ادخلهم كشي واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك (اليتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس) أي طريقا لتلبسه عليهم بهما إذا تلبا في هذه السورة وقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالآخر ادخلهم بالصواب ما ذكر (كأنسخ) بالبناء للمعلوم أو لأجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه أو بدونه (وكان في أنزال الله لذلك) الذي نسخ به ذلك (حكمة) هي كما يعلم مما بعده تبين من ضل عن اهتدى (وفي نسخة) برفع تلاوته (حكمة) من خير أو شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طاعة مارتكاب المعاصي (و) في قوله (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) أي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه اختبار (للذين في قلوبهم مرض) أي شك أو نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبها قلوبهم بالمحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه ولا تان لقبول الحق (وان الظالمين) أي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم وأقام الظاهر مقام المضمحل تسجيلا عليهم وظلمهم وكفرهم (لتي شقاق) أي عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم في شق (بعيد) عن الحق وقوله (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي الذين آتاهم الله العلم من المؤمنين (أنه) ما أنزل الله ثم نسخ ما نزل من الحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالتقاء ثم أزاله بما سب هنا (الحق من ربك) لعدم استباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أي يصدقوا ويذعنوا لما نزل إن نسخ (فتخبت له قلوبهم) أي تنقادوا وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وتزلزل واصل معنى الحب ما اطمان من الأرض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أي وان الله له آيات الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر في هذه القصة أشار إلى ضعفه بقوله (وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي شرع في قراءة سورة النجم (وبلغ) أي وصل في حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى) وصفها بالثالثة الأخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الأخرى المتأخرة في الرتبة والاحسن ما قيل إن اللات والعزى كثير ما يذكرونها معا إذا خلقوا فيقولون واللات والعزى فوصف منات بالثالثة ليعلم أن منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبته ومغايرة ما قبلها فهي تأنيث آخر أفعول تفضيل فقامل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتى بشئ من ذمها) وتنقيصها كما هو كان عادة إذا ذكرها (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلماتين) أي تلك العرائق إلى آخره (ليخلطوا

من ذهب لا يتغنى ثالثا ولن يعلا بخوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان في أنزال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم أي له سبحانه وتعالى أيضا (ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثير أو يهدي به كثيرا (وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) أي ليصير الله تعالى (ما يلقي الشيطان) أي مما يلبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض أي ذاه وشك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لتي شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي من المؤمنين (أنه) أي ما نزل (الحق من ربك فيؤمنوا به) أي زيادة على

إيمانهم (فتخبت له قلوبهم) أي تطمئن زيادة على إيمانهم (الآية) أي وان الله له آيات الذين آمنوا بالدين التوهم إلى صراط مستقيم (وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أي النجم أو بلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الأعراب (والعزى ومنات الثالثة الأخرى) خاف الكفار أن يأتي النبي عليه الصلاة والسلام (بشي من ذمها) أي زيادة على عيبها (فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلماتين) وفيه ما سبق أن الصواب كما في نسخة تينك الكلماتين (ليخلطوا) أي يبرموا (به) بالاختلاط

(في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشعبوا) بشديد الغين المعجمة أي شبروا الشرويه جفوا القشة وفي نسخة
 يشنعوا من التشنيع أي ليعيبوا ويبروا (على عاداتهم وقولهم) أي وعلى منجز مقالتهم (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي مهماقدرتم
 (والغوا فيه) أي تشاغلو عند قراءته برفع أصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء
 (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجمله لهم عليه) لانه السبب الداعي اليه ١٠٣ (واشاعوا ذلك) أي ماسبقوا به الى

مدحها افتراء منهم
 (وأذاعوه) أي افشوه
 فيما بينهم (وان النبي
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم قاله) أي هو الذي
 قاله افتراء منهم في نسبه
 اليه (فحزن لذلك من
 كذبهم واقترائهم عليه
 فسلاه الله تعالى) عن
 حزنه (بقوله وما أرسلنا
 من قبلك من رسول
 الاية) ايما الى ان هذا
 من سنة الله التي قد دخلت
 في عبادته واشعارا بان
 الكفرة من شياطين
 الانس وانهم من اتباع
 شياطين الجن (وبين)
 أي ميز الله تعالى (للناس
 الحق) المنزل (من ذلك)
 أي مما ذكره (من
 الباطل) الماني (وحفظ
 القرآن) أي جميع
 كلماته (واحكم آياته
 ودفع ما لبس) بشديد
 الموحدة (به العدو) من
 الاباطيل (كما ضمنه الله
 تعالى) أي تكفله وتضمن
 حفظه المفهوم (من قوله
 تعالى انما نحن نزلنا الذ

في تلاوته) ذكرها مدحها الصادر منهم (و يشعبوا عليه) بشين وغين مشددة معجمتين من الشعب
 بالفتح ويجوز تسكينه وهو تبيح الشروع الصياح به وفي نسخة وشعبوا بنون وعين مهملة من
 الشناعة (على عاداتهم) اذا حضر واقرأته صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون أصواتهم عنده
 حتى يلهوه (و) يشغلوا خاطرهم ويغفوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم (من) (قولهم لا تسمعوا لهذا
 القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطاً وتشويشاً عليه بما يشغل
 الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) باصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زائداً
 عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحة واحدة لا يدرى
 ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب
 هذا الفعل) أي الالتقاء (لشيطان) في قوله ما لقي الشيطان بطريق الحجاز المرسل والنسبة للسبب
 ما للسبب (لجمله لهم عليه) أي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فلهوه وهو الباعث عليه والجل
 حقيقة جعل شي فوق شي ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عزفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور
 (واذاعوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهوراً منتشراً (وان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قوله على هذا الوجه وعلى غيره وهو
 افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن
 سؤال تقديره اذ لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كذبهم
 واقترائهم عليه) بيان لذلك لتعصيمهم لا لتهنيتهم اذا ضللتهم (فسلاه الله تعالى) التسليمة ذهاب الحزن بوجه
 ما أي ازال غمه بما ذكره (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا نفي اني
 الشيطان في امنيته) الى آخرها أي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما
 صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه (للناس
 الحق من ذلك) أي من الوحي الذي انزل على لسانه (من الباطل) الذي ألقاه الشيطان فيما تلاه
 ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى ظرف مستقر فلا يرده عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين
 بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (واحكم) الله (آياته)
 أي أتقنها فلا ياتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو) من الكفرة والشياطين
 (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفهما مكسورة فتقديره على الاول انه ضمن القرآن أي جعل في
 ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال (انما نحن نزلنا الذ كر)
 أي القرآن لانه من أسمائه (واناله لحافظون) من التبديل وان يزد فيه أو ينقص فلم يكل ذلك الى
 غيره حيث أسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 اذ فرض حفظها لاجبارهم كما قال بما استحققوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير حكمة
 بالغة وأتى في ذلك بتأكيدهم ومعول حافظون للحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطاعنين

واناله لحافظون) أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية المنزلّة
 قبله فانه لم يتول حفظها بل استحقها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوا وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه
 ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن به وان لم يكملهم في مراعاته الى أنفسهم بل يكون دائماً في عون جملتهم
 (ومن ذلك) أي من سؤالات بعض الطاعنين في مراتب النبيين

على الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقيل انه اسم أمه وانه لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهما أنهما صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه لآبيه فانه يقتضي ان متى اسم أبيه بخلاف ما قال انه اسم أمه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الأثير في الكامل وأول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فزاده ان الراوي كنى عن اسم أبيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في نسبة لأمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد لقومه يعبدون الاصنام وكان فيهم مدقة فلم يدعهم على الناس فتركهم ولحق بالبحر ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كذا ودعاه عليه الصلاة والسلام في حسن الصوت اذا قرأ أو قف الوحوش عنده تسمع قرأته وتقدمت ترجمته باسط من هذا (اذ غرقومه بالعذاب) مخبر المهم به (عن ربه) بمعنى العذاب لهم (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشوراء أو يوم جمعة (كشف) بالبناء للجهول أي كشف الله عنهم (ما وعدوا به) (فقال) يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا أرجع اليهم) أي إلى قومه حال كونه (كذابا أبدا فذهب مغاضبا) مفاعلة من الغضب وهو نوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان أريدانه مغاضبا لقومه وان أريدانه غضبا لأجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان أقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعاهم فقبل له ما أسرع ما فعلت أرجع اليهم وأدعهم أربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وفام بهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا إلى ثلاثة أيام حل بكم العذاب وعلامته تغير ألوانكم فلما رآوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم الله التوبة فخرجوا إلى الصحرى باهليهم وأولادهم ودوابهم ووضجوا إلى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما عانوا فيه في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك أشار بقوله (فاعلم) كرم الله) بما علمت من براعة ساجدة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف أخبروهوني معصوم بسلام يقع واغترى به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبر عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدقهم الكذب (وانما) الذي ورد (فيه) من الاخبار الصحيحة (انه دعاهم بالهلاك) أي بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له (والدعاء ليس بخبر) أي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه) أي يحتمل الصدق والكذب والضعف ان الخبر لا ليونس كما قيل لو كان خبرا أبيض لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لانهم على تقدير بشرط هو ان لم تؤمنوا كما هلم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الاية ولا ينافي قوله لا أرجع اليهم كذابا أبدا لعدم محبة عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتي أو وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) أي الشأن أو يونس عليه الصلاة والسلام (قال لهم) أي لقومه لما وعظهم (ان العذاب مصبحكم) أي يأتيكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) أي عند غم المدة التي بينهم كما تقدم (فكان ذلك) أي وقع وتحقق بحيث لم يبق في الوقت الميعن فانهم لم يأتوا وسعابه دنث

عذ قومه (فلما تابوا) أي بغد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (فقال) لا أرجع اليهم كذابا أبدا) أي ولو بحسب الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) أي على هيئة الغضب ان على قومه أو على قوله وكان عليه أو لا ان يصبرهم منتظر من ربه الاذن له في خروجه وتانيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم (فاعلم) كرم الله تعالى) ما العقيدة الثانية (انه) أي الشأن وفي نسخة ان (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) أي الله سبحانه وتعالى (مهلككم) وفي نسخة يهلككم وفي أخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا أرجع اليهم كذابا أبدا لابطا هره (وانما فيه) أي وانما الوارد في حقهم من الاخبار (انه دعاهم بالهلاك) أي ان أصر وأعلى الاشرار (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر

طلب صدقه من كذبه لكنه) أي يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء منهم (فكان ذلك) أي بحيث لم يبق في ما هنالك وفي نسخة كذلك أي كما قال فلا يكون كذابا أبدا غايته انه لما أغامت المصنف ما شديد الاسود

بذل خان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا في الصراح مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع عنهم العذاب وئدارهم) برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها أي لكن قومه أو متصل من ضمير آمنت والمجمله في معنى النفي أي ما آمنت قرية من القرى المحكوم على أهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الابر) أي في الحياة ١٠٥ الدنيا ومعتناهم الى حين (وروي في

الاخبار) أي في بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله) أي مظانه جمع مخيلة أي مظنة أو سحابة فيها عقوبة وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام اذ ارأى مخيلة أقبل وأدبر وفي رواية اذ ارأى في السماء اختيالا تغير لونه خشية أن يكون عذابا أرسل كقوقع لقوم هود فاذا أمطرت سرى عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوف (وقال سعيد بن جبيرة غشاهم) أي غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى الثوب القبر) وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من ان) (ثم اردد مشركا) أي عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال لهم) بعد عودهم (اني كنت) وأنا اكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبديل كما قال تعالى وتصريف الرياح أي أبديل ما عليه على وهو سمعه فيوافقني على ما اختاره (حيث أريد) أي في كل شيء أريده (كان على عزير حكيم) في خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أي اكتب هذا بدل ذلك) (فيقول) لي (نعم) أي اكتب ما قلته بدل ما أمليت به

منهم نحو ميل فيم اعداب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وآمنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذي يتقنوه حتى كأنه نزل بهم (وتداركهم) أي أنعم عليهم بالخلاص عما خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قوله الراغب أي تداركهم الله برحمته لما تابوا ومعتهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعتناهم الى حين) والاستثناء منقطع من قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى لولا كانت قرية من القرى التي أهلكتناها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى من نجينا قرية أي أهلها الذين عاينوا العذاب الاول كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خال لا يخفى فان محصله جوابا ان أحدهما المنع وأنه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عاينوه لكن الله تعالى رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هذا لانه تسميح في العبارة وأيضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لما بينته كما تقدم جعل كأنه وقع ولذا عاب بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروي في الاخبار انهم) أي بعد ان أمهلهم أربعين ليلة فلما مضت خمسة أو سبعة وثلاثون كرا (رأوا دلائل العذاب) في سحابة دنت منهم كما تقدم (ومخايله) بالحاء المعجمة أي علاماته جمع مخيلة وهي المظنة من خاله بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل ثم استعير للامارات كقوله الولد مخيلة ومجنبة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبيرة غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر) يعني ان السحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يعطى به قبر وفي التعبير بالقبر إشارة الى انهم كالأموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بواو ساكنة وهمزة أو بواو مشددة بمعنى النجم الطالع أو الساقط وأراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وأنواء العرب شهور والقمر معروف ثم أورد شيئا مما يتعلق بالأسئلة والطاعن فقال (فان قلت) أيها السائل عما يوههم ما لا يليق بمقام النبوة (فما معنى ما روي) رواه ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (من ان عبد الله ابن أبي سرح) بفتح السين وسكون الراء بالحاء المهملة وهو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح بن الحارث العامري القرشي انما كان كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل الفتح وهاجر ثم اردد وأسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فاهلقت اعترل الناس والترم العباد و دعا الله تعالى ان يتوفاه بعد الصلاة فبات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي وأشار الى ما ذكر بقوله (وكان يكتب لرسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي (ثم اردد مشركا) أي عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال لهم) بعد عودهم (اني كنت) وأنا اكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبديل كما قال تعالى وتصريف الرياح أي أبديل ما عليه على وهو سمعه فيوافقني على ما اختاره (حيث أريد) أي في كل شيء أريده (كان على عزير حكيم) في خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أي اكتب هذا بدل ذلك) (فيقول) لي (نعم) أي اكتب ما قلته بدل ما أمليت به

(١٤ شفاع) لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اردد مشركا) ويروي اردد كافرا (وسار) وفي نسخة وصار أي رجع (الى قریش) أي (فقال لهم اني كنت أصرف محمدا) أي غيره (حيث أريد) أي من تعبير كلامه وتغيير مراده (كان على عزير حكيم فاقول) أي استفهاما (أعلى حكيم) وفي نسخة فاقول أو عليهم حكيم (فيقول نعم

كل صواب) أي في نفس الأمر انزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الأحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا) كتابة كان ياره بكاتبته في املاء نظرنه (فيقول) أي ابن أبي سرح (اكتب كذا) بالف استعظام ملفوظة أو محفوفة وأعراب الدجى في تقدير انما اكتب كذا (فيقول) أي النبي عليه الصلاة والسلام كفي نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليا حكما فيقول اكتب سميا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على إطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاء تكم البيئات

(كل صواب) أي ما أمليته وما قلته أنت من عندك وسيأتي ما فيه (وفي حديث آخر) أي في رواية أخرى لهذا الحديث رواها السدي (فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين يديه (اكتب كذا) كتابة عما ياره بكاتبته (فيقول) أي ابن أبي سرح (له) صلى الله عليه وسلم (اكتب كذا فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب كيف شئت) يجهل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (يقول) النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب عليا حكما فيقول) أي ابن أبي سرح (اكتب) بدل هذا (سمي عابصرا فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لابن أبي سرح (اكتب كيف شئت) وأردت كتابته وسية في ما فيه وتاويله على تقدير صحته (وفي الصحيح) أي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا أطلق برأيه كتابه وحديثه هذا مروي (عن أنس) رضي الله عنه (ان نصرانيا) قال البرهان لا أعرفه باسمه وفي مسلم أنه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما يوحى اليه بعد ما أسلم ثم ارتد) عن الاسلام الى الكفر (وكان يقول) بعدما ارتد (ما يدري محمد الا ما كتبت له) يعني انه كان يكتب من نفسه ويرغم ان ما يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردة حتى مات فدفنوه فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحرقوا وأعمقوا ودفنوه فلفظته ثانيا فافاء الوامش ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) أيها المرید لا توقف على الحق وظهوره (ثبتنا الله واياك على الحق) في هذه القصة وغيرها أي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبلها فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (لتلبيسه) أي خطئه (الحق) بالباطل (الينا) أي لوصوله الينا (سبيلا) وطريقا يصل منه لنا أي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطانا علينا (ان مثل هذه الحكاية) أي حكاية ابن أبي سرح والكتاب النصراني (أولا) أي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها وأحوال روايتها (لا توقع في قلبه مؤمنا ريبا) أي شكاً تردداً في حقيقة ما أوحى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان الشيطان لا يسلط عليه (اذ هي حكاية عن ارتد وكفر) بعد ايمانه يعني ابن أبي سرح والكتاب النصراني كافر (ونحن) معاشرة علماء الدين أو عاماهما الحديث (لا نقبل خبر المسلم المتهم) أي الذي جرح وطعن فيه المحدثون بما ينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبره لعدم عدالته (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة الفجرة أي اتصف بأنه كاذب مفتر (على الله) بادعاء شريك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام يستبهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو أعظم من هذا) المذكور عنهم وكيف هنالكا استفهام الانكارى التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والماصفون يستعملونه للترقى من أمر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) أي انه يتعجب من سلم عقله من الآفات والحجاة وشوائب الشدة والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكاتبين (سره) السر هو الامر

فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزل لانه اغترأ عليه بالعمل (وفي الصحيح) أي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن أنس) رضي الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أوحى اليه (بعد ما أسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافر فانطلق هاربا حتى لحق بالهمل الكتاب فاعجبوا به فابث ان قسم الله عنقه فيه من الحديث (وكان يقول) ما يدري محمد ما كتبت أي له كافي نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتني فيما غيرت سهوا أو قصدا وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له (فاعلم

ثبتنا الله واياك على الحق) أي البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق) أي تخليطه (بالباطل الينا سبيلا) ان مثل هذه الحكاية (ولو على طريق الرواية) أولا لا توقع في قلبه مؤمنا ريبا (أي شكاً وشبهة) اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله في حال كفره رواه (ونحن) أي معاشرة المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) أي في عدالتهم بالكذب والمقصية (فكيف بكافر) أي مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا) الافتراء المروي عنهم فلا عبرة بهم (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) أي الابارادة انه يريد بدفع شره

وقد صدرت من عدوك كفر مبعوض للدين) اسم فاعل من أبغض ضد أحب وروى منعص من التنعيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترو) أي هذه الحكاية (عن أحد من المسلمين ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (ما قاله واقتراه على نبي الله وإله) كان (حقه أن يقول) وقد قال تعالى (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من ١٠٧ القرآن الكريم أشعاراً بأنه نزل رد القول ثم إننا

يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكره في حديث أنس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على أنه) أي أنس (شاهد) أي الحكاية حال سلامه وفي نسخة شاهد أي الحكاية أو القضية (وأعله حكى ما سمع) أي من غيره وهكذا غير انتهاء أمره إلى تحقيق سنده (وقد علل البراز حديثه ذلك) أي لذلك أوله خفية قاذفة في أسناد ذكره نالك (وقال) أي البراز (رواه ثابت) وفي نسخة عنه أي عن أنس (ولم يتابع عليه) بصيغة الجھول (ورواه حميد) أي الطويل أطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقه - وه - على أنه كان يدلس (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال) أي البراز (وأظن حميداً أنه سمعه من ثابت) أي سمعه - من ثابت (أي قد اس وروى عن أنس) قال القاضي

الحنفى وأريد به هنا فكره أو قلبه ويشغل بزيته يعلم أي يحمله مشغولاً وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدوك كفر مبعوض للدين) مبعوض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بتشديد الغين المعجمة وروى بنون وقاف وعصاهم له من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لأنه قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يترأقوله وإن الله لم يوحه إليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن أحد من المسلمين) أنه روى ما ذكر عن ابن أبي سرج والكاتب النصراني ولم يصح أحد منهم ما قاله ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أو ما قاله كل واحد منهما له (واقتراه على نبي الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وإنما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالأهم فالفا حشرة عنده الزور فكم من كذب يفتقر وحاصله أن مثله ما يشهد العقل يكذبه لا ينبغي ذكره فإنه عايس ودوجوه القرطيس بلا فائدة وإنما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للأنكار على المصنف وإبراده بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) أي ذكر هذه القصة فافترد لاستواءه مقابلتهم ما حتى صار تارة أو احداً (في حديث أنس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكايتها) بنقلها (فليس فيه) أي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل على أنه شاهد) أي أبصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق آخر تقويه كالتابعة والفرق بينهما وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث (ولعله) أي أنس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير خرم به ولا قول بصحته وفي قوله ولعله إشارة إلى أنه متردد فيه أيضاً (وقد علل البراز حديثه) أي حديث أنس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فإشارته إلى أنه فيه علة قاذفة في صحته (وقال) في بيان ذلك أنه (رواه ثابت عنه) أي عن أنس (ولم يتابع عليه) أي لم يرو من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (قال) أي البراز (وأظن حميداً أنه سمعه من ثابت) لأن طريق آخر فلا يكون متابعه وحميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو روى عن أنس وغيره أو كان له طول في يديه توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وثقوه وقيل أنه مدلس وأخرج له الستة ولا يخفى أن حديثه الذي رواه المصنف أخرجه البخاري فقال أنه كان رجل نصراني أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فأنطلقها رباحاً حتى لحق بأهل الكتاب فحجبهوا به الحديث وهو حديث صحيح فردد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له أن يقول إن من قاله كذب وافتري ولا يقدح في أصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) أي لما ذكرنا سمعته أنفاماً أنه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم وأخرجه البخاري في علامات النبوة عن أبي معمر عن

الإمام) الظاهر أنه المصنف ويؤيده أنه في نسخة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى أعلم) لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة أهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث انسبق أن حديثهما في الصحيحين وكانه أراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وأبو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة وأخرج له الأئمة الستة

هن أنس الذي أخرجه أهل الصحة) أي كلهم (وذكرناه) أي سابقا (وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك) أي عما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات) الامن حكايته عن المرتد النصراني (على ما تقدم والله تعالى أعلم) (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) أي تلك الرواية أو الحكاية (صحيحة) أي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) أي في مضمونها (قدح) أي طعن له (ولا توهم) أي نسبة إلى وهم وفي نسخة ولا توهم أي نسبة إلى وهن وضعف في ضبطه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) أي من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) أي ١٠٨ الزبح والميل (فيما بلغه) أي أوصله من لحق إلى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن)

أي لا من جهة مبانیه ولا من طريق معانيه (وأنه من عند الله تعالى) أي العزيز الحميد (أذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) أي قوله (أكثر من أن الكاتب قاله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم أو كتبه) أي قبل أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة إذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي مثل ما قلته أو كتبت (فسبقه لسانه أو قلته لكلمة أو كلمتين) أي نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها) أي تلك الكلمة (إذا كان ما تقدم أملاء الرسول يدل عليها) أو يشير إليها (ويقتضى وقوعها) أي في محلها (لأن فيها) (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) أي

عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن أنس) وعبد العزيز بن هذا توفي سنة ثلاث ومائة وقوله (الذي أخرجه أهل الصحة) صفة حديث وأهل الصحة الذين يروون الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم (وذكرناه وليس فيه) أي في الحديث المذكور في هذه الرواية (عن أنس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف رفعت الموحدة أي لم يرو فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه (الامن حكايته عن المرتد النصراني) وهو مقتضى على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ما قاله ابن أبي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصة (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) أي في هذه الحكاية التي اقترأها النصراني عدو الله المرتد (قدح) أي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع إذا طعن فيه (ولا توهم) أي نسبة إلى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وسكونها ذهاب الوهم لشيء كان الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف أي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) من ربه وليس مثله ما يعتريه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه) فيما طرأ بقاءه لا من الوحي كما توهمه السائل (والتحريف) تفصيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغيير والتبديل (فيما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظم القرآن) بأن يقال أنه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب السكاذب (و) لا طعن في (أنه من عند الله) وأنه فيه ما ليس منه بتبديل أو غلطه بغيرها (أذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (أكثر من أن الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه حكيم) مثلا (أو كتبه) أي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما يلقى به لفهم خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو أن يورد نظما أو نثرا يفهم آخره من أوله قبل سماعه (وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا (هو) أي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذك الذي دلل على مقطع الكلام الدال عليه أوله (فسبقه لسانه أو قلعه) أي سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب أو قلعه ما سمي عليه وهو وارد معه (الكلمة) واحدة مثل علم أو حكيم (أو كلمتين) كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام لذلك (ثم نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوحي الذي أملاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) أي لخاتمة الكلام من كلمة أو كلمتين أو الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه أولى (إذا كان ما تقدم أملاء الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما (يدل عليها) أي على الخاتمة والكلمة (ويقتضى وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وأنه لم يكن من صميم العرب الناشئين في حجب البلاغة المرتضين لثديها (ومعرفته به) أي بتبليغ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصحة في قائله (وجودة حسه) المدرك له (وفظنته) أي سرعة انتقاله قبل إتمامه (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) بالاساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر إذا أنشد (أن يسبق) فهمه لقوة ادراكه (إلى قافيته)

بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) أي ادراكه ودرايته (وفظنته) أي سرعة فهمه عند سماع أي روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى أنه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خايعا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فتيبارك الله أحسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلاة والسلام كذا أنزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بالاساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر (أن يسبق) فهمه لقوته (إلى قافيته) قبل التهام

(أو مبتدأ الكلام) أي أو إذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الشرف أنه يسبق طبعة (إلى ما يتم به) أي قبل تمام المرام كافي وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي أن أحسنهم أحسنهم لأنفسهم وإن أسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) أي عاتدل فاتحته على خاتمه (كما لا يتفق ذلك في آية) أي كاملة (ولا سورة) أي شاملة (وكذلك) أي يؤول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله ابن أبي سرح (كل صواب) أي كل ما قلته أو كتبت (إن صحت بروي أن صحت أي أسانيد، فقد يكون هذا فيما كان (فيه من مقاطع الآتي) أي رؤسها وموافقها وروى الآيات (وجهان) ١٠٩ أي حائزان في صدر الإسلام

(وقراءتان) أي متواترتان (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إلا أن أحدهما صارت شاذة (فأملى أحدهما وتوصل الكاتب بقطنته) ببركة صحبته وانعكاس مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (إلى الأخرى) أي قبل ذلك (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كافي نسخة (فذكرها) أي الكاتب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير إليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الإيمان يهدي الله لنوره من يشاء كهرو يضل من يشاء كابن أبي سرح ويضرب الله الأمثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور بل له ناري غاية من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وشؤون

أي آخر كلمة منه قبل الوصول إليها (أو) إذا سمع (مبتدأ الكلام) وأوله (الحسن) أي الفصيح المنسجم وقيد به لأنه هو يرتبط ببعضه ببعض وتتجاذب كلماته فتعاقب وتتلزم بخلاف المتناظر كلماته (إلى ما يتم به) من خواتمه (ولا يتفق) أي يقع اتفاقا (ذلك) أي سبق الفهم من أول كلام إلى آخره (في جملة الكلام) أي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بل يسبق فهمه إلى خطبة أو قصيدة بتمامها فإن التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن أسراييل لما ادعى قصيدة له وتحاكك فيها عند ابن الفارض فحكم بها للصدر فقال قائل أنه من وقع المحافر على المحافر فقال وقع المحافر على المحافر من الأول إلى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام أنه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمه والظاهر الأول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن أبي سرح بعدما أجاب عن قصة النصراني وقدمها للصحة وظهور جوابها فقال (وكذلك) أي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن أبي سرح لما قال بعد رده كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملئ على عزير حكيم فاقول أو علم حكيم (إن صحت) أنه كان يقول ذلك (كل صواب) مما أمليته وقلته أنت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) جمع آية وفي نسخة الآيات وضمير فيه لما أوحى إليه من القرآن والمائة طبع جمع مقطوع وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقراءتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فأملى عليه أحدهما وذاكر الكاتب الأخرى فلهذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (أنزلتاجيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملى) صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور لما ذكره (بقطنته ومعرفة) بأساليب البلاغة (مقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه وبديل عليه سياقه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب طائفة استكرها (فذكرها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه تواردا من حيث الغريزة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي لتلك الحكمة أو الحكامتين (فصوبها) أي قال له أنها صواب بل وافقته لما أوحى إليه وهي مقدار لا يخاف فيه (ثم أحكم الله من ذلك) الذي أنزله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فأملاه عليه (ما أحكم) أي أثبتته وأثبته (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه لفظا ومعنى لأمعنى وقع كسه كما فصل في كتاب النسخ والمندوخ وعاصله أن ما قاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للحكومات وافق فيها لفظه لفظ القرآن فدعوه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره علمها فلما ارتد وأضله الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه حاله بعد ذلك ومحمد الله تعالى عنه ما اقتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقا لما أملاه عليه أو مخالفا له على أنه قراءة أخرى وقد تتخالف القراءات لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصلها وأواخرها التي هي في النشر كالقوافي في الشعر (مثل قوله تعالى) حكايته

(فصوبها) أي القراءة الأخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم أحكم الله من ذلك) أي عما ذكر من علم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما أحكم) أي أثبتته (ونسخ ما نسخ) أي أزاله المحكمة اقتضت هذا لك قوله تعالى الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما بقرآننا لعلنا نأخذ بهما ولعلنا نأخذ بهما (فقد وجد ذلك) الاختلاف الآن أيضا (في بعض مقاطع الآتي) مثل قوله

أن تعذبهم فاتهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) أى القوى القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة أو العشرة (وقد قرأ جماعة) أى بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) أى هذه الجملة (فى المصحف وفى نسخة) من المصحف أى فهى متلوذة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى أثناء الآى ١١٠

عيسى عليه الصلاة والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم) ذنوبهم وعصيانهم (فانك انت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى الواقع بجميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا بسئل عما يفعل بحكمته بالبالغة وان لم يظهر لنا وجهه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقد يتوهم فى بادى النظر ان المناسب للغة قراءة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وليست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف) العثماني المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه ترك ما داء وظن بعضهم ان القراءة الشاذة هى المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بقاى البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا يذبح فى فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم أو هم الدعاء بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى ان تبغهم على كفرهم حتى يموتوا وتعتبهم فانهم عبادك وان هديتهم اطاعتك وتغفر لهم فانك العزيز الذى لا يمنع عما أرادوا الحكيم فى أفعاله فيفضل من يشاء ويهوى من يشاء فلا وجه للطعن فيما ابدعهم المناسبة وقال ابن الانبارى هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينقر بالشرط الثانى والعزى الحكيم يتعلق بالشراطين أى ان تعذبهم أو تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الامرين التعذيب والمغفرة فهو أليق فتدبر (وكذلك) وقع فى القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (فى غير المقاطع) والاخر كما جاء فى المقاطع (قراهم الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (ونبتا) أى القراءة بالوجهين (فى المصحف) العثماني المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم أى عظم الجدار أو عظم الموتى التى عجب من احيائها (كيف ننشزها) براهمه حلة من النشز أى نحيبها وبه قرأ أبو عمرو وغيره (وننشزها) بزاى معجمة بقراءة نافع وغيره أى نحر كرها وترفع بعضها على بعض من النشز بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضاه معجمة ونحيتها فى قراءة أبى عمرو وغيره أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه (ويقض) بضادمه حلة مشددة فى قراءة نافع وغيره أى يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور فى هذا الفصل (لا يوجب) أى لا يستلزم ولا يقتضى (رييا) أى شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أى يكون سببا (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) ينسب اليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف نفسه وقيل انه بفتحها من وهمهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذى وقع فى قصة الكاتبين (يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مكاتبة (الى الناس) يدعوهم الى الاسلام ملو كوا غيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو ياذن لكاتبه فى ذلك (ويسميه فى ذلك الكتاب) الذى يكتبه لانه ليس قرآنا يجب اتباع نظمه (كيف شاء) باى لفظ

المصحف الامام أبو جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) أى عظام الجدار (كيف ننشزها) بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أى نحيبها (وننشزها) بالزاي فى قراءة الباقرين أى نحر كرها وترفع بعضها الى بعض فى تركيها (ويقض الحق) بضاد معجمة مكسورة فى قراءة أبى عمرو وابن عامر وجزءا والسكاسى وحذف ثاؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل أى يقضى القضاء الحق (ويقض الحق) بضم صاد مهملة مشددة أى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) أى ما ذكر من الخلاف فى القراءة أو الرواية (لا يوجب رييا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة أى لا يصير سببا وفى نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

غلطا) أى سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها أى توهم (وقد قيل ان هذا) أى قول ابن أبى سرح لقرئش بعد كان رفته كنت أصرف محمدا كيف أريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتبة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه حذف (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفتا تليق به) من سمع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما وافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكتوب (كيف شاء) على سجع المطلوب ويروى بما شاهد كثير ما يقع مثل ذلك الاخلاق بين المولى والمولى عليه ثم يحصل الاتفاق

﴿فصل هذا القول﴾ أي الذي تقدم (فيما طرقة البلاغ) أي التبليغ في باب الرسالة (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا تستند إلى الأحكام) المتعلقة بالأمور الدنيوية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحاديث الأحوال الآخروية في أبد الآباد (ولا تضاف إلى وحى) أي الهى جلى أو خفى (بل في أمور الدنيا) أي ليس لها تعلق بالآخرة (وأحوال نفسه) أي من حكاية غده وأمسه (فالذي يجب) أي اعتقاده كما في نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ١١١

أي تبرئته (عن أن يقع خبره) أي حديثه (في شيء من ذلك) أي مما قدمناه ذلك (بمخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي بضد ما خبر به (لا عدا ولا سهوا) أي نسيانا (ولا غلطا) أي خطأ (وأنه معصوم من ذلك) أي من جميع ما ذكر (في حال رضاه) وسخطه (بفتحين) وبضم فسكون أي كراهته ورضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول إلا حقا ومنه قوله لا امرأة لا تدخل الجنة عجوز (وصحته ومرضه) أي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) أي ما ذكر (اتفاق السلف) أي الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر شيء منه بخلاف أخباره عنه (وذلك) أي بيانه (أنا نعلم من دين الصحابة) أي دينهم (وعادتهم

كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اكتب كيف شئت وكل صواب ﴿فصل هذا القول﴾ المذكور في هذا الفصل الذي قبله من الوحي عن ربه واقع (فيما طرقة البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمر بتبليغه عن ربه بالوحى (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ) مما أمر ببيان (من الأخبار) ببيان ما الثانية وهو بفتح الهـ مزج جمع خبر (التي لا تستند) أي لا استناد (لها إلى الأحكام) الشرعية التي يتبع مدبها (ولا) تستند لها (إلى أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحى (ولا تضاف) أي تستند وتنسب (إلى وحى) أي أمر أو حى به اليه من ربه كأخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول أنه أوحى به اليه (بل) اضرب انتقالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار المعاد والوحى مما وقع ذكره (في أحوال الدنيا) وفي نسخة أمور الدنيا (وأحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بالأمور ونفسه (فالذي يجب) شرعاً علينا (اعتقاده) والجزم به (تنزيهه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتبرئته) عن أن يقع خبره (الذي أخبر به في شيء من ذلك) المذكور من أحوال الدنيا وأحوال نفسه وذاته متلبسا (بمخلاف خبره) بضم الميم وفتح الهمزة اسم مفعول أي غير مطابق لما أخبر عنه بوجه ما (لا عدا) لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهوا ولا غلطا) لا اعتقاده ما ليس بواقع واقعا (وأنه) بفتح الهـ مزج معطوف على تنزيهه (معصوم من ذلك) حفظه الله عن صدور منه في جميع أحواله (في حال رضاه) أي كونه غير غضاب ولا مكره على أخباره (وفي حال سخطه) بفتحين أو بضم فسكون أي كراهته وعدم رضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي أشار إليه بقوله (ومزحه) أي مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح أحيانا ولا يقول إلا حقا (و) في حال (صحته) أي صحة مزاجه وسلامته من الأمراض (ومرضه) أي عرّوض بعض الأمراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته في جميع أخباره وجميع أحواله (اتفاق السلف) أي من تقدم عصره من هذه الأمة (واجماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره أصلا (وذلك أنا نعلم) يقينا (من دين الصحابة) رضي الله تعالى عنهم والدين ما بمعنى الديانة أو بمعنى العادة بقوله (وعادتهم) عطف تفسير أي دأبهم الذي استمروا عليه أو الدين بمعنى الطاعة والانقياد له (مبادرتهم) أي اسراهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مساقبله أي مسارعين (إلى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقبول ما يقوله (في جميع أحواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) أي الوثوق والاعتقاد لتصديقهم (بجميع أخباره في أي باب) أي نوع من الأنواع (كانت) أخباره (وأي شيء) وفي نسخة وعن أي شيء (وقعت) وصدرت منه وبأي سبب في أي حال من أحواله (وأنه) أي الأمور والشأن (لم يكن لهم توقف) بفعل من الوقوف أو يذهب الشك والريبة (ولا تردد) هو أيضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها) أي من أخباره بل بمجرد السماع يحزمون بتحقيق خبره كأنهم عاينوه فيلقوه بالقبول وانشرح الصدور (ولا استنبات عن حاله) أي حال خبره أو عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أخباره والاستنبات بسين مهملة

مبادرتهم (م) أي مسارعتهم (إلى تصديق جميع أحواله) أي أفعاله وأقواله (والثقة) أي الاعتماد (بجميع أخباره) أي أحاديثه وآثاره (في أي باب كانت) من أطواره (وعن أي شيء) وفي نسخة وفي أي شيء (وقعت) أي أخباره (وأنه) أي الشأن وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) أي تلبت وتمكن (ولا تردد في شيء منها) أي من صحة أقواله وأفعاله وثبوت أحواله (ولا استنبات) أي ولا طلب ثبات نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله

عند ذلك هل وقع فيها سهوا ولا اكمالا: اتباعهم في أقواله وموافقتهم لأفعاله حسنة وردائه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة ورعى بها خلقه وانهالهم ورما بها ١١٢ وكذلك في طرح الخاتم تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما احتج ابن أبي الحقيق)

ومثناة قوقية ومثناة وموحددة ومثناة وتجرورة وهو طلب الثبوت به قال ونحوه (هنا ذلك) أي في زمان
أخباره فلا يخاطر بالله ولا يعلقون (هل وقع فيها سهوا أم لا) أي هل صدر أخباره سهوا أم عمد
وغيره وهذا بيان لاستنباطهم وهذا دليل على أنه لم يقع منه ذلك وأما عدم جوازه عليه وإن كنا نعتقه
أيضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل من أنه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجواز فلا غائل به أن
يطالب الدليل على امتناعه (ولما احتج) أي تمت واستدل (ابن أبي الحقيق) بصيغة التصغير علم لهذا
الشخص (اليهودي) وبنو الحقيق طائفة من يهود خيبر له بها حصن منهم كنانة بن الربيع ابن أبي
الحقيق زوج صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا
لأنه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخاري في
حديث اجلاء يهودي خيبر (علي عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل أن يريد
بأبي الحقيق جماعة منهم كنانة بن آدم للناس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) أي آخر جهنم وطردهم في
زمن خلافته رضي الله تعالى عنه وهي بلاد بقر المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق
باجلاهم (بأقرار) أي جعلهم قارين فيها سكانين من غير إخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي لبي الحقيق متعلق بأقرار جعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى
عنه (واحتج عليه عمر رضي الله عنه) أي أقام الحجة عليه مرد الماحتج به بقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لذلك اليهودي من بني الحقيق (فكيف بك إذا أخرجت من بلادك) أي في أي حال تكون إذا
وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام إقرارهم كما ظن فهو
متضمن لخبر صادق منه (فقال له) أي لعمر رضي الله عنه (اليهودي) المذكور رد الماحتج به (كانت)
مقاتلة صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك إلى آخره (هزيله) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد
كما في النهاية (من أبي القاسم) هي كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما في إبرا هيم أي انما قال هذا على
طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا هذلول) أي لم يقل
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا أيضا فهو لا يبرح الابحى وذلك العدو معتقد خلاف ذلك
عنادا منه وجهلا بمقام النبوة وتحقير الله تعالى والصحابه لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث
رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
أقرهم على أن يكون ثمارها بينهم وبينهم ثم أقرهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه على ما أقرهم عليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في أول خلافته على ذلك ثم لما ظهر
له عذرهم بآب عمر اجلاهم منها وأعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال وأخر جهنم لتيما عوار بها من
جانب الشام الحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري وشروحه وكانت
محااجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر (وأيضا) أي مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم في جميع أخباره (فان أخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وآثاره) جمع أثر بمعنى
خبر يؤثر وينقل عنه (وسيرة) جمع سيرة وهي الصفة الحميدة (وشماله) جمع شمال بكسر
الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة (معتبها) نقلا وحفظا اسم معقول من العناية بمعنى الاشتغال
والاهتمام (مستقصى) أي مستوفاه متممة من أولها إلى آخرها وأقصاها (بتفاصيلها) أي مفصلة

بضم الميم - جملة وقبح
القاف الاولى وسكون
التحتية (اليهودي) من
يهود خيبر و (على عمر) فيما
رواه البخاري في حديث
اجلاء يهود خيبر (حين
اجلاهم) أي أخر جهم
عمر (من خيبر) وهو
وطنهم ويروى عن خيبر
(بأقرار رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم) متعلق باحتج أي
استدل اليهودي
بقرينه عليه الصلاة
والسلام (لهم) في إبقائهم
فيها (واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لابن أبي
الحقيق (كيف بئذا
أخرجت من خيبر)
بصيغة المجهول المخاطب
(فقال اليهودي كانت)
أي مقاتته عليه الصلاة
والسلام (هزيلة) تصغير
هزلة وهي المرة من الهزل
(من أبي القاسم) كنيته
عليه الصلاة والسلام
بابنه القاسم (قال له عمر
كذبت يا عدو الله) وإنما
كذبه لتسبته له عليه
الصلاة والسلام لما
لا يليق به من الهزل
والإشارة إلى أن كلامه

كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عاسيقا من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة بجزيلة
لا هزيلة وذيلة (واضاف ان اخباره واناره) أى من أقواله وأفعاله (وسيره) أى سائر أحواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق
أى الجملة من صفات كماله ونعوت جماله (معتى) أى مقيم (١٢) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقى) أو مستوفى (تفاصيلها)

ولم يرد) أي وما ورد (في شيء منها) أي من أقواله وشبه أئله (استدرا) كما صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه
 بوجه) أي بوقوع سهو (في شيء أخبر به ولو كان ذلك) أي ما ذكر من الغلط والوجه واقعا (لنقل) أي الينا (كما نقل) على ما رواه مسلم
 عن طلحة وأنس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عن
 ما أشار به على الانصار في تلقيع النخل) أي تأبيرها وهو جعل شيء ١١٣ من النخل الذي كرفي الانثى وذلك انه مر بهم وهم

يلقحونها فسالهم عن ذلك
 فاجابوه فقال لعلمكم ولم
 تفعلوا كان خيرا فتركو
 فلم يثمر على العادة فقال
 لهم انتم أعلم بديننا كم وقال
 انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء
 من دينكم فخذوا به واذا
 أمرتكم بشيء من رأيي فانما
 أنا بشر (وكان ذلك) أي
 قوله عليه الصلاة والسلام
 للانصار (رأيا) أي من
 نفسه (لا خيرا) عن وحي
 من ربه ومن ثم قال انتم
 أعلم بديننا كم وفيه تنبيه
 نبيه على انه لا يشترط في
 حق أرباب النبوة العصمة
 عن الخطأ في الامور

الدينية التي لا تعلق لها
 بالاحكام الدينية والاحوال
 الاخرية لتعلقهمهم
 العليان بلوم العقبي
 وغيرهم يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا (وغير
 ذلك من الامور التي ليست
 من هذا الباب) أي باب
 تنزيهه عليه الصلاة
 والسلام عن ان يقع خبره
 خلاف خبره وفي فصل
 الخطاب (كقوله) فيما
 رواه الشيخان عن أبي

مبينة كلها (ولم يرد) هذه (في شيء منها) أي من الاخبار والآثار والسير (استدرا) أي تداركه صلى
 الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصلوات فيه (اغلط في قول قاله) فيما ذكر من الاخبار
 وغيرها (أو اعترافه) واقتراره (بوجه) أي غلط (في شيء أخبر به) احدا من اصحابه (ولو كان) أي وقع منه
 شيء من (ذلك لنقل) الينا (كما نقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة رجوعه صلى
 الله تعالى عليه وسلم) أي نحوه عن رأيه لغيره (عما أشار به على الانصار في تلقيع النخل) التلقيع
 والتأبير جعل شيء من طلع الذ كرفي الانثى لتحصيل ثمرها وباحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت
 العادة بحكمة الهية انها لا تثمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسالهم
 عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه امتثالاً له صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يثمر بخلافهم في ذلك العام فلما
 أخبروه بذلك قال لهم انتم أعرف بديننا كم فقدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بامر من هذه الامور
 لا يتناقض مع حقه وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل هيته صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالامور
 والشرائع وقوانينها وغيره انما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما عادت
 بسند صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو ردى البسر الذي
 اذا دبس صار حشغا (وكان ذلك) الامر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لولم تفعلوا كان
 خيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر
 لمسببها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 يتخلف ذلك ولذا افوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم بنظر القلوبهم (لا خيرا) أخبرهم به يكون
 وقوع خلافه كذباً جهاه الله منه ولا غلط فيه لانه اجتهد بتغير بحسب الظاهر فلا نقص ولا يظعن به عليه
 وفيه أنشدوا

ان الرسول لسان الحق للبشر * بالامر والنهي والاعلام والخبر
 هم اذ كياهم ولكن لا يصدقهم * ذاك الذي كالمافيهم من الضرر
 الاتراهم لتأبير النخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر
 هم سالون من الافكار ان شرهوا * حكما بحمل وتحريم في البشر

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الامور التي ليست من هذا الباب) مما ينزه عن
 الاخبار فيه بما يخالف خبره من أمر الشرع والمعاد) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث رواه
 الشيخان عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما ساله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ببعض الصحابة ان يحملهم فقال والله ما عندي ما أجدكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاها السائل وقال
 ما أنا جلتكم ولكن الله تعالى جلتكم ثم قال (والله اني لأحلف) أي أقسم (على يمين) المراد باليمين
 المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال الزنجشري سمي المحلوف عليه يميناً
 لتلبسه به وأصله العقد بنية وعزم وأ كده إشارة الى انه ليس لغوا لا ينفقد وأصل اليمين اليمين

(١٥ شفا ح)

موسى الاشعري قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسأله الجلال الى
 غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة في لا أجلك وما عندي ما أجلكم عليه ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بدو نذر فاعطاه
 اياهما فقال تغفنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما أنا جلتكم ولكن الله جلتكم (والله لا أحلف على
 يمين) أي على عقد وعزم ونية قال انما كفي أي على شيء مما يحلف عليه وسعى المحلوف عليه يميناً لتلبسه باليمين

(فأرى غيرها) أي فعل غير المحلوف عليه يتى فاعلم أن تركها (خير منها) أي من بقائها (الافعلت الذي خلقت عليه) كترك جلالهم (وكفرت عن يميني وقوله) ١١٤ فيمارواه الشيخان عن أم سلمة (أنكم تختصمون إلى الحديث) تمامه ولعل بعضهم

فسمى به لأنهم كانوا يتماسكون بها إذا حلقوا (فأرى غيرها) أي أعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤثت بجميع معانيها فكني بضميرها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لأنه سبها (خير منها) أي أحسن من فعلها (الافعلت الذي خلقت عليه) أي الأمر الذي أقسم على أن لا يفعله كترك جلالهم هنا (وكفرت عن يميني) بكفارته المعروفه شرعا وليس هذا بملط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لأنه إنشاء قسم قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف أن لا يحملنا ثم أرسل النبا وحملنا فقلنا نسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنث له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكرنا ذلك فقال انظروا انما جاءكم الله ثم قال والله لا أحلف على يمين إلى آخره وبه استدل على أن الحنث بمأخوذ خير يستحب وليس فيه أنه حنث في هذه اليمين وكفر لأنه يحتمل أنه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما أقدم ويحتمل أنه قال إن شاء الله (و) من هذا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها (أنكم معاشر الأمة لتختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (إلى) أي هندی أقرأ (الحديث) إلى آخره تمامه ولعل بعضهم المحن بحجته من بعض أي أفصح فأضي له على نحو ما أسمع منه فن اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكأنما اقتطعت له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لا اطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعليمه الامته حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبري الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب الستة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبري الله تعالى عنه الماء ثم يرسله لجار له من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يازير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بمعجمة يلها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار المحبس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو أصل الحائط وحاصل ما يأتي في ذلك أنه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمة صلى الله تعالى عليه وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء إلى فترأفاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يازير ثم ارسل لجار له فقال ان كان ابن عمك فتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يازير واحدس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وإن الرجل الخاصم قيل هو حاطب بن بلعة ولا يصح لأنه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جيد وقيل أنه بدرى ونقل ابن الملقن رحمه الله تعالى أنه منافق من الانصار وسيأتي نقله عن الزجاج (كما سنين كل ما في هذا الحديث) ومما به قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في هذا الباب) الباب (الذي بعده) وأتى بقوله (إن شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع أشباهها) أي أشباهه وأمثال ما في الباب وانما يتبعها المعنى أي أشباه هذه المشكلات (وأبضا) أي مثل ما ذكر من الجواب (فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع والاولى ترك هذا لأن الكذب لا يكون الا كذلك وقد أطنب المصنف رحمه الله تعالى

الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شيئا فكأنما اقتطعت له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره عليه الصلاة والسلام للزبير ابن العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء إلى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير) أي فخلت أو حديقتك (حتى يبلغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد ههنا أصل الحائط كما ذكره النووي وقيل أصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمين وهو جمع الجدر فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد أن أمره ان يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره (كما سنين كل ما في هذا) أي الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب) الذي بعده ان شاء الله تعالى مع أشباهها) أي نظائرها

وما وقع في هذا الكتاب ويروى مع أشباههما (وأبضا فإن الكذب متى عرف) أي صدوره (من أحد في شيء وطول من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء واخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) متعلق بتصرف حال من ضميره

(على أي وجه كان) من المزاح ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال أبو بكر
لعمري رضي الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور وروايك والرائب منها أي الزم الصافي الخالص منها وارك المشبهة منها فالاول من
رأب اللين وبروب الثاني من رابه بر يبه أي أوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يربك الى ما لا يربك بضم الياء
وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ١١٥ (ولهذا) أي ولا يكون الكذب

بوث الريبة في الخبر
والتمهمة في الاثر (ترك
المحدثون) وفي نسخة
ما ترك المحدثون على ان
ما موصولة وقال الدجني
ما زيدة لما كيدمة - في
الترك وهو غريب
(والعلماء) أي المجتهدون
فهو - وأعم مما قبله
(المحدث) أي نقله
(عن عرف) أي شهر
(بالوهم) بفتح الحاء أي
الغلط وبسكونها أي
السهو (والغفلة) أي
الزهور وعدم اليقظة
(وسوء الحفظ) بقلة
الضبط (وأكثر الغلط)
في المتن والسند (مع ثقتهم)
أي اعتمادهم في ديانته
وأمانته في روايته وقد
حكى ان البخاري امتنع
عن الرواية ممن أخذ
بذيله لتحديد ديانته ان
في حجره شعير ونحوه
(وأبضا) فان تعمد الكذب
في أمور الدنيا معصية
وبروي من قصة أي خصلة
تورث المذمة عاجلا
والعقوبة آجلا انتهى

وطول مما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على أي وجه كان) سواء كان هزلا أو جدًا
كالهكوى الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الآن (استريب
بخبره) أي وقع الناس في ريبه وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (واتهم في حديثه) الذي يحدث
به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يقبل ولا يلتفت اليه (ولهذا) أي لكون الكذب بوقع في
ذلك (ما ترك المحدثون) ما زاد في نسخة حذفها وهي أولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص
أي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من أهل العلم (المحدث) مفعول ترك (عن عرف بالوهم) بفتح
الماء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة)
أي الذهول وعدم معرفة الامور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف تفسير على سوء الحفظ أي كون
حفظه مستغنيا عن قوى (مع ثقتهم) أي كونه ممن يوثق به لذيانته وعدم تعمد الكذب فيما يحدث به ومع
ذلك يتركون روايته الحديث عنه لانه قد يقع فيه مالا أصل له لغفلته وقلة حفظه وإذا كان هذا الخلق
الواقع غير مقبول فبالإلزام بالكذب عن عرف به ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من
أصل صحيح عنده تقبل روايته منه لان ظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء
لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن أصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء
الحديث المعتمد عليهم (وأبضا) أي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب)
قصدوا الغا في جواب شرط مقدرون نحو ان أحط بما ذكر خبر او علمته (في أمور الدنيا) فضلا عن
الحديث والاول والشرعية (معصية) وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه آجلا ان لم يغفر الله (والاكثار
منه كبيرة باجماع) من أئمة الدين وهي كما قالوا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة أم لا كما تقر في
كتب الأصول وستأتي الإشارة الى شيء من ذلك (مسقط للرؤية) أي يذهب عدالته والمروءة به مرة
أو اوامدة مصدر من المرء كالرجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائحه (عما
ينزه) ويعمدن مقامه ويرأ (عنه منصب النبوة) المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحساب
كما في قول أبي تمام * ومنصب غناه والدمابه * وأما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فلولد
كقول ابن الوردي

نصب المنصب أو هي جلدي * وعناي من مداراة السفل

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) أي من الكذب وفي نسخة منها أي من هذه المعصية (فيما يستنبع)
أي يستفح من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) أي يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما
يتعلق بمقدري معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها أيضا
ويشيع بدل ويشاع (عما يخل) من الخلل بعرضه ودينه (بصاحبه) المتصرف به (وبرزي) أي يعيب
وينقص ويحقر (بقائله) أي يجعله متصفا بالخلل والنقص من أزييت عليه اذراء داعيته وفي نسخة

الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) أي من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) أي من العلماء الاعلام كما في حنيقة ومالك وغيرهما من
غير نزاع (مسقط للرؤية) وخل بالعدالة (وكل هذا) أي ما ذكر (عما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد أي ساحة الرسالة
(والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة، وكدة (منه) أي من الكذب (فيما) وبروي عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة
وهي القباحة وكذا قوله (ويستشع) من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي أخرى ويشع بالياء والنون
من التشيع أو التشييع أي فيما يستفح ويستكره (عما يخل بصاحبها) أي المرة (ويزي بقائلها) أي يعيبه وينقصه ويحقره

(لاحقة بذلك) خبر المبتدأ أي متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (وأما فيما لا يقع هذا الموضع) أي من الأمر المستبعد كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فإن عددناها) أي هذه الغصية (من الصغائر فهل تجرى على حكمها) أي حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) أي قبل البعثة هل يصدر من الأنبياء صغيرة أولا (يختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) أي صاحبها أو ذاتها بالغة (عن قليله) أي الكذب (وكثيره) أي بالاولى (وهو وعده) بخلاف غيرهما من الصغائر أذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عده النبوة) أي مدار أمورها المقررة بالرسالة (البلاغ) أي تبليغ الأحكام (والاعلام) أي بما يتعلق به حق الانام (والتبيين) ١١٦ أي تبين ما أنزل إليهم من الإلهام (وتصدق ما جاءه النبي) أي فيما جاءه

صاحبها أو قائمها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) أي بما لا يليق بمنصب النبوة أو خبره عما وهى حال (وأما) الكذب (فيما لا يقع هذا الموضع) أي لا يعد مستبعدا (فإن عددناها) أي جعلناها (من الصغائر) دون الكبائر التي يترتب عليها حد أو وعيد على الخلاف فيها (فهل يجرى على حكمها) أي يوافق حكمها حكمها ويتعد (في الخلاف فيها) أي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة أم لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه أم لا (يختلف فيه) أي وقع خلاف من أئمة الأصول ففهم من قال اختلف فيها أيضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لأنه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر أو قد يقرن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لتكونها تؤدي إلى القتل أو القتل كما قاله الجويني وأيسر هذا محل تفصيله (والصواب) من هذه الأقوال (تنزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام (النبوة عن قليله وكثيره) لا دخاله بعظيم قدرها وشرفها (سهو) (عصمة الله تعالى له عنه) وعده (لعلو طبعه عنه) (اذ عده النبوة) بضم العين ما يعتمد عليه والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ، الاعلام) لمن أرسل إليهم ما أوحاه الله تعالى إليه (والتبيين) لهم ما شرعه الله (وتصدق) من أرسل له في (ما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم) من التوحيد والشرائع التي جاءهم بها عن ربه (وتجوز ينزى من هذا) (بأنواعه) على أنبياء الله (فادح في ذلك) العدة المقصود من بعثته وبلاغه وأعلامه وجود تصديقه لأن من يجوز عليه الكذب في شيء لا يجوز عليه فيما بلغه الله وأق بالاشارة للتقرير في الكذب بتحقيقه له وبإشارة البعيد فيما بعده تعظيمه له وهو ظاهر (و) تجوز به أيضا (مشكك فيه) أي فيما جاءه بالتباس صدقه الواجب اتباعه بكذبه ووقع منه ولو سهوا (مناقض للأجزة) لا يجابها تصديقه ولذا أقرت بها الدعوة (فليقطع) أمر الغائب أي بغيره قطعاً (بأنه) أي الأمر الشأن أو الكذب باقاة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديدها (على الأنبياء) كلهم عليهم الصلاة والسلام (خاف) بضم الخاء وفتحها أي كذب (في القول) الصادر عنهم في نسخة في قوله (بوجوه من الوجوه) وفي نسخة في وجهه أي في أي شيء كان سواء كان من قبيل البلاغ أم لا (لا بقصد ولا بغيره) كالسهو (ولا يتسامح) أي لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعاً لمن تساهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلف في أقوالهم بخوزه (عليهم حالة السهو) فيما ليس طريقه البلاغ (عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصيته ومنهم بعض الشراح القائل بأنه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادراً) (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بآنا بقطع بأنه لا يجوز بعد النبوة (وبأنه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقاً (قبل) (إظهار) (النبوة ولا الانسجام)

النسبي عليه الصلاة والسلام (وتجوز ينزى من هذا) أي الذي يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة أو كبيرة قليلة أو كثيرة (فادح في ذلك) أي في العصمة التي هي ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) أي وموقع في الريبة (مناقض للعجزة) أي التي هي عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فليقطع عن يقين) أي لا عن ظن وتخمين وفي نسخة على يقين (بأنه) أي الشأن (لا يجوز) على (الانبياء خلف) أي يخاف في نسخة أي مخالفة وقوع (في القول) من أقوالهم (في وجه من الوجوه) أي في حال من أحوالهم (لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح) أي نحن وفي نسخة بصيغة المجهول أي ولا ينبغي أن يتسامح

أي

ويتساهل وفي أخرى ولا يتسامح بآاء المجر والتونين (مع من تسامح) بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفعّل وفي نسخة يتسامح من باب المفاعلة وفي أخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (في تجوز ذلك) أي الخلف في القول (عليهم) ولو كان (حال السهو) وفي نسخة فيما (أيسر طريقه البلاغ نعم) كذا في بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له أحد من المحققين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبأنه) أي وكذا انقطع بأنه (لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة) أي إظهارها (ولا الانسجام) بتثنية التاء فتعال من الوسم وهو العلامة أي ولا يجوز الانسجام

محقرهم (ويريبهم) أي يوقع أعمهم في التهمة
 فيما جاؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن
 تصديقهم بعد) أي بعد
 إرسالهم بأمره وأنبليغ
 أحوالهم (وأُنظر أحوال
 عصر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من
 قريش وغيرها من
 الأمم) أي من العرب
 والعجم (وسؤالهم)
 بالنسبة أو الجرح (عن
 حاله) أي تحول شأنه
 (في صدق لسانه وما
 عرفوا به) بشدائد الرأه
 مبنيًا للمفعول أو الفاعل
 مشدداً ومحققاً أي
 والذي عرف قريش
 (من ذلك) أي صدق
 لسانه (واستفوا به)
 حين سئلوا عنه (عما
 عرف) بصفة المفعول
 ويروي واعترفوا بما
 عرف به أي علم من
 تحقق شأنه (واتفق
 النقل) ويروي واتفق
 أهل النقل (على عصمة
 نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم منه) أي من الكذب
 ونحوه (قبل وبعد) أي
 قبل البعثة وبعدها (وقد
 ذكرنا من الآثار فيه) أي
 فيما يتعلق به (في الباب
 الثاني أول الكتاب

أي الاتصاف من السمة (به) أي الكذب (في أمورهم) الخاصة بانفسهم (وأحوال دنياهم) أي
 الأحوال المتعلقة بالدنيا لهم أو لأولادهم (لان ذلك) أي الخلف في القول (كان يزري) أي يغيب ويتقص
 كالم (ويريب) أي يوقع في ريب وتهمة (بهم) فيوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو عما ينزه عنه
 مقام النبوة (وينفر القلوب) أي قلوب الناس (عن تصديقهم) عما يغفونه لهم (بعد) مبني على الضم
 أي بعد إرسالهم وتبليغهم أو بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم أي ذلك بقوله (وأُنظر) أمر لكل من له
 نظر ومعرفة (أحوال أهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من عاصره في مدة حياته (من
 قريش وغيرها) من العرب بأشياء باعتبار القبيحة وغيرهم (من الأمم) كالروم والعجم والمحش
 (وسؤالهم) تفتيشاً (عن حاله) في أمورهم وسيرته بعد دعوتهم وقبلها المشاع صديقه في الآثار (في
 صدق لسانه) أي صدق كلامه فان اللسان يطلق على المجارحة والكلام وقوله في صدق إلى آخره بيان
 محال أي حاله الشك في صدقه (واعترفوا به من ذلك) بشدائد الرأه والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها
 والبناء للفاعل (واعترفوا به معارف) هو أيضاً كالاول (واتفق) أهل (النقل على عصمة نبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من جميع ما ذكره من أحوالهم (قبل وبعد) مبنيان على الضم أي قبل
 البعثة وبعدها والمراد بنقل علماء الأمة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصرهم ثم لم يزلوا
 ينقلون خلفاً من سلفه انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جواز عيه فالتوقف فيه لا يجوز
 وتحقيقه كما قال العلامة العلاني في تأليف أفرده لشرح هذا الحديث من خطه نقلت وعبارته اتفق
 جميع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن نعت الكذب فيما
 دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه البلاغ عن الله من دهرى الرسالة وما
 ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك أدى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو والنسيان
 فقال الآتى مدى اختلاف الناس فيه فذهب أبو اسحق الاسفرائني وكثير من الأئمة إلى امتناعه وذهب
 القاضي أبو بكر إلى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف
 فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فن جعله
 غير داخل فيه جوازه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرم ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع
 سواء كان قولاً أو فعلاً لا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى جواز السهو وفيه واحتج بقصة
 ذي اليمين وقال شيخنا الزمكاني ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يتطوع بدخوله تحت دلالة المعجزة
 على الصدق فهذا النزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو
 ما طريقه التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر
 الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآتى مدى محمول على هذا التفضيل
 وقال الباقلاني في كتاب الانتصار للمعجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يكره فيه
 وهو عامدله وذهول النفس وطربان النسيان وبواد اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول
 المعجزة ومن زعم انه في تجوز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فإس بشئ
 فإسما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو متنع وأما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم
 جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراجها تحت
 دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار الى ما يؤيد هذا مقدمه بقوله (وقد ذكرنا الخ) وأورد سؤالاً وجواباً
 عما يرد على كلامه فقال

ما يبين لك صحة ما أشرنا اليه) من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد
 نعلم انه لم يحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك بالشديد والتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعده

(تسئل فان قلت فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) * أى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه أبو اسحق إبراهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال) ١١٨ ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا أبو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء

* (فصل فان قلت فامعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو) * أى الحديث الذى روى فيه سهو في صلاته والفاء الاولى في جواب شرط مقدر أى اذا علمت تترهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في أقواله فقد تعرض للشبهة وسؤال عما خلفه من هذا الحديث فنقول الى آخره والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدر أى ان قلت انك قررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فامعنى قوله الى آخره * واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان نعمة الله فهو ما كان عن تعمده نحو قذوقنا نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافة فروع عنه كفى حديث رفع عن أمي الى آخره وما نسب الى الله تعالى نحو قوله انا نسيتمنا كم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه وأصله عدم المحفظ والله منزه عنه وأما السهو فقد حكى المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جائز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو وانما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة من غفلة عنها ويأتى شرحه عند ذكره وقال المحافظ العلائي انه ضعيف لغة ومعنى أما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون أى كما يأتى بما فيه وأما الثانى فقد قال الأزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهوا في صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسيأتى تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما ما يأتى فقال (الذى حدثنا به الفقيه أبو اسحق بن جعفر) الذى تقدمت ترجمته قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ بن سهل) قال (حدثنا حاتم بن محمد) قال (حدثنا أبو عبد الله بن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهد هاو كان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة قال (حدثنا أبو عيسى) يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال (حدثنا عبد الله) قال (حدثنا يحيى) تقدم أيضا (عن مالك) امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بجاه مضبوطة وصادم مقوحة مهملتين وباء تصغير ونون وهو مولى عمر بن عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية يروى هو عن عكرمة زناقع وغيره هاو روى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن أبي سفيان مولى ابن أجد) اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروى عن أبي هريرة وغيره وأخرج له السنة (انه قال سمعت أبا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه واختلاف في اسمه واسم أبيه على ثلاثين قولاً أشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جد هادوس بن ثابت وكى بابي هريرة لانه أتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم هو الذى كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيديويه ولنجاة المغرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب السوانح (يقول) أى يحدث قائلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر)

المعجمة (ثنا أبو عيسى) أى الترمذي على ما صرح به الدجى وقال الحملي تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثي (ثنا عبد الله) قال الحملي تقدم مراراً انه أبو مروان عبد الله بن يحيى ابن يحيى الليثي (ثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى الليثي (عن مالك) أى ابن أنس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن أبي أجد أخرج له الأئمة الستة (انه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحملي الحديث أخرجه من الموطأ كما ترى وهو في مسلم والنسائي من رواية أبي سفيان عن أبي هريرة وأخرجه جميعاً عن عقبه عن مالك به فان قلت لم يخبر به القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة أشخاص ولورزاه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضاً الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجته فيه لولاه على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظاهر

في أشخاص ولورزاه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضاً الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجته فيه لولاه على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظاهر

في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلو
 سنده من طريقه ولترجيح أهل المغرب له (فلم في ركعتين) أي بعد ما قرع منهما ومن التشهد وهذه
 رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية أبي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في
 اخبار الاتحاد أكثر طرقا من حديث ذي اليمين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو
 من ركعتين أو ثلاث وهل الصلاة العصر أو غيرهما من وقعت معه القصصة هل هو ذو اليمين
 أو ذو الشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري
 وأبو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذي اليمين ذا الشمالين
 ويأتي ما فيه موافقة لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن أبي سلمة
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر أو العصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية
 انها كانت صلاة المغرب وقدر واهام مفصلة الحافظ العلائي باسنادها وماتبعاتها وليس هذا مما يلزم
 ابراده هنا (فقام ذو اليمين) من صلاته وسمى ذا اليمين لطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من
 طرق ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضر في هذه القصصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله
 تعالى بقوله سمعت أبا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم
 صلى بنا صلاة الظهر وفي أخرى الظهر أو العصر وفي رواية احدى صلاتي الغشاء من طرق صحيحة كلها
 يدل على ان أبا هريرة كان حاضر بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام أبي هريرة كان سنة سبع أيام
 خيبر ولا خلاف بين أهل السير ان ذا الشمالين اسشهد بيده سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن
 عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن عثمان بن سالم بن مالك بن اقصي بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد
 ابن ميسرة هذا الذي قتل بيدروا الشمالين بن عبد عمرو وحليف بني زهرة وذو اليمين رجل من العرب
 بالبادية كان يجي فيصلي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد بن عبد البر وقال انه الذي
 عليه أصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن أبي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا اليمين
 عمر الى خلافة معاوية وتوفي بندي حشبه وقول الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمرو وغلط فيه وروايته
 فيها اضطراب وقيل انه لم ينفر بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من
 غلط الزهري واختلقوا أيضا في تسميته ذي اليمين فقبل الخبر باق واختاره المصنف والنووي وابن
 الاثير وقال أبو حاتم بن حبان ان الخبر باق غير ذي اليمين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره
 وقد جرح بين الروايتين بتعدد الواقعة فاخذها قبل بذور والمتكامل فيها ذو الشمالين ولم يشهد بها أبو
 هريرة بل أرسل روايتها والثانية تحضرها والمتكامل فيها ذو اليمين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في
 الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان
 فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليمين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث
 والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة) روى كما قال الحافظ
 العلائي بضم القاف وكسر الصاد البناء للمفعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف بضم الصاد وهذا
 الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها بالتشديد وأقصرها على السواء كما حكاه
 الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة
 لانا نقول تعدية بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره من زائدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيئا
 من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (أم نسيت) تقدم ان النسيان

وقيل لانه كان يعمل
 بكتاب يديه وهما هنا
 الزهري مع سقعة علمه
 فقال ذا الشمالين ولا
 يصح لان ذا الشمالين
 اسشهد بيدروا اليمين
 شهد قصة أبي هريرة
 واسلام أبي هريرة بعد
 خيبر بل تأخر موته حتى
 روى عنه متأخرا
 التابعين كطبر وقيل
 انهما واحد هذا لا يصح
 لان ذا الشمالين خزاعي
 وذا اليمين سلمى (فقال
 يا رسول الله أقصرت
 الصلاة) علة بناء
 المفعول من القصر ضد
 الاتمام أو بفتح فضم
 صاد وتاء تانيث على
 صيغة الفاعل بمعنى
 النقص قاله ابن الاثير
 وقال النووي كلاهما
 صحيح والاول أشهر
 وأصح وقال المزني
 الصحيح بناء قصرت لما
 لم يسم فاعله من قبل
 الرواية ومن قبل الدراية
 لان غيرها قصرها
 ولموافقة لفظ القرآن
 ان تقصروا من الصلاة
 انتهى ولا يخفى ان هذا
 يشير الى احتمال وجه
 آخر وهو ان يكون
 قصرت بفتح حين وتاء
 الخطاب وحينئذ يطابق
 قوله (أم نسيت) بفتح
 فكسر ثم تاء خطاب

فعل على الأول مبتدأ
خبره لم يكن وعلى
الثاني خبر كان مقدم
عليها والمعنى كل ذلك
لم يقع من قبلي بل
انما كان من عند
ربي ليس من الحكم في
أمتي من جهتي (وفي
الرواية الأخرى ما
قصرت) بصيغة الغائبة
للفاعل أي الصلاة كما
في نسخة (وما نسيت)
بصيغة المتكلم وما
يحمل نافية واستفهامية
ويؤيد الأول انه في
رواية أخرى لم أنس
ولم تقصر وفي نسخة
ولانسيت (الحديث
يقصته) أي مشهور
في روايته (فاخبرني
الحالين) أي معانها
على ما اختاره المصنف
من ان مانافية (وانها
لم تكن) أي حالة
منهما أي مطلقا أو
القضية أصلا وفي رواية
انهما لم يكونا أي
النقص والنسيان
(وقد كان أحد ذلك)
أي أحدهما ذكر من
الحالين في الواقع
(له قال له) وفي نسخة
كما قال ذو اليمين
(قد كان بعد ذلك
بارسول الله) فهذا
يرجع كون مانافية

ترك ما لا بد منه اما الغفلة أو لضعف قلب حتى يزول بذكره وانه يذم منه ما كان عمدا ويعذر فيما لم يكن
سببه منه كقوله رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وانه اذا نسب الى الله تعالى فعناه الترك كما قال الزجاج
وابن سيده وأم متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا أو تقدير ارفع تساوي ما دخل عليه سواء كانا
اسمين أم لا ويكون بمعنى أي الامرين ويكون للسؤال عن أحد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها
مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب الذي اليمين (كل ذلك لم يكن) لما
سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين أو ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين أمرين الله خ أو
السهو فسأل عن تعيين أحدهما في الجواب تعيين أحدهما للكنة أحاب بنفي كل منهما معينا ونفس
الامر لا يتغلق عن وجود أحدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في
خبره وذو اليمين تحقق عدم الذبح فتعين وقوع السهو وكما سيأتي والسؤال المقترن بام اطلب التعيين
بعد الاستنبات يجاب بالتعيين بجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي
الرمة
تقول عجزوس مدرجي ميتروحا * على بابها من عند أهلي وغاديا
أذو زوجة في المصرام ذو خصومة * أراك لها بالبصرة العام ناويا
فقلت لها لان أهلي خيرة * لا كثرة الدهن جاعا وما ليا
فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها أحدهما والا فيجاب بنفيهما وقد يرد ذكر ثالث فيهما وان لم
يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه * فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما وأحدهما
محقق فيلزم الخلف في أقواله وخبره وهو لا يجوز عليه * قلت قد أجيب عنه كفي شرح مسلم بوجوه
* أحدها انه نفي الجميع أي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا يتنافى وجود أحدهما وقد رده هذا بان
تصريحه بقوله لم أنس بيا فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وقال الى السلام كما قيل
لا وجه له أي كما يأتي في كلام المصنف * الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان أي سبهوت ولم
أنس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر * الثالث انه نفي اضافة
النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل أحد كم نسبت فانه انما نسي أي خلق الله فيه النسيان وليس
فعلا له وهذا مما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخلق الله
* الرابع انه اخبار عساني ظنه واعتقاده وكما قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه مخاف
وكذب والمنوي والمقدر كالذكور كالألواحف على شيء يعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب
اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبني على ان الصدق والكذب باعتبار
مطابقة الواقع وعدمهما على خلاف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل
ذلك لم يكن لنفي التقصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع
والنصب وعليه بنى انه لشمول النفي أولني الشمول كما فصله أهل المعاني في قوله
قد أصبحت أم الحيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهذا المبحث مع طول شهرته تغني عن ذكره فان أردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفي الرواية
الأخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) أي الصلاة بالبناء للفعول (وما نسيت الحديث بقصته) وفي رواية
لم أنس ولم تقصر (فاخبره) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليمين السائل له (بنفي الحالين) يعني
النسيان والتقصر في الروايات كلها (وانها) أي كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فإفراد الضمير المؤنث
لتأويله باسم الإشارة وفي نسخة وانه لم يكونا (و) الحال انه (قد كان أحد ذلك) المذكور وفي اسم
الإشارة تنبيه على ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليمين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله)

(فاعلم وفقنا الله وإياك ان للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف) أي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) أي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج ١٢١ عن المجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف

وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلاف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه آنفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى تقييد القضية الاولى التي هي سالبة كلياتها بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبي ما كل ما يتمنى المرء يدركه * وقد أطل الكلام فيه في الشرح المجدي وقد تكررنا الاطالة خوفا للمالة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (ان للعلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (أجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصدد معناه القرب هنا أي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري أي في مقابلهما ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الامور (ومنها) أي بعض الاجوبة (ما هو بنية التعسف والاعتساف) روى بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى المجتهدة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شائعان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من تايبيه اذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بنى اسرائيل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الاول يصح انه أريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى جل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرار فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة تشبيهية بتشبيهه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها السكونا خزا بعد الم يبتدأ طريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع أو الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد عما حل عن مقصده فتأمل (وها أنا أقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تعسف وهما للتبنييه وما بعده مبتدأ وخبر والفصيح ان تدخلها على اسم الاشارة أو على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها أنا ذا وهذا أيضا مسموع كما في شرح التسهيل (أما على القول بتجويز الوهم) تقدم انه يفتح الماء وجوزنا سكونها مع تفسيره بماء (والغلط) أي الخطأ عمد العدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلبت بمثناة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار ههنا النوعه وجنسه (من القول) لا من قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف ههنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ) خبر ليس أي لا يتعلق به حكم أو وحى أو خبر عن أمر المعاد (وهو) أي هذا القول (الذي زيقناه) أي ردناه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف المغشوش الذي أبطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما وجوابها نذكر اجماعا تقدم (لا اعتراض) على ما تقرر في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي اليمين (وشبهه) مما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه هو ونسيان ونحوه لتجويزه على الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) دون أقواله كغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (جملة) أي جيعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من شايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) أي يعتقد رأيا (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في مثل هذا عامدا) وقاصدا لكل ما يفعله (لصورة النسيان) فيأتي به على وجه العمد اذا كراهه موها لغيره انه ناس (ليس) أي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم

وانما جاع بينهما اللباقة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوبى وفي نسخة بنية بكسر الفوقية فيناه ساكنة فهاء وفسره الحلي بالكبر والاطهر انه بمعنى التحير في تيه الصلالة ويبدأ الجهمالة ولذا فسر التماساني بعدم الاهتداء (وها أنا أقول) مبتدأ وخبر قرنا بتبنييه في حق نبي نبيه (أما على القول) أي قول بعضهم (بتجويز الوهم) يفتح الماء وسكونها أي السهو (والغلط فيما ليس طريقه) من القول (البلاغ) بالنصب أي البلاغ وفي نسخة من البلاغ أي من جهة التبليغ (وهو) أي هذا القول هو (الذي زيقناه) أي ضيقناه (من القولين) أعني المجاوز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال في تجويز نحوه (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) أي الشاملة لأقواله عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامدا

(١٦ شفا ح)

لصورة النسيان) أي كالعمد في هذه الصورة (ليسنه

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله) أي أصابه نحوه من الأئمة فيقتضى به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) أي مرود لنفسه الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) أي مع بيان ضعفه (وأما على حالة السهو) أي على كون السهو محالاً (عليه في الأقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنذكره) أي على القول الأصح (ففيه أجوبة) أي مرضية منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضيمه) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار التصرف حق وصدق باطنا وظاهراً) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأن خبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) أي وفق اجتهاده (وأنه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه) وأن لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

ليعلمهم لكن البيان بالفعل أظهر وفي شرح مسلم شدت طائفة من الباطنية وأرباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وإنما نسي قصد أي أتى بما هو في صورة النسيان ليسين حكمه وقال المحقق أبو اسحق الاسفرائني هذا من جن غير سديد وجع الضم مع الضم مستحيل والاول هو الصحيح فإن السهو في الأفعال غير مناقض للنبوة ولا قاذح فيها بخلاف الأقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق في خبره) أي قوله لم أنس ولم تقصر ونحوه (لأنه لم ينس ولا قصرت) الصلاة (والكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاك (له) تعمد هذا الفعل (أي سلامه مقتضراً على ركعتين) في هذه الصورة (أي صورة الناسي) ليسنه (أي يجعله سنة) لمن اعتراه) أي عرض له ووقع منه (مثله) أي مثل هذا الفعل تأسيساً من أمته ليقعدوا بأفعاله (وهو قول مرغوب عنه) أي متروك إبعده وضعفه عنده وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سدي الحسن قال سمعت أبي رجاء الله تعالى يقول عن شيوخه السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صرح عنه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوباً عنه كما أشار إليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلافي أن هذا القول خطأ لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه أنا أنابشر أنسي كما تنسون وأيضاً لو كان هذا عمداً أبطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان إلا إذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (وأما على القول) (ب) حالة السهو وعليه في الأقوال) (الصادرة عنه والمراد بالحالة المنع كما يدل عليه مقابلته بالتجوز في قوله) (وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) (من الأعمال كسهو في الصلاة) (كما سنذكره ففيه أجوبة منها) أي من الأجوبة عن قول القائل على هذا القول أنك قلت أنه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم سهو في الأقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع أنه كان بعضه كما تقدم فأجاب عنه بقوله (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر) بقوله كل ذلك لم يكن (عن اعتقاده وضيمه) أي ما أضمره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد (أما انكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في المحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (حق وصدق) لا شك فيه ولا شبهة (ظاهراً وباطناً) أي انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهر التصريح به وباطناً لاعتقاده له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى (وأما النسيان) أي انكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمداً (فأن خبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) ظننا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الرجح عنه فقوله لم أنس المراد به (وأنه لم ينس في ظنه فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر به) إذ عن ظنه وان لم ينطق به) ولم يبق في اعتقادي وظني لانه لا رادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كأنه كالمفوض به المذكور صريحاً لأن المقدر كالصريح فيه فيكون كلامه هذا حقاً (وهذا صدق) مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن أنه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أي كما ان القصر كذلك أو كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم أن كونه صدقاً مبني على أن الخبر الصادق مطابق الاعتقاد والجمهور على خلافه) فإن قلت فأبال ذي اليمين رده هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلتم لم يرد ذو اليمين تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على أن ظنه غير مطابق للواقع لانه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليمين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا اليمين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لأنهم سكتوا عن أمر لا يخفى عليهم وفيه من مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر أن القول الاول مبني على عدم وقوعه في الأقوال البلاغة والأفعال أيضاً وخص الثاني بالذکر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خطأ أعرضنا عنه لكان كنه

(ووجه ثان قوله ولم أنس راجع) أي مقوله (إلى السلام أي إلى سلمت قصد أو شهوت عن العدد أي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل) أي من جهة العربية (وفيه بعد) أي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو أبعد) ويروي أبعد أي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (مأذنب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) أي المعتبر (خلافه) أي مخالفه لاسيما (مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت ١٢٣ فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية أو

استفهامية وإيضالوكان مفهومه ما تقدم لم يقل ذواليدن قد كان بعض ذلك ما رسول الله (هذا) الوجه الثالث (ما رأيت فيه لأئمتنا) أي المالكية أو الأعم فيشير إلى أنه ما ظهر له والله تعالى أعلم (وكل من هذه الوجوه) أي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ أي للمبني وأن كان الأخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي أقول) أي واختاره (ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه) لأن أصل النسيان التبرك فذكره عليه الصلاة والسلام أن يقول تركت

(ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي إلى سلمت قصدا) لنفس السلام فليس سبق لسان مني (وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت إلى أتمتها (أي لم أنسه في نفس السلام) لظني أني أكملتها أربعا والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز رجل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي اليدن له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات مبعده لا مناف ولا حاجة لأن يقال أن ذا اليدن لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابه أحق ما يقوله ذي اليدن وقد قيل أنه باباء قرينه الحال والمقال وهو الذي عنده المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الأجوبة (مأذنب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان) في الانتفاع ببيان يتفيا معا (بل كان أحدهما) وهو النسيان لأن النفي قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي واحد دل على التعيين (ومفهوم اللفظ خلافه) أي مخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) فإن إعادة النفي تقتضي أن كل واحد منهما منفي لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمولة على الكل المجموع نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لاسيما في النفي وسياق الحديث باباء وكذا قول ذي اليدن بل كان بعض ذلك فإن الموجبة الجزئية إنما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا يناهيه ما في الرواية التي ذكرها (هذا) المذكور من الأجوبة وهو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكورا (لأئمتنا) أي الحديثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل للفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسياق الحديث (وتعسف الآخر منها) بفتح الحاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس) في الحديث (إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم أنس بصيغة المتكلم (وأنكره على غيره) يعني كل أحد من أمته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشئ مالا أحدكم) معاشرة للملة والمسلمين أي ليس يستقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبني للجهول مشددة السين أي أساء الله لأنه فعل الله لأفعله فلا ينبغي إضافته له مع ما نفيه من الأشعار بتمها وبأنه بالقرآن بمباشرة أسبابه المقضية لذلك وقيل

باختيارى (وأنكره على غيره) جملة حاله أي وقد أنكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بشئ مالا أحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا) (ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة أي أساء الله إياها ولا ينبغي بشئ مالا أحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي وإنما نسي وهو أبين من الأول لكن فيه أن ظاهر الحديث يخبر النسيان بما في القرآن فلا يعم سائر الأقوال والأفعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقر ذلك فلا تنهي إلا ما شاء الله أي ما أراد الله تعالى أساءه إياه فينسب إليه نعم رعايكم المحكم كانه عليه المصنف وقال

(وبقوله في رواية الحديث الآخر) وفي نسخة في بعض روايه الحديث الآخر (لست أنسى) بفتح الهمزة والسين (واسكني) وفي نسخة
ولكن (أنسى) بصيغة
نسيت أنكر قصرها كما
كان) أي في نفس الامر
(ونسيانه) أي وانكر
نسيانه هو (من قبل
نفسه) أي باختياره
وتقصير من جانبته (وأنه)
أي الشأن (كان جرى شيء
من ذلك فقد نسي) بصيغة
الجهول مشددا (حتى
سال غيره) أي الصحابة
كأبي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما بقوله أحق
ما يقول ذو اليمين قالوا
نعم (فتحقق أنه نسي)
بصيغة الجهول مشددا
أي أنساه الله (وأجرى
عليه ذلك) بالبناء للمفعول
وكذا قوله (ليسن) أي
ليقتدي وفي نسخة بالبناء
للفاعل أي ليجعله سنة
تقتدي بها الأمة (فقوله
على هذا لم أنس ولم تقصر)
البناء للفاعل أو المفعول
(وكل ذلك) أي وقوله
كل ذلك وفي نسخة اذ كل
ذلك (لم يكن صدق) خبر
لقوله فقوله (وحق
ثا كيد لم تقصر) أي كما
في نفس الامر (ولم ينس
حقيقة) أي من قبل
نفسه (ولكنه نسي)
أي أنساه الله تعالى إياه
فكرهاته عليه الصلاة
والسلام نسبة النسيان

مغني نسي أنه نسخت تلاوته لم يكن فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من ذلك
لثلاثتهم الضياع لم يكن القرآن وبش من أفعال الذم أصلها ينس بمعنى أصابه البؤس ثم نقلت بغير
لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب
تميز كما فصله النحاة ونسي مشدد كمرور وي بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقشي لا يجر فيه
الا التخفيف والثقل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه أبو عبيدة وفي
النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية
التخفيف معناه انه ترك وحرم الخبر انتهى فارادار شادهم الى نسبة الافعال لمخالفتها وقرارهم بالعبودية
والاسلام وهو أدب أولوي لا يمنع نسبتها لكتسبها كما قال موسى ويوشع عليه السلام الصلاة والسلام
نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان لانه بوسوسته نحوا أنسانيه الا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود
لانه غفلة عنه وتقر يط فيه لا ينبغي قيل ويحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمعنى لا يقل أحد عنى اني نسيت آية كذا فإنه تعالى نسخها لمكة كما هو هذا الحديث رواه الشيخان
وغيرهم او بما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب الذي ارتضاه رد قوله تعالى (واذ كر ربك اذا
نسيت لانه لو كان أدبا) عامه الله تعالى له لانه هذا اللائق وضافته له لنسكته لم يتفطن بها وقيل انه
مخصوص بالقرآن لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي أنساه أيضا تمام (و بقوله في بعض روايات
الاحاديث) كما في موطأ مالك (لست أنسى) بصيغة المنكاه المعلوم المخفف (واسكني أنسى) بالجهول
المشددة أي ينسني الله لمكة كالنشر يع ونعلم الأمة (فلما قال له السائل) أي ذو اليمين (أقصرت
الصلاة أم نسيت) يا رسول الله (أنكر قصرها كما كان) أي تحقق في الواقع حقيقة (و) أنكر أيضا
(نسيانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضها وانكر من نسيانه (هو) ما كان (من قبل نفسه) وفي
نسخة قيل أي انه فعل ذلك بكسبه وتعاطى أسبابه من غير إيجاب الله تعالى له فيه وخلقه لما لم يكن في
جبلته كغيره (وأنه ان كان جرى شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي) بالجهول وتشديد السين أي أو جده
الله تعالى فيه من غير تعاطى لأسبابه (حتى سال) صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة
الحاضرين عنده (عنه) بقوله أحق ما يقول ذو اليمين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر
في ذكر الله وطاعته فهذا استبعاد صدور مثله عنه فان قلت اذا أنساه الله تعالى فلا بد ان ينسى
لانه بما وعه الذي لا ينقل عنه ولا زمه الذي لا يقارقه قلت اللازم وقوع نسيان أو جده الله
تعالى فيه لمكة لا ماصدر بتعاطى أسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق أنه نسي) بزنة علم أي
أنساه الله فنسي لمكة (وأجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليسن) أي ليعلم أمته أحكام السهو
كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هذا) التوجيه الذي استظهره
(لم أنس ولم تقصرو) قوله في رواية أخرى (كل ذلك لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق)
لا ظن فيه كما توهم ومعناه (لم تقصر) الصلاة حقيقة في نفس الامر (ولم أنس حقيقة)
أي نسيانا صدر مني صدور حقيقة أو أنا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله
وأنا آلة له نسبتها الى كنسبة القطع للسكين كما هو مذهب الاشعري في أفعال العباد المضافة لهم
وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزايد (ولكنه نسي) بالبناء للجهول والتشديد (ووجه آخر)

الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر لها
ولا لشعاع الى انه لم يقصر في نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه آخر) يؤئن بالفرق بين السهو والنسيان
في

(استثرت) أي استغفر جنته من استئثار بالثلاثة من باب الافتعال وأصله استثورت ومنه قوله تعالى فائرن به نقعا والمعنى استثنته (من كلام بعض المشايخ) أي ما خوف من متفرقات كلامه في تحقيق مراده (وذلك أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال) أي بعض المشايخ (لأن النسيان غفلة وآفة) أي بليغة ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى أي باختيارك إلا ما شاء الله بأن ينسيتك من غير تقصير منك ١٢٥ (والسهو وانما هو شغل) بضم فسكون

وبضمين وفي نسخة بالاضافة الى بال أي أشغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه يشبه منه بآدنى تنبيه فيه (قال) أي ذلك البعض (فكان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل) بضم الفاء أي ولا يذهل (عنها) بالكساية (وكان يشغله عن حركات الصلاة) أي وشكائنها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا) أي بتحصيها وتكميلها من حضور ومروء وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها أو معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الحاضر الى غيرهما من الامور الدينية بل والاحوال الدينية بل لاستغراقه فيهما لا ينافيها (فهذا) أي القول به هذا المبني (أن تحقق) بصيغة المفعول أو الفاعل أي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله

في الجواب عما في هذا الحديث (استثرت) بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراه مهملة وأصله استثورت ومنه فائرن به نقعا وهو من نار الغبار يشور اذا انشتر وعلاقشبهه لحفائه بشئ مدفون بنش التراب عنه حتى ظهر له أي استغفر جنته بفهمي وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (أنه) أي بعض المشايخ (قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى) لأن السهو ما يقع بآدنى غفلة ويشبه له بآدنى تنبيه والنسيان ما يزول عن المحافظة بالكساية حتى يحتاج لتذكير كثير (ولذلك نفى عن نفسه النسيان) ان قال لم أنس (قال لأن النسيان غفلة وآفة) أي كالمرض الذي يعرض له ولذا اعده الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو وانما هو شغل بال) أي يحصل عند ما يعرض من شغل البال باموره والنظر لغيره بحيث يشبهه سرعا (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشغله في صلاته) كما وقع له مرار المراقبته بوجهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها) أي عن صلاته لتزبده عن أن يستولي على قلبه الشرف ما يلهمه عن عبادته (وانما كان يشغله عن حركات الصلاة) في السجود والركوع (ما في الصلاة) من قرعته بمشاهدة تجليات ربه تدبر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها) بغيرها فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (ان تحقق) ونصور حقيقة (على هذا) الوجه (المعنى) الذي قرره (لم يكن في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت الصلاة وما نسييت) في الحديث (خلف في قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون وان الفرق بينهما مغالطة فيه شيء يعلم مما تقدم (ووجه آخر) وفي نسخة وعندى ان في الجواب وجه آخر وهو (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (ما قصرت الصلاة وما نسييت بمعنى الترك وهو أحد وجهي النسيان) أي أحد معنييه الوارد في كلام الله وغيره كما اذا أسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة (أراد) وفي نسخة أراد الله أعلم على هذا التقدير (ان لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة) عن قصد (ولكني نسييت) أي سهوت عن اتمامها والمنفي في كلامه الترك عمد او هو لا ينافي السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) أي ترك الاعمال (من تلقاء نفسي) أي من عند نفسه وقصدها له (والدليل على) صحة ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر (الصحيح اني لا أنسى) أي أنرك قصدا (أو أنسى) من غير قصد بل بارادة الله تعالى وإيجاده في ذلك الحكمة أشار إليها بقوله (لاسن) تقدم تفسيره وهذا مبني على أحد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به السهو عما عايطت أسبابه من الاشغال أو بدونه لحكمة ربانية وبقي في هذا الحديث أمر آخر مما يتعلق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع منه أفعال وكلام في أثناء صلاته قبل اتمامها وشغل يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل أفردته المحافظا للعلاقى بتأليف نفيس والسالم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه أضر بنا عنه صفحان أردته فخذ من معدنه واضعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ

ما قصرت) أي هي (وما نسييت) أي أنا (خلف) بضم أي اخلاف (في قول) اعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف في الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام (وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسييت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد الله تعالى أعلم اني لا أنسى) لم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة ولو لم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا أنسى أو أنسى لاسن وهذا واضح وأثر التكرار عليه لانه

وأما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة (أي في الحديث كما في نسخة) (أنها كذباته) (جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع)
 خلافا للثالث ما في حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) (أي الصريحة) (في القرآن) ففيما رواه الشيخان
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله اني سقيم) في الصفات فنظر نظرة في النجوم
 فقال اني سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم
 ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) (أي سارة حين أخذها ساله عنها فقال) (أنها أختي) (أي في الاسلام خشية أن يقتلها لو قال
 أنها زوجته) ولقد نجها الله منته ١٢٦ بما اعتراه من الخوف وأخذهاهاجرام اسمعيل أبي العرب جدينا صلي

بقوله (والله الموفق للصواب) أي المقدر على ادراكه والقيام به وهو المحكم المطابق للواقع فيزقي
 موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لما تقدم الكلام عليه في
 الخطبة (وأما قصة كلمات ابراهيم) الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه
 من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدرون عنهم خلاف في أقوالهم وينافيهما في هذه القصة عن أجل
 الانبياء معدنيها على الله تعالى عليه وسلم (الواردة) (في نسخة المذكورة) (في الحديث) (الصحيح الذي
 رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب ابراهيم
 الا ثلاث كذبات الى آخره) (والله أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكورة أنها كذباته) بفتح المعزة
 بدل من قصة أو معموله) (لأن كورته وكذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها لان عين
 فعله اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة أو مضاعفة أو معتلة العين
 كضخات وجوزات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسر هاء في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد
 (الثلاث المنصوصة) (أي المذكورة صريحا) (في القرآن منها) (أي من تلك الكذبات) (اثنتان في قوله
 تعالى) (في سورة الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال) (اني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) (قوله تعالى في سورة
 الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا ابراهيم) (قال) (بل فعله كبيرهم هذا) (فاستلوهم ان كانوا
 ينطقون) (وقوله) (في قصة ابراهيم هذه هي الثالثة الواردة في الحديث) (للملك) (بكسر اللام أي سلطان
 زمانه) (سأل ابراهيم عليه السلام في اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادون
 وقيل عمرو بن امرئ القيس ملك مصر) (عن زوجته) (سارة رضي الله عنها حين أخذها لها ووصف له
 جمالها وسأله عنها فقال) (أنها أختي) (قاله صلى الله تعالى عليه وسلم تقيية خشية أن يقتله لو قال أنها زوجتي
 فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله) (ولما كان هذا واردا على ما قدمه من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 عن الكذب عمد اوسهوا وأورده على سبيل السؤال ثم أورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلا) (أو رد على
 المحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب هذا
 ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفوه ان
 تغذره أهدار في على طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم بالحجة كما فرره المفسرون وحاصل قصة
 سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء فارسل اليه موسأله عنها
 فقال هي أختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري
 وغيرك الا ان يعني انها اخوة الاسلام لا الذنب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كما يأتي بيان

الله تعالى عليه وسلم
 أحد الذي يحسن على
 ما ورد قال المحب فان
 قيل ما المحكمة في
 عدوله عن قوله هذه
 زوجتي الى هذه أختي
 وظاهر الحال انه لو قال
 هذه زوجتي ربما كان
 الملك لا يتطرق الى امرأة
 زوجها معها ان كان
 يعمل بالشرع ولكنه
 صار كما وصف في
 الحديث فأيضا كانت
 زوجة أم أختا بخلاف
 ما اذا قال هذه أختي
 وربما كان يقول الملك
 زوجتيها ويكفون
 عدوله عن امرأتي الى
 أختي ادعى لاخته الملك
 لها فالجواب ما قاله بعض
 مشايخي فيما قرأته
 عليه عن ابن الجوزي
 انه وقع له ان القوم كانوا
 على دين الجوس وفي
 دينهم ان الاخت اذا
 كانت مزاوجة كان أخوها

الذي هو زوجها أحق بهما من غيره وكان ابراهيم عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبابرة ذكر الشرع الذي
 يستعمله فاذا الجبار لا راعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بيان الذي جاء به ذهب الجوس ز رادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه
 السلام وأجيب بان لمذهبهم أصلا قديما ادعاه ز رادشت وزاد عليه حرافات أخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض
 الا لذات الأزواج ولذلك قال الخليل لما أن يعلم انك امرأتى تغلبني عليك وحكي ان الملك كان يصبر وأراد ابراهيم أن يجتاز منها هو ومن
 المؤمنين وكانوا اثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهم احناطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجعلها الى الملك فاهوى
 اليها يدهم را فلم يستطع وابراهيم بنظر اليهم آمن خارج القصر بعد ان أمر الملك بالخارجة ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة
 حتى انه ينظر من خارجها على ما كان في داخلها

(فاعلم أكرمك الله تعالى ان هذه) أي كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة على الكذب) بفتح فكسر ويجوز كسر
أوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) أي من السهو والخطا والنسيان ١٢٧ (وهي) أي الكلمات الثلاث

(داخلة في باب المعارض)
التي فيها مندوحة عن
الكذب) أي سعة
وفسحة عنه ومنه قول
أ سلمة لعائشة قد جع
ذيالك فلا تندحيه أي
لا توسعه وتشر به
أرادت قوله تعالى وقرن
في بيوتكن وهذا ما خوذ
من حديث أبي عبيد
وغيره عن عمران بن حصين
يرفعه ان في المعارض
لمندوحة عن الكذب
وهو جع معارض من
التعريض ضد
التصريح من القول
فهو في الحقيقة صدق
عرض بها ليتوصل الى
غرضه من مكايده قومه
والزامهم المحجة في
ذات الله تعالى ومرضاة
ربه فعارض الكلام
ان يتكلم الرجل بكامة
يظهر من نفسه شيئا
ومراد شيء آخر وقد كان
السلف يوردون عند
الحاجة والضرورة فقد
روى عن ابراهيم النخعي
انه كان اذا طلبه في الدار
من يكرهه قال للجارية
قولي له اطلبه في المسجد
وكان السعي اذا طلبه
أحد يكرهه يخط دائرة

ذلك فاعلم أني بهالة تناولته بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا أضرك قد دعت له فاطلق ثم فعل مثل
ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما يتيموني الابشيطان وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يأتي معهم في أعيادهم لاصنامهم فينظر انجم طالع فقال هذا بطلان اسقمني كما يأتي وكانوا أهل فلاحه
وزراعة ينظرون في النجوم وأحكامها وكان ذلك بما أوحاه الله لهم فلما احبست الشمس اموشع عليه
الصلاة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزم عيسى عليه الصلاة والسلام فدعي الله برفعه
فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفي بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما انجز
عنهم كسرها وجعل فأسه في عنق صنم أكبرها لم يكسره ليلزمهم المحجة كما قصه الله تعالى في كتابه المحجة
وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله أختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من أخذها
أو لئلا يقتله لانهم كانوا لا يأخذون منكوحة الغير أو كانوا يقتلونه أو قال ذلك ليعلمه غيره عليها أو أراد
انها ليست جارية له في ملك يمينه فيطلب منه بيعهاله وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش
فنزهم عما ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه أدب لطيف وصرح به بعده اتبعا
للحديث وبيانا للنشر السوال (فاعلم أكرمك الله) دعاه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام معرفة علوم مقاماتهم عما فيه مشين لهم (ان هذه) إشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من
السهو والنسيان لم امر (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخلة في باب المعارض) جع معارض
ويقال معارض بكسر الميم وجمع معارض وهو من التعرض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من
الكتابة كالنورية بان يتكلم بما يؤبه خلاف مراده كقوله أختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت
قوله أختي ادعي لأخذ الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان
عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن دينهم ان الاخت
اذا تزوجها أخوها كان أحق بها من غيره فالتجأ لما يعتقده في دينه فاذا هو جبار لا راعي دينه وقد
ارتضى هذا الجواب غير واعرض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وأجيب بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزاد في منخرافات قدامل (التي فيها مندوحة) أي في
المعارض سعة يتخلص بها من الكذب من تدحجفي توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها الحن وفي كتاب
الحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومندوح والمندوح المكان الواسع وهو المندوح أيضا
من انتدحت الغنم في مراعيها وقال أبو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة ومنه انداج بطنه اذا انتفخ
واندحى لغة فيه وهو غلط من أي عبدة لان ثونه أصلية وانداج انفعال ثونه زائدة واشتقاقه من الدوح
وهو السعة انتهى أقول تبعه فيها الجوهري وخمسة فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة
القول ما يغني عن تهمد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عاده
بعن وفي الحديث أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مستندا
موقوفا على عرار بن حم رضي الله عنه وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن قتادة مرفوعا
وحسنه العراقي فلا عبرة بول الصاغاني انه موضوع والي بيان هذا الحديث أشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (أما قوله) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)
أي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (غيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) (اني) (ساقم) في

ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا (أما قوله اني سقيم فقال الحسن) أي البصري (وغيره معناه ساقم) من باب
فرح وكرم والاول أفصح

(أى أن كل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة أى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر أقوله من الخروج) أى تقادما مته (معهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (هـ ذ) التعريض زوى انه أرسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنا وقد أراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا ١٢٨ النجم باطل قط الا سقم أى مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان أغلب

المستقبل (أى أن كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشدد الراء (لذلك) أى للسقم والمرض (فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى) محل (عيدهم) أى ذكر عذرهم في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في أعيادهم عند أصنامهم لما أرادوا خروجه معهم اليها ونفيل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهمها طيب لا للخروج عن الكذب اذا نواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والحجاز انما هو بالقرينة وعدمها فما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي أن يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد كـ ثومن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة في ما ذكره وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء وقال لمبيد ودعوت ربى بالسلامة جاها * لتصحبني فاذا السلامة داء ومات رجل فجاءه فقالوا مات وهو صحيح فقال اعراني أصبح من الموت في عنقه ومنه أخذ المتنبي قوله قد استشفيت من داء بداء * فاقبل ما أعلك ماشفا كما فلا يراد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي غره قوله معناه ساسقم (وهذا) أى الجواب أو الامرهذا كما تقدم وفي نسخة هذا فهو متعلق باعتذر (وقيل) أى وقد قيل فالحجة حالية بتقدير قد بل (سقيم) أى قدر على من الموت) يعنى انه أراد بسقيم انه خزين مشغول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك لا يابق به أن يفرح بالاعیاد ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا الاخران وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فوري عليه الصلاة والسلام عما أراد بهذا (وقيل) معناه (ان سقيم القلب) أى قلبي متالم (بما شاهده) وفي نسخة (أشاهده) (من كفر كم وعناد كم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذه) أى تعرض له عليه الصلاة والسلام وتستولى عليه حتى كأنها أخذته وأسرته (عند طلوع نجم معلوم) له أولهم ولذا قال نظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (فلما رآه) أى رأى ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم بعدم حضور اعيادهم معهم (بمادته) من السقم الذى يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي أيضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في شئ ورد بان المعارض أن يذ كر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه انه أراد القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقيم لم يكن والفرق بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر من تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التاويل الذى صرفه عن ظاهره (ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق) أى صادق مطابق للواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما ينادر لذهن السامع من ظاهره لا حقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في الجواب (بل عرض) أى قاله بطريق التعريض والتورية ورواؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة) أى ضعف دليله الذى أقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (وضعف ما أراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى أراد أقامته عليهم (من جهة النجوم) لما رأى كوكبا فقال هذارى كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها) أى لعباتها وتعظيمها واسناد الامور اليها (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أثناء نظره في ذلك) أى في خلال

اسقامهم وكانوا يربون العدوى فنفر وأعنه وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) أى عرض لهم بأن من كان هذالما يا وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا مات فجاءه فقبل مات وهو صحيح فقال اعراني أصبح وفي عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما شاهده) وروى بما شاهده (من كفر كم) بالرب الاحد (وعناد كم) بالميل عن طريق الحق والادب (وقيل بل قال سقيم لانه) كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم له أولهم (فلما رآه اعتذر بعبادته) التي تعتبره عند طلوعه وتغيره في حالته (وكل هذا) أى ما ذكره من الاجوبة (ليس فيه كذب) أى صحيح (بل خبر صحيح صدق) أى هو قول حق (وقيل بل عرض) بتشديد الراء أى وروى في قوله (بسقم حجة عليهم) أى بعدم نفع وعظمتهم (وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها اذ عدة الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعاً في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين أى متعاطين للعلوم النجوم فآوهمهم انه استدلل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجة وضعف ما أراد به بيان ينشئه (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان أثناء نظره في ذلك) اليهم

نظره
ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها اذ عدة الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعاً في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين أى متعاطين للعلوم النجوم فآوهمهم انه استدلل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجة وضعف ما أراد به بيان ينشئه (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان أثناء نظره في ذلك) اليهم

(وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتح حين وبضم فسكون أى تغير (باله ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) أى إبراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتيقن أيقانه (ولا ضعف إيمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أى بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ١٢٩ أى فكره فيما يتوجه اليهم

(كما يقال حججة سقيمة ونظر معلول) اللغة القصيحي مغل أو معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول مردود عند أهل العربية وقال النووي انه لمن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منه على ثقة لان المعروف انما هو أصله فهو معلل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم يحنون ومسهول من انهم اخطأ على جنثته وسلطته وان لم يستعملوا في الكلام استعانة عنهما بائعت اذا اردوا جن وسل فانما يقولون حصل فيه الجنون والسفه (حتى ألهمه الله باستدلاله) أى الواضح لديهم (وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى) أى ما صرحه وفي نسخة مائة أى حكاة حيث ذكر تبياناه (وقدمناه) وفي نسخة وقد قدمنا (بيانه) أى ما يوضح

نظره وتقدم انه جمع ثنى بمعنى مثني والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظرهم به (وقبل استقامة حجته عليهم) أى اقامة دليل ملازم لهم (في حال سقم ومرض حال) خبر انه فجعل سقم حجته لعدم فائدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعنى انهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها ويشغلون بها العلم بهم بالنجوم وارصادها فإراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم يقل ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضاً لهم كما قال * اياك اعني فاسمعي يا حارة * وهذا أحسن في الزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضبه وهيج حجته لجأهليته (مع انه) أى الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشك هو) أى لم يقع منه شك في ربه (ولا ضعف إيمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله عليهم) لا بطلان عبادتهم للنجوم والاونان تبكيته لهم وزجرا (وسقم نظره) أى ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي أقامها عليهم ثم بين صحة انصاف الدليل بما ذكر لغة فقال (يقال حججة سقيمة) فتوصف بذلك مجازا (ونظر) أى فكر ودليل (معلول) أى ضعيف مدخول وقيل ان هذه العبارة مدحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب معلل والمعلول انما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كأنه منهل بالراح معلول * ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما قالوا أجد الله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فنقول ابن الصلاح والنووي انه لمن مردود وان تبعهما بعض الشراح هنا (حتى ألهمه الله) وألقى في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء سببية (وصحة حجته عليهم) أى احتجاجه (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (ما نصه الله) مفعول لهم (وقدمنا بيانه) وایضاحه في هذا الكتاب والمحصل انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد ينال صدور العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه (وأما قوله) أى الخليل عليه السلام في الاصنام التي كسرها وتركها كبرها وقد علق الفاس في عنقه كاهن وقال ما فعلته (بل فعله كبيرهم هذا الآية) والمحال انه أى ان كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله (فانه علق خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاستلوه ان كانوا ينطقون فهو (كانه قال ان كان ينطق فهو فعلة) وانما قاله مع عامه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبكيت لقومه) عبدة الاصنام فوجههم بانكم كيف تعبدون جساد لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر وادفعوا عن أنفسهم فغيب لهم واستهزأ بهم لتعظيمهم ما لبضروا ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجهه (وهذا صدق) أى خبر صادق (أيضا) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الخاء وفتحها لان صدق الشريعة بمقدمها وخرها على سبيل الغرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا ببناء على ان جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه كما هو مسلك أهل العربية وأهل الميزان على خلافه لان الشريعة مجموعها قضية في قوة الحجلية والخبر عنه مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بناء على ما قاله السيد في جوائى المطول وغيره فان الحق ما قاله السيد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فان ما ألهموا واحد كما حققه المدقق فتح الله في

(١٧ شفاع) حجته وبرهانه (وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) أى فاستلوه ان كانوا ينطقون (فانه علق خبره) أى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كانه قال ان كان ينطق) أى كبيرهم (فهو فعلة) مع علمه بانه لا ينطق (فهو على طريق التبكيت) أى التوبيخ والتقريع (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاذب في الوهية كواكب وحجارة لا تنضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) أى وحق أيضا (ولا خلف فيه) أصلا

يكذب إبراهيم فذكره
(وقال أنك وفي نسخة
فأنك أختي في الإسلام
وهو صدق والله تعالى
يقول إنما المؤمنون أخوة)
وقد روى أنها كانت
بنت عمه ومثل هذه قد
يقال لها الأخت في النسب
أيضا (فإن قلت هذا)
وفي نسخة فهذا (النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها) أي
الكلمات الثلاث
(كذبات وقال لم يكذب
إبراهيم إلا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته) على
ما رواه الشيخان عن
أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه (فعنه) أي
معنى وصفها بكونها
كذبات (أنه لم يتكلم
بكلام صورته صورة
الكذب وإن كان حقا
في الباطن) أي في نفس
الامر (الاهذه الكلمات)
أي الثلاث وهي التي سقيم
وفعله كبيرهم وهذه
أختي (ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها
اشفق إبراهيم عليه
الصلاة والسلام) أي
خاف (من مؤاخذته)
وفي نسخة بمؤاخذته
(بها) لعلها شأن الأنبياء
عن الكذابة بالحق في باب

حواشي التهذيب وليس هذا محلها إلا أنه يقتضي أن قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في
معناه وقوله فاسألوهم جملة معترضة مصدره بالقاء كما في قوله
واعلم فعلم المرء ينفعه : أن سوف يأتي كل ما قدرا
وقد يقال أنه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده بنسبة الفعل
الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهكم به لتبليغ ما قصده من الزامهم المحجة برجوعهم إلى أنفسهم
ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها
وأحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فإن أردت الوقوف عليها فانظر في الكشف
وشروحه (وأما قوله) أي التحليل عليه السلام للجبار الذي أراد أخذ زوجته حين سأل عنها فقال هذه
(أختي) لا راد أن يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للفعول (في الحديث) الذي رواه
الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لا كذب فيه (وقال فأنك أختي في الإسلام) والدين الحق الذي
كانا عليه (فهو) على هذا (صدق) أي كلام صادق حق والأخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا
مرسلا أو استعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (إنما المؤمنون أخوة) وهذا
يدل على صحة إطلاقه وحسنه أي أخوة في الدين وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد
شاع حتى قيل أنه حقيقة عرفية وقد تقدم تمة لهذا (فإن قلت) أنه على هذا ليس فيه شيء من الكذب
(فهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أي أطلق عليها أنها (كذبات وقال لم يكذب إبراهيم عليه
الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي
ذات الله وجوده المنزه عما يليق به وفيه دليل على جواز إطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن
أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى أنها أربع والرابعة قوله للكوكب هذاري وإنما لم يعدلها أنه
كان في حال الطفولية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام في معناه هذا يناق مآثرته وبنشته (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو مقول
القول يشير إلى ما في حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنهم يأتون إبراهيم عليه الصلاة
والسلام ويقولون له أنت نبي الله وخليته اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهم أن اذهبوا إلى
غيري الحديث فقد صرح التحليل نفسه عليه الصلاة والسلام بأن هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف
ما قلناه سابقا وجواب الشرط قوله (فعنه) أي معني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب
إبراهيم إلا ثلاث كذبات (أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن)
المراد به ما أخفاه وأضمره في نفسه أو المراد به ما خفي عما هو خلاف الظاهر (الاهذه الكلمات)
الذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم أشار إلى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان
مفهوم ظاهرها) أي ظاهر الكلمات المذكورة قبل النظر لما قصده منها (خلاف باطنها) المقصود منها
فإنه صدق كما بيناه سابقا (اشفق) أي خاف (إبراهيم) صلوات الله وسلامه عليه (من مؤاخذته بها) وفي
نسخة بمؤاخذته بها أي المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعته بسببها لأنه كان عليه أن يصدع بالحق صريحا
من غير تورية وتعريض يقال اشفق واشفق إذا خاف والحاصل أنه لم يصدع عنه كذب وإنما سمي كذبا
باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وإنما خاف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك بحال قدره
لأنها معصية صدرت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حاله يجوز فيها الكذب فضلا عن
التعريض الذي هو من حسنات الأبرار (وكذلك) أي مثل ما صدر عن التحليل ما وقع لنبينا صلى الله عليه

(وأما الحديث) أي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة) أي ويتر بدسرها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل ١٣١ غيره نصب عينه وقيل وري ستر

مقصده وأظهر بغيره بان
سال عن طريق لا يريده
فانه كان عليه الصلاة
والسلام يسال عن ناحية
وطريقها ويخرج الى
غيرها لئلا يأخذ العدو
خبره (فليس فيه خلاف
في القول وإنما هو ستر
لمقصده) وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي
أخرى ستر بصيغة
الماضي ونصب مقصده
أي أخفى جهة مقصده
خوفاً من اشتباهه (لئلا
يأخذ العدو خبره) بكسر
أوله أي احتراسه
واخترازه (وكم وجه
ذهابه) بالاضافة وفي
نسخة بصيغة الماضي
وفي أخرى كتم لوجه
ذهابه أي جهة مقصده
وطريق مطلبه (بذكر
السؤال عن موضع
آخر والبحث عن أخباره)

أي أحوال الموضع
الآخر (والتعريض
بذكره) أي التساؤل به
وعدم التصريح بمقصده
وقد ورد استعينوا على
قضاء حوائجكم بالكتمان
وفي الصحيح المنع
خدعة (لأنه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا

وسلم وهو) الحديث) الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي نسخ وأما الحديث
فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عادته (إذا أراد غزوة) أي سفر الغزوة معينة (ورى بغيرها)
عنها والتورية أن يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالاً بعيداً فكأنه جعل ما قصده وراء
ما أبداه فكان يستل عن طريق وناحية ويذهب لغيرها (فليس فيه) أي فيما فعله وقاله (خلف في
القول) أي ليس في قوله ذلك كذب في قوله (إنما هو ستر) واخفاء (لمقصده) أي لما قصده وتوجه إليه
(لئلا يأخذ العدو خبره) أي لئلا يتأهب لدفع ما يحذر به بان يستعد له ويحضر له ما يهجمه وأخذ المحذر
عبارة عما ذكر كإبين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكم وجه ذهابه) أي جهة
مقصده وهو عطف على قوله وري وبين التورية والكتم بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير
الذي قصده (والبحث عن أخباره) أي أخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعريض
بذكره) له دون غيره ليسترقصه به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج أو
حوائجكم بالكتمان (لأنه يقول) لأصحابه (تجهزوا الى غزوة كذا) تصر يحجبوا الواقع أو بخلافه وهو مراد
له (أو) يقول (وجهتنا الى موضع كذا) أي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان لكذا (فهذا)
القول كله (لم يكن) أي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دون
تصريح به (والاول) أي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) بتوجهه له ولا أمر لغيره بالتجهز له
(يدخله الخلف) أي يعرض له كذب لعدم مطابقته للواقع وإنما هو تعريض وإيهام لغير مقصده لا ضمير
فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولو لازمه وقيل معناه احتالوا به وهذا هو الغلب من أحواله وقد
يقضى الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يري يدغزوة الا وري بغيرها
حتى كانت غزوة تبوك في حشد يدا الى مكان بعيد وعدو كثير فحلفوا للمسلمين أمرها ليتأهبوا بها فآخبرهم
بوجه الذي يريد كما في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا وهو باعتراف أكثر في أول أمره قبل
قوشة المسلمين ولذا أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر مكة في غزوة الفتح فلا ير دالا اعتراض
على حديث كان لا يري يدغزوة الا وري بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاماً لياتي في الخلف كما
توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا والارض كذا معناه المراد منه اني
ساغر وأهلها وهو ظاهر ثم أورد سؤاله على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهواً
وعداً فقال (فان قلت) أيها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قرره (فما معنى قول موسى) الكليم
صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) أي سأل جماعة من أمته (أي الناس أعلم) على وجه الارض في هذا
العصر وهذا الحديث مروي في الصحيحين عن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلاة
والسلام من سأل (أنا أعلم) من على وجه الارض جميعاً أعلمه بانه ليس عليهم من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض أعلم منكم وفي رواية ابن اسحق فقال موسى
ما أعلم في الارض خير امنى قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية أبي سفيان المجزم بانه أعلم وتلك تنفي
الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني بحسب الظاهر والافقد علمتانه يفيد تنفي المساواة كما مر
فتدبر وأما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاخبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم
الذي هو من أولي العزم بل موسى بن ميثا بن أفراتيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما

أوجهتنا بكسر الواو أي جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفاً (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه
الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض ليس فيه (خبر يدخله الخلف) بضم الحاء أي الاخلاف فيتركب عليه الكذب في القول
(فان قلت) ما معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم) بناء على ظنه

(فكتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك أولم يغوض (اذلم برد العلم اليه تعالى) بان يقول الله تعالى أعلم أو يقول انا والله أعلم ومن هنا تادب العلماء في أجوبتهم بقول والله تعالى أعلم (الحديث) رواه الشيخان عن أبي بن كعب مظهولا (وفيه قال) أي الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبدلنا بجمع البحرين) وهو ملتي بخر فارس والروم عما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (أعلم منك) ١٣٢ أي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله تعالى لاتعلمه وانت على

ردم وقال لما سمعه كذب عدو الله ويأتي فيه كلام عن الكشف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن أهل الكتاب وهم أعداء الله لكفرهم أو هو استعاره لانه كذب كقولهم سم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولما بسبب (ذلك) أي قوله أنا أعلم (اذلم برد العلم) لذلك أعني أعلم الناس حينئذ (اليه) أي الى الله تعالى بان يقول الله أعلم بذلك ونحوه (الحديث) أي أذكر الحديث الذي رواه الشيخان بشماه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال) أي الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (بلي) أي فيهما من هو أعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبدلنا) ووصفه بالعبودية نشره بقاله كما في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده وقوله لاتدعي الا بعبدها * فانه أشرف أسمائي ولما صنف رحمه الله

ومما زادني شرفا وتبها * وكنت بانخصي اطي الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا

(بجمع البحرين أعلم منك) يا موسى وجميع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما اجتمع بحر أعلم في مجمع بحرين حقيقتين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن اللدني (وهذا) أي قول موسى عليه السلام أنا أعلم (خبر) صدر من موسى عليه السلام (قد أنبأ الله) أي أخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو مصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسياق الجواب عنه والعيب شناعة وقوية كالمعاقبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحية ولذا عاده بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله أعلم كان أولى وهو ذا هو الا ليق الاول مقام أدب النبوة اذ مراده فيما ظن وأعلم ولا لئلا في وقصته في جل الحوت في مكنل مفصلة في التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروى (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم أحدا أعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب (فاذا) يحوز ان يكون اذن بنون مرسومة وبالف (كان جوابه) صدر منه (على) حسب (علمه) فكأنه قال لا أعلم أنا أحدا أعلم مني (فهو) أي كلام موسى عليه الصلاة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لاخلف فيه) لخالفته للواقع (ولاشبهة) أي لا يشبهه على أحد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سئله في يومه وبعضها وهذا تأكيد لما قبله (وعلى الطريق الآخر) التي فيها اطلاق اعلاميته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلامية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روى من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد أشرفنا اليه قبل هذا (في جملة على) غلبة (ظنه ومعتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده أي نجعله مقيدا به - ذات تقدير الانه صرح به في رواية أخرى

علم علمك الله لا أعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران أحدهما أعلم بالظاهر أعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر أعلم بالباطن واسرار المملوكات من الكائنات وهو الخضر بجمع البحر بن عليه السلام فكان اجتماع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر للناس يوما حتى فاضت العيون ورفقت القلوب فادركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فكتب الله تعالى عليه اذلم برد العلم الى الله تعالى (وهذا) أي

قول موسى أنا أعلم (خبر قد أنبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) أي الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا) والروايات الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هل تعلم أحدا (أي من الناس) أعلم منك) بنصب أعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة رفعه فتقدمه هو أعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) أي مبنيا على ما غلب عند من علمه (فهو) أي قوله أنا أعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لاخلف فيه ولاشبهة) مؤكداً لكونه خبراً حقيقاً (وعلى الطريق الآخر) أي المروى عن أبي بن كعب كما مر (في جملة على ظنه) أي الغالب (ومعتقده) انه أعلم بحسب علمه

(كل ما لصرح به) أي بظنه ومعتقده كأن يقول أنا أعلم فيما أظن واعتقدوا ما ظن ذلك واعتقد به إذ كرهنا لك (لأن حاله) أي مرتبته (في النبوة) المريدة بالرسالة (يقضي ذلك) أي كونه أعلم الناس في زمانه (فيكون أخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر أوله لا بضم أوله كلوهم الدجى أي ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا إشكال ١٣٣ فيه أصلا (وقد يراد بقوله أنا أعلم) متعلقا

خاصا وهو ما بينه بقوله (بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وأما من الشريعة) أي وظائف العبادات (وسياسة الأمة) أي حدود الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي أن يكون غيره أعلم منه في غيرها كما ورد أنتم أعلم بأمور دنياكم وكما عرف في قضية الهدى قوله أحطت بآل تحط به وكما وقع له من موافقته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضرب بل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا محذور حينئذ إن يكون بعض أفراد الأمة أعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر أعلم منه) أي من موسى (ولو كان من أمته على

والروايات تقسم بعضها بعضها كالقرآن والمقدر في حكم المذكور عندهم كما أشار إليه بقوله (كل ما لصرح به) بالبناء للفعول أو الفاعل أي صرح به، موسى عليه الصلاة والسلام كما أنه قال أنا أعلم في ظني أو معتقدي ونحوه لا في نفس الأمر ويحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى على هذا بقوله (لأن حاله) أي حال موسى عليه الصلاة والسلام كغيره من الرسل أصحاب الشرائع في عصرهم (في النبوة والاصطفاة) أي اختار الله له دون غيره من خلقه (يقضي ذلك) أي أنما اختار له أنه أعلم أهل عصره إذ لو لم يكن كذلك لم يختاره لبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم إليه في كل أمورهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كليمة وأمين وحية ومثله لا يكون دون غيره أو مساوياً له في العلم ويحتمل أن معناه أن نبوته واصطفاؤه صلى الله عليه وسلم يقتضيان أي يستلزمان أن لا يقول مقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون أخباره بذلك) أي بقوله أنا أعلم (أيضا) أي كما في الرواية المصريح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء المهملة وكسر هاء معني ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لاخاف فيه) مفسر له أو مؤكد أي لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يراد) موسى على نبينا وعليه السلام (بقوله أنا أعلم) أنه أعلم (بما تقتضيه) أي تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالظاء المشالة وهي الأحوال التي اقتضاه ذلك المقام من شروطها ولا بد منها السلك في رسول (من علوم التوحيد) بيان لعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وأنه منفرد في ذاته وصفاته وأفعاله معقاة للعبادة (وأما الشريعة) التي أمره الله تعالى بتبليغها (وسياسة الأمة) أي أمته والسياسة ضبط الخلق وإجراء أحكام الشرع عليهم بالسلطنة (ويكون الخضر) عليه الصلاة والسلام وفيه لغات فتح الخاء وكسر الصاد المعجمتين وبسكونها مع الفتح والكسر وسباني بيانه (أعلم منه) أي من موسى عليه الصلاة والسلام (بأمر آخر) غير الشرع والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني أنه صادق فيها لأنه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم أكثر الأنبياء وهو العلم بالأمور الشرعية والمحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الخضر بأمور باطنية كسفية فلا تنافي بينهما وأعلم أنه تقدم أن الخضر إنما سمى خضر لأنه كان إذا جلس على أرض نباتها شيم أخضر وقيل لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله وإن اسمه أيليا وقيل غير ذلك ويكنى أبا العباس واختلف فيه كما يأتي هل هو ولي أوني أو ملك حي إلى الآن أم لا وقد أقر دأحواله المحافظ الخضرى سماه الروض النضر في أحوال الخضر وقال الثعلبي أنه معمر محبوب عن الإبصار وهذا وجه ما قيل أنه ملائوان كان قولاً ضعيفاً وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيبه لأهل البيت (لما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما) الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلاة والسلام (أعلم) من أهل عصره مطلقاً بالشرعة والتوحيد والسياسة (على الجملة) أي بجميع العلوم المذكورة (لما تقدم) بيانه (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم) منه (على الخصوص)

القول بولايته أو نبوته (بأمر آخر) اختص بها (لما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله تعالى) له إياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرهما) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان موسى أعلم) الناس مطلقاً (على الجملة) أي عموماً (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وأما الشريعة وأحكام السياسة (وهذا) أي الخضر عليه الصلاة والسلام (أعلم على الخصوص) بما أعلم (بصفة الجهر) أي بما أعلمه سبحانه وتعالى

(و يدل عليه) أى على أن ما أعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أى مما يختص (علما) بطريق الوحي الجلى والخفى (وعتب الله) بسكون التاء أى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أى قوله أنا أعلم (عليه) فيه ما قاله العلماء (أى المحدثون) (انكار هذا القول عليه لانه) كفى حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولاه) أى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) أى لم يستحسن قول موسى عليه ١٣٤

أى يعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكشفية التى يكلف غيره بعلمها (و يدل عليه) أى على أنه أعلم بعلم اختص به (قوله تعالى وعلمنا من لدنا علما) أى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى ومن أراد من ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب من عدم مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان أعلم من وجهه وهو صادق فى قوله هـ ذاقم عاتبه الله عليه ودله على عذله أعلم منه (فيما قاله العلماء) أى بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) أى قوله أنا أعلم (لانه) أى موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه) أى الى الله تعالى ناديا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم انبؤنى باسماء هؤلاء فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا او (عتبه وانكاره) لانه لم يرض قوله (أنا أعلم أى لم يرضه الله منه ولم يستحسنه) (شرعا) لتركه الاولى وان كان صادقا فى مقاله هذا (وذلك) أى عدم رضاه بقوله هذا (والله أعلم) بوجهه هذا وله ادخا فى هذا الرديف هذه العلة الى علم الله (لئلا يقتدى به فيه) أى فى ادعاء العلمية خروا من غير رد الى الله (من لم يبلغ كماله) أى من لم يصل الى مرتبة فى الكمال فى العلم فى غير الانبياء (فى تزكية نفسه) أى مدحها بحملها زكية مبرأة رائدة على غير هاتان مدح المرء نفسه غير محموظان حسن احسانا المقتضى له كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التى من جلتها العجب (وعلودرجته) بالنصب عطف على كماله ويجوز جره (من أمته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فيها لك) أى من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو أمر مذموم (ويورثه) أى يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذلك القول) أى قوله أنا أعلم (من الكبير والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروق نفسه فلان معجب بنفسه أى يستحسن افعاله وأمره (والتعاطى) أى الاخذ فى تزكية نفسه (والدعوى) الباطلة أى لئلا يروقه اقتداء به فى قوله أنا أعلم ما ذكر من الرذائل (وان نزه) بالبناء لافعول أى برأهـ م الله وعصمهـ م (عن هذه الرذائل) أى الصفات الذميمة من الكبير والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) أى غير الانبياء (بدرجة) سبيلها أى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها الاستعداد لها وقبول طبعها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو واستعاره وقيل المدرجة الثنية التى يمشى فيها وتسيل منها السيول أى فى موضع الرذائل المشبهة بالسيل المهلكة من اتصف بها كالسيل المغرق لما يمر به وفيه تكلف لايحصى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار شبه ما عارضه من الصفات الذميمة بظلمة الليل التى تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال النابغة

يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) أى وسببه (والله أعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله) أى كمال موسى من جهة مرتبته (فى تزكية نفسه) أى طهارة حالته (وعلودرجته من أمته) متعلق بيقضى (فيها لك) بالنصب أى يضع من يقتدى به من أمته فى قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) أى عند اطلاعه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وأعلم من اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبير والعجب) الا ان يكون تحذرا بنعمة ربه ظاهره را وباطنا (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء وأخذ الاشياء (والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن

فانك كالليل الذى هو مدرى * وان خلت ان المنتأى عندك واسع (الامن عصمه الله) أى حفظه عن الاتصاف بها (فالتحفظ) أى الاحتراز (منها) أى من هذه الصفات

هذه الرذائل) أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والقواضل وخسن الشرائط (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم والراء أى مسلك طريقها وفى نسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفى أصل التلمس انى نيلها بالنون أى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة الجھول أي ليقتهدي (غير ديه ولذا) أي التحفظ أو الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل هذا) أي مدح النفس وما يرتب عليه له وغيره (عما قد علم به) بصيغة الجھول وفي نسخة أعلم به (أناسيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولافخر) أي لا أقوله افتخار النفس بل تجد ثابته في (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الخضر (فيه) أي في حديثه (أنه) وفي نسخة أنا (أعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائذ خذ على الخضر والضمير المحرور بي عائذ على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في ١٣٥ بعض النسخ وهو لقوله فيه أنه أعلم

من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائذ إلى الله والضمير المنصوب بان عائذ على الخضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا (وأما الانبياء فيتفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وماعلته عن أمرى) أي من رأي بل فعلته بامرري (فدل) على (أنه بوحى) أما بواسطة ملك أو بدونها وأيضا ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام

(أولى لنفسه) واليق فاذا عاتبه على تركه الأولى (وليقتدى به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) أي ليكون التحفظ أولى لمن يقتدى به (قال عليه الصلاة والسلام تحفظوا من مثل هذا) العجب (أناسيد ولد آدم) أشرفهم وأعلامهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولافخر) أي لم أقل هذا افتخارا وعجبا وإنما هو تحذير بما أنعم الله به عليه أو أنا لا أفخر به ذافا أن الله أنعم على بما هو أجل منه وفي رواية الصيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كناية عدم وهو من يفوق غيره كراما وحلما ويطلق على المالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروى في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلاة والسلام وهو واحد الأقوال فيه (لقوله فيه) أي في هذا الحديث أنه (أعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي أعلم من النبي) ولا مساو ياله في علمه (وأما الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) أي يكون بعضهم أفضل من بعض ولا يحذرو فيه (و) استدلال على نبوته أيضا (بقوله) أي الخضر عليه الصلاة والسلام في ما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) أي المذكور من الأمور الثلاثة (عن أمرى) أي بما أمرته نفسي فليس برأي واجتهادى (فدل) ما ذكر (أنه بوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء وفيه أنه يجوز أن يكون بالهام والالهام وان لم يعد العلم اليقيني للغير عند أهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يروى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كالحق في علم الأصول وفصلوه في محله (ومن قال أنه ليس بنبي) بل ولي من أولياء الله تعالى (ول) مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل أن يكون فعله بامرري آخر) أوحى إليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضعف) أي يحكم بضعفه (لأنه) أي الأمر والشأن (ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون) ولم ينقل ملاقات هارون للخضر عليهم الصلاة والسلام إلا أنه قيل أن يوشع كان نبيا نبي قبل موت موسى وسيأتي عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل أحد من أهل الأخبار) المعتمد على نقاهم (في ذلك) أي وجود نبي غير موسى وأخيه عليهما الصلاة والسلام (ما يعول عليه) الصحة نقلة (واذ) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلاة والسلام أن لي عبدا (أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والعقائد (وفي قضايا معينة) كناية عدم بيمانه (لم يحتج إلى اثبات نبوة خضر) لأن عامه عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرائع والعقائد وهذا يقتضى أنه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وأنه إذا أطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كافي قصة خالد بن سنان كما أشار إليه بعض العارفين (ولهذا) أي لكونه عام مخصوصا لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

أو الهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي) قال يحتمل أن يكون فعله (للامور الثلاثة) أو لقتل الصبي فان غيره لا يحتاج أن يكون (بامرري آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أي ضعفا ظاهرا (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الأخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون نبي غيره ما حينئذ (شيئا يعول عليه) أي يعتمد ويستند إليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم أحدا (أعلم منك ليس على العموم) أي على اطلاقه (وأنما هو) أي قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتج إلى اثبات نبوة الخضر وفيه أنه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته أو بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

من الخضر فيما أخذ عن الله) من الشرائع والأحكام وما في حكمها (والخضر أعلم من موسى) فيما رفع اليه بالبناء للفعول براعمهملة أو ببدال مهملة وفاء وعن مهملة أي فيهما جعله الله تعالى منوطاً به منتهياً اليه علمه بما غيب علمه عن غيره (وقيل انما ألجئ موسى عليه الصلاة والسلام) أي اضطره الله والرمة ان يذهب (الى الخضر للتأديب) أي ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه العلمية وان كان صادقاً في مقاله ومناسباً لمقامه (للا لتعليم) لئلا يعلمه ما يلزمه علمه فانه أكمل أهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة يقتضي ان الخضر نبي رسول لئلا يكون العالي أعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة لا تقتضي ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لانه لا غصانة في أخذ النبي العلم عن نبي مثله انما يتبع اخذه من هودونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظر الان المتكاسمين اشتراطاً في النبي ان يكون أعلم أهل زمانه على العموم ولولزم هذا لزم ان لا يجمع الله بين نبين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه أعلم من ارسل اليه وانه أعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمني به الله لتعلمه أنت ولم يكن موسى مرسلاً الى الخضر فلا ضير في كونه أعلم منه بل لدني خصه الله تعالى به وقال الامام القرطبي ولنبهنا على مغالطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر أعلم من موسى تمسكهم هذه القصة وهذا انما اضطر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والردول افضل من النبي الذي ليس برسول فان قلنا انه نبي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولاً لا يهدم الشر بعبه وهو ان قصة الخضر تدل على ان أحكام الشرع تختص بالعامّة وان خواص الاولياء انما ياردمهم ما يقع في قلوبهم وخوارهم لمصلحة قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتجلى لهم علوم الهية يقفون بها على أسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن أحكام الشرع كفي حديث استفت قلبك وهذا كله زندق وكفر وانكار لما علم من الدين بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذ اراد الخضر ان قتل الغلام قتلته للقبضى واقامته المجدار كالمقاء أمه التابوت في الميم واقامته المجدار بغير أجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استئجاره له وهذا لا يقتضي الانتكار على بعض الاولياء في الامور الكسفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر أو الخبر مطلقاً وهو في العرف العام الخضر عن الله بوحى مطلقاً وفي عرف الشرع الخبر عن الله بشرية خاصة به أو امر بتبليغه ما غيبه ففعل هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما أوحى اليه ببعض الامور الغيبية اذا علمت هذا فخالدين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام كلور وفي الحديث لا ينافي في الحديث الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبي بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخاري فهو مردود روايه لان خالداً انما أوحى اليه بكشف أمور البرزخ تايد الخبر غيره من الانبياء ونمهد المسايقي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بامر يجب العلم بتقصيه فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته بنبي انما هو باعتبار المعنى العرفي أو اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الا في انه اضاف له دومه وهو تحقيق حقيقة القبول واليه أشار في الفصوص

*(فصل واما ما يتعلق بالجوارح) * للانبياء عليهم الصلاة والسلام جمع جارحة وهي الاعضاء التي

من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر أعلم بالرفع أو النصب (فيما دفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بالعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أي من الشيوخ (انما ألجئ) أي اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) أي التهذيب (للا لتعليم) ويرده قوله هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً الآيات

*(فصل) * (واما ما يتعلق بالجوارح) أي بالاركان

(من الاعمال ولا يخرج) بالاولا بالفاء كفي نسخة لان جواب المسيجي هو الجملة فيما بينهم معترضة والتقدير والمحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها أى الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذي (وقع فيه الكلام) من قسمه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أى ويخرج من جملتها أيضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان ١٣٧ مما عرفت عليه قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه

المتخصصة به) أى بالقلب وأحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من أعماله (فاجمع المسلمون) أى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من الفواحش) أى قولا وفعلًا وعقداً وهى الذنوب التى تخش قبورها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) بكسر الموحدة أى المهلكات وهو عطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) أى أكثر العلماء (في ذلك) أى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى أبى بكر) أى أبى الطيب الباقلانى المالكي (ومنعها) أى عصمتهم (غيره) أى غير القاضى (بدليل

يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما يتعلق به صمتهم فى أفعالهم (من الاعمال) بيان لما أى الاعمال الصادرة بواسطتها (فلا يخرج من جملتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر) أى الاخبار بمسبيله البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من جملتها أيضاً (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول التكيف أو الانفعال لامن الفعل والعمل فيه الحقيقة المحكية ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قدمناه من معارفه المختصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اطلاقه على أحوال المكوث مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجمع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميعه فيهم (من الفواحش) أى المعاصي الصغائر والكباير القبيحة والفواحش كل أمر استد قبضه من الاقوال والافعال وقد تختص القاضى بالزنا وقال ابن عرفة هى كل ما نهى الله تعالى عنه (والكباير) هى معروفة (الموبقات) أى المهلكات يقال أوبقه اذا أهلكه واهلأ كهابايقاعها فى العذاب فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم فى أفعالهم وأفعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة بعدهما من الكباير المتوعدة عليهما (ومستندهم) أى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) أى فى عصمتهم من الكباير (الاجماع الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجماع (وهو مذهب القاضى أبى بكر) الباقلانى الاصولى المالكي (ومنعها) أى الكباير (غيره) من الأئمة (بدليل العقل) فضمير منعها الكباير الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم أى منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو مذهب لانه باباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده يتأفبه (وهو قول الكافة) أى جميع العلماء وقد تقدم ان به ضمه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية وقد بينا فى شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره الاستاذ أبو اسحق) الشافعى لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباير بدليل سمعى وذهب طائفة الى انه بدليل سمعى وعقلى والمشهور عن الأشاعرة ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طر يقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم فى الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصح والدليل العقلى من وجوه فصلت فى كتب الاصول منها انا أمرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتناع الحرمة والوجوب وأيضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين أشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما قصصه (وكذلك) أى كما انهم معصومون مما سار (لاخلاف فى انهم معصومون عن كتم الرسالة) أى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسالوا

(١٨ شفا ح) العقل لعدم احاطته منع عصمتهم لا مكانه فى نفسه (مع الاجماع) أى مع تكرار قيامه عليها (وهو) أى الاجماع (قول الكافة) أى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالدال المهملة أو المعجمة (أبو اسحق) الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والافلاخلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة بعدهما وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ما ساقى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى بأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك

(والثقة صير في التبليغ) أي ومن الثقة صير فيه لقوله فلهذا تارك بعض ما وحي اليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أي كل واحد من السكتان والتقصير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المعجزة) بالرفع و يروي مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) أي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) أي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروي والجمهور قائلان (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) ١٣٨ وفي نسخة خلاف للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) يروي لا قوة

اليه لانهم ما وروا بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك (ومخالفة الامر معصية كبيرة) (و) معصومون عن (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن السكتان والتقصير فيه (يقضي العصمة منه) مفعول يقتضي وقوله (المعجزة) فاعل أي تدل المعجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) أي على ان الله عصمهم عنه (من الكافة) أي جميع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرر ان كافة يلزمها التكبير والنصب على المحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرر لنا (والجمهور) أي أكثر الناس ومعظمهم على انهم لا يكتمون شيئا من الوحي الذي أمروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكتف شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كتمان شيئا من الوحي لكتمت قوله واذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية (قائل منهم) أي منهم من قال (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير (من قبل الله) أي خلق في جبلتهم العصمة قيمهم (معصومون) أي متمسكون (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه (الاحسانا النجار) بفتح النون والجيم المشددة والف وراءهم ملة وهو حسن بن محمد النجار الذي تنسب له الطائفة النجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا أهل السنة في بعض أصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفر وابهاس المشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فخورها) أي وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث يجوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء) أي المجتهدين (والمحدثين)

لهم (على المعاصي أصلا) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشرين فرقة فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فخورها) أي وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث يجوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء) أي المجتهدين (والمحدثين)

والمسكمين) أي في أصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) أي في فصل الرد على (لاختلاف) من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلو به من الادلة (وذهبت طائفة أخرى الى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر ولا الكبائر (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع لاحد الوجهين) أي يجوز صدورهم عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمسكمين الى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبائر) أي المتفق على عدم صدورها عنهم (قالوا)

لاختلاف الناس في الصغائر) أي في تعريضها وتبيينها (وتعيينها) أي وعدم تغييرها (من الكبائر واشكال ذلك) أي ولا شبهة تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي ولقوله (وغيره) أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وأنه) بفتح الهمز أي وإن الشأن (أنما سمي منها الصغير بإضافته إلى ما هو أكبر) كالأس والقبلة والمعانقة والمعاينة بالنسبة إلى الجماعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلو بالاجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث أنها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والافلاسية في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم أي الصغائر وقد أشد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر الله لهم فأغفر جا * وأي عبدك لا الما وعن أبي العالية المم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به المحذوف الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما أوعده الله عليه العقاب في العقبي كعقوق الوالدين ١٣٩ وأكل الربا وأموال اليتامى ظلما

(قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين وأربعمائة ودفن بالقرافة الصغيرة فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن ان يقال في) وفي نسخة ان في (مغاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار المعصية (الاعلى معنى أنها تغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبائر) أي

(لاختلاف الناس في الصغائر) في تعريضها وتبيينها (وتعيينها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبائر) هل هي معدودة أو هي ما توعد عليه بخلافه وهي أمر نسي يتميز بما فوقه وتحته (واشكال ذلك) عليهم حتى يميز أحدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كمن يخالف أمر أحد من رعيته (وأنه) أي الذنب (أنما سمي منها بالصغيرة) أي أطلق عليه صغيرة (بإضافة) أي نسبة وقياس وفي نسخة بإضافة (إلى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظر المنعصه (ومخالفة الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبير أو صغير (يجب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا إلا شاهد الله معه أو قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت أصحابها تنذر (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادى الأديب العلامة وهو من شعراء القيمة وقصيدة الميمية التي منها ولوان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس اعظما

وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلخيص والمعونة وتدخل إلى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين وأربعمائة رابع عشر صفر (لا يمكن ان يقال في معاصي الله) أنها (صغيرة) إلا أنها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم) أي لا يعتد بها وبإخذافها بعبقها عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بمخالفة الكبائر) إذ لم يثبت (فأعلاها) (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول والتوبة بمعناها معروف (فلا يخطئها شيء) أي يجوزها ويذهب حكمها عما يحيط غيرها من أعمال العبد الصالحة (والمشيئة في العفو عنها) مو كقول (إلى) فضل (الله) وسعتر حجه كما قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وهو قول القاضي أبو بكر) بن الطيب الباقلاني (وجاعة أئمة الاشعرية وكثير من أئمة الفقهاء) لأن الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنب الكبائر أي مادام اجتنبها لها وقول

معه لا بعين اجتنابها فإنه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب أعمال حسنة بينها الشارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) أي مع عفو الله تعالى لها (بمخالفة الكبائر) إذ لم يثبت (منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يخطئها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شيء) أي من الطاعات وإن كان ظاهر قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر إلا أن علماء أهل السنة أجمعوا على أن المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز أن الله تعالى يعذب عليها ويغفر ما فوقها (والمشيئة في العفو) أي فيما عدا الكفر (إلى الله تعالى) كما قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي عن الصغائر والكبائر لأن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا إليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أي الباقلاني من المالكية تترجمه الله تعالى (وجاعة أئمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من أكبرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المالكية

(وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف) وكان الاظهر ان يقول ويجب ١٤٠ على القولين ان لا يختلف (انهم) أي في ان الانبياء (معصومون من تكرار

الصغائر وكثرتها اذ
ياحقها ذلك) التكرار
(بالكباثر) المختلف في
عصمتهم منها فان من
جمله الكباثر الاصرار
على الصغائر فقد ورد
لاصغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار (ولا
في صغيرة) أي ولا يجب
أيضا ان يختلف في صغيرة
(أدت الى ازالة المحشمة)
أي المهابة (واسقطت
المروعة) بالهمزة ويجوز
ابدالها واذا غامها وهي
الفتوة وكل الرجولية
(وأوجبت الازراء) بتقديم
الراي على الراي أي
المقاربة (والخساسة) أي
الدناءة (فهذا) أي النوع
من الصغائر (أيضا مما
يعصم منه) ويروى عنه
(الانبياء اجماعا لان مثل
هذا يحط منصبه) أي
يضع منصب النبي
ويروى منصب المثلث أي
الموصوف به (وبزري)
يقطع أوله على ان الباء
للتعبدية في قوله
(بصاحبه) أي يحقره
وينقصه (وينقر) بتشديد
الفاء أي يطرد (القلوب
عنه) أي عن قبول
كلامه وحصول مرامه
(والانبياء منزهون عن

الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للاقية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها
فلا تغفر بمجرد اجتناب الكباثر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تحتنبوا كماثر ماتنهن
عنه تكفر عنكم سيناتكم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال
بعض أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة عن الصغائر وعدمها (ان يختلف) في
(انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان أحد الم يقل
بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (اذ يلاحظها ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكباثر)
لما فيه من عدم البدالة لما في وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة
قال السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا نعرفه وفيه نظري في ان المختار المقطوع به ان من أكثر
من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لا يكون فاسقا ولا مرتكبا الكبيرة ان غلبت
طاعته على معاصيه الا ان يبدلها كثيرا لا كثيرة بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق
غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يتخلف (في صغيرة
أدت الى ازالة المحشمة) أي الحياء من الناس لانها لما استردت لوقوع نقبض النفوس منه وقدر ردها المعنى
في الحديث كقوله * نادجها را ولا تخشتم * وفي قول عنتره
فاري مغامر لو أشاء حويتها * فيصير لي عنها كثير يحشتم
وقد رد بهذا قوله في أدب الكاتب ان الناس يضعون المحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي
الغضب ومنه انه يحشتمني وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله تعالى عنه
أرسلت نفسي على سجيته * وقلت ما شئت غير محشتم
ومنه قولهم للهييب محشتم وقد صرح به السهيلي والعليلوس (واسقطت المروعة) هي كمال الرجولية
وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجبت الازراء) أي النقص (والخساسة) أي الدناءة وكونه مزورا
خسيسا في أعين الناس يقال ازدراء اذا تهاون به وعابه لمقارنته عنده كمرقة لقمته وشيئا فانه (وهذا أيضا)
كغيره (عما يعصم منه الانبياء اجماعا) لعلو قدرهم وشرف أنفسهم وهمهم العالية (لان) ارتكاب مثل
(هذا يحط منصب) أي مقام (المثلث به) أي الموصوف به أي يحول له سافلا (وبزري بصاحبه) أي
يحقره وينقصه (وينقر القلوب عنه) فينفي مقام الدعوة وأتباع الخلق له (والانبياء منزهون) أي
مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلي مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصغائر التي عصمهم الله
تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله محتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون
من قبيل سد الزرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما أدى الى مني عنه وان كان مباحا في نفسه
ويحتمل ان يعود الى الازراء والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من أهله من غير ضرورة والصنائع
الزيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بمعيب في
الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة * قالت بها الا كياس * كل
ما شتهيت والبس * ما شتهيه الناس * وكادامة الشافعي لعب الشطرنج (لخز وجهه بما أدى اليه
عن اسم المباح الى الخطر) أي المنع منه يعني الحرمة وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه
المسئلة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقال القرافي كما تقدم
انها ليست على اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضر في الاآن تفصيله وفي الشرح
المجديد ان مراده انه يؤدي الى الازراء بتركيبه والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزري بهم

ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) فيحرم
أي الى شبهة ما ينزهون عنه (لخز وجهه بما أدى اليه من اسم المباح الى الخطر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من واقعة المكره) أي فعله أو قوله (قصدا وقد استدل بعضهم على عصمتهم من الصغائر بالمصير) متعلق باستدل أي يرجع الامم (الى امتثال أفعال الانبياء ١٤١) (واتباع آثارهم سيرهم) ويروي

سـيرتهم أي أحوالهم وأقوالهم (مطلقا) أي من غير قيدان تقع أفعالهم وأقوالهم قصدا كما قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهه) الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) رجع الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الأئمة لاسيما في تأخير أبي حنيفة عن الشافعي مع أنه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في أفعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك) أي في حكم اتباعهم من وجوب أو نهي هنالك (وحكي أي خويزمندان) يضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وفتح زاي أو كسر هاو كسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال معجمة أو فذالين معجمتين بينهما ألف تفقه على الأبهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة (وأبو الفرج) هو المالكي

فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدريهم فيقع في الشقاء الابدي فتأمله وفي الكبيرة والصغيرة وتعرفهما كلام في الاصلين لاحاجة للاطالة بذلك (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم) أي الانبياء عليهم السلام (من واقعة المكره) أي الوقوع فيما يكره (قصدا) أما هو فلا بأس به والمكر هو يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكرها إذا لم يكن فيه نص اجتنابا من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المنذوبات والمراد هذا الان الاول داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما تنهى عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكرها وتبع فيه الان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه أفضل لنفسه أعضاء الوضوء مرة أو مرتين فتركه التثليث لبيان الجواز (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال أفعالهم) أي فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم أو جاز فعله الناس وظنوه مشرعا فاذامنهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا) أي سواء كانت ضرورية أو جبليية كالقيام والعود والاكل والشرب فان اتساي بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في أفعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمنا انه ليس تشريعا اهل يستحب أم لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه (وجهه) الفقهاء على ذلك) أي استحباب اتباع آثارهم مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية لهم (من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) وأصحابه كبار اهل مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للتشريع والاقتداء به فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة مشروعية (عند بعضهم وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبليية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح أحسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكي ابن خويزمندان) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله وقيل أبو بكر تلميذ الأبهري من أئمة المالكية والاصول وله تصنيف في مذهبه وعلم الخلاف الان أقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خير الواحد يوجب العلم وخويزمندان يضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وسكون الياء المثناة التحتية وزاي معجمة ساكنة ومكسورة وميم مفتوحة أو مكسورة وروى بياض واحدة بدلها ستم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما ألف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربعمائة وهو من أهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر (وأبو الفرج) عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب الحاوي في فقه مالك توفى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام (مالك التزام ذلك) أي اتباع أفعاله وآثاره (وجوابا) أي قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن أمرا جبليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب أو نهي أو اباحة لان أفعاله منحصرة في لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكره كما تقدم (وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الهاء وراهم مهملة ويا نسبة نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان ولهم أخرى باصبيان وهو معرب أبهر بمعنى مأرجى والأبهري من علماء المالكية اثنان أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر أبو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا أيضا مشهور عندهم فمحمد الأبهري من علماء المالكية من أهل

صاحب كتاب الحاوي مات سنة ثلاثين وثلاثمائة (عن مالك التزام ذلك) أي ما صدر عنهم (وجهه) وهو قول الأبهري (بفتح الهمزة والهاء) بلد عظيم بين قزوين وزنجان وحيد بالحجاز قال التلمساني هم جماعة أكبرهم التيجي مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

(وابن القصار) بشديد الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأجد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأنباطى بلغت مصنفاته أربعمائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو اسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح ويقع ويقع الطاء وسكون الحاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنه الأئمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في أخلاقه حدة ولاء المقدر بالله قضاء سجستان ثم حسبته بغداد ولد سنة أربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ١٤٢ ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالخاء المعجمة وسكون التحتية

قرأه ألف فنون البغدادي مات سنة عشرين وثلاثمائة كان أمانا جليلا وربما كان يعتب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا إنما كان في أصحاب أبي حنيفة وطلبه الوزير ابن القرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بيا به وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه الاغشولة بعض الخيران فبلغ الخبر إلى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أي على الاخير أردنا أن نعلم ان في علمه كثرة رجال يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع

طلبه وياقب باني تمام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقه مالك (وأكثر أصحابنا) من المالكية (وقول أكثر أهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وتفتح الراء المهملة ومنه ثمانية تحفة ساكنة وجيم وهو أبو العباس أجد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضونه على جميع أصحاب الشافعي وياقب بالباء الاشبه تولى قضاء شيراز وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة ياء الياء النسبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو أبو سعيد الحسن بن أجد بن زيد بن عيسى الامام المشهور وعند الشافعية وكذلك تصانيفه توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة على أحد الأقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع للثلاثة وهو علم ثنائي خير وهو أبو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبه الوزير ابن القرات ليؤليه القضاء فلم يجبه فسمه بابه عليه أي ما لم يجب فافرج عنه ثم قال إنما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من ذي الحجة (وأكثر الشافعية على ان ذلك) أي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لم يعلم حاله (نذب) أي مستحب لا واجب ولا مباح كما هو المشهور وبالغ أبو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهبت طائفة) من العلماء (الى الاباحة) أي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) أي اتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصد أي التقرب الى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الامدي وابن المحجب وأبي شامة (ومن قال) بان الاصل فيما لم يعلم من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيد به من قال بالنذب أو الوجوب بتقيد الدينية وقصد القرية لان التقيد به ينافي بالاباحة اذ كل ما قصد به القرية من الدينية طاعة فهو لا يجوز من الوجوب والنذب قيل هذا حكم فاعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامة فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصفات بخام (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصفات) لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز مقصده به) أي ما قصده (من القرية) بان يكون واجبا أو مندوبا (أو) من (الاباحة) كما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب أو مدح أو ذم (أو) من (المحظر) بالطاء المعجمة أي المنع شرعا لكونه

محرم

أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على ان ذلك نذب وذهبت طائفة) أي منهم أو من غيرهم (الى الاباحة)

الاذا قام دليل على الوجوب أو النذب (وقيد بعضهم الاتباع) أي وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب في الاحوال الاخرى (ومن قال بالاباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصفات) أي فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل أفعاله) أي كغيره منهم ويرى من أفعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد أي مطلبه أو قصده كما في نسخة أي نيته ومستور طويته (به) أي بعمله الذي قصده أهو (من القرية) واجبا أو ندبا (أو الاباحة) كما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (المحظر) أي المنع حراما أو مكرها أو خلاف الاولى

(أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح أن يؤثر المرء بمثال أمر لعله معصية لاسيما) أي خصوصا (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما زعم أصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجع القول على الفعل لأنه أدل على كونه للقرية لاحتمال أن الفعل وقع وفق ١٤٣ العادة أو بحسب ما يناسب تلك

الحالة ولذا قال أصحابنا ان الاعتماد من التعميم أفضل منه من الجمع لأنه خلافا للشافعية مع أن عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجمع كانت سنة الفتح (وتزيد) أي نحن (هذا) المبحث (حجة) أي نزيل شبهة من زعم عدم إمكان الاقتداء بالأنبياء لأبهام أفعالم من بين ماسبق من الأشياء (بأن) نقول من جواز الصفات ومن نقاها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (مجمعون على أنه) أي كغيرهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ المحلبي في قوله بقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى أي لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وإن المعنى لا يبقى ولا يترك (على منكر من قول أو فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي

محرم أو مكررها أو خلاف الأولى (أو المعصية) الظاهر عظمته بالو اعطف تفسيره على هذه النسخة ينبغي أن يفسر المحظر بخلاف الأولى والمكروه وهذا ما حرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصفات عليهم (أن يؤثر المرء بمثال أمر) من الأمور فعله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر منه (أعله معصية) وقد أمر باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني يحيينكم الله ونحوه فيلزم أن تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه ان الملازمة غير مسالمة لجواز أن تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لأنه قال لنا انها محرمة علينا إلا أنه يبقى ما لم يصح بتحريمه لم تبساعلينا أو يقال هذا التأييم لوقلنا القول مقدم على الفعل وليس مسلم كما أشار إليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليها وعلى قول ان الاستثناء مع افتادها أولوية ما بعدها كما هو معنى مثل ومأمورة أو زائدة كما بينه النجاة وقد قدمناه (على قول من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم ما دلالاته على الجواز المستمر مع كونه أقوى في البيان من حيث أنه يبين به وقوله (من الأصوليين) أي علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال أنه حرام ولم يعلم المتأخر منها حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فذهب منهم من قدم الفعل لأنه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وأنه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجع أحدهما على الآخر لا بدليل وعلى الأول يقتضى بافعالمه مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومناقضة أحدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة أقوى (وتزيد هذا) الدليل الذي استدله بعضهم على عصمتهم من الصفات وعدم جوازها عليهم وتزيد بنون المضارعة (حجة) أي نريد هذا الدليل بما نزيل الشبهة في حجته وقوة برهانه (بأن نقول من جواز) على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصفات ومن نقاها) أي قال بعدم جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون) ومتفقون في حقه كغيره من الأنبياء (على أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لا يقر غيره إذا رآه (على) أمر منكر من قول أو فعل (لأن) تقر برأيه صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة قوله له ما فعلته جاز كما قيل ان السقيفة اذالم ينه ما مور (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منياعنه يفعل أو يقال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لوجوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) بمن رآه أو سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بأن يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها ما لا يرضاه غيره من أتباعه ولذا عدلوا تقر برأيه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله وبمثل ما رآه أو سمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فإنه يدل على جوازه أي إباحته كما قرره الأصوليون إلا أنهم شرطوا فيه شروطا لم يتوانوا في إزالته ذلك المنكر وفيه نظر لأنه مأمور بالأمور وان الجزية في كنيسة على ما يفعله أدل ملته وان يقدّر على إزالة ذلك المنكر وفيه نظر لأنه مأمور بالأمور وان خاف مكررها وقتالوا وان يعلم ان انكاره يفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المنافيين على نفاقهم أحيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على أنهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن أنفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لأنه مما نهى الرسول عنه غيره فكيف

عنه ولم يتكرر واختلقوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الأول (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) أي لم ينكره على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) وبسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفي أخرى بصيغة التكامل منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) أي المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل

أذا الحظر) أي المنع من ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذا لوجب (أو التذنب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه) ١٤٤

يتنزل للاصاف به كما قيل

لأنه من خلق وتلقى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم أردفه بدليل عن عدم فعله المكروه بقوله (واذا الحظر) بظا مشالة بمعنى المنع تحريمًا ومكروها واذل زمان الماضي أريد به التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة المحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحريم وفيه نظر (أو التذنب) أي الطلب غير الإيجابى وضمنه معنى الحث (على الاقتداء بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي زجره غيره اذا أراد تركه لا يرضاه (والنهي) للغير (عن فعل) الامر (المكروه) وفي كلامه هذا حازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكروه لما مر من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتضى وهذا معنى قوله وعلى هذا المأخذ الى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار اليه بقوله واذا الحظر أو المحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي اذا رأينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه فقيل تمتع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول أشار بالحظر والى الثاني بالتذنب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فافعله من جور فتدبر (وأيا) أي ما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مواقة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) أي من عادتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صرح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات الافعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أموره معاشه وحر كاته وتكامله وغير ذلك (كالاقتداء بقوله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على ان فعله كقوله فقال (فقد نبذوا) بمعجمة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا يحتضموه وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أو جمع خاتما وهي لغة فيه من عشرات ايات وفيه وهذا اشارة الى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فاختذله خاتما من ذهب للخنم نقشه محمد رسول الله ثم أوحى اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واخذ آخر من فضة (حين نبذناه) فهذا منهم اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب أهده له النجاشي رضي الله تعالى عنه ومنه علم تحريم الخنم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن خزم في حلها وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في رد وانه كما فصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينعش أحد خاتمه كنعش خاتمه وان ينعش أحد على خاتمه اسم محمود ان تتختم النساء بالفضة ورواه النووي (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالمهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالصحابة اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما أراد أن يلقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جعلكم على هذا قالوا رأيناك فعلته

بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن أي ومن دينهم الاقتداء بأفعاله في كل فن أي نوع من أفعاله قصدا أو سهوا من غير تفرقة بين فعل من أفعاله (كالاقتداء بقوله) أي اتفاقا (فقد تذبذوا) أي طرحوها (حين نبذناه) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام اتخذله خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وخلعوا) نعالهم (كما رواه أحمد وأبو داود) (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه في نعليه ثم تزع فتزع الناس نعالهم وعن أبي سعيد الخدري قال بينما

فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالصحابة اذ خلع

نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جعلكم على القوائم نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعالك فقال ان جبريل أخبرني ان فيهما قدر الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين

(واحتجاجهم) بالرفع أى ومن دين الله حجة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالاً واستقبالاً (برؤية ابن عمر أياه) كفى حديث الشيخين عنه قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالساً لقضاء حاجته مستقبلًا بيت المقدس) ورواية المصاييح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كفى حديث الشيخين عن أبى أيوب إذا أقيم الغائط فلا تسبقوا القبلة ولا تستدبروها بول ولا غائط ولكن شقوا أو غربوا لجمع الشافعى بينهما يحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية أبى أيوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة أو على ما قبل النهى (واحتج غير واحد) من الصحابة أو الأئمة أى كثير (منهم فى غير شئ) أى واحد بل فى أشياء كثيرة ويروى فى رؤية شئ (مما يابه العبادة أو العادة بقوله) أى الصحابى كانس رضى الله تعالى عنه فيما رواه الشيخان أنه قدم

١٤٥

من سفر فرؤى على جدار يصلى لغير القبلة يومى فقيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ أنس بجذوة مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن أشياء فعلها فقال رأيت رسول الله تعالى عليه وسلم يفعل (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المواطن عطاء بن يسار أن رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديداً أى حزن حزنا كبيرا فاودس امرأته تسال عن ذلك فدخلت على أم سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها أم سلمة أن

فقال أن جبريل أخبرنى أن بها قد راو منه علم أن الصلاة بالنعل إذا علم طهارتها لا تتركه أما حديث خالفوا اليهود فاتهم لا يصلون فى نعالهم وخفاهم فلا يدل على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود قتال (و) مما يدل على استحباب الاقتداء بما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم (احتجاجهم) أى استدلال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الوارد فى حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما استدلوا به على أنه يجوز استقبال القبلة واستدبارها ببول والغائط أشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (أياه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته) أى للبراز وهو يكتفى عنه بقضاء الحاجة ناديا (مستقبلا بيت المقدس) وهو قبله لا نبيا عليهم الصلاة والسلام قال رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت رسول الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه وإن كان بالمدينة استدبار الكعبة أيضا وهذا مناف لحديث أبى أيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أقيم الخلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شقوا أو غربوا فقيل أنه منسوخ وجع بينهما بأنه يكره فى الخلاء بلا ستر دون العمران ولا يكره فى البيوت المعدة لذلك واختلفوا فى علته فقيل تعظيمها أى القبلة وقيل لأن الصحراء لا تخلو من مصلى فيها والجميع الأول (واحتج غير واحد منهم) أى ناس كثيرون من الصحابة (فى غير شئ) أى فى أشياء كثيرة (مما يابه) أى نوع (العبادة) أى مما يتعبد به (أو العادة) أى ما اعتادوا فعله (بقوله) أى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ومثله كثير كما قيل لابن عمر رأيتك تلبس النعال السنية وتصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و) قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا أخبرتكم أنى أقبل وأنا صائم) إشارة إلى حديث فى المواطن عطاء بن يسار أن رجلا قبل امرأته وهو صائم فى رمضان فخاف وأرسل امرأته تسأل أمهات المؤمنين فسالت أم سلمة فقالت إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فآخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فاتنها وأخبرتها بما قال زوجها فوجدت عند هار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذه المرأة فأخبرته أم سلمة فقال لها رسول الله إلا أخبرتكم أنى أقبل ذلك فقالت أم سلمة قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشرا إلى آخره فقيل لى لا نقا كلفه وأعلمكم بحمدوده (فقال عائشة) رضى الله عنها لما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته (محتجة) لجوازه وعدم إفساده الصوم (كنت أفعله)

(١٩ شفاع)

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرته زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فوجدت امرأته إلى أم سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فأخبرته أم سلمة فقال (هلا أخبرتكم) بنسب شديد الموحدة واشتباع كسرة التاء ما روى فى نسخة هلا أخبرتكم أى المرأة التى سألتك (أنى أقبل وأنا صائم) فقالت قد أخبرتها وذهبت إلى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لى لا نقا كلفه وأعلمكم بحمدوده (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها محتجة) أى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت أفعله)

أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجني وإنما المعروف غلبها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في إنا واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة إذا جاوزا الحنجان وجب الغسل فعملته أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في حديث الموطأ (على الذي أخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) أي تقبيله وهو صائم (عنه) أي عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال في لا خشاكم الله وأعلمكم بحدوده) وروى أن رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركني الصلاة يعني صلاة الفجر وأنا جنب فاصوم فقال رسول الله ١٤٦ صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فاصوم فقال الرجل

أي تقبيل الصائم) أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل الصالح (الذي أخبر بمثل هذا عنه) أي أخبرته زوجته بما أفقته به بعض أمهات المؤمنين كما تقدم في حديث الموطأ (فقال) الصالح أخبر بذلك (يحل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس أمر غيره عليه وإنما غضب لعلمه بأنه أجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله في لا خشاكم الله) أي أعظم منه لكم خوفا لله (وأعلمكم بحدوده) أي بما حده الله ومنعه من أمور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أمته كما قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها) وقبله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكرهه وقيل مباحه وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما خص له الفقهاء وهو هذا كله يدل على اقتداءهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكرها كما تقدم (والآثار) المروية (في هذا) أي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأفعاله (أعظم) أي أكثر (من أن نخطب بها) أي أكثر من أن تعد وتخصي (لكنه) مع كثرتها وشهرتها (يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداءهم بها) أي بأفعاله عليه الصلاة والسلام (ولجوزوا عليه مخالفة) لما هو مشروع واجبا أو مستحبا (في شيء منها) أي في بعض منها بموافقة أمر مكره ونحوه (لما اتفق) أي انتظم واطرد (هذا) أي اتبعوا أفعاله كلها لجواز كون بعضها منياعه لا يقتدى به ولما يفتق اللام والميم المحقة أي لو قلنا يجوز مخالفة أمر الله في شيء من أفعاله ما اعتادوا حباة أتبعه فيها (ولنقل عنهم) أي نقل عن الصحابة مخالفة أفعاله أحيانا (وظهر بحديثهم عن ذلك) أي فتنشوا أفعاله ليعتدوا ببعضها ويتركوا بعضها من أحيانا (ولما) بالتخفيف (أنكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر قوله) يحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غضب لقوله وقال أنا أخشاكم الله وأعلمكم بحدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكرها (وأما) صدور (المباحات) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح لجانب توسعهم فيه ما خوذ من باحة الدار أي عرصتها وهو حكم شرعي على الأصح (بخائز وقوعها منهم) أي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (اذ ليس فيها قدح) أي نقص ودم حتى تمتنع عليهم (بل هي ما ذون فيها) أي لهم إذ لا يضر فيها (وأيدى بهم كأيديهم مسطرة عليها) أي هم كغيرهم من المكافين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لأنها آلة الفعل غالباً لقوله (بيده الملك) أي له وبقبضته التصرف فيها

يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال في لا خشاكم الله وأعلمكم بحدوده أي محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مباغاة في الزجر عنها وأما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سلبها الموارد المعينة وتزوج الزائدة على الأربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها من الأحكام المبينة (والآثار) أي الأحاديث والأخبار (في هذا) الباب (أعظم) وفي نسخة أكثر (من أن نخطب) أي نحن (بها) وفي نسخة من أن يحاط عليها (لكنه) لم من مجموعها على القطع (في مدلولها) (اتباعهم) أي الصحابة (أفعاله

واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه مخالفة في شيء منها) أي من أفعاله (لما اتفق) (الاستوى) وما انتظم ولا تحققت (هذا) الذي سبق (ولنقل عنهم) أي خلاف ما هنالك (وظهر بحديثهم عن ذلك ولم أنكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بأن الله يحل لرسوله ما يشاء (وأما المباحات) ولو على سبيل المشتبهات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) أي منع (بل هي ما ذون فيها وأيدى بهم كأيديهم غيرهم من الأمم مسطرة عليها) بجواز الامتداد إليها فقد ورد في الحديث أن الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

(الانهم) أى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنه (وشرح) أى وبما اتسعت (له صدورهم من أنوار المعرفة) أى واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الغامض من الاصطفاء أى واختيروا (به) فى علو عالمهم (من تعلق بهم) أى قبلهم وتعلق حالهم ويرى من تعلق بالتنوين وبالمهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما لهم (لا يأخذون) أى لا يتناولون شيئا (من المباحات الا الضرورات) (لهذه) فى الدنيا وتوجههم الى العقى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (بما يتقون) أى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية أديانهم وتثبيت زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والمتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دنياهم) المعينة على ١٤٧ أمور اخر ارفعهم الى الابد منه ولا يحض عنه (وما أخذ على هذا السبيل) أى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أى انقلاب (طاعة وصار قربته) لان استعمل المباحات وافعال العادات اذا قرئت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنهج السفادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) أى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أى فى أوله (طرفا) أى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة

(الانهم بما خصوا به من رفيع المنزلة) وبما شرفته (بالبناء للمفعول أى بسبب ان الله تعالى شرح صدورهم من أنوار المعرفة) وفى نسخة أنواع (واصفوا به) أى من اختيار الله تعالى وتقريره (من تعلق بهم بالله) أى همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بامور (الدار الآخرة) أى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) أى لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات) أى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل مائة قوام البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبلغ امانته ربه وما ينفع فى المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) بما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلباس المصلى الساتر له (وضرورة دنياهم) مما لا بد منه (وما أخذ على هذه السبيل) من كل أمر ضرورى وما موصولة مبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب ببزغ الخافض (وصار قربته) أى أمر يتقرب به الى الله تعالى أى الامور المباحة كالأكل والشرب والملبس اذا أخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر المباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقابا بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان (كما بينا منه) أى من المباح الذى يصير قربته (أول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (فى خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان لك) مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وانما النسبة لقصد هم يصير عبادة يثاب عليها عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالغنا فى أمور الدنيا وعدم الشره والنزول لتعاطيهم من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله فجميع أمورهم عبادة وطاعة فتقوله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل أفعالهم) كلها (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما ذكر (عن وجه الخالفة) وجه معنى الجهة والجانب أى بعدت عما ذكر عن مخالفة الطاعة أو مخالفة أمر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة أى علامتها وأثرها وأبوالواو بمعنى السمة والعلامة أيضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

❦ (فصل وقد اختلف فى عصمتهم عن المعاصى قبل النبوة) ❦ ومجىء الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام (ذنها قزم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) أى بل للتعبر (تنزيههم

والسلام فبان لك) أى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) أى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر أنبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل أفعالهم قربات وطاعات) أى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه الخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين الخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للواصل أهلا ❦ فكل طاعته ذنوب ❦ (فصل وقد اختلف فى عصمتهم) ❦ أى الانبياء (من المعاصى) أى جملته المناهى (قبل النبوة) واظهار الرسالة (ذنها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للأحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم

(عن كل عيب) أى سابق ولاحق (وغصتهم من كل ما يوجب الريب) أى شبهة مخالفة لعلام الغيب (فكيف) لا يكون الام كذلك والعجب من ذكر الخلاف هناك (المسئلة) أى والحال انهم اجمع ثبوت المخالفة (تصورها كالمتمنع) أى المستحيل فى الذهن حصولها (فان المعاصى) كالكبائر (والنواهى) كالصغائر (انما تكون) أى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نديننا عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة لشرع قبله أم لا فقال (جماعهم يكن متبعا لشيء) أى من التكاليف أو لشرع كفى نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) و يروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة) ١٤٨ فى حقه حينئذ اذا احكام الشرعية) من الوجوب والمنسوب والمحرام

من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) وهو فى الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكأنه أراد يديه ما يحيط بمقدارهم لان شأن النبوة الشرف والعرفاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم فى نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم (فكيف) انكار وتعجب أى لا يتأتى ما ذكر (المسئلة) أى وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورها كالمتمنع فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر الشرع) يعنى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له فى تحسين أمر ولا تعيبه كما هو الحق عند الاشاعرة وأهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بأنه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض المساتر ببدء القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر فى أصول الدين ومآله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصى غير الكفر وما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعد هارلم يقع ذلك منهم أصلا وان اختلف فى جواز عقله فعلى منعه لا يمتنع شئ وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلا فى وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث لاتقياد كيا محبو بالقلوب مهييا فى عيونهم له وقع عند كل أحد وهذا بالنسبة للمعاصى التى حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس فى حال نديننا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله أم لا) قيل هو باله أولان أم لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعهم يكن متبعا لشيء) من الشرائع (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) القائل بأنه لم يتبع شرع من قبله (غير موجود) فلم تصد منه بل لم تجوز عليه (ولامعتبرة فى حقه) أى لم يكاف بها ولم يؤاخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكاف بها (اذا احكام الشرعية انما تتعلق بالامور) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع أمر وأمر أو امرأة (والنواهى) من حيث الوجوب والمحرمية والكرهية والندب ونحو ذلك (وتقرر الشريعة) أى تحقها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة فى زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجاج القائلين بهذه المقالة) الذين ارتضوا هاهنا مذهبهم (عليها) متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف السنة) أى عالمها الذى يقيم الادلة لنصرة طريقهم استعاره السيف لانه يقطع الجذال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبتت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومقتضى فرق الامة) تعريفها للعهد أى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة الائمة

والمكروه (انما تتعلق بالامور والنواهى وتقرير الشريعة) أى باصولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى أولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كما سمعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم أو جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وأيضنا واسمعييل وهم

العرب كانوا يدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويتفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السائبة والحام وتجوير أكل الميتة ونحوها من المحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقييد كل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبس أفعالها وأقوالها فينبغى أن يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلاة والسلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحتها (ثم اختلف حجاج القائلين بهذه المقالة عليها) أى على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف السنة) أى القاطع فى الحجة المبينة (ومقتضى فرق الامة) أى فى علم الكلام والمسائل المهمة

(القاضى)

(القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباق في المسالك (إلى طريق العلم بذلك) أي بكونه عليه الصلاة والسلام مبعوثا للشرع في عبادة ربه هناك (النقل) أي اليانوار وصل لدينا أي فوائد الاثر (وموارد الخبر من طريق السمع) أي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هناك (النقل) أي اليانوار وصل لدينا (لما أمكن كتمه وستره في العادة) أي في جري العادة الغالبة علينا (اذ كان) ١٤٩ أي نقل خبره (من مهم أمره

وأولى ما احتبيل به) بضم الفوقية وكسر الموحدة أي اغتم به في انتظار فرصة ليكون تبعده (من سيرته والفخر) بفتح الخاء أي لا تغفر (به) أي أهل تلك الشريعة (على أمته) (ولا محتجوا به عليه) أي باتباع شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) أي لم يرو (شي من ذلك جملة) في سيرته من سيرته وعلايته وفيه أن الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلاة والسلام أنه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام في أمر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من مآثره وما ألهمه الله سبحانه من معرفته مع أنه لا احتياج لاحد من أبواب المال اذ كان بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبيا بني اسرائيل

(القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباق في صاحب التاليف المجلية وحامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة كونه وانتمى له النظر في الاصلين على أصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر اجبارهم في قصة غريبيه له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما سادحه وان كان حقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وأنه لا ينبغي العدول عنه وهو أيضا على مذهبه لا مبالى في لا شافعي كما قد يتوهم من اشعريته (إلى ان طريق العلم بذلك) أي اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشرع نبي قبل نبوته (النقل) لأنه لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) أي يعلم من خبر يردون نقل يصل من طريق السمع (وحجته) أنه لو كان ذلك لنقل (اليانوار تبعده به) (ولما أمكن كتمه وستره في العادة) التي حرت بين الناس في مثله من أن من تبعه بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستقيما لا يخفى (اذ كان) نقله وعدم كتمانها (من مهم أمره) أي تبعه بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين (وأولى) أي أحق (ما احتبيل به) بها وتارة مشاة فوقية وموحدة مبنى للجهول من الاهتبال به وشدة الاعتناء فهو عندهم (من سيرته) وصفاته الماثورة (والفخر به) أهل تلك الشريعة (لأن مثل هذا النبي العظيم كان من أهل ملتهم وفيه شرف لهم) (ولا محتجوا به عليه) أي استدل أهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لا يتبعه أما كنت على ديننا فلم تنهانا عنه الا أن تارنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) أي لم ينقل (شي من ذلك) أي احتجاجهم عليه ولا نقل احدا نه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا بشرع اجد من كان قبله (جملة) أي بالكلية أصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافتوا معة وكما اختلفوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله أم لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيهما لم يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولى كما فصل في كتب الاصول (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك) أي تبعه بشرع من قبله (عقلا) أي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قالوا) أي المدعون للامتناع العقلي (لأنه يبعد أن يكون متبوعا) مقتدى به في ما شرعه الله له وأمره بدعوة الناس له (من) كان قبل صيرورته متبوعا بغيره (من عرف تابعا) لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا مبنى (على التحسين والتقييع) وفي نسخته بنوا الخ أي على القول بأن حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وقول المعتزلة فالتحسين والتقييع العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والاثواب والعقاب آجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين وأهل السنة يقولون لا يعرف حسن أمر او قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة) أي مذهب (غير سديدة) أي غير صحيحة (واستناد ذلك) أي الاستدلال عليه (إلى النقل) عن الآثار (وهن أهل الشرع) كما تقدم للقاضي أبي بكر (الباق في قريسا) (أولى وأظهر) وهو القول الصحيح

عليهم الصلاة والسلام (وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا يتصرح القضية نقلا (قالوا) أي الشأن (يبعد أن يكون متبوعا من عرف) ويروي من كان (تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقييع) العقليين (وهي طريقة غير سديدة) أي غير مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل) كما تقدم للقاضي أبي بكر (وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يظن بابنوا عليه أساس العقل ومما يقويه أن موسى عليه السلام لما قبل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وقد قبله معصية ولا شك أنه كان على دين من قبله من

أنبياء بنى اسرائيل وثابعتهم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة
 لامن جهة مختلفة ألا ترى الى قوله تعالى فامن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص أمته
 ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا في أول أمره ويكون تابعا للنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت
 طائفة أخرى بالوقت في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته لا بعز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) أي على حاله هنالك
 (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحل أي لم يمنع (الوجهين من العقل ولا استئذان عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة
 (في احدهما) أي احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي عمير الجويني المعرف بامام الحرمين من اتباع
 الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري نصف العلم والعجز عن ادراك الادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويرى ومالت
 فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) أي في الجملة لاستحالة ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم
 اختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (وأحجم) بتقديم الحاء
 على الجيم أي تأخر وبعبارة أخرى تقدم أو تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) أي اجترأوا وقتهم ومنه

١٥٠

على الجيم أي تأخر وبعبارة أخرى تقدم أو تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) أي اجترأوا وقتهم ومنه

قول الشاعر

من راقب الناس مات غما

وفاز بالذلة الجسور

والمعنى أقدم (على

التعيين وصمم) أي عزم

عليه وجزم (ثم اختلفت

هذه المعينة) بكسر

التعنية صفة الفرقة

(فيمكن كان يتبع)

من ارباب النبوة قبل

البعثة (ف قيل نوح)

وهو بعيد بحسب الزمان

وكذا باعتبار معرفة

احكام هذا الشأن مع ان

دينه منسوخ لظهور

نبوة خليل الرحمن

(وقيل ابراهيم) وهو الظاهر

المبادر والظاهر انه تابع

لاسمة عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته (وقيل موسى)

وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبغوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبيامهم

(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعه وبقى قولان احدهما

آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحد وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان

هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر

المعول عليه (وقالت طائفة أخرى بالوقف) أي بالتوقيف من غير تعيين لطرف (في أمره عليه
 الصلاة والسلام) فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا
 (وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل أحد
 أحد الوجهين من العقل) أي لم يغده محالا للساويهما عنده في الامكان (ولا استئذان) وظهر
 واتضح (في احدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يغنيه عن يوثقه (وهو مذهب
 أبي المعالي) عبد الملك الجويني المعرف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عهد مذهب
 الامام الشافعي وهو أظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاملا) في
 أمور وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم اختلفوا) بعد
 القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (أم لا) فيقال كان على
 شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم) بحاء مهملة وجيم مفتحة في تأخر ونكص فهمه ولم يجسر
 عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) أي تجرأوا قدم (على التعيين وصمم) أي جزم
 واقدم بالتردد فيه (ثم اختلف هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان يتبع) شريعته من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه أول الرسل أصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري
 (وقيل ابراهيم) لانه أفضل الرسل غير ما لا اتفاق وأبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل موسى)
 لان كتابه أجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه أقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام
 (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والظاهر) الاقوى دليلا (فيها ما ذهب اليه

القاضي

(وقيل ابراهيم) وهو الظاهر

المبادر والظاهر انه تابع لاسمة عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته (وقيل موسى)
 وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبغوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبيامهم
 (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعه وبقى قولان احدهما
 آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحد وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان
 هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر
 الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبعدها على وجه التفصيل
 في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الايقان والله المستعان
 (والظاهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب اليه

القاضي أبو بكر) الباقلاني (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) بكسر الهمزة المشددة (اذلو كان شيء من ذلك لنقل إلينا كما قدمناه ولم يخف) أي عن أحد (جمله) أي جميعها ثالثاً (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء) أي أنبياء بني إسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعده) وفي نسخة بعده (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن دعوته عامة للجن

١٥١

والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فإنه كان مختصا بالانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا إليهما الا انه مخصوص ببني إسرائيل والله تعالى أعلم بحقيقة الاقوال (ولا حجة أيضا لا آخر) بروي للآخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لأن أمره باتباعها إنما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللا آخر) أي ولا للآخرين (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فإنه أيضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل وفي أخرى فحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور النبوت والقدر وع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف

القاضي أبو بكر) الباقلاني (وهو القول الأول لما تقدم) (وأبعد هاهنا مذهب المعينين) كما تقدم لم لا نه لم ينقل ومثله لا يخفى (اذلو كان شيء من ذلك) أي اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (ولم يخف جمله) أي لم يستر عن أحد من جميع الناس (ولا حجة لهم في أن عيسى عليه الصلاة والسلام) آخر الأنبياء) فهو أقرهم اليه ولأنه بيّن ما فهو أولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعده) لأنه المتبادر بحسب بادي الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف أن شريعته لا تلزم من جاء بعده لأنه إنما يلزم ذلك لو عرفت دعوته غير بني إسرائيل من العرب (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح أنه لم يكن لنبي) من الأنبياء (دعوة عامة) لجميع بني آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فانه ساءت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله أخذ عايم الميثاق أن من أدركه يؤمن به وقوله بل الصحيح إشارة إلى أنه قيل بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليهم الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا اذلو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفتهم وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاجتبي كالتبيين صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا حجة أيضا) كما لا حجة لما قبله (للا آخرين) القائلين باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) أي مستقيمة والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم أنه حنيفي وإنما لم يكن فيه حجة لأن هذا الأمر بعد ما وحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وإنما أمر باتباعه في التوحيد واقامة الحجية برفق على من خالفه في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعا ولا على تفضيل ابراهيم لأن الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه (ولا حجة) (للا آخرين) القائلين بأنه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه الصلاة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لأنه فسر بقوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا أمر مخصوص باقامة أمر دينهم باتفاق كلمتهم لها بتفاصيل شرع على ثم أشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فحمل بهم وفي أخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم) في التوحيد أي الإيمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد المحقة مما يشترك فيه جميع الأنبياء وليس الكلام في هذا إنما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الأعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبها دهسهم اقتده) فالمراد بهدهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فإنه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دلائل فيما ذكر ثبت مدعاهم (وقد سمى الله فيهم) أي ذكر الله في جملة الأنبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله أولئك الذين الخ (من لم يبعث) أي نبيا لم يرسل بشرية مخصوصة وأمر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه

كل نبي فيه جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا) كقوله أولئك أي المذكورون من الأنبياء والاصفياء (الذين هدى الله) أي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبها دهسهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهمزة وفي رواية باشباعها والضمير إلى المصدر فتدبر (وقد سمى الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم يكن له شريعة) تخصه

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة ١٥٢ (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الانبياء (في هذه الآية شراعتهم)

وفي نسخة وشراعتهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد بهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى (باعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء) (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهو) يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول (بالرفع) في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام (أو يخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم فقيه تفصيل مبني على أصولهم (امام من منع الاتباع عقلا فيطرد) تشديد الطاء أي فيستمر (أصله) ولم يختلف بقوله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (وامام من مال الى النقل) فإينما تصور (بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول) (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضي أمره (ومن قال) ويروي من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مغارقة لفعله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحي (من قبله) من الانبياء (فيما ترمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) * (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) (عن قصد) أي نعمد

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) لكنه (ليس برسول) له شريعة أمر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبي والجمهور أيضا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن جريج بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة أبيه يعقوب أو على مله ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم هو نبي آخر أرسل لبني اسرائيل فقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى أطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام (وقد سمي الله جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذه الآية) بسرد أسمائهم على التوالي ثم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبما هم اقصد (وشراعتهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العامة التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف أحكام تلك الشرائع الماء وبالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع) أي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شرع من شرائع من قبله (هذا القول) أي من يقول بهذا القول أي منع اتباع شريعة من الشرائع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم شرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يخالفون بينهم) أي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا الشرف قدوره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره فبمع من قبله (امام من منع الاتباع عقلا) أي قال انه امر اقتضاه الدليل العقلي (فيطرد أصله) أي دليله أو أمره الذي قرره ودليله بطرد (في كل رسول) لان الاحالة التي اقتضاه العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره (بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار الاديان والاعصار ومريه براهمه محله وفي نسخة مريه براهمه معجزة أي تفاضل بينهم والمسائل واحد (وامام من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل) أي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه أمر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله تعالى (فاينما) بمساق فوقية بعد التحية ولو قرئ بالنون صح أيضا (تصور له وتقرر) بالبناء للفاعل أو للمفعول أي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع أو جواز (اتباعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين أحد الطرفين (فعلى أصله) أي على مذهبه في عدم التعيين في غيرهما للتساويهما فيما ذكر ادلا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه أمر ديني لا دخل للرأي فيه (من قبله) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (يلتزمه) أي القول بالوجوب على غيره لازمه أيضا (بمساق حجته) أي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه (في كل شيء) لا طرده وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهارون وموسى عليهم السلام فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خبر منه والله تعالى أعلم

(فصل هذا) أي ما تقدم من العصمة قبل (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) أي نعمد (ومن قال) ويروي من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مغارقة لفعله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحي (من قبله) من الانبياء (فيما ترمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) * (هذا) لذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) أي نعمد

(وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف) أي ويؤاخذ به فاعله (وأما ما تكون) أي المخالفة فيه من الأعمال (غير قصد أو تعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والسكينة (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (عما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب ما قوله (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم ١٥٣ مع أنهم سواء) كما يشير إليه قوله

تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعاً بسند صحيح (ثم ذلك) أي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع) فيما يعمل به من الأصل والفرع (وتتعلق الأحكام) أمر أو نهي أو حيد أو سائر شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أي جنسه (واخذهم باتباعه) ويرى باتباعه -م- (فيه) أي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أي وثانيه -جاء هو- (خارج عن هذا) الذي طريقه البلاغ (فيما يخص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أي من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الأحكام عملاً وقولاً (في حكمه) أي في

المراد مخالفة الشرع (وهو) أي العمل الذي خولف به عن قصد (ما يسمى) عرفاً وشرعاً (معصية) لأنه معصى الله (و يدخل تحت التكليف) أي ما خولف فيه الشارع قصداً هو من جنس ما كان الله به عباده يحكموا -م- ثم هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكافين من الأحكام الخمسة وفي عبارته تسمع لأن المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (وأما ما يكون) من الأعمال المخالفة لأمر الشرع (غير قصد أو تعمد كالسهو) وهو الذهول وغيبة ما عاينه عن القوة المحاذفة بحيث يثنيه بآدنى تنبيه لبقائه في المذاكرة (والنسيان) وهو ذهول عمالم يبق صورته في القوة المدركة والمحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد هو -م- ذاهو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه (في الوظائف الشرعية) لوظائف جمع وظيفه وهو ما وظيف وعين من الأعمال الموقفة كالصلاة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (عما تقرّر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به) ونسب عدم تعلق الخطاب به بقوله (وترك المؤاخذة عليه) المؤاخذة بالمعزّة وبالواو ومفاعلة من الأخذ والمراد به العقاب أو العتاب وغيره -م- كافي أنواع وهو الجحون والمغصى عليه والنائم والساهي والناسي ومن لم يبلغه الخطاب من الجهة أو الخطأ وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وإن جرى عليه حكم العمد تغليظاً عليه كما قاله النووي وكذا المكره والمليح وفي الحديث رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء) أي هم وأممهم -م- متوون في عدم المؤاخذة به لأنهم لم يكفوا به لا قبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذي لم يؤاخذ به من السهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقه البلاغ) أي نوع من -م- ما وقع فيما أمر بتبليغه لمن أرسل إليه (وتقرير الشرع) أي ما قرّره الشارع ليعمل به (وتتعلق الأحكام) به أمر أو نهي (وتعليم الأمة بالفعل) أي ما علمته الرسل عليهم السلام والأحكام من الأفعال الشرعية (وأخذهم) أي تكليفهم ومؤاخذتهم (باتباعهم فيه) أي بسبب الاتباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) أي ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندرج تحت كونه (ما يخص بنفسه) دون أمته -م- ما يجب أو يمنع ونحوه -م- يخص بالرسول أنفسهم (أما) النوع (الأول) وهو ما طريقه البلاغ ونحوه (في حكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب المعصية وحكمهما (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بحفظه (من جوارزه عليه) فضلاً عن وقوعه منه (قصداً أو سهواً) ونسياناً وتركه لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أي كما قالوا في الأقوال البلاغية (قلوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة بعد الواو ساكنة كما مر كحدث لغظاً أي وزناً ومعنى وفي نسخة طرد بدل المهملة بزنة ضرب أي طرد (المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً)

(٢٠ شفاع)

هذا الباب) أي باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أي من الأنبياء (وعصمته من جوارزه عليه قصداً أو سهواً) بالأولى (فكذلك) أي فمثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جوار ذلك (قلوا في الأفعال في هذا لا يجوز طرو مخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة أي طريقاً أو جريماً أو حدثاً أو عرضاً (فيها) أي في الأفعال (لا عمداً ولا سهواً)

لأنها) أى الأفعال منه. م (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء) إذا لامهم مأمورون بمطاعات الانبياء قولاً أو فعلاً ولا يحصى لهم من الموافقة أصلاً (وطرود هذه العوارض) أى من السهولة والخطا والنسيان (عليها) أى على أفعال الانبياء (يوجب التشكيك) للام الموافقة (وبسبب المطاعين) من الطوائف المخالفة والمطاعين جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة وبسبب الطاعين اسم فاعل من طعن فيه وعليه إذا عاب وقدح (واعتذروا) أى هؤلاء العلماء (عن أحاديث السهو) أى في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات تذكرها ١٥٤ بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) أى منع طرود المخالفة (مال أبو اسحق) أى

الاسفرائيني (ونذهب الاكثر من الفقهاء) أى من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أى من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة في الأفعال البلاغية والاحكام الشرعية) أى من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الحذف أى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أى من النبي (جائز عليه) أى وقوعه منه (كما تقر من احاديث السهو) أى في الصلاة (أى الثابتة في الصحيحين وغيرهما) أى من غيرهما (كأمر أنفاً) (وفرقوا) بالنشد يد والتخفيف أى ذكر وافرقة (بين) جواز وقوع (ذلك) في الأفعال (وبين الأقوال البلاغية) اذنعوا المخالفة فيها عدم سهوا (لقيام المعجزة) أى لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى بها (على الصدق) أى صدقه (في القول) أى فيما يقوله (ويبلغه من ربه) (ومخالفة ذلك) أى مخالفة الصدق في القول سهواً من غير قصد (تناقضها) أى تناقض معجزته وتناقضها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لامتته لان ابراء الله المعجزة على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائها على ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها) أى للمعجزة (ولا قادح في النبوة) أى لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاة لها (بل غلطات الفعل) أى وقوع الغلط في الأفعال (وغفلات القلب) عما يقع له حتى يصدر عنه ما لم يرد (من سمات البشر) أى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو منها انسان كما قيل وانما سمى انساناً للنسيان وأول ناس أول الناس (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) بجملة أنسى مستأنفة أو برب بعد خبر لانا وصفة بشر وضمير المتكلم بربطه وأما كونه يقبح كفى قوله أنا الذي نسيت أى حيدرة عند المازي فلا يفسد محل الانتفاء لانه لا يكون رابطاً فلو صح هذا لم يجز كونه خبراً أيضاً وظهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز

الاسفرائيني (ونذهب الاكثر من الفقهاء) أى من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أى من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة في الأفعال البلاغية والاحكام الشرعية) أى من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الحذف أى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أى من النبي (جائز عليه) أى وقوعه منه (كما تقر من احاديث السهو) أى في الصلاة (أى الثابتة في الصحيحين وغيرهما) أى من غيرهما (كأمر أنفاً) (وفرقوا) بالنشد يد والتخفيف أى ذكر وافرقة (بين) جواز وقوع (ذلك) في الأفعال (وبين الأقوال البلاغية) اذنعوا المخالفة فيها عدم سهوا (لقيام المعجزة) أى لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى بها (على الصدق) أى صدقه (في القول) أى فيما يقوله (ويبلغه من ربه) (ومخالفة ذلك) أى مخالفة الصدق في القول سهواً من غير قصد (تناقضها) أى تناقض معجزته وتناقضها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لامتته لان ابراء الله المعجزة على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائها على ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها) أى للمعجزة (ولا قادح في النبوة) أى لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاة لها (بل غلطات الفعل) أى وقوع الغلط في الأفعال (وغفلات القلب) عما يقع له حتى يصدر عنه ما لم يرد (من سمات البشر) أى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو منها انسان كما قيل وانما سمى انساناً للنسيان وأول ناس أول الناس (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) بجملة أنسى مستأنفة أو برب بعد خبر لانا وصفة بشر وضمير المتكلم بربطه وأما كونه يقبح كفى قوله أنا الذي نسيت أى حيدرة عند المازي فلا يفسد محل الانتفاء لانه لا يكون رابطاً فلو صح هذا لم يجز كونه خبراً أيضاً وظهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز

ذلك) الصدق ولو سهواً (تناقضها)

أى تعارض المعجزة (وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها) أى للمعجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح) أى وغير ضار (في النبوة) الثبوتها مع وقوعه منها لعدم منافاة لها (بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين أى من سماته وذلك لان الانسان مشترك من النسيان وأول الناس أول الناس فقد قال الله تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام قدسى (كما قال عليه الصلاة والسلام) (انما أنا بشر أنسى) بفتح أوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

عليه

(نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) ١٥٥ أي نسيانه وسهوه (هذا) أي في هذا المثل

بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم لامته) (وتقرر شرع) (للمتة) (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطأ بإعالم يعرف وصله (إني لأنبي) بفتح الهجزة والسبب أي بانسيائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله أنساك إياه (أو أنسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز تخفيف أي ينسني الله تعالى (لأنس) بفتح الهجزة وضم السين وتشديد النون أي لا ينسني لكم ما يفعله أحد منكم نسيانا لئلا نسوا بي وتقدروا بفعل (بل قد روي لست أنسى) أي حقيقة (ولكن أنسى) بصيغة المجهول كأم (لأنس) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إيماء إلى مقام الجمع (وهذه الحالة) أي من نسيانه ليس (زيادة) له في التبليغ أي تبليغ الرسالة (وتمام عليه في النعمة) حيث أمر الأتقيان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة

عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما أشار إليه أولا وآخر أن ما أفاده ظاهر الحديث قد منعه بعضهم وجوزوه آخرون بشرط أن لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلاف هل يجوز تأخير تنبيهه أم لا ووضعهوا جواز السهو عليه فيما هو فاعل من الأمور البلاغية وأجابوا عما ورد من مثله ومجسوا الأول وهو الجواز لأنه لا يناقض النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الأحكام واختلاف أفيما ليس طريقه البلاغ من أفعاله فجوزوه الجمهور وأما في الأقوال البلاغية فجمع على منعه كما أجمعوا على منع تعمله وإن السهو في الأقوال المتعاقبة بأمور الدنيا فيم أليس طريقه البلاغ ولا من الأحكام وأخبار المعاد وما لا يضاف لوصي فجوزوه بعضهم إذ لا مفسدة فيه وصح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الأنبياء في كل خبر عداوسه والا في صحة ولا في مرض ولا رضى أو غضب ولم يزن الناس يتداولون أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصره بعد عصر من غير استدراك أحد لغلط فيها أو وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رأيته في تلقيح النخل وسهوه في أمور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وأنه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمساً سجدتين وأقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شيء في الصلاة نياتكم به ولكني إنما أنا بشر إلى آخره (نعم) العرب كثير ما تزيدهم في كلامهم إذا ألقى لمصغ له وكان جواب سؤال مقدر كقول جندب بن جندب رواه الملاك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه أمته (وتقرر شرع) أي تحقيقه وتبيينه (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (إني لأنبي أو أنسى) بالهجرة الماضية والتشديد مبني للجهول للعلم بفعله أي ينسني الله ويوجد النسيان في (لأنس) أي لا حدث لكم أمر شرعياً كتعميم سجود السهو ونحوه (بل قد روي) هذا الحديث بوجه آخر وهو (لست أنسى ولكني أنسى لاسن) الأول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدود يأتي أنه لا تناقض بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الأولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لأن نسبته إليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار أنه ليس موجوداً له حقيقة والموجود المحقق هو الله كما قال مات زيدا وأمانه الله وفريق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الأمر كما قرر الأصوليون وتحقيقه في شرح العضد للإبري حيث أثبت له النسيان أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار أنه ليس بإيجاد ومن مقتضى طبعه والموجود له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقول أحدكم نسييت آية كذاب هو نسي في كره نسبة النسيان لغير الموجود الحقيقي المقدر لكل شيء أولاً أصل النسيان التردد فذكره أن يقال ترك القرآن لاشعاره بالتمام واختيار وقوله نعم الخ استدراك عما قد يشكك عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجلية وتسويتهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال وإليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من النسيان ليس (زيادة) بخصوصية به صلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله السامع في العبادة من أمته (وتمام عليه في النعمة) بثميمة الرسالة والبلاغ ببيان حال السامعين فيما بلغه لهم من العبادة غمى (بعدة عن سمات النقص) لأن النسيان نقص في الجملته ولذا عده الأطباء من الأمراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد لا عباداً ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية إن هذه السجدة سهو ولا إمامة وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وإن لم يدرج بها سواه ككونه أمياً وترتب بينهما كما قال أبو بصير رحمه الله تعالى

ولعل فيه إيماء إلى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعدة عن النقص) بالاضاد المعجمة أي عن نور ود النقص من جواز وجود السهو والمخطأ أو وجوب الاقتداء

(واعترض الطعن) أي به وبغيره على السنة السعوية في نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة أي النقصان
 واغراض الطعن أي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشأن (فان القائلين بتجوير ذلك
 يشترطون ان الرسل لا تقرر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء أي لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه) لينتبهوا
 ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا للراء (حكمه) أي حكم السهو وما يترتب عليه (بالقور) في
 الحال من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقرضهم) أو قبل موته (على قول الآخرين وإمامنا ليس طريقه البلاغ)
 أي تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يخص به من أمور دينه) أي أسراره به (واذ كان
 قلبه) أي أنوار له (عالم بفعله لا يتبع ١٥٦ فيه) بل لينتفع به في زيادة قربه عنده (فالاكثر من طبقات علماء الامة)

وكذا من طوائف مشايخ
 الملة (على جواز السهو)
 أي الذهول والغفلة
 (والغلط عليه) لغلبة
 الاستقرار لديه (فيها)
 أي في أفعاله حين نزول
 الواردات اليه ولا يلحقه
 بذلك معرفة ولا منقصة
 (ولحوق الفترات) أي
 الزلات بالنسبة الى عـ
 المحالات (والغفلات)
 لـ وارض المحاذات
 (بقلبه) المستغرق في
 بحر حب ربه (وذلك)
 أي الحال الذي يعتبره
 هنالك (بما كلفه) بصيغة
 المجهول أي بما طوقه
 الحق وروى عما تكلفه
 (من مقادير الخلق) أي
 مكابدتهم (وسياسة الامة)
 أي محافظتهم وروى
 وسياسات الامة (ومعانة
 الاهل) من عايناه قاساه

كفالك بالعلم في الامي معجزة وبالترهات والتاديب في اليم
 (و) بعيدة عن (اعتراض الطعن) أي ولا يتعرض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان، والله بقوله
 (فان القائلين بتجوير ذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام في الافعال
 البلاغية (يشترطون) في جوازه عليهم (ان الرسل لا تقرر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا
 عرض لهم (ويعرفون) بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه
 أخصر وأظهر فكانه أقبحه إشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالسجود فالعرف
 هو الله (بالقور) أي ملتبسا بالقور وهو عدم التمثل والبطؤ (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند
 أئمة الاصول (وقبل انقرضهم) أي يمهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض
 (على قول الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (وامامنا ليس طريقه البلاغ) لامتته (ولا بيان
 الاحكام) الشرعية (من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما (وما يخص به من أمور دينه
 واذا كان قلبه) كسببجه وتحميده لربه وتذكيره في معرفته (عالم بفعله لا يتبع فيه) مبنى للمجهول
 ومشددا للتاء (فالاكثر من طبقات علماء الامة) الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز
 السهو والغلط عليه فيها) اذ لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء أصلا (ولحوق الفترات) أي
 عروضاها ج فقرة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة وان بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات
 بقلبه) بأن يغفل عما هو فيه كاهو مقتضى البشرية (وذلك) أي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة
 لا ضير فيه (بما كلفه من مقادير الخلق) بنظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحواله وم تدبير أمورهم
 (وسياسات الامة) بتدبير أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعانة الاهل) من العناية أو العناية بهم ومعناه
 الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بغزوهم والمخادمتهم والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال
 (ولكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه
 منه (ولا الاتصال) باستمرار ذلك لان مثله غير محمود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والنادر لا حكمه وقلمه لا يخلو منه
 أحد (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (انه لا يغيب على قلمي فاستغفر الله) تقدم

أي ملاحظة أحوالهم ومراعاة أفعالهم ورفقائهم وعوائلهم (وملاحظة الاعداء) أي مراقبتهم ومخادمتهم وهذا
 كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرد الربوبية وجب فتوراي مقتضى في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور
 ما هنالك (على سبيل التكرار) أي المفضي الى حال الاكثار (ولا الاتصال) أي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على
 سبيل التدور) أي القلبي في الانتقال عن مشاهدة جلال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) انه أي الشأن
 لا يغيب على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأموره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله)
 أي في اليوم (سبعين مرة أو مائة مرة) وهـ ذامن قبيل حسنات الابرار سيئات المقر بين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقا الى
 مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العاليا والمرتبة الاولى تيسره ومنقصة يحتاج فيه الى الاربعة وطلب المغة فقرة عما
 فيه صورة المحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللا آخر فخير لك من الاولى

(وايس في هذا) أي في ما ذكر (شيء يحيط) أي يضع (من رتبته ويناقض معجزته) أي يعارض من كرامته (وذهب طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والغفلات في حقه عليه الصلاة والسلام جملة) أي من غيراته (مناهضة حالة) (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) أي متكافي طريق التصوف ومنه على سبيل التعرف (وأصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجلية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين (لأنه) هو الناقض للغلط والله وان ما وقع من أفعاله عليه الصلاة والسلام في صورة الغفلات وهيئة الغفلات ليست على حقيقة المترتب عليها نقص مرتبة من الحالات أو قصور في رتبة علو المقامات فإن سيئات أرباب السعادة حسنات وخسرات أرباب الشقاوة سيئات كما أشار إليه بعضهم بقوله من لم يكن للوصول أهلاً فكل طاعته ذنوب المحاصل أن ضعف بنية البشر به لا يقوى على مداومة تعجيبات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو وأخرى في حالة الخو وكذا مختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقي

والترقي مع أن مقام جمع الجمع يقتضي أن لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمال من عدم صدور الغفلة بالمرقاة اتباعهم بركة اتباعهم وصلوا إلى حد لو أرادوا أن يتركوا طاعة أو يفعلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال أرباب الدنيا وأصحاب الحجاب عن المولى فسيحان من أقام العباد فيه أرادوا قد علم كل أناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولهم في هذه الأحاديث) أي الواردة في باب السهو

طرف من الكلام على هذا الحديث وأن الذين في جملة غفيم رقيق وأن المراد به ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخواطر التي تشغله عما يليه من أمور الآخرة وهو عبادة أيضاً لانه تفكره في أموره وأمره وتدبير أحواله واستغفر منه لانه شغله عن الأهم عنده فهو بالنسبة له عظم مقامه كأنه ذنب لانه اشتغال بالعالي عن الأدنى فهو حالة كمال لا تنقص (وايس في هذا) السهو والصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (شيء يحيط) أي ينزل قدره الأعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويناقض معجزته) الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام (وذهب طائفة) من العلماء أي جعلوا هذا مذهباً أي معتقداً لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان أصل معناه المنقول منه (إلى منع) (ص) صدور (السهو والنسيان والغفلات والغفلات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم جملة) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلاً (وهو مذهب جماعة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب علم القلوب) هو عطف نفسه عليهم وهم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لا متكافوا طريقة التصوف لأن هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كما توحده في صفات الله تعالى (والمقامات) أي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم إلى الله وتقدم الكلام عليهم بسوطا (ولهم) أي العلماء (في هذه الأحاديث) المروية في السهو والنسيان (مذهب) أي أقوال يعتقدها (نذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى)

فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو (هو) الواقع (منه عليه الصلاة والسلام) في أفعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه السهو وما يمتنع وأحلناه) أي جعلنا محالاً في ما طهره البلاغ (في الأخبار) وما هو من قبيل الأقوال (جملة) من غير استثناء شيء منها (وفي الأقوال الدينية) أي التي ذكر فيها الأحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (وأجزاؤه) وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه متصلاً قبل هذا من أنه غير مناقض للعجزة وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من إفادة علم وتقرير بحكم (وأشرفنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح) من الأحاديث الواردة في سهوه (صلى الله عليه وسلم)

(مذهب نذكرها) وفي نسخة سنذكرها (بعد هذا) أي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (إن شاء الله تعالى) فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو ومنه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا في الفصول السابقة ويروي في الفصل أي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه السهو) من الأفعال والأحوال السنية (وما يمتنع) فيه عليه السهو من الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية (وأحلناه) أي جعلنا وقوع السهو محالاً (في الأخبار) بفتح الهـ مزة أو كسرهما (جملة) أي من غير تفرقة بين كونها دينية أو دنيوية (وأجزاؤه) وقوع السهو (في الأفعال الدينية) لعدم مناقضته حكم العجزة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا) على الوجه الذي رتبناه وأشرفنا إلى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمته أن كونه مع قلته إنما يقع سبباً لإفادة علم لأمته وتقرير بحكم ملته (ونحن نبسط القول فيه) أي في هذا الفصل (ونقول الصحيح) من الأحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام

(في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي الدين) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (في السلام) أي سلامة عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين في إحدى صلتي العشي الظهر أو العصر فقال ذو الدين يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر فقال أكلما يقول ذو الدين ألوانغم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بختينة) بضم موحد وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي أم عبد الله زوج مالك مطلبية قرشية ابن العشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فوحدة الأزدي ويقال الأسدي قال النووي الأزدي والأسدي باسكان الزاي والشين قبيلة واحدة وهم السمان مترادفان لها وهم الأزديون وعبد الله هذا كان حليفًا لبني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ أسلم عبد الله بن مالك هو وأبوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكر الدمياطي في حاشيته ١٥٨

(في الصلاة ثلاثة أحاديث) فمنها وهو (أولها حديث ذي الدين في السلام) قطع الصلاة (من اثنتين) أي ركعتين من الظهر أو العصر وما قاله ذو الدين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الإكمال أحاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد رويها الكلام على حديث ذي الدين (الثاني حديث ابن بختينة في القيام من اثنتين) بختينة بياء ووحدة مضمة وحاء مهملة وبعدها ثمانية تحتية ونون بضم ياء التضعيف وهو عبد الله بن بختينة وبختينة أمه وهي بختينة زوجة مالك والد عبد الله الأزدي وعبد الله هذا حليف بني المطلب أسلم هو وأبوه ولهما صحبة وأنكر الحفاظ الدمياطي صحبة مالك والد عبد الله وأن يكون له رواية أو أسلام وإنما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهب مال بن بختينة والد حديث وصوابه عبد الله الأزدي وأم بختينة قرشية وبختينة أم عبد الله زوج مالك لأم مالك وفي أطراف المزني من مسند مالك بن بختينة حديث أبي صلي الصبح أربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك بن بختينة وفي الكشاف مالك بن بختينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان عنه مسندا وهو (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خسا) فقل له أزيدي في الصلاة فقال وما ذلك قالوا صليت خسا فسجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري وأخرج مسلم من حديث الأعمش ومنصور بن إبراهيم عن علامة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إبراهيم زاد أو نقص الشك مني فلما سلم قيل له يارسول الله أحدث في الصلاة شيئا قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم وأقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شيئا أنبأكم به ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك أحدكم فليحذر الصواب وليتم ثم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تداخل سجود السهو وأما كونه بعد السلام أو قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف والدال بادل (وهذه الأحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل) أي أن ما طرأ فيها وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قررنا) فيما مر قريبا (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله

على صحيح البخاري أن يكون مالك والد عبد الله هذا صحبة أو رواية أو أسلام وإنما ذلك لعبد الله قال الذهبي في تجريد ما لفظه مالك بن بختينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في أطرافه ومن مسند مالك بن بختينة أن كان محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلي الصبح أربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند عبد الله بن مالك ابن بختينة انتهى وفي الكشاف مالك بن بختينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان

قال النسائي هذا خطأ والصواب عبد الله

ابن مالك كذا ذكره الحماي وبهذا تبين خطأ الدججي حيث خرم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بختينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين سهوا قال الانطاكي حديثه في السهو وهو ما رأى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قال في الشفع الذي يريد أن يجلس فلما أتم صلاته سجد بسجدتين الحديث (الثالث حديث ابن مسعود) في الصحيحين (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خسا) قال القاضي المصنف في الإكمال قال الإمام أحاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سجد سجدتين وحديث أبي سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام إلى خامسة وحديث ذي الدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بختينة في القيام من اثنتين (وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه) أي لافي الأخبار الذي حررناه (وحكمة الله فيه أي في فعله)

فيه

ليستين به) على بناء المفعول أي ليقعدي به في أمره (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم أي أظهر وأرفع وفي نسخة بالحاء أي أحسن وأرفع
(منه بالقول وأرفع للاحتتمال) أي ادفع له عند بعضهم خلافاً لغيرهم كما قدمناه ولعل الالظهار في حكمته ان يكون تسليمة لامتته في
مشاركتهم في سيرته وطريقته وأحوال بشرية كما أشار إليه بقوله انما أنا بشر انسي كما تنسون (وشرطه) أي السهو وفي حقه
بخصوصه لا الامر بالافتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقر بصيغة المجهول فيهم أي لا يبق ولا يترك (على هذا السهو)
أي زماناً يمكن ان يقعدي به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أي بل يعرف ١٥٩ وينبه (ليرفع الالتباس وتظهر

فائدة الحكمة فيه)
للناس (كما قدمناه) في
مقام الايناس (وان
النسيان) أي باصـله
(والسهو) أي المترتب
عليه بفرعه (في الفعل
في حقه عليه الصلاة
والسلام غير مضاد للعجزة
ولا قاذح في التصديق)
بالرسالة وقدر بيان
تحقيق هذه المقالة
(وقد قال عليه الصلاة
والسلام) فيمارواه
الشيخان (انما أنا بشر
أنسي كما تنسون) كما
بشيره قوله تعالى فلا
تنسى الاما شاء الله وقوله
عز وجل واذا كررت
اذنيت (فاذا نسيت)
أي آية (فذكر وفي)
أو المعنى اذ نسيت
وفعلت شيئاً غير ما تعرفون
من شريعتي فاعلموني
(وقال كباروا الشيخان
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها) مرفوعاً (رحم
الله فلانا) كناية عن

فيه لحكمة ولو شاء صانع غيره انما أوجده (ليستين) أي ليعين لامة حكمه شرعاً (به) أي
بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم أشار إلى جواب سؤال تقديره ان
هذه الحكمة تحصل ببيانه بالقول بان يقول من هاتي صلاته فليقل كذا من غير وقوع سهو في فعله
فقال (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم افعـل تفضيل أي اظهر (منه بالقول) وأظهر به ما شاهد فعله
وكيفية في زمن قابل ولو قرره بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خلافاً في صلاته بزيادة
أو نقص بخلاف وجوده بالقول اذا عصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من
صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغيره أقبل له كما قال لا يضـل ربي ولا ينسى
وكقولهم سبحانه من لا ينسى ولا يغفل وهذا استاثر به الله (وأرفع للاحتتمال) لانه لو قال من سها
فليسجد سجدتين في آخر صلاته احتمل ان يكون أراد من سها في أمر من أموره سواء كان سهواً في نفس
الصلاة أو في غيرها (وشرطه) أي شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في أفعالهم
البلاغية (ان لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) أي لا يجعله الله قار عليه من غير اعلامه بما
صدر منه من زيادة أو نقص (بل يشعر به) بمجهول أي يعاينه الله به بواسطة المنبه له (ليرفع الالتباس)
أي الالتباس بالحاصل لمن يراه هل هو سهو أو نسخ ما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم
من سها (كما قدمناه) قريباً (فان السهو والنسيان في الفعل في حقه) أي بالنسبة إليه صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) أي ليس ضد انما فيا (العجزة) المثبتة لنبوته وأما السهو هو
في القول البلاغي فينا فيه لانها في قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبركم به فينا فيها اخباره بما
يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون أفعاله وفي اثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبهه
لمنكري النبوات أجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام (ولا قاذح في التصديق) أي تصديق من آمن به
صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بالنظر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمانع
النبوة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (انما أنا بشر أنسي كما تنسون)
فاذا نسيت فذكروني) أي نبهوني على سهوي أو نسياني وقد تقدم بيانه مضافاً ذكره (وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (رحم الله
فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله
ابن يزيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قالت عائشة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت
قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت
أسقطهن) أي تركت تلاوتهن سهواً مني (ويروى أنسيتن) وهذا تنقيح للرواية الأولى ولذا

رجل (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أي تركتهن نسياناً (ويروى أنسيتن) بصيغة المجهول وذكر التلمسافي عن
عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا
آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع
بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
بيتى سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة
صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوباً إلى العلامة القرطبي

(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الموطأ بلاغا (ان لا أنسى) بفتح اللام والميم والسين (أو أنسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فأول المترديد ولا يبعد ان تكون للتنوين فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون (تحكمة من جانب الرحمن وقد روي اني لا أنسى) أي غالبا أو على وجه التقصير (ولكن أنسى) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون في أوله قال التلمساني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ١٦٠ ابن رافع وفي أخرى ابن قابع (وعيسى بن دينار) هو الطليطلي تفقه بابن القاسم

ذكرهما المضعف رجه الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي نسبها ولا عددها ولا سورته لان كذا وكذا فيه خلاف لفقهاء في باب الاقرار فيما قال له على كذا وكذا درهم ما عطفوا فاقيل يلزمه أحد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه في الموطأ كما تقدم (ان لا أنسى) بزنة التي مخفف معلوم (أو أنسى) بالشديد وبناء المجهول أي ينسني الله (لاسن) وتقدم بيانه (قيل هذا اللفظ) المذكور هنا معطوف بابا والفاصلة (شك من الراوي) لا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني أو غير مرادهنا (وقد روي) الحديث (ان لا أنسى) بلا النافية بعد لام التأكيده (ولكن أنسى) بصيغة المجهول المشددة (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من أفعاله كمتوهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن صالح المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو مخبر يف من الماسخ ظنه بعضهم رواية وهو مع أشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن المساجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به أهل الاندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الى انه ليس بشك) من الراوي (فان معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسني الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه أو بدونه لحكمة أرادها الله كما تقدم (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجم كاتقدم (يحتمل) لفظ الحديث (م قاله) أي ابن دينار (و) احتمالا آخر وهو (ان يري يدا في أنسى في اليقظة) بفتح ياء وتسكينها مخ في غير ضرورة كما مر ضد النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم (وأنسى) بصيغة المجهول المشددة (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شئ ترا كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركا كنه وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يباه كمتوهم بعضهم (أو) المراد بقوله (أنسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر) المجهول عليهم باطباشهم (من الدهول عن الشئ) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو بصدده لغيره وما يشغل به عنه (أو أنسى) بالمجهول المشددة معناه فذهوله عنه (مع اقبالي عليه) بمشاهدته أو تلبسه به (وتفرغ لي) بأعراضه عن غيره ولكن ينسبه الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ماسواه ثم وضعه وصله بقوله (فأضاف أحد النسيانين) بقوله أنسى المعلوم (الى نفسه) لان تقديره أنسى أنا اذا كان له بعض التسبب فيه) بمباشرة معناه وكالسبب المقضي اليه

جمع بين الفقه والزهد قال أبو اسحق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الأخيرة وشيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال أتلمونني ان شيعت رجلا لم يخلف بعده أفعقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لا أنسى أو أنسى (ليس بشك) وان معناه التقسيم) يعني التنوين (أي أنسى أنا أو ينسني الله) لورود نسبته عليه الصلاة والسلام والنسيان الى نفسه تارة نظر الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورد على القدرة والجبرية واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب أهل السنة السنية (قال القاضي أبو

الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (يحتمل ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان يري أي النبي) (ونفي) عليه الصلاة والسلام (ان لا أنسى) بالبناء للفاعل (في اليقظة لتأتى السهو فيها اختيارا أو أنسى) بالبناء للمفعول (في النوم) لتأتي فيه اضطرابا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لا ينام فخاله نوما أو يقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام (أو أنسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الدهول عن الشئ والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت المحال (وأنسى) بصيغة المفعول (مع اقبالي عليه وتفرغ لي) أي فراغ خاطري اليه (فأضاف أحد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة في تحصيل معالجته

(ونفى الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (أذهوفيه) باعتبار مباديه البعيدة ومخاريبه (كالماضطر) اليه لانه قد رفي الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار ووربك يتخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجدار للوند مالك تشقني فقل سل من يدقني (وذهبت طائفة من أصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ١٦١ أرباب المعاني (والكلام على الحديث)

أي وذوي التكامل على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والمحافظة بما يستولى على القلب ويغشاه مما يحجب عن عبادة الرب (قال) أي ذلك البعض (والنسي) صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها (أي مبعده عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة (والسهو وشغل) بذهول لا ينتهي الى زواله من المحافظة في أحواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام يسهو في صلاته) أي لا عنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخبر بها عن وقتها بشهادة قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم

(ونفى الآخر عن نفسه) اذ لم يسنده له (أذهوفيه) أي في حال التلبس به (كالماضطر) الملجأ الفعل ما لما كانت التسمية نسيانا جعلها نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وذهبت طائفة من أصحاب المعاني) الذين تعيدوا بديان معاني الحديث وشرحه كالبلغوى والمخطا في قوله (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائي كما مر وقال السهوه حائز في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان غفلة وآفة والسهوه شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم ويأتي بيانه قال هوهوض عفيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني تسوية آفة اللغة بينهما اذ قد رويهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحاح والمحكم وقال الراغب السهوه خطا عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه منسوب بالتقصير اذ لم يتعاط ما تولده والثاني ما يتعاطى ما تولده كما لو سكر وفعل منكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السهوه في الشيء تركه عن غير علم والسهوه عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وأنا أقول اما الفرق بينهما فلا شبهة فان السهو وغفلة يسيرة عما هو في القوة المحافظة يثبته له بادنى تنبيه والنسيان زواله عنها بالسكينة ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونهم جميعا على تساهلهم وأهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لان النسيان) كما تقدم (ذهول) أي عدم علم وادراك (وغفلة) أي ان يذهب عن فكره وادراكه بالسكينة (وآفة) أي مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق بينهما انه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) لانه نقص بخلقه الله تعالى والانبياء منزهون عنه (والسهو وشغل) بامر يمنعه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينساها ولا يذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) انما (يشغله عن حركات الصلاة) لا عنها (ما في الصلاة) مما فيه قرة عينه (شغلا بها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالسكينة ولذا أقحم حركات أولها (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (ان لا ينسى) ولكن أنسى لنفسه النسيان عنه وقد سهى ومن سوي بينهما يقول انما انفي النسيان ايماء الى ان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة اليه (وذهبت طائفة) هم مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (الى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يترفع عنه وقالوا ان سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عدا وقصدا) لا غفلة وسهوا ونسيانا

(٢١ شفا ح) ساهون أي غافلون (واحتج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الأخرى ان لا ينسى) بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولا يكن أنسى وحاصله ان النسيان المذموم المنسوب الى تقصير الانسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطراب الحكمة الهية كما تقدم والله تعالى أعلم (وذهبت طائفة أخرى) وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) أي عنه كما في نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عدا وقصدا

ليس (بصيغة الفاعل أو المفعول) وهذا قول مرفوع عنه (أي مردود في الموارد) (متناقض المقاصد) لمناقضة السهو للعمد (لا يحل)
 بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بطلان) أي ينفع حاصل يقال هذا الأمر لم يحل منه بطلان إذا لم يكن فيه فائدة
 وقد صرح الجوهري بأنه لا يتكلم به إلا في الجحد وقد أتى به المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ أيضاً وقوع سهو من القلب والله
 سبحانه وتعالى أعلم (لأنه كيف يكون متعمداً ساهياً في حال) أي واحد وزمان متحد (ولاحجة لهم في قولهم أنه أمر) أي أمره الله تعالى
 (بتعمد صورة النسيان) وهو ١٦٢ بصيغة المصدر بعد إباء التعدية وروى أنه يتعمد بصيغة المضارع (ليس)

وانما قصده (ليس) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون غفلة (قول مغرب عنه) لأنه لا فيه لانه
 (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل عمداً بطلت وفسدت صلاته فكيف يسبغ بالاجوز
 وقيل لمناقضة السهو للعمد واستحالة كونه عمداً (لا يحل منه بطلان) أي ليس فيه فائدة وكبير أمر حتى
 يرتكب أموره المتخالفة المتناقضة له ويحلى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة ولا م مفتوحة
 وألف وقول البرهان أنه بضم أوله وبالحاء المهملة وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وفعال
 السر قسطنطين وغيره أنه يقال ما حدث وما حدث منه بطلان أي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ما ضيه كعلم
 وضرب وكذا وفي شروح التسهيل في الخطبة والطائيل بمعنى الفائدة يقال هذا الاطائل تحته أي لفائدة
 يعتد بها وهذا الفعل أعني حلى قيل أنه يختص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين
 تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمداً ساهياً في حال) واحدة لأن بينهما
 من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمر) أي أمره الله
 (بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (ليس) لهم ما ينزب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الحديث الذي تقدم قريماً (اني لانسى أو أنسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالواو المحالية (أثبت) في
 هذا الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعني النسيان والسهو الذي نفاها هو لاء
 القائلون بما ذكره وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من قبل ربه (ونفي مناقضته)
 بإضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول نفي ونفيه يفهم من إثبات ضده الذي لا يجتمع معه (وقال
 انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) ويجوز أن يكون النفي يفهم من المحصر بانما
 قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غايه الظهور وأنه لا يتخيله الا معذور وكيف
 يتعمد ما صورته فخل بعبادته مع امكان البيان بالقرل انتهى أقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة
 الصوفية يمكن توجيهه (وقد مال الى هذا) القول بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بتعمد النسيان (عظيم)
 أي كبير فان العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الاول (من المحققين من أئمتنا)
 أي الاشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فان هذا العظيم الذي ذكره (وهو أبو المظفر الاسفرائني)
 شافعي كذا في الشرح الجديد بناء على ان أبا المظفر هو أبو اسحق ابراهيم وان المصنف رحمه الله تعالى
 كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها (ولم يرتضه
 غيره منهم) أي لم يقل به هذا القول أحد غير أبي المظفر لانه كيف يؤثر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير
 ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن الصواب بمراحل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلان بأنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم سهو ولا ينسى وبأن سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (اني لا أنسى)

لقوله اني لا أنسى أو
 انسى) وفي نسخة
 زيادة لاسن وهو
 بالوجهين على ما سبق
 (وقد أثبت) أي النسي
 عليه الصلاة والسلام
 وروى فقد أثبت (أحد
 الوصفين) وهو النسيان
 من قبل نفسه أو الانساء
 من قبل ربه (ونفي
 مناقضته) بالإضافة الى
 الضمير (العمد والقصد)
 فلا يصح إثبات العمد
 والقصد له عليه الصلاة
 والسلام وروى
 مناقضة التعمد
 والقصد (وقال انما أنا
 بشر مثلكم أنسى كما
 تنسون) وفي رواية فاذا
 نسيت فذكروني (وقد
 مال الى هذا) أي القول
 بأنه أمر بتعمد النسيان
 (عظيم من المحققين من
 أئمتنا) يعني المالكية
 (وهو أبو المظفر)
 وروى أبو المطهر
 (الاسفرائني ولم يرتضه)

بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختاره
 (غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضا) اظهروا تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعدما حكى
 هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد من يقتدي به الا الاستاذ أبو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف
 متناقض (ولاحجة لهاتين الطائفتين) أي القائلان بأنه عليه الصلاة والسلام كان سهو في صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمداً
 أو قصد (في قوله اني لا أنسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

(ولكن أنسى) بصيغة المفعول (اذليس فيه في حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) أي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) أي مبناه
 المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقواه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشما لاحدكم ان يقول
 نسيت آية كذا) لا عترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك آياتنا فانسيها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)
 مشددا أي أنساه الله من غير تقصير آياه لعارض أو مرض ورواه أبو عبيد بلفظ بشما ١٦٣ لاحدكم ان يقول نسيت

آية كيت وكيت ليس
 هو نسي ولكنه نسي
 وهو أبين من الاول وقد
 رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي عن
 ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه فروعا بلفظ
 بشما لاحدكم ان يقول
 نسيت آية كيت وكيت
 بل هو نسي ويمكن انه
 كره نسبة النسيان الى
 النفس لانه تعالى هو
 الذي أنساه لاستناد
 الحوادث كلها اليه
 أولان النسيان مبناه
 الترك فكره له ان
 يقول تركت القرآن
 وقصدت الى نسيانه ولم يكن
 باختياره آياه يقال أنساه
 الله ونساه والمحاصل ان
 اختلاف النفي والاثبات
 باعتبار لفظه ومبناه
 لتفاوت فحوى الكلام
 ومقتضاه باعتبار معناه
 (أولنفي الغفلة) عن ربه
 (وقوله الاهتمام بالصلوة)
 عن قلبه لكن شغلها
 عنها (أي بالصلوة عن
 الصلاة يعني بفعل بعضها
 عن فعل بعضها) ونسي

بالنفي في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن أنسى) بالتشديد كما بيناه (اذليس فيه) أي في
 الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة) أي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نسيان أصلا وكأنه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اسناد له وما قيل
 المراد النسيان الذي هو حكمه يعني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكرهه لقبه) هو بمعنى اسمه
 ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين (كقوله) صلى الله
 عليه وسلم في حديث مشهور (نسي ما لاحدكم) ونسي من أفعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسرهما
 وقوله (ان يقول نسيت آية كذا) هو الخصوص بالذم ونسيت مخفف مستدل ضمير المتكلم (ولكنه
 نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روى من طريقه في حديثه
 السنين وتخفيفه مع البناء للمفعول فيه ما فعل التثني انما تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
 ان ناسي القرآن نسيه الله أي تركه لا يلتفت له قوله وكذلك آياتنا فانسيها وكذلك اليوم تنسى
 فإشارا الى انه لا ينبغي ان ينسب فعل الانفس وينسبها لخالقه تادبا وان جازلانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في
 كل فعل أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تعد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن
 واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا يعني الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم أي لا يقل أحد عنى انى نسيت آية فان الله هو الذي أنساه في ما نسى من نسخته ليس بصنعى وقال الخطابي انه
 مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسيهم الله ما قدر نسخته (أولنفي) مصدر معطوف على نفي لفظه أي انما
 فيه نفي (الغفلة وقوله الاهتمام) بحجرة معطوف على الغفلة (بالصلوة) فإريده نفي لازمه (عن قلبه)
 متعلق بنفي فلا نسي بمعنى لا يغفل قلبى عن عبادة ربي وتوجهى اليه (لكن شغلها) أي بالصلوة
 وما فيها من التجليات (عنها) أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها (ونسي بعضها) من أركانها الظاهرة
 (ببعضها) أي ما يشاهده فيم او تدبر ما يتلوها فيها وما قيل ان هذه مرتبة لالتحاق باباب التحكين الذين
 لا يعوقهم أمورهم الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات
 لا يجرى في مقامات النبوة (كما ترك) صلى الله عليه وسلم (الصلوة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم
 الخندق حتى خرج وقتها) أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له
 كما بينه بقوله الاتى فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة نخندق وغزوة الأحزاب لانه صنع فيها
 خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع فيها أطواف كثيرة كما هو مشهور في السير
 والخندق معرب كنده بمعنى حفير كانت سنة أربع وربع وقيل سنة خمس على ما بينوه واختلغوا في سبب
 الاختلاف فيه على أقوال منها أنهم لما ادخروا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم محرم
 سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالتحرر زمن العدو عنها) أي عن
 الصلاة اتى دخول وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم هم في الصلاة غير مستعدين
 للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهى حفظ المدينة وادراج المؤمنين
 من بغة العدو (عن طاعة) وهى اداء الصلاة في الوقت وتلك ايامها باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت

بعضها ببعضها) أي بعد الصلاة ببعض الغفلة عنها البين للساهى فيها ما يجبرها بتركها شيئا منها (كما ترك الصلاة) على ما رواه الشيخان
 (يوم الخندق) أي زمان حفر الخندق وهى غزوة الأحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها
 وشغل بالتحرر زمن العدو عنها) أي عن الصلاة (فشغل بطاعة) أي العليا وهى حراسة المدينة (عن طاعة) وهى اداء الصلاة الوسطى
 لما ورد شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قلوبهم وقبورهم ناراً

(وقيل ان الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشا) وهذا على قول الكوفيين وأما على ما قاله ١٦٤ سيمويه فيكون أعمال ترك وهو الثاني فيكون أربع منصوباً ذكره الحلبي ولعل الواقعة

تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) أي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التمكن من ادائها بصلاة الخوف بخلاف ما اذ لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً الى ما وقع في الاخراب والله تعالى اعلم بالهواب (فان قلت فاقول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الودى) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادى صحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلاً حتى اذا أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه فلم يستيقظ احد من أصحابه حتى ضرب بهم الشمس فكان رسول

لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تنظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها الا للسهو والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرده عليه انه يلزمه وقوع سهو في افعال العبادة وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسياً وانما ابدأ بدراً للمفسدة الذي هو أهم من جلب المصلحة وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو أيضاً فعلى هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كمارواه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالبناء للفاعل أو المفعول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق أربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والعشا) بدل منه وما قيل من انه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيمويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتته صلاة الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخرها كان نسياناً واستدلالاً بما رواه أحد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الاخراب فها سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا فصلاته ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كالمحدث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاخراب قال النبي ملاء الله بيوتهم وتبوءهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افر ذلك الحافظ بتأليف نفيس أوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) أي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشافعيين) أي بعض علماء الشام ووقعها المحدثين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) أي فرضيتها (كان بعد هذا) أي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ له) أي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب أبي حنيفة والمجهر ورواية الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسخت في حياته فلا تجوز الا أن أو حكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة أم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وأيسر ما هم ناتق عليه هنا ثم استظهر لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي وأورد عليه سؤالاً فقال (فان قلت فاقول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما أشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الودى) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والودى بطريق مكة وقيل ببطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه و وكل بالابان يقوم عنده ليوقفه اذا طلع الفجر فاستدظره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان أول من استيقظ أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ البخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال سمرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلاً فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا أوقظكم فاضطجعوا استبدل بال ظهره لراحته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما فات قال ما ألتيت على نومة فها قط فقال ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس

(وقد قال) عليه الصلاة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى
والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه وردحالا أفاد ان قلبه لا يعمه نوم فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان العلماء في ذلك) أي في دفعه وفي نسخه عن ذلك أي عن نومه فيه بالوصف المذكور هناك (أجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) أي نوم قلبه (وعينه) أي وعنده نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال أي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر (من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام أحدهما انه كان نيام عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما هو ان ينام قلبه أيضا وهو نادر فصا في هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره المحامي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان ١٦٥ يشبهه على من لا يعرف فيصحه

بعينه تشنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح الا من جهة الاعراب في المبني ولا من طريق الضراب في المعنى لان غيبته اذا كان عطا على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا حق في حضوره واذا كان عطا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصح هذا التأويل) الذي أفاد ان قلبه لا ينام غالباً وقد ينام نادراً (قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث نفسه) أي نفس هذا الحديث المذكور وهو

بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام النبي فصلى ومنه في مسلم وتقدم أيضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين (و) استشهد كل الحديث بانه كيف يتأني هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاه وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تنام بارسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد أيضا ولذا ذهب كثير من أئمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيأتي الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي وأجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان للعلماء عن ذلك) التعارض (أجوبة منها ان المراد بان هذا) أي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) أي حاله وصحته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) أي في أكثر اوقات نومه وغيبته بغين معجمة ضد الحضور قال البرهان وبينته مع ظهوره لئلا يتصنف بعينه تشنية عين باصرة ورد بانه معنى صحيح لا تخبر يف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه أي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالباً وهو متجه (وقد يندر) أي يقل والندرة أخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) أي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عادته) يحتمل انه يريد خلافه لما يعتاده من أموره مطلقاً ويحتمل خلاف عادته في نومه بيقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصح هذا التأويل) أي جعله مقيداً بالغالب أمره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث) المذكور وألا في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه (نفسه) أكده به اثلاثاً وهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض أرواحنا) قبض الارواح غيبوتها عن المحس لان الروح تغارق البدن كما في المرت ولذا كان النوم أخال الموت (وقول بلال فيه) أي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له أين ما قلت يا بلال قال (ما ألقيت على نومة مثلها قط) أي لم ينم نوماً ثقيلاً مثل نومه هذه فهذا كما يدل

حديث الصلاة في الوادي لا كما توهم الدجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني ضوابه ما عذ دابن مليخ في أصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض أرواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر له قول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء ورد علىكم حين شاء (وقول بلال فيه) أي في حديث صلاة الوادي فما يقطههم الاحر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فاقادوا واراحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجى أيضا وقال أي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أمره ان يكلا لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام أين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما ألقيت على من نومة مثلها قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التأويل السابق انه وقع له عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام من كثرة الكلال

(ولكن مثل هذا) أي النادر الوقوع (أنما يكون منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (لأنه يريد الله عز وجل وفي نسخة يريد به من الله) (من إثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) أي تاصيل قضية منيعة بني عليها فروع شريعة (واظهار شرع) من فرض أو سنة لم يكن مبينا (كما قال) ١٦٦ أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقطننا) أي من منامنا

على أنه استغرق في نومه على خلاف معتاده لأن قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبطلان أيضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله أو فيه أيضا قائله والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لنومه حالتيان والأغلب الأول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (أنما يكون منه) أي يقع له بإيجاد الله وخلقه (لأنه يريد الله) مما يرضاه ويقدره (من إثبات حكم) شرعي يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة ووجوبه فوراً أو بدونه (وتأسيس سنة) أي طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمر سلوكها (واظهار شرع) وفي بعض النسخ شرح وهو تصنيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقطننا) من منامنا قبل خروج الوقت (ولكن أراد الله) بعدم إيقاظنا (أن تكون) بناءً على التأنيت والضمير للسنة المفهومة من السياق أن تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الأمة يقتدون بها فيقصون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة أن الله قوى النوم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البدعية (الثاني) من الأجوبة عن هذا السؤال أن معنى قوله لا ينام قلمي (أن قلبه لا يستغرقه النوم) أي لا يستولى عليه ولا يغطي عن الإدراك بحيث يغيب بالكلية عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه) أي من صاحب القلب (المحدث فيه) الضمير للنوم أي يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شيء من أحد السبيلين ينقض وضوئه (لما روى أنه) صلى الله عليه وسلم (كان محروساً) أي محفوظاً في نومه من أن يصدر عنه مثله (وأنه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) إذا انفخ بخاء معجمة خروج النفس بشدة ما صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالبناء للجهول والغطيطة بغين معجمة كالخطيط بخاء معجمة ترديد النائم صوتاً متواليماً مع نفسه وهو معروف (ثم يصلي ولا يتوضأ) أي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيطة ولا يجد وضوءه فهذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحروس في نومه عن المحدث الناقض للوضوء إقامة للظنة فيه مقام المثنية ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالمحدث فلا يسقط حقيقة كافي الجواب الأول فلا ينافي أنه لا يشعر بخروج الوقت لأفراط نومه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما المروي في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلا مروي (فيه نومه مع أهله) أي إحدى زوجاته وهي في هذا الحديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأهل أصل معناه الأقارب والاتباع ثم أطلق على الزوجة إطلاقاً صار به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) أي بخديث ابن عباس المذكور (على وضوئه بمجرد النوم) أي بسبب النوم وحده لكونه مع أهله (أذ لم ذلك) (الوضوء لنقض وضوئه الأول) (للماسة الأهل) أي مسهام غير حائل (أم المحدث آخر) مما هو عند الشافعي من نواقض الوضوء (فكيف) يظن أن حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من أن وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذي رواه ابن عباس (ثم نام حتى

ظاهر أو باطنا (ولكن أراد) أي بغلبة النوم علينا (أن يكون) أي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الأجوبة (أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه المحدث فيه) أي ناقض الوضوء -- وفي نومه (لما روى) في صحيح البخاري وغيره (أنه كان محروساً) أي محفوظاً عن أن يقع منه حدث في حال نومه (وأنه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة الجهول (غطيطة) أي ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه أو بناء على حراسة ربه أو لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أي في حديثه (وضوءه) أي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع أهله) أي ميمونة بنت الحارث

خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) أي على كون وضوءه (لمجرد النوم) مع أهله (أذ لم ذلك) أي وضوءه هنالك (للماسة الأهل) أي مساهم وروى للماسة أهله (أو المحدث آخر) أي وهذا أظهر أذ لم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام توضأ من لمس امرأة قط فذكر أولاً التجديد المفيد للتنشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) أي المروي عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أي نائماً (حتى

(سمعت غطيظه ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أى اكتفاء بالوضوء الذى تقدم (وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه فى النوم) كغيره من الأنبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تأمر ومن هنا خطا يحيى الدين بن عمر بنى حيث ناول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه أخطأ فى التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشاً فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى محله (وليس فى قصة الوادى الانوم عينيه عن رؤية الشمس) أى وأنزل طلعها من الفجر فى أفق السماء (وليس هذا من فعل القلب) ١٦٧ اذ قد يكون الشخص مستيقظاً

ولم يكن مطالعاً مطلع الشمس لا سيما اذا كان مغمضاً عينيه خصوصاً فى بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الغرض والتقدير والا فقد صرح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ فى استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) أى فى منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بإيقاظنا من نومنا الذى كان قبيل (فى حين غير هذا) أى فى وقت لم يوح اليه فيه شئ ولم ير رؤياه التى هى وحي وقوله فى حين الخ منتهى يقال لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض فى المنام والمات لم يكن ترد فى الاول كما قال تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فإرأيت ان نفس النائم وهى فى السماء هى الرؤيا الصادقة دون غيرها وفى الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين نام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) بأشياء على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه فى أول الحديث الذى فى نومه بالوادى (اكلاً) بهمزة وصل فى أوله وهمزة ساكنة فى آخره أمر من الكلائة وهى المراقبة والحفظ (لنا) أى النائم من هم (الصبح) أى وقت طلوعه لا وقتنا للصلاة فلا نقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافى ما قاله من انه لا يستغرق فى نومه لمحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل فى الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أى عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أى التبركير فيه فيصلى به فليس وهو ظلمة تخالط أقول ضوء الفجر فى آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أى مراقبته للنظر له فى أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالحوارج الظاهرة) ولا تدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالاً) رضى الله تعالى عنه أى أمره بان لا ينام ويتعبد (بمراعاة أوله) أى مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أى بطلوع

سمعت غطيظه) تقدم بيانه وانه يقال خطيظه بمعناه (ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) وهو صريح فى عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضاً فان فى هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لا يتقاضاه بقضاء الحاجة لا تجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل) فى الجواب أيضاً ان معناه (لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى اليه فى النوم) فانه وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحي بلا شبهة فعنى قوله لا ينام قلبى انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وأمر النبوة وهذا لا ينافى استغراقه فى نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار لجواب آخر فقال (وليس فى قصة الوادى) ونومه فيه عن صلاته (الانوم عينيه) بانطباق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهى نائمة محجوبة عن المحس الظاهر (وليس هذا) أى رؤية الشمس (من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى أن يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض أرواحنا) أى فى منامها كما تقدم (ولو شاء لردّها إلينا) بإيقاظنا من نومنا الذى كان قبيل (فى حين غير هذا) أى فى وقت لم يوح اليه فيه شئ ولم ير رؤياه التى هى وحي وقوله فى حين الخ منتهى يقال لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض فى المنام والمات لم يكن ترد فى الاول كما قال تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فإرأيت ان نفس النائم وهى فى السماء هى الرؤيا الصادقة دون غيرها وفى الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين نام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) بأشياء على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه فى أول الحديث الذى فى نومه بالوادى (اكلاً) بهمزة وصل فى أوله وهمزة ساكنة فى آخره أمر من الكلائة وهى المراقبة والحفظ (لنا) أى النائم من هم (الصبح) أى وقت طلوعه لا وقتنا للصلاة فلا نقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافى ما قاله من انه لا يستغرق فى نومه لمحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل فى الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أى عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أى التبركير فيه فيصلى به فليس وهو ظلمة تخالط أقول ضوء الفجر فى آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أى مراقبته للنظر له فى أوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرقى (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغراق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالحوارج الظاهرة) ولا تدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالاً) رضى الله تعالى عنه أى أمره بان لا ينام ويتعبد (بمراعاة أوله) أى مراقبته والنظر اليه (ليعلمه بذلك) أى بطلوع

مسمى ان فى ذلك لا يات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل فى أوله وفتح لامه وهمزة ساكنة فى آخره أى احفظ (لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغلب بالصبح) لعله فى الاسفار (ومراعاة أول الفجر) أى المختار وهو الاسفار وفى نسخة مراعاة أول الفجر (فلا يصح من نامت عينيه) وكذا ان من استغرق فى شهوده عدم التغلب لغيره (اذ هو) أى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالحوارج الظاهرة) بل بالجارحة الباصرة وكأنه يجمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلالاً بمراعاة أوله) حقيقة أو حكماً (ليعلمه بذلك)

(كما لشغل بشغل غير النوم) من أي عمل كان (عن مراعاته) أي محافظة أوقاته وقد أغرب التلمس في عبارته والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة إلى وقت التغليس من الصبح (فان قيل فسامعني نهيته عليه الصلاة والسلام عن قول نسيت) أي في حديث لا يقول أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلاة والسلام اني أنسى كما تنسون فاذا نسيت) وفي رواية أنسيت (فذكروني) رواه أبو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) أي في رواية أخرى (لقد أذكرني) أي فلان (كذا وكذا آية كنت أنسيتها) كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتهما اليرد الاشكال بين النسي عن نسبة النسيان إلى نفسه وبين اتيانه في لفظه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم أكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ) أي عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة وإلى العبد مجازا فالاولى صرف القلب إلى فعل الرب وأيضا فعل ١٦٨ النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا

أراد الله أمضاه وقدر عليه بان أنساه إياه ولا يبعد أن يكون قوله أنسيت بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه أنساه الله لقوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله وأما بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونسيجه الفرق ان ما يكون مذموما ينسب إلى الشيطان وما يكون محمودا ينسب إلى الرحمن وحججه ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل

الفجر (كما لشغل بشغل غير النوم) في يقطعه (عن مراعاته) أي مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبة أصلا وهذا لا ينبغي وفي هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوفا للاطالة المورثة للمالة (فان قيل فسامعني نهيته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسيت) في حديث لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيته عن قول نسيت مع قوله (انني أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال) في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها) بضم المهملة مبنى للجهول من الافعال أي انسانيها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم أكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهي عن ذلك وغيره (انما نهيته عن ان يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) أي لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة نقله بنون ووقف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فعني لا يقل أحدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أي اذا سمعتموني تركت في القرآن شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (أي ان الغفلة في هذا لم تكن) أي توجد فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره اليها) أي ان الله عز وجل ألجأه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) أي ينسخ ما أراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبمنه نص آيات نسخها الله تعالى باذهابها بالكل ما نسيه ولذا قال (وما كن) تركه (من سهو أو غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولام أي من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتضى الجملة البشرية من غير الجاهل من الله (تذكرها) صفة غفلة أي خطرت بباله بعد نسيانها (صلح) أي جاز (ان يقال فيه أنسى) بضم المهملة مجهول مخفف فانما يمتنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الاول فليس النهي على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر وهذا النهي خاص بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما

ما يكون بعارض مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وأيضا من معاني النسيان التلذذ فلا ينبغي يتوهم المؤمن ان يقول تركت آية بحيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يرعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (أما نهيته عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن أي ان الغفلة في هذا لم تكن منه) ولكن الله تعالى اضطره اليها (أي إلى نسيانها) ليمحوا ما يشاء ويثبت (بالشد يد والتخفيف وهذا أحدهم) أي فلا تنسى الاما شاء الله أي أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام اني لا أنسى ولكن أنسى فلا يصلح أن يكون ناويا لنهيته عليه الصلاة والسلام للامة أن يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أي من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها أي صح (ان يقال فيه أنسى) بفتح المهملة لا بضمها كما توهم الذبحي فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

(وقد قيل) أى فى الجواب عن إيراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (أن هذا) أى نسبة الانسائه الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو تعالى اذا خالق له سواء (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا ككتاب العبد فيه) أى بنوع تسبب وتقصير منه (واساطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما أسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى ١٦٩ أذكره اياها بعض الامة (جائز عليه)

وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما أمر ببلاغه) (ولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) بروى يستذكرها (من أمته) ثانيا (أو من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) أى رفعه (ومحوه من القلوب) أى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكاره) فى بقية الامم فانه من أنواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصفة المفعول أو الفاعل (ما هذا سبيله) أى المحو بعد البلاغ (كرة) أى بالمره (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظمه ولا يخلط حكما ما لا يدخل خلافا فى الخبر) أى فى مبناه أو معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا

يتوهم انه أهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والاول أفصح (وقد قيل) فى الجواب عما عارض هنا (ان هذا) يعنى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسيت (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب) أى تعليمه او ارشاد المساهم مستحب والنهى ليس نهى تحريم بل للكرهية (ان يضيف الفعل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقى وغيره آله وهذا على مذهب أهل السنة (والاخر) أى الحديث الآخر الذى أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيت كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاول من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكره ومنه وجواز اضافته له (لا ككتاب العبد فيه) ضمنه معنى دخل أى لدخل العبد فيه باكتسابه فهو كآله والموجد الحقيقى هو الله عند الاشعري وأهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهى أراد ان يجزى على السنة العباد نسبة الافعال لمخالقيها المسافيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتها لمكتسبها مع انه جائز أيضا (واساطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسقط من هذه الآيات) التى قال فيها أنسيت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله الى عباده) اما فى حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يستذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمته أو من قبل نفسه) لانه لا يقر على نسيانه (الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينسبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه أم لا (وترك استذكاره) بصفة المصدر أو الفعل الماضى المجهول ولم يافيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما راد نسخه (كره) أى حينما (ويجوز) أيضا (ان ينسبه منه) أى الله ينسبه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كقرض الصلاة خمسين فى ليلة المعراج وهذا منه (ما لا يغير نظمه) أى نظم القرآن ترتيب كلماته متناسقة على مقتضاها (ولا يخلط حكما) بالآخر كحل بجرمة (ما لا يدخل خلافا فى الخبر) حتى لا يدري ما راد به وهو بيان لقوله ما لا يغير الخ (ثم يذكره اياه) أى يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما انساه مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) لما فاته لغرض المقصود منه (محفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له محافظون كما تقدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معطوف على حفظ الله أى كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من أرسل اليهم ودوام نسيانه ينافية أشد المنافاة

﴿فصل فى الرد على من أجاز عليهم الصغائر﴾ أى على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به فى ذلك) أى جواز الصغائر عليهم والصغيرة ساءدا الكبيرة والكبيرة منهم من عيها بالعد ومنهم من عيها بالحد فليل هى ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخول النار فى كتاب أوسنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر فى توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لما لا يتوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسة وورذالة منفرة للطباع (اعلم ان الجوزين للصغائر على

(٢٢ شفاع) قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا فى قرآنه عند تبليغ أمته (ويستحيل دوام نسيانه له لمحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له محافظون (وتكليفه) وروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴿فصل﴾ (فى الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) أى ما استدلوا به من الظواهر هناك (اعلم ان الجوزين للصغائر على

الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايئهم) أى تابعهم كما فى نسخة (على ذلك من المتكلمين كما فى جمع الطبرى وغيره احتجوا على ذلك) أى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) أى القديم (والحديث) أى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يؤثروا أكثرها واتخذوها مذهباً ١٧٠ وطريقة (أفضت بهم) أو صلتهم (الى تجوز الكبائر) عليهم (وخرق

الاجماع) أى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) أى من تجوز الكبائر بعد البعثة عمداً فإنه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) أى فى تأويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) أو الاحتمالان (فى مقتضاه) أى موجباً ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول أى أقوال كثيرة (فى هذا المبحث) وفى نسخة فيها أى فى هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بمخلاف ما التزموه) ان بعض الخلف (من ذلك) أى من تجوز ما هنا لك وفى نسخة فى ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً) أى بجميع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً) من أيام المتقدمين (وقامت الأدلة) أى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) دليله عقلا ونقله على ان متابعة السلف أولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) أى نشرع (فى النظر فيها) أى فى التامل والتفكر فى الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) فن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمثل للفتح أى فتح مكة فى قوله أنا فتحنا لك الى آخره أى يسرنالك فتح مكة ونصرك على عدوك لنجمع لك عز الدارين فى العاجل والاجل وتحقيقه فى التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله أحداً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد

فقد أى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) دليله عقلا ونقله على ان متابعة السلف أولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) أى نشرع (فى النظر فيها) أى فى التامل والتفكر فى الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) فن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك نسبة ذنب من ذنبك وما نأخر) أى ماصدوره منه جائز او كان تركه أولى فغفر له بتركه هتابة فى مقام خطابه

(وقوله تعالى واستغفر لذنبك) كتصير في العبادة أو رتبة الطاعة أو عقلة الساعة أو ملاحظة ما سواه في مقام أن تعبده الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك) أي نزل إعباء الرسالة أو مرارة عشاء الكفارة (الذي أنقض ظهرك) أي كسره لولائه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) أي لو صدر ذنب منك (لم أذنت لهم) أي للمنافقين المتخلفين اعلاما بأن أذن لهم كان من باب ترك الأولى كما بينه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك أنه سبحانه وتعالى فوض الأذن إليه في مقامه هنالك حيث قال فإذا

١٧١

منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) أي حكم أزل ظهره من الله وهو (سبق) من أن الغنائم تحمل لهذه الأمة (لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها شيء مسئلة فرعية يترتب على تركها خصله غير مرضية نعم ربما يقال كان الأولى انتظار الوحي الأعلى (وقوله تعالى عيس ونولي) أي كبح وجهه وتغير لونه (إن جاءه الاعمى) أي كراهة محيية في غير محله اللاتي به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام إليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الآية) أي الآيات بعدها مما وقع فيه المعاتبة على اقباله عليه الصلاة والسلام على عباد الاصنام طمعا أن يدخلوا في الاسلام

فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت وفيه منكرة اذ سوى المتقدم بالتأخير إيماء الى أنه مشبه في عدم الوقوف وانما هو خلاف الأولى مما عده بالنسبة إليه ذنبا وسيأتي تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أعاد الجار إشارة لتغايرهما لأن الأول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولذنب المؤمنين إشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال ما مر (و) مما استدلو به أيضا (وقوله ووضعنا عنك وزرك) الذي أنقض ظهرك (الوضع المحط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وأنقض بمعنى أثقل جعله نقضا وهو ما تعب الجمل حتى نقض مجه وقال الازهرى هو من نقض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الأذن فان العفو من روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لا شيء أذنت لهم في التعمود حين استأذنوك واعتلوا بكاذيب وهلا توقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استأذنه من تخلف عنه فاذن لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بمقصدهم ولم يورد كما مر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له بأعذار سمجة وهو على خلاف الأولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لمخاطره وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبدأ بما يؤهمهم مؤاخذاً وما ولذا حطوا على الزمخشرى فيما قسره به من قوله أخطأت وبش ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من سوء الأدب وخطابه بما لم يخاطب به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجاني وقدم الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) لما استدلو به أيضا (قوله لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم) وهذه نزلت في غزوة بدر وقد أسر صلى الله عليه وسلم من قریش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في ذلك فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خدمهم فدية تتقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم وأخذناهم فرضى رسول الله ما قال أبو بكر فبذل عليه قوله تعالى (ما كان لنبي أن يسرى حتى يشخن في الأرض الآية) فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكي وأبو بكر وقال عرض على هذاهم أدنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو أحلال الغنائم لهم دون الأمم السابقة أو أنه لا يعذبهم ورسول الله فيهم أو ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم - م - وأنه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عيس ونولي الآية) عيس أي قطب وجهه وتولى أعرض والاعمى هو ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه وذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبد الله أو عمر وعلى ما يأتي واسم أبنه زائدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وسبب نزولها أنه أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قریش الوليد بن المغيرة وعتبة وأممية ابن خلف وأبو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني وهو صلى الله تعالى

علي أعراضه عن جاهه ليستفيد منه بعض الأحكام لقوله وما يدر يك لعله يزكي أو يذكر فتفعه الذي أكرى أمامه استغنى فأناله تصدى وما عليك إلا أن يزكي وأمامه من جاءك يسعي وهو يخشى فأنيت عنه تلهي والاعمى هو عبد الله بن أم مكتوم العارضي شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقدها جرحا إلى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة

(وما قص الله تعالى) أي حكى وفي نسخة مانص أي صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف أي حكاية غيره وفي نسخة بكسر ها أي حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) أي خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا أو خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب أو عن المنهى عنه أو عن طريق الرجن حيث اغتر بقول الشيطان أو خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة ١٧٢ من حيث لم يوجده الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاها) أي الله تعالى

عليه وسلم يحاذيهم استماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحبه لاشتغاله بهم جاء استمالهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان أمية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن أم مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى أن لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن أم مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده طائفة المحدثين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صذر من غير روية وتدبر فان ابن أم مكتوم خال خديجة كاذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وشورة عبس مكية بالاخلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرار القدام هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عيس وتولى للكافرين غاية الضعف كما يأتي وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فعمل مخالفة ما حذر منه أكل الشجرة ضلالا وغواية فهي ذنب صذر عنه ففيه دليل ظاهر لهم والنقص مع جوابها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها) صاحب الحاج لاله شركاء فيما آتاها (الاية) ضمير آتاها لا آدم عليه الصلاة والسلام وجواب المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منهن أزواجا أي آتاها ما ولد أصلا محاسوبا أشركا فيما آتاها غير الله فسموا عبدا العزى وعبد مناف وحكي الزاجرجه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لمحو فقال أتدرى ما في بطنتك قالت لا قال لعنه بهيمة وان دعوت الله أن يحمله أنا أنا أفسميه عبدا محارثا وابليس لعنه الله اسمه عبدا محارث وقيل كان لا يعش لها ولد فقال سميه عبدا محارث فسمته به فعاش وهذا من القاء الشيطان وقال ان الضمير لا آل قصي من قریش وان القصة في حقه لا في حق آدم والكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) أي من الدلائل التي استدلل بها من جواز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء من اعترافهم بصدور الذنب منهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغائر وان لم تغفر خلافا للاعتزال (و) عما استدلوا به أيضا (قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين) لما ذهب مغاضبا فومه اذ لم يطيعه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في جبل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظروا بهم فخرج من حينه وأظلم العذاب الذي أخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا

أعطاهما (صالحا) أي ولدا سويا (جعل) أي آدم وحواء (له) أي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريك حيث سمياه عبدا محارث ولم يدبر ياما محارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لمحوه حين حملت بانه ما يدرك لعنه بهيمة أو كاذب وان من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعه له خلقا مثلك فسميه عبدا محارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الاية) أي فاعلى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيق لانهم ما اعتقدوا ان المحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقر بين أشد وأعظم والله أعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد أو يقال انهم لما فعلوا ذلك اقتدى بهما بعض

الناس فيما هنالك فسموا أولادهم عبدا شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبدا النبي في الاسلام (وقوله تعالى) أي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) بوضع الشي في غير موضعه الاولى (الاية) أي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أي الخائبين الصائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى أحد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما أمره (وقوله تعالى عن يونس) أي حكاية (سبحانك اني كنت من الظالمين) أي ولوفي غفلة ساعة أو تقصير طاعة

(وما ذكره من قصة) أي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتي (وقوله تعالى وطن داود دائماً فسماه) أي ابتليناه (فاسم) تنعقد به ونحوه
را كما) أي سقط حال كونه را كما إلى السجدة شكر المغفرة أو عذر التقصير في الغفلة (وأناب) أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فان
الأنابة أخص من التوبة فانها من المعصية (إلى قوله ما تب) حيث جبر خاطر به قوله ١٧٣ فغفرنا له ذلك ما كان في صورة

الذنب هنالك وإن له
عندنا لزلن في لغره في
الباب وحسن ما تب
مرجع إلى الجناب (وقوله
تعالى ولقد هممت به) أي
هم الشهوة (وهمها)
أي هم الخطرة (وما
قص من قصته مع اخوته)
فيوسف ثابت نسبه
نبوته ومزده ساحتها براءته
وأما ما سبق من أمور
اخوته فسيأتي بفض
أجوبته (وقوله تعالى
عن موسى فوكره موسى)
أي ضربه بحجره دفعه
عن ظلمه من غير قصد
لقتله (فقتل عليه) أي
مات لديه (قال هذا من
عمل الشيطان) نسب
إليه لأنه لم يكن أمر بضربه
نزل عليه على أن الصيخ
أنه كان قبل النبوة
(وقول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في دعائه
اللهم اغفر لي ما قدمت)
أي من التقصير في
العبودية (وما أخرت) أي
الطاعة عن الاوقات
الاولوية (وما أسررت)
من الخواطر النفسانية
(وما أعلنت) أي من

فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن
مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلاة
والسلام (وقوله وطن داود دائماً فسماه) أي ابتليناه (فاسم) تنعقد به ونحوه (وذلك انه رأى ما قصه الله
من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فاصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل الشيطان
له في صورة حسانة من ذهب عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محرابه مختلياً بالصلاة فاراد
أخذها فظارت فذهب خلفها وتبعها حتى أشرف على دار فيها امرأة تغتسل لم ير مثلاً لها فافقتن بها وسأل
عنها فاذا هي امرأة أور ياو كان أرسله مع عسكره فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه أن يقدم في الحرب
وكان سيفاً من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له
ما يكن في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده هو لا ذنباً نظر الظاهر
الحال فتاب عنه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من أدلتهم (قوله تعالى)
في حق يوسف عليه الصلاة والسلام (ولقد هممت به همها وما قص) بالبناء للعلوم أو الجهول (من
قصته) أي يوسف (مع اخوته) وهم أنبياء أيضاً على اختلاف سياقي بيانه وقصته معروفة والشاهد في
قوله وهمها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز وأراد ما يريده أهل الاهواء وفيه مباغاة وأمور
يذكرها عنه القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل هم
بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقتضي انه لم
يصدر منه فضلاً عما هو أعظم منه مع انهم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجملة البشرية ومثله
معفو مغفور (و) من أدلتهم أيضاً (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكره موسى
فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان) ضمير وكره للقبض الذي وجده موسى عليه الصلاة والسلام
يخامر رجلاً من بني اسرائيل وكان دخل مخفياً نصف النهار فوجد قديماً من جند فرعون يسخر
بعض بني اسرائيل لجل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيماً ذا قوة شديدة قد دفعه
عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدر ذنب منه وهو المارد هنا ومعنى وكره
ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان أي هو شر من جنس
أعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه)
المأثور عنه (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) وهو من دعاء طويل رواه
الشيخان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام يتجدد وطلب المغفرة من الذنوب المذكورة يدل
على صدور هاهنا في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من أدعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثورة وقد
افردت بالتأليف كالحصن الحصين وغيره (و) مما استدلوا به أيضاً (ذكر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام
(في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طلب الناس منهم (الشفاععة) واستغاثتهم بهم من هوله
وطوله وحديث الشفاععة مشهور طويل رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فلا تطول به ومحل
الشاهد فيه ان الناس اذا استدعاهم هول الموقف وكره به قالوا نذهب للرسول فيشفعون لنا في الخلاص

العوارض الانسانية (ونحوه من ادعية عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والمسكنة وبيان المهابة
والخشية تعليم اللامة وتكميل اللز بتمه ورفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع أي وذكر الله تعالى الانبياء أو بالجر أي ومن ذكر الانبياء
(في الموقف) أي القيامة (ذنوبهم) خوفاً من ربه (في حديث الشفاععة) لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب
ذلي الجلال والكبرياء فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا واعلموا ان التبعات

(وقوله انه) أي الشأن (ليغان على قلبي) أي فيحجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) (في الاستغفر الله) أي لا طلب مغفرة الذنوب وسر العيوب (وأتوب اليه) أي ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة أنوار الحق (في اليوم الواحد) أكثر من سبعين ١٧٤ مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى

العرشي (وقوله تعالى عن نوح والاتغفر لي وترجني الآية) أكن من المخاسرين ومن الذي يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورجته ولو كان في أعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (قد كان) أي نوح قبل ذلك (قال) الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا (أي كفروا) (أنهم مغرِقون) وقد خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في أمره (وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي) أي خطائي أو ما كان من عدي في صورة ذنبي (يوم الدين) أي الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) أي رجعت عن سؤال بعد ما ظهرت لك حالي وطابت منك مالي من منالي (وقوله ولقد فتنا سليمان) أي ابتليناه بالجماء الديوي أولا وألقينا على كرسيه جسدًا خاويًا نانيًا (الى ما أشبه هذه الظواهر) مع أمثاله من الآيات والروايات (قال القاضي

فيذهبون اليهم فردا فردا وكل يقول لست له الى ذنب عظيم أخاف منه ودلالته على ما دعوته غنية عن البيان) (و) مما استدلو به أيضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم شرحه (انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث أبي هريرة) (رضي الله تعالى عنه) (اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى ما ثمة مرة قال السبعين ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير وهي فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لك الآخر أي كثره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والالام يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) (حكاية) (عن نوح عليه الصلاة والسلام والاتغفر لي وترجني الآية) (فطلبه المغفرة يقتضي سبق ذنب منه فهو حجة لمن جاوز عليهم الصغائر وذلك ان الله تعالى نهاهم عن أن يشفع في أحد من أهل غير من اذن له في دخول السفينة معه فقال له الله تعالى عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا وأنهم مغرِقون أي قضى الله تعالى بذلك عليهم فشفع في ابنه كنعان وهو ممن قضى به لا كه نظنه انه داخل في أهله فلم اقبل له انه ليس من أهلك ندم على عدم استقصائه واستغفر لتركه الاول لا لالذنب ارتكبه واليه أشار بقوله (وقد كان قال الله عز وجل له ولا تخاطبني) أي لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) أي كفروا وان الشرك لظلم عظيم (أنهم مغرِقون) أي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمتهم وقرباتهم (و) من أدلتم أيضا انه تعالى (قال) (حكاية) (عن إبراهيم) (عليه الصلاة والسلام) (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يعني يوم القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعله كبيرهم ومما معه مما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) (حكاية) (عن موسى) (عليه الصلاة والسلام) (اني تبت اليك) قاله بعدما طلب الرؤيعة من الله تعالى عيانا فلما تجلى له ربه للجيل جعله ذكرا وخر موسى صعبا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنب ولكنك سألته بعد ما قال له لن تراني ولو ترك ذلك كان أولى والكلام على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلو به أيضا على جواز الصغائر عليهم (قوله تعالى ولقد فتنا سليمان) الى قوله ثم أناب أي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله فتنه أي ابتلاه بما رخصت له فاقبه فقبل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه سب ما بنت ملك في غاية الجهل تسمى حادثة فاجبها وكان عندها صنم تعبد به خفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكرنا في قصته أمور الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الى ما أشبه هذه الظواهر) أي ما ذكرته من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه اشباه ونظائر كثيرة تركت ثم شرع في سرد الجواب عما ذكره من أدلة الجوزين للصغائر عليهم فقال (قال القاضي) عياض المصنف رحمه الله في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغائر عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهو) (ذا قد اختلف المفسرون فيه) وفي تأويله (فقل المراد) بما تقدم (وما كان قبل النبوة) (بما نأخر) (ما بعدها) أي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة أصلا والعقل لا يستقبل بذلك وقوله ما بعده اذكر للتعميم كقولك اعط من تراه ومن لم تراه (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ذنب

(و)

رحمه الله تعالى) يعني المصنف (فاما احتجاجهم) أي استدلال

الجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) أي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقبل المراد ما كان قبل النبوة وما بعدها) من الحالة المحمالة المحمالة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا

(وما لم يقع) لاحقاً (أعلمه الله أنه مغفور له) حقاً (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئات وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه أحد بن نصر وقيل المراد بذلك) أي بخطابه لك ومن ذنبك (أتمته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا أحسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري) وهو عبد الكريم بن ١٧٥ هو أذن بن عبد الملك امام الشريعة

والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لا يبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك) على أن الإضافة لادنى الملاسة ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه الامام أبو الليث من أكابر الحنفية (والسلمي) بضم السين وفتح اللام هو أبو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبعثله والذي قبله) أي وبمثل هذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر لذنبك آدم ولد ذنوب أمتك أو استغفر عما صدر منك سهواً وغفلة أو بتأويل منك وهذا لقوله لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم) ههنا هي مخاطبة لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لتمكنه لكونه بالطريق الأولى والأخرى (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول ما كنت بدعاً من الرسل) وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الواحد وما له علينا من به ولو لا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى رداً عليهم (ليغفر لك الله) ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضى الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فنزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول إليه أمرهم في الآخرة (في الآية الأخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فنزل الله وبشر المؤمنين بأن

(و) معنى ما تأخر (ما لم يقع أعلمه) بما حاصله (أنه مغفور له) غيره وأخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادر أخلاق الأولى (وقيل المتقدم) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة) مما لا يؤاخذ به لأنه لا شريعة ياتزم أحكامها (و) المراد (المتأخر عصمتك بعدها) فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فمن قال ليس هذا من مقتضيات اللفظ مع أنه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه) أي هذا الوجه (أحد بن نصر) الحزلي الزاهد الشهيد قتله الواثق في محنة خلق القرآن سنة إحدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور من المغفرة (أمته) أي يغفر الله لأمتك ما صدر و يصدر منها فالمراد بخطابه خطاب أتمته فإضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملاسة لأنه يسوءه ما يسوءهم وهو الشقيع لهم والمراد أن رحمة الله لهذه الأمة أكثر فلا يرد عليه أن مغفرة ما تأخر له شر وطأ كان لا يكون حق عبده ونحوه (وقيل المراد) بما تقدم (ما وقع) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة) المراد بما تأخر ما كان صادراً عن (تأويل) أي بيان معنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له أن الصواب أو الأولى غيره لأن التأويل بيان ما يؤول إليه فيناسب ما تأخر فلا يرد عليه شيء والمراد أنه لم يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبري) محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عبد الكريم بن نصر شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يبيك آدم) عليه الصلاة والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب أمتك) فاللام للتعليل أي غفر لاجلك ذنوب أبيتك آدم لما توسل بك إلى الله ويغفر لأمتك لأنك رحمة لهم (حكاه السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام أبو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم وهو مما لا يقال بالآية وقد نقله مثله هؤلاء وإن كان خلاف الظاهر (وبمثل) أي بمثل هذا التأويل (والذي قبله يتأول قوله) تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر لذنبك آدم ولد ذنوب أمتك أو استغفر عما صدر منك سهواً وغفلة أو بتأويل منك وهذا لقوله لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم) ههنا هي مخاطبة لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لتمكنه لكونه بالطريق الأولى والأخرى (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول ما كنت بدعاً من الرسل) وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الواحد وما له علينا من به ولو لا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى رداً عليهم (ليغفر لك الله) ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضى الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فنزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول إليه أمرهم في الآخرة (في الآية الأخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فنزل الله وبشر المؤمنين بأن

أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي تفصيلاً لحالي وحالكم (سر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (بذلك الكفار فاتزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) أي ويتم نعمته عليكم ويهديكم صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً (وبالمؤمنين) وفي نسخة وبما آل المؤمنين بهمزة مدودة قبل اللام أي بما يؤولون إليه (في الآية الأخرى بعدها) أي بعد الآية الأولى

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فَلَا آيَةَ الْآلِ وَلِي قَوْلُهُ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَالْآيَةُ الْآخَرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ إِلَى آخِرِهِمَا عَلَى هَذَا التَّوَابِلِ جَوَابَ لِقَوْلِهِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ وَذَلِكَ لِمَا تَزَلَّتْ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا أَعْرَضْنَا عَنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْوَاحِدِ وَمَالَهُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَةٍ وَلَوْلَا أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا يَقُولُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا خَيْرَ لَهُ الَّذِي ١٧٦ بَعَثَهُ بِمَا يَفْعَلُ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ الْآيَةَ فَقَالَتْ

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا فَبَيَّنَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ قِتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَغَيْرِهِمَا وَعَزَاهُ الْمُصَنِّفُ رَجَاهُ اللَّهِ تَعَالَى لِابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُهُ (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ بِعَصْمَتِهِ وَعَوْدِهِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَهُوَ فِي عَامِ الْحَدِيثِ يَتَمَّ بِمَنْ حَصَلَ جَوَابُهُ عَنْ اسْتِدْلَالِهِمْ (فَقَصِدَ الْآيَةَ) أَيِ حَصَلَ مَا قَصَدَ بِهَا (أَنْتَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ) بِالْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَوَّلًا وَالْمَبْدَلَةَ مِنْهَا وَفَتَحَ الْحَاءُ الْمَعْجَمَةَ اسْمَ مَغْفُورٍ (بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيِ وَجَدَ فِيهِ تَامَةً وَإِنْ يَفْتَحُ فَسُكُونٌ زَائِدَةٌ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فَهُوَ أَمْرٌ جَاءَ عَلَى طَرِيقِ الْفَرْضِ نَطْمِينًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَقُومُ بِهَا حَاجَةٌ لِمَجْزُورِ الذُّنُوبِ عَلَيْهِمْ وَقُرَيْبٌ مِنْهُمْ (قَالَ بَعْضُهُمْ) الْمُرَادُ بِمَا ذَكَرَ مِنْ (الْمَغْفِرَةِ هَهُنَا) أَيِ فِي آيَةِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ وَنَحْوِهِ (تَبَرُّتُ مِنَ الْعُيُوبِ) بِمُوحِدَةٍ بَعْدَ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَرَاءَهُ مَهْمَلَةٌ قَبْلَ الْهَمْزَةِ وَلَوْ قُرِئَ بِنُونٍ وَزَايَ مَعْجَمَةٍ وَيَا تَحْتِيْقَةً سَاكِنَةً قَبْلَهَا جَازٍ وَالْعَنَى وَالرَّسْمُ مُتَقَارِبٌ بِمَعْنَى لِأَدْلِيلٍ فِيهَا لَهُمْ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنْ الْمُرَادُ مِنْهَا تَبَرُّتُهُ مِنَ اللَّهِ لَهُ وَتَبَعِيدُهُ مِنَ الْعُيُوبِ أَيِ الذُّنُوبِ أَوْ مَا يُؤْدِي لَهَا فَالْمَغْفِرَةُ كُنَايَةٌ أَوْ جَمَازٌ عَمَّا ذَكَرَ (وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَهِيَ (قَوْلُهُ تَعَالَى وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) كَمَا تَقَدَّمَ (فَقِيلَ) مَعْنَاهُ (مَا سَلَفَ) وَتَقَدَّمَ (مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ) أَيِ عَمَّا هُوَ فِي صُورَةٍ تَفْرِيطُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ شَرَعَ خِلَافَتَهُ مَعْصِيَتُهُ وَقَدْ عَصَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ الْعُقَاوِدِ وَنَحْوِهَا مِنَ الدِّيَانَاتِ (وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِنِ اسْمِ الْمَفْسِرِ الرَّاهِدِ الْمُتَّقِنِ تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً (وَالْحَسَنِ) الْبَصْرِيُّ رَجَاهُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (وَهُوَ) أَيْضًا (مَعْنَى قَوْلِ قِتَادَةَ) أَيِ مَعْنَى مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَفْسِرُونَ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَنَّهُ صَدْرَ مِنْهُ بَعْضُ أُمُورٍ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا حَقِيقَةً (وَقِيلَ مَعْنَاهُ) أَيِ مَعْنَى وَضَعُ وَزْرِهِ عَنْهُ (أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نَبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ) أَيِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِتِّصَافِ بِهِ بِرَأْسٍ أَوْ ابْتِدَاءٍ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَتَحَمَلُهُ اللَّفْظُ بِالتَّكَاثُفِ (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيِ رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَ نَاهُ وَفِيهِ عَلَى هَذَا تَقْدِيرٌ أَيْ لَوْلَا أَنَا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا أَنْ تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ وَهَذِهِ قَوْلُكَ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهِ هَامِلًا لَا يَمِيقُ فِيهَا حَاجَةٌ لَهُ وَلَا (الْمُرَادُ بِذَلِكَ) الْمَذْكُورُ مِنْ وَضْعِ الْوِزْرِ إِلَى آخِرِهِ (مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ) أَيِ أَتَعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) جَمْعُ عَيْبٍ كَحَمَلِ لَفْظٍ وَمَعْنَى كَمَا تَقَدَّمَ (حَتَّى بَلَغَهَا) غَايَةَ لِثِقَلِ الْمُتَحَمَّلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ وَيُؤْدِيَ أَمَانَتَهُ فَانْهَاهُ عَلَيْهِ الْإِبْلَاجُ (حِكَاةُ) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَاوَرِدِيُّ) الشَّافِعِيُّ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ (وَالسَّلَامِيُّ وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكَاةً) لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْأَمَنِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَمَرَجٍ فَامَّا بَعَثَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَمْرِ الْقَوِيمِ سَلَّمَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدُورَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَصَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْمِ نَامُ فَخَفَّتْ ظُهُورُهُمْ وَسَدَّتْ أُمُورُهُمْ (وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (ثَقُلَ شُغْلُكَ) أَيِ قَلْبُهُ أَوْ خَوَاطِرُ قَلْبِهِ (وَحَيْرَتُكَ) أَيِ تَحْيِيرِكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِكَ

الْحِكَاةُ هُنَا ثَلَاثُ بَارِئَاتٍ
اللَّهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ
اللَّهُ بِكَ إِذَا يَفْعَلُ بِنَا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْخُلِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
جَنَّاتِ الْآتَاتِ (فَقَصِدَ
الْآيَةَ) بِكُسْرِ الصَّادِ
أَيِ مُرَادَهَا (أَنْتَ
مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ
بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيِ
حَقِيقَةً أَوْ حِكْمًا (قَالَ
بَعْضُهُمْ الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا)
أَيِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَبَرُّتُ
مِنَ الْعُيُوبِ) وَتَبَرُّتُهُ
مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ أَصْلَهَا
الِاسْتِرْفَاقُ كَالْعَصْمَةِ فِي
مَعْنَى السَّرْمِ مِنَ الْحِجَابِ
وَالْمَنْعِ عَنِ الْوِزْرِ (وَأَمَّا
قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ فَقِيلَ مَا سَلَفَ
مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ) أَيِ ابْنِ
أَسْلَمَ (وَالْحَسَنِ) أَيِ
الْبَصْرِيِّ (وَمَعْنَى قَوْلِ
قِتَادَةَ) أَيِ ابْنِ دَعَامَةَ
(وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ
قَبْلَ نَبُوَّتِهِ مِنْهَا) أَيِ مِنْ
الذُّنُوبِ (وَعَصَمَ) بِصِيغَةِ

الْمَجْهُولِ فِيهِمَا (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيِ مَا ذَكَرَ مِنْ الْحَفِظِ وَالْعَصْمَةِ (لَا تَقَلَّتْ ظَهْرُكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ (وَطَلَبَ
(حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) أَيِ أَبُو اللَّيْثِ (وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا) أَيِ الَّذِي (أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيِ أَثْقَلَهَا
وَتَحَمَّلَ أَجْمَلَهَا وَتَصَبَّرَ بِأَحْوَالِهَا (حَتَّى بَلَغَهَا) إِلَى أَهْلِهَا (حِكَاةُ الْمَاوَرِدِيِّ وَالسَّلَامِيِّ وَقِيلَ) أَرَادَ (حَطَطْنَا) أَيِ وَضَعْنَا أَوْ رَفَعْنَا
(عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ) أَيِ أَثْقَلَ أَنْفُسَهُمْ وَمَشَاهِدَةُ أَعْلَامِهِمْ الْمُنْكَرَةِ فِي الشُّرَائِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حِكَاةً) مَكِّي وَقِيلَ ثَقُلَ شُغْلُكَ
أَيِ خَاطِرُكَ (وَحَيْرَتُكَ) أَيِ تَحْيِيرُكَ فِي بَاطِنِكَ وَظَاهِرِكَ

(وطالب شر يعثك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكي معناه القشيري) أي في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما جلت) بضم مهملة فتشديد يديم مكسورة أي كلفت جمل (بحفظنا) أي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجهول أي استرعت (وحفظ عليك) أي أمرك لديك (ومعنى انتقض أي كاد ينقضه) أي قارب ولم ينقض فهو من باب جازل المشاركة ١٧٧ (فيكون المعنى) أي معنى

الانقراض (على من جعل ذلك) أي عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها أي تلك الأمور (أوزار ثقلت عليه) وبرى وثقلت واثقلت (وأشقى منها) أي خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته) أي حمايته (من ذنوب لو كانت) أي فرضا وتقديرا (لأنقضت ظهره) وأشعلت فكره وشنت أمره (أو يكون) أي الوضع (من ثقل الرسالة) أي بادائها إلى الأمة وخلاصه عن المكافاة (أو ما نقل عليه) أي أمره (وشغل قلبه من أمور الجاهلية وأعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه) وأما قوله عفا الله عنك لما أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعده (أي يجعله ويعتقه) معصية منه بمخالفة ما هي عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عليها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحد منهم (معاقبة) بفعل خلاف الأولى (لما ليس بمعصية) وغلطوا من ذهب إلى ذلك (أي عدا واول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول منقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما لا يليق وإن جاز كافي قصة ابن أم مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس بمرادهنا وإن كان لا محذور فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نبطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في حشا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(وطالب شر يعثك) أي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما أوحاه فاطمأن قلبه وذهبت خبرته (حكي معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) أي معنى وضعنا عنك وزرك الذي أنتقض ظهورك (خففنا عنك ما جلت) أي كلفت حمل انتقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطلق جملها الجبال (بحفظنا لما استحفظت) يقال استحفظه إذا استرعاه وأعطاه أمانة أي نحن حفظنا ما أمرناك بحفظنا (حفظه) (عليك) مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلودا وصبرا صبراً أنقاه خفيفة عليك (و) لما ورد حينئذ أنه إذا خففها عنه لم يكن انتقض ظهره وأشار لدفعه بقوله (ومعنى انتقض ظهره) على هذا (أي كاد) أي قرب من أنه (ينقضه) أي يعيبه وينقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا إبقاؤه على ظاهره وإن انقاضه بالفعل لكانت خفيف عنه أي خففنا عنه ما كان انتقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لوجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره لما تسكروا به تفصيلا فقال (فيكون المعنى) أي معنى وضعنا عنك إلى آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو خير يكون) بأمور فعلها قبل نبوته (ونزول وحي فيها أي اعتناؤه ببيان الله محكمها حتى لا يكون عندهم وغموا كتمانها) حرمت عليه بعد النبوة (ولم يكن مكافأها قبلها) (فعدوها أوزارا) بعد ما حرمت عليه وخشى المؤاخذه بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع (وثقلت عليه) وأشقى (أي خاف منها) ومن المؤاخذه بها الشدة مراقبته لله وخشيته له فعنى وضعها على هذا بيان أنه غير مؤاخذهها وإنها لم تكن وزر عليه يخافه (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته من ذنوب لو كانت) أي لو وجدت وصدرت عنه (لأنقضت ظهره) فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه ولا يعده قوله انتقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله (أو يكون من ثقل) (أمور) (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة يجعل المعقول كالحسوس (أو) معنى الوزر (ما نقل عليه) وشق (وشغل قلبه من أمور الجاهلية) كما نقله أنفا عن مكي رحمه الله تعالى (وأعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه) واسترعاه عليه من أمانته كما تقدم ثم أخذ في دفع شبهة أخرى تمسك بها الجوزون للصغار فقال (وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم) في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك (ف) إن ما ذكر (أمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهي فيعده) أي يجعله ويعتقه (معصية) منه بمخالفة ما هي عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عليها (بل لم يعده أهل العلم) أي أحد منهم (معاقبة) بفعل خلاف الأولى (لما ليس بمعصية) وغلطوا من ذهب إلى ذلك (أي عدا واول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول منقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما لا يليق وإن جاز كافي قصة ابن أم مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس بمرادهنا وإن كان لا محذور فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نبطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أي برأه الله تعالى ونزله وأصل معناه جعله الله في حشا أي جانب (من ذلك) أي فعل ما يستحق عليه العتاب

(٢٣ شفا ح) بعد مخالفته (سبئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث ادن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (أهل العلم معاقبة) على أنه فعل خلاف الأولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة أي ونسبوا إلى الغلط في معنى الآية (من ذهب إلى ذلك) أي على خلاف ما هنالك (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) أي نزاهه (من ذلك) العتاب

(بل كان مخيرا في أمرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في عالم ينزل عليه) بالبناء للفاعل أو المفعول (فيه وحى) (مستعمل على نهي) فكيف وقد قال ١٧٨ (الله تعالى) أي له كافي نسخة (فأذن لمن شئت منهم فلما أذن له) أي لبعضهم

فضلا عن ان يجاز به بمعصية ارتكبتها (بل كان مخيرا) أي خيره الله تعالى (في أمرين) وهما ان شاء أذن لهم في التخلف وان شاء لم يذن قط (قالوا) أي العلماء من السلف (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع أحواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى انه مناسب لانه أذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (في عالم ينزل عليه شيء) من وحى بين حكمه (فكيف) انكار لانه معاقب وان لم يخير في أمر ورشيتي ههنا ما نحن فيه ولا يمكن انكاره (وقد قال الله تعالى له) في هذه القصة (فأذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالشيء صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخير (فلما أذن لهم) كما أمره الله تعالى (أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم) أي بما خفي عليه من أمرهم أو بما أسروا واستتر من ضمائرهم وهو (انه لو لم يذن لهم) في القعود والتخلف عنه (لنعدوا) لمجزمهم بالقعود ولو أمروا بالتخلف (و) أعلمه بما أوجاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانهما اشترت بمعنى غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المؤاخذه والمعاقبة كما هو معناه المشهور (بل) لهامعان آخر منهما ما ورد في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق) فهاتوا صدقة الرقية الحديث الا ان الذي رواه هؤلاء قد دعوت لكم زكاة الخيل والريق والمصنف رحمه الله واه بلغف آخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العصفاء ندفع قول من قال لم أفعل على هذه الرواية (ولم تجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والريق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو ومعناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة هنا (أي) فالعني انه (لم يلزمكم ذلك) أي زكاة الخيل والريق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور ومتعارف (من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترتك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه ففعلوا الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعني عفا الله عنك) في هذه الآية (أي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من أئمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) أي قوله تعالى عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام أي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما قاله كي هو استفتاح كلام) بوقعونه في أول خطابهم (مثل أصلحك الله وأعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة أهل الترسل في مكاتبتهم وهو قريب مما قبله بل مغناهما واحد وهو ملاطفة في المحاورة تدعوا لاستماعه حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء والقرآن جاء على أساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) قيل آخره لضعفه لبعدهما عن الآخر لفظا ومعني وكأنه غلط في المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت منك قصد به ازالة ذنب وصرفه ههنا ومفعوله مترك لانه متعد في الاصل يقال عفا عفا واعتفاه وقولهم في الدعاء أسألك العفو والعاقبة أي ترك العقوبة والسلامة وعفا التبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناه قوالك الله حتى تبالي بمن تخلف عنك للدعاء أي قوالك الله

وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم ياره بالاستغفار للمنافقين (أعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) أي باطنهم بيقينا (انه لو لم يذن لهم لتعدوا وانه لا حرج) أي لا اثم ولا تبعة (عليه فيما فعل) أي من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تجب عليهم قط) جملة بحالية (أي لم يلزمكم ذلك) من الالزام الشرعي هنالك (ونحوه عن القشيري) في تفسيره (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق المحصر (من لم يعرف كلام العرب) أي مستوفيا (قال ومعني ويروي معناه) عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا أي وضع عنك شيئا لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي) روى انها تكرمة (أي في أول الكلام كالقدمة

ويروي انها كانت تكرمة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من أهل اكرام (مثل أصلحك الله وأعزك الله) لان خطايا الملوك أو الامراء أو سائر العظماء (وحكي السمرقندي ان معناه عفاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية أي عفاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنوا أخذاهنا (غير مقدم) وآماننا ممنعنا بما تمنى من غير ان تمنى

(واما قوله في أسارى بدر ما كان لني ان يكون له أسرى اليتين) يعني حتى يشخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسك فيهما أخذتم عذاب عظيم روي انه لما كان يوم بدر جى بالأسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأمن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخدمهم فداء يكون لنا قوت على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم لتضرب أعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر هذا الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٧٩ ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت فلما كان الغد

جئت فاذا رسول الله جئت القوي لا يكون مر ايضا وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فسقط ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على نفسه سيره باصل حلت الله وأعزك فتدبر (واما قوله) أي قول الله تعالى الذي استدله من جواز الصغار عليهم (في أسارى بدر) أي في حقهم وأسارى جمع أسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر ابن قريش وهو الذي احتقر بها بشرانهم سمى بها مكانها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أسير من كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي الله تعالى عنه بقتلهم كما عرفاه قداما نظفهم بمالههم فمضت شوكة المسلمين وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه نأخذ منهم فدية تنقوي بها وعن باطالانهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاجاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيته وعمل به فأنزل الله فيهم (ما كان لني ان يكون له أسرى اليتين) والاسير فعيل بمعنى مفعول من الاسر وأصله سير يشده الاسير ولذا يقال أخذه بأسره اذا أخذه جلة ومعنى يشخن في الارض بكثرة القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجاء بمعنى لا يلقى ولا ينبغي كما يأتي وبه فهم الاستدلال على ان أخذه القدية قبل قتل كثير من أعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للتأويل بإيرادها (فليس فيه) أي فيما ذكر في اليتين (الزام ذنب له) صلى الله عليه وسلم ومعه صفة صدرت منه باختيار القدية التي لم تجزله كما فهمه الاستدلال بها (بل) ما ذكر (فيه بيان ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه تكميلا له (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقيتهم (فكانه) عز وجل (قال) لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لني غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به من أجل أخذك القدية من أسريته لني من الانبياء السابقة غيرك فانه أحل لثاؤك غيرك الله فيه بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لني قبله ما يدينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أحلت لي الغنائم) وروى المغانم (ولم تحل لني قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان لني أصل الا أنت ولا غيرك أخذ الفداء قبل كثرة قتل أعداءه فدينه ففقيه مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخليلي من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء على ضربين منهم من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يحل له الا كل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء فارتحرة فوكان له صلى الله تعالى عليه وسلم التصرفات فيها وفي

كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطهس على أمواتهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجلال فلذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله في الحديث القدسي والاسلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) وروى فليس دليل الزام (ذنب لني) صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به (من كريم الشيم) (وفضل من بين سائر الانبياء) وأتمته من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا لني غيرك) لكمال فضلك ورفع قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام) أحلت لي الغنائم ولم تحل لني قبلي (روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول) بفتح الناء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة أحلت هي الاولى

(فان قيل فسامعني قوله تريدون عرض الدنيا) أي تختارونه (الآية) أي والله يريد الآخرة أي يختارها لكم والله عز وجل غالب على أمره حكيم في قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من أراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن أراد (ذلك منهم) أي من الأصحاب بالعزة قوة أهل الاسلام في هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذي في صدد الزوال (وحده) أي لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا أرادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبي ١٨٠ لكنه مقام أدنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

لتعبر بها وتركت الدنيا أمر (وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عاية أصحابه) بكسر العين المهمله وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية أي اشرفهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم أكن أظن أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع السبل رجه الله تعالى قال آفان من يريد الله وأجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الإشارة فسكانه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منه بل منافي

الاعتدات كيف شاء الا انه قيل ليس في الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه مولاك ان تقول ان الغداء في معنى الغنائم لانه مال ماخوذ من الكفرة قد كره في الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التاويل وفي المسائل الاربعين للرازي العتاب وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الانحان وترك الغداء قطع الاطماع ولولا انه من باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه وقال العراقي في حاشيته عليه المسماة بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل عليه وسلم وهو وأبو بكر يبيكان فقال ما يبكيكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك أدنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب في تركه ولتغوبضه للصحابه لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل به هذا على انه أعلى مراتب الوجوب لم يعدلانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه فوض له الاجتهاد في أمر الاسارى ففوضه لأصحابه فافتى عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته واجتهاده الصحابة بما يؤيد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده فله أجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجهم من موجب العقاب ببذل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا أو أحسن مما اختاره المصنف (فان قيل فسامعني قوله تريدون عرض الحياء الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه أمر اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انه لم يرجحوا أخذ الغداء وهو مال غادر رائج وعرض فان لا ينبغي النظر اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) في قوله تريدون (لمن أراد ذلك) أي عرض الدنيا (منهم) من الصحابة المحاضرين الواقعة (وتجرد) أي خلص وتمحض (غرضه) بجمعين أي قصده (لعرض الدنيا) بجمعين وبينه وبين العرض تحنيس (وحده) أي منقردا عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤيد لما قبله (والاستكثار منها) باخذها من الله (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اشرف نفسه عن النظر لها (ولا عاية) بكسر العين ولام ساكنة بعدها ياء تحتية جمع على كفتية جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع (أصحابه) أي كبار الصحابة كآبي بكر وعمر وغيرهما ممن حضر الواقعة وقد علمت مما قرره العراقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس معاتب ولا مخاطبا هنا أصلا وانه هو التحقيق ثم أي بد كون الخطاب ليس لهؤلاء بما روى في سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالي (قد روى عن الضحاك انها) أي آية تريدون الخ (ترلت) في أمر آخر غير الغداء فلا يرد السؤال رأسا وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس) أي بعض منهم (بالسلب) بسين مهمله ولام مفتوحة حين ما يستلب أي يؤخذ من القليل من لباسه وما معه وقد

دنياه وعقباه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كأنك تراه مشغلا

ولا عز وجل معرضا عما سواه فانما عن غيرنا باقيا بنا لا ينتظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معني قول بعضهم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهم أحرامان على أهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلهاء وعليون لاولى الابواب والله تعالى أعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفتح حين وهو وما على القليل من السلاح والثوب

(وجمع الغنائم عن القتال) أي معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه أرباب السكال من عدم التفاتهم إلى جمع المال (حتى خشي عمران يعطف) بكسر الطاء أي يكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) أي مكتوب في اللوح المحفوظ أو حكم في القضاء المحفوظ (من الله سبق) أي في القدر وتحتق الأربال بالآثر

(المفسرون في معنى الآية ف قيل معناه لولا أنه سبق مني) أي في الازل (اني) وفي نسخة ان (لا أعذب أحدا) إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير (ينفي) وفي نسخة فهذا كله ينفي (أن) يكون أمر الامري معصية) أي في مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) أي القديم أو المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصلح) أي الاعراض والعفو عن اختياركم الا هـ راض (لعوقبتم على الغنائم) أي أخذها في جميع الاحوال أو قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا إيمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لأجل ما أخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم

بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه من له حق في الغنيمة أو القتال مطلقا أو ان شرطه له الامام كما فصلوه والسلب أيضا شجرة يتخذ منه جبال ولذا سميت الامامة الجبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمر) رضي الله تعالى عنه أي خاف على المسلمين (ان يعطف) أي يرجع كارا (عليهم) أي على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم يمثل هذا وعمر رضي الله تعالى عنه أدرى بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القضية وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسياتي أيضا (واختلف المفسرون في معنى هذه الآية) والمراد منها (ف قيل معناه) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (لولا أنه سبق مني) أي من الله تعالى فيما أوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (اني لا أعذب أحدا إلا بعد النهي) وتحريم أخذ فداء (لعذبتكم) على ما فعلتم من أخذ الفداء لانه لو كان منها ما عنه محرما استحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفي) ويمنع (أن يكون أمر الاسرى) أي فديتهم (معصية) لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما روي على هذا التفسير تكون هذه الآية مخصوصة لنحو اقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو) المراد (الكتاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الإيمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالإيمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أي استخفيتم (به الصلح) أي العفو وهدم المؤاخذه (لعوقبتم على) أخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الغنية وهذا حكاه ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل المحاصل كما توهم لماسياقي (ويزاد) بزيادة معجزة فعل مجهول من الزيادة (هذا القول تفسير او بيانا) وإيضاحا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) بحقيقته وحقائقه ما نهيكم من الاحكام وما مصدرية وقوله (وكنتم عن أحلت لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (لعوقبتم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا معنى القرآن وتبعه لقدمه في الازل أول تقدم ما نزل أو حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله أنزل القرآن وما فيه من الاحكام وأحل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما أحله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة أو هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقدرى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لأحد سودا الوجه غيركم وكان النبي وأصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيةين وأخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح المجدي ههنا مؤاخذه على ما في الكشف ههنا ما فيها الامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا انه سبق في) الازل في (اللوح المحفوظ) الذي كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها)

مشمول على الاحوال الاخروية (ويزاد هذا القول تفسير او بيانا) أي تعبير او برهانا (بان يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي أخرى لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم عن أحلت لهم الغنائم في مستقبل الزمان (لعوقبتم كما عوقب من تعدى) أي تجاوز عن الحد في العصيان (وقيل) أي معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ) أي الغنائم

(حلال لكم لعوقبتهم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما أحل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فبكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) أى خالصا (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك) أى بين القتل وأخذ الفداء وأنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته أن يختار أسرى بدر (ويستشير أصحابه في اختيار أحد المحكمين فشاو الشيخين ومال إلى رأى أفضلهما في الحال وأجلهما في المقال وكان أمر الله قدر أمقدود رافى الأزال فيحسن الاحوال وزان الآمال في المسأل) (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤا القتل) أى قتل الكفار فيها (وإن شاؤا الفداء) فيكون (على أن يقتل منهم في العام المقبل) أى في السنة المقبلة من غزوة أحد (مثلهم) أى في عددهم (فقالوا) أى

١٨٢

أى الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (لعوقبتهم) على أخذها (فهذا) المذكور في التفسير كاه (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسرى بدر (لان من فعل ما أحل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغار عليهم ومما هو صريح في حله ما أشار إليه بقوله (قال الله تعالى فبكلوا مما غنمتم) أى من غنائمكم (حلالا طيبا) فسكاو بمعنى انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكره أكثره وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على أن الأمر الوارد بعد المحظر للإباحة وعليه الاكثر والقائل بأن الأصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الأصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق إلى آخره قيل لولا ما شاء الله من أن يحل لكم الفدية واهترض عليه بأنه يقتضى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر أنه لما قدم على ذلك ورغب فيه دفعه عليه بحله ولم يخرج لبدر الاطالبا للغنيمة ولولا ذلك لم يأخذ غير قر يش وهو وهم منه فإنه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وإن كانت في حكمها وقد أورد على قوله لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم يحل لكم الغنيمة وهو يقتضى حل الفدية فتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) أى في أخذ الفدية من الأسرى وفي قتلهم فلما أخذها قيل له كان الأولى خلافه لكن بكأوهما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنوا العذاب منهم بإياه كما تقدم (و) يدل على أنه مخبر في ذلك أنه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه أنه (قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام) (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى) ببدر (إن شاؤا القتل وإن شاؤا الفداء) أى أخذ الفدية والمال منهم (على أن يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة أى أن الله قدر عليهم أن يأخذوا الفدية يقتل من الصحابة (مثلهم) أى بعددهم (فقالوا) يختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كاه (دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من أخذ الفدية (الاما أذن لهم فيه) أى جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) أى بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال إلى أضعف الوجهين) من الفدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحججه أهل الأصول (عما كان

بالنصب أن يختار الفداء (ويقتل منا) عددهم (ونكون شهداء) فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صخ من الأحاديث في أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأيا رأوه فعتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم توجه المعاتبة عليهم وقد أنزل الله تعالى إليهم ما كان لنى أن يكون له أسرى إلى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك أن التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان والله أن يتمتع عباده

بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بين أمرين (الا) القتل والفداء وأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضي الله تعالى من قتل الأعداء أو يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بما هنالك والظاهر في الجواب والله أعلم بالصواب أن يقال أنه عليه الصلاة والسلام شاو وأولاب بعض أصحابه الكرام فاختراروا الفداء وافقهم أيضا في ذلك المرام فعتبوا في ذلك المقام ثم خير وبين أحد الأمرين من البلاء وهو قتل أعداء من الأحياء واختيار الفداء كون سبعين منهم بصيرون شهداء فاختراروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) أى وقعة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا) الاما أذن لهم فيه (لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين) أى في نفس الأمر وإن كان هو أقواها ما رأى (عما كان

(الاصلاح غيره) أي عند غيره (من الاثخان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كأنه يسير لما قبله (فغوئوا على ذلك) أي اختاروا الضعف فيه اهنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيهم فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) أي الاولين (وتصويت اختيار غيرهم) أي الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في أمر الدين (والى نحو هذا) التاويل (أشار الداعري وقوله عليه الصلاة والسلام) متمدن في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القصة (لونزل من السماء ١٨٣ عذاب ما نجأ منه الا عمر) أي ومن تبعه في هذا الأمر المقرر

(أشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة أشار الى هذا (من تصويب رأيهم) أي رأى عمر (ورأى من أخذ بما أخذ في اعزاز الدين وانهار كلمته وبادءه غدوه) أي افتناهم واهلا بهم من أصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر كما ورد في بغض الخبير (وأن هذه القضية تلو استوجب عذابا) أي بالقرض والتقدير (نجأ منه عمر ومثله) أي ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لأنه أول من أشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) أي نازلا يتحقق (لمحله لهم فيما سبق وقال الداودي

(الاصلاح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثخان والقتل) الذي هو أعز الوجهين فاخترنا الاذل لما خبرنا (فغوئوا على ذلك) من اختيار غير الاصلاح (وبين لهم ضعف اختيارهم) (وשוב اختيار غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لأن كلا منهم قال ما أداه اليه اجتهاده ظانان الخير فيه (والى نحو هذا أشار الطبري رحمه الله تعالى وانما وخوفوا وقوع العذاب بهم لأن الخوف منهم من مجرد نظره للكمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقته على قومه ورحاه ان الله يهديهم للاسلام ويعزهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه الغزوة علم هذا وتحققه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجأ منه الا عمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرده من أنهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه (أشار الى هذا) المذکور (من تصويب رأيهم) أي رأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى من أخذ بما أخذ) أي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بما يقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في أول واقعة وقعت بينهم (وانهار كلمته) بأن تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شائعة (وابادة غدوه) أي اهلا كه وافداؤه لان الاسراء كانوا عظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عود بعده (وان هذه القضية) أي قضية أسرى بدر وأخذ الغدية منهم واطلاقهم (لو استوجب عذابا) أي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها تخالفها الأمر الله تعالى (نجأ منه) أي من العذاب الذي اقتضته (عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يرمأ باصحيحا (ومثله) أي ونجأ منه مثله من كان على رأيهم وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) أي خصه بالذکر مع ان جماعة منهم كانوا على رأيهم (لأنه أول من أشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له كافي صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما أرى رأيي بكم ولو كان أرى ان تختار ضربا عناقهم الحديث (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) في مقابلة رأيهم بالغدية (لمحله لهم) أي لان الله أحله لهم وخبرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته (والخبر بهذا لم يثبت) أي لم يثبت المنع من أخذ الغدية لا الحديث الذي فيه مارأه عمر وغيره (ولو ثبت لما جاز أن يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه) بوحى نازل عليه (ولادليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولاجعل الامر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور أذن له بالحكم فيها كما صرحوا به (وقدره الله عن ذلك) بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام مذهب مال كما تقدم (أخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في أسرى بدر

والخبر بهذا) أي التحخير (لا يثبت) الاوولى لم يثبت (ولو ثبت) أي فرضا (لما جاز أن يظن) بصيغة المجهول أي يظن أحد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام والمعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تاويل في أمره (وقال القاضي بكر بن العلاء) أي المالك (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية

ان تاويله) أي ما أخاره من الأشياء (وافق ما كتبه له من أحلال الغنائم والقدا موقد كان) أي وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماضٍ من المفاداة أي فداه بعض أصحابه (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) أخوه العلاء من أكبر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فجملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسر ومات كافراً (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) أعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهمة فشين معجمة هو ابن عمته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلوة والسلام في جنادي الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية ١٨٤ رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وهم سعد بن وقاص وعكاشة بن محصن

(ان تاويله) الذي قبله من أبي بكر رضي الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتبه له) أي حكمه وجوز به قوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من أحلال الغنائم) لهم (و) أحلاله لهم أخذ (القدا موقد كان) كيف لا تكون القدية أحلت لهم قبل هذا (قد كان) الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (قبل هذا) أي قبل غزو بدر (فادوا) أي أخذوا القدا من المشركين (في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) لما مرت عير لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمر بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعميلة من السري وهم ناس من رسول الله ومن نخسة إلى ثلثمائة أو أربع مائة ولم يعين أبو حنيفة عدد الاقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعدوا وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر الاسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن عند حجرة رضي الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية أو في جنادي الآخرة ومعه ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن ثم سمي أمير المؤمنين ويعرف بالمدح في الله لمجدع أنفه وأذنيه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر كما سيأتي وبعث ليرصد عير قريش فساد واحتى نزول أبي بن خلف بين مكة والطائف فرمى وافد بن عبد الله الصالحى عمر بن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستنساوا الحكم وعثمان وكان أول أسير في الاسلام وأقلت نوفل فقدموا المدينة بالغير والاسيرين فأسلم الحكم وافتدى صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع لمكة فمات بها كافراً وقد فدى نفسه (بالحكم بن كيسان وصاحبه) عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا لبقوله قتل لان المذكور ههنا الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي أسرى في هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به أسلم وحسن اسلامه وقتل يشرمعونه وتسيأتى تفصيله (فما عتب الله ذلك عليهم) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعجابه في أخذ القدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والانسكار مجازاً عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى (فذلك) أي ما وقع من القدا في تلك السرية (وكان قبل بدر) أي قبل وقوعها (بازيد من

وعتبة بن غزوان وأبو حذيفة بن عتبة وشهيل ابن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقدين عبد الله وخالد ابن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلاً من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين فسادوا على بركة الله حتى نزول أبي بن خلف بين مكة والطائف فمات عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمر بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى وافد بن عبد الله عمر ابن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستنساوا الحكم وعثمان

وكان أول أسير في الاسلام وأقلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان وأقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم يثرمعونه وصاحبه عثمان بن عبد الله ورجع إلى مكة ومات بها كافراً كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فدائه الى انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان في مال ثم رأيت في ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن أسرى في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقدا التميمي عمر ابن الحضرمي أسره المقداد قال فاراد أميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مناه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لالمال ولا بغيره وانما هو تأخير أمره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الجعازي بان الباء في الحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم أسلم وصاحبه بمحق بمكة ومات بها كافراً والله سبحانه وتعالى أعلم (وذلك قبل بدر بازيد من

(عام) كذا في النسخ وهو سهلان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثه اشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره ان لا يقرأ حتى يسير يومين وان لا يستكره من أصحابه أحدا ففتح بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكّة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعنا وطاعة وأعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فخلا في طلبه فخصي ابن جحش وأصحابه حتى نزلوا بنخلة فربهم هير القرش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم ونزلوا فربهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا عمار ٢ لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركتموهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموه في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه وأخذ منهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله وأقبل بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لأصحابه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف أمر العبير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فندم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام بسفك الدم وأخذ المال والأسر فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال أنزل الله تعالى يستولونك عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العبير والاسيرين وبعث قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفدي حتى يقدم صاحبنا يعني ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان لخشيته ان يقتلها قريش بمن قتل منهم فلما قدمافا هما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد به ثم معونته واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كاهن (وهذا) المذکور (كاه يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الغداة وما وقع معه (كان على ناويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو جار (على ما قد تقدم قبل) أي قبل بدر (مثله) من وقوع الغديّة في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما بيناه انفا (ليكن الله تعالى أراد) بقوله تعالى ما كان لني ان تكون له أسرى (لعظم أمر بدر) وانها كما كسر شوكة المشركين وأرعب قلوبهم فلوزادوا ذلك بقتل من أسروه كان أتم (وكثرة اسراها) الواقعة فيها ما اداه اجتهادهم اليه (اظهار نعمته) مفعول أراد أي ظهورها على المسلمين انهم ولو تركوا الغديّة أغناهم الله تعالى عنها (وتا كيد منته) أي نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتبه) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجود المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالا ما فؤاقيه لهم (لا على وجه عتاب) أي لم يذكره لهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار الغديّة (أو تذييب) أي نسبتهم لذنوب ارتكبوها بما فعلوه

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عرو

(هذا معنى كلامه) أى كلام بكر بن العلامة ومعامرهما (واما قوله تعالى قيس) أى بوجهه (وتولى) أعرض بخدمة (الاناث) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) أى يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) أى له فى ذلك المقام (أن ذلك التصدى له) بصيغة المجهول أى المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يتركى) أى لا يتطهر من الشرك فى الاستقبال وإن الاشتغال به من جهة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى أى الاعمى أوبى كرفتنفعه الله كرى أمان استغنى فانتله تصدى أى تعرض وما عليك الايزكى أى ١٨٦ ان لم يؤمن فاعليك لا البلاغ وأمان جاءك يسى وهو يخشى أى الله تعالى

(هذا معنى كلامه) أى كلام القاضي بكر بن العلامة وهذا الذى اختاره المصنف خلافاً لما قال ان الحق انه عتاب من الله وارتضاء بعض الشراح هنا قال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله تعالى عيس) أى كلع وجهه (وتولى) أعرض عن وجهه (الآية) أى ما يشعر به ظاهره من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدلال بعضهم بهذه الآية والقصة على نحو من الصغائر عليهم كما تقدم اجاباً (فليس فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يجوز رفع عليه كما توهم من استدلال بها على ذلك (بل اعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المصدي) أى بصيغة اسم المفعول وثائب فاعله قوله (له) أى أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغبون فى التعبير به نكتة وهى ان كلامه ولا فاعله يرد به كما قال المتننى أنا الطائر المحكى وغيرى هو الصدى (عن لا يتركى) أى لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك (وان الصواب والاولى) والالقي به صلى الله تعالى عليه وسلم (ملوك كشف لك حال الرجلين) أى ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والافالكفرة كانوا اجاعة كما تسمعه (الاقبال على الاعمى) دون غيره والاعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عربون أم مكتوم واسم أم مكتوم عائكة بنت عامر بن مخزوم وعمر وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذى تصدى له جارات من كبار المشركين بمكة اخذلقوا فيهم فقال مجاهد كانوا اثلاثه فتبته وشيبة ابنار بيعتوا بى بن خلف وزاد بعضهم أباجهـل والعباس وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجوا سلامهم واسلام غيرهم وقد منعان القرطبي ان هذا باطل وجهل عن قاله لان أميمة بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وما كانا كافرين أحدهما مات بمكة والاخر يدرولم ياتيا المدينة فتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عيس مكية وابن أم مكتوم أسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والمدينة وتهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما فكيف يجهل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنباً بل فعلاً حسناً لا تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل العناد والكبر فاعلمه بحال القرطبي فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) (من التصدى وماءه الذى أشار اليه بقوله) (وتصديه لذلك الكافر) تقدم وجه افراده (كان طاعة لله وتبليغ عنه) فاعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أم الازمالة (وأثلاثه) أى استجالة الكافر وباليقاله رجاء لاسلامه (كاشره الله له) ونرضه عليه بامرة بالتبليغ ولين الجانب لمن يدهوم (لامغصية) كما زعمهم من تقدم (وغناقله) أى لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) فى هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)

فانتبه عنه تلهى أى تلهى وتشتغل عنه ويعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) فى هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعمى (كان لو كشف) وفى نسخة ما لو كشف أى بين وظهر (لك) وفى نسخة له (حاج الرجلين) من الاعمى فى الظواهر والبصيرى السمائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فاتها لانعمى الابصار ولكن نعمى القلوب التى فى الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاهراض عن الآخر من أهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام

المذكورين

أدى اجتاده الى ان اتقاه اليه يكون سبباً لا يمانعاً أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) أى هنالك (وتصديه) أى تعرضوا قبله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وایمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) فى مقام رضاه (واستلثاله) أى طلب الغفحين آواه (كاشره الله تعالى له) فيما قضاه (لامغصية ولا مخالفة له) فى مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أى حكاه (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أى المؤمن والكافر أو الصالح والفاجر أو الفقير والصابر والغنى المكابر مثلاً

(وتوهين الكافر) أي جنسه وفي نسخة أمر الكافر (والإشارة) الأولى وإشارة (إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك) أي ضرر و وبال (الإنزكي) بعد ما بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت وبليت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل أراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) أي بضمير (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أبو تمام) بشديد الميم الأولى هو علي بن محمد بن أحمد البصري من أصحاب الأبهري وكان حسن الكلام قيل إن أباه كان نصرانياً له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل أنه كان يسقي الماء بالمجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل يخالف أظهار التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للاجماع قال أبو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم وكان ضريراً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئهم ويقول علمني عا عا حك الله فعمل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قطعه لكلامه فعبس وأقبل على العباس وأمية وجاء ليسلموا في تفسير البغوي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينجح عتبة بن ربيعة وأباجه بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن ١٨٧ خلف وأخاه أمية فعلى هذا يكون

الذكرين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محال له لأنه لا مقداره له يعتد به (وإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا ينزكي) لأن معناه لا لباس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدرك أعله ينزكي ابن أم مكتوم وقيل ضمير لعلة الكافر يعني أنك إذا طمعت في أن ينزكي بالاسلام أو يذكر فتشغله الذكرى إلى قبول الحق وما يدرك أي ما طمعت في أن ينزكي بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدرك فهو معاً علمه الله به وما فيه من إدراك لم يعلمه به وأيضاً فالكافر لم يسبق له ذكر صريح ولا ضمناً وقواه وما عليك أن لا ينزكي يريد أنه لا لباس عليك بعدم اسلامه فحرصت على اسلامه المحامل للاعراض عن غير تطييب خاطره الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فذكره (وقيل المراد به) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب إكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن يواجهه بالعتب لا مباغلة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجويز الصفة ثم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فأكلام منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقر يا هذه الشجرة فتككونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنهم كانوا من تلك الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتنصرتهم تعالى) بالحاء المهملة وضم منه معنى السدا وعداه به على في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما بينه له وقيل معناه (جهل وقيل أخطأ فان الله تعالى قد أخبر بعذره) جواب ما هو جواب عما استدلوا به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيننا له ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل أكله الشجرة (ففسى) العهد المتقدم (ولم نجده عزمنا) نأبنا على ما عهدنا له لأن العزم توطين النفس على فعل أو ترك وقرب منه

الذكرين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محال له لأنه لا مقداره له يعتد به (وإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا ينزكي) لأن معناه لا لباس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدرك أعله ينزكي ابن أم مكتوم وقيل ضمير لعلة الكافر يعني أنك إذا طمعت في أن ينزكي بالاسلام أو يذكر فتشغله الذكرى إلى قبول الحق وما يدرك أي ما طمعت في أن ينزكي بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدرك فهو معاً علمه الله به وما فيه من إدراك لم يعلمه به وأيضاً فالكافر لم يسبق له ذكر صريح ولا ضمناً وقواه وما عليك أن لا ينزكي يريد أنه لا لباس عليك بعدم اسلامه فحرصت على اسلامه المحامل للاعراض عن غير تطييب خاطره الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فذكره (وقيل المراد به) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له بدون الخطاب إكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن يواجهه بالعتب لا مباغلة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجويز الصفة ثم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فأكلام منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقر يا هذه الشجرة فتككونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنهم كانوا من تلك الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتنصرتهم تعالى) بالحاء المهملة وضم منه معنى السدا وعداه به على في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما بينه له وقيل معناه (جهل وقيل أخطأ فان الله تعالى قد أخبر بعذره) جواب ما هو جواب عما استدلوا به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيننا له ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل أكله الشجرة (ففسى) العهد المتقدم (ولم نجده عزمنا) نأبنا على ما عهدنا له لأن العزم توطين النفس على فعل أو ترك وقرب منه

الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتنصرتهم تعالى عليه) أصالة وغلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل) مقامه وضل مرامه (وقيل أخطأ) أي في اجتهد حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها والحال أن النهي كان متوجهاً إلى جنسها أو عرف أولاً أن المراد جنسها ففسى خصوصها وانما أولنا هذه التأويلات كلها (فان الله تعالى قد أخبر) وفي نسخة قد أخبرنا (بعذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أمراً أو عهداً (من قبل) أي قبل خروجهم من الجنة أو قبل ظهور الذرية (ففسى) أمرنا بالكيفية أو محل نهينا في الجملة (ولم نجده عزمنا) على المخالفة أولم نجده عزيمة جزمنا على الموافقة فإنه لما أشبه عليه الحال من أن النهي عن هذه الشجرة أو جنسها كانت العزيمة أن يجتنبها بالكيفية ولن يعمل بالخاصة في القضية ولذا قيل إن آدم عليه السلام لم يكن من أولي العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وكذا يؤنس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت

(قال ابن زبد) أي ابن أسلم وقد تقدم (نسي عداوة إبليس له هذا) وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدوك ولزوجك إلا أنه
 أي فلا يخبر جنسك من الجنة فنتشقي أي فتستعب أنت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك بما أظهر له من النصيحة أي
 الشيطان على وجه التحديته وتحلفه في القضية) (وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه) بصيغة المجھول (فنسي) وفيه
 اشكال لان الظاهر ان حروف أصول ١٨٨ الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والاناس وقال في القاموس

الانسان البشر كالانسان
 والواحد انسي جمعه اناسي
 وقرأ يحيى بن الحارث
 واناسي كثير انهم مهموز
 الفاعل او اناسيان فادته
 فافصة تسمى معتل الالام
 فاختلما مادة اللهم الان
 يقال اصل الانسان
 انسيان فنقلت حركة
 الياء الى ما قبلها بعد
 سلب حركته فحذفت
 تخفيفا للكثرة استعماله
 فصنع ما يقال أول الناس
 أول الناسي والله أعلم
 (وقيل لم يقصدا) أي آدم
 وحواء (المخالفة
 استحلالا) أي جعلها
 حلالا فانه لا يصح عنهما
 اجماعا (ولكنهما) باشرا
 مكروها لا على قصد
 مخالفتها أمر ربهما بل
 بسبب انهما (اغتربا) يخلف
 إبليس لهما اني لكانان
 الناصحين وتوهم ان أحدا
 لا يخلف بالله خائفا أي
 كاذبا كذا يوجب الخنث
 أي الاتم (وقد روي عذر
 آدم بمثل هذا) الاغترار
 (في بعض الآثار) ولا شك
 ان هذا نوع من الاعتذار

تفسير بالصبر إلا أني وعلى هذا فالذي نسيه هو نسي الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا
 لا يكون ذنبا لعدم المؤاخاة وفيه انه لو كان كذلك لما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة ونزع لباسه
 وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه فابالك
 بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا لكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتداء قصص أو انه
 لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعجل بالقرآن فندى سلا بانه سبق مثله لا آدم فعفى عنه فلا لوم
 عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زبد) هو عبد الرحمن بن زبد بن أسلم كما تقدم في ترجمته (نسي عداوة
 إبليس له) محسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكاف ثم عفا الله عنه كما يأتي
 وهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) أي من كون إبليس عدوا له ولزوجته
 وولده (بقوله ان هذا عدوك ولزوجك إلا أنه) وحذر منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (وقيل
 نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما أظهر له) أي لا آدم وزوجه من الحادثة فدلاهما بغير روى (وقال
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فندى) وأصله انسيان وزنه
 افعلان قلبت ياؤا الفالتحركاتها وانفتاح ما قبلها وحذفت الالف لالتقاء الساكنين فالحمة زائدة ولأمله
 محذوفة وقيل أنه من انس وزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيه الاقوالين المذكورين فلا وجه لما قيل انه
 لم يقع موقعه لعدم مناسيته لما قبله ويدل لقول ابن عباس ان تصغيره انسيان لئلا قيل كما تقدم
 * وان أول ناس أول الناس * وقالت

ومن لم يكن بنسي الضغائن والذي * تقدم من حقد فليس بناسي
 (وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام انه (لم يقصد المخالفة) لما عهد الله (استحلالا
 لها) أي لعدم احلالا حتى لا يكون ذلك معصية (واكنهما) أي آدم وزوجه (اغتربا) يخلف إبليس لهما
 أي قسمه مو قوله والله (اني لكانان الناصحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهم ان أحدا
 لا يخلف بالله خائفا) مخالفا للواقع (وقد روي عن آدم) أي اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من
 ظنه صدقه لا قسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف أو الاحاديث وذلك ان إبليس وأهلهما في
 الجنة وعندهما فبكي فقالا له ما يبكيك قال رجة لكما زوال هذا النعم عنكما يقال له فاذا انكروا ما ذمنا عن
 زواله فزلهما ٢ بتأويله النسي وقسمه على ما قاله قالوا هو أول من وقع منه الحسد والكذب في اليقين
 (وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخافة لما نهي الله تعالى عنه
 (والمؤمن يخدع) مبنيا للفعول أي من شأنه ان يخدع تصديق من غره لامة صدره ونظنه ان
 احدا لا ينافق ولا يكذب وليس هذا القلة انما به بل لانه ليكونه لا يفعل ذلك حقيقة وان غيره مثله ولذا
 قيل * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * (وقد قيل) في توجيه ذلك أيضا (انه نسي ولم ينو المخالفة)
 للعهد الذي عهده الله له والنسيان معتقر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذة لنشأته من
 أسباب اختيار به ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم يخذله) أي لا آدم عليه الصلاة والسلام (عزما
 أي قصد المخالفة) لله فيما نهاه فان العزم التميم على فعل أو ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم

(وقال ابن جبير) وهو سعيد من اجله التابعين (حلف بالله تعالى لهما) أي متكررا (حتى غرهما
 والمؤمن يخدع) وفي الحديث المؤمن غر كريم والغار خب بلثم. واه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة (وقد قيل)
 يروي وقال أي ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أي سبحانه وتعالى (ولم يخذله عزما) أي قصد المخالفة
 ٢ قبلها نسخة والاظهر هي الصواب لان زل لازم اذا الله تعالى بمعنى ازل فلا كلام فيه ان يكون لا يشتد اه

(وأكثر المفسرين على أن العزم هنا المحزم) أي الاحتياط في الأمر (والأصح أي من مخالفة) بالتحمل على مرادة الموافقة (وقيل كان) أي آدم (عندما كاه سكران) أي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من حب الدنيا أو من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر) وروى أنه لا يسكر ١٨٩ لأن الخمر قد تذكرو ويمكن أن يقال

لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه أنها كانت حلالا في الدنيا أولا وصارت حراما آخر والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نعمتها بعد القيامة ويؤيده أن الجنة لا يكون فيها التكليف آخر وقد صح تكليفها فيها أولا (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) أي أكله (ناسيا) يمكن مفعلية) وكذلك إذا كان ملبسا بشئ جديد الموحدة المفتوحة أي مخاطا (عليه غاطا) أي مخملا (إذا اتفق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه أن الله سبحانه وتعالى قد رح بعصيان فينبغي أن يقال النسيان أو الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه واء الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره أنه

فيه تفاسير آخر (وأكثر المفسرين على أن العزم) معناه المراد منه (هنا المحزم) وهو الاختصاص فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عند كاه سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف أيضا إلا أنه ورد أن خمر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الضعف والأولى تركه إلا أنه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وأما ما ذكره غير مسلم لاسيما أن الجنة ليست هي دار الخلد كما هو أحد أقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لأنه تعالى وصف خمر الجنة بأنها لا تسكر) فينفي هذا الجواب وهو إشارة إلى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فإنه فسر بأنه لا تذهب عقولهم من نرف عقله إذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلاة والسلام (ناسيا) على أحد الوجوه السابقة (لم يكن) مفعلة آدم (مفعلية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك إذا كان ملبسا عليه) يعني تلبس إبليس الذي غره به وقسم له بأنه ناصح له وأنه يريد خلوه في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وإن نهي الله ليس بتحريري مؤاخذه كما يؤخذ عما يأتي (غالطا) أي وقع من آدم عليه الصلاة والسلام الغلط بقوله تلبس به وتقريره بأنه لا أثم عليه في أكله (إذا اتفق) من أئمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني أنه ليس مكافأ بنص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وإيضائه كان في الجنة الخلد وليست دار تكليف إلا أنه قيل إن السهو والنسيان كان مؤاخذه شرعائهم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وأيضاً قيل إن الجنة إنما تصير دار إباحة دون تكليف بعد المحشر وأما قيل فلا على أنه فيه بحث إذا المراد به أنه ليس فيها تكليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه ما علم من الأحكام الشرعية أما إذا قال الله تعالى لاهل الجنة أمرتكم بكذا أو نهيتكم عنه فإنه لا يجوز مخالفة بلاشبهة وهذا لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ أبو بكر بن فورك) وهو أبو محمد بن الحسين الأصماني إمام أهل السنة والكلام وكان في عصره أجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ست وأربع مائة فتمت له نيسابور ودفن بها وقبره بزار ويستجاب عنه الدعاء كما ذكره المؤرخون كابن خلد كان وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب الترددي أنه مصروف أو ممنوع من الصرف (وغيره) من العلماء (أنه) يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصفات قبلها خلاف وقد جوزه كثير (ودليل ذلك) قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه أي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة (وهدي) أي هده إلى علمه (فذكر أن الاجتباه والهدى) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر إلا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيدي (كانا بعد العصيان) لعظمتهم كما لا يخفى فالعصيان أن الله ارتضاه لنبوته وإن لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبأ والاجتباه الاختيار من جيب الماء في المحوض إذا جمعه فالاجتباه جمعه للمعارف العلوم الدنية وقد قيل عليه أنه في غاية البعد لأن ظاهر المحال من سجود الملائكة له آدم وإظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرة تمتع هذا

يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة بل وهو الظاهر من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى) آدم ربه (فغوى ثم اجتبه ربه) أي بالنبوة (فتاب عليه) أي فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة أو فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدي) به الأمة (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى (أن الاجتباه الهدى) وفي نسخة (كانا) وفي نسخة كان أي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة إلغاء التعقيدية

(وقيل بل أكلها متأولا) لأن المنهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم أنها) أى الشجرة التى أكل منها هى (الشجرة التى نهى عنها لأنه تاول) أى جل (هى الله تعالى على شجرة مخصوصة) أى عليها بعينها (لأعلى الجنس) الشامل لها وغيرها فأكلا معا عداها (ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة (لأمن المخالفة) أى الصريحة في الواقعة (وقيل تاول أن الله لم ينهه عنها أى تحريم) ولم يعلم أن الأصل في النهي أن يكون للتحريم

١٩٠

والحاصل أنه جل النهي على التنزيه الذي يوجب للكاف نوعا من التخفيف وإن كان الأولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة إلى الأنبياء والأصفياء (فإن قيل فعلى كل حال) أى تقدر وتاويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فأنبت له العصيان والغواية (وقال قتاد عليه) والتوبة لم تكن إلا عن المخالفة (وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وأنى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا له (فسياق الجواب عنه وعن أشباهه) وقع لتفسير آدم من أحواله وأمثاله (عجلا) شامله ولغيره (آخر الفصل) يعنى في الفصل الذى يلي آخر هذا الفصل (إن شاء الله تعالى وأما قصة يونس) بن متى عليه الصلاة والسلام (فقد سبق) أى مضى (الكلام على بعض منها أنفا) أى قريئنا من قولهم استأنفت الشيء إذا ابتدأته وأنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس في قصة يونس) المذكور في القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بهما من جوزه عليهما (وإنما) ذكر (فيها) أى في قصته (أبق) أى فروه رب وقد يفرق بين الأباقي والمهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الأباقي بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به لما فيه من المزايا هنا بخلاف المهرب وكان يونس عليه الصلاة والسلام كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (م) (وذهب مغاضبا) أى غضيبا فغاضب هنا ككافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه على قومه لأعلى ربه وإن قيل به وأول (وقيل أنه حثي القتل وقد تقدم تفصيله كما أشار إليه بقوله) (وقد تكلمنا عليه) أى تقدم منا الكلام في يونس وقصته (وقيل

والحاصل أنه جل النهي على التنزيه الذي يوجب للكاف نوعا من التخفيف وإن كان الأولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة إلى الأنبياء والأصفياء (فإن قيل فعلى كل حال) أى تقدر وتاويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فأنبت له العصيان والغواية (وقال قتاد عليه) والتوبة لم تكن إلا عن المخالفة (وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وأنى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا له (فسياق الجواب عنه وعن أشباهه) وقع لتفسير آدم من أحواله وأمثاله (عجلا) شامله ولغيره (آخر الفصل) يعنى في الفصل الذى يلي آخر هذا الفصل (إن شاء الله تعالى وأما قصة يونس) بن متى عليه الصلاة والسلام (فقد سبق) أى مضى (الكلام على بعض منها أنفا) أى قريئنا من قولهم استأنفت الشيء إذا ابتدأته وأنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس في قصة يونس) المذكور في القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بهما من جوزه عليهما (وإنما) ذكر (فيها) أى في قصته (أبق) أى فروه رب وقد يفرق بين الأباقي والمهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الأباقي بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به لما فيه من المزايا هنا بخلاف المهرب وكان يونس عليه الصلاة والسلام كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (م) (وذهب مغاضبا) أى غضيبا فغاضب هنا ككافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه على قومه لأعلى ربه وإن قيل به وأول (وقيل أنه حثي القتل وقد تقدم تفصيله كما أشار إليه بقوله) (وقد تكلمنا عليه) أى تقدم منا الكلام في يونس وقصته (وقيل

إنما

والسلام) وقد تقدم بضم الياء والنون أشهر أفعاله من ثلاث النون

مع المزموع ولعمري (فقد مضى الكلام على بعضها أنفا) كذا المزمرة وقصرها وقد قرئ بها في السبعة أى قريئنا (وليس في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيها أبق) أى من مولاه أو من أمته لشكواه أو من تحمل أعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) أى على أمته أو على نفسه وجانته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من أمره (وقيل

انما نقيم الله) بفتح القاف ويكسر أى أنكر (عليه) أى عاب أو كره (خروجه عن قومه) من غير إذن ربه (فأرأى من نزول العذاب) أى
 لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول المحجাব (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) رفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول
 خبرهم اليه (قال والله لا ألقيهم بوجه كذاب) أى صورة (أبدا) حياة من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف أو الاضافة
 (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم
 يقتلوه وهم مشر كون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) أى أنقالمها وشدا
 أهوالها ومكابدة أحوالها (قد تقدم الكلام انهم يكذبهم) بفتح أوله أى ١٩١ بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق

كلامه بانار العذاب
 ومقدمة العقاب فأمضوا
 فارتفع المحجاب كما أخبر
 الله تعالى عنه بقوله فلولا
 كانت قسرية أمنت
 فنفعتها إيمانها الاقوم
 يونس لما آمنوا كشفنا
 عنهم عذاب الخزي
 (وهذا) أى الذى ذكرنا
 (كله) على وجه قررنا
 (ليس فيه نص على
 معصية الاعلى قول
 مرغوب عنه) لطائفة
 (وقوله ابق الى الفلك
 المشحون) أى المملوء
 (قال المفسرون تباعد
 أى عن قومه تباعد
 المملوك عن مالكه
 حيث أمره الله تعالى
 بكونه عندهم وفق أمره
 وبهذا التقرير لا يضمر
 لوقيل ابق من ربه وسيد
 لتخليقه عن حكمه
 بتباعده وفى ابق إيمان
 الى بقائه على عبوديته
 وتحت قضائه وبره

انما نقيم الله عليه) أى عاب فعله ولا مفعول عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد فتح (خروجه عن قومه) فإرا
 من نزول العذاب) بهم وهو بين أظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيهم كما نجى نوحا
 وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد (وقيل بل لما وعدهم) أى قوم يونس (العذاب) استعمل
 الوجد مع العذاب مع انه يختص بالخبر تكامل قوله فبشرهم بعذاب أليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب
 الوضع الاصل (ثم عفا الله عنهم) لان لما وعدهم العذاب ثلاثا ورأوا مقدماته مضجوا الى الله والى
 المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا بيونس فعفا الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا يلم بذلك (قال والله لا ألقيهم بوجه كذاب أبدا) لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول
 توبه الياس كما قال تعالى الا قوم يونس الآية (وقيل بل كانوا) أى كان من عادتهم انهم (يقتلون من
 كذب فخاف ذلك) أى القتل لتخاف ما وعدهم به (وقيل) فأنله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)
 اعباء بالهمزة جمع عبء كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق ولذا أخرجه
 الله عن أولى الزم بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت (وقد تقدم
 الكلام على انه لم يكذبهم) فان لما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى رأوا غمامة فيها دخان أطلقهم
 انكسر لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور في قصته (كله ليس فيه نص على معصية)
 صدرت منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول مرغوب عنه) أى متروك لضعفه وهوانه
 خرج من غير إذن من الله فى الخروج وترك القيام حتى ياذن الله له (وقوله) تعالى (اذ ابق الى الفلك
 المشحون قال المفسرون تباعد) والفلك يكون مفردا وجما ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء
 وتفسير ابق بتباعده مذهب المبرد فإشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه
 كالعبد الا بقر من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده
 قال ليس في ذكره هنا كبير فائدة فان كل ابق متباعد من سيده وانما حمل الاستدلال قوله فظن أن ان
 تقدم عليه وقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) عز وجل (انى كنت من الظالمين) فانه يقتضى انه صدر
 منه ذنب كما أشار اليه بقوله (فالظلم) حقيقة ومعناه (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا يشمل
 الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شر به قبل ان يرويه (فهذا) أى جعله من الظالمين (اعتراف
 منه عند بعضهم بذنبه) لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لانه كما تقدم (فاما أن يكون) ذنبه
 (خروجه عن قومه بغير إذن ربه) فى الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا أرادوا الهجرة
 كقوله لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين (أو) ذنبه

(وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه فى صدره وقلبه هو ظالم لنفسه
 ومنه قول العارف ابن الغارض عليك بها صرافا وان شئت مزجها * فعد ذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارتقاء ماواه ظلم ابل كفر او شر كما وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف أيضا
 ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردى
 (فهذا اعتراف منه) أى من يونس عليه الصلوة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون) فعله ذنبا (الخروج عن قومه
 بغير إذن ربه أو

لصغفه عما حمله) بصيغة المجهول أى كلفه (أو لدعائه بالعذاب على قومه) بعد ذنبا من إيمان قومه (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام بـهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه إذ لا يجب على الله تعالى شيء من عقوباته وسائر حكمه ويحتمل أن دعائوخ عليه الصلاة والسلام كان من إذن من ربه بخلاف ١٩٢ يونس عليه الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى

(لصغفه عما حمله) عن إعباء الرسالة تضيق صدره كما تقدم (أو لدعائه بالعذاب على قومه) وهو توبيخه ضعيف لأن الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنبا إلى هذا أشار بقوله (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام) على قومه بهلاك فلم يؤخذ أى لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فدل هذا على أن غده ذنبا لا يتبعه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة به تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة به عن الظلم) إذ لا يتصور منه (وأضاف الظالم إلى نفسه اعترافا) ببراءة الله من مثله أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يرى نفعه (واستحقاقا) لذلك وإن لم يقع بالفعل فالحاصل أنه ذكره خضما ونيانا لاستعداد البشر لمثله وإنما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا) في نزهة الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء) بنا ظلمنا أنفسنا مع ما تقدم من بيان العذر فيما صدر منهما وإنما أضافا الظالم إليهما (اذكنا) آدم وحواء (السبب في وضعهما) من الموضع الذي أنزل فيه أى أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة (وأخرجهما من الجنة) أى جنة الخلد التي وعد بها المؤمنين وقيل أنها جنة وستان آخر في الدنيا على خلاف مشهور وفيه لأفسرين (وانزلهما) من الجنة التي هي فوق السماء (إلى الأرض) الدنيا وقوله وضعهما إلى آخره إشارة إلى أن الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم أنفاه فان قلت إذا كان دعائوخ عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فلم قال إذا طاب أهل المحشر منه الشفاعة في دعوت على قومي فخشى أن لا تقبل شفاعته قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس بذنب بل لأن لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قد مهأ في الدنيا لمساعدتهم لئلا يذنبوا قبل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهم الصلاة والسلام لأن يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم ألف سنة حتى مل عن دعوتهم وبش منهم (وأما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لأن الظاهر أن يقول لا يجوز ألا يصح (أن يلتفت إلى ما سطره فيها) أى كتبه في كتبهم (الأخباريون) أى أصحاب القصص ونسب إلى الجمع على خلاف القياس لأنه أراد به قوما معينين كالنصارى فاشبه العلم كعادى وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الأنبياء لكنه أراد بعدم الوجوب الامتناع وعدم العدول عن الظاهر لسكته وقوله (عن) جابر (أهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) أى حرفوا كتبهم (وغيروا) ما فيها وأدخلهم ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روه (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا يفتواوه وذلك قولهم أن داود صلى الله عليه وسلم كتب إلى أيوب قائدا جيشه أن ابعد أوريا أى زوج المرأة الحسنة التي رآها داود وهو يصلى في محرابه فتعلق قلبه بها كما مر إلى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه أو يستنهض قدمه فتقع على يديه فيكتب له ثانيا بعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امرأته (ولم ينص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالجميع هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود

بإيمان قومه في آخر أمره (وقال الواسطي) من أكابر الصوفية المتقدمين (في معناه) أى معنى قوله سبحانه إني كنت من الظالمين (نزهة به عن الظلم) إذ لا يتصور منه (وأضاف الظالم إلى نفسه اعترافا) بقصوره (واستحقاقا) لعقوبه (ومثل هذا) قول آدم وحواء (بالدفع) لآدم من الحياة وهي أم بني آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فقبل له من هذه فقال امرأة قبل وما اسمها قال حواء قبل ولم ذلك قال لاها خلقت من حى (ربنا) ظلمنا أنفسنا اذكنا (السبب في وضعهما) أى في وضعه سبحانه وتعالى إياهما (في غير الموضع الذي أنزل فيه) وأخرجهما (أى) وكانا (السبب في إخراجهما من الجنة) وانزلهما إلى (الأرض) وهي مكان الجنة والمشقة ودار الكفة (وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام

فلا يجب أن يلتفت) الأولى فيجب أن لا يلتفت (إلى ما سطره) بتشديد الطاء وتخفيف أى كتبه (فيها) أى أنما القصة وفي نسخة فيه أى في الأمر (الأخباريون) بفتح الهمزة أى الناقلون (عن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) أى ألقاوا التوراة ومبناها (وغيروا) معناها ودمتها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد أن من العلم جهلا (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافقا لما هنا لا (والذي نص الله عليه قوله وظن داود

أما فتناه) أي ابتليناه وامتنحناه (فأستغفر ربه) أي طلب غفران مولاه في دنياه وانحراه (إلى قوله وحسن ما ب) يعني وخررا كما
 أي وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع واناب أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فإن الانابة أخص من التوبة
 فهي الرجوع من المعصية إلى الطاعة فغفرنا له ذلك أي أن كان له ذنب هناك وإن له عندنا لثاني أي لقرني وحسن ما ب مرجع
 إلى الجنب (وقوله فيه) أي في حقهم واذ كر عبدنا داود ذا الأيد أي صاحب القوة في الطاعة (أنه أواب) كثير الأوبة وهي الرجعة
 حتى عن الخطرة (فمعنى فتننا ما خسرناه) أي امتحنناه (وأواب قال قتادة: مطيع) أي في كل باب (وهذا التفسير أولى) في حق
 أولى الألباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوي القرني والأفان مسعود أفقه
 الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بل ابن عباس أخذ عنه التفسير والحديث والقرأة (ما زاد داود) أي أن صرح عنه (على أن قال للرجل)
 من أمته تلويحا أو نصرا (انزل لي عن امرأتك) أي طلقها لا في أر يدان أتزوجها أو كذا لا ببقوله (وا كفلنيها) أي أعطنيها
 وحقيقته ضمها إلى واجعل كفاتم الذي مؤتمنا على وكان أهل زمان داود ١٩٣ عليه الصلاة والسلام يشمل

بعضهم بفضان ينزل له
 عن امرأته في تزوجها
 إذا أعجبته وكان ذلك
 مباحا لهم غير أن الله
 تعالى لم يرض له بما هنالك
 (فعاتبه الله تعالى
 على ذلك ونهيه عليه) كما
 في الآية (وانكر عليه
 شغله بالدنيا) وقوله رغبه
 في الأخرى وازدياد
 النساء وقد أعاناه الله
 تعالى عنهما أعطاه من
 غيرهما على أن مثل هذا
 الاستدعاء ليس محظورا
 في مذاهب سائر الأنبياء
 كطلب سائر الممالك
 وباقي الأشياء غير أنه
 لا يستحسن عرفا بين
 الأحياء (وهذا) التأويل

أما فتناه إلى قوله وحسن ما ب) فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي
 ايضا صدور ذنب وقتنة تاب منها فالمراد من اوما الجواب عنها قال (وقوله فيه) أي في هذا النص
 (أواب) أي كثير الرجوع عما صدر منه إلى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في إيهام صدور ذنب منه
 (فمعنى فتنناه) في هذه الآية (اختبرناه) أي جربناه وامتنحناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله
 للناس من فتن الذنب اذا صغيت من غشه وهذا حقيقة فليست الفتنه هنا بإيقاعه فيما يضره من
 الآثام كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة (و) معنى (أواب) هنا كما (قال قتادة) في تفسيره (مطيع)
 لكثرة رجوعه لأمه (وهذا التفسير أولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي
 عن ابن عباس أيضا (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم في تفسيره لفتنته (ما زاد
 داود على أن قال للرجل) يعني أورياه زوج المرأة الحسناء التي رآها (انزل لي عن امرأتك) أي أفرغ
 عنها وطلقها لا تزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قتل (وا كفلنيها) أي ضمها إلى بالدخول تحت
 نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم دمة إلى دمة كما قصه الله تعالى في مراعاة المملوك له وقوله ان هذا أنحى
 إلى قوله كفلنيها وعز في الخطاب بما ضربه الله مثلا لما صدر منه (فعاتبه الله على ذلك) الفعل الذي
 صدر منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللائق بمقامه عدمه (وانكر عليه شغله بالدنيا)
 وما فيه من النكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو (الذي ينبغي أن يعول عليه)
 أي يعتمد عليه فيروى ويعتقد (من أمره) وأمر أمثاله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن
 أهل الكتاب (وقد قيل) انه إنما خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبته) بكسر الخاء وهي طلب
 الزوجه وهي من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلا (وقيل
 بل) الذي عتب الله عليه انه (أحب بقلبه ان يستشهد) ليتزوج بامرأته لانه صرح به وبأشربه

(٢٥ شفا ح) (الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره) أي يعتمد عليه لمجالة
 قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر أوله أي قبل زواجه وهو مكرره في ملتأ اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني زوى
 انه كان خطبها أورياه ثم خطبها داود عليه السلام فأثره أهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أي
 بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل أحب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد) أي أورياه لياخذ
 امرأته بعده ولعله كان خطره من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت إلى ما نقله أهل القصص من ان داود قني منزلة أبيه
 ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان أبائي قد ذهبوا بالخير كما فوحي الله تعالى اليه انهم ابتهلوا بالبلاء فصبر واهليه
 قد ابتلي ابراهيم بنهم ودواسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصرة فسال الابتلاء فوحي الله تعالى اليه انك لتبتلي
 في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة جامدة من ذهب
 فديده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدننها هي امرأة أورياه وهو من
 غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صور يا هو صاحب البلقاء أن ابعت أورياه وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت

لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يشهد له به فبعثه وقدمه فلم وأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى أم سليمان فهذا ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المسممين بالصالح من المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو وحده القرية على النبيين (وحكى السمرقندى) وهو الفقيه أبو الليث ١٩٤ الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد

كأمر وهو ميل قلبى لا يؤاخذ به لانه خطر بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها أعجبتة وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طلب النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان فى أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما المحطبة على المحطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى و فراغ فعله جائزا عندهم أو لم يعلم بأعماه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداها لا يجوز نسبتها لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو وحده القرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع زيد رضى الله تعالى عنه فى زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتى ذلك ما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منقبة عظيمة له وقد أتى الله تعالى بالنساء ثلاثة من الانبياء نبينا داود ويوسف عليهم الصلاة والسلام ابتلاء المحكم خفية منه وبقيّة الكلام على هذه القصة مفصل فى التفسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل فى الشرح المجديد (وحكى السمرقندى) فى تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه أبو الليث الامام المشهور (ان ذنبه الذى استغفر منه) أى طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو (قوله لاحد الخصمين) أى المالكين الذين أتياه فى صورة رجلين متخاصمين له (لقد ظلمك) بسؤال نعتك الى نعاجه (فظلمه) بتشديد الهمزة أى نسبة للظلم (بقول خصمه) أى بمجرد قوله من غير كشف محال خصمه وتثبت فى أمره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز فى مله من الملل فاقاله السمرقندى لا يجدى هنا وأجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سلم له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله وكلام الله مبنى على غاية الايجاز فكانه قال غمل وعلم بسكوته رضاه أو هو بتهديد ان كان كما تقول فقد ظلمك وقال الحليمى انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعلمه والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى ما نسب فى الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذى روى (ذهب أجد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وأبو تمام) قال البرهان هو حبيب بن أوس الطائى ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروف وبلاغته ورتبته معروفة فى معرفته باللغة والعربية وهو فى الطبقة العلية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبى لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب كثير عن محمد الأبهري من علماء المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابى تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشى من انه أبو تمام الشاعر خطأ فاننا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك اللفظى وهذا عمالاشبهه فيه ويؤيده قوله (وغيرهما من المحققين) فان عدا فى تمام الشاعر محققا لما يعرف فهو مؤيد لاهلهم فيه (وقال الداودى) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس فى قصة داود صلى الله عليه وسلم وأور يا خبر) راء المحدثون

ظلمك فظلمه) بتشديد لامه أى نسبة الى ظلمه (بقول خصمه) أى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من المتن بل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله اقتفاء على تقدير سؤله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من العقلة (وظن من القننة) أى من جملة الابتلاء بالحننة (لما بسط له) أى وسع عليه (من الملك) وهو وكل الجاه الصورى (والدنيا) أى كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى ما فى بعض آخر مؤخر (والى نفي ما أضيف فى الاخبار) أى من الاخبار (الى داود) أى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجاه والمجور

المتعلق به لافادة المحصر فيما ذهب اليه (أجد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين) فى ذلك لانهم الكفرة العجزة وقد غيروا أخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والافلاشك اننا نكذبهم فى أخبارهم عن ربانهم وأخبارهم وعن كتبهم وأسرارهم (وقال الداودى) ليس فى قصة داود وأور يا خبر) بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالق مدودة (خبر

ثبت) أي بشر وطه المعبرة عند باب الاثر (ولا يظن) بصيغة المجهول أي ولا ينبغي ان يظن (بني خبة قتل مسلم) لمحصل أمر دني
ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد أو تعظيمهما
أولاهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني أو جلا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابهة مثل الركب والعجب وفيه
انه لو كان جلا على لفظه لافر دضميره كالقوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا قوله هذان خصمان اختصموا أي
فد بان وقد جمع اختصموا بناء على أفر اذا فوجين (وقيل ان الخصمين اللذين ١٩٥ اختصموا اليه) أي الى داود

(رجلان) أي لا مكان
وهو مرفوع على خبر ان
على ما هو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه
رجلين نصباً ووجهه
الالف اما على لغة بني
الحمرث فالالف في الحمر
والنصب كالف المقصور
أو خبر لمخدوف أي هـ ما
رجلان وهو بعيد انتهى
وخطؤه لا يخفى (في)
نجاح) وفي نسخة في
نجاح (غنى) متعلق
باختصما (على ظاهر
الآية) فيكون الاختصام
تحقيقاً أي لا تمثيلاً
وتصور بالكن يستفاد
من الحقيقة أيضاً بطريق
الاشارة ما يراد به من مجاز
الطريقة (وقيل) أي
عنه ذنبه الذي استغفر
منه (ما خشى على نفسه
وطن) في باطنه (من
الفتنة) أي البلية والخنة
(بما بسط له) أي وسع له
(من الملك والدنيا) وأي
فتنة أعظم من الدنيا
لولا عصمة المولى مع
انها شديداً لنقصان

في كتبهم المعتمدة) ثبت) بفتح المثلثة وسكون الموحدة وناهية مشنة قوية أي متلبساً بثبوت النقل فيه
وأورياه هو ابن حنن زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي أم سليمان نبي الله عليه الصلاة
والسلام وأورياه قال الانطاكى في حواشيه انه بضم الهـ مزنة وسكون الواو وكسر الراء الهـ مزنة ومثناة
تحتية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح الهـ مزنة الاولى وقال البرهان لا أعلم فيه نقلاً (فلا يظن بنبي
محبة قتل مسلم) كما قاله ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب بقلبه ان يستشهد
كما قيل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر وما قيل من ان كلام
الداودي طعن في الروايات من غير دليل ليس بشئ فان ما رووه فيه مما يليق بمقام الانبياء والاقدام عليه
من غير رواية صحيحة لا يليق والناقي لا يطلب منه دليل (وقيل ان الخصمين اللذين اختصموا اليه) بان
ادعى أحدهما على الآخر (رجلان) حقيقة لا مكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في)
نجاح) جمع نجعة وفي نسخة نتاج (غنى على ظاهر الآية) من غير تاويل بانهم ما ملكان آتياه في صورة
رجلين يذبهاه على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله أصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ
وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص وأهل الكتاب وانما تربه الحشوية لم يثبت والذي
قصه الله تعالى عنه ليس فيه ما ياباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلاة والسلام وما نقله أهل
القصص فيها مما يقتضى صدور ذنب منه كما تمسك به من جوارضه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مما لا أصل له في نص من القرآن ولما من الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابنا يعقوب اثني عشر من
زوجتين له راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اخوتها بالواسماء اخوته
مذكورة في التفسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم وأكبرهم اسمهم روبيل (فليس على
يوسف فيها) أي في تلك القصة (تعقب) أي اعترض مما يدل على طعن فيه أو نقص يثبت اليه مما
لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم ابن الكريم وأصل التعقب ان يمشى على أثره كانه
بطأ عقبه ثم استعماله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا أورد عليه ايراداً ما فلا اعتراض
على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاه عنه كما حكاه المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما
صدر منهم من القاء يوسف في الحب وكذبهم على أبيهم عليه الصلاة والسلام ومقوقهم له (فلم يثبت
نبوتهم) حتى ينافى ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطى في رساله سماها رفع التعريف عن اخوة
يوسف لم ينقل عن احدهم الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنوهم وانكره آخرون
والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رد كالمقرطبي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين
بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسماء بما لا يدع تعقب فيسبوه قال بنوهم
وسباني بيانه (فيلزم) بالنصب في جواب النفي (الكلام) فاعله (على أفعالهم) وتوجيهها

الدرجة في الاخرى (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين أشهر لغات من تملكت السين مع الهـ مزنة وعنده (واخوته
فليس على يوسف فيها) أي في قصتهم وفي نسخة منها أي من جهتهم (تعقب) بشديد القاف أي اعتراض أو تعقب كما في نسخة أي
مطالبة كتاب وملامة (واما اخوته فلم يثبت نبوتهم) أي عند بعض العلماء فلا اشكال في أحوالهم (فيلزم) بالنصب أي حتى يلزمنا
(الكلام على أفعالهم) وتاولها على تحسين أفعالهم

(وذكر الاسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الانبياء) ليس صريحاً في كونهم من أهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وهو جرح شبه بالكسر أو لا يعقوب واحفاد اسـمـعـيل واسـعـق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسيط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤى يوسف ايهاهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لايبهم ١٩٦ يعقوب على انه يحتمل أن يكون تصوير الكواكب اشعاراً بنور الايمان وظهور

المناقب (قال المفسرون)

(و) قوله (ذكر الاسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الانبياء) يوهـم اتـهـم انبياء وانما أراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من ولدهم بغير واسطة لمحصله من ماء يخرج من صلب ظهره كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ببناء المجحول أي صار نبياً (من ابناء الاسباط) لا اولاده لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يعم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم انهم أوحى اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالقبائل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على انه أوحى اليهم بايمانهم بل على ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بالاولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية وأصل السبط الشجرة الملتفة الأغصان ثم أطلق على اولاد يعقوب لكثرة سبطهم والسبط الحافد أيضاً كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطاً أمماً صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقاً تخصه باولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم بن نبي بن نبي بن نبي فلو كان اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما أشاء الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالته في ذلك (وقد قيل) وهو أحد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا حيزاً فعملوا يوسف ما فعلوا) كما حكاه الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الأسنان) جمع سن وهو زمان العمر أي اطفال غير مكلفين (ولمذا لم يميزوا يوسف حين اجتماعه) بصر بعد بدعه لهدية أي لم يعرفوه لانهم فارقه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا (ولهذا) أي لكونهم حين صدور عنهم ما صدر (قالوا) لايبهم (ارسله معنا غدا نرتع) أي نتجاري وننسابق (ونلعب) واللعب لا يليق بالرجال (وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على أحد الاقوال المتقدمة (والله أعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الأخرى يرتع ويلعب بالياء المنة هو بضم الهمزة الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم أربع سنين أو ثمانون بحسب الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه لتغير زيه وكونه بهيمة الملوكة ذوى الهيبة ولعدم قربهم من مجاسه ومثله من الامارات الظنية يكتفي فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والمعصية منهم وهو (قوله تعالى ولقد هداهم الله تعالى ولقد هداهم الله تعالى ولقد هداهم الله تعالى) ضمه من همت لامرأة العزيز وضميرهم ليوسف عليه الصلاة والسلام والمهم يكون بمعنى العزم المصمم على أمر وبمعنى ميل طبيعي غير

أى بعضهم يريد من نبي من ابناء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما أنزل اليهم وقيل هم بنوا يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد قيل) انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صغار الأسنان ولمذا لم يميزوا يوسف) أي لم يعرفوه في مصر (حين اجتماعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) أي لكونهم صغاراً أيضاً (قالوا) أرسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة النون والظاهر انها مجعولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الأكل رغداً ثم كون كلهم صغاراً في غاية البعد عن الانقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد

شرعاً وعرفاً (وان ثبتت) بروى فان ثبتت (لهم نبوة فبعد هذا) الامر والقصة وهذا الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تثقيم الاعند فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تثقيم الاعند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) أي في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) أي هم شهوة وزاودة (وهم بها) أي هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيهما أو هم فكرة وخطرة شفقة عليها وخسرة على قبيلهم هالديها وارتدتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة الخائسة أو طريفة المشاكلة (ولولان رأى برهان ربه) أي لولا النبوة ولو ازعمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهملهم المعصية وحذف هم في جواب لولاله لانه همت عليه من قبلها

اختيارى

(فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) أى خواطرها (لا يؤاخذ به) أى ١٩٧ وان صمم عليه (ولست بسنة)

الاصورة (لقله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) أى كما عاينه فى الحديث القدسى والكلام الانبى (اذا هم عبدى بسنة فلم يعملها) أى وتر كها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من أجل (كنت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة المفعول والمعنى أمرت بان يكتب له حسنة (فلا معصية فى همه اذا) أى حينئذ (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان لهم اذا وطئت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة أى اذا استقرت (عليه النفس سنة وأما ما توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى (هو الحق) أى الصواب جملة معترضة بين أما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه الصلاة والسلام) أى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كالمهر لا تقي بالانبياء من حسن الظن فى حوالهم (ويكون قوله وما أبرئ نفسي) أى من التقصير الزلة ولا أركبها بكال النظافة والظهار (الآية) أى ان

اختيارى وهم بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهم بالمعنى الثانى وهو غمير مذموم اذا كف عنه بل مدح وجر عليه وسلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه فى المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما بانى أو قائم مقامه أى لولا روية البرهان هم فيدل حينئذ على انه لم يهمها وما وقع فى القصص من حل السر او يل وما بعده كذب لأصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على أصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء بان تصورت له صورته أو رآه حقيقة وقرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترغت منه شهوته وقيل نودي بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثله جبريل عليه الصلاة والسلام فصده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به) مطلقا لانه أراضطرارى وفسره بقوله (ولست بسنة) أى خطيئة ومعصية (لقله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسنة) أى عزم عليها وقصدها (فلم يعملها) بان تر كها خوفا من ربه (كنت له حسنة) لحادثة نفسه فصرها عما تر يده (فلا معصية فى هذا) أى فى هم يوسف عليه الصلاة والسلام (أذن) على هذا القول والتقدير (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كما فى بكر الباقى فى الذين رأوا تعارض النصوس فدفقوا النظر فى التوفيق بينهما فانهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان المهم) الذى يحظر بالبال (اذا وطئت عليه النفس) عازمة على الفعل أى صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذ وطنا ثم نقل لما ذكره بعدما كان مجازا العلاقة ظاهرة يقال وطئت نفسي وأوطنتها اذا جعلتها على أمر فاستمرت (سنة) تكتب عليه فهو مرفوع خبران ونصبه خبر كان مقدرة بعيد (وأما ما توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخواطرها) عطف تفسير (فهو المعفو عنه) لا ما قبله (وهذا هو الحق) فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجوز الصفات والمحال انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يؤاخذ به فلا معصية فى ذلك على هذا ذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان لهم اذا توطن عليه النفس معفو عنه واذا وطئت عليه وصممت كتبت سنة والنصوص فيه مخالفة فأتقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معناه يدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه بحاسنكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان أول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مالى لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر أو الثانى ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعى والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغى إعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمى ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التى لا يتبعها هم وعزم وأما الاهتمام وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطرارا لا يؤاخذ به واختيارا يافى يؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه مخوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لحادثة لنفسه وان تركه لعائق وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفى الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزموا وتصميم ما منعهم منه خوفا ربه فهو حسنة لا معصية ثم أشار الى الجواب عن سؤال مقدّر بقوله (ويكون) على تقدير انه معفو عنه (قوله وما أبرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذى بينه بقوله

النفس لا مارة بالسوء أى لكثرة الأرباب سوء الانسان فى جميع الأزمان الامار حمى أى من رجة ربي أو وقعت رجة ربي فانه يعصم من خطراتها وسواها وتكدراتها وهو أحسنها ان ربي لغفور لمن فرط فى خدمته من عباد ربه من أحسن فى طاعته من عباده

(أى ما أبرئهم من هذا المـ) المورث للغم (أو) وفي نسخة (و) (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الرابوية
(والاعتراف بمخالفة النفس) في زراية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرئ) بصيغة المجهول فيهما أى لما زكته النسوة
وبرأته قبل ذلك وشهد له ١٩٨ بالعصمة هنالك (فكيف) أى لا يؤول على طريق يعول (وقد حكى أبو حاتم) أى الرازى

(أى ما أبرئهم من هذا المـ) يعنى ما نزهها عنها لانه أمر جليل لا محذور فيه (أو يكون ذلك) أى قوله
وما أبرئ نفسى صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير نزه عما يشين لان الكمال لله لانه
صدر منه مثله حتى يتمسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) أى ما أبرئهم من المـ بالمعاصى وقد فعلت
ولكنى خالقتها وصرفتها عن همها وهو أمر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف المـ (زكى قبل
وبرئ) منه فى الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما أبرئ نفسى من كلام يوسف عليه الصلاة
والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقوله ما ذلك لي علم انى لم أخنه بالغيب والوجهان
مذكوران فى التفسير وعلى هذا لا يرد السؤال أصلاً (فكيف) تأكيد لما هو بصدد منه انه لا اعتراف
بصدور ذنب منه فى كلامه (وقد حكى أبو حاتم) قيل ولعله ابن أبى حاتم فى تفسيره (عن أبى عبيدة) معمر
ابن المنثى وقد تقدمت ترجمته وأبو حاتم الرازى هو الامام المحافظ الجليل محمد بن ادریس بن المنذر
الحنظلى أحد الاعلام فى التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع
وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلاة والسلام (لم يـم) أى لم يقع منه هم بعد معصية (وان
الكلام) أى النظم القرأى الذى نحن فيه (فيه تقديم وتأخير أى) وبيانه (لقد همت) امرأة العزيز
(به) أى بيوسف وتكليفه بما ارادته (ولولان رأى برهان ربه لم يـم) قال الشريف المرتضى فى
كتابه الدرر والغرر انه على هذا يجرى مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا انى تداركتك أى لولا تداركى
هلكت وان لم يقع هلاك واستشهاده بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت طائفة منهم ان
يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذكر شواهد استشهد
بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فى اقله ان جواب لولا محذوف لعدم جواز
تقديمه غير مرضى وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الأئمة فى العربية وغيره
فلذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله أو لواقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما يحا
بفتح أوله وضمة خطا (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكرة آنفاً (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطغير والمرادوة الطالب من راودر وذاذاه وذهب أى طلبت منه
أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذى
قالوه (و) مما يؤيده انه (قد قال تعالى) فى حقها (كذلك) أى عصمتها (انصرف عنه السوء والفحشاء)
أى لتأتميل نفسه لما يريد من معصية الله والجوار والمجرور فى محل نصب أو رفع أى يبناه
تبييناً كذلك أو أمره كذلك والسوء الزنا والذكر القبيح أو عقوبة الملائك والفحشاء الواقعة المرأة
وتحورها مما يقبح (وقال) تعالى فى هذه القصة (وغلقت الابواب) معطوف على قوله راودته وغلقت
الباب ففعله والتفعيل للتكثير وفعله لتخويله لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبني
على الفتح فاللام للتبيين كما فى سعيالك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك أى
تهيات لك ويقال هيت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله انه رى أحسن منواى الآية)
أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله أى أعوذ بالله منك ومما أردت
التجئ الى الله فى دفع ما هممت به وهو منصوص على المصدرية والمثـوى بمعنى المقام من نوى

الاستخفاف فى الحظوظ وهو
الامام المحافظ الكبير
أحد الاعلام ولد سنة تسع
ونجسين ومائة ومات
بالبصرة وسمع محمد بن
عبد الله الانصارى
والاصمى وأبا نعيم
وغیرهم وحدث عنه
يونس ابن عبد الاعلى
وأبو داود والنسائى
وجاعة قال الدارقطنى
ثقة وأما ابنه عبد الرحمن
فله تفسير جليل وله حال
جليل (عن أبى عبيدة
وجه الله) وهو معمر بن
المنثى (ان يوسف لم يـم)
أى أصلاً وهو بضم الهاء
والميم ويقع ويكسر
(وان الكلام فيه تقديم
وتأخير أى) ولقد همت
(به) أى وتم الكلام به
(ولولان رأى برهان ربه
لم يـم) وانما قال بالتقديم
والأخير لان جواب لولا
لم يتقدم عليها فى الاصح
(وقد قال الله تعالى عن
المرأة) وهى زليخا أو
راعى (ولقد راودته عن
نفسه) أى طالبت به أن
يجامعنى وقصدت منه
أن يوافقنى (فاستعصم)
أى امتنع وتحصن ولم

يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء) بالمكان
أى الكبيرة وهى الزنا (وقال وغلقت الابواب) اهتماً بالاسباب ومبالغة فى الستور والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة
ومعانى مذكرة فى كتب مستطورة وخاصلها هم الى ما دعوك اليه (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذاً (انه) أى الله (ربى) أو العزيز
مربى وسيدى (أحسن منواى) أى منزلى وما وائى

(قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) ضوابة العزيز أو وزير الملك (وقيل هم بها أي بزجرها) أي طردها أو ضربها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها أنها في أثناء مرادتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقل لها إذا كنت تستحيين عالا حياؤه ولا بصير ولا نفع ولا ضرر فكيف لا تستحيين من ربي المطلع على جميع أمرى (وقيل هم بها) باؤه للتعدي أو مزيدة وفاعله محذوف (أي غمها امتناعها وقيل هم بها أي نظر إليها) نظر غضب أو أدب (وقيل هم بضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى أعلم (وقيل هذا ١٩٩ كله كان قيل نبوته) أي قبل رسالته

إذا المشهور أنه نبي وهو في الحب كما يشير إليه قوله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يعد أن الوحي هنا يكون بمعنى الإلهام (وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن) بفتح التاء وكسر الميم (إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالتى عليه هيئة النبوة فشغل من هيئته كل من رآه عن حسنه) أي صورته (وأما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) أي ضربه بجسمه فقته (فقد نص الله تعالى أنه) وفي نسخة على أنه (من غدوه قال) أي أراد ويروي قيل وهي رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف أمه من أهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي أي القوم الذي

بالمكان إذا أقام به (وقيل في) معنى (ربي) هنا أنه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وضمير أنه للسان خبر ربي أحسن مثواي فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه الملك والسيد والمراد بالنعيم وفي إطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على إطلاقه على غير الله تنزيهه ومعنى أحسن مثواي أنه أحسن القيام لي وتعهدي في باكر أمه لي وانعامه (وقيل) معنى (هم بها) أنه هم (أي بزجرها) إيمنها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ومحقوق العار بها وقال المفسرون كابن عطية أنه وجه ضعيف لمخالفته لظاهر (وقيل) معنى (هم بها أي غمها امتناعه عنها) أي عن معاملتها بما أرادته فهو من الهم بمعنى النغم والبلاء للتعدي بمعنى أهمها إذا أوقعها في هم وخرن وهو بعيد وإن كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل أنه بعيد من اللغة لانه هذا المعنى متعدي بنفسه يقال همه الأمر إذا أحرزته (وقيل) معنى (هم بها نظر إليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضربها ودفعها) حين أمسكته وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قيل نبوته) بناء على عدم العضة قبلها وقد تقدم بيانه (وقد ذكر بعضهم) أنه (ما زال النساء يملن إلى يوسف عليه الصلاة والسلام ميل شهوة) لما جملت عليه طبائعهن (حتى نبأه الله تعالى) أي جعله نبياً (فالتى عليه هيئة النبوة فشغلت هيئته كل من رآه عن) الاشتغال بالنظر إلى (حسنه) وجماله ومهابة الانبياء أمر معلوم كما شاهدته في بغض العباد فضلاء عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدله على جواز صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى له (مع قتيله الذي وكزه) وهو رجل كان كان طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لحمل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلاً من بني إسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخيره فلم ينته فضر به بيده لدفع ظلمه فمات والوكز والكسر بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما ما بان الأول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الأصابع وقيل غير ذلك وهو أمر سهل (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على أنه من غدوه) أي كان كافراً من كفر القبط وموسى موحد قيل من بني إسرائيل أي من قوم بينهم وبين بني إسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وأشار إلى ذلك بقوله (وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافراً على مله أمره بها من عبادة أو غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جنيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيمها قصه الله تعالى من هذه السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلاة والسلام فإنه لما قتله فرخا ثغافا كان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما

(كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مضر وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر لاروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخافان للترك قيل وكان طباخا لفرعون وقد أراد أن يحمل السبطي الحطب إلى مطبخه (ودليل السورة) أي دلالتها (في هذا كله أنه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشرين سنة أو أكثر ثم نبي وأرسل إلى فرعون بدعوة الرسالة

(وقال قتادة وكزه بالعصا) أي لا بأساً من السلاح (ولم يتعمد قتله) بل أراد دفعه عن الظلم ورده إلى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا المعصية في ذلك) مع أن القتل كان كافراً هناك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من أهل الإسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي أنه من عمل بحبه الشيطان ولا يبعد أن تكون الإشارة لما جرى بين السبطي والقبطي ٢٠٠ وما أدى إلى معاوئته عليه الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي)

فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوماً من الخطأ قصد رغبته هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضر به بأساً جازحة فهو خطا شبه عمد ولم يكن ثمة شرع ولذا قال (وقال قتادة وكزه بالعصا) وليست جازحة بل مثل (ولم يتعمد) يضر به ويقصد (قتله فعلى هذا المعصية في ذلك) أي فيما فعله موسى عليه الصلاة والسلام في هذا القصة حتى يستدل بها على ما دعوه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب مما ألقاه الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لا أنه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جرير) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير أبو الوليد وأبو خالد القرشي مولا لهم أحد الأعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحداً (حتى يؤمر) بالبناء للفعول أي يأمره الله أو نه الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون المجرتين فوسى عليه الصلاة والسلام إذا لم يؤذن له في ذلك فهو غير جائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه الصلاة والسلام (عن عمد) حال كونه (مريد القتل) والمقصود بالنفي الحال (وانما وكزه وكزه) مفعول مطلق مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن ما مورأشروع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك فتونا) قال الراغب أصل الفتنة إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءه ويستعمل في إدخال الإنسان النار قال الله تعالى ذو قوائمتكم أي عذابكم وتارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله تعالى لا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهم ما يستعملان فيما يدفع اليه الإنسان من شدة ورخاء وهو في الشدة أظهر وأكثر استعمالاً انتهى وإليه أشار بقوله (أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) إشارة إلى أن الفتنة هنا بمعنى الابتلاء أي الاختبار وأنه يكون بالحير والشر والسدة وأن الفتون جمع فتن أو فتنة على تقدير عدم التأويل الاعتدال بها في بدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز أن يكون مصدراً كالعود فالتكرير غير مراد أو يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) أي وقع واتفق (له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون) وذلك أن فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فعبها المعبرون والكهان بمولود من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فأمر القوابل بأن كل ذكر ولد منهم يأتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني إسرائيل موتان عظيمان فقال له القبطي نخشى فناء بني إسرائيل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج إلى استخدامنا فأمر أن يقتل الذكور منهم سنة ويترك كونه سنة فولد هرون في سنة العقوم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه أمه فأوحى إليها وحى الهام وقيل وحيا جاءه فإيه جبريل عليه الصلاة والسلام وإن لم تكن نبية لأن الملك كان يراه غير

حيث ضربته من غير أن يكون ما مورأبه (فاغفر لي) ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جرير) بحميمين مصغر القرشي مولا لهم المحكي الفقيه أحد الأعلام بروي عن مجاهد وابن أبي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني أحد أخرج له الأئمة الستة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل أحداً) (حتى يؤمر) بقتله ولما أدى ضربه إلى قتله استغفر ربّه في قصير أمره (وقال النقاش) أي الموصلي (لم يقتله عن عمد) يريد القتل وانما وكزه وكزه يريد بها دفع ظلمه عن أهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل أن هذا) أي القتل مع أنه كان خطأ (كان قبل

الانبياء

النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها ثاقبا يترقب قال رب نجني

من القوم الظالمين ولما ورد ما مدين وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد ما مدة طويلاً (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع عصته (وفتناك فتونا) أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء (أي امتحنك فتونا قيل أنه ابتلاء) (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث ائتمر قومه في قتله

(وقيل القاءه في التابوت) أولا (وانيم) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما أثبت هنالك (وقيل معناه أخلصناك
اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد ٢٠١ (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان

وهو ما خوذ (من قولهم)
أي العرب (فقت)
الفضة في النار اذا
أخلصتها) أي أذبتها
وأصفيتها من غيرها
مما اختلط بها (وأصل
الفتنة معنى) بالتشوين
أي في اصطلاح الخاصة
(الاختبار) أي الامتحان
وهو مرفوع (واظهار
ما بطن) أي مطلقا ومنه
قول بعضهم
عند الامتحان يكسر
المرء أو يهان
(الانه استعمل في عرف
الشرع في اختبار أدى)
ويروى - يؤدي (الى ما
يكبره) بصيغة المجهول
أي الى أمر مكروه في
الطبع (وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح) أي في
صحيح البخاري في كتاب
الانبياء (من ان ملك
الموت جاءه) أي موسى
مصورا بصورة انسان
(فأطم عينه) أي ضربها
بباطن راحته (فقلها)
أي أخرجه (الحديث)
أي الى آخره (ليس فيه)
أي في الحديث من
الدليل (ما يحكم على
موسى عليه السلام
بالتعدي) أي بشئ

الانبياء كرم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضعته أمه في صندوق وألقته في
النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه آل واستوهبته امر أنه آسية وكان له معه ما شتهر من ذلك وهو المراد
بالفتون أي ما وقع له فيه من الشدائد حتى نبأه الله واتخذته كليما ووصفيا وسمته آسية حين اتخذته
وليداموسى ومعناه ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على
هذا (القاءه في التابوت) أي الصندوق الذي اتخذته له أمه من خشب والذي صنعه لما خرقيل وهو
مؤمن آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل
معناه) أي معنى الفتون في هذه الآية (أخلصناه اخلاصا) أي ابتليناه بما ورشاهدتها قدرة الله تعالى
ولطفه حتى صار صغوره خالصا من كل أمر لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام فقر به واصطفاه لان
الفتنة أصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عماد كركا (قاله ابن جبير ومجاهد) في
تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم فقتب الفضة في النار اذا) اذبتها (خلصتها) من
الغش فاستعير لخلصه من الكدورات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباها (وأصل الفتنة) أي
حقيقتها التي وضعت لها (الاختبار) أي امتحان الاشياء وتجربتها بما لم يلم بها لها (واظهار ما بطن)
أي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الانه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف
في مخاطب أهله ومعاملتهم (في اختبار يؤدي) أي يوصل ويشمر ويقضى (الى ما يكرهه) الخبز بزنة
المفعول وان كان عامما في أصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته أنفا وعلم عماد كره ان
الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفت من
التاويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذكر في نفسك بعضهم بالاسلم تسكهم به (ما روى في الخبر
الصحيح) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (من ان
ملك الموت) الموكل بقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) أي موسى
عليه الصلاة والسلام كما يأتي غيره اذا أمر به (فأطم عينه) أي ضرب وجهه بيده ووقعت ضربته على عينه
(فقلها) أي أخرج حديثه التي بها يصير بظلمته وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين خطافي
العين (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى
عليه الصلاة والسلام لم يطع الملك الذي أرسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية وأجاب عنه المصنف
بقوله (ليس فيه) أي في الحديث المذكور كما قالوه (ما يحكم على موسى) عليه الصلاة والسلام (بالتعدي)
على الملك ومخالفته فيما أمره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع أو المجر عطف على ما أو على التعدي وكان
الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لئلا يكتفى بما مر مثله ثم بين مثله ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) أي لاختفاء
فيه (بين الوجه) أي توجيهه واضح (جائز الفعل) أي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلاة
والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع أو فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاه لئلا يها) فهو من قبيل
دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك وظهور (له في صورة آدمي) لان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة مجردة تتصور في أي صورة أرادت لاقدار الله لها على
ذلك كما قال تعالى فتتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة

(٢٦ - شفاع) يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي
وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويرى ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيه - ما أي ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين
الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لئلا يها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد اهلا كما

(ولا يمكن) أي لا يتصور حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الأنام (أنه حينئذ علم أنه ملك الموت) وأنه من عند ربه وعن أذنه وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله تعالى) أي اختباراً لموسى عليه الصلاة والسلام وفي نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) أي الملك (بعد) أي بعد ذهابه إلى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (وأعماه الله تعالى) أي موسى عليه الصلاة والسلام (أنه) الملك المصور (رسوله إليه) ليقبض روحه (استسلم) أي انقاد (وللتقدمين والمتأخرين) من علماء ٢٠٢ المحدثين والمتكلمين (على هذا) ويروي عن هذا الحديث (أجوبة) أي متعددة

(هذا) الجواب المتقدم (أسدها) عندى بسين مهملة وتشديد ثانيه أي أقبواها وأقومها ومنه قول الشاعر أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

وقيل في البيت أنها بالمعجمة (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (بفتح الزاي وهو) لاكثر وقد تكسر وهو منسوب لمازربلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازربلدة وهو ابن عشرين سنة

وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك في المنام مات بالمدينة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو

(ابن ثلاث وثمانين سنة) واحتمل في البحر إلى المنستير فدفن بها وهو أحد الاعلام المالكية وقد

شرح مسألهما شرحاً جيداً سماه المعلم الفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكمله لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المصطلح في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديماً ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاححة كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبعثي وخلق وثقه أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة

مختلفة كلام لاهل الاصول والمحكماء وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جداً فاذا برز وابصورة أقل منها فهي صورهم تضامت وتضاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغط من غير ذهاب شيء منه وهو الظاهر وللإمام الشافعي فيه تحقيق في بعض كتبه اذا أفضت إليه النوبة أتينا به مفصلاً (ولا يمكن أنه) أي موسى عليه الصلاة والسلام (علم حينئذ) أي في وقت ضربه له (أنه ملك الموت) لظنه أنه أدى نظراً لظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مبالغة في نفي العلم بملكيته ومراعاة أنه لم يعلم بذلك فلا يراد عليه ما قيل من أين له عدم الامكان غايته أنه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون لالانباء عليهم الصلاة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له) أي موسى عليه الصلاة والسلام (فيها الملك امتحاناً من الله) مفعول لاجله لتعديل لتصوره بغير صورته أي اختباراً لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي أموراً فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) أي بعد ما جاءه أولاً ولطمه (وأعماه الله) أي أعلم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانياً (أنه) أي ملك الموت (رسوله) أي رسول الله من ملائكته أرسله إليه (إليه) لأمراً به (استسلم) جواب لما أي انقاد له وسلم له فيما أراد بعد ما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقائه قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي انقادوا للحق (وللتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث) الجواب الذي قرره من أنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم أنه ملك الموت امتحاناً من الله تعالى (أسدها عندى) افعّل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كقوله الشاعر

أعماه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

على رواية استد بسين مهملة أي قوى ورواية أشد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرّة (وهو) تاويل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري (وهو) الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المصطلح وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف رجه الله تعالى شرحه المسجي بالاكمال وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب إلى ما زرب بفتح الزاء المعجمة وكسر ها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثمانون سنة رجه الله تعالى (وقد تاوله) أي حمله (قديماً) أي قبل شيخه المذكور (ابن عائشة وغيره) فهو معارض علماء السلف (على صكه ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة) أصل الصك واللطم الضرب بالراحة أو بشيء عريض وجامع معني مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عائشة أو من تغييرات النسب لانه من ولد عائشة

عائشة

شرح مسألهما شرحاً جيداً سماه المعلم الفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكمله لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المصطلح في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديماً ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاححة كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبعثي وخلق وثقه أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالحجوة وفقى عين حجة

مطلقا وضر به بشئ عريض

وصكه غلبه بالحجة وكذا
يقال لطمه ضر به على
الوجه يباطن الراحة
ولطمه غلبه بالحجة
والظاهر ان المعنى الاول
حقيقي والاخر مجازي
(واما قصة سليمان
عليه الصلاة والسلام
وما حكى فيها أهل التفسير
من ذنبه فقوله واقدفتنا
سليمان فعناه ابتليناه)
أي امتحنناه واخته برزاه
(وابتلاؤه بما) وفي نسخة
ما (حكى) الاولى روى
(عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال) أي
سليمان عليه الصلاة
والسلام في بعض الايام
(لاطه وفن) وفي رواية
لا طيفن بضم المهملة أي
ادورن والمرداد أعفن
(الليلة) أي المقبلة (على
مائة امرأة أو تسع وتسعين)
أي امرأة والشك من
الراوي (كله من ياتين)
أي كل واحدة من تأتي
(بقارس) أي بـ ولود
يكبر ويصير راكب
فرس (يجاهد في سبيل
الله تعالى) ولا شك ان
هذه آية صالحة يترتب
عليها مشوكة كاملة وقد
روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه
كان في ظهر سليمان ماء

عائشة بنت طلحة بن عبد الله وهو أحد العلماء الاشراف المحدثين المحضين وهو ثقة روى عنه البغوي
وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه
الله تعالى قديم (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد ابطال حجة الخصم
ومال رضاه من المحجج (في اللغة) أي لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور ويقولون لطمه وصكه
اذا غلبه في الحاجة وفقاعينه وهو ورها اذا فوضه بحجة والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من
الوجوه لكن صريح الحديث يابا فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري رحمه الله تعالى روى
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارسل الله ملائكة الموت الى موسى فلما
جاءه صكه ففقاعينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال
له ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شـ عرسة فبقال له ذلك
فقال موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسال ربه ان يذنيه من الارض المقدسة مقدار رمية حجر
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثمة لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الا جرو نحوه
في مسلم وهو ينساق في هذا التأويل وكون العين مخيلة لا فقاها يقتضي ان ما يراه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من صور الملائكة لاحقية له وهو مذهب السامية كما قاله القرطبي مع انه لا يجـ لدى نفعا
وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى أخبر بما لا يموت حتى يخبره الله ويخبره بين الموت والحياة فلما
أتاه الملك بغتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع
الغضب ولذا المار جع اليه وخبره بين الحياة والموت انتقاده واستسلم قال وهو أصح الوجوه (واما قصة
سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه) أي عاتقه ذلك به القائلون بتجوير
صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله) عز وجل (واقدفتنا سليمان) فليس من
الفتنة المنهى عنها وانما هي بمعناها اللغوية كما تقدم (فعناه ابتليناه) أي عاملناه معاملة من يختبر حتى
يظهر ما خفي أمره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان صلى الله تعالى
عليه وسلم (انه) أي سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) امرأة كن في نه كاحه
وكان ذلك جائزا في شرعته وقال التلمساني يقال أطفـ وفن وأطيفن ثلاثيا وور بأعيان الطواف حول
شئ انتهى وهو كناية عن مجامعتن بدليل قواه (كلهن ياتين) أي تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله
ثم تصعبه (بقارس) أي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) أي في طريقه التي يسلكها القتال اعداء
دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على
الظرفية ووقع اختلاف في عدة الساعات في البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة أو تسع
وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعون بالوحدة وفي رواية تسعون فقط بالثناة الفوقية وفي رواية
للبخاري ستون وفي رواية لو هب بن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة مهور
وغيرهن سرارى وجمع بين الروايات بأنه هدى بعضها للمهورات والغنى السريات وفي بعضها عدد الكل
وعلى القول انه لا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) أي ملك
كان معه أو قريبه أو رجل كان يصعبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو أصف بن برخيا بفتح الموحدة
وسكون الراء المهملة وكسر الحاء المعجمة ومئة تحية عليها انى (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته
فوضه الى مشيئة الله تعالى تبركا وتيمنا حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي أو لم يقله بلسانه
اكتفاء بما في قلبه أو جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض التمني

مائة رجل (فقال له صاحبه) أي مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل اقرين وأبعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) حيث
يشغل عنه شئ وان شاء الله قدره الله وقضاه

(فلم تحمل) بكسر الميم أي فلم تحبل (منهن) أي النساء كلهن (الامرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف أي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النوى في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد صاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخر (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لمجاهدا) أي مجاءت كل واحدة ٢٠٤ بولدوا كبورا (وقالتوا فوق العفران في سبيل الله تعالى قال أصحاب المعاني) أي المؤولون

للباني (والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسية) أي سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين عرض عليه) أي ولده وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولده بقرد رجل وهو ميت فوضع في سريره (وهي) أي هذه الحالة (عقوبته) أي بليته (ومحنته) المعبر عنها بقتلته (وقيل بل مات) الولد (فألقى على كرسية ميتا) وهو الظاهر من إطلاق الجسد والعدول عن الولد هذا يحتمل ان يكون من أصله نزل ميتا أو كان خياثم صار ميتا وروى انه ولده ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننقل من السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينقذه في الحجابة فخارعه الا ان ألقى على كرسية ميتا فنبه على خطئه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وانا ثم يحتمل ان هذا

كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة ذنب يعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بخبر (فلم تحمل منهن) أي من أطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن والتي حملت منهن (جاءت بشق رجل) أي بولد غير كامل كما سياتي والشق بمعنى النصف أو البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عندما ذكر هذا (والذي نفسي) أي روحي وحياتي (بيده) أي بقبضة قدرته ونصرته ان شاء الله وان شاء امانتها وأحياءها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لوقال) سليمان عليه الصلاة والسلام (ان شاء الله) جاؤا فرسانا (لمجاهدوا في سبيل الله) كما طالب وفي رواية فرسان أجعون وقول ان شاء الله لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقدرتهم على الجوع لسبب الكمال بينهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف على جميع نساائه في الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعاني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث ويقفون على معاني المراد بها (الشق هو الجسد الذي ألقى على كرسية) الذي كان يجلس عليه لاجراء أحكام الملك فيه (حين عرض عليه) أي حين اذ عرضته قابله عليه ثم ألقته على كرسية (وهي) أي هذه القصة المذكورة (عقوبته ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده فألقى على كرسية ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لننقل من البلاء والسخرة فقالوا انقتل ولده أو نخبئه فعلم بذلك سايه من فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى بان ألقاه على كرسية ميتا فحرفه من غير الله وهو معنى قوله تعالى وألقينا على كرسية جسد (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتغيبه) على ان برزقه الله مائة ولد لمجاهدون في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه (وقيل) عند غيبه ذنبا (لا يعلم يستثنى) أي لم يقل ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قاله الراغب ايراد لفظ يقتضي رفع ما وجبه عوم لفظ متقدم أو رفع حكمه لانه من الثبوت وهي الرجوع وما يقتضي رفع ما وجبه اللفظ قولك لا فعل كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النعاة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يورثه كلام بعض شراح الكتاب (لما استغفره من الحرص) هو استفعال من الغرق وهو الرسوم في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغلب عليه من التمني) لا لاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزا خيرة وأخذ بينا للملكه كانت في غاية الجمال فاجبها وراها خريشة فسألها عن سبب خزيها فاخبرته بانه لمفارقة أبيها فسالته ان يصور له الشياطين فصورها وصورة ربه فاستها لباسه وعممتها فكأن تذهب له تعبده مع جوارها فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وندم على ما جوزه لها ففرش رما ديسجد عليه ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساائه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الحلاء أو اراد الغسل من جنابة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه

فتمثل

الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) أي

جنس الولد (وتغيبه) أي كثرته في البلد ولا ينبغي له الكامل ان يطلب من الله سوا (وقيل ان لم يستثنى) أي لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التمني) أي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني (وقيل عقوبته) المعبر عنها بقتله (ان سلب ملكه) أي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه

(وذنبه) أي الذي كان سبب سلب ملكه (أن أحب بقلبه أن يكون الحق لاختنائه) بفتح الهمزة جمع الختن أي اصفهارة أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والآخر (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم الشرية فلا يعدم المعصية إلا لا يكمل في القضية وقال الانطاكي فقد ورد عن السدي أنه قال كان سبب قنينة سليمان هو أنه كانت في نسائه امرأة يقال لها ساجدة وهي أثرت نسائه عنده فقالت له يوما إن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن يقضى له إذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل - وروى -) مجهول وأخذ كورري مجهول وأردى وفي نسخة وأخذ أي عوقب (بذنب قارقه بعض نسائه) أي كسبته من غير اطلاع وفيه أنه تعالى لا يؤخذ أحد بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في أمره ومقارفته أن تكون من تأخير صلاة أو وضوء أو زكاة أو لبس حلية محرمة أو نياحة مكروهة وأما لما لا يجوز أن يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون في قوله ٢٠٥ سبحانه وتعالى فخانتاهما أي

في الطاعة لهما والامتنان بهما إذا ما بغت امرأة نبي قط أي ما زنت ويشير إليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات وأما مائة - له التمساني عن السهيلي في قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية أن من قذف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فن أعظم الأذية أن يقول عن الرجل قرنان وإذا سب النبي بمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم إذا يلزم هذا إذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على أنه إنكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فإنه

فتمثل لما شئ طان يسمى صخرًا بصورته وأخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي أربعين يوما - ددما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيئته حتى أنكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فاختتم به وعاد له ملكه وحبس صخرًا وألقاه في البحر فهو غيبوس إلى الآن في صندوق من حديد (وذنبه أنه أحب أن يكون الحق لاختنائه على خصمهم) جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر أو كل ما يكون من قبل المرأة كالأب والآخر وذلك كقوله أنه كانت له امرأة يقال لها ساجدة وكان مغرمًا بحبها فقالت له إن فلان من أهلي له حق عند آخر وأنا أحب أن تحكم له إذا جاء فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله تعالى على مجرذ الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عنده وأخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل أو خذ بذنب قارقه بعض نسائه) هو ما تقدم من تصويرها الصورة أيها واتخاذها صنما تعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلمه حتى أخبر به آصف كقصة قدام فليس ذنبه في الحقيقة وأصل معنى الأخذ حوز الشيء كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لفسدوا قال الأخذ وأخذوه وأخذ لغعة وصيغة ولذا وجد في بعض النسخ أخذوا وأخذ وروى وقارقه بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والمجلاة عن الجرح فاستعير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الأخباريون) أي أصحاب القصص والتواريخ وتقدم أن النسبة للجمع على خلاف القياس أو هو كالأنصاري كقصة آدم لا اختصاصه ببعض أنواعه (من تشبه الشيطان به) أي غلبه به - وروته حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكمهم وأنكره سليمان لتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وقع الراء الخفيفة وفي كشف الكشاف عن الزمخشري أنه سمع فيه خرافات بالثبديد وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره فالعهد عليه (وتسلطه على ملكه) وسلطنته (بالتصرف في أمته بحوز في حكمه) وظلمهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف أنه من خرافات الأخباريين أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفًا لكنه ما أخذ من الأسر اثليلات كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر لأن أول كلامه ينافي آخره خرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس وأصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما انحلس منهم - كان يحدث عنهم بعجائب رآها منهم ثم قيل لكل

كان مرتكب كبيرة ولذا أحدهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حذ القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا أمرهم بتجديد الإسلام وسائر ما يترتب عليه من الأحكام وقال الانطاكي حكى أن سليمان عليه الصلاة والسلام باغته أن في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج إليها لمحاربتها حتى أنار بها الجنود من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له من أحسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها آخرنا على أبيها فأمر الشياطين فذلوا لها صورة أبيها فكسرتها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبًا إلى الله تعالى متضرعًا إلى مولاه (ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به) أي بصورته وفي نسخة ما قاله الأخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) أي سر بر دولته (وتصرفه في أمته) وسائر رعيته (بالحوز في حكمه)

(لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وعمد يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصوري فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل في حال اليقظة بشكاه عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون أمرهم على هذا النظام فان الانام مأهرون باتباع أو امرهم ونواهيهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فلو صور الشيطان بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة أحوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أم ولد يقال لها أمينة وكان اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه ٢٠٦ عندها وبما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان

فقال يا أمينة خاتمي فناولته إياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فاقى أمينة لطلب الخاتم فانكرته وطرده فكان عليه السلام يدور على البيموت يتكفف واذا قال انا سليمان حشا عليه التراب وسجوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فكثرت على ذلك أربعين صباحا فهدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصاف وعظماه بنى اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنباته ثم طار الشيطان وقذف

مستملح وأمر غريب خرافة وضر به ابن الزبعرى مثالا للبعث فقال حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة ما أم عمرو وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) أي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائهم منكم كما قال (وقد عصم الانبياء) صونا لهم (عن مثله) ولانه مناف لامر الرسالة (وان سئل) أي سأل أحد من الناس لاشكاه عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلاة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فعنه) للعلماء (أجوبة) جمع جواب كغراب وأغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب أجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات وأجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات وأجوبة مولد انتهى فليحذر فان صاحب المصباح ثقة فلهذا سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان أحدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكروا غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقول ما وذلك) لحكمة أرادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ أمر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحان الله لينبهه على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) راب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بامر شغل أوله عدة توجهه الى الله تعالى وقور جائئه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النهي في ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تحريم انتهى ولم نرمز من ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيما للانبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقويض جميع أمورهم لله تعالى ولذا تاجر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) أي سليمان عليه الصلاة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما سأل من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضى خبسه للدينا ولتفرد به ملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص حينئذ لا يليق برؤس الانبياء في الدنيا وعدم رغبته فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سليمان هذا) أي طلب لما ذكر (غيره) بفتح الغين المعجمة وتكسر في لغية والغيره محبة أمر يابى ان يكون لغيره (على الدنيا) أي على أمور الدنيا كالمال والملك

(ولا) الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فقبر بطنها فاذا هو بالختم فتختم به فوقع ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فريضة عظيمة بالامرية والقدرة على العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان قيل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه أجوبة) متعددة (أحدها) وفي نسخة فعنه جوابان أي مرضيان أحدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقول ما وذلك) أي وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) أي كلامه (وشغل عنه) بشي خائف مرابه (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) أي لم يصدر عنه هذا القول (غيره) بفتح الغين بكسر أي حضاوته (على الدنيا) من مالها وجاهها

(ولا نفاسة بها) بفتح النون أى لا رغبة فيها انجل رغبته - في حضرة المولى ونعمة الأخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما سبلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا وقد ورد انه يدخل الجنة بعد - سائر الانبياء بخمس مائة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمس مائة عام فكل ٢٠٧ هذا ترهيد في الدنيا وترهيد في

العقبى والمحكم فيهما للمولى
رزقنا الله العمل بالاولى
وبلغنا المقام الاعلى
والمرام الاعلى (ولكن
مقصده) بكسر الصاد
أى مراده بهذا الدعاء (في
ذلك) النداء (على ما ذكره
المفسرون) أى بعضهم
(ان لا يسلط عليه أحد
كما سلط عليه الشيطان
الذى سلبه اياه - مدة
امتحانه على قول من قال)
وبروى على من قال
(ذلك) وقد عرفت
ضعف ما هنالك (وقيل
بل أراد أن يكون له من
الله فضيلة) زائدة
(وخاصة) أى رزية
خالصة (يختص بها
كاختصاص غيره من
أنبياء الله ورسوله بخواص
منه) كالخلة لآبراهيم
والتكليم لموسى ونحوهما
فان قيامه على وجه
العدالة والاستقامة مع
كثرة الرعية من الجن
والانس والطير والذرة
وتفقد هم بالرعاية

(ولا نفاسة بها) أى عداها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالافاضل والالحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في ذلك) أى في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) أى في معنى هذه الآية (ان لا يسلط عليه) بالبناء للجهول وقوله (أحد) نائب الفاعل أى ان لا يسلطه الله تعالى عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذى سلبه اياه) أى ملكه وعاد عليه لثقتهم ذكره (مدة امتحانه) أى في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما أخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى أنكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه تطهير المحرمه (على) قول (من قال ذلك) من أهل القصص والسير وقد علمت انهم أخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للحدثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان (بل أراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (أن يكون من الله فضيلة) يفضل بها على أهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلى أراد ان يقطع صلاته فأراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصابح ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أخى سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضى انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصنف رجه الله تعالى ان يمرض هذا ويحكيه بقيل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسوله) عليهم السلام (بخواص منه) أى من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا الاينافى الافضية لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل (وقيل) انما طلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لا رغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كالانه لم يلد لايه) عليه الصلاة والسلام أى جعله لنا كالعجين يصنع منه الزرديستين به على الجهاد (واحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسوله التي أكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد قرر انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة خاصة الا ولدينا صلى الله عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها خصائص الامام الخيضرى وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام الملك لا يتيسره لغيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا اجبارة يقتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فأراد صلى الله عليه وسلم أن يكون له من ذلك

والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فبجانب من أقام العباد فيما أراد وقد قال تعالى ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان به عباد خبير اصبحت عباد من يصلح للفقير والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس أحد يطالع على حقيقة القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) أى بقاء ملكه حقيقة - وحقا (دليلا وحجة على نبوته كالانه لم يلد لايه) أى داود كما في نسخة (واحياء الموتى لعيسى) واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعاعة) أى الكبرى وهى المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة

(وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه وقيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه (فظاهره العذر) فيما وقع له من الامر (وانه أخذ فيها تاويل) وفي نسخة بالتاويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك) أي عومه في الخلاص من هلاكه ٢٠٨ وكانه صرف الاستثناء إلى غير أهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عومه (وأراد

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعده الله بقوله تعالى أنا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرده عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكر هامة مرتبة فبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم آدم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده من لا يخاف المعاد كما يأتي (وانه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بان يرده الله بأهله ما شمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر تلافظه (بقوله أنا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ إلا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اعمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى باباه انه متمسك بلغظه وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن عامه فهو استعاره من الشيء المطوى عليه لفاقته تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر أي امر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كقولهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعده الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو ونحوه ف من الناسخ (انه ليس من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقراءة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سامان منا أهل البيت (وقد أعلمه الله انه مغرر الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغررون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونهاه عن مخاطبته فيهم) أي شفاعته لهم وتسليمهم في شأنهم بالآية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوخذوا به) (التاويل) أي جازاهم الله وآخذهم بتاويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني أعظمك أن تكون من الجاهلين فنسبه للجهل لجراله ولله ان يخاطب خالص عباده بما أراد لانه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان بمعزل منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولوعلم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجاءه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضى تبرئته مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعده الله بقوله تعالى أنا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرده عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكر هامة مرتبة فبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم آدم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعده من لا يخاف المعاد كما يأتي (وانه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتاويل) أي تاويل ما وعده به بان يرده الله بأهله ما شمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التاويل أي أخذ بظاهر تلافظه (بقوله أنا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ إلا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اعمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى باباه انه متمسك بلغظه وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن عامه فهو استعاره من الشيء المطوى عليه لفاقته تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر أي امر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كقولهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعده الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو ونحوه ف من الناسخ (انه ليس من أهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقراءة القرية ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سامان منا أهل البيت (وقد أعلمه الله انه مغرر الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغررون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونهاه عن مخاطبته فيهم) أي شفاعته لهم وتسليمهم في شأنهم بالآية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوخذوا به) (التاويل) أي جازاهم الله وآخذهم بتاويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني أعظمك أن تكون من الجاهلين فنسبه للجهل لجراله ولله ان يخاطب خالص عباده بما أراد لانه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان بمعزل منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولوعلم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجاءه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضى تبرئته مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن

أمراته

أي خاف (هو) أي نوح (من اقدامه على ربه) أي جراته (لسؤاله) أي لاجله

وفي نسخة بسؤاله أي بسببه (ما لم يؤذن له) وفي نسخة ما لم ياذن (في السؤال فيه) أي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقًا في أمره وتابعًا لأمه في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره

(وكل هذا لا يقضي) أي لا يحكم (على نوح بمعصية) أي كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للقل (واقدمه بالسؤال فيمن لم) وفي نسخة في عالم (يؤذن له فيه ولا ينهي عنه وما روي في الصحيح) أي صحيح الأحاديث بما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من أن نبيا قرصته غلة) أي عضته (فخرق) بنشد الرءاف فخرق (قرية النمل) أي بيتها وجحرها (فاوحى الله تعالى إليه أن) يفتح الهمة وسكون النون أي لأن (قرصتك غلة) أي واحدة كما في نسخة (أحرقت أمة من الأمم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال الزكي المنذري ٢٠٩

إن هذا النبي جاء من غير وجهه أنه عزيز انتهى ولا شك أن المهيم في الأحاديث لا يعرفون إلا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما في أبي داود مرفوعا لأدري أعز بربي أم لا وصححه الحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والجواب لعل الله أطلع على أنه نبي بعد ذلك فاحبسه وفي كلام الطبري أن هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن المحكم الترمذي وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور وأجسد وأبو داود وابن ماجه والصدرد بضم الصاد المهملة وفتح

أمر أنه وقد قرئ في الشواذ نوادي نوح ابنه والقول بأنه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان تغير رصده مردود بان فراس الأنبياء منزلة عن مثله وأما قوله فخانتاهما فالمراد منه خيانه الأذية والميل لأعدائه ولا فلا يجوز نسب زوجات الأنبياء لشي من ذلك بالاتفاق (وكل هذا) المذكور في قصة نوح عليه الصلاة والسلام والآية المتلوة فيها (لا يقضي) أي لا يحكم ويلزم المحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه) هو استئناء منقطع أذ ليس فيما بعده معصية ومعرة تلحقه وتشين مقامه (من تأويله) لما عديده (واقدمه بالسؤال فيما يؤذن له) في السؤال (فيه ولا ينهي عنه) صريحاً لأنه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا أذلو كان كذلك كان معصية (وما روي في الصحيح) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أن نبيا قرصته) أي عضته (غلة) وفي رواية البخاري لدغته بدل مهملة وغين معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قورصهم أكلوني البراغيث مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا النبي قال الطبري والمحكم الترمذي أنه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذري أنه عزير وقال البرهان أن في أبي داود مرفوعاً لأدري أعز بربي أم لا وصححه الحاكم في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولو كان ثبت أنه نبي فكان الله أطلع به بعد ذلك على نبوته (فخرق قرية النمل) القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مفرغ غيره من الدواب وغيره قرية الاجتماع مطلقاً من قرى المساء في الحوض إذا جمعه فهو حقيقة لغوية أو مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقه بين المساكن فقالوا يقال لقر الإنسان وطن وبلد ومقر الأبل عطن وللأسد عرين وغايه وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبد عش ووكر ولليربوع والنمل قرية فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله إليه أن قرصتك غلة) أحرقت أمة من الأمم (الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات ففيه إشارة إلى أن هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل لمن جوز على الأنبياء صدور المعاصي منهم لمعاقبة الله في ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب النهي عما فعله لأنه ما من شيء إلا يسبح بحمده وفي قتله قطع لعبادته وأيضاً فإنه لا يجوز إلحاق الحيوان لما ورد من أنه لا يعذب بالنار إلا خلقها وقيل إنما عاقبه الله لأنه أهلك من أذاه وغيره لما في بعض الروايات هلا غلة واحدة وسبب هذه القصة أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على قرية أهلك الله أهلها بذب لهم فقال يارب أهلكهم وفيهم صبيان ودواب لم تذب وفيهم الطائع فأراد الله تعالى أن ينهم على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام في ظلها فسلط الله عليه غلة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرافقة حل بها ما فعل فاوحى الله تعالى إليه بما ظاهر العتاب ارشاد الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا أنه كان جائراً في شرعه وقد قالوا أيضاً يجوز

(٢٧ شفاع) الرءا طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض قال الخطابي أماتهيه من قتل النمل فلما فيها من المنفعة وأما الهدد والصرور فأنه نهى عن قتلها لتحريم كجهما وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك محرمة ولا مضرة كان ذلك لتحريم كجه انتهى ولعل النهي عن قتل النمل محمول على حال عدم الأذية والمضرة فالعاقبة على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى أعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرد النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمام ونحوها وإنما استدللنا ما مننا الأعظم على أن غلة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت أثنى بدليل قوله تعالى قالت لاهما لو كانت ذر القليل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقي وقيل هو التلمسافي ولم يتحقق كلام الامام الرباني وإذا عرفت حقيقة القضية

(فليس في هذا الحديث) أي السابق ما يقتضي (أن هذا النبي أي معصية) ووقع في أصل الثام ساني أن هذا الذي أتى معصية فتكاف له بان الذي موصول وأتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب أي آتاه معصية برفعها على خبر أن أو خبر محذوف (بل فعل مارآه مصالحة وصوابا) أي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذي جنسه) ولعل وجهه من أن جنس المؤذي مختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى) أي من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العماره ٢١٠ (فلما آذته النملة) أي الواحدة بان عضته (تحول برحله) أي متاعه (عنها مخافة

تكرار الاذى عليه - منها) وليس فيما أوحى الله تعالى اليه (من الملامة) ما يوجب عليه معصية - بل نذبه) أي دعاه (الى احتمال الصبر) - على الاذية (وترك التشفي) أي الانتقام في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر على أذى الحيوان ليس كالصبر على مضره أقراد الانسان كما بينه علماء الاعيان (اظهار فعله) - من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته) أي خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) أي انتصارا لروحه (وقطع مضره يتوقعها) أي يخشاها أي يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يات) أي لم يفعل النبي (في كل هذا أمر انهي عنه فيعصى به) بضم الياء وفتح الصاد

قتل كل مؤمن ذوى الارواح اما بالنار فلا يجوز الا قصاصا لمن أحرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلاة والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضي) ويدل على (انه أتى بمعصية) وفي نسخة على أن هذا الذي أتى معصية ومعصية خبر أن وعائد الذي محذوف أي الذي آتاه معصية (بل فعل مارآه) أي عامه واعتقده (صوابا بقتل من يؤذي جنسه) أي بني آدم وقد قال الفقهاء ان قتل النمل جائز لا ذية وعبر عن بصور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) أي الانتفاع (بما أباح الله تعالى) كالاستغلال بهذه الشجرة وافساد ما دخر من الاطعمة وأوضحه بقوله (الأتري) أي نعم - لم أوتحق ما هو كالمرئي المشاهد (أن هذا النبي) المتقدم وصح القرطبي انه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) لينتفع بظلمها والنوم فيه (فلما آذته النملة) بقرصها والتاء للوحدة في شمل المذكر والمؤنث (تحول برحله) من تحت تلك الشجرة (عنها) أي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي يأوى اليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الاذى عليه) من جنسها (وليس فيما أوحى الله اليه ما يوجب) أي يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت منه (بل نذبه الى احتمال الصبر) على ما يؤذي أي حثه وتحريضه من قولهم نذبه الى كذا اذا دعاه اليه (وترك التشفي) تفعل من الشفاء وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وانه مما ينجي عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل في غزوة أحد وقتل جزرة رضي الله تعالى عنه وقدم مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى غايه وسلم كما فصل في السير (اظهار فعله) أي هذا النبي (انما كان لاجل انها) أي النملة (آذته هو في خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان) فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضره يتوقعها) في المستقبل (من بقية النمل هنالك) بيان لوجه احراق جميع النمل غير المؤذيه له (ولم يات) أي لم يفعل ذلك النبي (في كل هذا أمرا) مفعوله ولو رفع حاز (نهي عنه) بل جائز كما مر وقوله (فيعصى به) بالنصب في جواب النفي (ولانص فيما أوحى الله اليه بذلك) أي بانه أتى بمعصية (ولابالتوبة) من ذنب آتاه (والاستغفار منه) أي طلب مغفرته لذنب آتاه قيل انما قال اذ ظهر فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي أهلكها الله تعالى أقول هذا على تقدير تسليمه لا ينافي المقصود من انه لا معصية في هذه القصة وما حكاه أيضا لا ذنب فيه لانه انما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله (فان قيل فامعنى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث (ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحى بن زكريا) وهذا الحديث رواه الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ ما من أحد الا وقع أخطأ أو هم بخطيئة وسنده ضعيف وأخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء أقول ومتابعته تقوية في الجملة فلا عبرة بمن أنكره وروى الثعالبي أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول

المشدة أي حتى ينسب الى المعصية) ولا نص فيما أوحى الله تعالى اليه

بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) أي تصرحوا والافستفاد منه تلويحافاه وان كان لم يوح اليه نهى أو لافسكاته نسب الى خطافي اجتهدا ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق أبواب النبوة وأصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد الا لم يذنب) أي نزل به وتنزل بارئته كما به (أو كاد) أي قارب ان يلزم به (الا يحى بن زكريا

أو كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وإنما الشك في مبناه وإنما قال هذا لأن الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الاوقدهم أولم ليس يحيى ابن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي ردت من غير قصد
وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللام انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللام والملم
هو ان يلج الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام
* ان تغفر اللهم فاعف رجلا * وأى عبد للام الما * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي بالحديث المذكور من استثناء يحيى
الا أن يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية
وظو ولا خطر به له سنة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صديبا أى نبي في أول أمره ونشأته عمره ولذا
امتنع من اللعاب مع أقرانه في حال صغره وقد أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا النبوة من أول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى
حكايه عنه انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر أولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه
عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض ٢١١ الذنوب وتركه خشية من الله

فخصر الحكم في يحيى
بستقيم هذا التاويل
القويم والله تعالى أعلم
ثم ان الحديث الذي
أورده المصنف ضعيف
ولا يجوز الاحتجاج به
على ما أجاب عنه النووي
والمصنف انما أجاب عنه
على تقدير صحته ثم أعلم
ان هذا الحديث رواه
أبو يعلى الموصلي في
مسنده عن زهير عن
عفان عن جابر بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدهان
عن يوسف بن مهزيان
عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بني آدم يلقي الله عز وجل بذنبه فيعذبه أو يرحمه
الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أهوى صلى الله عليه وسلم الى قذارة من
الارض أخذها بيده وقال كان ذكركم مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى أحى قلبه بالطاعة والنبوة
حتى لم يعص ولم يهجم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف
ما مر من عصمة الانبياء ويلائم ما استدلل به المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد به - نى
قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (أو كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إشارة الى
انه وقع فيه روايات مختلفة أشرفنا اليه (فالجواب عنه) أى عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم) (وعن سهو و) عن (غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه
تفضيله على من عداهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها
* (فصل) * معتود لدفع شبهة نشأت مما قدمه (فان قلت فاذا نفيتم عنهم) أى عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب
الاثم المترتب على المعصية بخالفة أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذى قبل هذا (من اختلاف
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل المحققين) لما هم ومعصية بحسب الظاهر (فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضل بسبب معصيته (وما معنى ما (تكرر) في قصص الانبياء
الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قوله -م ر بناظلمنا
أنفسنا (وتوبتهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي
(وبكائهم على ما سلف منهم) كما روى عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض

قال فاما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أى الا يحيى ولعل هذا الدعاء زكريا واجده له رب رضيا أى
مرضيا وهذا السناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدهان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبوت وقد أخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن
مهران انفر عنه على بن زيد بن جدهان وقد وثقه أبو زرعة وقال أبو حاتم بكتب حديثه ويذاكر به أخرج له البخاري في تاريخه وظاهر
هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فصل) * (فان قلت فاذا نفيتم عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) أى الكبائر (والمعاصي) أى الصغائر (بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرا سيئات المقر بين (فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى) أى جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم -م) في الدنيا أو يوم القيامة
(وتوبتهم) أى عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) أى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلةهم (وبكائهم على ما سلف منهم -م) في
حالتهم كداود اذ قد ورد بانه بكى حتى بلت دموعه الارض

(واشفاهم) أي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول أي يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) أي من غير شيء هو باعث وفي نسخة من لاشئ أي لا يذنب على أن الأفعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وإياك) أن درجة الانبياء في الرفعة والعلو أي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) أي عادته الجارية (في عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلو شأنه وفي ٢١٢ نسخة وعظام سلطانه (وقوة بطشه) أي أخذه بالقهر والغلبة (عما يحملهم على

الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) أي وعلى المحذر (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) كإبشيره إليه قوله تعالى إننا نحيي من عباده العلماء وخديث أنا أعلمكم بالله واخشاكم له وإنهم في تصرفهم بأمور أي مباحة (لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا) وفي نسخة ووخذوا أي عوقبوا (عليها وعوقبوا بسببها أو حذروا) أي احتسروا وفي نسخة حذروا بشديد الذال على بناء المجهول أي خوفوا (من المؤاخذه بما أتواها) أي فعلوها (على وجه التاويل أو السهو) أي الخطأ والغفلة (أو تزيد بفتح التاء الزاي وتشديد الياء أي على وجه طلب زيادة) من أمور الدنيا المباحة طائفون أي وهم مشفقون (وجالون) أي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة إلى على منصبتهم) بفتح العين وكسر اللام

(واشفاهم) أي خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ببناء المجهول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير شيء صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) أيها السائل (وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (أن درجة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الأصل ما يصعد به لسان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي علوم مقاماتهم حسا ومعنى (والعلو) عطف تفسير (والمعرفة بالله) تعالى فانهم أعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) مجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم بعبادة الله في معاملة عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علو شأنه والقاهر فوق عبادته (وقوة بطشه) أي أخذه القوى الشديدا إذا أخذ كل جبار عنيد (عما يحملهم) أي ياجتهدون بما يقتضيه اقتضاء تاما (على الخوف منه) فإن من كان أعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة أي عظمت عظمته وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من أسمائه تعالى أبلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) فانهم لم يألوا مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما سامح به غيرهم لا هم أجمل من أن يتهاونوا في شيء من الأشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى أقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال (وانهم في تصرفهم) بأفعالهم الصادرة منهم (بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها) لانها أمور مباحة جائزة (ثم أخذوا عليها) أي لا مهمم الله عليهم مع انها مباحة جائزة (وعوقبوا بسببها وحذروا) أي خوفوا (من المؤاخذه بما) أي أن يجازيهم الله عليها كما خذصلى الله تعالى عليه وسلم القدية من أسرى بدر وأذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو أمر جائز لكنه ترك فيه الأولى نظر المساقية من الغفلة العائدة للمسلمين والتيسير على الأمة (وأتواها) أي فعلوها (على وجه التاويل) لما ورد فيه من نص قبل حمل على محمل غير ما أراد به لامر اقتضاه ومثله يعذرفيه ولا يعد ذنبنا (أو السهو) أي أوقعوا فعلوها على وجه وقع منهم السهو ومنهم ومثله معفو عنه غير مؤاخذه غيرهم كما تقدم بيانه (أو تزيد) أي زيادة (من أمور الدنيا المباحة) لهم وغيرهم كطلب سليماني عليه الصلاة والسلام أن يحمل جميع نسائه بفرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو خبران في قوله أنهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا مضطربون ليكون أفيد (وهي) أي الأمور المباحة المذكورة (ذنوب بالاضافة إلى على منصبتهم) أي بالنسبة لهم وإن كانت مباحة في أصلها فالمراد بانها منصبتهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم) لهم ومراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) من أمته ثم بين مناسبة إطلاقها بحسب الاشتقاق فقال (فإن الذنب) في أصله ووضع مادته (ما خوذ من الشيء الذي) أي الخسيس (الزل) أي الرديء المحقر والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب

وتشديد الياء أي علوه) ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لانها (كذنوب غيرهم ومعاصيهم) أي معاصي غيرهم كما أن طاعات الانبياء وإيمانهم ليسا كطاعات الامم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصعلوك (فإن الذنب ما خوذ من الشيء الذي) أي المحقر الخسيس (الزل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(كل شيء آخر) بفتحين (أي آخره واذا انبأ الناس رذالهم) يضم أوله وتخفيف ثانية جمع رذل أي خيسهم وفي نسخة أراد لهم جمع أرذل (فكان) بشديد النون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الامور التي تصرفوا فيها (أدنى أفعالهم) أي أفعالها (واسوأ ما يجري من أحوالهم) بالإضافة إلى أعلى مراتب أفعالهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) مما أمر به واجبا ومنذوبا (والكلام الطيب) من تهليل وتسيخ وتكبير واذكار ٢١٣ ودعاء واستغفار وفيه إشارة إلى

قوله تعالى اليه يصعد
الكلام الطيب والعمل
الصالح برفعهم في الحديث
ان الكلام الطيب سبحانه
الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك فجى بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن له
عمل صالح لم تقبل (والذكر
الظاهر) أي الخفي
(والخفي) أي الباطن وفي
الحديث خير الذكر الخفي
(والخشية لله) لما تقدم
من الآية والحديث
(واعظامه في السر
والعلانية) بتجسين
(النية) وتزيين الطوية
(وغبرهم) من عوام
الامة) يتلوث أي يتلطخ
بقاذورات الذنوب من
الكبائر والقبائح أي
الشاملة للصغائر
(والفواحش) أي أعظم
الكبائر وهو ما يتعلق
بمعوق العباد (ما) وكان
حقه ان يقول كما في
نسخة ما أي يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه
الهنات) بفتح الهاء
والنون أي العثرات
والزلات وفي نسخة

(كل شيء آخر) الذنب بفتحين معروف (واذا انبأ الناس رذالهم) يضم الراؤه وجمع على فعال جاءت في كلمات معدودة أي أراد لهم ومنه أرذل العمر لاخره (فكان هذه أدنى أفعالهم) أي أحقرها وأخسها وكان التشبيه وفي نسخة وكانت هذه أي الامور التي تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من أحوالهم) لمجالة قدرهم وتزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسق الامور وان جأهم الله عن كل سوء في ذواتهم وصفاتهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلام الطيب) أي الذي شغل به ألسنتهم وجميع أقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله (والذكر الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكره سرا وجمعه دائماً راقباً لملاحظاتي قلوبهم (والخشية) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه) حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصاحبة وهو مقابل السر بمعنى الخفي من الاعلان فن كان هذا حاله اذا اشتغل بالانغماس في المباحات كان سينته بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو انما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به يقال تلوثت من جنون قال واني على ما في من عنجهيتي * ولوته اعراستى لاديب (من الكبائر) أي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) أي ما يبعث شرعاً من الذنوب كبائرها وصغائرها (والفواحش) وهو ما زاد دقبعه وقدير اذ الفاحشة الزنا ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى الكبائر (ما تكون بالإضافة) أي بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من أي غير الانبياء متلوث من أمورهم بالإضافة لما عذبنا منهم كالحسنه لغيرهم كما قال المتنبي

انالني زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احساناً واجال

فلوجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء الجارة كما وقع في بعض النسخ أو يقول يلوث باسقاط التاء حتى يتعدى بنفسه (الهنات) جمع هنة وهي خصلة السوء (في حقه) أي اذا وصف بها غير النبي وقيل في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لاختلافه فيه وما قيل انه لم يعد ان يكون شيء واحد ذنباً في حق شخص وغير ذنب في حق آخر في شر يعتد ليس بشئ بل مثله كثير فكذلك من شيء وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والمحكام هو لا يجب على غيرهم وأجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون وألف وناء والهنات في الاصل مطلق الحصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال لبيد

اكرمتم عرضي أن ينال بنحوه * ان البريء من الهنات سعيد

وما في بعض النسخ من الهيات جمع هيئة بياء ساكنة وهمزة متحرية من الناسخ) كما قيل حسنة (الابرار) اتقياء الامة (سينات المقرين) الى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخلص الالوياء وليس هذا بحديث وانما هو من كلام أبي سعيد الخراساني كبار مشايخ الصوفية

الهيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة معدودة أي الحالات وفي نسخة بالإضافة إلى هذه الهنات ويروي بالإضافة إليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن أصحاب النبوات بالإضافة إليه على ان الضمير في اليه يعود إلى ما أي بالنسبة إلى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ لم يست في الحقيقة سيما تـ بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار) أي من المؤمنين (سيئات المقرين) من الانبياء والمرسلين

(أي برونها) أي يظنون تلك المحسنات (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقر بون أشد استعظاما للزلة الصغيرة من الأبرار للعصية الكبيرة وكانوا فيه أحل لهم أزهد من الأبرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الأبرار كما لو بقات عند أولئك الاختيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) أي معناه (الترك) أي ترك الموافقة (والخالفنة) في الطاعة إلا أنه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والأفلة وعشرة ٢١٤ (فعلى مقتضى اللفظة) أي إطلاقها (كيف ما كانت من سهو أو تاويل فهي مخالفة

(أي برونها) ويعتقدونها (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وإن لم تكن سيئة حقيقة فجعلها سيئات وحسنات مبالغة ومجاز (وكذلك) أي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالسيئة لمن اتصف به (العصيان) الذي اتصف به بعض المقرين كما في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى معناه في اللغة (الترك والمخالفة) لأمر ما سواه كان واجبا أم لا (فعلى مقتضى) هذه اللفظة (بموجب معناها التي وضعت له) كيف ما كانت (أي على أي حالة وقعت) (من سهو أو تاويل) للأمر الذي أمر به (فهو) تسمى (مخالفة وترك) وإن لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لأنها معصية مغفورة غير مؤخذ بها كل أحد فلا يس كل عاص آثم وترك الطاعة أعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره إن قلتم بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بأنهم عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على أن فعل الساهي حرام ومعصية لكنهم مغفورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشئ من الأحكام كفعل المكروه والكلام عليه مفصل في كتب الأصول (وقوله تعالى) في حق آدم عليه الصلاة والسلام (غوى) والغى الضلال والمعصية فإطلاقه يقتضي خلاف ما قرره من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أي جهل أن تلك الشجرة) التي أكل منها (هي التي نهي عنها أو ألغى) معناه في اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان أحسن وأليق بالأدب (وقيل) معناه (أخطأ ما طلب من الخلود) بدوام البقاء كما ذكر في الآية (إذا كلها وخابت أمينته) بضم الهمزة وتشديد الباء اذ لم يصل لما أراد وهو ما يتمناه وجمعها أمانى بالتشديد والتخفيف وفسره أهل اللغة بالضلال والجهل والخطأ معنى آخر اذ هو تفسير بالأزم معناه وقال ابن الأعرابي معنى غوى فسد دعيته بتغير حاله وقد قيل عليه أن ترتيبه بالفاء بقوله عصى آدم ربه فغوى ينافي تفسيره بالخطأ والجهل لأن يكون كان في شربه غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لأنه إذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على أنه قصده التهديد والتشديد باعتبار أسبابه الناشئة عنها ثم استشهد بما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كأنه مشاهد لا شهادة قصته (قد أخذ) أي عوتب وجوزى (بقوله لصاحب السجن) أي لصاحبه في السجن الذي ظن أنه ناج فاضافته لادنى ملاسطة وفي نسخة لأحد صاحبي السجن (أذ كرني عند ربك) أي وصف له قصتي وأخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد به الملك والقضية غنية عن البيان (فأنساه الشيطان ذكره) المصنف مضاف لمفعوله الثاني أي أنساه ذكره يوسف لسيدته (فلبث في السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث إلى السبع أو التسع أو العشرة وقيل معناه أن الشيطان أنسى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يذكر الله تعالى فابتغى العرج من غيره تعالى غفلة منه وأشار إلى ذلك بقوله (قيل أنسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد به الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام (وقيل أنسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له أذ كرني عند ربك (أن يذكره لسيدته) وهو (الملك) أي أنسى الشيطان الشرابي أن يذكر يوسف للملك (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

وترك) أي وترك طاعة أما حقيقة وأما صورة (وقوله غوى أي جهل) وكان الاحتمال في العبارة أن يقول لم يعرف (أن تلك الشجرة) لما كوله منها (هي التي نهي عنها) أي بعينها أو غيرها من جنسها فكل منها غير عالم أنها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فغسى (والغى) الجهل وأصل معنى غوى ضل وقد باني متعبدا فيكون المعنى أنه أغوى حواء بأن تبعته في الهوى (وقيل) أي في معنى غوى (أخطأ) ما طلب من الخلود (إذا كلها) أذ تعليلية والمعنى لأنه أكلها (وخابت أمينته) بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهي ما يتمنى والجمع أمانى مشددا ويخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ) بواو ين وفي نسخة أخذ أي عوتب (بقوله لأحد صاحبي السجن) أي

ساكنه معه وهو الشرابي للثلاث (أذ كرني) أي حالي (عند ربك) أي سيدك ليخلصني من سجنى (فأنساه الشيطان ذكره) المصنف مضاف إلى مفعوله أي أنساه ذكر يوسف لسيدته (فلبث في السجن) أي مكث في الحبس (بضع سنين) وأكث ما قيل أنه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعاء أي بعد قوله أذ كرني عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجھول أي أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيدته (الملك) كما قد مر في الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

لولا كلمة يوسف) أي هذه (مالبت في السجن مالبت) أي مدة لبثه وفي رواية رحم الله أخي يوسف لولم يقل أذكر في عند ربك مالبت في السجن سبعة أعدا الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وإن كانت محمودة في الجملة لكن لا يليق بمنصب الأنبياء والأكمل من الأولياء والأصفياء نظيره ما حكى عن الجنيد أنه كان في جنازة قرأ سائلا يسئل فخطر بباله لو اكتسب هذا الكنان خير له من أن يسئل فأراه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتة فقال معاذ الله وإنما خطر ببالى ذلك فقيل له أنا لا أرضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين ٢١٥ واسمه مائة سنة اثنتين

وثلاثين ومائة وهو من أجل غلواء البصرة وزهادهم يروي عن أنس وسعيد بن جبيرة وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقة أخرج له الأربعة وعلق له البخاري وقد رواه ابن أبي حاتم أيضا عن أنس موقوفا (لم قال يوسف) أي أذكر في عند ربك (قيل له) أي بالوحي الجلي أو الخفي وهو الالهام الغيبي (اتخذ من دوني وكيل) بهمة الاستفهام التكراري مقرر أو مقدر (لا طيلن حسك) أي عن غيري لتطمئن إلى أمرى وتسلم لي في قضائي وقد روى وتعرف حقيقة قدرى فحسه كان تهذيبا لا تهذيبا كالاربعةين للريدين تاديبا وتدريبا (فقال) أي يوسف اعتذر (يأري أنسى قلبي كثر البلى) كثرة البلى

في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيخ عن أبي الحسن مرسلًا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) أي قوله لصاحبه في السجن أذكر في عند ربك وطالبه من غير الله للفرج (مالبت) أي مكثت وما نافية (في السجن مالبت) أي مدة لبثه فما مصدرية زمانية (وقال) مالك (ابن دينار) أبو يحيى البصري أحد الأعلام الزاهد الثقة أخرج له الأربعة والخمسة تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين وأسمه محمد بن إبراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الإمام البغوي عنه في تفسيره وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا (لم قال ذلك يوسف) أي قوله أذكر في عند ربك (قيل له) أي قال الله تعالى له بوحية كما يأتي (اتخذت من دوني) أي غيري من عبيدي (وكيلا) أي من تكل إليه أمرك وتعتمد عليه في خلاصك (لا طيلن حسك) أي مدة مكثك في الحبس (وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلى) والمصائب من حين ألقيت في الحب إلى أن دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه وعوقب به مع أنه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى أن لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين أتى في النار وقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا حسبي من سؤال علمه بحالي وقدروا أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه (وقال بعضهم تأخذ الأنبياء) لولم لهم (بمنا قيل الذر) جمع من قال وهو وزن كل شيء ومقداره والذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ويقال للهباء الذي يرى في شعاع الشمس ولا زنة له أصلا فهو وبالغة في الحقة والمنقال في العرف الديار وليس بمراد هنا (لمكانتهم) أي لقربهم ورفعتهم (عند ربهم) ومن يجب أحدا ويعتني به لا يسامحه في أدنى شيء يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب أو جرح (ويتجاوز عن سائر الخلق) أي غيرهم وباقيهم (لقلة مبالاة بهم) قال ابن فارس أشبهه على اشتقاق لأبالي حتى رأيت قول ليلى الأخيلية

تبالي رواياهم هبالا بعدما وردن وحول المساء بالجم ترتبي

وقد قالوا فيه التبالي المبادرة للاستقاء عند قلة المساء فيستقي أحدهم وينظره غيره فغنى ذلك لا يأدره ولا تنتظره لعدم اعتدادي به انتهى (في أضعاف ما أتوا به) في أتيانهم بما يزيد على ما أتوا به المقربون بمثله وأمثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله أو بأكثر كما فصله في الكشف تابعا للزهرى في تهذيبه (من سوء الأدب) أي في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعيم الجليلة التي حقها أن تقابل بطاعته وشكره فعصوه وارتكبوها ما لا ينبغي من المعاصي (وقد قال المحتج) أي الذي أقام الحجة والدليل (للفرقعة الأولى) القائلة بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وإن السهو والذسيان لا يؤخذون به كغيرهم ما شياقي حالهم (على سياق ما قلناه) أي ما قرأنا في بيان أمرهم فاشكل عليهم

على قلبي من حين ألقيت في جي وفورق بيني وبين أبي وحي (وقال بعضهم يؤخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى أخلص (الأنبياء بمنا قيل الذر) أي من محقرات الأمر (لمكانتهم عنده) أي لرفعهم بتبتهل به في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي أخرى ويتجاوز (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحبايته فيهم والالكانوا أكلهم أصفياء من أنبياء أو أولياء (في أضعاف ما أتوا به) بقصر الهمة أي ما فعلوه (من سوء الأدب) أي كالجبال في مخالفة أمر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الأولى) أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة بآثبات المعصية للأنبياء بعد البعثة وأورد (على سياق ما قلناه) ولحقاق ما أولنا بطريق السؤال لما ظهر له من الأشكال حيث قال

(إذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمنوال (عما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الأقوال والأفعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤخذون بمقابل الذر (عما لا يؤخذ به غيرهم في مقادير الجبال) (وحالهم أرفع) بجملة حاله أي والحال أنهم أرفع درجة من نفس الامر (فحالهم اذن) أي حينئذ (في هذا) أي في حق المؤاخذه (أسوأ حالاً من غيرهم) حيث يعملون بالمساهة والمساهة وهذا من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يهتد إلى ان الرفع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يساهخ بما يساهخ البعيد عن مقام قرب كالوزراء والامراء بالنسبة إلى الملوكة اذا ٢١٦ كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم أقوى من الرعايا في المفازاة البعيدة المستعير

بازراع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا هرفت ذلك مجلاً (فاعلم) ما سئل في البك مفصلاً (اكرمك الله انا لا نثبت) بالتشديد والتخفيف (لك) أي مخاطب بالك (وهيئنا لاجلك) (المؤاخذه) أي مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على خدم مؤاخذه غيرهم) من حلول العقاب وحصول المحجاب الديسوى أو الاخرى (بل نقول انهم) أي الانبياء ونحوهم (العلماء) يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك مع كونه كفارة لمصدر عنهم هنالك (زيادة) أي لهم كافي نسخة (في درجاتهم) في العقبى (ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على صيغة الجهول أي ويمتحنون

ما قلته آفهم انهم يؤخذون عما لا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (إذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) المذكور من مقابل الذر (عما لا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم) أي غير الانبياء من أمهم (من السهو والنسيان) ونحوه من (ما ذكرته) من الامور المباحة لهم (وحالهم) أي حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر (أرفع) عند ربهم وهذه جملة حاله وما في بعض النسخ فالحالهم بالمقام من تحريف الكتبة (فحالهم) أي حال الانبياء (اذن) أي اذا أخذوا بها (أشق) حالاً في هذا (من غيرهم) عند الله تعالى لكثرة ما آخذهم به وتشديده عليهم فيمالم يشد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤخذ بترك الاولى وليس كذلك فان ذلك محسنة والى جواب هذه الشبهة وبيان المحسنة فيها أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (اكرمك الله تعالى) به ايتك لوجه ما ذكر (انا نثبت لك المؤاخذه) أي مؤاخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا) الذي آخذهم به دون غيرهم (على خدم مؤاخذه) أي على مقدار مؤاخذه (غيرهم) أي مؤاخذه غير الانبياء بما ارتكبه من الذنوب بمعاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذه غيرهم وهو اضراباً منتقلى من نفي مؤاخذتهم كغيرهم (انهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمقرر بين رتبة (يؤخذون بذلك) المذكور من مقابل الذر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المؤاخذه (زيادة في درجاتهم) أي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سببها بالثقة (ويبتلون بذلك) أي بالمؤاخذه في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاء الامثل فالامثل (ليكون استشعارهم له) الاستشعار طلب الشعور والمراد به مقاساته أو هو من الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن (سبباً للمنة) مصدر ميجي يعنى النمو وهو الزيادة أي زيادة (رتبهم) أي علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدلل بما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه باعلاء رتبته عنده من جبي يجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سبباً لاصطفائه وقربه (فتاب عليه وهدي) أي قبل توبته وأرشده إلى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه زيادة الرتبة بعد النبوة وعطفه بهم إشارة لزيد ترقيه حتى كأنه مترجعه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) أي ما صدر منه في خطبة امرأة أوريا كما تقدم ذكره (الآية) منصوب أي فاذا ذكر الآية الخ من قوله وان له عندنا الرزق وحسن ما تبوهى صريحة فيما ذكره (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه السلام سبحانك (تبت اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا وأنا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (اني اصطفتك على الناس) أي اخترتك وقدمتك على أهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام

تسمعه

(بذلك) أي بمؤاخذتهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل

الانطاكى ليكون استشعارهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سبباً للمنة) بفتح الميم الاولى أي لزيادة مراتبهم ومرتبة مناقبهم (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه) فتاب عليه وهدي (وقال) في حق موسى عليه الصلاة والسلام أيضاً (فغفرنا له ذلك) أي الكمالين في الصلاح القائلين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) أي وان له عندنا الرزق وحسن ما تب (وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفتك على الناس) أي برسالاتي وبكلامي

(وقال بعد ذلك كرفتمه سليمان وانا بنيت فسخرناله الريح الى وحسن ما ب) أي الى قوله وان له عندنا الزاني وحسن ما ب وأمثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) أي عشرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي قربات ومكرمات (وأشار الى ٢١٧ نحو مما قدمناه) من مستحسنيات

عبارات (وأضاف ليلينه) من التنبيه بصيغة الجهول أو من الانقباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص أمته وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أي من جهة أحوالهم (أو ممن ليس في درجاتهم) من أهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بما أخذتهم بذلك) أي بما عاتبهم بما فعلوا هناك (فيسشعر المحذور ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا ومن موجب النعم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال ويهياوا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أي حل (بأهل هذا النصاب) أي القدر الكامل من النصاب ويروي هذا النمط أي الطريق (الرفيع) في الرتبة (المعصوم) أي المحفوظ من الفتنة والخنة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة

تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذلك كرفتمه سليمان) في القاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وانابته) أي رجوعه الى الله تعالى وتوبته (فسخرناله الريح) تجري بآمره رضاء الآية (الى قوله وحسن ما ب) فترتيبه على ذلك ما عده من النعم يقتضي ان الفتنة التي أناب منها ليست معصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زاني أي قرب من الله تعالى وحسن ما ب يرجعه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته ومنمأة لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد ما قدره وارتضاه (زلات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط وتجاوزها عن الذنب أي ما عذله وذنبوا ان لم يكن كذلك (في الظاهر) أي ظاهر ما تدل عليه العبارة (زلات وهي في الحقيقة) أي في نفس الامر وعند التحقيق إنما هي (كرامات) أكرمهم الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليشبههم عليها (وزلف) بضم و ففتح جمع زلفه أي قرب من الله تعالى بأعلام مقاماتهم عنده (وأشار الى نحو مما قدمناه) مما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا ياتي كونه مخصصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرده عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب الدنيا اذا صبر واعلموا ورضوا أو قوله انه أشار لادم اختصاصهم بذلك بقوله (وأياضا) أي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة (فلينبه غيرهم من البشر) أي يوقظه ويعلمه (منهم) أي الانبياء المذكورين (أو ممن ليس في درجاتهم) من الاتقياء الذين ليسوا بانبياء (بما أخذتهم) بذلك الباء سببية متعلقة بيبنيه أو هي بمعنى على لان نية يتعدى بعلى أو يضمن معنى يشعرو ويعلم وذلك لما شاركوا امتحونه مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب (فيسشعروا المحذور) أي يستشعرون بالمحذور وهو الخوف من الشعور أو الشعار كما مرأ نقول ليس من قولهم لبست شعري فانه تكاف لا داعي له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان ما أخذهم غير الانبياء يقتضي مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مما حال كنهه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم أو على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو أعظم منهم (ويعتدوا) بضم الياء التحنية وكسر العين وتشديد الدال أي يحضروا ويتهيؤوا (الصبر) ليستعينوا به (على المحن) جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله تعالى بها صبره وورضه كما قيل لله در النائبات فانها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار

و يذكر ما في الصبر من الثواب لقوله تعالى انما وفي الصابر اجرهم بغير حساب والمنة كافتنة تصفية المعادن من غشها فتقلى لما ذكر وصارت فيه حقيقة (و يلاحظ ما وقع) من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة (بأهل هذا النصاب) أي المقام (الرفيع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كفي الاساس ومنه نصاب السكين (المعصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف بمن سواهم) أي غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباده الذين يعتد بهم كما تقدم (ولهذا) أي لما ذكر من الحكمة في مؤاخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشر وهو علم منقول من البشر مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ماكولا (المري) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذ كرداود) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقول (بسطة للتوابين) خبره أي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلا مبني

(٢٨ - شفاع) (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب يحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب ينقدها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذي (ذ كرداود) مبتدأ أي ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوابين) أي تسليمة ونشاط

وسبب انديسا للذين ليتهيا والتمو بقوله لا يمشوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصانه في المرتبة) (واكن) كان نصه (استراة من نبينا عليه الصلاة والسلام) في علو الدرجة (وايضافا قال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الإلزام في القضية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي أتقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنبها فيلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي يبيننا وبينكم (في ٢١٨ عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) أي بالعرض والتقدير

(هي مغفورة على هذا) التقرير (فامعنى المؤاخذه بها اذن) أي حينئذ (عندكم) مع قواكم انهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) أي وماعنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم (منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغائر موجودة (فأجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السهو والتاويل) وفيه ان مذهب أهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب تركها الكبائر لادخلها تحت قوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لاجبى انه يمنع عقابا لمعنى انه لايجوز ان يقع لقيام الأدلة السمعية على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله

للعلوم أو المجهول أي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء) أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء الاربلي شيخ الصوفية وله في فهم القرآن لسان اختص به توفي سنة تسع أو احدى عشرة وأربعمائة (لم يكن مانص الله تعالى عليه) في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقصاله) أي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى فيما أراد (واكن) ذكره وقصته (استراة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه ان يز يدص به على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلاة والسلام طابها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت أي في صجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى في قصته (وايضافا قال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز الصغائر على الانبياء لا الزام ان سال عن معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فخرجه كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (تقولون بغفران الصغائر) وان لم يثبت منها (باجتناب الكبائر) أي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من أهل السنة كما نفاها لظاهر قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها مقيدة بالشيئة كغيرها لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به (في عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بجوزتم (هي مغفورة على هذا) القول والمجمل خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه بينه وبينه بناء على مذهب الفقهاء في الاكتفاء بضمير ما لا يسر المتبدأ عن ضميره كما قرره في قواه تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الالة أو تجعل ما معني الصغائر (فامعنى المؤاخذه) لانبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام (بها) أي بالصغائر (اذن) أي مع اجتناب الكبائر (عندكم) أيها القائلون بهذا الرأي (و) ماعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) أي من الصغائر (وهي مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) أي وجدت منهم (فأجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السهو) أي بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتاويل) أي ما فعلوه لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول بانقص المذهب عن هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالترامه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فقامله (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فمذكرة وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (قد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كالم (وتوبته) أي قوله استغفر الله العظيم وأتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) أي على طريق ولاجل (ملازمة الخشوع) أي التذلل باظهار انه مذهب (والعبودية والاعتراف بالتقصير) في اداء حق مولاه

تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل (شكرا في المعصية وجميع الاسم بالنظر الى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشر كين وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر أو الى افراد القسامة فإذ انما الخطابين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة لانه المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى ان تحتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالחסنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخشوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية

(شكر الله تعالى على نعمه) أى من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد آمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم المحفقة وأصله أو من قلبت الهمزة الثانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هـ ذامقتضاه الوارد بمجهول آمن من باب الافعال والله أعلم بالاحوال أى والمحال انه قد أعطى الامن (من المأخذ بما تقدم وما تآخر) من ذنبه ومع هـ ذاقام فى التهجدر به حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علوه مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه بفعل هذا وقد غفر الله لثاماته دم من ذنبك وما تآخر فقال فى جوابه (أفلا أكون عبدا شكورا) أى كثير الشكر ٢١٩ لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبي (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال يبيع الله لنبيه ماشاء من الاشياء (انى أخشاكم الله) وفى نسخة لا خشاكم الله أى أكثركم خشية (وأعلمكم بما أتى) أى أحذرهم فآثره من المعصية والخالفه ورواه البخارى بلفظ انى لا تخافكم الله واخشاكم له وفى روايه انا خشاكم واتقاكم لله انا (قال المحارث ابن أسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو الحاسي العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التاليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والحاسي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كقوله النووى روى عن يزيد ابن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو

(شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فى عرف نعم الله عليه وأظهر العجز عن شكرها فقه شكره تعالى شكر اعظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فى كل مجلس استغفر الله وأتوب اليه أكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكرهنا على وجه الدليل فى محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث المشهور المتقدم الذى فيه انه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له ا تفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهد الانظار العبودية شكر الله (وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان فى الصحاح أمنت فلانا فانا آمن وأمنت غيرى من الامن والامان فعلى هـ ذابغى ان يقول أو من انتهى يعنى ان آمن بالثبديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه يقال آمنه بهـ ذا المعنى أيضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى أو الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر (من المأخذ بما تقدم وما تآخر) ما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذى هو كالذنب بالنسبة لمقامه أو لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا) أى كثير الشكر بما الغا فيه لعظم نعمه وكثرته على والاستغفار لانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطولها مفرتها فقال وان كان الله عني برجته ومغفرته فان الاثني فى شكر الله تعالى على ما أولانى والمحدث المذكور فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البخارى كما تقدم (انى لا خشاكم الله) أى أعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة (وأعلمكم بما أتى) وروى انى لا تخافكم الله واخشاكم له ومن علم ما يتقى وجزاه وعظمه ممن يخشاه كان أبعده منه وأحذر (وقال المحارث ابن أسد) هو العالم الربانى الذى فاق أهل عصره فى علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالخاسي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهد الملمات أبوه وخلف له مالا عظيما لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه لان أباه كان قد روى وقال لا يتوارث أهل ملتين وترجمته مفصلة فى الميزان توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (خوف اعظام) أى اجلالا وتعظيم الله (ونعبد الله) أى يقصدون به العبادة (لانهم آمنون) من الله لا يخبرهم برضاه عنهم وانه يعطيهم فى الدنيا والآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فعلاوا ذلك) أى الاستغفار والتوبة (ليقتدى بهم) بالبناء للفاعل على التنازع فى القاعل أو هو مبنى للمجهول (وتستن بهم) أى يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه

من اجتماع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا قولا لاجل ان أباه كان يقول بالقدر فى أى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد الله) على وجه اجلال واكرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلاام (وقيل فعلاوا) أى الانبياء (ذلك) أى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) أى يتابعهم (أهم)

أعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب
 الإيجاز من أنه على الله عليه وسلم كان يخاف الله بخلاف الآلهة عند أهل الحق كان قبل ما آمنه الله تعالى
 من عقابه خائفاً من عقابه وبعده من عقابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن أم مكتوم وبعده تأمينه لا يجوز
 أن يخاف عقابه مع أخباره بتأمينه خلافاً للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو وسائر الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام ما داموا مكافين في الدنيا لا بد أن يخافوا عقابه سواء آمنهم أم لا لئلا يهزلوا في خوفه
 من شيء إلا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لأنه يؤدي إلى الشك في خبره هل
 هو صادق أم لا وهو باطل بالاتفاق انتهى أقول في فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما يناسبه
 كما مر فانه سئل عن الأنبياء والملائكة والعشرة المبشرة قبل الجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه
 بعد أخبار الله لهم بخلافه فأجاب بأن في خوف العقاب عن هؤلاء مطلقاً باطل مصادم للنصوص بوجوه
 منها أن حقيقة الخوف كما في الأحياء ألم القلب لتوقع مكره وهو ما خوف ضيف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزم عدم الأمن من
 مكر الله ولا يامن من هذا أحدوا المأمون منه الانسلاخ من النبوة والملايكة والایمان في العشرة وان جوز
 وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكره قلت حقيقة الخوف ما مر والكل
 على يقين من خبره تعالى لكنهم شعورهم بقدرة الله واستغنائهم عن خلقه وأنه لا يسئل عما يفعل
 ولا يجب عليه شيء وخبره تعالى يجوز أن يكون مشروطاً بطوى عنا علمه وهو هذا مما يجب الخوف
 وقد سئل زيد بن أسلم الشافعي أتدخل الملائكة في أنهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم
 أنه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن
 مكره إلا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة والأنبياء وقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهم ما تبكيان وقد آمنتم كما أفعلنا نخشى أن يكون تأمينك مكرابنا وهذا
 هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الخ وقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في دعائه اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير
 ولو كان تشرعاً قال قولوا اللهم أني والمراد بتأمينه الذي في الحديث الذي مران فيه أفلاً كون عبداً
 شكوراً وخوفه من أمور الدنيا واستئصال أمته وأما من الله فلا انتهى ملخصاً أقول هذا مما يشكك على
 ما قاله المصنف رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الأشعري لكنه موافق لما قاله أئمتنا
 الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الأصول والفروع من أن الأمن من مكر الله واليأس من رحمته
 كبيرة أو كفر على ما تقر عندهم فأنالوا قولنا بما نقل عن الأشعري من أن الملائكة والأنبياء والعشرة المبشرة
 آمنون من المكرو والمراد به العقاب كالمأقرره الفقهاء غير صحيح على الإطلاق ليكون الأمن من المكرو
 أمراً محققاً بل واجباً في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خلص المتقين الزاهدين أنه أشبه هؤلاء في أمنه لم يكن به
 بأس فضلاً عن أن يكون كبيرة أو كفر إلا أنه يقتضي على كل حال أن القول بأنه كفر غير صحيح وأيضاً
 استدلناهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله إلى آخره ولا يياس من روح الله إلى آخره غير صحيح لأن معناه
 أنه من صفات الكفار والخاسرين لأن من اتصف به كافر أو خاسر ومثله يعرف من يعرف كلام العرب وفي
 كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم أر من حرره ومن لم يحرم حول الحجي
 هنا قال ما قال مما لا يحصل له فعرض بالنواجد على ما سمعته (كما قال) صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فمن علم أن الموت موزعه والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
 فقهه أن يطول حزنه ويبكي على نفسه وهذا من حديث آخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من أنواع

كما قال عليه الصلاة
 والسلام لو تعلمون
 ما أعلم أي من الأحوال
 وشدائد الأحوال
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم
 كثيراً (رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي وابن
 ماجه عن أنس وروى
 المحاكم في مستدر كه عن
 أبي ذر وزاد ولم يسمع
 لكم الطعام والشراب
 ورواه الطبراني والمحاكم
 والبيهقي عن أبي الدرداء
 وزاد والخروجتم إلى
 الصدقات بضمهتين إلى
 الطرقات تجارون إلى الله
 تعالى لا تدرون تنجون
 أو لا تنجون

(وأيضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا (أشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستدعاء
 الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة
 طاعتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والانبياء) أي ايجادهم واطهارهم
 (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الاقتدار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) أي
 الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) أي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء)
 أي استجلاب (محبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) ٢٢١ كان فيهما معنى الاستغفار

فهما متلازمان في مقام
 الاعتبار والحاصل انه
 لا يلزم من الاستغفار
 والتوبة مباشرة الذنب
 والمعصية (وقد قال الله
 تعالى لنبيه) النبيه بعد
 ان غفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر ان كان
 هنالك ذنب حقيقي
 يتصور (لقد تاب الله على
 النبي والمهاجرين
 والانصار الآية) أي
 الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة من بعد ما كاد
 يزيغ قلوب فريق منهم
 ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة
 الذين خلفوا الآية
 والمعنى انه سبحانه
 وفقهم للتوبة أو قبل
 توبتهم أو ثبتهم على
 التوبة وذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تحسین للتوبة وترتيب
 للقضية وكذا ذكر

البدیع الطبايق والموازنة (وأيضا) أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) الصادرين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعن
 اقتدي بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (أشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
 محبة الله) أي طلب ان يريد الله رضاه عنهم ومحبتهم لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده
 المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عما صدر
 منهم من ترك الاولى وما يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب عن لا ذنب له وكيف يثيبهم الله
 تعالى على ما أبدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك
 تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) أي المكترين من قول أتوب اليك وان لم يكن له
 ذنب هضم لنفسه لتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره أو المراد به المهترزين من
 دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والانبياء)
 أي تجديدا لاجداد (الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة) أي ارجاع أمورهم الى الله تعالى وهي ألقاظ
 مترادفة ذكرها للتاكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا (في كل حين)
 أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كما تقدم (استدعاء) أي طلبا واصل معناه طلب الدعوة أو الدعاء
 فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة (محبة الله) لهم (والاستغفار فيه
 معنى التوبة) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر أي يستردونهم بعفوها وبينهما عموم من
 وجه فنأفلح من الذنب نادما غامضا على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة ونضمر نائب غيره مستغفر
 ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلعه مستغفر غير نائب ومن جمع بينهما مستغفر نائب (وقد قال
 الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره
 وتاويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية) وكررها فقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم لان التوبة اولى عن اذنه لمن تخاف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم
 كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة أو ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (وقال)
 عز وجل أيضا (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فامر بالاستغفار وتوبيخه بحمده وقد
 ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وان نعى له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث

المهاجرين والانصار جبر نحو اطرا رباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واظهر والتوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى
 (فسبح بحمد ربك) أي اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثناءه المشعر بنفي الصفات انسلابية وبإثبات النعوت الثبوتية
 (واستغفره) أي اطلب منه المغفرة في المحاوراة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والافترة (انه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك
 بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب اليه وكان نزول
 هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيحاء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من المحال فالعود أجدد
 والنهاية هي الرجوع الى البداية وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثران يقول سبحانه
 اللهم وبحمده استغفر وأتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى أعلم

أذ لا يحيط به أحد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجاعا وقبلها سمعا ونقلا) كان الأولى بحسب السجع نقلا وسمعا ووداهما واحد والمراد بالسمع مأثب بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرأنا شتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل هبأدي خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فأمرهم أن يشر كواجي غيري ومن المعلوم استثناء الأنبياء إذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

﴿فصل قد استبان﴾ أي ظهر وتبين (لك أيها الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومضروعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه أي بحسنه (على حالة تنافي العلم

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا وبحكمك اللهم اغفر لي ويقول بهذا أمرت ﴿فصل قد استبان لك﴾ أي تبين لك فيما قبل هذا والسبب هنا لكيد وليست للطلب هنا لان ما سأل من شأنه أن يناقش فيه وقيل انها للاطالة كما قيل لعماد لو تنفست أي أطلت لان من تنفس يستأنف القول ويستهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (أيها الناظر ما قرناه) ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة ما قرناه بالباء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه برأى من النقائص لاسيما (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والاقرار بذلك (أو) تبين لك عصمته من (كونه) أي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشي من ذلك) أي من ذاته وصفاته (كله جملة) فهو لا يجهل شيئا من ذلك أصلا سيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجاعا) من كل المسلمين (وعقلا) لا فتضاء العقل السليم له (وقبلها) أي النبوة (سمعا ونقلا) لوروده في الاحاديث الصحيحة ولا تقاؤه أئمة الدين على عصمته من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان أحسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبان تمييزا وسمعا مؤ كد لقوله نقلا كحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه وهو معني قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما نبينا عليه وعليهم السلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجاعا عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجاعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام المحجة وليطمئن قلبه لالثبت منه كما تقدم وكذا كل ما يضافه من قصص الانبياء عليهم السلام (ولا بشي) معطوف على قوله بشي قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشي (بما قرره من أمور الشرع) الذي أوحى اليه بتبليغه (واداه) أي أوصله وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامتته (قطعا) أي مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لارساله به وأمره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شي منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصديقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا هرا نه لا يقع ذلك منه - هو وانما أيضا وهو مذهب أبي اسحق الاسفرائني وجوز القاضى أبو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في أول الفصل لما علمته من منافاة المعجزة له (وخلف القول) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم عصوم مما يخالف الواقع من قوله لتلايتهم في تبليغه (من ذنباء الله تعالى وأرسله)

وقوله فاجتاتهم بالجميم أي استخفهم فجاءوا معه في ميدان الضلالة يهيمون ودروى بالحذاء أي نقلتهم من حال إلى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولا بشي) أي ولا على حالة تنافي العلم بشي (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي) أي الجلي أو الخفي من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلا وشرعا) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التكذيب) في القول ملما (وخلف القول) في الاخبار (مذنباء الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا (وأرسله) إلى أمته

(قصد أو عن غير قصد) أي لاعتدوا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلاف (عليه شرعا) أي سمعا (واجتماعا ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة في الشبهة بعدها أصلا (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا أو عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لئلا يجهلها على خلاف الأولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل ٢٢٢

والسهو ومن كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شيء سره فساها عما سوى الله فالتعظيم لله

(واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامتته) من الاحكام واجبا ومنه دوا وبأجرها ومكرها وخلاف الأولى ومباحا (وعصمته) أي ومن عصمته (في كل حاله من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد

الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزج) فانه كما قال أمزج ولا أقول الاحتفاظا إذا كان مزجه حقا فكيف لا يكون جده صدقا (فيجب عليك) بروى ما يجب لك (أن تتلقاه) أي تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في أى حالة كانت من أمره (باليمين) أي بالقوة أو بالبركة وقيل باليد اليمين لأن اليمين تمتد إلى كل حسن

فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصد أو غير قصد واستحالة ذلك) أي الكذب والخلاف (عليه شرعا واجتماعا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) أي استحالة شرعا واجتماعا مدلل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونظرا وسقطت الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو أحسن من ثبوتها في بعضها (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الامين كما مر لانه ما دون في أقواله وأفعاله (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز المحسوبة له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجتماعا إشارة لرد قول المعتزلة انه عقلا لا يثنائه على الحسن والقبح العقليين (وعن الصغائر تحقيقا) أي أمرا محققا ولتجويز بعضهم لاهل علم يقل اجتماعا ويجوز أن يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة السهو والغفلة) عطف تفسير للسهو لبعده ساحة التبليغ عنها فان وقع بيه عليه بسرعة كما مر وقد قيل

يا سائل عن رسول الله كيف سهى * والسهو من كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شيء سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله وتقدم كلامهم فيه وما فيه (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه لامة) لأن استمراره مناف للمثمر بعهده (وعصمته) بالجرو ويجوز دفعه (في كل حاله من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزج) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان يمزج ولا يقول الاحتفاظا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا مرة لا تدخل الجنة عجو زلاهن بعدن لسن الشبو بية (فيجب عليك) أي الناظر لانه مخاطب به بفرضه (أن تتلقاه) أي تأخذه وتعلمه (باليمين) أي بالقول واليمين والبركة لا لهم يأخذون بهاما يعتنون به فإما جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمتدح به أخذه بيمينه ولذا قال الشماخ

إذا ماراة رفعت لحد * تلقاه عرابه باليمين (وتشده عليه) أي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (يد الضنين) بضاد معجمة ونونين كالخبيل وزنا ومعنى من الضنة وهى شدة البخل وهو استعاره تمثيلية بليغة كقول المتنبي * وقوف شحيح ضاع في التربخاته * أي يحصر على حفظ ما ذكر من تنزيهه قدره عما ذكر كحصر الخيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد مر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفت (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المترلة الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) أي تعظمها حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فائدتها) لانها ما يجب اعتقاده وينال به عند الله مشو به عظمى (وخطرها) أي شرفها ومزيتها وأصلها ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب اعتقاده) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يجوز له (ما يصح في اعتقاده) أو يستحيل عليه (أي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة) ولا يعرف

مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشده عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة أي البخل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتح حين وحكى سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وعائدها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمتنع عقلا ونظرا (ولا يعرف

صور أحكامه) أي فرضا ونفلا (لا يامن) ويروى لا يؤمن أي عليه من (أن يعتقد في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) أي الذي (علا يجب) ويروى عما لا يجوز أي لا ينبغي (أن يضاف إليه في ذلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والوحدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) ٢٢٤ أي منازلها وفيه اشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في

اعتلاء فهو في ارتداء
اذ لا توقف للانسان في
مرتبة استواء ومنه قول
أي الفضل التورزي
ونزولهم واطولوعهم
فالي درك وعلى درج
فالابرار لهم درجات
والفجار لهم درجات
(اذن الباطل به) أي
بالنبي عليه الصلاة
والسلام (واعتقاد
ملا يجوز عليه يحل)
بفتح الياء وضم الحاء
ويكسر ويشديد اللام
أي ينزل (بصاحبه)
فيدخله (دار البوار)
أي الملاك والخسار
(ولهذا) المعنى (ما) أي
الامر الذي وقيل مازائدة
(احتاط النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
أخذ بالحزم والثقة من
جهة الشفقة (على
الرجل بن) أي من
الانصار كما في البخاري
 وغيره قيل هما أسيد بن
حضير وعبد بن بشر
(الذين رأياه ليلاهو
معتكف في المسجد) جملة

صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرمة (لا يامن أن يعتقد في بعضها) أي بعض الصور أو الأحكام (خلاف ما هي عليه) فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب أي لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (أن يضاف إليه) أي ينسب إليه ويوصف به (فيهلك) أي يقع في أمر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو هو العميق كالبحر (الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به إلى (الاسفل) من درجات المنازل (من النار) التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثير بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب في الآخرة لسبب ما ذكره ولذا علمه بقوله (اذن) هو مصدر مبتدأ مضافا لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحا في حقه (واعتقاده) على طريق الجزم به (ملا يجوز) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) أي يجعله حال في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الملاك وهو من أسمائها وضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز أيضا ولا يتعين الا بروايته كذلك (ولهذا) المذكور كل من عظم قدره وخطره ووجوب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وان اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويحله في الدرك الاسفل لما يؤدى اليه من الكفر ان أراد تنقيصه بما ذكر (احتاط عليه الصلاة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فيما نقصهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه اذا اتخذ عليه حائطا ثم استعمل للبالغة في الصيانة والحفظ وفي الأساس احتياط واستحاط في أمر بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا (على الرجلين الذين رأياه ليلاه) أي في ظلمة الليل (وهو معتكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صفية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وكانت جالسة تحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها ليلتها فراه وأبصره فأسرع وقوله في المسجد قيل انه متعلق برأياه لا باعتكف ومع صفية حال من فاعل رأى أي رأياه حال كونه مع صفية في بعض أزقة المدينة وقد جاءت ترويه لافاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي بن الأخطب بن سعية بسين مهملة مفتوحة وعن مهملة ساكنة بعدها مشنة تحتية وهاء أو نون وكانت تحت ابن أبي الحقيق اليهودي فلما قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهما انهما) أي التي رأيتماها تحدث معي (صفية) زوجتي لأجنبية وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما أسرعا على رسلكما أي تمهلاتا صفية فقالا سبحان الله فتعجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

معتزة (مع صفية) متعلق برأياه (فقال لهما انهما صفية) أي احدى أمهات

المؤمنين وقد جاءت ترويه في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها ليلتها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فراه فابصره فأسرع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرع في المشي اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما للتلاصق بين النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما أي أتيتا على مشيكما ولا تسرعاني سيركما انهما صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ملا يليق به من قبح المقام

(ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقود في المناقذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يسלט عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واي خشيت ان يقذف) أي يلقي ويرى (في قلوبكم شيئا) وفي رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لوظننا تهمة برؤيته معه امرأة أجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعاني ٢٢٥ أمر به لكان به انتهى وفي هذا انبيا

الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مفارقة السوء والفحشاء (هذه) أي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (أكرمك الله) تعالى جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى) فوائدها تكامنا عليه (في هذه الفصول) السالفة من تعظيم أرباب النبوة وأصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكراماتهم لاجل جهالتهم بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويتبع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) أي من تزيينات الانبياء عليهم السلام ويروي من هذا أي عما ذكر (يرى) أي يظن ان

ما ذكر لظنه انهما ظناه ما لا يليق ب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المحافظ انهم لم يعرفوا ولم ينسبوا في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما أسيد بن حضير وعبد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالانصار ادعى في أخرى وهما من الانصار فيجتمعا تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان أحدهما كان تابعا للآخر فاخص أحدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعدما قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (يجرى الدم) وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تظناني ظنانا ان الشيطان الى آخره والمراد بان آدم الجنس فيشمل النساء وجر يانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه أودره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له (واي خشيت) عليك (ان يقذف) أي يلقي ويوقع الشيطان (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهلكا) أي فتهفاني ثم يهلككما الله به بما يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع أجنبية فيؤديهما ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما ينفذ همامان الملاك والحديث في البخاري وغيره كما روي في جواز خروج المعتكف من المسجد الحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من الفوائد التي لا تخصي (قال القاضي) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) أي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب ثلاثا ليلك اذا اعتقد خلافه (أكرمك الله) أي جعلك الله مكرما بما هذا له ما يجب عليك معرفته (احدى) فوائدها تكامنا عليه (هو) خبر هذه المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض (في هذه الفصول) بصاد مهمل جمع فصل أي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علينا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) أي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام فيها جملة) أي جميعا فهو منصوب على المحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل غلب على الامر الذي بعد عبثا ومنه الفضولي ولذا انسب للجمع فيه وهو بصاد معجمة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (أولى) من ذكرها وهو جعل عظيم منعتها من أهم الامور (وقد بان لك) مما قررناه (انه) أمر (متعين) واجب ذكره واعتقاده (للفائدة التي ذكرناها) وهي ان فيها النجاة من الهلاك كما يرشدك اليه حديث صفية الذي ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذي قدمه (بضطر) بالبناء للجھول أي يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين (في أصول الفقه) أي في القواعد الفقهية في علم أصول الفقه (وينبغي عليها) أي يترتب ويتفرع عليها (مسائل لا تعدد

(٢٩ شفا ح)

(الكلام فيها) ويروي فيه (جملة) أي بجملة أو بجملة (من فضول العلم) أي زوائده وهو خبر ان (وان) يروي أو ان (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائد أخرى في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية بضرطر) بصيغة الجھول أي يحتاج (اليها في أصول الفقه) ويتبني عليها مسائل (متفرعة عنها) لا تعدد (لكثرة تها وهي لغة رديئة في لا تعدد ذكره الدجى وفي حاشية التلمساني لا تبع من البعد ومعناه قرينة تبني عليها المسائل

(من الفقه) وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدو من الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو الاظهر أو مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويتخلص) بصيغة المجهول أى ويحصل الخلاص (بها من تشغيب مختلفي الفقهاء) أى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (في عدة منها) أى من المسائل (وهى) أى الفائدة المضطر اليها فى أصول الفقه وغيره (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جنسه أو خصوصه (وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) ٢٢٦ لا بناء كثير من أحكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من

من الفقه) أى مسائل الدين الشرعية وفروعه أى لا تعدد لكثرتها إلا انفعال من العد قليل فى الاستعمال إلا أنه كما قيل لغته رديئة لا تركاد تعد (ويتخلص بها) أى يخرج من عهدتها ويسلم (من تشغيب) تفعل من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهيج الشر والصياح فى الخصومة (مختلفي الفقهاء) أى أقوال الفقهاء المختلفة (فى عدة منها) أى فى عدة مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم (وهى) أى الفائدة الماضية طرأ بها (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله) التى هى معظم سنته الواردة فى حديثه لانهاص فاته وأقواله وأفعاله وتقريراته فى جميع أحواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف ولا فى شامة رجه الله تعالى كتاب مستقل فى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب الاقتداء به ويستحب فان منها ما هو تعبد وضرورة وأمر عادية وجبلة مختلفة وفى لزوم الاقتداء به واستجابته فيما لم يعلم أنه قصده التثريب فذهب الباقلانى والغزالى الى أنه ينسب التأسى به فى الأمور الجبلية ولا فى اسحق فيها وجهان فقها أقول ثلاثا لنسب والاباحة والامتناع كذا به للعبد من طريق ورجوعه من أخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه أو من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم يعلم أنه من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (وأصل كبير من أصول الفقه) وقواعده المهمة لا بناء كثير من أحكام الشرع عليه (ولا بد من بناءه) أى جعله مبنيا على أساس وقاعدة يرجع اليها وهى أنه متفرع (على صدقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وبلاغه) أى ما يبلغه لأمته ومن بعث لهدايتهم وارشادهم (وأنه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه لمنافاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مشرعا مبينا للأمر به (و) على (عصمته من مخالفة فى أفعاله) الصادرة عنه (عدا) فلا يتوهم جوازه عليه ولا اعتقاده (وبحسب) بسكون السين (اختلافهم) على مقداره (فى وقوع الصغائر) من الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام لا سيما منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفى نسخة اختلاف (فى امتثال الفعل) أى بمجرّد صدوره منهم والمحقق المصير الى امتثال أفعاله واتباع سيرهم وآثارهم مطلقة بالقرينة على ما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وأكثر أصحاب الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو محتمل أن يكون مصدرا وان يكون فعلا

بناءه) أى الأصل الكبير (على صدق النبي فى أخباره) بكسر الهمزة أو فتحها (وبلاغه) أى بتبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وأنه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فى ابلاغ ما أمر بتبليغه (وعصمته من مخالفة فى أفعاله عدا) احتراز من وقوعها (وهو) (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابتداء المحلى فقال هنا بأسكانها (فى وقوع الصغائر) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفى نسخة اختلاف (فى امتثال الفعل) أى بمجرّد صدوره منهم والمحقق المصير الى امتثال أفعاله واتباع سيرهم وآثارهم مطلقة بالقرينة على ما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وأكثر أصحاب

الاجماع الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو محتمل أن يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا أى وشرح بيان امتثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) أى علم الأصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغائر منهم أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امتثال أفعاله المقصودة دون أفعاله بمقتضى العادة (فلا تطول) أى الكلام (فيه) وفى نسخة أى لا تطول الكتاب بدكرها كتمامها هنا لك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها المحاكم) قاضيا كان أو غيره (والمفتى) أى يجيب السائل عن مسئلة المحادثة (فيمن أضاف أى نسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الأمور أو وصفه بها) أى مما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما سبى تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) أى له فعله (وما يمتنع عليه) أى وقوعه منه (ما وقع

الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصمم) أي يتمادى عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء وأما الفتوى فبفتحها وقد يضم كلاهما اسم للافتاء ٢٢٧ (في ذلك) أي الذي يجب له

أو يجوز أو يمتنع عليه
إذا رفع السؤال إليه
(ومن أين بدري هل ما
قوله) أي الحاكم أو المفتي
(فيه) أي في حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص)
أي طعن (أو مدح) حتى
يقدم على حكمه ليعمل
به وإذا لم يعلم وأقدم (فأما
أن يجزم ترى) أي يجزم
(على سفل دم مسلم
حرام) أي إراقتهم من غير
استحقاقه (أو بسقط
حقا) أي أمرنا بآنا
(ويضيع حرمة للنبي)
وفي نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) فيهلك من حيث
لا يعلم والثاني أقبح من
الاول لأنه موجب كفره
وغيره فتأمل (ولسبيل
هذا) أي ما ذكر من الكلام
في عصمة الانبياء عليهم
السلام (ما) زائدة أو
موصولة (قد اختلف
أرباب الاصول) أي
أصول الدين وأئمة العلماء
من المجتهدين (والحققين)
من المفسرين والمحدثين
(في عصمة الملائكة)
المقر بين والمعتد بهم
كالانبياء والمرسلين في
تنزيههم عن الخالقة في
أمر الدين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين

الاجماع فيه) نفيًا وإثباتًا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف) فيه جواز أو نفيًا (كيف يصمم) أي يجزم
أو يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) أي في أمر الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعًا أو جوازًا وفي نسخة
الفتوى وفي القاموس أفتى في الأمر بأنه والفتيا والفتوى وتفتح ما أفتى به الفقيه انتهى وتفصيله في
المصباح كغيره (ومن أين بدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في فتواه أو حكمه (فيه نقص) لهم (أو مدح) لهم حتى يقدم عليه حكماء افتاء (فأما أن يجزم ترى)
أما بكسر الهمزة ومعناها مقرري كتب العربية والاجترأ افتعال من الجراء وهي الاقدام على الشيء
من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاخلاق
(على سفل دم مسلم حرام) بأن يحكم أو يقتل بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفل بمعنى
الاراقة والصب (تنبيه) قال في العقائد العنصرية لا تكفر أحدًا من أهل القبلة الا بما فيه من الضمان
المختار أو بما فيه شرك وانكار النبوة وانكار ما علم من الدين بالضرورة أو انكار مجمع عليه قطعا أو
استحلال محرم وأما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك * واعلم ان شيخ
والدي الشهاب بن حجر الميمني قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية
وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كالتورعون من متأخر بهم ينكرون أكثرها تخالفها الاصول
أي حنيفة وعقائدهم فليسوا من أهل الاجتهاد فليحذرهم من يراهم منا ومنهم لانه يخاف على قائلها ان
يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى المتزاوية
حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتحويل وهو
كلام باطل وحاشا ان يلعب أمناء الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر أهل الاسلام بل
لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام أخذ من نص كلام الملك العلام
أو حديث سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تأييد لما قاله اعتناء بانهم لا يقولون الا ما نص
عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن أو الحديث الصحيح أو هو اعتراض على الجواب بأن
المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من التأويل الا في الحديث والتزويل اما في كتب الفقه
الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس
(أو بسقط حقا) من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يؤهم نقصا فيه (أو يضيع حرمة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر احترام راعي له صلى الله تعالى عليه وسلم كتجوز المعاصي عليه
ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أمرنا في عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من أئمة
الدين وأهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة
والسلام كما وردت به النصوص فقال (وبسبيل هذا) الباء بمعنى في أي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة
وسبيل هذا بدون باء وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ما قد اختلف
أرباب) أي أصحاب (الاصول) أي علماء أصول الدين في العقائد (وأئمة العلماء) أي أكابر علماء
الشرع المتقدمين (والحققين) أي أهل التحقيق من اعلامهم (في عصمة الملائكة) عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو
لازم لهم والصواب فيه

* (فصل في) * تحرير (القول في عصمة الملائكة) جمع ملائكة والماء لتأنيث الجمع وفي اشتقاق الملائكة

* (فصل) * (في القول في عصمة الملائكة) جمع ملائكة أصله ملائكة حذف همزة بعد نقل حركاتها الكسرة الاستعمال وقيل أصله
ملائكة من اللوكة وهي الرسالة فانحرفت ثم جمع وقد تحذف الهاء في قول ملائكة

(أجمع المسلمون على أن الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح أى فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة وعظماء الأمة (على) ٢٢٨ ان حكم المرسلين منهم (أى من الملائكة المقر بين الى الانبياء والمرسلين) حكم

النبيين سواء) أى مستويين
(في العصمة) وتعظيم
الحرمه (بما ذكرنا عصمتهم)
أى النبيين (منه) أى
من السهو في القول
والتبليغ في الفعل
(وانهم) أى رسل الملائكة
(في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم) ما أمرهم
الله تعالى به من الانبياء
(كالانبياء مع الامم) في
هذه الاشياء (واختلفوا)
أى العلماء (في غير
المرسلين منهم) معصومون
هم كرسولهم أم لا
(فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم من المعاصي
واحتجوا) أى استدلووا
وهم الأئمة في نسخة
واحتجت أى الطائفة
أو الفرقة في عصمتهم
من جميع المعصية (بقوله
تعالى لا يعصون الله ما
أمرهم) أى فيما أمرهم به
فيما مضى (ويفعلون
ما يؤمرون) فيما يستقبل
أو لا يمتنعون عن قبول
الأوامر والتزامها و يؤدون
ما يؤمرون ولا يتناقلون
عن القيام به (وبقوله
وامانا) أى معشر الملائكة
أحد (الاله مقام معلوم)
لعبادته لا يتجاوز الى غير
حاله (وانا نحن

خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوكة وهى الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يرى وأصله مالا ثم قلبت بدليل جمعه على ملائكة واختلافوا في حقيقتهم والصحيح انهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشاكلهم كلام ليس هذا محله وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة أجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشرائعه كما وصفهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) أى ذو قدر معظم ببجل (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) أى مساوون لهم (في العصمة) وتزويهم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبائر والصغائر كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسالا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل وأسرأفيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل أرسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والمحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه إشارة الى أن من أنكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها أرواح الفلكيات وعقولها اقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهد بخلافه (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام من حيث الواسطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما أمرهم الله تعالى ان يبلغوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما أمرهم الله تعالى به والمراد بعضهم انهم لا يخالفون أمر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخالفهم شهوة ودواعي كفاي الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) أى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة بما تقدم وعندها (فذهبت طائفة) من أئمة الدين (الى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا) لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت أى الفرقة الاولى اولى (بآيات ك) قوله لا يعصون الله ما أمرهم) منصوب على نزع الخافض أى فيما أمرهم أو بدل اشتمال من اسم الله تعالى أى أمره (ويفعلون ما يؤمرون) به أى يبادرون بفعله من غير تنقيص ولا تأخير فعلى هذا هو تائيد وان جل على ظاهره فهو ناكيدو العطف بالواو يبعده قيل ولا دليل في هذه الآية لمدحهم من العموم لانه عائذ على خزنة النار قبله في قوله عليهم الملائكة غلظا شدا وهو التسعة عشر وبه فسرت في الكشف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى في ما فيه (وبقوله وامانا الاله مقام معلوم) لا يستعاد لغيره حسبما أمر واو فيه حذف الموصوف أى ما أحذنا أو معشر أو فريق (وانا نحن الصافون) أى الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في المقام المعين لنا ولما أمرنا به وتفسيره بالصافين أقدامنا في الصلاة لوجه هنا كما قيل (وانا نحن المسبحون) أى الملازمون لتقديس الله تعالى وتزيهه عما لا يليق بشأنه وقيل معنى المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (وبقوله ومن عنده) أى الملائكة المقر بون مكانه لا مكانا للترز الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته) أى يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى

(ولا

الصافون) أقدامنا في الصلاة أو المحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسبحون) أى المترنون لله بما يشرون (وبقوله ومن عنده) أى عندي مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطفا

(ولا يستحسرون) أي لا يعيرون ولا يتعجبون ولا ينقطعون تعاقماً (الآية) أي يستبحون الليل والنهار لا يعفرون كما في نسخة أي لا ينقطعون ولا يميلون (ويقوله ان الذين عند ربك) أي مقرر (لا يستكبرون عن عبادته) بل يقتضون بطاعته (الآية) أي ويستبحون موله يسجدون حقيقة أو يتقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره (ويقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) أي مكرمين على الله (بررة) أي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) أي اللوح ٢٢٩ المحفوظ أو القرآن المحفوظ

(الا المطهرون) أي الملائكة المتطهرون من أدناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) أي بامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (ودهمت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من قضية العصمة وعدم الخالفة (خصوص للرسلين) والمقربين (منهم) أي من الملائكة (واحتجوا) بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير (المعمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار) ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد (أي بعد ذلك) (ونبين الوجه) أي الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) أي أرادته وقضاه وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى

(ولا يستحسرون الآيه) أي لا يتعجبون ويميلون من العبادة التي أمروا بها (ويقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآيه) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفة سفره جمع شاقرو وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه وأما البر فجمعه ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ أو في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسره بأنه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث أو لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النقي ولا شاهد فيه على هذا كما لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسره بأنه ما من أحد من المسلمين الا له مقام في الآخرة أو يوم القيامة وقد قيل أيضاً له لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد أشار الى عمومته في الكشف (ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعيات) أي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة كقوله تعالى لا يستبقونكم بالقول وهم يمارونه أو ما هو مسموع من الشارع من كتاب أو سنة (ودهمت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أي ما ذكر من أمر العصمة (خصوص) أي مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للمرسلين والمقربين منهم) أي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بشديد الرأى وتحقيقها وأنشد أبو علي * كربة تمهم ركوع وسجد * وكأنه بمبدلة من القاف أو أصله من كرى بمعنى ذاب قال هو كرى الخلق أي قويه سموابه لقوتهم أو أصلهم على العبادة أو هو من السكر لشدته خوفهم من الله تعالى (واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (بعد) بالبناء على الضم (ونبين الوجه فيها) أي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب عصمة جميعهم وتزويه نصابهم) أي كمال مقامهم (الرفيع) العالي منزلته عند الله (عن جميع ما يحيط) أي ينقص أو ينزل من حط الجمل اذا نزل من مكان عال الى أسفل منه (من رتبته ومنزلتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) أي قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدر على ذلك (ورأيت بعض شيوخنا أشار) أي قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيراً (الى أن) بفتح الهزرة مخففة من النقلة أي انه (لا حاجة بالفقهاء) قيل الباب معنى اللام أي لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بما وردواشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل انه لا يكون غير مرتين لنا ولم نؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما يتبعون لا قوا لهم وأفعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امتثال أوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما أراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه أمر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وأنا أقول ان الكلام في ذلك) أي في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان الكلام في ذلك مالم للكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة

محسنة في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) أي الملائكة من جنس المعصية (وتزويه نصابهم) أي تبرئ ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) ويروي من رتبته (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) ويرأي در جتهم (ورأيت بعض شيوخنا أشار بان) وفي نسخة مال الى ان أي انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقهاء) أي له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم (وأنا أقول ان الكلام في ذلك) أي المرام من كثرة الفوائد (مالم للكلام) وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

(التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتملة على أنواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاقنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف أحوالهم مجمل مع اننا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها عدا أوسهوا (فهى) أى فائدة الكلام في أقوالهم وأفعالهم (ساقطة ههنا) أى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) أى جميع أفراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا بابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما العلمية والعجبة (وما ذكر) عطف على قصة أى وما ذكره (فيها) أى في قصتهما (أهل الاخبار ونقلة المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعضيا منهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب اليمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما أقل معرفتهم بعظمة ملك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتهم في قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبهم بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فافهطتا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم ومثلت امرأة فاعصما حتى واقعها المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ٢٣٠ (وماروى) أى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما (عن على) كرم الله تعالى

(التي ذكرناها) فانهم وشايط بين الله ورسوله ونسبتهم للرسول كنسبة الرسل لأمهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه وبسرى ذلك لنا فلا فرق إذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) أى الفائدة التي ذكرها في أقوال الرسل وأفعالهم (فهى ساقطة ههنا) أى في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام لعدم اطلاقنا على أقوالهم وأفعالهم لسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهوا (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال يوجب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان الملكين يسابل يسابل ممنوعان من الصرف العلمية والعجبة ولو كانا عربيين من المهرت والمهرت صرفا (وما ذكر فيها) أى القصة (أهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقلة) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) أى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وماروى عن على وابن عباس في خبرهما) وابتلائهما (بمحنة المرأة وعقابهما على ما فعلتا) كما شتمعه قرييما مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وإن السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما يأتى وامامن تعامه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه
وللفقهاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (أكرمك الله) بهديتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شئ) عن بعدته من المحدثين (الاسقيم) أى ضعيف (ولاصحيح) ثابت (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (في خبرهما) أى هاروت وماروت فعن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم انا هيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها كل منهما مخفيا من الآخرة فقال أحدهما يا أنحى أريدان أذكرك لك ما فى نفسي فقال أذكره لعلمه ما فى نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما أو تخبرني أى حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت

علمانيه فعلمناها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء ففسخها الله تعالى كوا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وليس ان ملائكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا أهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وأمرنا ان لا يعترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من أحسن النساء فهو ياها فافتا من زلفا وأرادها فابت حتى يشربنا جرهما ويقتلنا ابن جارهما ويسجد الوثنها فابيا إلا أن يشربا فشر باثم قتلا ثم سجدا وقالت أخبراني بالكلمة التي اذا قلتها طرعا الى السماء فأخبراهما فطارت فسخت جرة وهى الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما من طان بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جيب مثلث نارا من كوسان يضربان بسياح الحديد (وابتلائهما) أى ماروى من اختبارهما بما ذكره بالسحر فتنة للناس أى امتحاناهم فن تعامه وعمل به معتقدا حله كفر ومن تجنبه أو تعامه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم أكرمك الله ان هذه الاخبار) لم يرو منها شئ (الاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى عن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن بشكل هذا الخبر واه الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكر وقال عبد بن حميد

(والذي منه) أي من خبر قصتهما (في القرآن) أي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فشكل ذهب إلى ما طلع عليه نقلا من جهة مبناه (وأنتكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سئذ كره) فيما سياتي فلا نطول هنا بد كره (وهذه الاخبار) التي أوردها المفسرون ٢٣٢ فيه (من كتب اليهود وافتراءهم) على أنبياء الله وملائكته من أرباب الشهود

تعالى عنهم فرواوه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حنبل في مسنده وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري أن له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان المحلي وذكره مسند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة أن يجعل فيها من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلما علمك يهبطان الأرض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهما طامتمتا لما الزهرة امرأة حسنة من البشر فرأودها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم به هذه الكلمة من الشرك فأبى فذهبت وأتت بابن جار لها تحمله فرأودها فقالت لا حتى تقتل هذا الصبي فقالا لا ثم رأودا هاروت أخرى فأتت بقدح خمر فقالت لا حتى تشربا فشربا وسكرا فاشكبا بكلمة الكفر وقتل الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا فعلقا بين السماء والأرض والزهرة انضم الزاوي وفتح الماء وتكلم بها الحزن ولا مانع منه تخفيا ويقال لها بالفارسية أنا هيد وتخفف ويقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهما يحكمان بين الناس وإن الزهرة قالت لهما أخبراني بما تصعدان به إلى السماء قالوا بسم الله الأعظم وعلمناها إياه فطارت إلى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تأليف مسند بلبلت نيهما وعشر من طريقا (و) قوله (والذي منه) أي من ذكر هذه القصة (في القرآن) جواب سؤال تقديره أنك قلت أن هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما أتتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا أنما نحن فتنة فلا تكفر الآية فأجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) أي معنى ما ذكر في هذه الآية (فأنتكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سئذ كره) فلا حاجة لذكر هنا (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين من منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافترائهم) أي كذبهم على أنبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قصه الله) أي حكاه (في أول الآيات) من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه) أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شنع عظيمة) بضم الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شناعة أي فبيحة شائعة من شنع عليه إذا أشاع قبائعه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونير نجيات على لسان آصف بن برخيا وزر سليمان عليه الصلاة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فنزع ملكه ثم لما مات استخرج جواهرها وقالوا انما ملككم بهذه فأنكرها صلحاءهم وأقبل عليها السفلة ورفضوا كتب أنبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر فبرأه الله تعالى منه (وهانحن نخبر) أي نحرر تحرير احسانا من خبر بهم لمتين بينهما ما موحدة إذا حسنه وزينعوفيه توريه لانه يقال خبره إذا كتب بالخبر فقيه إيهام المعنى نكتبه لنبيينه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحان باستعارة الكشف للزالة والغطاء للبس (ان شاء الله) أي ان اراده يسمنه ويركته

(كانصه الله تعالى) أي صرحه (أول الآيات) أي في أولها (من افتراءهم) أي كذب اليهود (بذلك) على سليمان وتكفيرهم إياه (في قوله واتبعوا ما أتتوا الشياطين) أي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان أي في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا أكاذيب كثيرة ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وقد اذلت في زمنه حتى قالوا ان الحزن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الابيه وما سخر له الجن والانس والطير والريح الابيه وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذينا لليهود ودفعا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس

السحر يقصدون به اغواءهم واصلاتهم (وقد انطوت القصة) أي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم الشين المعجمة وفتح النون أي قبائح (عظيمة وها) للتنبيه (نحن نخبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة أي بحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى)

فاختلف (أى فاختلفوا) (أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الضمير (أو انسيان) (أى منسوبان الى الانس أئى آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين) (وهل هما) (أى هاروت وماروت) (المراد بالملكين) (فى آية وما أنزل على الملكين وهو الصحيح) (أم لا) وهذا مما لا يلتفت اليه أصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (أو ملكين) بكسرها كما فى قراءة شاذة وهما كانيابيل أنزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتمدة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما ٢٢٣ بانهما ملكان فى أصلهما نزل على صورة

ملكين حاكين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وانزل على الملكين) (وما يعلمان من أحدنا فى) (فيهما فيكون عطف على ما كفر أى وما كفر سليمان ولا أنزل على الملكين أى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (أو موجهة) (أى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتعابر الاعتبار أو يراد به نوع أقوى منه أى ويعلمونهم ألهما أو معطوفة على ما تلوا قال البيضاوى وهما ملكان أنزل لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلا (فاكثر المفسرين ان الله تعالى

فاختلف أولا فى هاروت وماروت) (أى فى حقيقةهما ووجدتهما الان بيان الحقيقة ينبغي تقديمه على بيان أحوالهما) (هل هما ملكان) بفتح اللام أى فى جواب هذا السؤال وهو تفسير لا خلاف وجهته (أو انسيان) (نسبة الى الانس خلاف الجن أى من بنى آدم) (وهل هما المراد بالملكين) (فى قوله وما أنزل على الملكين فى الآية) (بان يكونا بدلا منه) (أم لا) (وهل القراءة ملكين) بفتح اللام وهى قراءة السبعة (أو ملكين) بكسرها وهى قراءة شاذة منه وله عن الحسن البصرى وغيره كما يأتى (وهل ما فى قوله وما أنزل على الملكين) (فى قوله) (ما يعلمان من أحدنا فى أو موجهة) (أى غير نافية عن الإيجاب ضد النفي فهى على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين تصور ابدورتهما الأصلية لانه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرهما الله تعالى بالمعصية والارض والحكم بين الناس كما تقدم فى الحديث فتصور بصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معول عليه وإرادته هنا غير متجهة والقائل بانهما ملكين بالكسر استدلال بظاهر حديث ربه عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انهارا فأتتهما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال السابق أيضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما فى ما أنزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان أى لم يكفر ولم ينزل على الملكين شئ من السحر وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود ولعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والافهى موصولة أو موصوفة وقوله من أحدنا أى كونهما غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره أحد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام فى ذلك مفصل فى التفاسير (فاكثر المفسرين) يقول (ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) (أى ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لا مرهم حتى يظهر حالهم والملكين تشبيهة ملك بفتح اللام فانزلهما (لتعليم السحر) لهما (وتبيينه وان علمه كفر) وفى نسخة علمه بفتح ديم الميم على اللام وجعله كفرا مبالغة لانه سببه فهو مجاز كرمينا الغيث والمطر (فن تعلمه) ويعمل به معتقدا حله (كفر) لاعتقادهما وحرام اجساعا حلالا (ومن تر كه آمن) (أى دام وهو وثمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تر كه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف فى شرح مسلم الى سيدنا أحمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزندق عنده وهو عند الشافعى كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضى الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعنده غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر) فان قولهما على طريق النصح حتى روى ان تكفره سمع رات يقتضى انه كفر وماروى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسلب الايمان منه أى لا تقبله فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار) مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر

(٣٠ شفاع)

امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) (فى مقام تعيينه) (وان علمه) (أى تعلمه وفى نسخة علمه) (كفر فن تعلمه كفر ومن تر كه آمن) (بما همزة أى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح همزة وكسر الميم أى آمن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند أى حنيفة ومالك وأحمد وعند الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتد بجوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الأئمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر) وتعليمهما الناس له) مبتدأ أخبره (تعليم انذار) أى تحذير وانذار

(أى يقولان لمن جاء يطلب تعاليمه منهم لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل كذا أى لا تتعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما قالوا السحر له بنفسه أن يحدنه الله عند تعاطيه وقد لا يحدنه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله (ولا تخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ٢٣٤ ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لا تخيلوا بالخاء

المهملة (بكذا) أى وكذا (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) النفس (فعل الملكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما أمر به) بما أنزل عليهم (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية أى مخالفة (وهى) أى هذه الحالة (الغير هافنة) أى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبد الله ابن وهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن أنس) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية يروى عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) أى الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن نزلهم عن هذا) أى عن تعليم السحر لانه كقر أو كبيره ويروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم) وما أنزل على الملكين (بناء على ان

الاول وهو جواب عما استدلوا به أى انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضعه (بقوله أى يقولان) يعنى الملكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهم (لا تفعل) أى لا تتعلمه وفي نسخة لا تفعلوا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب لذلك بما يليق به في قلبه من البغض الموجب لمقارعة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله أى بقدره واراذه والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه بكثرة والتجوز على ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الاشياء بخاصة أو جدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا أثر له غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تخيلوا بكذا) تفعل من الخيلة بالخاء المهملة أى لا تباشروا حيل السحرة التى يفعلونها من التعميه والنفث فى العقد ونحوه وروى لا تخيلوا بالخاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثرهم على الاول ويؤيده تعديه بالباء أو هى سببية (فانه سحر) أى أمر غير محمود ولا جائز (فلا تكفروا) بفعل هذا لانه كفر ومؤذ اليه كما بيناه (فعلى هذا) أى ان تبينه وتعليمه لانذار الناس من الوقوع فيه (فعل الملكين) فى السحر بعد نهيماعنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهى عن المنكر (وتصرفهما فيما أمر به) أى أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال قد رده انما فعلا ما هو غير جائز فى نفسه بانه فى حقهما جائز كالمفتى والواعظ الذى يتكلم بكلمات الكفر ليجنب وهو مأثور بذلك فهو فى حقه غير ممنوع (وهى اغير هافنة) بليته لانه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدم ترجمته (عن خالد بن أنس) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية ومحدثاتها توفى سنة مائة وتسعة وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن وثقوه وهو مستجاب الدعوة قوله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن نزلهم عن هذا) أى تعليم السحر (فقرأ بعضهم) رد المسألة بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما أنزل على الملكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ماموصولة وعلى قراءة التجهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل أو المفعول وهوانكار المسألة وانه ليس ما فهمه مراد الله وان لماعنى غير ما يظهر من التاويلها وسيأتى ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالته) أى عظم قدره وجعله لشهرته كأنه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالنفسير والحديث (نزلهم) أى الملكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهم اثم اذن لهم ما فى تعليمه) لان الله تعالى أمرهم ما بتعليمه انذار الناس وليس بمعصية فى حقهم كما سمعته أنفا (بشرطة) بمعنى شرط كما وقع فى بعض النسخ أيضا (ان بيننا انه كفر) فيعلم ما فيه من المحذور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) عطف تفسير غير خال وجعل ماموصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهم ما وهى عنده نافية كما باتى ولكنه أمر بتعليمه لانذارهم

وتحذروهم ماموصولة وهاروت وماروت بدل منهم افيكون حجة على اثبات لهما (فقال خالد) دفعنا ما أورده عليه بقوله وما أنزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون مانافية (فهذا خالد على جلالته) أى عظيم رتبته (وعلمه) أى وكثرة معرفته (نزلهم) أى عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيرهم اثم اذن لهم ما فى تعليمه بشرطة ان يبينانه كفر وانه) أى أمرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) أى اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل أمرهما على انهما اماموران والناتى على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنا

(فكيف لا ينزههم عن كبائر المعاصي) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جلدنا حالها حينئذ على سلب ماهية الملكية عنها وتوحيب الشهوة البشرية فيها والاكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان مانافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) أي رواية عنه (قال مكي: تقدير الكلام) على قول خالد تبعه ابن عباس ان مانافية عطفا على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) أي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر ٢٣٥ الذي اقتلعه عليه) أي اقترته

عليه (الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفعوه تحت كرسية ثم لما مات سليمان عليه الصلاة والسلام أنزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه في الارض بهذا السحر فتعلموه وبعضهم نقروا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما أنزل على الملكين قال مكي هما) يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجي به كما دعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك) فان سحره اليه ودفعوا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقولهم يبابل متعلق بيبعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا

وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى فكيف لا ينزههم ما هو مضارع مسند الى خالد اوله مثناة تحتية وقيل انه مبذر بالنون مسند الى كلام وغيره أي كيف لا ينزه نحن الملكين (عن الكبائر) كشرب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالكلام بكلمة الكفر ونحوه (المذكورة في تلك الاخبار) التي رويها كما سمعته وفصلناه قريبا تنزيههم ان هذا يعلم من تنزيه خالد لما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالتشديد والتخفيف مبنيا للجهول الذي دل عليه قوله وما أنزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) في هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما به اقتضى خالد وهو يقول كافي بعض الشر وحي ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته (قال مكي) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله عليه وسلم (يريد بالسحر الذي اقتلعه الشياطين عليه) أي اقترته وكذب في نسبته اليه قال في الاساس مقتعل مختلف مصنوع يعني لا أصل له قال ذوالرمة غرائب قد عرفنا بكل ألقى * من الاتفاق فتعمل افتعالا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا حفروا ما تحتها فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فله انزل القرآن بذكره قالت اليهود انه ساحر فنزلت الآية بتكذيبهم أي تكذيبهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتم سليمان وختموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي أنزله الله تعالى على سليمان فاخفاه عنائهم قرأوا كتب السحر والكفر على الناس (وقوله) ما أنزل على الملكين (أي شئ من السحر وهذا بيان لان مانافية وهو قول ضعيف) (قال مكي هما) أي الملكان (جبريل وميكائيل) كما تقدم (ادعى اليهود عليهم ما الحجي به) أي انهم انزلوا بالسحر وتعليمه افتراء عليهم ما كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه (فاكذبهم الله) أي بين كذبهم (في ذلك) كله مما نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب باطالي (كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسوله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين يبابل هاروت وماروت) وبابل علم أرض ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث

ملكين باعتبار صلاحهما يؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد ابن جبلة وغيرهما ان سليمان أخذهما في ايدي الشياطين من السحر ودفنته تحت كرسية ثم لما مات أخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثالث ما أخر جوامن تحت كرسية شعروا ثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر يبابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود دلاهل الكوفة أنتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد لعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد الله تعالى أعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في أصلهما واقع منهما ما وقع ثم ابتلوا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق

(قيل هما رجلان تعلماه و يؤيده) انه (قال الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت عرجان) تشنية علاج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الخافي والمعنى انهما كافران من العجم (من أهل بابل وقرأ) أي الحسن (وما أنزل على المالكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايحبابا) أي موصولة لآفاقية على هذا (ومثله) أي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن أبيزى) بموحدة ساكنة وزاى مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخارى ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابى له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه ٢٣٦ تابعي وقال ابن قرقول في مطالعاه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي

التجريد للذهبي عنه في الصحابة وكذا النووى في التهذيب وقدرى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) أي ابن ابري (قال المالك هنا) أي في آية وما أنزل على المالكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نقيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل وأخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) أي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين فسخهما الله حكاها السمرقندى) وهو الفقيه أبو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) أي ليست متواترة (فحمل الآية) وروى في حمل

سميت بها التبليط الاسنة واللغات بها بعد الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما) أي هاروت وماروت (رجلان) لا ملكان (تعلماه) أي تعلما السحر وهو قول مرفود وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت عرجان من أهل بابل) تشنية علاج وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعاج الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما أنزل على المالكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما) ايحبابا (أي موصولة لآفاقية) على هذا (القول والقراءة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين) (وكذلك) أي كما قرأ الحسن (قرأ عبد الرحمن بن ابري بكسر اللام) وبه قرأ في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما خرم به النووى والذهبي واختلاف في أبيه فقيل انه صحابي أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وأبري يفتح المهزلة وسكون الموحدة وزاى معجمة وأف مقصورة يقال أبري اذا أوسع خطوه وقد أخرج له الستة وغيرهم كاجدى مسنده وهو خراعى (ولكنه قال المالك هنا) أي في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام) وتكون مانفيا على ما تقدم (ولاشك انهما معصومان فلا تكون ما موصولة) (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من بني اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفة الله واليه ينسب بنو اسرائيل (فسخهما الله) بما وقع منهما (حكاها السمرقندى) قيل انه يسكون الراء والنون وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (فحمل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي ما يحمل عليه ويقصر به (الآية) يعني قوله وما أنزل على المالكين الى آخره (على تقدير أي محمد مكي) يجعل مانافية معطوف على ما كسر سليمان (حسن) على القول بانهم لما لم يؤمر بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) أي الاثم وجزاه (عنهم) ويظهرهم (تطهيراً) أي يبرئهم عن المعاصي وأساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعضمة منها وتحقيقه في الكشف وشرحه (وقد وصفهم الله) أي وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الاناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) ولا يعصون الله ما أمرهم (ولا يجمعون نظام الاتسام

الآية أي آية وما أنزل على المالكين) (على تقدير أي محمد مكي) يجعل مانافية عطفا على ما كسر سليمان (حسن) لو قيل انهما لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لم اعلى القول بانهم ما موران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفة ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) أي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيراً) بالعضمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) أي الملائكة (بانهم مطهرون) من الاناس (وكرم بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) في جميع الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين يفتح اللام براديهما هاروت وماروت ومما موصولة بكسر اللام براديهما داود وسليمان عليهما السلام ومنافية وكذا اذا فسر المالكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الاتسام

(وما يذكرونه) أي الطائفة القائلة بعدم هضمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروي من قصة ابليس (وأنه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم أنه في أصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي أي خزنتها (إلى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والاصل في الاستثناء أن يكون متصلا لانه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ٢٢٧ ففحق عن أمر به وبأن الملائكة

ليس لهم ذرية وقال تعالى أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم أعداء لنا (وهذا) وزوي وهو أي القول بأنه من الملائكة (أيضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الأكثر منهم ينغون ذلك) القول بأنه منهم (وأنه أبو الجن) عندهم على الصحيح (كأن آدم أبو الانس وهو) أي القول بأنه أبو الجن (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وإنما استثنى منهم لأنه كان مغمورا بين ألوف منهم فأمر بالسجود لا آدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا إلا ابليس والحاصل أنه استثناء متصل مجاز أو منقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جمعا بين الأقوال أنه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حاله

ويقالون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت وماروت من أنها الأصل لما بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لأنهم معصومون والملاك المعصوم لا يليق أن ينسب إليه ما ذكر من المعاصي ونحوها عامر مردودا ما الأول فلما عرفت في ما مر من أنه ورد في حديث من طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقة في جزء مستقل إلى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتعقيق الوجه فيه أن الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمهم في الأرض فاخترنا هذين الملكين فأودع فيهما جبلته شهوة بشرية وتعالى بصورتهم فلما أهبطهما ورايا الزهرة افتتنابها وكان ما كان عما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لأنهما لما حولا عن الملكية وأودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهن إلا أن المعصوم والملاك مادام على أصل ملكيته فاذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر أن يصدر منهن ما يصدر منهن وهذا هو الحق التحقيق (وما يذكرونه) في الاستدلال على ما ادعوه من أن الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله تعالى وأبى السجود لا دم عليه الصلاة والسلام على القول بأنه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما أشار إليه بقوله (وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه) من أحواله وخزان بضم ففتح وتشديد جمع خازن كخزينة من الخزن وهو حفظ الخزان والمسراده حفظها وحراسها (وأنه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا إلا ابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضي لانه منهم ولولم يكن منهم داخل في أمرهم السجود لم يكن مستعصما للطرود وغيره (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبني للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله في آية أخرى كان من الجن وإن أوله الذاهبون إلى الأول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غني عن البيان (بل الأكثر) منهم (ينغون ذلك) ويقولون (أنه أبو الجن) وهو المسمى بالجن أيضا ومنهم من قال أنه أبو الشياطين وإن الجن جنس غيرهم الجن أبوهم وإن الشياطين لا يسلمون ولا يموتون إلا معهم والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كال بشر ويمشرون ويدخلون النار والجنة (كأن آدم أبو الانس وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتقدمت تراجم هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بمجمة بزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن رووا عنه ووثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير الجنس) وهو الاستثناء المنقطع

الاصولية فخالف الأمر الإلهي في السجدة الصورية فانتقل إلى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواوسا كنه قشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاه أسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وأبي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين وأحمد ووضعه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة آخر جله الأربعة (كان) أي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الأرض حين أفسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله إلا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس

(في كلام العرب) نظاه ونشرا (سائغ) بسين مهملة وغين معجمة أى جائز من سائغ الشراب في الحلق إذا جاوزته سهولة وفي نسخة زيادة وشائع بسين معجمة وعين مهملة أى فاش ذائع من شائع الخبر إذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذب باليمن زعم قتل عيسى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع أى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومارووه) أى طائفة القائلين بعدم عصمة الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا) ٢٣٨ أى احرقوا (وأمروا أن يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له)

(شائع) من شائع الخبر إذا اشتهر بين الناس (في كلام العرب سائغ) بسين مهملة وغين معجمة آخره ومعناه جائز من سائغ الشراب إذا سهل شربه وطاب استعير لما ذكره نغري انه مسحوع من أهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (وقال الله تعالى ما لهم به من علم أى بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلاة والسلام (من علم الا اتباع الظن) والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وليس من جنسه أى لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وناء يله ما تسكن اليه النفس يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل وأما كون ابليس ملكا أو جنيا أو ابن الجن والملائكة نوع واحد من غنصر واحد والجن من نار مخالط لدخانه والملائكة من صافي نوره كما فرده البيضاوي والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملائكة فلا يسعه هذا المقام (ومارووه من الاخبار) كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقا) أى طائفة (من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم (فحرقوا) ضبطه بعضهم بالقاء من التحريف أى طردوا وصرفوا عن مقامهم وفي بعض الشر وح انه بالقاف من تجر يق النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء الجهول لكن قوله (وأمروا أن يسجدوا لآدم فابوا) السجود له بابا لانه بعد تحريقهم وفنائهم كيف يؤثرون بالسجود إلا أن يقدروا آخرون أمروا بالسجود (فحرقوا) هو الذي قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحذر (وآخرون كذلك) أى أمروا بالسجود لآدم فابوا فحرقوا (حتى سجد له من ذكر الله) في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون (الا ابليس في اخبار) أى ما ذكره الله تعالى في القرآن مع أخبار آخرى معنى الآية (لا أصل لها) أى لا يعتد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الأصل له فيمكن بنى الأصل عن نفيها (يردها صحيح الاخبار) المناقبة لها لالتها على عصمة الملائكة كما في الآية المتقدمة (فلا يشغل بها والله أعلم) (الباب الثاني فيما يخصهم من الأمور الدينية)

التي تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة أو لا (و) فيما (بطرا) أى يحدث ويوجد وهو مهموز لا آخره قد تبدل همزته بحرف علة يقال طرأ عليه كذا إذا عرض له فلذا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض وأصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم ولما ذكر في الفصل ول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصغائر والمحتملة ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالأمور الآخرة وشرع فيما يتعلق بهم من الأمور الدينية لما بينهم من التقابل فقال (قد قدمنا) في هذا الكتاب (انه) أى نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) وسائر الانبياء

أى لا آدم (من ذكر الله) أى جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا أصل لها) ما يعتد عليها (يردها صحاح الاخبار فلا يشغل) أى فينبغي ان لا يشغل (بها) ويرى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحته يحتمل على ان الله تعالى غير ماهيته عن أصل جبلتهم وعصمتهم فوق قيام ما أراد الله من معصيتهم وهذا كقضية بلام بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وما هيته وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكي روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت

فيهم الشهوة وأمرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها أفسدوا وعصوا وأمرهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس سأل من الله ملكا من الملائكة فوهب له ثم خلق الله نانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله أعلم) وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب (الباب الثاني فيما يخصهم) أى الانبياء (في الأمور الدينية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) أى ما يعرض للانسان ويحدث له من الأمور الكونية (قد قدمنا عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء)

(يخوز عليه من الآفات) أي العاهات (والتغيرات) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر المحالات (والآلام والاسقام) وتجرع كأس الحماق بكسر الحاء الميم وت وكل منها لا يخولع عن كلفة والتجرع شرب بمهالة وقيل ابتلاعه بعجلة أو القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) أي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والمحالات (على البشر) أي جنس بني آدم (وهذا كله) ويروي وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا في غيره من الأنبياء (لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالاضافة) أي بالنسبة (بالاضافة إلى ما هو أتم منه) أي من جنسه و يروي إلى غيره مما هو أتم (وأكل من نوعه) كافر إذا الإنسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله) تعالى أي قدر وقضى (على أهل هذه الدار) أي داره - موم والاكتفاء وأثبت في كتابه (فيها تخيون) أي تعيشون (وفيها تموتون) أي وتقبرون (ومنها تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة

والرسل) أي بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أي أفراد كلمة من هذا النوع فيجرى عليهم ما يجري على غيره - من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعني به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنسبته متجسس للبشر به لا يخالف غيره في شيء منها فلذا قال (يخوز عليه) أي يجوز ان يطرأ عليه (من الآفات) جمع آفة كعاهة وزناومعني وهو ما يفسد ما أصابه يضره قال السرقسطي في أفعاله آف القوم أوفاء إذا دخلت عليهم مشقة وقدر (والتغيرات) أي الانتقال من حال إلى حال كالمرض والصحة (والآلام) بالمدحج ألم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب أليم أي مؤلم (والاسقام) جمع سقم بفتح سيم وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لأن منها ما هو نفساني ومشارك (وتجرع كأس الحماق) التجرع الشرب تدر يجاجرعة بعد جرعة وكأس بهزمة وتبديل ألفا قدح الشرب مادام فيه والافهوز جاجة وقدح والحماق بكسر الحاء الميم - جملة الموت من حم الأمر إذا قضى وقدر لأنه بقضائه وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث ان للموت سكرات لا زالت العقل فائت له الكأس تخيلا وأثبت التجرع ترشيجا وكون اضافة الكأس كاضافة لمجيب الماسر كيك وتأخير عن الاسقام والآلام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر) لأن المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول الاعراض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما هو موصولة فاعل لجوز الاول (وهذا كله) أي ما يجوز عليه وعلى سائر الأنبياء من جواز ان يطرأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرها (ليس بنقيصة فيه) لأنه أمور طبيعية غير كسبية لا يعدلها نقصا لا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالاضافة) أي بالنسبة (إلى ما هو أتم منه) وأكل من نوعه) كما يتفاوت بعض أفراد الناس ويغلب بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أي قضى وقدر في الازل قضاء مبرما (على أهل هذه الدار) يعني دار الدنيا انهم (فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون) إلى البرزخ ثم إلى منازلهم في الآخرة وهذا واقع في القرآن خطأ بالآدم وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنه اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج أي يتصعد درجة درجة ودرج مشى فهي محال المشي والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية و راء مهملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال إلى حال وهو مفرد بزنة عنب أو جمع غير وهو الأمر المتعسر وباء بمرجعة بمعنى في أو للابسة وهذه فقرة بليغة لأنه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه إشارة إلى ان الدنيا دار يمر لا مقرر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون في طريق هؤلاء كما يكون فهو في غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل أنه إشارة إلى ما كان يطرأ عليه من الأمراض مطلقا كما رواه البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعكاشديد وذلك ليزداد أجره ويحتمل أنه إشارة إلى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أيضا قيل وإنما ذكره إشارة إلى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بأنه مرض وتارة بأنه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين

الفاعل في أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر الغين وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجم أي في مسلك التغيير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكسبه باللاجز

وقد ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول وفي الحديث قالوا له انك تؤعك وعكاشد يد اقل أجل كما يؤعك رجلان منك (وأصابه
الحمر والقر) بضم أوله ويقطع البرد ٢٤٠ مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما أحد دون أحد وقد بطلان مجازا

على المحنة والنعمة قال
عمر لابن مسعود بلغني
انك تقى ول حارها من
تولى قارها كنى بالحمر
عن الشدة وبالبرد عن
اللينه أى ول شرها من
تولى خيرها (وأدر كه
الجوع والعطش) كغيره
من البشر حتى ربط
ببطنه الحجر (ولحمه
الغضب) لله اذ ارأى
خلاف ما برضاه
(والضجر) بفتح حين
أى القلق والممل (وناله
الاعياء) أى العجز
والكل (والتعب) أى
المشقة والنصب (ومسه
الضعف) أى ضعف
البدن (والكبر) أى أثره
بانواع الغير (وسقط) أى
هن دابة وفي رواية عن
فرس كمارواه الشيخان
(فجحش) بضم الجيم
وكسر الحاء المهملة فشين
معجمة أى خدش (شقه)
وقشر جلد بعض أعضائه
وفي رواية جانبه الايمن
وفي رواية شقه الايسر وفي
رواية ساقه أو كتفه فلم
يخرج أياها (وشجه الكفار)
في وجهه فادموه والشج
في الاصل ضرب الرأس
وكسره وشقه ثم استعمل

حاسد الله يشغيك (وأصابه الحمر والقر) والحمر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة
الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج
(وأدر كه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليزداد أجره بصبره ومجاهدته تعليم الامته ولو أراد خلافه
ملا الله له الدنيا رزقا ونعما وفي ذلك أضرار باضة يتصف بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهره في صورة
العجز نادى بامع الله تعالى ونحالة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا رهبا نية في الدين
وهذا في بعض الاحيان وان كان بواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني أبيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فان لكل مقام حال يخصه وقد حقه الخدثون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر
الاشارات (ولحمه) فعل ماض بلام وحاء مهملة وقاف (الغضب) وهو ثوران النفس لارادة الانتقام
وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لله اذا وقع من غير ما لارضاء (والضجر) بضاد معجمة وجيم
وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من المحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم
وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) أى حصل صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب)
وهو عطف تفسير للاعياء فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر (ومسه
الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها أمور جبلية فتحدث لنوع
الانسان لا يسلم منها أحد لاني ولا غيره ولا بعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا
في تهنئته كمارواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات رائية قدم الضعف والكبر (وسقط) أى وقع
صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة مبنى
لما لم يسم فاعله أى خدش والجدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالمخدش أو أكثر (شقه)
بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبه الايمن وهو في حديث من أحاديث الصحيحين وكان
ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
سقط عن فرسه فجحش ساقه أو كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب
الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه ابن قتيبة فاستند ما وقع من البعض للكل كقولهم
بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا باعيتيه) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهى السن التى بين
الثنية والنباب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من
أصلها وكان هذا في وقعة أحد فشق وجهه الشريفة وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال
الدم على وجهه وهشمت الخوذة التى على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عضمه
من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والافالعة انما هى عن القتل كما مر وقد فصله الامام
الخيرى في خصائصه (وسقى) بالبناء للجھول (السم) بسين مثناة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة شوية وكانت سالت أى أعضاء الشاة أخب
اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم فيه وقدمت اليه غلاما مضغصلى الله تعالى عليه وسلم لم يسغه وأكل
منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه امسكوا فاتها مسجومة وقال لها
ما جئت على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والأراخ الله الناس منك فاحتجم صلى الله
تعالى عليه وسلم على كاهله كما ياتى وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية أنه قتلها قال
الواقدي رحمه الله تعالى وهو أنسب وجع بين ما بانه تركها أولا ثم لم مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها

في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتيبة اللثيم يوم أحد (وكسروا باعيتيه)
بتخفيف التحيته على زينة الثمانية وهى التى بين الثنية والنباب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره المحامي وأما قول الدبجى أى احدى
ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة الجھول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم انضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث

اليهود يشتمه في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها وأخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن أعصم سحره وأبنائه (وتداوى) لبعض أوجاعه بشرعاً لتابعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنثر) بشديد الشين المعجمة وهو من النثر مثل التعويد والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة لا تنثر قال أما الله فقد عافاني قال الحلي والظاهر ان مرادها بالنثر المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو بغيره من الاذكار وذكر الدجى ان النثر هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فراقه جبريل بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت عائشة ألا تنثر فقال أما الله فقد شفاك (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلفظ ٢٤١ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الانس فاما نزل المعوذتان

أخذ بهما وترك
ما سواهما وروى الشيخان
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا
اشتكى يقرأ على نفسه
بالمعوذات وذكر التلمساني
ان النثر هي علاج
ورقية من مرض أو
جنون واختلف في
النثر فقول مجوز
وقيل لا وقال الخطابي ما
يؤخذ على كتبها جائز
حلال اذا كان باسم الله
تعالى وبما يفهم من
الكلام واما غير ذلك
فحرام (ثم قضى نحبه)
أي نذره أو سيره أو أجله
والتحقيق انه كناية عن
الموت اذا أصله النذر
وكل حي لا بد ان يموت
فكان نذره لازماً فاذا
مات فقد قضاه (فتوفى
صلى الله تعالى عليه وسلم)
بصيغة المفعول أي توفاه

أخت مرحب اليهودي ولذا ترك قلها أول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للجهول والساحر
لبيد بن الأعصم كما ترك ذكره شهرته أو لحسنه أو لعدم نعلق الغرض به وهو يروى من بني زريق
وقيل انه منافق أسلم ظاهره اوارضه ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة
ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلاً على ان
يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره أربعين ليلة وقيل ستة أشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي
في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهيلي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه
وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من الوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح
لما لدغته في أصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود فاني بماء وملح وجعل فيه
أصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضى من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم
مع الدم أو يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم أثره حتى مات
لاجل ان يرزقه الله الشهادة وفضلها كما روي في كتب الحديث (وانثر) انفعال من النثر بنون
وشين معجمة وراه مهمل وفي نسخة تنثر والنثر بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النثر بالضم
أو الفتح ما يقرأ عليه أدعية وتعاويذ ثم يغسل به من به مرض ونحوه سميت نثره لنثر الماء فيها
(وتعوذ) بهذا المعجمة من العوذ وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عت وورقته صلى الله تعالى عليه وسلم
لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله أعوذ بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعده هذا كله (قضى نحبه) كغيره وقضاء النجب كناية
عن الموت وأصل معنى النجب النذر الواجب فيقال ذلك كأنه لتحتمه كان نذرا في ذمته يقضيه بموته
لا يقال قضى أجله واستوفاه وقيل النجب الموت من النجيب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه (فتوفى
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفاه الله (ولحق بالرفيق الأعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل الرفيق
المراد به الله لرفقه لعباده أو لانه معهم أينما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه
وسلم قال عند موته بل الرفيق الأعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عنده
(وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار الحن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسيه من
أعداء الدين وتبليغ أمانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
من (سمات البشر) أي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السممة وهي الوسم والعلامة

(٣١ شفا ح) الله تعالى (ولحق بالرفيق الأعلى) كما تقدم من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الأعلى
وفي رواية المحققي بالرفيق الأعلى أي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتقى الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء وأراد الأعلى لان الجنة
فوق ذلك وقيل المراد أعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بان يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق
وقيل لا يعرف أهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والهدىة والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الأعلى
جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) أي الجنة والبلية (وهذه سمات البشر) بكسر السين

المهملة جمع سمة أى علامات كون البشر يثلى بها (اننى لا محيص عنها) بكسر الحاء المهملة أى لا معدل ولا محيد ولا مخلص (وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها) أى بحسب الضرورة فيها (فقتلوا) بالثشد يدل لكثير (تقبيلًا) وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيجي ابن زكريا يجز عنه وفي حاشية التلمه سافى وإنما كذب المصدر تحقيقا لا وقوع وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام أبى عبد الله بن مرقوق قال وجدت فى بعض كتب أهل التاريخ عن أبى هريرة قال اشترى غلاما بربريا فرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشترىته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا أربعين نبيا فاكوا الحوهمهم وورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا ٢٤٢ بددتهم وألقته بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى أحاديث المؤرخين من الضعف

(ورموا فى النار) كابرهم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد أحرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشروا بالمشير) وفى نسخة واشروا بالمشير جمع مشار بهمز لغة فى المنشار بنون وفيه لغة أخرى وهى المشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشرو والمعنى واحد أى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكر يا عليه الصلاة والسلام نشر بالمنشار جرتين أى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) أى حفظه هناك من الآفات والبليات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) أى الله كما فى نسخة أى حفظه ووقاه من القتل كعصى عليه السلام اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه

(التي لا محيص عنها) أى لا يتخلص منها أحد من الخلق نبيا كان أو غيره قال الراغب يقال من محيص وما لنامن محيص من حيص بيص أو من حاص بمعنى حاد عافيه شدة فهو مكروه (وأصاب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منها) أى من الامور التي أصابت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قبيلًا) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفى مقاتلة الكفار الماورين بها كما ذكره علماء التفسير والاجبار وقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختصر فقتل منهم سبعين ألفا كما فصله المؤرخون وفى نسخة قتلوا قبيلًا والمصدر محقق لنا كيد القتل (ورموا فى النار) كابرهم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم لم راه فيها ثم روي بجنين من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما فى قصص الانبياء للشعايبى (ونشروا بالمشير) جمع منشار ويقال مشاريب بيا بدل النون وهى آلة من حديد مدعروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور وقطعوا فى المنشار لغات نشره ووشره وفى جمعه مناشير ومواسير فيصع ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مياشير عامية كما نقل عنه لا أدري ما وجهه والذى نشره وزكر يا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقه به ما وقع من قتل نبيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فاهرب زكريا من الملك فارسل خلقه من يطلبه وادركه الطلب فان شقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة وزكريا وقيل سب به انهم اتهموه بمرم (ومنهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من وقاه الله) أى صانه (ذلك) أى القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ واستترته عدى لمفعولين وفى الحديث ببقى بالصدقة وجهه النار (فى بعض الاوقات) كما وقع فى يوسف عليه الصلاة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كعصم بعد) مبنى على الضم أى بعد ما سلط عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالثشد يد ويجوز تخفيفه بجزمه بحذف آخره كيرمى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و(ربه) فاعل مؤخر وفى نسخة عن نبينا (يدان قمتة) مفعول ثان وقمتة بالهمزة بزنة فعلة من قمى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله ابن قمتة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماراه وقال له خذها

يرفعه اليه و يظهره من صحبتهم ويقر به لديه فقال لبعض أصحابه أياكم يرضى وأنا ان يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا قال فى عليه شبهة فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس) أى من شرهم جميعا وفى أصل الدجى كما عصم بعد مبنيا على الضم أى بعد عيسى نبيسا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس أى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعدما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبيا) أى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل أى فلئن لم يمنع عنه (يدان قمتة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهزة وقيل يفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قما صغر وذل وهو عبد الله بن قمتة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه

(يوم أحد) وكسر ذباغيته وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه
 الدجى بكسر أوله وثانيه مشددا بعده حمزة (ولاحجبه) أى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر أوله ويضم اسم جنس
 للعدو أى عن أعين أعدائه (عند دعوته أهل الطائف) ويروى عن عيون عداه أهل الطائف عند دعوته فى الصحيين من حديث
 عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال نعم من قومك وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلى ما أردت وإنما هموم على وجهى فلم استنق
 الا وأنا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من أكابر أهل الطائف وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى إلى الطائف حين
 التمس من ثقيف النصر فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة قدميتا وطاقى
 يقيهما بشيابه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه إلى حائط لابن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمدا إلى
 ظل حبله من غيب فجلس فيه وابنار بيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء ٢٤٣ أهل الطائف فتحركت له

رجه ما فبعثاله قطف
 غيب الحديث وروى
 الطبراني فى كتاب الدعاء
 عن عبد الله بن جعفر
 قال لما توفى أبو طالب
 خرج النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم إلى الطائف
 فدعاهم إلى الاسلام فلم
 يجيبوه فأتى ظل شجرة
 فصلى ركعتين ثم قال
 اللهم ليك أشكو وضعف
 قوتي وقلة حياتى وهوانى
 على الناس بالرحم
 الراجين أنت ارحم
 الراجين أنت رب
 المستضعفين إلى من
 تكأني إلى عدو بغيد
 يتجهمني أى يلقاني
 بوجه كره أم إلى صديق
 قريب كلفته أمرى أن

وأنا بن قمية فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقمأك الله أى اذللك فرماه الله من شاهق جبل
 معروف لما انصرف ففقط قطعا وعاصفة فى السير (يوم أحد) اليوم بعناه التحقيق أو المصادفة غزوها
 كتولهم أيام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بإيام الله (ولاحجبه عن عيون عداه)
 بكسر العين مقصور جمع عدو وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للاسلام (أهل
 الطائف) هى بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على المساء فى الطوفان أولان جبريل عليه
 الصلاة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف أى حائط وهذا كان
 سنة عشر من النبوة بعد موت أبى طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرش ما نالها فخرج
 إلى الطائف وحده أومعهز يدين حارثة ياتمس نصره ثقيف له فقام على ناس من أشرفهم ودعاهم
 للاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى آدموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله
 تعالى عنه وحجهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل فى السير من عرضة نفسه على قبائل العرب
 (فلقد أخذ) الله عز وجل أى غطى وحجب (على عيون قرش) يقال أخذ على عينه وعلى يده اذا كف
 ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة أو بمعنى الرائية والجاسوس وكان ذلك (عند خروجه) من مكة
 (إلى غار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفى نسخة أى ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل
 معروف على عین مكة لما نشاور واتفق أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم أجمعوا على قتله
 فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد أخذ
 الله تعالى على عيونهم ونشر على رؤسهم ترابا وسمى ثور النزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل
 أيضا بالمدينة كما فى القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفون فلاة بئر من أنكره كان عبد السلام (وأمسك
 الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابى كما فى البخارى وغورث بغين
 معجمة على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وثامه ثلثة ووروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو

لم تكن غضبان على فلا بالى غير ان عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة أن
 ينزل لى غضبك أو يحل لى سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد أخذ) أى الله سبحانه وتعالى (على عيون
 قرش) باخفائه عنها حين أرادوا قتله فخرج عليهم وقرأ أو جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
 ونشر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى فى يوم خروجه (إلى ثور) أى إلى غار فى جبل ثور عن عین مكة وهو
 المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى أصل التلمس أنى ثور ثم قال وروى
 إلى أى ثور وصوابه إلى جبل ثور وأولى يوم ثور ولفظ أبى وهم اذ لا يعرف جبل أى ثور (وأمسك) أى الله تعالى (عنه) أى عن نبيه
 (سيف ابن غورث) بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه أسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي فى البخارى انه
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلى سيفه بشجرة ونام فى ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام
 انى يمنع منى فقال الله فسقط السيف من يده الحديث

(وحجر أبي جهل) فرعون هذه الامة أي أمسكه عنده حين أراد ان يرميه به وكان جل صخرة والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم أوله بأساختر جليها بالارض فوقاه الله شره وقد أسلم كما أفاده حديث الهجرة (ولئن لم يقه) أي لم يحفظه ولم يمنع (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن اعصم وهو وليد اليهودي هالك على كفره وقد سحره في مشط ومشاط وجف طاعة ٢٤٤ ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا أو أكثر ضررا من

سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوعة تخيبر فاخبره كسفهابه فاكل منها وبعض أصحابه فلم يضره فعماعها ومات به بشر بن البراء فقتلها به قصاصا كذا روى وفيه خلاف تقدم والله أعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه تارة بصفة الحلال وأخرى بنعت النجس ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كالوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاستقام وشدة الاثام وهم قليل من الانام (وذلك) أي ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار أو الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها المحلات (وبين)

عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعشور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة أخرى وكان في بعض غزواته ادر كتم القاذلة فنزلوا بواد كثير الغضا فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بهاسيفه وتفرقوا عنه وناموا فبعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فإذا امرابي جالس عنده فقال ان هذا أنا وأنا تم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده صلاتا فقال من يمنعك مني قلت الله وهما هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين الغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وري ان جبريل عليه الصلاة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده وأسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى آخره كما تقدم ذلك كاه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (حجر أبي جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رضى خنعة غدا بحجر أجله لا أكاد أطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غدا يومه حتى أتى المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما أراد رميه صلى الله تعالى عليه وسلم بدست عليه يده ثم عاد متغير اللون فسألوا فقال عرض دونه فخل لم أر مثله عظاما هم ان ياكلني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل ردفني لا خذه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له قريش دية من أخذ من أبي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدح القاعة وقصته في ذهابه خلفها فلما أدر كهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تبتلعها فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد أسلم وحسن اسلامه ومات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان ان رضى الله تعالى عنه بقتل ولما كف يده عنهم ما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسه سوارى كسرى كما ربيانه (ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم) وليد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطر من سحره (من سم اليهودية) في قصتها التي تقدمت قريبا وسياق الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قررت ان الله تعالى ميزه عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانتة فلم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرّف عنه من مصابه وقد وقاه بما هو أعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسياق بيان فائدة مع انه توطئة لقوله (وهكذا سائر انبيائه) أي عادة الله مع سائر انبيائه أي بقية انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معافى) تكريما لهم وحفظا (وذلك) أي ابتلاؤهم أو كون أحوالهم مختلفة (من تمام حكمته) الجارية في مخلفاته (ليظهر) بابتلاؤهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) أي أحوالهم المتفاوتة (ويبين أمرهم) بصبرهم على ما يطيقة غيرهم (وتتم كلمته فيهم) يعني أمرهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم العاقبة الحسنى (وليحقق بامتجانهم) بما ابتلاههم به (بشريتهم) أي أنهم من جنس البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرتفع أي يزيل (الالتباس) في أمور الدنيا

وفي نسخة ويبين (أمرهم) أي رفعة قدرهم لغيرهم

(عن) (ويتيم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليثبت لهم ولغيرهم (بامتجانهم) بانواع ابتلائهم (بشريتهم) أي عجز عن صبريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعدم معرفة انها من عوارض اجسام البشر أي الاشتباه

(عن أهل الصَّعَف) بالضم والقُفْع في مقام اليقين من الناس إزالة ما يتوهّمونه (فيهم) من أنهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدّة وعناء استعظاما لمرتبهم واستبعادا لمحتّمهم (لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب) أي من الخوارق للعادات من الغرائب (على أيديهم) كبر الدنار لأبراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين وحياء الموتي لعيسى وإنشاق القمر لنبينا الأكبر (ضلال النصارى) كضلالتهم (بغيسى) أي ابن مريم كما في نسخة أذبا لغوا في تعظيمه حتى قالوا إن فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم أي عن الله أيابهم (تسليّة لأعْمهم) ٢٤٥

(عن أهل الضعف) أى من ضعف عقله من العوام (فيهم) أى فى أنبياء الله تعالى لتوهمهم لضعف عقولهم أنهم ليسوا كغيرهم عن يغشاه البلاء ويعرض له الموت والفناء ولذا ارتد بعض جهالة الأعراب لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس أنهم كغيرهم فى العوارض البشرية (لئلا يضلوا) بقساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من العجائب) أى خوارق العادات وبدائع المعجزات التى تظهر (على أيديهم) وتصدق منهم - بم الله تعالى تأييدا كانشقاق القمر واحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يعرض أو يسحر ويعرض لهما يعرض لضعفاء الخلق (ضلال) أى ضلالا كضلال (النصارى بقيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما رواه معجزته جعلوه الها و قالوا ما قالوا الجهم - م وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام فى بيان اعتقاداتهم الباطلة وتزييف ما قالوه وقد ألف فى ذلك عدة كتب أجعلها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى حتى يسهل فهمه على المبتدئين (وليكون فى محنتهم) بما ابتلاهم به الله تعالى (نسبية لاعمهم) فيقتدوا بهم - م اذ انزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا (ووفور أجورهم) الوفور الكثرة والزائدة (عندهم) اذ ارجعوا اليه و جازاهم بما صبروا عليه ليعرفوا نعمة السلامة والعاقبة (تماما) أى يتم ذلك بانعامه (على الذى أحسن اليهم) أولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدينية فيزيد بها باعظم من سائر النعم الاخر و به التى لا يعاد لها شئ بمجازاة لصبرهم وشكرهم (قال بعض المحققين وهذه الطوارى) جمع طارى بالمعزة وتبدل بدهوى ما يطرأ أى يحدث ويتجدد (والتغيرات) أى تغير أحوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية) دون أرواحهم ونفوسهم القدسية (المقصود بها) والفائدة فى ايجادها لهم فى أجسادهم (مقاومة البشر) أى ان يكونوا بطباعهم مساوون لاعمهم فيها حتى يتقدروا على القيام بامورهم (ومعانة بنى آدم) بما شربتهم ومخالطتهم - م (لما كلة الجنس) أى لما شربتهم لهم فى الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو جعل خلقهم ملكيا لم يطيقوا شيا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وينفر من - م لمنافرة الطباع (وأما باطنهم) أى أمورهم التى لا تحس من عقولهم وقواهم الرسالة الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر (فخرقة) أى سالمة مبراة (عن ذلك غالبا) وقد يعرض لها شئ منه معفو عنه لكنها فى غالب أحوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له أحيانا ما لا يضره كالأغذاء الذى وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرض موته فبواطنهم (متعلقة بالالاعلى) وفى نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وهم أرواح الانبياء الساكنين فى

كأنجئون ولومتقطعا وقيد الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالأعمال المحظرة أو المحظتين كما في حديث البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هر يقو اعلی من سبع قرب التحال أو كيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فاعى عليه وبهذا اندفع ما قال المحابي من ان المصنف لو حذف لفظة غالب بالكان أحسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالملا الأعلى) من أرواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة أعظمهم عند الله مرتبة وأعلامهم درجة

(والملائكة) أجمعين (لاخذها) أى لاستغاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم) وتلقاها الوحي منهم قال (أى بعض الحقين) وقلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) أى غالباً الماسح بقى في نوم الوادى وقال انى لست كهيتكم) أى كضعفكم من جميع الوجوه (انى أبنت ٢٤٦ يطعمنى ربي ويسقيني) بفتح أوله وضمه يقال سقاه وأسقاه قال تعالى وسقاهم

عليين (والملائكة) فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) أى لاخذ البواطن وتلقاها وارجاع ضمير أخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) أى الملائكة (وتلقاها الوحي) النازل عليهم لتبليغه ما أرسل به (منهم) أى من الملائكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالباً أحسن بل واجب لا وجه له لما بينا من بيان مراده به (قال) القائل بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل لمقاله (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عيني) بشديد الياء مثني عين مضافة لياء المتكلم (تنامان) أى يعرض لهما النوم حتى لا يحسان احساساً ظاهراً متعارفاً (ولا ينام قلبي) أى لا ينقطع شعوره وادراكه الكلية وهذا باعتبار الغالب من ادواله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوماً ينقطع به شعور عينه وقلبه كما تقدم في حديث الوادى الذى نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالباً في محله كمر وفيه دليل على ان ظاهره غيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لست كهيتكم) أى ليس حالى كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا (انى أبنت يطعمنى ربي ويسقيني) بضم ياء يطعمم وفتح ياء يسقيني ويجوز ضمها يقال سقاه وأسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقة أو مؤول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التى تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التى يسرى للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (انى لست أنسى ولكن أنسى ليستنى) تقدم فيه ما يغنى عن الاعادة (فاخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان سره) أى ما خفى من أمره (وباطنه) عطف تفسير لسره (وروجه) التى بها الحمية وقيام البدن وهذا حقيقة ولما معان آخر (بخلاف جسمه وظاهره) أى مخالفة ما فيهما من التغيرات والآلام كغيره من سائر البشر كما قررته في أول هذا الفصل (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل ظاهره) أى ما يشاهد من جسده الشريف فقط وبينه بقوله (من ضعف) بانحطاط القوى لمرض أو كبر (وجوع) لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذى به راحة البدن واستراحة الجواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

(لايحل) بضم الحاء المهملة من الحلول (منها) أى من هذه المذكورات كلها من التغيرات (شئ باطنه) أى حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعبد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) اشارة الى محل مخالفة لئسا ويها في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم ينصر حبه لعلمه مما قدمه (اذ انام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أى شغلها وأثر فيها ما تأثير اناما يعطل خواصه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربى رحمه الله تعالى

فيا نائم الليل هنيئته * فقبل الممات سكنت القبور

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه

دبهم شرباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء فراثا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كائناتها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى بالاجساد بأنواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كائناتها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد منهم النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (ولكن أنسى ليستنى) أى ليقبدي بفعل في الاحكام (فاخبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

وظاهره وان الآفات التى تحل) بضم الحاء وكسر هاء أى تنزل (ظاهره) أى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) أى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أى من هذه المذكورات (شئ باطنه) أى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذ انام استغرق النوم جسمه وقلبه) أى غمرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب)

كلما هو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلاة والسلام كان يحرق راس من المحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بر به (كما ذكرناه) من قبله من ان عيذه كانتا تمانان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة وزوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغفى وسمعت بخبخته ٢٤٧ وأصله في البخاري ثم جاء بلال

فاسئد فقام فصلى
باصحابه زاد البخاري ولم
يتوضأ أي بعد انبأه
من اغفائه أي نومه قال
سعيد بن جبير فقلت
لابن عباس ما أحسن
هذه فقال انها ليست لك
ولا صباك أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يحفظ من
المحدث في نومه لكون
قلبه يقظان (وكذلك)
أي لا يشابهه (غيره) فان
غيره (إذا جاع ضعف
لذلك) المجوع (جسمه)
وانحل جسده (وخارت)
بالخاء المعجمة أي فترت
(قوته) وذهبت همته
(فبطلت بالكلية جلته)
أي جميع محاسن حالته
(وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد أخذ خبر)
عن نفسه (انه لا يعتبره
ذلك) أي لا يغشاه
ضعف هنالك (وانه
بخلافهم) فانه يلحقهم
ويرهقهم (بقوله) أي في
حديث البخاري في

في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كأن قلبه فارقه أو أريد به لازمه فهو واستعارة أو
مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في يقظته) بفتح
القاف وقد تسكن في الشعر كما مروى ضد النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيه ما كما ذكرناه سابقا
وتقدم انه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الاحاديث والاثار ورد
بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الاخبار (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يحرق راسا) أي مصونا
محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فجوز به عما ذكر (من المحدث) هو ما ينقض
الوضوء وطهارته كما هو معروف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكاء السه (لكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والمحدث انما يعرض لعدم
شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض
وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا
متمكنا بشرطه على الصبيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى
المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيئة ثم يقوم
فيصلي عن غير تجديد وضوءه وما قيل من ان فيه بخالته اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ
ليس مظنة المحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالآثار ليس بشي لانه
اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما ان
نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من المحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(إذا جاع) بترك غداثة أكثر من معناده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بذيته و (جسمه) وخارت
قوته بخاء المعجمة وراهمه لاه أي ارتخت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت
ذهبت أو انكسرت (فبطلت بالكلية جلته) أي جميعه ظاهره وباطنه بخالف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الذين تعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبر أنه لا يعتبره)
أي يعرض له (ذلك) أي تعطل جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وانه) أي حاله
(بخلافهم) أي يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رراه البخاري
في وصاله الصوم ونسي غيره عنه وقوله له انك تواصل صومك فقال لهم (اني لست كهيتكم اني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله تعالى (و كذلك) أي كما قال بعض المحققين ان
التغيرات الطارئة على البشر تختص بظواهر الانبياء دون بواطنهم (أقول أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في هذه الاحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان للاحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء بمعنى التعب
وهو أولى هنا ائلا يتكرر مع قوله (ومرض) وان صرح به عطف تفسير أوه وكذا (وضجر) هو قلق
واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه

حال الوصال (اني لست كهيتكم) أي في ضعف بنيتكم وقصور حالتكم (اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) على ما تقدم
(قال القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) أي مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص
باجسام الانبياء (أقول أنه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتح حين أي ألم وتعب (ومرض وسحر
بغضب) الرب

(لم يخرج على باطنه ما يخجل به) بفتح الياء وكسر الحاء المعجمة أي بضغف يباطنه مما كان يخجل به ظاهره (ولافاض) أي ولا سال ولا حدث وخرج (ومنه) أي عما كان يخجل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعتري غيره من البشر) ممن نزل به شيء منهم من شدة الالم وقوة الضرر (عما نأخذ بعد) أي نشرع بعدهذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه * (فصل) * (فان قلت فقد) و يروي قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والاثار الصحيحة (أنه عليه الصلاة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد الميم المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة (بقراءتي عليه ٢٤٨ قال ثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (ثنا أبو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ

القاسبي المعافى روى (ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو يزيد المروزي (ثنا محمد بن يوسف) وهو القفري (ثنا البخاري) وهو الإمام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (ثنا عبيد بن اسمعيل) أي الهباري يروي عن ابن عيينة وطبقته (قال ثنا أبو اسامة) هو الحافظ جواد الكوفي يروي عن الأعمش وغيره وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان حجة عالم الأخبار يا هذه ستمائة حديث عن هشام بن عروة وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة إحدى ومائتين أخرج له الأئمة الستة (عن هشام ابن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليها (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله

بل الله اذا خولف أمره (لم يخرج) بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخجل) أي يوقع خلالا وتشويشا (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الضمير لباطنه أي لم يسر له من ظاهره ما يخجل به (ولافاض) منه) بفتح الفاء معجمة أي ظهر من فاض الانا بالماء اذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه (على لسانه وجوارحه) أي أعضائه الظاهرة جع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في الالم وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض أحواله (مما لا يليق به) أي لا يناسب علوم مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كما يعتري) أي يعرض (لغيره من البشر) اذا ابتلى بشيء من ذلك (عما نأخذ) أي نشرع (بعد) بالبناء على الضم (في بيانه) أي ما نحن فيه * (فصل فان قلت قد جاءت الاخبار) * كافي حديث رواه البخاري (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ أبو محمد الغساني بقراءتي عليه) نسبة لغسان قبيلة باليمن وهو في الاصل اسم ماء نزولوا عليه فسموا به قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي ابن خلف) هو علي بن محمد بن خلف الغافري القروي وهو الحافظ القاسبي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) هو أبو يزيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القفري وقد تقدم قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل) الهباري توفي سنة مائتين وخمسين قال (حدثنا أبو اسامة) جواد بن اسامة الكوفي توفي سنة إحدى ومائتين وعمره ثمانون وأخرج له الستون ترجمته في الميزان (عن هشام بن عروة عن أبيه) تقدم الكلام عليهم (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول وتقدم ان الذي سحره لم يكن الا عصم وهو يهودي أو منافق كان حليفا لليهود وجع بينهم ما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة سحره فقيل أر بعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجع بينهم ما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ليخيل اليه) أي يقع في خياله توهم ما لأصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالي (انه فعل الشيء وما فعله) لما وقع به من ألم السحر (وفي رواية أخرى) لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن) أي يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشيء في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تابا لاسيما ورواية عائشة فاستحييت من ذكره (الحديث) أي أقرأ

تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء) وفي رواية الفعل أي من الجميع وغيره (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كاتري من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي (خري باقي كلام المصنف) وفي رواية أخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء وما ياتيهن) أي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال المحكم الترمذي ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساؤه وأخذ بقلبه لبت في ذلك ستة أشهر فيما روى في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة انه لبت سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى أنكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسيره قل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أو أربعة أيام هو أصوب وسنة بعيد أقول وأعله عليه الصلاة والسلام كان سحره شديد اعليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كل سنة

(وإذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) أي السحور وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك ان هذا ٢٤٩ الحديث) الذي أسندناه الى عائشة

(صحيح متفق عليه)
لا شبهة لديه (وقد طعنت فيه الملاحدة) أي الطائفة الملاحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة (وتذرت) بذال معجزة من الذريعة أي توسلت (به) الى التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة أي تسلمت به لاظهار الحجج الداحضة الشاردة (لـ) خفف عقولها (بضم السين المهملة وسكون الخاء أي رقتها وضعفها) (وتلبسها) أي تخليطها (على أمثالها) أي أشباهها من ضعفاء اليقين في أمر الدين (الى التشكيك) أي إيقاع الشك وروى التشكك أي قبول الشك (في الشرع) أي في أمور الشرع المبين وقد نزه الله (الشرع) أي الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) أي عن شيء يدخل (في أمره لبسا) بفتح أوله أي خلطا واشتباها (وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل) أي من جملة الأعراض (يجوز) وقوعه (عليه) كأنواع الأمراض مما

الحديث واذا كره بتمامه وتمامه كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي دعائهم قال أشعرت ان الله أفقاني فيما استقبلته فيه أتاني رجلان ففعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجعه قال مطبوب أي مسحور قال من طبعه قال لم يدب ان العصم في مشط ومشاطة وجف طام نخلة ذكر في بشر ذروا ن فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور تقدم بعضه (وإذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور) يتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس وعلى أي حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته عليه الصلاة والسلام فالاستفهام هنا انكارى لا اعتقاده عدم طروا التغيرات الباطنة عليه وهو ذا مناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) أيها السائل عن سحره (وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على روايته الشيخان (وقد طعنت فيه الملاحدة) الطعن الضرب برمع ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقاظ والملاحدة الطائفة من أصحاب العقائد الفاسدة من الحديث عن حاد عن الطريق وفي السببية أي طعنوا بسببه في مقام النبوة (وتذرت) به بذال معجزة ورامسة وعين مهماتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصاد استعير لما ذكره وجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتنى انه بدال مهملة أي لبست درعا أي تقوت به وطنته دليلا ينفعهم (لـ) خفف عقولها (بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها) (وتلبسها على أمثالها) من ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) أي يوقع بعضهم بعضا في شك من أحكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو يعين انه بذال معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشبهه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) (بضم أوله) في أمره أي دينه وما يتعلق به (لبسا) أي شيئا يصير أمره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (وإنما السحر مرض من الأمراض) جعله مرضا بالغلة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه أمور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الأمراض والأمور الروحانية يسرى للبدن نفعا وضرا والاطباء يعترفون بذلك (وعارض من العلل) جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الأطباء ما يزول بسرعة من الأمراض وهو عند المتكلمين والحكام ما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيص له لخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون و (كأنواع الأمراض) التي جوزها عليه (عما لا يذكر) عروضة له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (ولا يقدح) أي لا بعدة نقصا وعميما قادحا (في نبوته) عليه السلام من الأمراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله أنبياءه خلقه لهم على أكمل خلق وأتمه ومزاجه صلى الله عليه وسلم أعدل الأمور هذه ما بني على ان السحر له حقيقة مؤثرة بتدويعه تغيرات وأمراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لاحقيقة له واليه ذهب ابن خزم وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبة منه ماله حقيقة معاونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتي أيضا عن الراغب (واما ما ورد في) الحديث السابق (انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء) هو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فليس

(٢٢ شفاع)

لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من

غير النزاع (واما ما ورد انه كان يخيل اليه) أي يقع في خيال باله (انه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله ويروى وما فعله (فليس

في هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخلة) أي ربه وشهمة (في شيء من تبليغه) أي لأمته (أو شريعته) أي بيان أحكام ملته (أو يقدح في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (القيام الدليل) من أنواع المعجزة (والاجماع) من علماء الأمة (على عصمته من هذا) أي من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ٢٥٠ وروى وانما هو أي التخيل (فيما يجوز ظروؤه عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه

التي لم يبعث بسببها ولا فضل) على غيره (من أجلها) كما يشير إليه قوله أنتم أعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعدى بالامر الديني والاخرى كما يوحى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور دنياه (عرضة للآفات) أي هدف للعاهات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل اليه من أمورها ما لا حقيقة له) في صدورهم (ثم ينجلي عنه) أي ينكشف الامر (كما كان) على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وأياها) فقد فسرها الفصل أي الكلام المحمل (المحدث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي أهله) من النساء (ولا يأتيهن) فان انبأهن من جهة أمور دنياه ولا ضرر من هذه

في هذا ما) أي أمر (يدخل) بضم أوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة) أي نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال أمر مدخول أي معيب (في شيء من تبليغه أو شريعته) قال الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والدعوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (أو يقدح) أي يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشعره كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى الى ان يقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يراها أمور متخيلة وحاشاه من ذلك (القيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجماع) من المسلمين وأئمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أي مما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا برهنته من كلام المازري في المعلم قال أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كل ما أدى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعد اثباته بأسر عوده من الشرائع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه شيء ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز مقام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) أي انه يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس عاملا بل في أمور مخصوصة هي (فيما يجوز ظروؤه) بالهـ جزو تركه أي عروضة (عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد وفي أخرى من أمور أي لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه (ولافضل) بشديد المعجزة وبناء الجاهل (من أجلها) أي من أجل أموره الدنيوية وانما هو برفع وزيادة آجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض بحادث فيه مستعد (للآفات) أي التغيرات التي تلحقه (كسائر البشر) يعرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي اذا كان عرضة لها فلا يبعد (ان يخيل اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق بالنشر بع فالقاء فصيحة في جواب شرط مقدر (ما لا حقيقة له) مما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم ينجلي عنه) أي يزول وينكشف فشبّه بنمائم أو صدأ ففهمه مكنية وتخيلية أو حقيقة عرفية فيه (كما كان) متعلقا بينجلي أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد كما كان حاله وهو مسحور (وأياها) أي كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه آخر (فقد فسرها الفصل) يعني قوله لا يخيل اليه شيء (المحدث الآخر) هو فاعل فسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى يخيل اليه انه يأتي أهله) يعني زواجه والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (والمحال انه لا يأتيهن) بمعنى يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن كقوله تعالى فاتوا حرثكم أني شتمتم فهو وتصريح بانهم من أهول الدين وبه لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال سفيان) أي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخيل (أشدها ما يكون من السحر) أي غاية ما يؤثره تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل الى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ أكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالسحرة والمحققون على خلافه كما روى وقد قال الراغب انه على أنواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى لا يخيل اليه من سحرهم انها تسعي وقوله سحرهم انها تسعي

الناس

الاحوال في دينه وأخراه (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجى الظاهر انه ابن عيينة

اذهو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم الحنابلة وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) واللام تعرض له هذا التخيل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبا لهم وعصمهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي

(ولم يأت في خبر منها) أي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام أو من الاخبار الخفية (انه نقل عنه في ذلك قول نخلاف ما كان
أخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصيته من الخلف في الاخبار لامتته
(وانما كانت) هذه السوانع واللوائح (خواطير) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات وبروي بموحدة وتحتية (وقد قيل ان
المراد بالحديث) أي حديث حتى يتخيل اليه (انه كان يتخيل الشيء) ويروي بتخيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله) لكنه تخيل لا يعتقد
هو بنفسه (صحته وفي نسخة بصيغة الجهل) أي كل احد يدرك عدم حقيقة كإستفاد من نفس التخيل ٢٥١

وصيغته واستحقاق بنيته
(فيكون اعتقاده كلها)
أي سواء تعلق بامور
دنياه أو بأحوال أخواه
(على السداد) أي
الصواب ومنه حج الرشاد
(وأقواله على الصحة)
التي تصلح للاعتقاد
والاعتقاد (هذا ما وقعت
عليه لاثنتنا) أي الاشهرية
أو المالكية أو أئمة أهل
السنة والجماعة (من
الاجوبة على) وفي نسخة
عن (هذا الحديث) أي
حديث سحره عليه
الصلاة والسلام (مع
ما أوضحناه من معني
كلامهم) وبيناه على
مبنى مرامهم (وزدناه
بياناً من تلويحاتهم) أي
من اشاراتهم من غير
تصریح عباراتهم (وكل
وجه منها) أي من الوجوه
المدكوذة (مقنع) بضم
الميم وكسر النون ويجوز
فتحهما على انه مصدر
للبالغة أو اسم مكان
وهو من قنع بالكسر
قناعة اذ ارضى ويقال

الناس به والثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر والثالث فعل بقوة تتغير الصور والطباع فيجعل الانسان حماراً ولا حقيقة له عند
الحاصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شفا في الله منه
فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن أحد من المحققين (في خبر منها) أي
من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك)
أي في قصة سحره (قول بخلاف ما كان أخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) أي لم ينقل عنه في حال
سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (وانما كانت) الامور المنقولة عنه (خواطير
وتخيلات) من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثير من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم
فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في
سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في خاطره (الشيء انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بباله (لكنه تخيل
لا يعتقد صحته) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن
قريب تنشق (فكون اعتقاده) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى
الاستقامة وأمره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض
له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم آله كحزام وركاب وفيه بيان في شرح الدرة
الغواص (وأقواله) كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شيء من
أقواله وقول عائشة السابق يتخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه لان التخيل بمعنى التوهم وكون
التخيل قوة باطنية مذكورة مما اصطاح عليه الحكماء فهو وما يدتني عليه لا وجه لا يراد هنا كما توهم
(هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقعت عليه لاثنتنا) الحديثين أو الاشهرية أو الفقهاء
المالكية (في هذا الحديث) الذي رويته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة عن هذا وفي أخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما أوضحناه من معني كلامهم) في نفسه (وزدناه
بياناً) زادها متعلقاتها (من تلويحاتهم) أي من اشاراتهم له من غير تصریح به (وكل وجه منها) أي
من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقنع) اسم فاعل بوزن مكرم أي كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة
تغنيه عن الوجوه الضعيفة والأقوال الواهية والتكافآت الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي
يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكاف (لكنه) الضمير للسان والامر
(قد ظهر لي في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تأويل) وتفسيره (أجلى) أي أظهر من غيره
من التأويلات التي ذكرها وتقدم بعض منها (وأبعد من مطاعن ذوى الاضاليل) أي أكثر تبعيها
لمن له عقل سليم عما طعن به أهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل جمع لا واحد له كذا كبر أو جمع

فلان مقنع في العلم وغيره على زون جعفر أي مرضى فيه وليس المراد به دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في
الحديث) هذا (تأويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل)
جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امر القيس وكان
يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته

(يستفاد) أي ذلك التاويل الاجلي (من نفس الحديث) و يروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنه) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بني زريق) بضم الزاي وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعله) أي ماسحروه به (في بشر) وهي بشر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حدته أولا لم تخيله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجهم) بنفسه أو بما موره (من البشر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) أي ابن مالك السلمي يروى عن أبيه وعائشة وعنه الزهري وهشام ابن عروة ثقة مكثر أخرجه أصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتح الحاء تين تابي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ٢٥٢ ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزومعه وكان يحكي الليل صلاة الى

نومة السحر أخرجه
الاثة الستة (عن يحيى
ابن يعمر) بفتح الياء
واليم وقد يضم وحكى عن
البخاري وهو غريب
مصر وف للعلمية ووزن
الفعل قاضي مرو يروى
عن عائشة وابن عباس
مقرئ ثقة أخرجه الاثة
الستة (قال) هارون بن
موسى أول من نقط
المصاحف يحيى بن يعمر
قال الذهبي يقال توفي
سنة تسعين وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن
عطاء (حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة) بصيغة
المجهول أي منع من
قرباتها (سنة فيبناها
ناثم اذا نأها ملكان) وهما

لمفرد مقدر أو موجود فقيل جع ضليل بكسر تين مشددا للام صيغة مبالغة كشر يب ولذا قيل
لامر القيس الملك الضليل وقيل جع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جع اضلال على
خلاف القياس لم يبعد (يستفاد) ويؤخذ ذلك التاويل الاجلي (من نفس الحديث) أي حديث
السحر (وهو ان عبد الرزاق) بن همام الصغاني (قد روى هذا الحديث) أي رواه في مصنفه عن الزهري
(عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم أيضا (وقال فيه) أي في الحديث
الذي رواه (عنه) أي عن سعيد وعروة (سحر يهود بني زريق) بالاضافة وبمنز ريق بتقديم الزاي
المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفعاله يهود وهو بلااء
علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام (فجعله) أي السحر (في بشر) أي بشر ذروان كما تقدم (حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قرب من (ان ينكر بصره) أي ما أبصره أو ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر
فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذي وضع فيه (فاستخرجهم من البشر) على رواية
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بدفعه ولم يخرجهم من البشر وكانوا أعمرا غلاما من اليهود كان يدخل
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريفة وسنامن اسنان مشطه فعد وأفيه
عقد او ذنوبه في تلك البشر فلما أنزل الله تعالى عليه الموعودتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله
تعالى والكلام عليه طويل في شروح الصحيحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر) كما رواه عبد الرزاق أنفاو يعمر بفتح الياء التحية وبالميم المفتوحة ونضم وهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو أول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه أي في
مصنف عبد الرزاق (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول أي منع (عن عائشة) أي عن
جماعها رضى الله تعالى عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبينما هو ناثم) حقيقة
أو مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية وبينما للمفاجأة كينما وتضاف لتحتاج لجوابه كما بينه النحاة
(أنا ملكان) هما جبريل وميكائيل (فقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث)

جبريل وميكائيل كما في سيرة الديماطي
(فقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث) أي فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال ليدي بن الاعصم
في جف طلعة ذكر نخل في بشر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فدنت
اليه اليهود فلم يز الوابه حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها لليهود ففسد جروه فيها
فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب أي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنع
وانه دعار به ثم قال أشعرت ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما أدراك يا رسول الله قال جاءني في جلان فجلس أحدهما
عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال ليدي بن الاعصم قال فماذا
قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في ذروان وبشر في بني زريق قالت عائشة فأتانا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماها نفاعا الحناء لكان نخلها رؤس الشياطين فإلبت فقلت له هلا أخرجه قال اما

أنا فقد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شر أو روى أنه كانت تحت صخرة في البشر فرفعوا الصخرة وأخر جوا وحف الطامة
 وإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليه وقال فاشتكى لذلك
 أيا ما قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليه وسحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليا
 فاستغفر جهاه فجاه بها فجعل كل أحد عقده وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال فلا
 ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكاى وكان في وتر عقدا حدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغروزة بالابر فانزل الله
 عز وجل هاتين السورتين وهى إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة ٢٥٣ الناس ست آيات كلما قرأ آية

أنحلت عقدة حتى
 انحلت العقد كلها فقام
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كأنما انشط من
 عقال قال البغوى وروى
 أنه لمث فيه ستة أشهر
 واشتد عليه ثلاث ليال
 فترأت المعوذتان (قال
 عبد الرزاق حيس
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) بعد أن سحر
 (عن عائشة خاصة) دون
 غيرهما من نسائه (سنة)
 وطالت المدّة (حتى أنكر
 بصره) أى من ضعف
 بصره أو من تخيل بعض
 أمره (وروى محمد بن سعد)
 بفتح وسكون وهو كاتب
 الطبقات وكذا رواه
 البيهقي بسند ضعيف
 (عن ابن عباس مرض
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فحس عن

أى أذكره أو أقرأه إلى آخره كما تقدم (وقال عبد الرزاق حيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى
 منع عن الجمع (عن عائشة خاصة سنة) على أحد الأقوال السابقة وخص منعه عن أداء غيره إلا أنها
 كانت أحب أزواجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى أنكر بصره) يعنى تغيرت قوته الباصرة عما
 كانت عليه قبل أن يسحر لانه فقد به بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر
 بصره أى فارب فقد ولم يفقه من قولهم نكرته فتفكر إذا غيرته فتغير كافي الأساس ولم يعد به مجازا
 (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب
 الطبقات كما تقدم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وحس) أى منع (عن النساء) أن أرى يده بالجنس لم يخالف الرواية التى قبله والاخالفها (والطعام
 والشراب) فكان لا يشتهى ولا يتناول شيئا منه ما لتغير مزاجه كسائر المرضى (فهبط) أى نزل من السماء
 (عليه ما كان) مما جبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بنماها وتقدم أن القصة أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لعائشة رضى الله تعالى عنها أن الله أخبرني بدائق ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر
 رضى الله تعالى عنه فترجوا ما رأوا البشر فاذا هم مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الراعوث وهى صخرة فى قعر
 البشر فاخر جوا فاجفوا مشاطة وهو شعر رأسه الشريف وأسنان مشط ووتر عقود فيه إحدى عشرة عقدة
 وتمثال صورته من شمع غرز فيه ابر فترجل جبريل عليه الصلاة والسلام بالعمودتين فكان كلما قرأ آية
 منه انحلت عقدة وكلما ترع ابرة وجد لها الماس ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعقا عنه (فقد
 استبان لك) أى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) أى ما تضمنته واشتملت عليه (أن السحر)
 الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أنما تسلط) من السلاطة وهى التمكن ممن يريد
 قهره والمراد تأثيره (على ظاهره) أى ظاهر بدنه الشريف (وجوارحه) وأعضائه دون باطنه (لأعلى
 قلبه واعتقاده وعقله) أذ لم يرفيه نقص أصلا (وانه) أى السحر (أنما أثر في بصره) بتغير ما حتى كاد
 ينكره كما تقدم (وحسبه عن وطئ نسائه) (عن) طعامه فاضعف جسمه فأمرضه (فهو كسائر الامراض
 لا ينكر مرضه إلا لنبياء عليهم الصلاة والسلام) (ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى أهله ولا ياتيهن
 أى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدرا إذا قلت أن السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه برء عليك أن
 تخيل ما لم يقع واقعا يقتضى خلافا للذهن والأدراك فهو منافي لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره
 مقدر يدل عليه ما بعده ألا يصح اقتران الخبر بإى المفسرة ومثله كثير فى كلام المصنفين وفى

النساء) أى منع عنهن وخيل بينهما وبينهن (والطعام والشراب) أى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة
 أى نزل (عليه ما كان) أى بصورة جلين ففقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة) أى إلى آخرها على
 ما قدمناه ويرى القضية (فقد استبان لك) من مضمون هذه الروايات أن السحر أنما تسلط على ظاهره وجوارحه (أى من جهة
 منع جماعه ونقصان أكله وشربه) (لأعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آله لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدته برهانه
 (وانه أنما أثر) أى السحر بعض أثره (في بصره) من ضعف نظره أو تخيل أثره (وحسبه) أى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) أى
 بعض المنع (وأضعف جسمه وأمرضه) يكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى أهله (أى بعض نسائه) (ولا ياتيهن) فى نفس الامر (أى
 يظهر له من نشاطه) أى كمال رغبته

(ومتقدم عاده) أى سابقته فى حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) أى على قصد ما وقعتن (اصابته) أدر كته (أخذ السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تانيث وهى رقية كالسحر أو خرقة تؤخذ أى تحبس بها النساء أو واجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتیانهن كما يعترى) أى يصيب ويغشى (من أخذ) بضم همز وتشديد خاء أى حبس عن وطئ امرأة لا يصل لجماعها يقال أخذت المرأة وزوجها تاخذا إذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذوه وفى مبناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى وإذا الرسل أقمت ووقت كما قرئ بهما فى السبعة واختير التفعيل فى التأخيد للبالغة فى أخذه وحده (واعترض) بصيغة الجھول أيضا من العرض ٢٥٤ بالتجريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) أى الشان

ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (أشار سفيان) أى ابن عينة أو الشورى (بقوله وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) لانه غالب ما يكون سببا للتفريق بين المرأة وزوجه (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الرواية الاخرى انه ليخيل) وفى نسخة يخيل أى يشبه (اليه) انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره) أى لانه كناية عن جماعه مع أهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد) أى أو يظن انه رأى (فعلا من غيره ولم يكن) فاذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) أى موافقا

الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل (ومتقدم عاده) أى ما اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر أى قدرته وقوته على جماعهن (فاذا دنا منهن) أى قرب منهن ليجمعهن (اصابته أخذ السحر) بضم الهمزة وسكون الخاء وذال معجمة وهى أمر يتخذه السحرة يحبس المرء على انتشار آله الجماع تسميه العامة بباطا وهو نوع من السحر ويقال به أخذ من الجن أيضا كأنها أخذت قوته (فلم يدرك على اتیانهن كما يعترى) أى يعرض ويغشى (من أخذ) قيل هو بضم الهمزة وتشديد الخاء المعجمة وذال معجمة من التأخيد وفى نسخة وخذوا أى منع من الجماع كما قيل والظاهر عليه ما أن يعسر من صنع له أخذ السحر السابقة (واعترض) ببناء الجھول أى عرض له عارض من معرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للأخذ (ولعله) الضمير للشان وفى نسخة حذفه (لمثل هذا) أشار (سفيان) بن عينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا) أشد ما يكون من السحر (أى أعظم أنواعه أن يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه) (ويكون قول عائشة فى الرواية الاخرى) من احدى الروايتين فى الحديث أعنى قولها (انه يخيل له انه فعل الشئ) هو (ما فعله) والشئ مهمم فى روايته يهادون الاخرى فيه حتمل انه (من باب ما اختل من بصره) أى قوة نظره لانفس عينه وهو ما أنكره (كما ذكر فى الحديث) من انه كان يخيل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد دفعا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك لما أصابه فى بصره وضعف نظره) من ألم السحر (لا شئ طرأ عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحيية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال يميزه ميزا كساريسير سيرا بمعنى ميزو بين (واذا كان هذا) أى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره (ولم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له) فى هذه المرتبة من غير زيادة فيه (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غفار (ما يدخل لسا) عليه بان يؤثر فى عقله ويميزه أى يسرى لباطنه (ولا يجذبه الماحد) الزائغ عن الحق بطغنه فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأخير السحر فيه تخيل ما لا حقيقة له يورث شكاف ما يراه من الملائكة كما تقدم (أنسا) أى أمر استأنس به أو هامة الفاسدة أى يحدث عنه علماء ينقص به مقام النبوة من قولهم آنست منه كذا اذا علمته أو أدبرته (فصل هذه) الامور المذكورة فى الفصل المتقدم (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى جسمه) الشريف

ظاهرا

لتخيله (لما أصابه) أى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة

من بصره أى لما أصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لا شئ طرأ) بالهمزة أى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحيية وبالزاي أى تميزه وتفرقه بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره أقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) أى أمره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابة السحر) وفى نسخة لم يكن ما ذكر فى اصابة السحر (له وتأثيره فيه) أى فى ظاهر أمره (ما يدخل عليه لسا) أى خاط فى باطنه (ولا يجذبه الماحد) المائل عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (أنسا) بضم فسكون أى تبصر افيما لا يجدى بطلانه (فصل هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من أمراض واعراض نازلة أو حاصلة له (فى جسمه) من ظاهر جسده وباطنه

(فأما أحواله) أي الواردة (في أمور الدنيا) أي الخارجة عن جسمه (فمن نسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبها أو بضم نون فكسر موحدة من أسبها أي نقيده أحواله ونزرن أفعاله ونوردها (على أسلوها) ويروى على أسلو بنا (المتقدم) أي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) أما العقد من افتقد (أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في أمور الدنيا الشيء على وجهه (من جواز فعله وتركه في بادي رأيه) ويظهر خلافه أو يكون منه على شك (أي ترد لا يترجح أحد طرفيه) (أوطن) يترجح عنده أحد شقيه، يثبت ضده بعده وهذا كله في أمر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف أمور الشرع كما يدل عليه ما) حدثنا أبو بحر (بفتح موحدة وسكون مهملة) سفيان بن ٢٥٥ العاصي (بغير الياء في آخره) وغير

واحد) من المشايخ (سماعا) من بعض (وقراءة) على بعض وهمام نصريان على التمييز أو حالان (قالوا) كلهم (ثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرو به) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفي نسخة ففتح تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (ثنا ابن سفيان) هذا أبو اسحق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم (ثنا) مسلم (أي ابن الحجاج) المحافظ صاحب الصحيح (ثنا عبد الله) ويقال هيب عبد الله (بن الرومي) يروي عن ابن عينة أنفرد مسلم بالخراج له (وعباس الغنبري) منسوب إلى بني الغنبر بن عمر بن تميم من حفاظ

ظاهر أو باطنا (وأما أحواله في أمور الدنيا) أي الأمور المتعلقة بها (فمن نسبها) بفتح النون رضمها وسكون السين المهملة وضم الياء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع لأمور الدنيا يقال سبها وأسبها إذا اختبره كما في الصحاح وأصل معناه أن يدس في الجرح مرود اليعلم عمقه ثم شاع في ما ذكر وهو عند أهل الأصول استقصاء أفراد أمر كأي وأقدمه والمراد هنا تبينها (على أسلو بنا) أي نوردها على طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والأسلوب بضم المهملة الفتن والطريقة يقال أسلوب الكلام الغنون (بالعقد) أي الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل) أي نستوفي أقسامها النظرية واللافظية والعلمية (أما العقد منها) أي ما يتعلق من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من أمور الدنيا (على وجه) أي وقوعه على وجهه من الوجوه في بادي الرأي (ويظهر خلافه) أي يظهر له أنه على خلافه في الواقع ونفس الأمر (أو يكون له منه) أي من الشيء الذي هو من أمور الدنيا (على شك) فيه (أو) يكون منه (على ظن) بأن يترجح عنده أحد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف أمور الشرع) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد فيه لانه معصوم عن الخطأ وان قلنا يجوز اجتماعه فيها لانه مستند للوحي أيضا ثم أورد شاهدنا لانه قد يعتد شيان أمور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الإشارة إليه مرارا فقال (كما حدثنا أبو بكر سفيان بن العاصي) تقدم بيانه (وغير واحد) لقراءة وسماعا (إشارة إلى أنه رواه من طرق) قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر (حدثنا أبو العباس الرازي) قال (حدثنا أبو أحمد بن عمرو به) الكلام فيه كالسكالكلام في سيبويه في بنائه على الكسر واعرابه أعراب مالا ينصرف وإن الحديثين يضمنون ما قبل الياء ويفتحونها كما أشتهر عنهم قال (حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد الله بن الرومي) بن محمد وأبو ابن عمر بن زيل بعد أدثة حافظ توفي سنة مائتين وست وثلاثين ولم يخرج له من أصحاب الكتب غير مسلم (وعباس الغنبري) بن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة أبو الفضل الغنبري البصري المحافظ توفي سنة مائتين وست وأربعين (وأحمد المعقري) هو أحمد بن جعفر والمعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء مهملة وياء نسبية وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقري ناحية باليمن (قالوا حدثنا النضر بن محمد) الحرشي اليماني وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا أبو النجاشي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة

البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وغنم مسلم والاربعة البخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين (وأحمد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي أخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة إلى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان برازا برايين بمكة روى عنه مسلم (قالوا) أي كلهم (ثنا النضر بن محمد) هو الحرشي اليماني يروي عن شعبة وغيره وعنه أحمد العجلي أخرجه له السنة إلا النسائي (قال حدثني عكرمة) أي ابن عمار (ثنا أبو النجاشي) هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجاعة أخرجه له الشيخان والنسائي وابن ماجه (ثنا رافع بن خديج) أنصاري أومى حاشي شهد أحدا عاش ستا وثمانين سنة توفي المدينة سنة ثلاث وسبعين أخرجه له الأئمة الستة

(قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يثرون بضم أوله وكسر ثائه مشددة وهو رواية الطبراني يلقحون (النخل) بوضع طلع ذكرها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه) أي شيا على عادتنا ليكثر فيما يثمر (قال لعالمكم لوم تعلموا) أي لوم تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير لتأبيرها (فتر كوه فنقضت) بفتح النون والفاء والصاد المعجمة أي أسقطت جملها من ثمرها وروى فنقضت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته ما يعني أسقطت وأما قلت ٢٥٦ في الجمل وأما قلت في نفسها مكثرها أي صارت حشفا وروى نصبت بصادم مهملة

بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناهما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بترك دفع الفصار كأنه تعب وان نصبت من قولهم نقص لم يتم مراده قول ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) أي من نقصان الثمر (فقال انما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم) أي ولو برأيي (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) وفي رواية من رأيي أي في أمر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتم (فانما أنا بشر) مثلكم فقد أصيب وقد أخطئ فالأمر فيه بخير لكم (وفي حديث أنس) وفي

ومثناة تحتية ساكنة وجم توفى سنة أربع وتسعين من الهجرة وأخرج له الستة وهو انصارى شهد أحدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) لما هاجر من مكة (وهو يابرون النخل) بضم الباء الموحدة بعد المزة الساكنة والجملة الحالية وتأبيرها ان يؤخذ من طلع النخلة المذكور ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال ابرتها وابرتها بالتشديد وروى هنا يثرون مشددا والقاحها ان يخرج ثمرها صالحا لا شيئا (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيتم على رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما تصنعون) استفهام تقريرى (قالوا) شيئا (كنا نصنعه) وهو التأبير ليسمر ثمرها حسنا (فقال) لهم (لوم تعلموا كان خيرا) أي لو تركتم التأبير للنخل كان خيرا من تأبيرها وروى ما أظن ذلك يعني شيئا فاجبروا بذلك (فتر كوه) أي التأبير (فنقضت) بنون وواف وصحف بعضهم بنون وواف قاله ابن قرقول أي ثمرها أو تغيرت فصارت شيئا غير مستوية (فذكر واذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما أنا بشر) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح اليها شيء ولكن (إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) أي يكون رأيا في أمور الدنيا الصرفة (فانما أنا بشر) مثلكم قد أرى رأيا والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) مسلم (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (انتم أعلم بأمور دنياكم) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضي الله تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت ظنا) مني انه لا يلزم ما فعلتموه (فلا تؤاخذوني بالظن) أي لا تجندوا على في أنفسكم كدرا فيما ظننته خيرا لكم فبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة بمعنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنا بزارع ولا صاحب نخيل ولا منافاة اذ كل حكمي ماسمع وانما ظني الظن بانه لا يلزم الاختصاص به بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحي كما قاله الطحاوي وقال أبو الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير في الإصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجري العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالأولى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهيهم على توكل الخواص بترك الأسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الى آخره المراد انه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم انتم أعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في أمور الدنيا لا يعتد به لرجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كارجع لهم في منزل بدر وياتي في كلامه قريبا كما في التلويح وقال ابن أبي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيره لانه اما بوحى

نسخة رواية أنس أي لمسلم عنه (انتم أعلم بأمور دنياكم) ان أردتم اتباعه واني وان أردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لآيكم هذا وعندى أنه عليه الصلاة والسلام أصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا رتفع عنهم كلفة المعالجة فأنما وقع التغير بحسب مريان العادة ألا ترى ان من تعود بالكل شيء أو شربه يتفقه في وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فهو صبر وعلى نقصان سنة أو سنتين لرجوع النخيل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية إشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الأسباب وقد غفل عنهم أرباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وفي حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما كما رواه البراء بن سعد (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فقرأها ساكنة فصاح
مهملة هو الخرص والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم روى عن العنب زيبيا أي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن أبي حميد قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخر صوها
فخرج صناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة أوسق وقال لها اخصيها حتى ترجع إليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم
أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها قالت عشرة أوسق (فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فأحدثكم ٢٥٧ عن الله تعالى) أي وحيه

جليا أو خفيا (فهو حق)
أي صواب دائما (وما
قلت فيه) أي من أمور
الدنيا (من قبل نفسي)
أي مما خطر لي (فانما
أنا بشر أخطئ وأصيب
وهذا) وارد (على
ما قررناه) أنغام من انه
عليه الصلاة والسلام
قد يعتقد الشيء من
أمور الدنيا على وجه
ويظهر خلافه لذا
قرره الدجى على طبق
ما حرره القاضى ولكن
فيه انه لم يعتقده بل ظنه
كإيدل عليه قوله (فيما
قاله من قبل نفسه في
أمور الدنيا وظنه من
أحواله) البخارية على
منوال أفعال أهلها في
منالها (لا ما قاله من قبل
نفسه) جزماع انه جاء
مطابقا لما قاله جزماع
(واجتهاده في شرع شرعه)
أي أظهره وبينه عزما
(وسنة) وفي نسخة أو

أو باجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجعتة كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب
بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدنه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر (وفي
حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما الذي رواه البراء بن سعد حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء
المعجمة وسكون الراء وصاحدهم ملتين وهو الخرص والتخمين لما على النخل والكرم من الرطب
والعنب وتفسيره كما قال الترمذى ان الثمار اذا أدركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث
السلطان من يجنيها فخرج منها كذا وكذا فيمين قدره ومقدار عشرة فيشبهه عليهم فاذا جاء
وقت الحذاذ أخذه وفأذنه التوسعة على أرباب الثمار فيدنا ولو آمنه ما أرادوا وهذا كان على عهده صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما
الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما أنا بشر) أي أنا مقصور على
الصفة البشرية التي تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقد أو يظن ان الخطأ
في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا يتعلق به بالشرع والوحي (فأحدثكم عن
الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من أمور الدنيا (من قبل نفسي) برأى لا مخرط على
نفسى (فانما أنا بشر أخطئ) تارة (وأصيب) أخرى قيل هذا لما يستدل به على جواز خطاه في اجتهاده
وقيل لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاده وانما هو ظن سحله وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه)
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من أمور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما أشار اليه بقوله
(فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحواله) لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع
شرعه) بالتحقيق والتشديد أي أظهره وبينه (وسنة سنها) وهذا كالمعنى على انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما نقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على
الخطأ وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا
أذن له فيه كان وحيامع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من
أقواله وأفعاله وسننهم اعني جعلها أمرا متبعا وطريقا يعالما يقابل القرض فهي بالمعنى القوي وقوله
فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مقروغ عنه مقرر في مبحث الاجتهاد من كتب أصول الفقه فن قال
انه تخصيص من غير محض مع ما أطل فيهم من الزوائد وضرب في حديد بار دغنى عن الرد (وكما حكى)
محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازى عما يشابه ما قبله من أمور الدنيا (انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبثريه سميت باسم صاحبها كما مر (بأدى مياه بدر)

(٣٣ شفا ح)

عن المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اني أوتيت القرآن ووشهه معه يوشك رجل شعبان على أريكته
يقول عليكم هذا القرآن فساو جدم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه وان ما حرّم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل ما حرّم الله تعالى الا لا يحل الحرام الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطعة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل
يقوم فعليه ان يقرّوه فان لم يقرّوه فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) ورواه البيهقي عن عروة والزهرى أيضا انه (صلى
الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدى مياه بدر) أي في أبعدها منه

(قال له الحجاب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الرأى توفي في خلافة عمر كهلأولم يرو نقل (هذا مثل أنزل الله ليس لئان نتقدمه) لابان تناخر عنه ولان نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفهولة من المكيدة بمعنى المكر يعني فلما الخلفاء فأن الحرب ٢٥٨ خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

أي أبعد ما أولها ماء وليس محل النزول وتزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون يكثيب اعقر تسوخ فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واحرزوه وحفر واللهم قليبا وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا للماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والفرار عنه فإرسل الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرىوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى * وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياها (قال له الحجاب) بضم الحاء المهملة وبموحدتين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جزي بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الرأى توفي كهلأ في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (أهذا) المحل الذي أنزلت فيه ما رسول الله (منزل أنزل الله) عز وجل أي أمره بالنزول فيه (ليس لئان نتقدمه) وتنزل فيه ما وأولى منه لانا لنخاف أمر الله بوجهه (أم هو الرأى) أي رأى منك بلا أمر من الله يجب اتباعه وليس تعريفة للاستغراق العرفي الى أنه هو الرأى السكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب) أم هو محل مناسب لمحاربة الاعداء والنصر فهو مجاز يذكروه المسبب واداة السبب (والمكيدة) أي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصدري معني الكيد وهو المحيلة لا يقع ما يريد من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا أي حربا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحياله) رضي الله تعالى عنه (لا) أي لم يمر في الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب المكيدة) أي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحجاب (ليس) هذا المحل (بمنزلي) مناسب لما ذكرنا بعد عن الماء وكثرة رملة (انهمض) أي قم من هنا وانتقل (حتى تاتي أدنى) أي أقرب (مامن القوم) وهم قريش (فنزله) أي نزل فيه (ثم تغور ماوراءه) أي نسده ونظمه حتى يذهب ماء الذي ينتفع به الاعداء وقوله ماوراءه ما موصولة بالظرف مقصورة وروى ما بالمد ما بعده صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطو أي لم تبني أطرافها بالحجارة وتغور بضم النون وتشديد الواو بينهما غين معجمة أو مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي أنه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لا في ذرا الحشني من رواه غين معجمة معناه مذهبه ونذفته ومن رواه مهملة معناه نفسه انتهى وفي ادخاله مناسبة للعين لا تخفى (فنشرب) أي المسلمون منه (ولا يشربون) أي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحجاب (أشرت بالرأى) أي بالرأى الصواب الحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحجاب) بن المنذر له فنزل على الماء وبني حوضا يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعدان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأى ما أشار به الحجاب ثم ذكر ما دعاه للشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الأمر) الأمر للنسب لا لألوجوب وإنما أمره بذلك تطييبا لخواطرهم وقلوبهم ورفع المقاديرهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا واشتق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريعهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الناس علة وأشدهم رأيا واختلاف في ذلك فقبل كان فيما لم ينزل فيه رحي ليجتهد فيه ويحتمد وامعه فان الاجتهاد

يامرني به وإنما وقع نزولي فيه اتفاقا من غير تأمل في أمره وقد أمرني الله تعالى بقبول قولكم في مصالحة أمركم حيث قال وشاورهم في الأمر (قال فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (انهمض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة أي قسم لنا وانتقل بنا (حتى تاتي أدنى ماء) أي أقرب (من القوم) يعني قريشا (فنزله) ثم تغور ماوراءه (من القلب) بضم القاف جمع قليب وهو البئر ونعور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول أي نفسه عليها وعلى الثاني نذبهما في الارض ونذفنه بالثلا يقدر واعلى الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال) أشرت بالرأى أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب

في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما أشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدحهم في مواضع أخر فقال وأمرهم بشورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا الارشد وأمرهم وقد ورد ما خاب من استخاروا ولا ندم من استشار

(وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الأحزاب (مصالحه بعض عدوه على ثلث عمر المدينة) من التجر وغيره وفي نسخة
 بالتاء القوية (فاستشار الانصار) كإرواه البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء المحارب الغطافي الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا عمر المدينة والاملاها علينا عليك خيلا ورجلا فقال حتى استأمر السعدون يعني سعد بن عباد وسعد بن
 معاذ فشا ورهما فقالا لا والله ما أعطينا المدينة من أنفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه
 الصلوة والسلام أراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين الغزاري والمحارب بن

عوف المري وهما قائدان
 غطفان فاستشار صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ
 وسعد بن عباد فقال
 سعد بن معاذ يا رسول الله
 قد كنا نحن وهؤلاء القوم
 على الشرك بالله تعالى
 وعبادة الاوثان لان عبد الله
 ولا نعرفه وهم لا يطعمون
 ان ياكلوا منا ثمرة الاقرى
 او بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
 وهدانا له واعزنا بدينه
 نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا
 من حاجة والله لا نعطيهم
 الا السيف حتى يحكم الله
 تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام
 فانت وذاك القصة وهذا
 معنى قوله (فلما أخبروه
 برأيهم رجع عنه) أي
 عن رأيه (فخل هذا)
 أي ما ذكره ابن اسحق في مغازيه وساق القصة بشماها وذلك لما اشتد الامر
 على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر - ربعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ما بذلك
 واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعدون وقال له ابن معاذ أكره الله هذا قال لا ولكن أردت
 دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذكرناه آتوا وتناول الحقيقة ومحاها وجرى ما جرى حتى
 هزم الله الاحزاب وحده واعز جنده (فخل هذا) المذكور من قصة الحجاب والانصار وغيره (وأشباهه)
 مما يضاهاه (من أمور الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (لامدخل فيها العلم ديانة) أي
 أمور متعلقة بالشرع والدين وأحكامه (ولا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطف على قوله ديانة أي ليس
 مما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لأمته وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من
 ان يعتقه على وجه فيظهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذ ليس في هذا
 كله نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ليس بهما عذبه (ولا محطه) بحا وطاء مهماتين من المحط وهو
 التنزيل لاسفل أي لا يحيط على مقامه ولا يعينه (وانما هي أمور اعتيادية) أي جارية على عادة الناس
 فيها لا من العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى بها
 ولا يخاطبها فضلا عن تجربتها (وجعلها مهمه) أي أمر اهتم به ويتقيدوه هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتفت
 لها (وشغل نفسه بها) أي بأمور الدنيا غناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشحون
 القلب) أي قلبه ملؤه (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتزويه وتعظيم أي لم يبق فيه
 محل فارغ غيرها حتى يخطر بباله كما قيل

تلك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبي

الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) أي مما يؤثر به ببيئتنا وتعليمنا وتبليغنا (يجوز عليه
 فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قديظ شيناء على وجهه ويظهر خلافه (اذ
 ليس في هذا كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطه) له عن رفعة مرتبة قواعدها ونزلة (وانما هي أمور اعتيادية اعتادها الناس
 وآلفوها) يعرفها من جربها مرة بعد أخرى (وجعلها مهمه) أي غاية مهمه فيها وشغل نفسه بها وعالجها وعانها (والنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم) لم يقول في دعائه ولا يجعل الدنيا كبره منا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي ملؤه (بمعرفة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب العبودية

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملاءها (ملان الجوانح) جمع جانحة وهى الضلوع التى تلى الصدور جعل معرفة الله وصفاً له ملاً قلبه اشارة الى انها أول ما علمه وانها اعتقادات حقيقة وهى أول ما يجب كما قيل

أنا فى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكنا
وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملاً صدره لوروده عليه بعدها وهى غاية المحسن والاتقان وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازاً من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مقيد البال بمصالح الامة الدنيوية والاخرية) والبال هنا بمعنى الخاطر الذى يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه أراد ان افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقى ما أوحى اليه لا يشغل الالبصاح الامة المذكورة والمراد أمورهم التى بها صلاح دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بدينهم فى معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دره فيما أتى به من تباعق التفنن فى العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً من معرفة ربه مل قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي مل صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم وخاطروا فكارافا عرفه (ولكن هذا) أى ما يعتقدهم يظهر خلافه (انما يكون) أى يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (فى بعض الامور) الدنيوية العادية التى تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه أيضاً انما (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (فى النادر) أيضاً والافسامة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضى انه أعلم الناس بامور دينهم أيضاً لانه أوفر الناس عقلاً وقد أطلع الله تعالى على أسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم أعلم بامور دنياكم انما أراد به تطيب قلوبهم كما مروا ولا يتركى نفسه الشريفة تتواضع امامه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) أى طريق العلم به (التدقيق) أى تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه (فى حراسة الدنيا) أى حفظ أمور الدنيا وصونها (واستئثارها) أى طاب زيادتها ونحوها وهو أمر ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حث الدنيا ولا يشتغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الانادر (لا فى الكثير) من أمورها (المؤذن) الذى يعلم كثرة من اطلع عليه انه صدر (ب) سبب (البه والغفلة) البه والغفلة نقص فى العقل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الناس وارحهم عقلاً والغفلة دون البه وكونه لعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد فى الحديث من ان أكثر أهل الجنة فالمراد بهم كفى النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولا يعضدهم فى بعض الحجة وقد نبى له دار احسنه أدارك يا هذا غدت الجنة * وان أهل الجنة البه

(وقد تواتر بالنقل) تواتر ما عنوا به كذا تواتر كرم حاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواترهم على الكذب فى الجميع لافى مادة بخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) وأحوالها تفصيلاً من غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) أى الامور الدقيقة التى تخفى على كثير منهم (مصلحتها) أى عاجاتم التى بها اصلاح العالم فى المعاش (وسياسة فرق أهلها) عر باوعج ما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وأساليبهم (سياسة حكم الناس وضبط أمورهم) الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم عليه بما يجعله منقاداً (ما هو) ما موصولة أو موصوفة فاهل تواتر (معجز فى البشر) أى أمور يعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم أى ظاهر

(بمصالح الامة الدينية والدنيوية) أى التى لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أى ما يظنه على وجهه ويظهر خلافه (انما يكون فى بعض الامور) الدنيوية أى التى ليس لها تعلق أصلاً بالأحوال الدينية (ويجوز) أى وقوع مثله عنه (فى النادر) منها وفيما سبيله (التدقيق) أى تدقيق النظر وتحصيل الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر أوله أى محافظتها وامرعاتها (واستئثارها) أى تحصيل ثمرتها ونفعاتها (المتربة عليها) لافى (الكثير) من أمورها (المؤذن بالبه) بفتح تين أى المشير الى البه (والغفلة) المؤذنة بقله شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللثام كما قال الله تعالى يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمنع من تكذيبهم العقل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا) وأحوالها (ودقائق

(كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب) * (فصل وأما ما يعتقد) * وفي حاشية الحجازي ويروي بضم أوله وفتح ثائه والقاف (في أمور أحكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المر فوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من المبطل) وأغرب التلمس في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرايته من جهة المبني والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصالح من المفسد) من يدخل باصلاح أو افساد من العباد في أمور ٢٦١ البلاد (فهذا السبيل) أي ما ذكر

هنا من معتقده ومعرفة
على الوجه الجميل (لقوله
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان
وغیره - ما عن أم سلمة
(انما أنا بشر) وانما سوي
الى أحيانا (وانكم
تختصمون) بينكم وترفعون
الامر (الى الله) لعل بعضكم
الحسن) أي أعرف
وأظن (بحجته) أي
خصومته وقاين بينته
وطريق غشيته ومنه
قول عمر بن عبد العزيز
عجبت لمن لا حق الناس
كيف لا يعرف جوابه -
الكلام أي فاطنهم - (من
بعض) لبلاته أول صفاء
حاليته (فاقضى له) أي
فاحكم (على نحو) بالثبوت
(عما أسمع) أي منه كما
في نسخة يعني من كلامه
حيث لم أعرف حقيقة
مرامه وفي نسخة على نحو
ما سمع بالاضافة (فن
قضيت له من حق أخيه
بشيء) فيما ظهر لي على
وجه يكون الامر في الواقع
بخلافه (ولا ياخذ منه

جلدهم من غير استئثار بشعر ووبر كالحیوانات) (كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب)
كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فوض الله تعالى له الامانة
العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم - ثم ودعوتهم لطاعته لزمه أن يعلم جميع أحوال الناس دينوية
ودنيوية ليت أمره ويتأق له ما أمر به فلا يخفى عليه الامور قليلة ولا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحكم بالسطنة والقضاء والقنوى كما فصلوه وسبق الفرق بين أحكامه فيها
* (فصل) * قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما ما يعتقده) صلى الله تعالى عليه وسلم (في أمور أحكام
البشر) أي ما يحكم به عليهم في أمورهم التي ترفع اليه من الامور (الجارية على يديه) أي الواقعة عنده
فاستعار الجري على يديه لهذا (وقضايهم) أي أمورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضى فيها
عما أراه الله تعالى (ومعرفة الحق من المبطل) ضمن المعرفة معنى التمييز بعد اذن الحق والباطل
أسما فاعل بمعنى من هو على الحق أو الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركب من غير داع له (وعلم
المصالح من المفسد) أي أهل الصلاح والفساد (فهذه السبيل) الباء ظرفية أي جاء في هذه الطريقة
السابقة في أمور الدنيا التي قد يظهر له منها الامر بخلافه أحيانا ولا يضره ما سياتي وهو وان كان
لا يخفى الله تعالى عنه علمه أصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لئلا يضل به بعض أمته اتوهمه
انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى ولذا كان يستره كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى
لم يعتننا بما أتى العقول به * حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم

(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا أو أوداود عنه مراده المصنف رحمه الله
تعالى له لو سنده فيه كثر وتقدمت الاشارة اليه مرارا (انما أنا بشر) لأعلم الغيب (وانكم تختصمون الى)
في أمور عندي وتردون حكمها الى (والعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض) أي أعرف بقيام
الحجة وأفصح في بياتها لمن يخصه وأصل معنى الحن الميل عن الاستقامة ومنه الاحن في الاعراب
لميله عن الصواب والاحن الطرب ومنه الحان القراءة وفي الاساس الحن بحجته فطن لما في صر فها لما
بشاهة فلان الحن بحجته من صاحبه انتهى أي أفصح منه وأقدر على اقامة الحجة (فاقضى له) واحكم
(على نحو) بالثبوت أي على نوع وضرر (عما أسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت
له من حق أخيه بشيء) ولو قليلا أي حكمت له بشي ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه وبغير
بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة للاستعطاف والحث على عدم الحيف
(فلا ياخذ منه شيئا) ليس حقه (فانما أقطع له) بما أعطيه من حق غيره (قطعت من النار) فجعل ما اخذه
بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمة عليه واستحقاقه لالعذاب نزل به نزل عذابه حقيقة كافية
قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم - نارنا وحاصله ان حكم
الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ وليكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا

شيئا فانما أقطع له قطعة من النار) لبناء أحكام شر بعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر
وانما صدر الحديث بقوله انما أنا بشر مثلكم ايذا بان السهو والسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى أن
لا يدرك من الامور الشرعية الاظواهر هاتمهيدا للعدرة فيحاسبى بصدرة عنه عليه الصلاة والسلام من أمثال تلك الاحكام ولو كان
نادر في الامام وليس هذا من قبيل الخطا في الحكم فان الحاكم مأمور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه
البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعوى بشاهدي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهم ما فهو محق في الحكم
وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر

(حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى) أي الباجي وهو هشام بن أحمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد - المحافظ) هو أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر) أي ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا أبو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبي من قدامه شيوخ ابن عبد البر كان تاجر اصدوقا (ثنا أبو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن أبي داود (ثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة أخرجه الاثثة الستة (أخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر انه الثوري ٢٦٢ ومسندي في هذا ان المحافظ عبد الغنى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن

عبدية وفي التهذيب قال روى عن سفيان وأطلق لمعلم المطلق على المقيد قلت وكلاهما ما امان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ايهما (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية أخرجه لها الاثثة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم فسموها زينب (عن أم سلمة) احدى أمهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهرى) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فلعل بعضكم أن يكون بلغ من بعض) أي افصح أو أكثر بلا غاية قال بالغ ببالغ مبالغوه بلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه انه لا يبني افعول من غير الثلاثي الجرد لا يتقوية أشد ونحوه فلو أراد بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمسا في نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجري) من الاجراء أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجريان أي وتنفذ أحكامه عليه الصلاة والسلام ويروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الميم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضاء (بشهادة الشاهد) أي حنسه نارة (ويعين المحالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

نحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرهما فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض أحكام الفروع وكما شهد شاهد اذ روى على رجل انه طلق امرأته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له أن ينكحها بعد الحاكم المذكور أم لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه أبو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا الحسين بن محمد) هو المحافظ أبو علي الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي كان من لقي ابن داسة وأخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن داسة راوي سنن أبو داود كما تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن كثير) بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتيه ساكنة وهو ابن كثير العبدى البصرى الامام المشهور أخرجه الاثثة الستة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (سفيان) أي الثوري لابن عبيدة لانه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في جعل المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وزينب هذه بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المذكورة واسمها زود قيل رمله كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعني انما أنا بشر الى آخره وقد قدم المتن على السند هنا وهو جائز لانه مبين لما عقده الفصل كالتبرجة له وعدل فيه عن رواية الصحبة لعل سنده في سنن أبي داود وأولاه ضمه لما هو مشهور معلوم تقوية له (وفي رواية الزهرى) ابن شهاب الامام المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فلعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالغاء التقرية وفيه (أبلغ من بعض) مكان الحسن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصل - ولأي أسرع - ولولا الحاجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكافؤه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويح حجة - (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سادس مدغم على احسب (فأقضى له) أي أحكم له بما أظنه حقه - (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (تجري) بمثناة فوقية (أحكامه) مرفوع نائب عن فاعله أو بتحتية مضمومة وأحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجري على (موجب) بضم الميم وفتح الحيم أي ما يقتضيه (غلبات الظن) أي ما يغلب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) أي بسبب ذلك (ويعين المحالف) اذا حلف فانه

يغلب أي افصح أو أكثر بلا غاية قال بالغ ببالغ مبالغوه بلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه انتصر الدجى عليه وفيه انه لا يبني افعول من غير الثلاثي الجرد لا يتقوية أشد ونحوه فلو أراد بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمسا في نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجري) من الاجراء أي ويمضي (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجري من الجريان أي وتنفذ أحكامه عليه الصلاة والسلام ويروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الميم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضاء (بشهادة الشاهد) أي حنسه نارة (ويعين المحالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

(ومراعاة الاشبه) بما يظنه حقاً وقال التلمسافي يعنى في الحكم بالقائف أقول وهذه مسئلة تختلف فيها (ومعرفة العقاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر أوله ومدودا حيط الوعاء والمراد كل ما يربطه من صرة وغيره والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام بنى أمره في الأحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد أغرب الدججى حيث قال كنى بالعقاص والوعاء عما يظهر له من فوى كلام المخصمين بما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء

٢٦٣

يغلب على الظن صدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال المخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين المخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الائمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) أى ما هو أكثر شبيهاً بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) مما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من (معرفة العقاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما التقط (والوكاء) بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا بينا تدفع له الغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عقاصها ووكاءها وان جاء أحد يخبرك بها والافانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) أى له اقتضت حكمة الله تعالى لنبية عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من بعده من احكام أمته ولو أراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة ما فعل ولكنه لا ييسر ان بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه ما مود بالحق به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطا في ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء لاطلعه الله تعالى على أسرار عباده) أى ما خفي منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع به وانه اذا أطلع به لا يظهر لهذه الحكمة (ونجيات ضمائر أمته) أى ما أضمره وأخفوه من أنفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبأة اسم مفعول مشدد الباء أى مكنونة غير ظاهرة وخبايا الارض في الحديث الزرع لا يستتاره اذا بذروا في الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر

تبع خبايا الارض وادع ملكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا

(فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) يعنى لو أطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له في حكمه (الى اعتراف) أى اقرار من الخصم (أو بينة) تشهد عليه (أو يمين) توجهه على المنكر (أو شبهة) أى مشابهة في الامر لاحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما أمر الله تعالى أمته في اتباعه) في احكامه التي شرعها لهم (والاقتداء به في أفعاله) المشروعة (وأحواله وقضاياه) أى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته وغيرها (فكان هذا) الامر الذي أمر باتباعه (لو كان مما يختص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) أى أعلمه الله تعالى به مما خفى على غيره (ويؤثره الله تعالى به) أى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون أمته لانه وحى أو الهام له (لم يكن للامة سبيل) أى طريق لهم (للاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما آثره الله تعالى به (ولاقامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية من قضاياه) في أمر من الامور الدينية (لاحد) من احكام أمته وخلفائه (في شريعته) واحكامه (لانا لا نعلم ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو في تلك القضية الحكمه هو انن في ذلك بالمسكنون) أى الحق (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) التي

عباده) من أهل ملته (ونجيات) أى مخفيات (ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) أى من غير افتقاره (الى اعتراف) من أحد المتخاصمين بالحق (أو بينة أو يمين أو شبهة) أى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلع به عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره) أى طريقته (وكان هذا) أى أمر الله تعالى أمته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بعلمه) ويؤثره الله تعالى به (أى بانقراده واختصاصه) لم يكن

للاقتداء به في شئ من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولاقامت) بعده (حجة) على من خالف أمرا من أموري دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على أحد من أمته (لانا لا نعلم مما اطلع) من الاطلاع أو الاطلاع أى ما أثر به (هو في تلك القضية) المروعة اليه (لحكمه هو اذن) أى حينئذ (في ذلك) أى في وقت ورودها هنالك (بالمسكنون) أى المستور (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله عليه من سرائرهم) أى ضمائرهم

(وهذا) الامر المكثور والذم المصرون (علا لعلهم الامة) اذا يطالع على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول وأما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم (يقينا والمهم لا يغيب الا أمر اظننا وبهذا المقال ين دفع ما يرد على المحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى ٢٦٤ أعلم بالاحوال ثم الاولياء من أرباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان

أخفاها عن غيره من الامة (وهذا مما لا يعلمه الامة) لانه تعالى لا يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول (فأجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية (على ظواهرهم التي يستوى فيها هو) صلى الله عليه وسلم (وغيره من البشر) من أمة في زمنه وبعده وهذا باعتبار أكثر أحواله والافن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعامة وقد أطلقه الله تعالى على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها للحكمة المذكورة وقد أمر بعض الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كما لحضر على القول بنبوته وهو الاصح كما لم يكن له أمة تقتدى به وكذا أنكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلامه له وليسقطى رسالة في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له المحكم بالباطن أيضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها قضايا لا تطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة والسلطنة أى الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قواعد مع الفرق بينهم فأرجع اليه ان أردته (ليتم اقتداء أمة به في تعيين قضايا) التي وقعت في أحكامه بين الناس ويتم بضم التحية وقاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء أمة بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتزيل أحكامه) على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما أتوا) بقصر المزمرة أى يفعلوا ما فعلوا (من ذلك) أى من قضاياها وتزيل أحكامه (على علم وبقين من سنته) أى طريقته في شريعته التي بينها الامة (اذ البيان بالفعل) الذي فعله في أحكامه (أوقع) في النفوس وأثبت طمانينة (منه) أى من البيان (بالقول وارفح لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجاوز (وتأويل المتناول) بخلاف الفعل فانه لا يجري مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) أى الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر أجلى) بالجمم أفعال تفضيل أى أظهر (وأوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل أحد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه هو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان أى وجهان وجه من قبيل لمحين المساء أو الاستعارة الممكنة والتخييلة كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (وأكثر فائدة لموجبات) بفتح الجيم أى ما يقتضيه (الشأجرو) هو ضم الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي أى وقع بينهم من أمور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل أظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله أخبر موسى بما فعل قومه بعده فلم يلق الا لوح فلما عاين ذلك ألقاه رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول أقوى لان الفعل قد يطول فيتأخر البيان ورد بان القول قد يطول أيضا (وليقتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (احكام أمة) بعده (ويستوثق) أى يتمسك (بما يؤثر عنه) أى بما روى أو ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان أحدهما انه مبني للعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استعمال عن الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية أنه روى بمثناة بعد الواو مبني للجهول أى يتمسك بما يؤثر عنه أى ينقل نقلا صحيحا شائعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال

ومكان أيضا وربما يدعى كل أحد انه في مرتبة الولاية العالية (أجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية على ظواهرهم في القضية (التي يستوى فيها هو) أى النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتم) من الاتمام أو التمام أى ليعم (اقتداء أمة به في تعيين قضايا) أى أحكام ملته (وتزيل أحكامه) على أمة وفق قواعد شريعته (ويأتون ما أتوا به من ذلك) أى يفعلون ما فعلوا من المحكم بظريقتهم (عن علم وبقين من سنته) اذ البيان بالفعل أوقع منه بالخلاف فيه (وارفع) أى ادفع كما روى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتناول) وفيه ان الاحكام عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والافق قضية

الحال كلام لاهل المقال (فكان حكمه على الظاهر أجلى) أى أظهر لكل أحد (في البيان) في ميدان العيان (وأوضح) فكلاهما أى أبين (في وجوه الاحكام) اظهروا المرام (وأكثر فائدة لموجبات الشأجرو) أى التغافل والتنازع (والخصام) أى الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) أى بضائيا وفق شريعته (احكام أمة) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقنى أى يتمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطاكى وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثناة أى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) أى يروى من بيان قواعد طريقته

(وينضبط قانون شريعته) المشتملة على كليات أصولية تبني عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) أى عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) أى انغرد (به عالم الغيب) أى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أى من ملك أو بشر ٢٦٥ (فيعلمه منه) أى بعضه لا كله

(بما يشاء) أى بشئ يشاء
أو بقدر يشاء (ويستأثر)
أى وينفرد (بما يشاء)
وفي نسخة في الموضعين
بما شاء (ولا يقدح هذا)
أى عدم اطلاعه ببعض
قضية (في نبوته) من
رفعة مرتبة (ولا يقصم)
بفتح الياء فسكون الغاء
وكسر الصاد أى لا يكسر
أولا يحوّل (عروة) أى
عقدة (من عصمته) أى
نزاهته من طهارته

(فصل)

(واما أقواله النبوية)
أى الصادرة منه في غير
الامور الاخرية (من
اخباره) بكسر أوله أى
اعلامه (من أحواله
وأحوال غيره وما يفعله
أو فعله) مستقبلا أو
ماضيا (فقد قدمنا ان
الخلف) أى التخلف أو
صدور الخلاف أو
الاختلاف وقسم بالكذب
(فيها) أى في تلك الأقوال
وفي نسخة في هذا أى هذا
النوع (تمنع عليه) ولا
يجوز ان ينسب شئ
منه اليه لعصمته في
اخباره (في كل حال)

فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهى القضايا الكلية المنطبقة على
جزئياتها فيتعرف منها أحكامها حلا وحرمه وغيرهما ثم أجاب عن سؤال مقدر فقال (وطى ذلك عنه) أى
أخفاؤه مستعار من طوى المتاع في صوان له وفيه إشارة لجلالته ونفاسته وانما أخفاؤه لانه (من علم
الغيب) (الغيب عن غيره) (الذى استأثر) أى تفرّد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على
غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للارتضى (فيعلمه منه) أى يطلعه على
بعضه (بما شاء) بوحى أو الهام أو فراسة ليكون معجزته أو كرامته أكرمه الله تعالى بها (ويستأثر) أى
يختص (بما شاء) بما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الآية من البشر
أو رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشى القاضى وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على
كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الغتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور
وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذكر فيها ما سيق لامته مذكورة في بعض كتب الحديث وقد
فصله ابن كثير في كتاب الغتن (ولا يقدح هذا) أى عدم اطلاعه على بعض المغيبات (في نبوته) صلى الله
تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يقصم) بالغاء والصاد الملهمة قالوا هو الكسر من غير ابانة
وقسم بالكسر والحل الثاني أنسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزروما يعقد به
شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تسكه بطريق الاستعارة المكنية الخفية لان للعصمة
جهات يتمسك بها هو ودفع لشبهه وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع
توهم انه يخالف لعصمته وليس كذلك لانه ما موربه بحكمة تقدمت

(فصل واما أقواله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبوية) أى المتعلقة بامور الدنيا التى لا تتعلق لها
بالشرع (من أخباره عن أحواله) التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسائر أموره
(و) (اخباره عن) (أحوال غيره) (النبوية) (وما يفعله) (هو في المستقبل) (أو فعله) (فيما مضى) مما صدر منه
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدمنا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام أعم من الكذب لانه
يكون في الامور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيما تمتنع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه أمر
يخالف ما في نفس الامر لانه معصوم في أقواله وأفعاله (في كل حال) من أحواله البشرية (وعلى أى
وجه) من وجوه أحواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى أو غضب
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) أى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر عنه خلف في شئ من
اخباره (هذا) الامر الذى عصم فيه من أقواله (فيما طريقه الخبر المحض) أى طريقه التى ورد فيها
قوله وخبره اذ كان من الخبر المحض أى الصريح الذى ليس من قبيل المعارض التى يراد بها التورية (عما
يدخله الصدق والكذب) يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن
عوارضه (فاما المعارض) جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل
التأويل من القول يقال عرفته في معراض كلامه ومعرضه بغير ألف وفي الحديث ان في المعارض
للمدوحة عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) أى ما خفى منها

(٢٤ شفاع)

يكون عليها (وعلى أى وجه) يتصور فيها (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى
أو غضب) أى فرح أو حزن (وانه) وفي نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) أى من الخلف في اخباره في جميع أحواله
وأسماره (هذا) أى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (عما يدخله الصدق والكذب) أى بالنسبة الى
غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرها خلاف باطنها) صفة كاشفة

(فجائز ورودها منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (في الأمور الدنيوية لاسيما) أي خصوصا (لقصده المصاحبة) المتعلقة بالاحوال الآخروية (كتوريته عن وجهه مغايزه) حيث كان إذا أراد غزاة وروى بغيرها أي سترها وأوهم أنه يريد غيرها وأصله من الراء أي ألقى البيان وراظه مره (لثلاثا يأخذ العدو حذره) أي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث أن في المعارض لندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدجى أي ومثل توربتهما (روى من محارحته ودعابته) بضم داله المهملة أي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكر اتداعبها وفيه إشارة إلى ملاعبة صغارهم فعن أنس أنه عليه الصلاة والسلام دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزين فقال يا أم سليم

٢٦٦

ما يؤل به لقصده التورية (فجائز ورودها) بالتلفظ بها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأمور الدنيوية) دون الأمور الشرعية (لاسيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها (لقصده المصاحبة) أي إذا كان في إخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كتوريته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغايزه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي يتوجه إليها في غزواته فإن فيها مصلحة والتورية عندهم أن يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعله من الراء كما نوره استمر المراد منه بإيها من غيره (لثلاثا يأخذ) أي يتأهب (العدو) الذي قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة أي يثبظ لما يحذره ويحافه فلا يقرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا وروى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشروجه (وكما) أي مثل توربته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من محارحته) المزاح معروف ويسمى إجماضا (ودعابته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة وذكرها للورودها في الحديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعابة وقيل في على كرم الله وجهه أيضا لولا دعابة فيه وإنما كان يفعله أحيانا (لبسط أمته) أي ليسرهم وشرح صدورهم وقدر البسط بهذا في اللغة على طريق التجوز لأن المعنى بعد أسارى وجهه وعند الفرح ببسطها فيشبع وفي أمثال العامة البسط صدف وهو البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) رضى الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته من بيانية أو تبعيضية أي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيذا في محبتهم) وفي نسخة تحببهم لأن المرء إنما يمازح من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضى الله تعالى عنه وصحبه (لاجلت على ابن الناقة) وروى عن أنس هريرة أيضا وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني فبسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بماعساه أن يكون ثم قال له أنا أجلك على ابن الناقة فسبق مخاطره من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغني عن ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد أجلك الا الناقة وإنما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل معهم أذبا بالوحشتهم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فبأنسهم بذلك وليعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النبي عن المزاح إنما هو عن كثرته المفرطة واستعماله مع كل أحد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الأطفال ويمح الما في وجوههم وأفواههم والأخبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث وأمره

يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام أبا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي أو المراد بها محارحته ومطابته ومنه قول عمرو قد ذكر عنده على للخلافة ولا دعابة فيه فتحصل أن الدعابة أعم من الممازحة (لبسط أمته معه) أي لانبساطهم معه أو لانبساطه معهم وانشرائح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانبسألم ببشاشة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمته (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدجى من بيانية لا تبعيضية وأقول الاظهر الثاني لأن مزاحه عليه الصلاة والسلام لم يكن مع جميع أصحابه الكرام (وتأكيذا في تحببهم) ويروى في تحببهم أي في محبتهم

فيه وميلهم إليه (ومسرة نفوسهم) أي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) ليعض أصحابه على ما رواه أبو داود والترمذي وصحبه عن أنس رضى الله تعالى عنه (لاجلت على ابن الناقة) ولفظ الترمذي أن رجلا استجمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أني حاملك على ولد الناقة فقال لا يطيقني فقال لأجلك الأعلى ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد ابل الا النوق

صلى

(وقوله) فيما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن شهم القهري (للرأة التي سأله عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا) أي ما قاله عليه الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جل) صغيرا كان أو كبيرا هو (ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض) أي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الذي فيه اقراط ما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وأمر الدين ويؤثر في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو ومنه (هذا) أي مزاحه (كله فيما باباه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باباه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام أو بالصيغة (والنهي) صورة النهي للغالب أو الحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بضدوره (منه) أيضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ أو ينهاه عنه وهو (يظن) أي يضمر (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ماصح وما استقام (النبي ان تكون له خائنة الاعين) أي ايماءه ٢٦٧ بها على وجه الحيانة وقد قال

صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهير امشورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي حاتم وغيره (للرأة التي سأله عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم ان امرأته يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمة غشاوة على حدقه مضمرة بالبصر واللفظ يحتملها ما والاستفهام تقريرى ثم اشار الى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كله صدق لان كل جل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادل منه صغره عرفا (وكل انسان بعينه بياض) يحيط بحدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا أقول الا حقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا دعيتكم لا أقول الا حقا قال النبي عنه في قوله لا تمازح أخاك ولا تمازحه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يا بني لا تمازح الشر يف فيحقد عليك ولا الدني فيجتري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم فخله مذموم منه (هذا كله) أي ما صدر من عاز حته على وجه الحقيقة وغيره (فيما باباه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر (فاما ما باباه غير الخبر) من الانشآت (مما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند أهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه أيضا) القول بضدوره منه لعصمته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يامر احدا بشئ أو ينهى أحدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يظن خلافه) جملة حالية لبراءته من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان انسي ان تكون له خائنة الاعين

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور أي ما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من خبت النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعائنة بمعنى المعافاة وعن الشيخ أي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفي الصدور حب موافقتها وفي بعض الكتب المأثولة من قول الله عز وجل ان امرصادكم انما العالم بحال الفكر وكسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه

الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن أبي سرح فاختابه عند من رأى الله تعالى عنه وكان أخاه لاهمه فلم ادعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة طامع حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بني بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك باي فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا أومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الاعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الاعيان بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هو الايمان الى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشديها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب مستل هذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافعي بانه اشتهر انه عليه السلام كان اذا أراد سغرا أو رى غيره وهو في الصحاحين من

حديث كعب بن مالك وضع انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها الغات
 آخر والفرق لم ان الرزي يزي بالراء بخلاف الابهام في الامور والعظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فار تدتم اسم
 وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة
 القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروي خاتمة القلب (فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد) أي ابن حارثة السكابي مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن أحدا من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان
 تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوه لم لا يأتهم هو أقسط عند الله أي أعدل وأقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاتته شرافة عظيمة
 ونسبة وسيمية أبدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في أزاله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتابه المستور
 المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة
 والسلام خطب زيد بن حارثة جعش ٢٦٨ الاسدية بذت عمة النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول

فكيف ان تكون له خاتمة القلب) أن يكون فاعل فعل أي ينبغي ان يكون الى آخره هذا هو الظاهر
 وكونه مبتدأ تكاف لا داعي له وخاتمة مصدر يعني خيانة كالعافية وخاتمة الاعين ان يضم في نفسه
 خلاف ما يظهر فاذا أراد اظهاره أو ما بعينه وظهوره من العين نسب لها قال الله تعالى يعلم خاتمة الاعين
 أي ما تخون فيه غسارقة النظر والغمز وخاتمة القلب خيانتة واذ لم يجز له ان يشير بطرفه لخلاف ما في
 قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من
 ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وأبو داود وهو انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما فتح مكة أمرهم ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفر اسماهم وأمر بقتلهم وان وجدوا تحت استار
 الكعبة منهم سمع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان ممن أسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد
 وذهب لقر يش وقال ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كما مر
 وكان أخا لعثمان من الرضاع فعيه ثم أتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما اطمان الناس
 فاستأمنه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم أحد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هـ لا أو مات اليما يا رسول الله
 فقال ما كان لني الى آخره ثم حسن اسلامه وهو اخذ النجباء الكرماء العقلاء (فان قلت فامعنى قوله
 تعالى في قصة زيد) بن حارثة بن شرجيل السكابي كانت خديجة رضي الله تعالى عنها اشترته وهبته
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو أسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعشر أو عشرين سنة تبناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يقال له ابن عمي حتى نزل
 عليه قوله تعالى ادعوهم لا يأتهم وكان قدم أبوه وعمة لغدا ثم قالوا الرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يا ابن عبد المطلب أنتم أهل حرم الله وجيرانه وقد جئناك في ابن لنا عندك فقال من هو
 قال زيد قال هـ لاغـير ذلك قالوا ما هو قال أخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لله فدعا

الله صلى الله عليه وسلم
 اشتراه في المجاهلية فاعتمه
 وتبناه فلما خطب رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم زيد بن حارثة
 وظنت انه يخطبها لنفسه
 فلما علمت انه يخطبها
 لزيد أتت وقالت انا ابنة
 عمة لك يا رسول الله فلا
 ارضاه انفتى وكانت يبغضه
 جملة فيها حدة وكذلك
 كره أخوه عبد الله بن
 جعش فنزل قوله تعالى
 وما كان مؤمن ولا مؤمنة
 اذا قضى الله ورسوله أمرا
 أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم ومن يعص الله
 ورسوله فقد ضل ضلالا
 مبينا فلما سمع ذلك
 رضيا بما هنالك وجعلت

بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه

وخبره

وسلم وكذلك أخوه فانكجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة
 دنائير وستين درهما وجارود رعاوازا واما حقة وخسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فارها عليه الصلاة والسلام
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب سمعت تسبيحه فذكرته لزيد فغظن له ثم كره صحبتها
 ورغب عنها لاجله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرايت منها شي قال لا والله ولكنها تتعاضم على بشر فهاؤنؤذني
 بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك أخطب لي زيد بن حارثة فقال
 اليها فاذا هي تخمر عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها
 فوليها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت انا باصانة شيأ حتى أوامرني
 فقامت الي مسجد ها ونزل

(واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل أنواع الانعام (وانعمت عليه) بالعق والتبني المنبئ عن كمال الاكرام
(أمسك عليك زوجك) أي أصبر عليها (الآية) أي واتق الله أي لا تطلقها ٢٦٩ فان الطلاق أبغض المحلل

الى الله الملك المتعال
وتخفى في نفسك
ما الله مبديه أي شيء الله
تعالى مظهره وتخفى
الناس في مقالتهم
باطلاق السننهم وقال
ابن عباس والمحسن
تستحي منهم والله
أحق أن تخشاه وان
لا تلتفت الى ما سواه
(فاعلم أكرمك الله
تعالى ولا تسترب)
أي لا تكسب ريبه
ولا تشك (في تنزيه
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي تبرئته
(عن هذا الظاهر)
كما بينه بقوله (وان
يامر زيدا بامساكها
وهو) أي والحال انه
(يجب تطلقه اياها
كما ذكر عن جماعة
من المفسرين وأصح
ما في هذا المعنى
ما حكاه أهل التفسير)
كالغوي وغيره
(عن علي بن الحسين)
أي ابن علي ابن أبي
طالب وهو الامام زين
العابدين (ان الله
تعالى كان أغل لم ينبيه
عليه الصلاة والسلام

وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار
العبودية على القدية والحريه قال نعم قد رأيت منه ما لا اختار عليه أحد غيره فقال رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن حضره أشهدوا انه ابني يرنني وأرثه الى آخر ما ذكر في السمر (واذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر
بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في
نفسك ما الله مبديه وتخفى الناس والله أحق أن تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه
بهديته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعناقهم وتقريبه ومحبة له وكانت
زوجته زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام أميمة بنت عبد المطلب وكانت من أجل النساء
وأشرفهن فاقى صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد الحاجة فلم يجده فوقع نظره اياها فاعجبه حسنها ووقع
في قلبه أعظم موقع فقال سبحانه مقلب القلوب وانصرف فلما جاءه زيدا أخبرته بذلك ففطن زيد
لوقوعها في قلبه وأتى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني أريد مفارقة زوجتي فقال
له ما رايك منها قال ما رايي منها شيء وما رايي منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي وتؤذي بني بلسانها فقال
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فاني وطلقتها فاجاب
عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) أيها السائل عن هذه القصة (أكرمك الله عز وجل) كما
أكرم مقام النبوة ونزله عما لا يليق به (ولا تسترب) أي لا تقع في ريبه وشك في شيء من أموره
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك
ريبه والصدق طمأنينة أي لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من
الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى في نفسه أمر الخشية طعن الناس فيه بحبها واردة طلاقها
وأمره بامساكها وهو يريد خلافه كما قال (وان يامر زيدا بامساكها) في عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (يجب تطلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه
أظهر خلاف ما في نفسه وأمره بما لم يرد به خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأصح ما قيل (في هذا) الامر
الذكر في هذه الآية (ما حكاه بعض أهل التفسير) وفي نسخة رواه أهل التفسير (عن زين
العابدين (علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن
طالحة ابن أبي طالب أحد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (أعلم بنيه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من أزواجه) أمهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيدا
وهي تحت نكاحه (فلما شكاها اليه زيد) بانها تتعظم عليه أشرفها وهو من الموالي (قال له أمسك
عليك زوجك) لانه فهم من شكايتها انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا تؤذها بوصفها بالتكبر
وطلاقها بالاسباب (وأخفى منه) أي من زيد (في نفسه) لم يصرح له به حياء منه أن يطلع الناس على انه
سيتزوجها وان لم يكن فيه أمر مستبح وانما كتم سره (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي
نسخة شيخنا (ما أعلمه الله تعالى مبديه ومظهره) بابراره في الخارج (بتعام التزوج وطلاق زيد

ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه) وفي نسخة عنه
في نفسه أي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما أعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) أي مبديه (ومظهره بتمام
التزوج وطلاق زيد

(لهما) مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وظارا
 وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي
 في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول أبو الحسن في
 قوله تعالى وتجنبي في نفسك ما الله مبدي وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قلت لما ان جاء زيد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا نبي الله أريد أن أطلق زينا فاعجبه ذلك قال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله
 قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني أريد ان أطلقها قال أمسك عليك زوجك فعاتبه
 الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء
 وهو مطابق للآية الاولى لان الله تعالى أعلمه انه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهره غير تزويجهما منه فقال زونا كما فلو كان الذي
 أضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبة أو طلاقا لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر به انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره
 فدل على انه إنما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياءا ان يقول اني أريد ان أتيت تحتك
 في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر هو انه

٢٧٠

في نكاحك ستكون امرأتى

(لهما) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم الآية قال ابن العربي
 * فان قلت فلم قال له أمسك عليك بعدما أخبر الله تعالى بانه سيزوجها له * قلت ليعلمه ما لم يعلمه
 من كراهة تزويجها ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة
 اشكال أصلا (وروى نحوه عن عمرو بن فائد) بقائه ألف وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالغاء
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فائد الاسوارى وقال الدارقطني وغیره انه ضعيف متروك
 الحديث معترلي قدرى لا يقيم الحديث وهو بصري يكنى أبا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقفت
 عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يعلمه) مضارع من الاعلام (ان الله تزوجه زينا بنت جحش) رضي الله عنها وقيد لها
 ببنت جحش ليخرج غيرة هان من أمهات المؤمنين زينا بنت أخرى هي بنت خزيمة أم المساكين
 (فذلك) هو الامر (الذي أخفى في نفسه) لاستحيائه من اظهاره (ويصحح هذا) الذي رواه الزهري (قول
 المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لافادته انه أمر اراده قبل ذلك وفي
 عنه الحرج في تزويج منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي (أي لا بد لك أن تزوجهما) لانه
 قدره أولا وانما تزوجهما لحكمة رتب عليها الاحكام الشرعية (ويوضح هذا) الامر الذي قرره
 المفسرون (ان الله لم يبدي) أي لم يظهر (من أمره) أي من شانه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه

أخفى محبتها أو نكاحها
 لوطلقها لا يتعدح في
 حال الانبياء لان العبد
 غير ملوم على ما يقع
 في قلبه من مثل هذه
 الاشياء ما لم يقصد فيه
 المسا ثم لان الود وميل
 النفس من طبع البشر
 وقوله أمسك عليك
 زوجك واتق الله
 أمر بالمعروف وهو
 حسنة لا اثم فيه وقوله
 والله أحق أن تخشاه
 لم يرد به انه لم يكن يخشى
 الله فيما سبق فانه

القصة

عليه الصلاة والسلام قال أنا أخشاكم لله وأتقاكم له ولاكنه تعالى لما ذكر

الخشيعة من الناس ذكر ان الله تعالى أحق بالخشيعة في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء وهذا زين العابدين أحد النظراء السبعة
 وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وأبان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمرو وأبو سامة ابن عبد الرحمن
 ابن عوف وأبو بكر ابن محمّد بن عمرو ابن حرم وعبد الله بن هرير الاعرج (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالغاء
 في أوله ودال مهملة في آخره وهو أبو علي الاسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب
 الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب نابي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينا بنت جحش فذلك) أي تزوجهما (الذي أخفى في نفسه) وأعلمه ان في أزواجه
 عليه الصلاة والسلام زينا بنت أخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى أم المساكين تزوجهما عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على
 رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتويعت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة ووصلت عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها اليه البقيع ولذا قيد زينا في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا)
 المروي عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) كان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تزوجهما (ويوضح هذا) أي ما صحح
 (ان الله تعالى لم يبدي من أمره) أي لم يظهر من شانه

(معها غير زواجهما فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلاة والسلام عما كان أعلمه به تعالى) أي لا غيره (وقوله) أي ويوضح هذا أيضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أي قدره (له) وقضاه وأوجبه وأمضاه (سنة الله) أي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا من قبله ٢٧١ من أرباب النبوة وأصحاب الرسالة

حيث أباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية وسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا وأمره مقطوعا (فدل) أي قوله ما كان على النبي من حرج (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) أي ضيق وانهم (في الأمر) أي المفروض له عملا أنهم يتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليسوئهم بشديد المثلثة) أي ينسب إلى الأثم (نبية) فيما أحل له مثال فعله) أي مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) أي شرع طريقته وأظهر شريعته (في الذين خلوا) أي مضوا (من قبل) أي من قبلك (أي من النبيين فيما أحل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) أي ما أخفاه (على ما روى في حديث قتادة) كإرواء

القصة (معها) أي مع زينب رضي الله تعالى عنها (غير زواجهما) أي تزويجهما (فدل) ما أبداه الله تعالى من أمره على (أنه) أي تزويجهما بالله هو (الذي أخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه أخفى في نفسه غير ما أمره الله به وانما الذي أخفاه شيء (عما أعلمه الله به) لا غيره مما توهم وفاته تعالى لم يبد شيئا غير زواجهما فدل على أنه هو الذي أخفاه كما تقرر ولو كان أمرا آخر أبداه وما في الكشف من قوله (فان قلت فماذا أراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد أريدان فأرقتها وكان من المحجبة ان يقول له افعل فلان في أريد نكاحها قلت الذي أراد الله تعالى منه ان يصمت أو يقول له أنت أعلم بشأنك انتهى نزعة اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما) (وقوله تعالى في القصة) أي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والمخرج في الاصل الضيق وأريد به الأثم أي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في أمر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء أو هو مصدر لفعل ع لم من السياق أي سن ذلك سنة وطريقه شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد أو في تعدد المذكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لا من الغرض مقابل السنة في ذكره مع السنة توربه وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (أنه) لم يكن عليه (صلى الله تعالى عليه وسلم) (حرج) أي تضيق ولا اثم يقتضي العتاب عليه (في الأمر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له وأعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) أي ما فعل وقدر (ان يؤثم نبيه عليه الصلاة والسلام) أي يوقعه في اثم وذنب (فيما أحل له مثال فعله) أي أحل مثله (لمن قبله من الرسل) عليهم الصلاة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه (قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي مضوا وتقدموا (أي) من قبلك (من النبيين فيما أحل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سن الانبياء الذين قبلك دل على انه أمر مشروع لا اثم فيه فدلّت الآية على بطلان غير ما قيل للدلالة الآية عليه نصريحها ظاهرا (ولو كان) الأمر على خلاف ما ذكر وتفسير ما أخفاه بما ذهب اليه غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حميد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) أي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبه) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لتعلق قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم المخرج) أي الاثم غير اللائق به والتضيق على زيد بارادته مفارقة مذكورة وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (ما لا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه إلى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتمنيه ومد العيين اطالة النظر حتى لا يردده لاستحسانه فهو بتقديره ضاف أو تجوز في العيين وهو كناية عن تطلب الأمر وارادته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة إلى ان ما وقع في القرآن العظيم تمثيل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذا اتقوا بنابه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

عبد بن حميد عنه (من وقوعها) أي من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في خاطره (عندما أعجبه) أي رؤيتها (ومحبته) أي ومن محبته (طلاق زيد لها لكان فيه أعظم المخرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سياتي بعد أيضا (ولا يليق) أي ولا لكان فيه ما لا ينبغي (له من مدعيه) أي طمحه أو في نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفي رواية إلى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحيث اذا المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها المألومة

(ولكان هذا نفس المحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا ينسب) أي لا يتصف (به الانبياء فكيف شيد الانبياء) أقول هذا ليس بحسد أصلاً لانه عليه الصلاة والسلام هو الذي اختارها له أولاً ثم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وأمضاه حين رآها وأعجبه أدار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجباً مما وقع له في صورة ما بعد صدورهم عن غيرهم من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطلة الادخلها في حباله ٢٧٢ ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بامساك امرأته في استقباله رعاية

محسن ما آله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبته الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) أي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) أي جراءة كبيرة (من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال وآهافا عجبته وهي بنت عمته) أي أميمة بنت عبد المطلب (ولم ينزل) أي داعياً (إبراهيم) ولدته) أي من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل زواجها فقد روي ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب وأولم فلما طعمه واجلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة

تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية أي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا أعنيكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبدو منه شيء لا ثم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لا ثم فيه فكيف أعظم المخرج فيه نظر (ولكان هذا) أي لو كان ما أخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعدما أعجبهت زينب وأراد ان يطلقها أي لوضع هذا كان (من المحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريدز والماعنة وقيد بالمذموم لان القبضة حسد غير مذموم لان معناها ان يتمنى أن يكون له نعمة كنعمة غيره من غير غنى زوالها وهذا في أمور الدنيا لا في الدين وأقبح المحسد غنى زوال نعمة لغيره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للمحسد (ولا ينسب به) أي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة وأصلها أن يكون بكى ونحوه كما مر (الانبياء) تنازعهم رضى وينسب (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو أعظمهم وأشر فهم نفساً صلى الله تعالى عليه وسلم والاستغفار تعجبي انكارى والمراد به استبعاد صدور المحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبته وأراد طلاقها (اقدام عظيم من قائله) أولادون حاكبه عنه أي جراءة على مقام النبوة (وقلة معرفته) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعترف به (وبفضله) أي زيادته على غيره في الشرف وعلم المرتبة عن أمور الدنيا (وكيف يقال) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رآها فاعجبته) مما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها (وهي بنت عمته) عليه الصلاة والسلام لانها بنت أميمة بنت عبد المطلب كما مر (ولم ينزل) إبراهيم منذ ولدت الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرفها يعرف جمالها (و) كيف لا يعرفها (ولا كان النساء) ولو أجنبيات (يحتجن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفةن بعفته وعصمته (وهو) الذي (زوجها زيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيد لها) أي لزيب بعد ما تزوجها له (وتزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (اباها) بما قدره وأمره به كما تقدم بحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعامهم حكماً شرعياً وهو ما أشار اليه بقوله (لازالة حرمة التبنى) أي اتخاذ ابن غيره ابناً له لثلاثين الناس انه يحرم تزوج حليته من تبنائه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليته كل على الآخر (وابطال سنته) أي الطريقة الجارية بين الناس في جعل التبنى ابناً حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي يرد المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخليطاً لا حاجة للاطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل أحد أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وولده كما قاله العراقي

والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث وقال مروى في الصحيحين (وهو زوج جهال زيد) وفيه بحث اذا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبته ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وهذا الاينافى قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لزالة حرمة التبنى) بغزوة فريدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بمحدثين وفي نسخة سنته بنور ففوقية أي طريقته حسب عادته

(كما قال ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم) أي حقيقة (وقال) أي وقع ما وقع (لئلا يكون على المؤمنين حرج) أي شك وشبهة ووضيق وتهمة (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي وهو المدعى بالابن وفي معناه المدعى بالاب والاخت والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئاً (ونحوه لابن فورك) وقال أبو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو) أي فجوابه وفي نسخة نهى أي فائدة أمره بالامساك (ان الله تعالى أعلم نبيه انها زوجته) أي في آخر الامر (فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وزوجته (الفقة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يثبتين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيها عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعاً وقد قال أبو نعص ٢٧٣ المحلل الى الله الطلاق فلا

يناسبه ان يامر بالافراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف أو سرهما بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واعلمه كان يرجو ان الله تعالى يصالح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها واردة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وأيضا لو أمره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده في من يتناهى بالنسبة الى زوجته أو مطلقا لكل خليفة أو قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويقوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) أي استحي منه أو خاف ترزله أمر

وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالدلالة القوية ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على أم حرام وينام عندها ويغسل رأسه وهي أجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيدا زينا كأمه وساق مهرها من عنده وكانت هي وأخوها يابيان ذلك لشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) في بيان هذه القصة وما فيها من المحكم (ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم) أي ليس أباً حقيقة لا أحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له أب المؤمنين كما يقال لنسائه أمهات المؤمنين فانما هي أبوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما تزالت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذلك اسمه في القرآن المتلو في الحارث لم يقع هذا الغيرة من الامة وأما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فليست بنوتهم حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا (قال) الله عز وجل في هذه الآية (لئلا يكون على المؤمنين حرج) أي تضيق في أمر النكاح وهو تعليل لقوله زوجنا كما أي شرعنا ذلك توسيعا على الامة لا خصية لك (في أزواج ادعيائهم) جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلصق بنسبه بنسب غيره وليس بينهم بنبوة حقيقة وقوله اذا قضاوا منهن وطرا بالزوج والنكاح (ونحوه) أي مثل ما ذكر وبمعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال أبو الليث السمرقندي) تقدم بيانه أيضا (فان قيل) اذا كان الله قد رله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها ورضيه له (فما فائدة أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى أعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا عن طلاقها) وخرجهما من زوجيته (اذ لم يكن بينهما) أي بين زيد وهو تعليل ان نهيها (الفقة) أي محبة لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالتقى الله في قلبه كراهتها حتى أحب فراقتها ليعضى الله أمرها كان مفعولا (وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به) من انه قدر لها نكاحها له وأمره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار ما اعتادوه في المجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنه) لتوهمهم ان النبي كالنبوة الحقيقية وانما خشيته وهو لا ثم فيه كراهة القليل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال الاشراف (فامرهم بزوجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم) فنفي عنهم الحرج لينفي عنه

(٣٥ شفاع)

الامة على الاطلاق أو كلام أهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزوجها) ويروي تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا أي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها (ليباح مثل ذلك لامته) كما قال تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضاوا منهن وطرا أي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلافه وطوءا لابنه والظاهر انه لمسه الكفر روى عن زيد بن ابيها قالت ما كنت أمتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه

(وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها فعاش شهوة) أي مشتماها (ورد النفس عن هواها) وانشطار الرقع هذا المخاطر عنها (وهذا) القيل انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) أي جلنا أمره على (انه رآها خفاة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لعتان وقيل الاول مصدر للرة والثاني مصدر لخفاة اذا جائه بفتحة (واستحسنها) أي وأحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته اياها خفاة واستحسنها بفتحة (لانكره فيه) بضم نون فسكون كاف ٢٧٤ كذا في النسخ وقال الدجى بالتحريك اسمن الانكار كالنفقة من الاتفاق

بالطريق الاولى تطيبها لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة الطعن الجبهة وحاصله تاويل ما وقع في هذه القصة مما يخالف ظاهر ما يقتضيه مقامه لا مر به بما يرد خلافاً ومحبته لها وهي تحت نسكاح غيره فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لزيد بامساكها فعاش شهوة) أي مشتماها وزجر الما يقال له فانه تقع اذا كفه وذلكه والشهوة ميل النفس لما تستلذه (ورد النفس عن هواها) أي عساته واه من الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه لاستحسنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشا لمن مثله (وهذا اذا جوزنا عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها خفاة واستحسنها) لاسيما وقد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها لانه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكره فيه) أي لا ينكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة وأصلها كل ما لا يعرف فنقل ونخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيره ما يشاهد وغيره (ونظرة الفجأة) أي النظر الذي وقع بفتحة من غير عسود والفجأة بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم فسكون والفجأة بالفتح المرة منه (معفوعة عنها) أي لا حرج فيها ولا اثم لانه لم يقصده هو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مشتمى (ثم دفع نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا في قوله (وأمر زيدا بامساكها) في نسكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يهينها (وانما ينكر تلك الزيات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وأراد ان يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته (والتعويل) أي الماعول عليه المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بانه لا بأس فيما قاله ولا وجه له (و) هو (الاولى) وان جاز غير ذلك لانه لا يناسب مقامه وان كان جائزا فتنبيه (ما ذكرناه عن علي بن الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاها السمرقندي) في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) أي جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري) لما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه (وقال انه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة (عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزه عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن ان يظهر أمر في نفسه بخلافه وان كان أمرا جائزا له والنفاق في الاصل معناه الاخفاء ما خوذ من ناقضه اليربوع وهو مخبرجه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع لاختفاء الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا لاختفاء كل أمر لا يرضى ومنه الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعندها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (واظهار خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما أراده فلا وجه لما قيل انها عبارة

وهو كذلك في القاموس وفيه أيضا ان النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى وقد جرى لعد حيث شيا نكر ايهما في السبعة (لما طبع عليه ابن آدم) أي خلق وجبل (من استحسانه للحسن) بفتح حين أو بضم فسكون أي ميل طبعه الى الامر المستحسن (ونظرة الفجأة معفو عنها) جملة خالية (ثم وقع نفسه عنها) أي عن رؤيتها قصد (وأمر زيدا بامساكها) لزيادة بها أولا تنظار رفعها (وانما تنكر تلك الزيات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه عليه الصلاة والسلام أخفى عنه تعلق قلبه بها وأراد ان يفارقه لها (والتعويل) أي الماعول عليه (والاولى) لما ينسب اليه (ما ذكرناه) وفي نسخة والتعويل هي ما ذكرناه (عن علي بن الحسين) على ما حررناه (وحكاها) أي وما رواه

السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق انه غير الامام القشيري (وعليه قول) أي وعلى ما ذكره (أبو بكر بن فورك وقال انه) أي ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال) أي ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزه عن استعمال النفاق في ذلك) باختلافه خلاف ما يعلن (واظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك

(وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي باس بل نه سعة (فيما فرض الله له) أي قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاء (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطا خطأ بينا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحي أو الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يزيد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها ٢٧٥ أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء)

أي ان يستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نكاح
خلائل الابناء جهلا منهم
ان المراد بالابناء ابناؤه
الاصلا بكما بينه تعالى
بقوله وخلائل ابنائكم
الذين من اصلا بكم
(وان) أي وانما معناه
أيضاً ان خشية عليه
الصلاة والسلام من
الناس كانت أي حذراً
(من) ارجاف المنافقين
واليهود أي اخبار سوء
وترزّل (وتشغيهم) أي
بايقاع شروفتة على
المسلمين) بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد
نكاحه خلائل
الابناء كما كان (فعبته
الله تعالى على هذا)
أي على استحيائه منهم
(ونزّهه عن الالتفات
اليهم في ما أحله له)
من نكاح زوجة دعيه
(كما عبته على مراعاة رضى
أزواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما أحل الله

مستبشعة الى آخر ما أطال فيهم من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاهما عن غيره فلا عهدة عليه
فيه لو اراد ابن فورك التغليظ على قائل هذه العبارة وتعليقه بمان من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد نزهه الله عز وجل عن
ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي قضى
وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصرح
فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه وقع في قلبه محبتها
وارادته ان يزيد مفارقتها وأخفى ذلك في نفسه (فقد اخطا) خطأ فاحشاً لئلا يجعل نسبته له كنسبة
النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالعبر به للتشجيع على قائله وبعد تزويجه عنه كيف يعترض
عليه كما قيل وما آفة الاخبار الارواثا (قال) ابن فورك (وليس معنى الخشية هنا) يعني في قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه أي الخشية وعلى
الاولى الضمير للفظ المذكور (الاستحياء أي يستحي منهم) أي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه) أي من تبنائه وهو زيد وهذا أعنى قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض النسخ
واستحيائه لشرفه المقضى ان لا يسمع مقالة من احدى ان لم يضربوا يدنس عرضه (وان خشية)
أي استحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان من ارجاف المنافقين واليهود) أي اشاعة ما هو مكره
نزعهم وأصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما
قلت ألسن الناس اذا ما انطلقت * فهو بذر للبلايا والمحن
فاحذر الالسن مهما انطلقت * فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشغيهم) من الشغب بغين معجمة ساكنة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين)
بذكر ما ينقص نديمهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنه) لزعمهم
انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعصبا (بعد نكاحه) أي تحريمها (عن نكاح خلائل الابناء) جمع
حليته وهي الزوجة المنكوحة بتبنيهم بحول المتبني كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وخلائل ابناؤه كم
الذين من اصلا بكم (كما كان) أي وقع من ارجافهم وتشغيهم (فعبته الله على هذا) عتب محبة وتسلية
لعدم قبضه (ونزّهه عن الالتفات اليهم) والاعتداد بعقالتهم (فيما أحله له) وقدره من هذا النكاح من
غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عبته على مراعاة رضاء أزواجه) (النازل ذلك العتب) في سورة التحريم
بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) بتبني مرضات أزواجه والله غفور رحيم (كذلك قوله
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما أخفيتها عما الله بديه وبحوزة لك بلا حرج أي انه مثله في أنه
عتب ملاطفة وتسلية على ما استحي منه لشر ف مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار

لك الآية) أي بتبني مرضاة أزواجه والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطت
عائشة وحفصة فقالا له اننا شربنا منك رائحة مغايرة فقال انما شربت عند زينب عسلا ثم اتا حرس فتخلله العرفط
فحرم شربه فلا طعمه ربه بقوله يا أيها النبي لم تحرم لك الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس
والتمناه اليهم

(وقد روى) كما في جامع الترمذي وقدر واه ابن جرير وغيره أيضا (عن الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى فإنه المراد عند المحدثين حال إطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي عما يوحى إليه (لكتم هذه الآية) أي قوله تعالى وتختفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (لما فيها من عتبه) أي عتابه عليه (وابدأ ما أخفاه) أي وأظهار ما كتبه إليه

❖ (فصل) ❖ (فإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله وفي جميع أحواله) المشتبهة على أفعاله (وإنه لا يصح منه فيها خالف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) أي تردد من ريب (في عمد) أي قصد (ولاسهو) أي خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولاصحة) أي في حال ٢٧٦ عاقبة (ولارض) أي علة (ولاجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولامرج ولا رضى)

الاولهام (وقد روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه أي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنها لأنه هو الذي رواه عنها فقدمه على عادة الاسانيد فلا يزال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) مما أوحى بها تبته (لكتم هذه الآية) أي آية التحريم لا آية يز يدوز ينب رضى الله تعالى عنها كما قيل (لما فيها) علة لكم (من عتبه) صريحاً (وابدأ) أي أظهر (ما أخفاه) مما جرى بينه وبين أزواجه فيها وهذا الحديث فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها ومكث عندها كثيراً من عادته فسالن عنه عليه السلام فقيل أهدى لها عكة عسل فسقطت منه فاتفقن على أن يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كرهه الرائحة إذا رعت النحل أثر في عسلها فقال لا أعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث

❖ (فصل) ❖ فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه (فإن قلت) سائلا عما يخالف ما قدرته (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وفي جميع أحواله) وأوقاته (وإنه لا يقع منه فيها) أي في أقواله (خالف) أي يخالف للواقع (ولا اضطراب) أي اختلاف وتناف فهى كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولاسهو) ونسيان (ولاصحة) في بدنه (ولارض) بتغير مزاجه الشريف (ولاجد) هو ضد الهزل (ولامرج) كما تقدم (ولارض) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فما معنى الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحاحين (في وصيته) لأصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثنا به الشهيد أبو على) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم أيضا قال (حدثنا أبو محمد) ابن جويه السرخسى (وأبو الهيثم) الكشميهنى كما تقدم أيضا (وأبو اسحق) المستملى وقد تقدم (قالوا) حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربرى وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخارى قال (حدثنا على بن عبد الله) أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن المدينى الحافظ الامام العظيم روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمدينى بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو في الأكثر يقال مدينى والنسبة لمداين آخر

أي حال شرح وفرج (ولا غضب) أي حال ضيق خلق وكرهية نفس وكره لا تأكيد للنفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي أيضا (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا أبو ذر) الهروي (ثنا أبو محمد) أي ابن جويه السرخسى (وأبو الهيثم) أي الكشميهنى (وأبو اسحق) أي المستملى (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربرى (ثنا محمد

ابن اسمعيل) أي الامام البخارى (ثنا على ابن عبد الله) أي ابن جعفر بن نجيح ابن المدينى الحافظ قال شيخه ابن مهدي على بن المدينى أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة لمؤنني على حب بن المدينى والله لا تعلم منه أكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال امام هذه الصنعة البخارى ما استصغرت نفسي الا بين يدي على قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن مات بسمرقانة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدينى والاقول مدينى واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المدينى نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن صلاح ان المدينى نسبة الى مدينة اصبهان

نحو

(ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحجابي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام
أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين
المهملة ابن راشد (عن الزهري) أي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة الفقيه الأعشى يروي عن عائشة
وأي هريرة وجاعة وهو معمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا أحد الفقهاء
السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٢٧٧

نحو سبعة توفي الصحاح المدة في نسبة المدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمدينة نسبة للمدينة التي بناها
المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المدني نسبة إلى مدينة أصبهان المسماة بجنى انتهى وقد تقدم
الكلام فيه أيضا والمدينة هذا ترجمته في الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبد الرزاق ابن همام)
الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من
قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لأن عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم أبيه همام ويروي عن معمر
(عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الأعشى أحد الفقهاء
السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لما حضر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبناء للمفعول يعني حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم
مفعول يعني دنى موته وهو المراد ويقال لمن به من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم بإيام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعبا ولا زما فيقال
احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضر والصحيح الأول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه
وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضي الله تعالى عنه (م) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هلموا أي أتوا على وأصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم وأهل الحجاز
يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكور وغيره قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هم لهم
(أكتب لكم كتابا) لبيان ما بهم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد أمر بكتابتها
وجوز بعضهم جل على ظاهره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزته وتقدم ما فيه
مرارا (لثلاثوا) أي لا يقع منكم أمر تضلون به (بعده) أي بعد كتابته والعلم بحاقبه والعمل به (فقال
بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كما سيأتي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) أي اشتد
وقوى عليه (الوجع) أي ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في حال مرضه قد صدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه
وصحته وسائر أحواله (الحديث وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (أتوني) أي احضر وأما يكتب فيه
(أكتب لكم كتابا) أن تضلوا بعده أبدا وهذه آكد من الأولى لقوله فيها الن وأبدا (فتنازعوا) أي وقع
بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كافي البخاري
(ماله أهرج) من الهجر بالضم وسيأتي بيانه قيل أنه ظهر له جهر رضي الله تعالى عنه أن ما أراد كتابته
ما فيه إرشادهم للأصالح وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك له مما يجب تبليغه شيئا وقد
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل أنه أراد كتابة أمور شرعية على وجه رفع الخلاف
بينهم وقال سفيان أراد أن يبين أمر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها وباتي في كلام المصنف

والمعنى قرب أجلة
(وفي البيت رجال) أي
من قرابته وصحابته
جملة حالية (قال
هلموا) أي تعالوا
وهو لغة أهل نجد
وتميم فاتهم يمشون
ويجهمون ويؤثنون
وأما أهل الحجاز
فيستوي الكل عندهم
ومنه قوله تعالى
والقائلين لاخوانهم هم
الينا (أكتب) بصيغة
المتكلم مجزوعا على
جواب الأمر وفي نسخة
بالرفع أي أنا أكتب
(لكم كتابا) يعني أمر
أن يكتب أحدكم
مكتوبا فيه بيان
مهمات الدين للأمة
أو محل الخلافة دفعا
للنزاع وفيه أن هذا
غير محتاج إلى الكتابة
(ان تضلوا بعده) أي
بعد العمل به ويروي
بعدي (فقال بعضهم)
وهو عمر رضي الله تعالى
عنه (ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) أي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو يسكون السين أي كافينا (وفي
رواية اثنتوني) أي أحضر وفي (أكتب لكم كتابا) أن تضلوا بعدي (وفي نسخة بعده) أبدا فتنازعوا فقالوا) أي بعضهم كافي البخاري
(ماله أهرج) ويروي فقالوا أهرج وهو بفتح الجيم تحت على أن الهمة لا الاستفهام الانكار من الهجر بضم الهاء بمعنى الهزبان في حال
المرض والغشيان على من توقف في امتثال أمره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرارة كما
يقع للمرضى من لا يرتبط نظامه

(استفهموا) بكسر الهاء أي استخبروا والقائل بمنعه أو النبي عليه الصلاة والسلام عما أراده أفعله أولى أم تركه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعوني) أي أتركوني في حالي وتركتهم على (فالذي أنا فيه) من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي (خير) مما أنتم فيه من تنازع وضرب ولعله ٢٧٨ عليه الصلاة والسلام ظهر له في رأيه أو أوحى إليه أولاً أن الخير في

رجه الله تعالى حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في أول مرضه لغائصة أدعى لي أباً وأخاً أكتب كتاباً فاني أخاف أن يتمني متمني ويقول قائل ويأني الله عز وجل والمؤمنين إلا أباً بكر وأيداً أول يقول عمر رضي الله تعالى عنه حسبتنا كتاب الله وهو شاهد لهذا أيضاً وقال الخطابي إنما ذهب عمر إلى أنه لو مضى على شيء أو شيء بطلت أقوال العلماء والاجتهاد ورواه ابن المجوزي بأنه لا يلزم ما ذكر لأن الحوادث لا تنحصر وقال إنما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ما يكتب في المرض ربما يجد المناقون سبباً للكلال فيه وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى جوامع الكلام فيجوز أن يكتب ما شمل جميع الأحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من أن يقول في مرضه ما يبطن فيه طاعن لاستقامته ذهنة في سائر أحواله لا وجه له وللفظ الحديث كافي البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال بعضهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قروا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قروا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يقول أن الرزية كل الرزية لما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لاختلافهم ولغطهم وقال الشهرستاني أنه أول اختلاف وقع في الإسلام (استفهموه) أي قولهم أهجر بهمزة الاستفهام الانكار المجرى بضم الهاء استفهموا من توقف في امتثال أمره بالسكتة أي أبصرو عنه هجر وهو الهديان وما يقبح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم معصوم ومنزه عن مثله في سائر أحواله وقال الراغب يقال هجر وأهجر إذا تكلم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما أراد أتركه أولى أم لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) أي أترك كوا النزاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي أن يقع مثله عندني من أمته (فان الذي أنا فيه) من مراقبة الله والاهتمام لاقتائه وانتظار رسله الداعين إلى الرفيق الأعلى (خير) من الاشتغال بأموركم واستماع كلامكم ولفظكم (وفي بعض طرقه) أي طرق هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يهجر) بفتح أوله وضم ثالثه أي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكار وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والأعراض عنها كما قيل وهذا رواية الأسمعي عن طريق ابن خلد عن سفيان (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) ماض بدون استفهام (وبروي أهجر) بالاستفهام والمصدر المرفوع (وبروي أهجراً) بالاستفهام ونصب المصدر أي أهجر هجر بضم الهاء والروايات كلها تدل على أنه استفهام ملفوظ أو مقدر لكانهم اختلفوا في هاتئ هي مضبوطة أو مفتوحة والأول هو المشهور ورواين قرول فيه كلام وقد أفرده بعضهم هذا بتأليف مستعمل وفي بعض الحواشي ما يدل على أنه يجوز في هاء الهجر الضم أو الفتح وليس ببعيد أن ساعدته الرواية وفي كلام المصنف ما يوافق (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا) بالبناء على الضم أي كافيناعن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل أي نحسب وكاف لنا

كتابته فهم بها هم تبين له أو أوحى إليه أن الخير في تركه فتركها (وفي بعض طرقه) كما في مستخرج الأسمعي من طريق ابن خلد عن سفيان (فقال) أي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهجر) بكسر الجيم مع فتح أوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) أي أهجر قال ابن الأثير أي هـ لغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض مراده وهذا أحسن ما قيل ولا يصح أن يجعل أخباراً فيكون من الفحش والهديان والقائل كان عمر رضي الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (وبروي أهجر) بهمزة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم أي أترك أم تركته كتابته وفي أخرى بفتح الهجر وسكون الهاء وفتح الجيم يقال أهجر في منطقة إذا فحش وأكثرت في

كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (وبروي أهجراً) بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوباً وفي التقدير أي هجر هجر ابني لا وقد أفراد ابن دحية تأليفه في اختلاف الروايات في هذه اللفظة (وفيه) أي وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا

وكثير اللفظ) بفتحين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت) أي حاضر ودهن أهل البيت وغيره (واختصوا) أي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) أي كاتباً يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على لاجلهم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم: هذان عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلاة والسلام وأعرض عن كلام غيره من الأنام ولا يعارضه قول ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لأن عمر كان أفقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد أكمل دينه ورسوله قد بلغ أمره ثم الخيرة فما اختاره الله وقدره (قال أئمتنا) أي المالكية أو الأشعرية أو أهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) أي حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) أي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الأنبياء (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معها من الآلام والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشي) أي أغماه خفيف (ونحوه ما يعرض على جسمه) وهو (معصوم من أن يكون) أي يوجد (منه من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو وجع ثني كما تقدم (ما يطن في معجزته) أي يقدح فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي إلى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لآرائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شهد منه في مرضه إلى أن سلم روحه الشريفة إلى مالئكتها (وعلى هذا) الأمر الذي قرر من عصمته في أقواله وفعاله (لا يصح روايه من روى هجر) بدون استيفاهم من المجر بالضم والفتح (افمعناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه والانتقام فقاتله من لا يعرف قدره عليه الصلوات والسلام لتحلل في دينه أو عقله أو لقرب عهده بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخلطه في كلامه لتحلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر هجر) كنهز ينصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كافي بعض الشر وحوسباتي ما فيه (إذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد كآكرم (هجر) بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الأهجار (إذا أخش) أي تسام بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر كآكرم وما في بعض الشر و أنه بضم أوله وسكون ثانيه ومن الناس من صوابه بفتح أوله (وتعدية هجر) أي ثلاثيه معدية بالهمزة وقد قيل عليه أن

٢٧٩

وفي نسخة حسبنا أي هو كافيتنا (وكثير اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) أراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح أيضاً (واختلاف أهل البيت) أي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذذاك أو اقرباؤه منهم كإبن عباس رضي الله عنهم (واختصوا) أي نازع بعضهم بعضاً (فمنهم من يقول قربوا) الكاتب أو الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والمجرم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتاباً) تمسكوا به فتهتدوا أي بأمر الكتاب (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم يذكر عليه قوله كما سيأتي (قال أئمتنا) المالكية أو الأشعرية أو أئمة الحديث بقرينة المقام (في هذا الحديث) لم يروى عن ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) التي تضر عليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفردة (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معها من الآلام والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشي) أي أغماه خفيف (ونحوه ما يعرض على جسمه) وهو (معصوم من أن يكون) أي يوجد (منه من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو وجع ثني كما تقدم (ما يطن في معجزته) أي يقدح فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي إلى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لآرائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شهد منه في مرضه إلى أن سلم روحه الشريفة إلى مالئكتها (وعلى هذا) الأمر الذي قرر من عصمته في أقواله وفعاله (لا يصح روايه من روى هجر) بدون استيفاهم من المجر بالضم والفتح (افمعناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه والانتقام فقاتله من لا يعرف قدره عليه الصلوات والسلام لتحلل في دينه أو عقله أو لقرب عهده بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخلطه في كلامه لتحلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر هجر) كنهز ينصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كافي بعض الشر وحوسباتي ما فيه (إذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد كآكرم (هجر) بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الأهجار (إذا أخش) أي تسام بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر كآكرم وما في بعض الشر و أنه بضم أوله وسكون ثانيه ومن الناس من صوابه بفتح أوله (وتعدية هجر) أي ثلاثيه معدية بالهمزة وقد قيل عليه أن

ويؤدي إلى فساد شريعته من هذيان) بفتحين أي كلام مهجور في حال منام (أو اختلال) بنقصان أو اختلاف (في كلام وعلى هذا) القول لعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار إلا اذا قدر له استيفاهم الاتكار (افمعناه هذي) أي أكثر كلامه بلا جدوى (يقال هجر هجر) بفتح فسكون اذا هذي (وأهجر) بفتح فسكون (هجر) بضم فسكون (إذا أخش) أي أتى بكلام يقبح ذكره (وأهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدية هجر) وهذا هو المصنف والصواب أنهما اللتان وفي معناه ما متقاربان وانهما لا زمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سائرته هجرون فالجمهور بفتح أوله وضم جيمه على أنه بمعنى الهذيان ومنه المجر بالضم الفحش وقرأنا في بضم أوله وكسر جيمه من أهجر إذا أخش للبالغة فزيد المبني لزيادة المعنى

(وانما الاصح والاولى) أى فى هذا المقام الاعلى (أهجر على طريق الإنكار) بزيادة الاستفهام الخراج له من صيغة الاخبار ومحو
الإنكار (على من قال لا يكتب) أى لا يحتاج الى الكتابة تمام علم الامه بام الدين حتى قضية الامار قبامارة نصب الامامة (وهكذا)
أى لفظ أهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) أى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) أى رواة هذا
الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) أى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام
وقد تشدد وهو البيكندى ٢٨٠ الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عينة عشرة منهم خمسة

لهم رواية وأجلهم فى
العلم سفيان فهو المراد
به عند الإطلاق لانه
الفرق لا كمال فتامر
(وكذا) أى أهجر - ر
بفتحات مع همزة إنكار
(ضبطه الاصيلي) وهو
يفتح الهمز وكسر الصاد
(بخطه فى كتابه) أى
لا بهمز وسكون هاء كما
ضبطه غيره وان أراد ان
الاستفهام مقدر لكن
الاول هو الاظهر فتدبر
(وغيره) أى وكذا ضبطه
غير الاصيلي من الرواة
(من هذه الطرق) ويروى
من هذا الطريق أى من
أهل هذا الاسناد المنتهى
الى الزهرى المروى فى
صحيح البخارى (وكذا)
أى بفتحات وهمزة إنكار
(رويناها) وفى نسخة
بصيغة مجهول مخففاً
وفى أخرى مشدداً وفى
أخرى روايتنا (عن مسلم
فى حديث سفيان) أى
ابن عيينة (وعن غيره)
أى وكذا رواه عن غير

هجر وأهجر لازم وصوابه هجر وأهجر بمعنى سواء الا ان يريد بتعديده تعديده عن الحديث وتجاوز
وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذى يقتضيه كلام أهل اللغة (وانما الاصح) إشارة الى رد ما قبله وقد قيل
عليه انه غير مسلم لانه ان أراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت فى صحيح البخارى وان أراد
بحسب المعنى فكذلك لانه بقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير فى كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة
منها على أى أو تلك نعمة الى آخره وقول الشاعر

فوالله ما أدري وان كنت دارياً * بتسبع رمين الحجر أم بشمان

ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) أى ان قدرت لان الاصل
خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى بحزه (أهجر) بمعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى
لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله (على طريق الإنكار على من قال لا يكتب) ما أخرنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يكتبه لانه لا يجوز تخالفه كما تقدم فى كلام ابن عباس رداً على من أباه وعاله بشدة
وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فى مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه
والراد عليه بقوله أهجر بعض الصحابة بوجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته (وهكذا روايتنا فى صحيح
البخارى) أى ثبت عنه روايته همزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة (من جميع الرواة فى
حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفى حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذى روى عنه
البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وسلام بتخفيف اللام عند اكثر كما قاله الذهبي
والمزرى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها أيضاً وعند بعضهم انها اثبات فالكبير منه ما بالتخفيف
والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندى وعلى كل حال فالاصح فى هذا عندهم
التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان أولاد عينة عشرة منهم خمسة أشهر وبالعلم والحديث
وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم وأشهرهم سفيان (وكذا ضبطه
الاصيلي) همزة ففتحات (بخطه فى كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقلمه كما ذكر
والاصيلي تقدم بيانه وأصيل بلد بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) أى غير الاصيلي من روى
البخارى وكتبه من يعتمد عليه (من هذه الطرق) أى طريق الزهرى وغيره (وكذا رواه عنه مسلم)
كما رواه البخارى (فى حديث سفيان) ابن عيينة يعنى فى روايته (و) رواه أيضاً (عن غيره)
أى غير مسلم فصاعده من طرق بشبوت الهمزة فيه رداً وانكاراً على من أبى الكتابة أى
أن يجعله كغيره ممن يصد عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزعه عنه وقول عمر رضى الله
تعالى عنه انما هو رداً على من نازعه لاراد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم بما يأتى
(وقد يحمل عليه) أى على هذه جملة له بعينه (رواية من رواه هجر) بدون همزة فيجعل

مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواه أهجر

(على

بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامهما يحتاج الى تقدير همزة الإنكار على من قال لا يكتب أى كيف يترك أمره فى مرامه ويجعل
كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى أعلى مقامه وأما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فيه وانما كان رداً على من نازعه لاراد الامر
صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أنه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله أعلم (وقد يحمل عليه) أى
على لفظ أهجر إنكاراً (رواية من رواه هجر) اخباراً

(على حذف ألف الاستفهام) جمع بين الروايتين في مقام المرام (والتقدير أهجر) بفتح حاء وكذا أهجر (أو أن يحمل قول القائل هجر) بفتح حاء (أو أهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر لأنه وقع ذلك (دهشة) أي وحشة أو غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجها هيبية لعظيم ما شاهد (من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وخصول غشيانه الموهوم لوقوع هذيانه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) بامتثاله وامتناعه تهويله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) أي وهول الامر (الذي هم) أي أهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) أي في كلام ٢٨١ نفسه (وأجرى المعجر بالضم الفجش)

وافتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويفتح أي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه الهجر) بالضم أو الفتح (كما جهم الشفاق على حراسته) أي محافظته ورعايته (والله تعالى) أي والمحال أنه سبحانه ونعالى (يقول والله يعصمك من الناس) أي ولولم يحفظك الناس فاتهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويعتصمون المحذور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشتقاقهم عليه حين وقوع غضب وأعراض لديه عنهم أنه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية أهجرا) وروى واما على رواية أهجرا وهو بفتح الهمة وضم الماء وهو بالنصب منونا على أن يكون مصدرا لهجر بهجر

(على حذف ألف الاستفهام) يعني الهمة لأنه بطل على ألف كما في المغني وغيره (والتقدير) على هذا (أهجر) وحذفها وتقديرها جاز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية لعدم انصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (أو أن يحمل) وبوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (أو أهجر) بالهمزة والاستفهام عمالاتيهم فيه إذا ثبتت هذه الروايات فأنما صددت منه (دهشة) أي حيرة تذهل من أمر عظيم يبعثه (من قائل ذلك) أي قول هجر ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقول (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجعه) وألمه المؤثر في قلوب محبيه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) أي شق عليه أي مخالفتهم له فيما أمر به (وهو) هو (الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) أي هم يأن يكتب في شأنه فإنه أنما هم في حال أنه بكتابة أمر الا وهو أمر عظيم لم يظهر الى الآن فربما شق عليه - م أو خشي منه ومن عواقبه كآمر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل أشد دهشة (لم يضبط لفظه) بالتحري ورماعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الى آخره بدل قوله (أو) يحمل قوله على أنه (أجرى الهجر) بضم الماء (مجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الأول كما توهم (شدة الوجع) أي استعماله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توعد الرجلان وزيادة ألمه للطف بنبوته وكثرة نوابه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه الهجر) بالضم أي الهذيان (كما جهم) أي دعاهم وحركهم (الاشفاق) أي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشقتهم ومحبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من أن يصيبه مكروه أو عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يعصمك من الناس) دفع هذا لاجابة لحراستهم له - لكن شدة محبتهم دعته لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مولع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية أهجرا) همزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه نظر (وهي رواية أبي اسحق المستملى في الصحيح) أي صحيح البخاري لانه أحد رواياته وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النسخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) أي الوصف بالهجر (راجعا الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقديره (أي جئتم باختلافكم) أي بسبب الاختلاف واللفظ (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف (وبين يديه) أي في حضوره (هجرا) بضم فسكون (ومنكر من القول) عطف

(٢٦ شفاع)

مضمومة فسین مهملة سا كنة أحذر واة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو سعيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من رواية قتيبة) أي ابن سعيد أحد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) أي قوله أهجرا (راجعا الى المختلفين) وروى على المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) أي والمحال انه لم بين يديه (هجرا) أي ما يجب عليكم ان تحجروه (ومنكر من القول) أي ما ينبغي لكم ان تتركوه

(والهجر بضم الهاء الفتحش في المنطق) ولا يتصور ان أحدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام في مقام اللام وهذا ما يتعلق بالقاط هذا الحديث ومبناه ومجمل ما يتعلق بقوله ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) أي حديث هلموا أكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد أمرهم ان يأتوا بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) أي بعض العلماء (أو امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفهم إيجابها من نذرها) تارة (من إباحتها) أخرى (بقرائن) قالية أو حالية يدر كها أربابها (فلعله) أي ٢٨٢ الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم) أي من الصحابة

تفسير ووضحه بقوله (والهجر بالضم الفتحش في المنطق) أي التسمك بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا الحديث) أي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن ان يأتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده (فقال بعضهم) أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله (أو أمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم انه جمع أمر أو أمور فهو جمع الجمع وما فيه (يفهم إيجابها) أي ما أريد به الإيجاب منها (من نذرها) أي من نذورها (من إباحتها) أي مباحها والعاطف فيه محذوف (بقرائن قوية) أي بالقرائن الثلاثة من سياقه وان كان أصله الإيجاب وليس هذا مبني على ان الأمر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة ما هو قول لبعض أهل الأصول مع ما فيه وما عليه فلا تطول به (فلعله) قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام (لبعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) أي أمره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك الأمر (منه عزمة) أي أمر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (أمره الى اختيارهم) فهو مشاورة مخيرة وفيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) أي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه (فقال استفهموه) أي استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما أراده بآمره (فلما اختلفوا) فيما بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني أو كف القائل عن طلب الاستفهام منه (اذ لم يكن) باليه والتاء أي يوجد أو هي ناقصة (عزمة) واجبة الامثال بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الكاف ولما بكر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رأى (من صواب رأى عمر) رضي الله تعالى عنه في تركه ما عرفوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء) القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (لا يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب (اشفاقا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من تكليفه في تلك الحال) أي حال وجعه وألمه (املاء الكتاب أو) اشفاقه من (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (استدبه الوجع) فهذا امر يخفى شقيقته عليه من التعب وتألمه مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا أعلمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان أمر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضي الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب أمره) رابع جزون عنها (ولا يوفونها حقها) (فيحصلون) أي يقعون (في المخرج) أي ما يضييق عليهم من الآثام (بالخالفه) لما أمرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا أيضا (ان الارقق بالامة) أي الاسهل والاكثر رقابهم (في تلك الامور) التي

المحاضرين (ما فهموا انه لم يكن منه) أي من جانبه (عزمة) أي أمر عزيمة (بل أمر) أي على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد انه كان لظهور أمرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) أي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) أي استخبروه حتى يتبين لكم ما تستهمونه (فلما اختلفوا) أي كلهم ولم يستقر على شيء رأيهم (كف عنه) أي أعرض عن أمره (اذ لم يكن عزمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) أي ولا جمل ما (رأوه) أي كلهم أو أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) أي العلماء (قالوا) يكون امتناع عمر (على وجه حكمه يظهر) اما اشفاقا

أراد

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي خوفه عليه (من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب) أي كلفته ومحنته (وان يدخل) بصيغة الفاعل أو المفعول ذكر أوه وتثنا أي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) أي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استدبه الوجع) فلا ينبغي ان يكاف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشي عمر ان يكتب أمورا) أي أحكاما (يعجزون عنها) أي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالخالفه) أي يقعون في الآثام بترك الموافقة (ورأى) أي عمر (ان الارقق) وفي نسخة الارقق (بالامة في تلك الامور) أي المهمة المقدرة

(سعة الاجتهاد وحكم النظر) أى التأمل فى ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعد مراعاة شرعه المرعى (ما جورا) فلام صيب أجران وللمخطئ أجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) أى شرع هذه الامة وبروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) أى وعلم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ (أوصيكم بكتاب الله تعالى) أى بما

فيه مما يتعلق باعتقاده ويا واره ونواهيته ومعرفته حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترنى) أى أهل بيتى كما فى رواية والمراد به أقاربه من عشيرته وأهل بيته من أزواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وأئامه من سيرة وسيرته فكانه قال أوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لأهم أقرب الى مشاهدته أفعاله فى المحلوة والمحلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقول (حسبنا كتاب الله) أى كافينا خبره (رد على من نازعه) أى خالفه فى أمر الكتاب على ما رآه عمران تركه هو الصواب فى مقام

اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) أى ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أى نظروا من يجتهد فى المقدمات التى يريد الاستنباط منها انظر اصحها مقرر وناشر انطه (وطلب الصواب) بالنظر فى الأدلة والنصوص ومقتضياتها وما وانعها (فيكون) المجتهد (المصيب) المجتهد (الخطئ) فى الحكم الشرعى (ما جورا) مثابا لما الاول فله أجران أجر اجتهاده واصابته الحق والثانى له أجر اجتهاده فقط لبذله جهده فى طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين فى كتب الاصول وأجر الخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطئه لكنه لا يتم عليه فى اجتهاده اذا كان من أهله على الصحيح وتفصيله فى كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) أى أحكام قواعدها وما ينبى عليه أحكامها المحكمة التى لم يهمل منها شئ (و) علم (ان الله تعالى قال) فى آخر ما أنزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا أو ضمنا ولم يرشد لهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما أيد كتابته لحكمة هذه الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة أوليلتها بعرفة فى الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء أمر الوحي (و) علم عمر أيضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامتهثال أو امره ونواهيته والتأديب بأدابه وموافيقه من مكارم الاخلاق (وعترنى) بكسر العين ومثنى تين فوقيتين أولاهما ساكنة بينهما ماراه مهمله مفتوحة وهم أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها ما فيه تغليل كما يأتى تعظيمها لسانها فقال فى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى لن يغتر قاحتى يرد على الخوض وفى النهاية هترة الرجل أخص أقاربه وعترته صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاد على رضى الله تعالى عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم أهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضى ان ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشئ لماعلمته فتنبه (وقول عمر) رضى الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى لكفايته عما عداه (رد على من نازعه) أى نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر فى أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضى الله تعالى عنه (على أمر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سياتى وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) فى الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما (خشى عمر) رضى الله عنه من (تطرق المناققين) أى وصولهم من طريق نقاقهم (و) من وصول (من فى قلبه مرض) لمحقده على الاسلام وأهله كاليهود (لما كتب فى ذلك) أى بسبب (الكتاب فى المحلوة وان يتقولوا

فصل الخطاب (لارادامته) أى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) أى توصلهم (ومن فى قلبه مرض) أى شك وترددا وخقد وحسد (لما كتب) أى حين كتب أولاجل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) أى المكتوب (فى المحلوة) أى فى الحجر الشريفة (ان يتقولوا) أى يتكافوا

(في ذلك) أي في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراه من عند أنفسهم المنهمكة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلي كرم الله وجهه قدحاقا كابر الصداقة بل في على نفسه اذ لم يقيم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا طملا لعلنا على ما هنا لك (وقيل انه) أي قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون وفتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا أي المشاورة (والاختيار) أي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون) على ذلك فيكتب لهم (أم يختلفون) ٢٨٤ فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون

في ذلك الاقاويل) أي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل تحقير الما يقولونه أو انه خشى ان يتاولوا ما يكتب فيه بتاويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) أي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميته لهم الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي أراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافه على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسماه رافضة من الرض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لا مورفصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم (وقيل في توجيهه) انه) أي أمره (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر) (على طريق المشورة) والتخيير تطييبا لقلوبهم لأمر ايجاب لا تجوز مخالفتهم والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو بزنة مشو بفتح الاصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر انه خطأ خطا منه كما فصلناه في شرحها وهي أي المشورة من شرت العسل اذا اجتنيته (والاختيار) أي التخيير لا الايجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الامر الذي أراد ان يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لانهم عصوا فرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محببا لما يطلب منه) أي كانوا سالوه ان يعهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله هلموا الى آخره (لأنه ابتدأ بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفتهم فيه (بل اقتضاه) أي طلبه (منه بعض أصحابه) من كان عنده (فاجاب رغبتهم) أي ما رغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه لثقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شقة منه (للعلة التي ذكرناها) سابقا (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التاويل (في مثل هذه القصة) أي قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (لعلي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نساله عن الخلافة بعده) فان كان الامر) أي الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فيما) أهل البيت (علمناه) فلا ينزع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا أفعل) أي لا انطلق ولا استدل (الحديث) رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئنا فخذنيده وقال له أنت بعد ثلاث عبد العساواني والله أراه متوفيا في مرضه هذا وانى لا عرف وجوه بني عبد المطالب عند الموت

الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان أو هم متيقنون في أحكام الاديان ولا يفتتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غايه من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما أراد كتابته مجالا لظهور أمرهم مفعلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث المذكور) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محببا في هذا الكتاب أي في قصده أو أمره (لما طلب منه) ببيان القال أو بلسان الحال (لانه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) أي طلبه واستدعاه (منه بعض أصحابه) أي الخصوصيين من أقاربه واحبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلة التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضتا ساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قریش وقد ورد ان الخلافة في قریش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فيما) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كافي البخاري

اذهب

اذهب (التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضتا ساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قریش وقد ورد ان الخلافة في قریش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي أمر الخلافة بعده (فيما) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عه العباس (وقوله) لعنه (والله لا أفعل) الحديث) كافي البخاري

280

وَلَا يَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ مَوَدَّتَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ فَلَنْ تُؤْمِنَهُمْ

أى ابن سعيد (ثالث) وهو ابن سعد (عن سعيد ابن أبى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة أى ابن عبد الله النصرى (قال سمعت أباهريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما محمد) وفى نسخة إن محمد (بشر بفضيب كما بفضيب البشر) وإن كان غضبه لله بخلاف من سواه (وأنى قد اتخذت

(عندك هذا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) أى أبدا فاستلک الوفاء بعهدك (فأيا ما مؤمن آذيتيه) بنوع من الاذى (أو سببته) ٢٨٦ بلساني (أو جلدته) أى ضربته بيدي أو بامري (فاجعلها) أى تلك الاذية أو الامور

المد كورة (له كفارة) من الاخذ فتاؤه مبدلة لأصلية كاتبين في العربية (عندك هذا) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (ان تخلفنيه) يعنى وانك وعدتني بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت الثقات من الغيبة للكلام لبيان انه متلدذ بمناجاة مترقبه الاجابة ثم فسر العهد الذى عهده بقوله (فأيا ما مؤمن آذيتيه) أى فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحدوتة عزير اقضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذى أحد الاستحقاق الاذية كما لا يخفى (أو سببته أو جلدته) هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على العام باو (فاجعلها) أنه باعتبار المذ كورات والقاه في جواب أيا المتضمنها معنى الشرط (كفارة له) أى مكفرة لذنبه وفيه إشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا يحفظ نفسه وهو صيغة مبالغة لمبالغة باسماء الاجناس (وقربة) أى فعله مقرر به (تقر به بها اليك) أى تشبه بها ثوابا ترفع بها منزلة عندك لانه تعالى منزلة عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام (يوم القيامة) حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (فأيا أحد) بالجر ومازى يدة ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال الغضب عليه قال في المقتضى وفيه نظر لان هذا ليس من حديث أبي هريرة وانما هو حديث آخر عن أنس رضى الله تعالى عنه فقتضى الظاهر ان يقول وفي رواية أنس ونحوه يعنى ان سياقه يقتضى انه من رواية أبي هريرة التي مرت وليس كذلك * قلت الامر فيه سهل وذكر الزاوية وتشكيكها يقتضى مخالفتها لما قبلها سندا ومنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله (وفي رواية) أخرى (وليس) أى المدعو عليه أو المذ كور (لها بابل) أى مستحق لها أى هذه الغفلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا ويستحقه وسيأتى توجيهه (وفي رواية) أخرى (فأيا رجل من المسلمين سببته) أى شتمته (أو لعنته) بلساني أو طردته عن مكاني (أو جلدته) أى ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) أى طهارة من سيئته أو بركة في معيشته (وصلاة) أى ووصلة لقربة (ورجة) ينشأ منها نعمة (وكيف) أى على أى حال (يصح أن يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) أى عمدا وقصدا (وسبب من لا يستحق السبب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (هن هذا) الذى ذكر (كاه فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام (أولا ليس لها بابل أى عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

(والحكمة) (هن هذا) الذى ذكر (كاه فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام (أولا ليس لها بابل أى عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

(والحكمة التي ذكرناها) من أن أحكامه إنما كانت تجارية على موجبات غلبات ظنه لتقدي به أمته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده أو أذبه بسببه) أي شتمه (أولعنه) بصيغة المصدر أو الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لا قضاؤه أو بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا عليه الصلاة والسلام) على وجه الإبهام (اشفقته على أمته وراقته ورجته للمؤمنين) أي شدة راقته لمخاصتهم واردة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) أي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) أي ولا حترازه (أن يتقبل الله تعالى فيما دعا عليه دعوته) أي في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (أن يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعاه أي بدل ما دعا (عليه أن يجعل دعائه) أي عليه (ولعنه له رجة) نازلة عليه وواصله إليه ٢٨٧ وحاصله لديه (فهو معنى قوله) عليه

الصلاة والسلام (ليس) أي المدعو عليه (لها) باهل (ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت أنت ولي في الدنيا والآخرة (لأنه عليه الصلاة والسلام) يحمله الغضب أي بيعته (ويستغزه) بتشديد الزاي أي ويستغفه (الصنجر) بفتح حين ضيق الصدر وعدم الصبر (لأن يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن أي لاجل من لا يستغفه (من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي أن يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب

(والحكمة التي ذكرناها) من انه لتقدي به أمته ولو أوحى إليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن أمته الاقتداء به في أحكامه بعده (فحكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الظاهر (بجلده أو أذبه بسببه أو لعنه) أي دعا عليه باللعنة أو طرده (بما اقتضاه عنده) أي في حضوره أو في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له وغيره والدعا باللعن شرعا لما يجوز على من كان غير معين كافر كان أو غير كافر كالغنىة الله على الظالم أو على معين مات على كفره وأما على معين كافر كان أو لا فلا يجوز مجواز أن يسلم فلا يكون ملعونا أي مطرودا عن رجة الله إلا أنه قيل انه كان جائز للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوعلى غير الكافرين فهو أمان خصائمه أو منسوخ (ثم دعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفاراً له (لشفقته على أمته وراقته ورجته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف على شفقته أي خوفه (أن يتقبل) الله تعالى (فيمن دعا عليه دعوته) بقوله اللهم اجعل الخ (أن يجعل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له رجة) لمن دعا عليه (فهو معنى قوله ليس لها) أي المدعو عليه ليس في علم الله (أهلاً) أي مستحقاً لدعائه عليه (لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمله الغضب) لله بمقتضى البشر به أي يدهوه وبيعته (ويستغزه الصنجر) أي القلق وضيق الصدر من عصي الله وخالفه أي يحركه بسرعة (لأن يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستغفه) في الباطن وان استغفه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى) فسر به الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمنعه شيء (ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر ان الغضب جملة) وبعثه (على ما لا يجب فعله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزوع مثله (بل يجوز أن يكون المراد) بقوله (هذا ان الغضب) الله هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (أو) يجاب بجواب آخر هو (انه) أي الذنب الذي عاقبه عليه وفي نسخ وانه بالواو (كان مما يحتج به) ويجوز عطف تفسير ليحتمل (عفوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (أو كان) ذلك الذنب (مما خير) بالبناء للجهول أي خيره الله تعالى (بين المعاقبة فيه والعفو

البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (جملة على ما يجب) أي لا ينبغي أن يفعله (بل يجوز أن يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى) هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) أي ضر به اذ ورد كما رانه ما انتقم رسول الله لنفسه قط إلا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي أو ضني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما أعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى أحاد أمته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) أي غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتج به) تحمله من الخلق تواضعاً مع الحق واختياراً الصفة الحم الناشئ عن كمال العلم (ويجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) أي عن من عاقبه بلعن أو غيره من الأيلام (أو كان) ذنب المغضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو

هذه) وفي نسخة أو العفو عنه ولكنه كان قد أختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) أي دعاؤه عليه الصلاة والسلام لمن عاقبه (أنه خرج مخرج الشقاق أي اظهار الشفقة) أو الخوف على من عاقبه بلعن أو غيره (وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم أن يعاقب أحدا منهم واحتراسهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) أي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) أي على كثيرين (في غير موطن) أي في مواضع كثيرة (على غير العقد) أي عقد القلب بالعزم (والقصد) أي قصد المعاقبة بالجرم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) أي على وفق ما جرت (به عادة العرب) ٢٨٨ حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب أو الملاحظة في مقام

عنه) وفي نسخة أو العفو والصواب عطفه بالواو ولا قضاء التخيير لشئين ولا حاجة لجعل أو بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في هذا الحديث (على أنه خرج مخرج الشقاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته (وتعليم أمته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغائر (والحذر من تعدى) وتجاوز (حدود الله) أي ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) ما ورد (من دعواته على غير واحد) أي على كثير من الناس (في غير موطن) أي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم (على) ما صدر من (غير العقد) أي العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء عليهم (بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على مخاطبتهم بنحو قاتله الله وويل أمه ولا أب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا (وليس المراد بها) أي بهذه الدعوات (الاجابة) أي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (تربت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا انقتر كانه التصق بالتراب وأترب اذا استغنى اماعلى همزة السلب أو على معنى صار ماله كالتراب كثره وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يديك ويداك ونسب لليد لان بها السكب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فمرة لام المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها كما رواه البخاري انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستعجبني من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء ففطت وجهها وقالت أو تحلم المرأة قال نعم تربت يمينك فبشبهها ولدها (و) وقع في أحاديث أخر أيضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا أشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه ولكن الذي رواه مسلم لا أشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بعدها أبدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا لا كول كان في امعائه معاوية والحديث قد عاينت انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو ياكل فامرني فجئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فحينئذ في ما قاله المصنف شي لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصغية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها (عقري حلق) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم للصغية بنت حبي أم المؤمنين رضي

الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ودوينقونه وما من فعله بديقولون لاشي اذا مدحوه قاتله الله تعالى ولا أب له ولا أم له ولا يريدون به الذم وفي الحديث وويل أمه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما آله بحسب اختلاف شمالكه فان كان وايما فهو الولاء وان خشن وان كان هذوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) أي بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة (تربت يمينك) يكسر الراء أي خسرت

وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان أتربت بمعنى استغنت على ان همزة السلب وروى يديك ويداك (ولا أشبع الله بطنك) قاله لمعاوية ولكن لفظ لا أشبع الله أي بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه أبدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقري حلق) قاله الصغية بنت حبي بن أخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان أي عقرها الله تعالى وحلقها أي عقري

الله تعالى جسدها وأصابعها بوجع في حلقةها قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون بحزبائه على مؤنث كغضبي
والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت أفعالها الغضا أي عقرها الله تعالى عقرها وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرا
حلقوا كذا المرأة المؤذبة المشومة وقيل يقال أطول به اللسان وقيل عقرى عاقرا لا تلد وقيل عقر حلقا مصطرا ن أو الألف للتأنيث وقد
روت عائشة أن صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما أرا في الأحاسيتكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر
قيا نعم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجابانه كقول بعضهم أنعم صباحا تربت يدك فإنه دعاء له بقرينة ما قبله
(وقد ورد في صفته) أي نعمته (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة من شأنه ٢٨٩ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن

خاشا) أي منسوب إلى
قول الفحش وفعله بل
كان أقواله وأفعاله كلها
مستحسنة (وقال أنس)
كما رواه البخاري (لم يكن
سبابا) أي كثير السب
والشتم (ولا خاشا) وفي
نسخة صحيحة ولا فاحشا
وهو أولى صيانة لساحة
رفيع جنباه ان يوجد
نوع من الفحش في بابيه
(ولا لعانا) أي كثير اللعن
(وكان يقول لاحدنا عند
المعربة) بفتح الفوقية
ويكسر أي عند العتب
في مقام الادب (ماله) وفي
نسخة ما باله (ترب جبينه)
وفي العدول عن الخطاب
الثقات حسن في الآداب
وقد قيل أراده دعاءه
بكثره السجود وبمواضعه
للرب المعبود وقيل بسقط
في الأرض فيترب جبينه
واما قوله لبعض أصحابه
ترب نحره فقتل شهيدا
فدعاه لا عليه كما وهم

الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراها الا حابستكم
إلى آخره وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء وأصله صفة للمرأة المؤذبة المشومة واختلاف في لفظه
ومعناه فاقيل معنى خلق أصابعها بوجع في حلقةها وقيل معناه تحاقهم أي تستأصلهم كما يستأصل الخالق
الشعر وعقرى من العقر وهو غرقة الدواب أو من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه
على أن ألفة للتأنيث كسكري وعلى جعلها للتأنيث في كل منهما صواب ومحلها ما رفع خبر أو نصب على
المصدرية والمحدثون يروونه غير ممنون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) أي غير الدعوات
المدكورة (من) المروي من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه
وانما يراد المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوه في نحو قوله الله انه يقصده
دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح
البخاري وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشا) صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح
والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحي منه (وقال
أنس) رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري أيضا (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سبابا) أي
لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشا) أي لا يتكلم بما يقيح التصريح به (ولا لعانا) أي لا يقول الالعة
لاحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لاحدنا عند المعربة) مصدر ميمي من العتاب
وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه (ماله) أي أي شيء
اقتضى ما فعله (ترب جبينه) الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث
لانه عضو مني أو المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها في قول زهير

يقيني بالجبين ومنسكبيه * وانصره بمطر دالكعوب

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الأصل بمعنى كبه الله تعالى
على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يده (فيكون جل الحديث) برفع جل والمراد بالحديث ما ذكره
أولا وهذا (على هذا المعنى) أي انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جبينه كثر
سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي أن المراد به الجبهة (ثم أشفق) أي خاف صلى الله تعالى عليه
وسلم (من موافقة أمثاله) أي الدعوات الصادرة (اجابة) أي ان يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما

(٣٧ شفاع) الدجى وقال فهو محمول على ظاهره وأغرب منه قوله (فيكون جل الحديث) أي حديث ترب جبينه
(على هذا المعنى) من أن يقتل والصواب أن قوله فيكون جل الحديث أي حديث تربت يمينك على هذا المعنى أي على ترب
جبينه اذ قوله ترب نحره ليس مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر البني ولا يبعد أن يراد تربت يمينه
وترب جبينه اختيارا بغيره ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى أو مسكينا ذامرته فيكون في الحقيقة دعاءه لا عليه
(ثم) أي مع هذا كله (أشفق عليه الصلاة والسلام) أي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة أمثاله) وفي نسخة
موافقة أمثاله أي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول أشفق أي ان يحيم الله في الدنيا والاخرى فتداركه

(فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكاة) أي طهارة (ورجة) عليه (وقربة) ثقبه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتانيسالة) أي تلطفا بحاله وتدارك لمقاله (لئلا يلحقه) أي المدعو عليه (من استشعار الخوف) أي ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على اليأس) من رجة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في العقبي وهو بضم القاف أشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالاً منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله (لمن جلده) أي ضربه (أوسبه) أي شتمه أو لعنه (على حق) أي أمر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ٢٩٠ ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما أصابه) من الذنوب (ومحبة) مصدر

قال بعضهم ترب نحر ك فقتل شهيد اخاف من مثله (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للقول له) ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول أو الشخص (زكاة ورجة وقربة) كما تقدم بيانه مفصلاً (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقا على المدعو) أي شفقة ورجة يجعل دعائه (عليه) رجته (وتانيسالة) أي تاليفاً له ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع في قلبه (من استشعار الخوف) الشعور بآذارا كه (والحذر) أي الوقوع فيما يحذره (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (و) من (تقبل دعائه) أي يخاف قبول دعائه عليه بلعنه وابعاده من رجة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجة الله وهما بمعنى جمع بينهما تارة كيداً وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجة الله كبيرة وقيل أنه كفر وفيه كلام في الأصول كما فصلناه في رسائنا لها وتقدمت الإشارة إلى ثني منه وهذا تاويل رابع في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل أي قوله اللهم اجعله رجعة الخ (لمن جلده أوسبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه صحيح) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير وجه شرعي (ان يجعل ذلك) أي دعاءه عليه (له) كفارة لما أصابه أي فعله من الذنوب التي استحق بها السب (ومحبة) مصدر محي بالشد يدعيه من محبة إذا أزاله (لما اجتزمه) أي فعله واكتسبه (وان يكون له عقوبة في الدنيا) خبر يكون قوله (سبب العقوب والغفران) لأنه تعزير له بالقول الذي يسوءه (كما جاء في الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة للانصار يا يعقوبى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا ايها تان تغتروا بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فخن وفي ذلك فاجره على الله (ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له) (ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفاه عنه وذلك في الحديث إشارة إلى ما سبق في الحديث من الذنوب التي يابعهم على تركها بما بعد الشرك أو هو عام بخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله في حديث آخر لا أدري الحدود كفارة لاهلها أو لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة فخصيلاً للحصول أيضاً كما توهم ثم أورد شبهة أخرى على ما قرره ودفعها فقال (فان قلت فما معنى حديث الزبير) بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه) وتنازعه (مع الانصارى) الا في ذكره وخبر مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدر كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه طاب بن أبي بلتعة

محى مشدد اللبالة أي وكثرة محو (لما اجتزم) أي اكتسبه من العيوب وفيه انه يباه ظاهراً ورواية ليس لها باهل الله الان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العقوب) عن تقصيره (والغفران) لسبباته في العقبي (كما جاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا يعقوبى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا ايها تان تغتروا بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف

فخن وفي منكم بذلك فاجره على الله

وقيل (ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به) أي بخو زى به في الدنيا (فهو كفارة له وفي نسخة فهو له) كفارة أي في العقبي وتمام الحديث (ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفاه عنه) (فان قلت فما معنى حديث الزبير) أي ابن العوام أحد العشرة المبشرة (وقول النبي) أي وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للزبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر أي وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) أي المنسوب إلى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبه من لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلاف في تعيين قائله هنا

وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جيد والقول بان حاطب بن أبي بلتعة لا تضع لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدري او قال الزجاج الخصم من قبيلة الانصاري مناقي ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله (في شراج الحجرة) هو المتخاصم فيه والشراج بكسر الشين المعجمة وراء مهملة وألف بعدها جيم مسيل صغير في السهل أو الى السهل كما في النهاية للماء كالقناة جمع شرجة أو شرج والحجرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة تين ارض صلبة تعالوها حجارة سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازبير) أي يستأنس من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين) سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غنميه من كلام الانصاري وكان قال له أولا ما تر افعاله أسق يازبير فقط فامره بمقدار من السقي من غير استيفاء محقه بتمامه كما صرح به البخاري وقاله فامره بالمعروف وكان أراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له أصلا مع انه يمر على أرضه أولا وله فيه حق شرب تام فإني الانصاري فامره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعجز دالسقي وقال أسق فقط أي افعل السقي من غير استيفاء محقق ثم ارسل الماء لمجارك وأمره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان أو العادة المعروفة ورعاية الجار أو الماردية الوسط المعتدل (فقال له) أي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري) الذي ذكرنا مساقا لاسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسول الله) بفتح الهمزة أي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان الخففة يطرد معها تقدير حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذامال بنين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذامقدرة وقد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف والقرطبي ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسر هاء فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها ألف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعدها كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روي بهما (فتلون وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له لون غير لونه الذي كان له من حجرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل انه كناية عن الغضب وانما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال للام يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وهو خاص به وبغديه يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعدما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو أكثر من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيامته (اسق يازبير) حديقة تخلص (ثم احبس) الماء بسد مجراه (حتى يبلغ) الماء الذي حبسته (المجدد الحديث) أي الى آخره المروي في البخاري والموطأ وغيرهما وهذا رواية وفي الرواية الأخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهمما بمعنى وتقديم المصنف رحمه الله تعالى لما ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة تين بمعنى الجدر وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها

المدنية فيه حجارة سود (اسق) أي حديقتك وهو بكسر همزة الوصل أو بفتح همزة القطع يازبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان وفي نسخة انه (كان ابن عمك يارسول الله) وهو علة لقوله أسق أي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهي صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بعد الهمزة بناء على انه بهمزة تين والثانية منهم ما بمدة ومدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة وروايتهم (فتلون) أي فتغير حيث أحمر وأصفر (وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضب الله وتنزيه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال) اسق يازبير أي حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وأمنعه عن غيره أو أصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) أي جدر الحديقة أو أصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم أوله جمع جدار وبذل معجمة من جدر الحسان بالفتح أو الكسر أراد به مبلغ تمام السقي استيفاء محق الزبير رضي الله تعالى عنه (المحدث) بطوله والمقصود حل مشكله

(فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزله ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) أي في خاطره (منه) أي من جهة أمره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (أمر يرب) بضم أوله وفتحه أي شيء يقع في الرتبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب) أي الزبير كما في نسخة أي أمره أمر نذب واحسان ودعاء (أولا) أي في

٢٩٢

وذا لمعجزة من جنس الحساب وجذر كل شيء أصله والمراد به الحائظ ولما كان ذلك مختلفا قدر ومما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنافي العصمة في أقواله الذي قرر دعوته ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولا دليل فيه لمسا في (فالجواب) عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منزه) أي مبعود ومبرء من (ان يقع بنفس مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمر يرب) أي يقع سامعه في ريب وشك في أقواله ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب الزبير) أي دعاه وطلب منه (أولا) حين قال له اسق (الى الاقتصار) على بعض حقه على طريق التوسط (أي الاعتدال على غير أفرط ولا تفريط) (و) على وجه (الصالح) بينه وبين الانصاري لانه كان مستحقا لغير ذلك (فلم لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهظاته فوق حقه (الآخر) أي الرجل الآخر المخاصم وهو الانصاري (ولج) أي ابدا اللجاج عند ادانته في خصومته للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهرا وان يقتضها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز ان يكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز أيضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فإرديه بعض أفرادها بما الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فبالكبحرام يقتضى الردة وما قيل من ان الوجوب بعناؤه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله حرمة حتى يحدد اسلامه ويتوب عنه تكاف لا تؤديه العبارة بالقرينة (استوفى) أي وفي وكمل صلى الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخاري) رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى ايصال الكلام لمن لم يسمعه كافي قوله ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجان وفي حرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره اجلا مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتثنية (اذا أشار الامام بالصالح) بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من أتى الحكم (وبالحكم) الحق الذي أنا أنا هو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروي فيه كما قيل (وذكر) البخاري (في) آخر (هذا الحديث) المذكور (فاستوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير) أي استكمل وأصل معناه جعله في الوفاء فتجوز به عن لازم مناه والضمير للحكم أو للرسول لا دني ملائسة أو للانصاري على زعمه تكلمه ولور جمع للزبير في عبارته رم عوده على متأخر وروي انهما لما خر جامن عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدقيه فقطن له

أول أمره حيث أشار (الى الاقتصار) للزبير على بعض حقه (على طريق التوسط) أي مراعاة الجانبين (والصالح) الذي هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلم لم يرض بذلك) (الاخروج) بتشديد الجيم أي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) أي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما أي أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه (واقيا تائرا) ولهذا ترجم البخاري (أي فنون في صحيحه) (على هذا الحديث) (باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيما والنصب محليا أو التقدير هذا باب فيما اذا أشار الامام بالصالح فاني أي الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول أو الفاعل (بالحكم) أي البين كافي البخاري وتركه المصنف

لوضوحه (وذكر) أي البخاري (في آخر الحديث فاستوى)

يهودي

أي استوفى كما في نسخة أي استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع في أصل الحلي والتلمساني حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير أو التقدير استوى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فلما رجع موجود وقال الحلي وكذا في نسخة صحيحة هندية البخاري

(وقد جعل المسلمون هذا الحديث) أي حديث الزبير مع الانصاري (أصلاً في قصيته) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الافتداء) أي أخذ الاقداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهي) فيمارواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضي القاضي وهو غضبان) جملة حالية أفادت أن غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال ٢٩٣ الغضب والرضى سواء لكونه

فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح) من أنه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في أول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المناقشين في تلك الايام وهذا كقول الاسدي هذه قصة ما أريد بها

يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتمونه في قضاء يقضي به بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال أقتلوا أنفسكم فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال نابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم من الصدق ولو أمرني محمدان أقتل نفسي لفعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وغير هذا الان المسلمين في العصر الاول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلاً) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قصيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه يسبق حائطه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه أو يرسل ما زاد على حاجته كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا تحاكم خصمان فلا يحاكم أن يصالحهما على أمر فيه رفق وتوسعة فان انتقيا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الافتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم انه من خصائصه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضا فظاهر وأما الغضب فلعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة الله تعالى كما في هذه القضية (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان نهي) في حديث رواه الشيخان (أن يقضي القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما جملة الغضب على أمر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف أمر ربه (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) الامر الذي صدر من الانصاري (انما كان الله تعالى) نسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاء منه بما يقتضي الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما لم (لأنفسه) فانه لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرمة الله ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يتبع من الحكم أيضا لانه متيق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قيل انه مثل القاضي أيضا وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل ما ذكر مارواه أبو نعيم في الحلية وهو (الحديث في افادته عكاشة) الافادة افعال من القود لدانية مقابل السوف ثم استعمل في الاختصاص بالنفس وغيره لان الجاني يعاد ليس توفى منه غايبا فإر يذبه لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لغايله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة وشدة وهو علم منقول واصله العسكبوت وفي كتاب ليس لابن خالو به عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله

وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يامر بقتله فأقرب أمره ان يكون منافقا أو حديث عهد بجاهلية أو بدواني غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجاؤة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لاني نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما (في افادته) بالقاف من القود أي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفه وهو ابن محضن الاسدي صحابي جليل رضي الله تعالى عنه والمعني ان يقتض لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام

(لم يكن) أي ضربه عليه الصلاة والسلام له (لنعم) بشديد الدال أي لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لتعمد أي لقصد (جله الغضب عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي في حديث قودعكاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلاة والسلام (وضرب بتي بالقضيب) أي بالعصا (ولأدري أعمدا) كأن ضربك لي (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه ٢٩٤ (ان يتعمدك رسول الله) وفي نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)

الى آخره قال الجبريل قد نعت فقال له الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجدته صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا خذ الله عنا خير اقل قد كنت لنا كالأب الرحيم والابن الشفيق أديت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا أفضل ما جرى نبيا فقال معاشر المسلمين أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظالمه فليقم فليقتص مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا أمرك ما كنت لأقدم على شيء لما انصر فنام القتح حازت ناقتك فرفعت القضيب فضربت خصرني ولأدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم قضيه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضار يا فقال ضربتني وأنا حاسر عن بطني فكشفه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فذاك أي وأمي من يطبق ان يقتص منك فقال له اما أن تضرب أو تعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فليمنظره فذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويمنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه أخرجه أبو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله تعالى (لم يكن) ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة (لنعم) أي عن عمد منه (جله الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لاني حديث آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين أراد القود منه وكان تعلق بزمام نافته صلى الله تعالى عليه وسلم فنها ثلاث مرات (وضرب بتي بالقضيب) وهو عصا كان في يده الشريفة (ولأدري) ضربك هذا كان (عمدا) نعم دامتك لضربي (أم) أصابته لي خطأ وقد (أردت) غيره وهو أنك (ضرب الناقة) فاصابني ذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان اتعمدك فاني باسمه الظاهر إشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابي بدرى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال آخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضرب مثلا كافي الاصابة (وكذلك) أي مثل ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابي) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنته

وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر أيضا وهو أعمام مؤمن أذيته أو سببته أو جلدته بمعنى ضربه أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية المحلى ان حديث عكاشة في اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقصص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخر هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله تعالى من وضعه وقبح من شن الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتمم لعبد المنعم بن ادريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحكي كذاب خبيث وقال ابن المديني وأبو داود

ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحمل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور وقصاص ليس يعتمد عليه بتر كه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقصص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الاخر) قال الدجاني لا أعرف من رواه (مع الاعرابي) قال المحلى هذا الاعرابي لا أعرفه (حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) أي من نفسه الشريفة (في الاعرابي)

(فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب به) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاي أي بخطامها (مرة بعد أخرى) - عليه الضربة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرى حاجتك وهو يابى) قبول قوله ذلك له (فضر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٩٥ بعد ثلاث مرات) من نهيته وابطائه عن

قبوله ووقع في أصل الدجى فضر به ثلاث مرات بعد وقال طرف غاثى قطع عما أضيف هو اليه من يابى بعد نهيته له وهذا خطأ فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيته ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبحه (وهذا) أي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيته) ولم يترجر برذقه (صواب وموضع أدب) وهو ما خبرنا لقوله وهذا وقد وهم الدجى حيث قال ويروى انه صواب وموضع أدب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة والسلام أشقى) أي خاف مقامه به (إذا كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين أشقى ومتعلقه أعني (من الامر) أي لاجل أمر

من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) أي تركت ذلك برضى منى (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى) فقيه ترك أدب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الابحى فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته وتطيبا لقلبه من غير حق له مضى - كان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) عن تعلقه بزمام الناقة وسوء أدبه وعبر بالمضارع حكايته للحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله (ويقول له) أي للاعرابي (تدرى حاجتك) أي أقضيتها لتوصل اليها فذع الزمام (وهو يابى) من ارسال زمام ناقته المحامنه (فضر به بعد) نهيته (ثلاث مرات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لآبرامه عليه ثم بين الوجه في هذا وأنه غير مناف لما قرره من غصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا) الذي وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيته) لعدم امتثاله فعل امتثاله كالوقوف فقيه استعاره وكذا في قوله عند نهيته فهي مكنية تخيلية (صواب) لاجور وخطا يستحق به القود (وموضع أدب) في المحضور عنده يستحق من لم يتأدب فيه التاديب والمحكم فيه مفوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أشقى) أي أرحم من ترك الأدب عنده بعد ضربه بحق (إذا كان حق نفسه) علة لا شفاعته مع استحقاقه للتأديب (من الامر) أي من الحال الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عفا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الأدب بعد تكرر نهيته له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه أمر يخالف عصمته ومراعاة المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق نفسه انه أمر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيته اللازم له شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه - وهو واهاه واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة لاقتصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الان لبعضهم فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى للنصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولا يرب ان لطمة بلطمة وضربة بضربة أقرب الى الممانعة من التعزير بغير جنس أهذائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترو حوه بياب القصص في الضربة واللطمة ورواقيه آثارا انتهى أقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن ضبطه وقد بدو جديفة متفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره فربما تخرج عينه ضربة بالقصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو توقفهم بعدم تجاوز أفعالهم فلا تقديس أنفُسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري الذي رواه أبو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعهم الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزيرة لانه وقع نقل مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا في خاضعته لكن لا على هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل

ضر به (حتى عفا عنه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهرا ضر به على صورة حظ نفسه مع ما يتضمه من تعليم أمته عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم الميعاد (وأما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) أي ابن عطية الانصاري الذي رواه القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد عبد الرزاق في جامعهم الحسن

(أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بر يادة ماء ابن عمر والانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين أنه قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا متخلق) أي متلطف بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيباً فيخلق كقافي القاموس (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهو نبت أصفر يصبح بهومعناه التهديد في النهي عن لبسه أو تطيبه وكره التاكيد كقوله (حطاط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو يغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لأنه أمر مضاعف كد في جواز الفتح للخفض والضم للاتباع والكسر للأصل في تحريك الساكن أما قول المحامي الظاهر أن هذا أمر بالحط وكذا رأيته مضبوطاً بالحط باسكان الطاء فهو قلم منه فإنه إذا كان الأمر بالحط فلا سكون خطافي الحط هذا وقال التلمساني وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بثنوين السين وسكون الطاء ٢٩٦ انتهى وخلافه مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ

ما في الشفاء هذا المبدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فاعلمه صحابي آخر وافق اسمه واسم أبيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر أنه انقلب عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه سواده بر يادة الماء قال سواد (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق) أي متضلع بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الأحاديث النهي عنه وفي بعضها بإباحته والنهي قيل أنه متأخر ناسخ لإباحته لأنه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني إلى حرمة الحناء على الرجال لغير التداوي يعني في غير الحجية (فقال ورس ورس حط حط) الورس نبت أصفر باليمن يصبح به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلق والحناء وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكره لا نكار عليه ورس بوزن ضرب وحط أمر له كركنا كيدا أيضا وتقديره أعليت ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقوف وطاعة حط ساكنة أو مفتوحة كما يجوز في كل أمر مشددا لا خركرد وأصله أردد وأحطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصد به ما روي أيضا قد بر وهو من طيب النساء أيضا (وغشيني) بمعجمتين بمعنى ضرب بني وهو استعارة معروفة كما يقال جلله وقتعه بالسوط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب (بقضيب) أي عصا كان عادته صلى الله عليه وسلم حملها (في يده في بطني) أي عليها وجعله لتمككه منه كأنه فيها (وأوجعني) ضربه أو هو بضربه (فقلت القصاص يا رسول الله) أي أسألك أو أطلبه منك (فكشفت لي عن بطنه) لاضربه اقتصاصا كما فعل بي و (انما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر رأه عليه) وهو تطيبه لما فيه تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل أنه كان محرما فيمنع عليه الطيب فافعله صلى الله عليه وسلم به أمر مشرع وعلة زجره لفاعله بالفعل بعد القول ولكنه أجابه بالقود تواضعا ولطفنا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم أنه منهي عنه (واعلمه) صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضربه إلا تنبيهه) على ما رآه منه مما لا يليق فأراد الإشارة إليه بقضيب في يده لينزع ولم يرد ضربه أو لأنه بشدة قولم يقصد ضربه (فلما كان) أي وجد (منه إجماع) مؤثما له وهو (لم يقصده) بضربه إياه (طلب التحلل منه)

مقدر أي أهذا ورس أو بفعل محذوف أي بفعل ورس يعني يصبح بهو بلبس وأما على التسنوين فظاهر إعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لأنه لا يلبسه المحرم أقول لبس الأصفر والأجر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب يطيب فيه لون لأنه تشبه بالنساء وقال الدجني الخ لوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بإباحته والنهي عنه وهو أكثر والظاهر أنه ناسخ لإباحته لأنه من طيب النساء وهن أكثر استعماله (وغشيني) وفي نسخة غشيني أي فاحقني (بقضيب في يده) أي موقعا ضربه (في بطني فأوجعني) ولعله كان

بعدم امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلفا قطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول مخوف نحو أسألك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام (فكشفت لي عن بطنه) تواضعا لربه بوتز لا تقوم (انما) جواب أما دفعه أن يقول فاعلم (كان ضربه إياه) وفي نسخة أعاضه به النبي عليه الصلاة والسلام (لم ينكر رأه) وفي نسخة رآه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه) بضرب لطيف في مقام التاديب (فلما كان منه إجماع) أي حقيقة أو اظهار وجع خيلته (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

(على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر هذه القصة لسواد بن غرولال واد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال لسواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن أشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستنزل من الصف قال ابن هشام ويقال متنزل من الصف قطع في بطنه بالقدح وقال استوياس واد قال يار رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استنقذ قال فاعنتقه وقبل بطنه قال ما جئت على هذا يا واد قال يار رسول الله حضر ماترى فارت أن يكون آخر العهد بل ان يمس جلدي جلدة الشريف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال المحلبي واما

٢٩٧

سواد فقلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه

مقلوب

• (فصل) •

(واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) أى المحرقة عن الاحكام الآخروية (فحكمه) مبتدأ (فيها) أى فى أفعاله الدنيوية (من توفى المعاصي والمكروهات) بيان حكمه أى من تحفظه عنها (ما قدمناه) وفى نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهييه عنهما فإنه كان لعذر لديه أو لبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أى وحكمه من

بالقود حتى لا يبق له عليه حق فدفع الشبهة بوجهين أحدهما انه تعزير مشرع له لكنه تكريم باجابه لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطا معفو عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم لامته وهذا جار (على ما قدمناه) فى قصة عكاشة رضى الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به فخر بسواد بن غزيرة متصلا من الصف قطعنه فى بطنه بالقدح وقال له استوياس واد فقال له أوجعتني يار رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استنقذ فقبل بطنه واعنتقه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئت على هذا قال حضر ماترى فارت أن يكون آخر العهد بمس جلدة فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم بخير

• (فصل قال القاضى رحمه الله تعالى واما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية) • أى المتعلقة بما ورد نياه بالعبادة والعقائد (فحكمه فيها من توفى المعاصي) أى اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيه بقدر ينتمى بمقابلة المعاصي (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها فى حقه وما قيل هنا من انه غير منى عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للإطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه) فإنه جوزه فى العبادات فيعلم جوازه فى هذا بالطريق الاولى (وكله) أى كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قاذح) وغير ضار (فى النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدور (فيها) أى فى أفعاله (على الدور) أى قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له (ادعامة أفعاله) أى أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أى الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامية الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل أكثرها) أى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع جمع قربة وهى العمل الصالح الذى يتقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلا نه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أى من الدنيا وأفعالها (الاضروته) أى مقدار ما يضطر اليه ويحتاج له

(٣٨ شفاع)

(جواز السهو والغلط فى بعضها) أى أفعاله كسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) فى حديث ذى اليدين (وكله غير قاذح فى النبوة) المبينة على صفة العصمة (بل) وفى نسخة بل (ان هذا) أى صدور السهو (فيها على الدور) ادعامة أفعاله (أى غالبها بل كلها) على السداد أى الاستقامة والاقتصاد (والصواب) فى الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أى أفعاله الصادرة عن وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع أى القربات (على ما بينا) من ان الأعمال بالنيات وان النيات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته) أى حاجته المعينة على أحواله الآخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الا ضروريته أى الامور الضرورية التى لا تستغنى عنها افراد البشرية

(وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه ونومه التي بها قيام بنشئه ونظام نفسه على قدر قدرته (وفيها مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته) ببيان أحكامها (وبسوس أمته) أي براعيهم ويؤدبهم بحافيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معرف يصنعه) بين طرفه ومعروفه مجرور ومنون مضاف ٢٩٨ إليه أي فاعله دأثر بين فعل معرف يصنعه اليهم (أو بر) أي انعام

(وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرقق معناه بقاء الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرق (وفيها مصلحة ذاته) أي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمه ونساؤه وموثقتهم (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قاله وكنائس وس الناس والامر أمرنا وهذا بيان لمجة العبادة المقصودة بمقابلته يقال ساس الرعية اذا حفظها وأقام أمرها (و) اما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي أموره الدنيوية المجارية منه في معاملة أمته وصحبتهم (فبين معروف) أي أمر جميل حسن لان المعروف برأيه هذا وبين هذا للتقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكريمه عليهم (أو بر) أي بركة وعطاء (يوسعه) عليهم بإعطائهم ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم بما يلطف به ويلين قلوبهم ويعظمهم ونحوه (أو يسمعه) بفتح أوله ونالته أي يسمعه من غيره ويصني له أو بضم أوله وكسر ثائه كما قيل وما قبله أولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الابتساف (أو تالف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاء الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعطاء وجهات البر واللفظ حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له (أو قهر معاند) فيردعه ويرجعه حتى يرجع قهر اعليه لما يريد (أو مداراة حاسد) بملاطفتهم وتحمل اذاهم والاعضاء عن قبائحه كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح أعماله) أي ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زاتي وظائف عباداته) أي معدود من عباداته الموطقة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نقائصها المعدودة منها وفي سلكها وفيه استعارة تخيلية وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يتخالف في أفعاله الدنيوية) أي يتخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التي تعرض له فتقتضي المخالفة لمحال آخره (ويعد) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد الهمزة أي يهيئ ويقدم بتدارك منه (للامور) التي تستقبل (أشباهاها) أي ما يناسبها ويشابهها (فيركب في تصرفه) أي حركته من مكان لا آخر (لمقرب) أي لمكان آخر قريب بحال اقامته (الحمار) بسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في أسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكر كان أو أنثى وهاؤه للبالغة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابهة لتلك الحال لقوته وبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا قليلا (البغلة في معارك الحرب) أي في مواضع أو أوقات وقع فيها المعركة والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحسن وقد اشتد البأس وبغلة التي ركبها هي دليل وكانت شهباء ذكر أهدأ حاله المقومس وله بغلة أخرى والكلام عليه في السير (دليلا على الثبات)

(يوسعه) عليهم (أو كلام حسن يقوله) ويقيم له (أو بضم الهمزة) يضم الياء وكسر الهمزة أي يرويه لهم وفي نسخة بفتح الهمزة أي يسمعه منهم فيما صدر عنهم (أو تالف شارد) أي نافر بطبعه ما ردقيدار به بالاحكام لينبت قلبه على الاسلام (أو قهر معاند) أي منكر جاحد (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدر بالمعز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قوله ودارهم مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منتظم في زاتي وظائف عباداته) أي ظاهرها وأزائدها في مقام فوائدها (وقد كان يتخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخرية (ويعد) بضم

وانه الياء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهيئ (للامور أشباهاها) المناسبة لأفعالها (فيركب في تصرفه) وتوجهه (لما) أي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذا كلفه في ركوبه مع الايدان بدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لغيره على شدة السير ومشقة الزامته (و) يركب (البغلة في معارك الحرب) دليلا على الثبات (الى الزفاة) واشعار بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للذكر والفرو قال على كرم الله تعالى وجهه اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس

(وكذلك) كان يفعل
(فى لباسه وسائر احواله)
وفى نسخة افعاله أى من
أكله وشربه وفراشه
ومناحه وقيامه وافتاره
وصيامه وسكوته وكلامه
(بحسب اعتبار مصالحه)
أى مهمات ذاته (ومصالح
أمته) أى مراعاة أهل
ملته ليقدر كل احد فى
الجملة على متابعتة على
ما يندنا فى جمع الوسائل
لشرح الشاغل (وكذلك
يفعل الله - هل من أمور
الدينام ساعدة لامتة)
على أحوال العقبي
(وسياسية) لبعضهم
(وكرهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا
منه) أى من حيثية أخرى
(كما) كان (يترك الفعل)
أى فعل الخير (لهذا)
أى لم يحكمه نفسه أو
لمصلحة أمتة (وقد يرى
فعله خيرا منه) أى من
تركة فى نفس الامر اشعارا
بجوازه (وقد يفعل
هذا) أى ما يرى تركة
خيرا منه (فى الأمور
الدينية عماله الخيرة) بكسر
الخاء وفتح اليا ويكن
اسم من خارج معنى اختار
أى ما هو وخير (فى
أحد وجهيه) أى فى

وانه لا يمكنه ان يقر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له أو حال ولا يرد على
الاول شئ لا اتحادا فاعل العلة والمعلل لانه الرأى والبال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر أشجع
الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كنا اذا اشتد لباس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيوم حنين لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من يقرر ركب بغلته قصد امنه حتى لا يقال فر ويشجع
غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا فقيه معجزاته تعلم عما فى السير (و) كان صلى الله تعالى
عليه وسلم (يركب الخيل) أيضا (ويعدها) أى يهيئها (ليوم القزع) أصل معنى القزع الخوف ثم
كنى به من خروج الناس بسرعته لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كفى كامل المبرد
فليس هو استعارة كما قيل (واغاثة الصارخ) هو المصوت للاعلام بما يريد طالب من يغيثه فهو موطوف
على يوم أو القزع وفيه إشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخا طائفة
عدوه هجم على المدينة فركب فرسا لى طلحة كان قنوطا أى غير سريع المشى وذهب وحده فلم يرعدوا
ورجع فلقي من خرج خلفه راجعا فقال لهم ان تراعوا أى لا تتخافوا فقل له كيف وجدت الفرس فقال
وجدته بحرا أى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو ونحوه لان أصل
معنى البحر السعة (وكذلك) أى كما ان ما بينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حاله (فى لباسه) أى
ملبوسه (وسائر احواله وافعاله) كلها متناسبة من غير تكاف فيها وتصنع فكان يضع كل شئ فى محله
وهو معنى قوله السابق بعد الامور أشباهها كما قيل

فاقسم لكل محل ما يليق به * فان للرجل حليا ليس للعنق

(بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به فى نفسه (ومصالح أمتة) كذلك (كان) يفعل الفعل من أمور
الدنيا وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) أى معاونة (لامته) فهو منصوب مفعول له (وسياسية) أى قد
يفعله لاجل سياستهم أى حفظهم (وكرهية لخلافها) بتخفيف اليا م صدور الضمير لامة أى يفعل
ما لم يرد احيا ناجر القلوبهم وتأسيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتر كره أو فعل
أمر يخالفه (خيرا منه) لانه أحب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا) أى
ما يرى تركه خيرا من فعله (فى الأمور الدينية) كما تقدم فى أمور الدنيا (كما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء
وفتح المثناة التحتية كفى المقتضى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا
وما قيل انه بفتحها ليس بوجه أقول لوجه هذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت فى المصادر خيرة وطيرة
وفى الاسماء كعبرة كما صرح به النحاة (فى أحد وجهيه) دون الآخر أى ما خيره الله تعالى فى فعله وتركه
ولو لا ذلك لم يحز مثله فى الأمور الدينية ثم مثل له بقوله (كخر وجهه) صلى الله تعالى عليه وسلم بأصحابه
(من المدينة لاحد) اسم مجمل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة فى السير فخرج لمحاربة أبى سفيان
وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) أى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على
هذا المعنى كما قال أبو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

(التحصن بها) أى عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا
فزوة بدر اخرجوا ووجهه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
رؤيا تدل على قتل بعض أصحابه وأمور أخر فقصها عليهم وأولها لم كفى السير واراد ترك الخروج
فرغبوه فيه فدخل منزله فليس درعه ولا ماله حربه فندموا على مخالفتهم وقالوا له ما نرجى لك فقال

فعلهم ما (كخر وجهه) بأصحابه (من المدينة لاحد) حين محاربة أبى سفيان وقومه (وكان مذهبه) أى عادته (التحصن بها)
وعدم الخروج منها

५००

النون أى تنافرها (لذلك
بالا، تداد ونحوه) فقال له
(الاعتصم البيت على قواء
بعض ما بناه وعلى ذلك
أوفى ميا بدر) أى من ا

أى لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله) (الى
 شنة) كما رواه الشيخان (ولا حدان قومك) بكسر الحاء أى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حداثة قومك
 (ابراهيم) أى أسست أو بنيت أو عليت أو أتممتها بادخال الحجر وقديناه ابن الزبير كما غناه وغير الحاج
 بناء بقى الى وقتنا (و يفعل الفعل) أى احيانا (ثم يتركه) بعده (ل يكون غيره خيرا منه) حينئذ (كانتة اله من
 ه الى يد)

(الى اقر بها للعدو من قر يش) برأى الحجاب ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على مارواه الشيخان (لواستقبلت من امرى ما استدبرت) أى الامر الذى استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله ذلك ٣٠١ لزها ان لا يحل حتى ينحروا

يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسح الحج بعمرة كما امر بذلك أصحابه ليخرج عن خاطرهم ما شتهروا في الجاهلية من ان العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسحه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار لطيبا لقلوب أصحابه وحذرا من أن يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسحه أفضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الأئمة إلا أحمد بن حنبل (ويستطو وجهه للكافر والعدو) من المناق (ر جاء استنلافه) طمعا في الفقه وحذرا من نقرته (وينصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال فترته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) أى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره) وينذله (بضم الذال المعجمة أى يعطى من

(الى اقر بها للعدو) وذلك العدو (من) كفار (قر يش) الذين وقعت معهم غزواتها وتغويرها ما استغنى عنه من العيون تضيق عليهم لغزوهم وكفرهم وكان نزل أولا على غير الماء فقال له الحجاب بن المنذر أبو حى هذا أم رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحجاب كما تقدم (و كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لواستقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى) الى آخر الحديث والهدى بفتح فسكون وباء مخففة ويجوز كسر ثانيه وتشديد الياء وبهما قرئ وهو ما يساق من الابل لينحرف في الحرم ويتصدق بلحمه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحرم بالحج مفردا وساق معه هديا فلم يحل له أن يلبس ويحل من أحرامه حتى يبلغ الهدى بحله يوم النحر وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم تتعوا بالعمرة وفكروا أحرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونساءهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت الخ أى وددت فى مثلكم أتمتع لولم يمنعنى سوق الهدى وعقد النية وهذا أن امر ان جائز أن فعل أحدهما والاخر أحب اليه بيان الجواز واختلف أيهما أفضل كما ذكر فى كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من أمر أحرامه ومعناه لولم يصدر منى ما صدر عما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كأنه خلفك وما لم تفعله قد امتك موجود ولو لمتنى أى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كأنه لم يكن حتى أوافقكم والشاهد فيه لما ذكر ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يبسط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من أعدائه (ر جاء استنلافه) أى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للإسلام وعدم نقرته لما يراه من لطف الله تعالى به واظهار له ما يحب وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن الدشاشة واظهار المسرة لان غيره يعطب وجهه ويحمد أسارى جهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (ينصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه فى كلامهم يعنى ذى العتو والغظة والتكبر المحامل على تجاوزه كقوله

« ونجمل فوق جهل الجاهلينا »

أى يصنى (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ابدأ من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر مخفف أشرا سم تفضيل أى أخبثهم وأكثهم شرا (من اتقاء الناس) أى توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (لشره) أى من أجله فان مثله يخشى منه (وينذله) بموحدة وذل معجمة أى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليجيب اليه شره) فان الجاهل ميله للدنيا فاذا رآها منه أحب وأطاعه فيما يراه من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشر يعنى مشهور (ويتولى) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (فى منزله) أى داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للزئز أوله وهى بفتح الميم وسكون الماء بالنون قبل ناء التانيث والضمير وهى بمعنى الخدمة وأصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والخدمة كما نقله الزنجشري عن الأصمعى فى القاموس المهنة بالكسر والفتح وكسامة الخدمة والعمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته ويقم بيته ويحلب شاته وباكل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كله

ذكر وامثاله (الرغائب) أى النفائس من ماله (ليجيب اليه شره) أى احكام ملته (ودين ربه) أى من طاعته وعبادته (ويتولى فى منزله ما يتولى به) أى يقوم فيه بما يقوم وفى نسخة ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر ويقال خطأ أى خدمة

مثله (ويُسَمَّى) بشديد الميم من السموت وهو الهيئة الحسنه أى يظهر السموت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائنه) بضم الميم ممدودا وقيل مقصوره موزوغلا أى فى ازاره كذا قالوا والظاهر فى ملائسه اذا ملا آت جمع ملاءة وهى الملحقة ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين يشتمل بها وروى فى ملائنه بفتح تين مقصورا أى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ من أطرافه) ٣٠٢ أى أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوهما من كمال أدبه وقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه

لربه واقفاره ليتأدب أصحابه بشعاره ودثاره (حتى كأن) بشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكوتهم وقارهم فى قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تأنسا بمقامهم وتلطفا بحالهم أو بحديث أول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى أن ينتهى امره أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملااة وكلااة فى آخر أمرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلا بالخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) فى عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أى جميعهم (بشره) بكسر

للتواضع وتعليمه للامة وهو من سنن الانبياء عليه الصلاة والسلام (ويُسَمَّى) بفتح الياء المضارعة تفعل من السموت وهو التلبس بالهيئة الحسنه والسموت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن فى نفسه ولباسه وفى القياموس السموت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (في ملائنه) فى بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهزلة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديده وهو أنسب بما قبله من قوله فى منزله أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزله على نهج الخادم فى خدمته وغيره فاذا برز للام من أصحابه وجلسائه من الاشرف برز على هيئة حسنة مستترا بازاره لشدة حياته وآدابه وقال البرهان وغيره انه فى ملائنه بضم الميم والمد جمع ملاءة وهى الملحقة وفى المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووى عن المشارق للصنف قال وهو غلط من الناسخ بلا شك والملا أجماعه يملئون العيون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحتى الخ وقال التلمسانى انهم اراوا بيتان أعنى ملاءة وملائه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ) بكشفه (من أطرافه) أى اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشرف المحشمين فى الخلوۃ والنادى (حتى كأن على رؤس جلسائه الطير) أى لمهائبه ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يبطيل نظره اليه توقير اله وتكريما لزانة عقولهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبها بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت فى مقصور رقى فى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن فى ربنا المحدثا (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بما كان من قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث أول متكلم منهم أى بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) تخفاه سببه ولا يعارضهم ولا يشكر عليهم تأنيسا لهم وجبر الخواطرهم لكامل خلقه واطفاه (ويضحك) معهم (مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبارة الا ان ضحكهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم على عادة التسمى بالافقهقهه وبلا ابداء داخل الغم فلا ينافى قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما ضاحكا أى ضاحكا بجميع فمه حتى تبدو لهواه (قد وسع الناس) أى عم جميع من عنده (بشره) أى طلاقه وجهه وبشاشته فى وجوههم (و) وسعهم (عدله) وتسويته بين جلسائه ولا يحيف ويجور أحداء عنده أو على أحد من الخلق أصلا (لا يستغزه) أى لا يلققه (الغضب) أى اذا صدر من أحد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستغفر زمن استطعت أى أزهدجه وهومن الغر بجمعنى الخفة (و) مع حلمه (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يبطن) أى لا يخفى فى باطن أمره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفى عليهم أمرا (ما كان) أى لا يبدى لى ولا يلقى ولا يصح وما كان جاء له هذه المعانى (لنى ان تكون له خائنة الاعين) أى ليس له أن يغمرز ويشير بطرف عينيه لاحد

ان فسكون أى طلاقه وجهه وبشاشته (وعدله) أى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم أو اعتداله فى أمرهم (لا يستغزه) أى لا يستخفه ولا يزعه ولا يخرجه عن مقام (الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الباء وكسر الطاء أى لا يضمر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهد الامر (ما كان لنى ان تكون له خائنة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح السمائل

(فان قلت فامعنا قوله لعائشة) كبر واه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عبيته بن حصين الفزاري قبل ان يسلم أو محرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بش بن العشرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخو العشرة كما في رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بش بن العشرة وأخو العشرة أي أم قاله

٣٠٣

حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه لأن له القول) أي ليس له الكلام (وضحك معه) في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سألته) أي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم أنت له القول (فقال) يا عائشة مني عهدتني فحاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس عند الله تعالى مغرلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشرة) وفي رواية من تركه الناس اتقاء خشية وفي رواية اتقاء شرة (وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يظن) أي بضمير (ويقول في ظهره) أي في غيبته قبل ان يدخل في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام) أي ضحكك والانه

ان يفعل شيئا خفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وإرادته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ابن أبي نرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقيل له هلا أرمأت النبا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما روي في النهاية خاتمة الاعين ان يضمر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيؤمى له بعيته وهو خيانه والخاتمة مصدر بمعنى الخيانة أو أصله الاعين الخاتمة وقد تقدم (فان قلت فامعني قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما عنها (في الداخل عليها) وهو عبيته بن حصين الفزاري وقيل هو محرمة بن نوفل القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا (بش بن العشرة هو) والعشرة بنو الاب الادنون أو القبيلة (فلما دخل لأن له القول) أي تطف بعد ما قاله في حقه (وضحك معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سألته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يخفيه عنه أو مطلقا (ويقول في ظهره) أي في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال) في حقه بش بن العشرة بعد الاله القول له وضحكك في وجهه وقد مر ان عينه هذا من المؤلفلة قلوبهم هو كان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر أي لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاجق المطاع في قومه ثم قال له ما هذه الحجارة فقال أم المؤمنين فقال ألا أنزل لك عن أجل منها فقالت يا رسول الله من هذا قال هو الاجق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم أسلم وله ترجمة فيها بعض أموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر وباتي ما في يوم ما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة لا مدهانة والفرق بينهما مشهور ويأتي عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان أولى (فالجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استئثالا للمثله) من اجلاف العرب واشرارهم جاء لاسلامهم ودفعهم باني هي أحسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه أكثر من عشرة آلاف أو المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو أنسب بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينه كان له سوء الخاتمة يجعله في تحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمد كور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتطبيبا لنفسه) حتى يدعن الاسلام فيمديه الله تعالى له حتى يشاهده معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرق عليه من نوره ما يندرج به صدره (ليتمكن ايمانه) أي يقر ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما روي (في الاسلام اتباعه) لانقيادهم له وكونه معهم كظل لا يفارقه (ويراه) اذا أسلم وأطاع (مثله) من ساداة العرب والنجسابة منهم (فينجذب) أي ينقاد مدعنا (الى الاسلام) لما يراهم من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) أي من قوله لاحد من الناس في وجهه شيئا وذكره خلافة بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق

قوله له (كان استئثالا) أي مداراة له وتألفا (لمثله) من اجلاف العرب وعقاتهم في مقام الادب (وتطبيبا لنفسه) ليتمكن ايمانه (في باطن قلبه) (يدخل في الاسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (اتباعه) أي قومه واشياعه (ويراه مثله) في الجمفاوة والقساوة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) أي وجه الاستئلاف

३.६

أحد الاشراف والفقههاء
وفي الصحابة من يقال له
صفوان ستة عشر
غير ما تقدم (والله
تعالى أعلم لقد أعطاني)
أى رسول الله تعالى
كأني نسخة (وهو
أبغض الخلق الى خدا
زال يعطيني) أى
الاموال عفوا من غير
السؤال (حتى صار
أحب الخلق الى) فان
الانسان عبد الاحسان
(وقوله) عليه الصلاة
والسلام (فيه) أى فى
حق الرجل المذكور
(بش ابن العشرة
هو غير غيبة) بكسر
الغين وهى ان تذكر
أخاك المسلم بما يكرهه
(بل هو تعريف) أى
اعلام (بما علمه
منه) وفى نسخة تعريف
بما علمه منه (من لم يعلم)
بحاله (ليحذر حاله
ويحذر زمنه ولا يوثق)
أى لا يعتمد وفى نسخة
لا يثق (بجانبه كل
الثقة لا) وفى نسخة ولا
(سيما وقد كان مطاعا)
بضم الميم يفسره (متبوعا)
أى لقومه ولا يخبرون

عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور

مصلحة (لم يكن نغية بل كان جائرا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تخرج الرواة) يكذب أو سوء حفظ أو قلة ديانة ونحوها

(والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على أنه عطف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني بسكون الياء جمع مزي هذا قول البصريين وأجراه الكوفيون كالجميع (فان قيل فامعنى ٣٠٥ المعضل) بكسر الضاد المعجمة أى الداء

العضال المشكل الذى أعبى الفضلاء والمحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد الفصول بدل المعضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على زنة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عائشة وهي حبشية أوقبطية (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) كما في الصحيحين (وقد أخبرته) أى عائشة (ان موالى بريرة أبوا بيعها) أى امتنعوا عنه (الان يكون لهم الولاء) بفتح الواو أى ولاء عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فانت عائشة تستعين بها فقالت ان أراد أهلك دفعت لهم منك وأعتقت ويكون ولاؤك لى فأبوا (فقال لها عليه الصلاة والسلام اشترىها واشترطى لهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذى تحير في معالجته العلماء (ففعلت) اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) أى واعظا (فقال ما بال أقوام) أى ما حالهم وشأنهم (يشترطون شرطا ليست في كتاب

كفلان كذاب أو غير ثقة أو اختل عقله أو دينه والجرح معروف استعير لذكر العيوب كقوله * ولا يلتام ما جرح اللسان * وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المزكين في) نجر يحجمهم (الشهود) اذا سالمهم بما كنهم ليقبل شهادتهم أولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا وشرا وسمى مزي كيا وأصله من تظهر يدفع المعاييب ونفيها اشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في المعنى العام وكان هذا واجبا للمنافيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا من الغيبة مع ما ذكر أمور أخرى في صور مستدركة لها في غير هذا المجلد وجمعها بعضهم أيضا في قوله القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ومخذر والمظهر فسقا ومستغف ومن * طلب الاعانة في ازالة منكر

فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاءه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها أيضا أو وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا فقيده بقديمه قدر أى ليست بغيبة يأثم قائلها وتمتع عليه شرعا فلا يرده عليه شيء (فان قيل فامعنى المعضل) اسم فاعل من أعضل الامر اذا أشكل وأعبى وكان هذا مشكلا للماسيا فى وليس المراد بالمعضل هنا مصطلح أهل الحديث وأصل الاعضال عسر الولادة فارد به ما ذكر ووقع في نسخة الفصل بقاء وصادمه ملة (الوارد في حديث بريرة رضى الله تعالى عنها) الذى رواه الشيخان وبريرة تعيلة بمعنى فاعله أو مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار أو بنى هلال أولها ما قيل كانت لعنبة بن أبي لمب وقيل لبعض بنى كاهل وكانت تخدم عائشة رضى الله تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضى الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية غير سوداء وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المعضل (لعائشة) رضى الله تعالى عنها (وقد أخبرته ان موالى بريرة) أى المسالكين لها (أبو ابيها) أى امتنعوا من بيعها واختلف في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو عائشة أو بريرة أو غيرهما كما وقع في روايات الحديث (الان يكون لهم الولاء) أى ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا كاتبوها فعجزت واستعانت بعائشة رضى الله تعالى عنها فقالت لها ان أراد أهلك دفعت لهم منك واعتقت ويكون ولاؤك لى فأبوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة أواق في كل سنة ولفقها باختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا أو اذا عجز كما ينوه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أى عائشة لما أخبرته بقولهم (اشترىها) منهم (واشترطى لهم الولاء) كما أرادوا (ففعلت) أى اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا أعتقتها والولاء عصوبة شرعية معروفة حديث الولاء لجة كحمة النسب (ثم قام) صلى الله عليه وسلم على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا أراد بيان أمر للناس (نهال) صلى الله عليه وسلم في خطبته (ما بال أقوام) أى ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه الصلاة والسلام إيهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والاستفهام انكارى (يشترطون شرطا) غير جائزة (ليس في كتاب الله) ولم يشرعها لهم من أمور الجاهلية (كل شرط ليس في كتاب الله) ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو حكمه (فهو باطل) كشرط الولاء هنا لهم والشرط على أقسام جائز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أمرها) أى عائشة رضى الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط لهم) أى بشرط الولاء لهم

(٣٩ شفا ح)

الله تعالى) أى مما لم يرد بشرعيتها أحكام ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) أى ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحت طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى أو نقي وقضاؤه أحق (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم) وهذا مشكل

(وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) أي ولولا شرط عائشة لولا أنهم (والله تعالى أعلم) جلة معترضة (لماباعوها) أي بريرة (من عائشة) كالم يبيعوها قبل (أي قبل قبول عائشة شرطهم) (حتى شرطوا ذلك عليها) أي على عائشة (ثم أبطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كإرواء الترمذي (والخديعة) أي وكذا حرم المكر والمكيده بقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج إلى جواب شاف كاف (فاعلم) أكرمك الله تعالى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ) أي منزّه (عمايق في بال الجاهل) أي قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور (ناويل ذلك لهم فيما هنالك) مازائدة ٢٠٦ أو موصولة قد أنكر قوم (من المحدثين منهم يحيى بن أكرم) (هذه الزيادة) أعني (قوله)

إذا اعتقبتها (وعليه باعوها) أي على هذا الشرط وقع بيعهم لها (ولولاه) أي شرط الولاء بضمير متصل وهو جائز والأصح انفصاله نحو لولا أنتم وبيان في كتب النحو (والله أعلم) جلة معترضة بتقوى بض علمه لله تعالى تادبا (ماباعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لا أنهم أبوا البيع بدونه كما تقدم (كأنهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم أي قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) أي كون الولاء لهم (ثم أبطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) أي والمحال أنه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الغش) أي التلبس واخفاء ما يضر مقابل النص (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلا به أي لا خداع في المعاملة فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ماباعوها فغش وخديعة فدفعه بقوله (فاعلم) أكرمك الله كما أكرم مقام النبوة بتنزيهه عمالا يليق به والجملة دعائية معترضة لرفع الاعتراض (أن النبي صلى الله عليه وسلم منزّه) أي مبرأ ومبعد (عمايق في بال الجاهل) بالحديث ومقام النبوة أي في فكره أو قلبه أو خاطره لا شأنه وحاله (من هذا الأمر) الذي يتوهم أنه غش وخديعة (واب) أجل (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما ذكر قوم هذه الزيادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الزيادة (اشترطى لهم الولاء) وانما أنكروها (اذليست في أكثر طرق الحديث) هذا ما ذهب إليه الخطابي وقيل إن الشافعي ذكره في الأثر وأنه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت أن الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فإزائه وهو ظاهر ورواه بعضهم ينزهه مضارع فأعرب فاعلاله والظاهر أنه من تحريف الناسخ وعدم تثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة روايتها وهو الذي عليه الأكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحينئذ (فلا اعتراض بها) على هذا التقدير لأن ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا أنه ورد من طرق صحت وما قيل إنها لم ترد إلا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح الصحيحين والحامل عليه ما ذكره من الأشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما أشار إليه بقوله (اذيقع) لفظ (لهم يعني عليهم) على أن اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسها والشاهد عليه ما (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم (وقال تعالى وإن أسأتم فلها) أي فعلينا كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التاويل يجعل اللام بمعنى على ككافي الآيتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء لك) يا عائشة فإن الولاء اعتق لا من باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم على منبره (ووعظ) بقوله ما بال أقوام إلى آخره إنكاراً وزجراً (لمسلف منهم) أي لما تقدم

أي وهي قوله (اشترطى لهم الولاء اذليست) هذه الزيادة (في أكثر طرق الحديث) أي حديث بريرة فلا إشكال في بنية الأفاذة وقد اختلف بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وأنه لم يتابع عليه لكن الصحيح أنه تابعه عليه أبو اسامة وجرير في طرق متعددة (ومع ثباتها) أي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لأن زيادة النسخة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) اذ يقع لهم معنى عليهم فإن حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقر في محله من المفتي ونحوه (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم والظاهر أن اللام فيه للاختصاص أي اللعنة خاصة لهم دون غيرها (وقال وإن أسأتم فلها) أي فعلينا وعدل

من عنها لما لك (فإنما هو لمن أعتق) وهذا بعيد جداً من جهة المبني والمعنى أما الأول فلا لأنه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وإن صح في غيره لأن اللام لا تكون كعلى إلا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعاه ودعاه عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما من باب الآخر فتدبر وأما الثاني فلما قدمه المصنف من أن موالى بريرة لم يرضوا إلا أن يكون ولأولها لم يرضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وإن تكاف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لمسلف لهم

من شرط الولاية لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى أنظهرى شرط الولاية وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عمله لان صعوده على المنبر ونفيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (اشترطى لهم الولاية) ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام

٣٠٧

بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النهى صلى الله عليه وسلم لهم قبل) أى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاية) ان اعتق فكأنه قال اشترطى أولا (اشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى (فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدجى ويؤيده انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى أولا تشترطى فانما الولاية لمن اعتق وفيه بحث والمراد به ان الولاية لمن اعتق سواء اشترطه عند شرائه الولاية لنفسه أو لم يشترط بان أطلق الشراء وانما الكلام فيه ما اذا لم يرز البائع الا بشرط الولاية لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل فى الشرعية فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من مواليها) من شرط الولاية لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) أى قبل وعظه نادى بالمسلم وارشاد المن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزنى واسنده البيهقى الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وحرم به الخطاى وصححه وانكره غيره وقال النووى انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط لهم أولا بآية سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص أمر ماضيا كان أو نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان) عما استشكلوه فى هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاية) ليس صادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لبعان كثيرة نحو قوله تعالى كن فيكون كما بين فى الاصول وان كان حقيقة المتبادرة منه الامر الظاهرى ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه أمر اشترطى (على معنى التسوية) أى تسوية الاشتراط وعدمه وأصله اشترطى أولا تشترطى كما يأتى وهذا المعنى يرجع الى الاباحة والتسوية من معانى أو وقد يضاف للامر أيضا وجع بينهم بانه يفهم من قرينة السياق فيصح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد فى بعض طرق اشترطى أولا تشترطى فانما الولاية لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشارة الى ذلك بقوله (والاعلام) بالجر عطف على التسوية (بأن شرطه لهم) أى شرط الولاية للمولى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز (بعد بيان النهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل وقوع هذه القصة (ان الولاية) انما هو (لمن اعتق فكأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير (قال لها) أى لعائشة رضى الله عنها (اشترطى أولا تشترطى) فالاشتراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كبار وانما استوى هو وعدمه (فانه شرط غير نافع) لانه لا يغولوا بفيدهم انتقال الولاية لهم (والى هذا) التوجيه (ذهب الداودى) وهو الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغيره) من العلماء (وتوبخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم) أى تعبيرهم بتقييم فعلهم على منبره (وتقر يعهم) بلوهم بين الناس (على ذلك) أى على امتناعهم بدون اشتراط الولاية لهم (يدل على علمهم به) أى بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) أى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتوبيخ والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية) خبر ان مقدور تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتراح الخبر باى فى قوله (أى أظهرى لهم حكمه) من انه لمن اعتق لا يتخطاه غيره وان شرطه له (وبينى) لهم (عندهم سنه) أى طريقته وما شرعه فى المعنى اللغوى لا مقابل الفرض (ان الولاية انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنه (ثم بعد هذا)

لهم وتقر يعهم على ذلك) أى تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا أن يكون لهم الولاية (يدل على علمهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقرير (الوجه الثالث) كأنه تفنن فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية أظهرى لهم حكمه) أى شرعته (وبينى عندهم سنه) أى طريقته وهو (ان الولاية انما هو لمن اعتق وان شرطه لغيره فشرط الله تعالى أو تقي وقضاؤه أحق ثم

قام) أي هو كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي خطيبا واعظا (مبيناً ذلك) لتعم الفائدة هنا لك (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموئخا على مخالفة بالإضافة هذا ومن قصة بربرية أنهم الماعتقت وهي منكروحة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل أنها فعلت ذلك إيذارا لخدمة النبي عليه الصلاة والسلام على خدمته زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الأحياء زوجها آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام لبس يوماً واحداً ثوباً من سندس ثم نزعته وحرم لبس الحرير وكانه أغمالبسه أولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوماً ثم نزعته فحرم لبسه على الرجال وكان لعائشة رضي الله عنها في شأن بربرية اشترطت لاهلها الولاء ٣٠٨ فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة أيام ثم حرمها التاكيد

الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) في خطبته (مبيناً ذلك) المحكم (وموئخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من أن هذا الشرط لا يجدي نفعاً وفيه إشارة لما تقدمه من أن لهم علماً بهذا المحكم قبل خطبته (فيه) أي في الولاء أو في أمر بربرية ما في هذا الوجه من الأغلاق فإن أرادوا قائله أن أمر اشترط ليس على ظاهره وإنما هو مجاز عن معنى أظهرى لهم حكم الشرط وبينى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في أنه أغمالبه ولمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيانه أن هذا الأمر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم وانه سبق بيانه وكان أمر معلوماً لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك أمر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي في الام أنهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه أمرها أن تشتربهم بحسب الظاهر حتى يزرهم ويردعهم لأن توبيخ من ارتكب المعصية بعد أدراكها أقوى من زجره قبله وأعظم في النهي عنه فقال لما اشترطه ليعتاق رده وقال بعضهم هذا الأمر ترك مخالفة والنزاع والأمر مجاز عن التخليه بينهم وبين ما أرادوا اظهاراً لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو بالغ زجراً لا باحثة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله فعبر عن التخليه بينهم وبين الأضرار مجازاً وقال النووي أنه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطراد ببعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من التنباه مخالفاً لما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل فعني فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليهما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي أنامن فضة أو ذهب مرصع أو زبرجد وفيه أقوال أخر كان بشرت أولامنه ثم جعل صاعاً يكال به وله ساقية عظيمة فذهبها يوسف أو أربابها خائفاتها (في رحله) بين أمتعة أخيه ليأخذ بها وكان من شرعهم أخذ من سرق والرحل رجل البعير وأمتعة المسافر التي تحمل عليه (وأخذه) أي أخذ يوسف أخاه (باسم سرقة) أي بسبب نسبه لسرقة الصاع وأقدم اسم إشارة إلى أنها تامة لأصل لما كما يقولون ما فلان من الأمر إلا اسمه (ما جرى على أخوته في ذلك) أي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) أي يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (أنكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لأصل له وهو نبي معصوم ففيه أشكال يشبه ما في قصة بربرية (فاعلم) علمائز يل عنك الشبه (أكرمك الله) يعلم الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على أن فعل يوسف) مع أخوته (كان عن أمر الله تعالى) له بوحى يقول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بأمر الله وبحكمه (لقوله تعالى كذلك كدنا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله

أمر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا أن الاشتراط أولاً كان له إلا أن صار حراماً فينبغي أن يكون العقد الأول بشرطه صحيحاً وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فراجع الأشكال بأن فيه غسراً بظاهر الحال (فان قيل) فاعني فعل يوسف عليه السلام باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) أي الصاع الذي كان يسقى فيه ويكال به أيضاً العزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد أو من ذهب أو فضة مرصعة (في رحله) أي وسط متاع أخيه (وأخذه) أي وأخذ يوسف أخاه وحده عنده (باسم سرقتها) أي بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على أخوته في ذلك) بهم ومهم (وقوله تعالى)

حكايه عن المنادى ومن معه خطاباً لأخوة يوسف (أنكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم) الآية (أكرمك الله) أن الآية تدل على أن فعل يوسف عليه السلام كان صادراً (عن أمر الله لقوله تعالى كذلك) أي مثل ذلك التاكيد (كدنا يوسف) أي بينا التاكيد له بأن أوحينا إليه ليأخذ أخاه في دين أبيه لانه أولى من حكم غيره وقيل التاكيد هنا جزاء التاكيد يعني كما فعلوا يوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف أخاه إلى نفسه وحوال بينه وبين أخوته (ما كان ليأخذ أخاه) فيضمه إلى نفسه في مثواه (في دين الملك) أي حكمه أذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ماسرقة دون الاسترقاق (الآن يشاء الله) بأن يجعل ذلك المحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من أعم الأحوال ويجوز أن يكون منقطعا أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى وأذنه

(الآية) أي نرفع درجات من نشأ وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كذناه باطفتنا حتى وجدنا السبيل الى ذلك وهو ما أجرى على السنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بعشيقته الخلاق (فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به) أي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لا ذا أي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله تعالى به ولا بعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على أي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطماكي قال يعني أي شيء كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبده واماؤه والملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وايضاً) يمكن ان يقال ٣٠٩ في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان أعلم أخاه

باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد أحسن الينا وجمعنا بخير تفضل علينا ونعم ما قيل

كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروى انه قال ليوسف بعدما أهله أنا أخوك فانا لا أفارقك فقال لقد علمت اغتصم والدي بي فاذا حبستك ازاد غمهم لا سبيل الى ذلك الا ان أنسبك الى ما لا يحمل في حقك فقال لا بالي فافعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعتي في رحلك ثم يقال انك سرقتك ابتائلي ذلك الى بعد نسركم منكم قال فافعل والله

در القائل

فليس لي في سؤالك حظ فكيف ما شئت فاخبرني

(الآية فاذا كان كذلك) أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله و بما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال أمر ربه ولو كان ما أمر به مخالفاً لشرعته فانه لا يستل عما يفعل وقد يامر بعض أنبيائه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام وبه استدلل من ذهب من الأئمة الى جواز الحيل كأي حيلة وأصحابه خلافاً للشافعية فان لهم فيها خلافاً فغنى كذا ليوسف غلمناه ما يكيد به اخوته حتى يأخذ أخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن للتجمل على أمر يريد ودين الملك يعني طاعته بإبقائه بمصر أو ما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله الآن يشاء الله يدل على ان فعله بإرادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) أي وان وقع فيه ما ذكر كرمي بالخلاف ظاهر الواقع ويقضي الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وايضاً) مما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان أعلم أخاه) بنيامين حين أخذه من اخوته بكيد و تدبيره فقال له سر او هم لا يعلمون (باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن فيكون عندك ثبوس وشدة حين أسندك السرقة وأخذك عندى وأمره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا أفارقك (بما كانوا يعملون) مما يقولون ويخافون (وكان ما جرى عليه) أي على أخي يوسف (بعدها) أي بعد اعلامه بما ذكر (من وقعه) بقاءه وقاف أي من اتفاق جرى بينهم اسراً (ورغبته) في الإقامة معه وانه لا عقوق فيه لايه (وعلى يقين من عقي الخبر له به) أي لتيقنه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولا يهجم لاجتماع شملهم وينفعو عما سلف منهم عاجلاً (وازاخرة) أي ازالة (السوء والمضرة عنه) أي عن أخيه (بذلك) أي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في إقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (وأما قوله) عز وجل في حكاية القصة (أيتها العير أي اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وجاء) انكم لسارقون) للصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال (فيلزم) هو من تبلى النفي فهو منفي ايضاً أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله محل بلام جارة وفي نسخة بالسوء وفي أخرى مضارع والكل صحيح متقار بمعنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على أمر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمع لم يحتج لذلك (ولعل قائله) الذي هو غير يوسف (ان حسن) بنيامين الجاهول من التحسين (له التاويل) أي تاويل اسناد السرقة لهم (كان) غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو (ظن

(كان ما جرى عليه بعد هذا من وقعه) أي وفق مرافقته في نسخة وفتقته (ورغبته) أي ميته في إقامته (وعلى) أي وكان على (يقين من عقي الخبر له به) أي لبنيامين بسبب يوسف (وازاخرة السوء) بضم السين وفتحها والازاخرة بالزاي أي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (وأما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (أيتها العير أي اصحاب الابل ذات الاجال من الطعام والانتقال) انكم لسارقون) أي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) أي يزيلها وفي نسخة محل شبهة أي لغت عقده (ولعل قائله ان حسن له التاويل) بصيغة الجاهول مشدد السين أي ان صحيح (كان) أي بامر يوسف أو غيره (ظن

(على صورة الحال ذلك) كما يقتضي المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (لفعلهم قبل) أي قبل ذلك (بيوسف) فإنه كان سرقة في المعنى من أبيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي باعها اخوته أو اشتراه السيادة من اخوته قولان للفسرين وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لاتهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة الحب ورجعوا (وقيل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة أي تنسب اليهم (مالم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم أو فعلهم وفي أصل الانطaki ٣١٠ ضبط يقول بالبناء للجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا

(على صورة الحال ذلك) أي رأى ظاهر حالهم كحال السارق لو جردنا ليس لهم بين أمتعتهم فظن سرقتم له وان جازان يكون غفلة وسهوا أو وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) في الجواب أيضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (لفعلهم قبل) أي قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعهم له) من السيادة فإنه في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لا من آخر جه من البشر أو لانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه وانما القوه في الحب كما كنهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق سراو باعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم النون للتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء) أي نسند لهم قولنا (لم يات) أي لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتاويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) أحدا من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم

*(فصل) في بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه رعايتهم جاهل ان الابتلاء يشمله غير لائق بهم أيضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديرهم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب الشرط (في اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لابتلائهم بالظيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت امرضه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من غيره كما سيأتي وسئل عنه فقال انا كذلك شدد علينا وبضاعف لنا اجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة وباتى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت أحدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا بدنه الشريف ألطف من غيره واللاطف يتأثر أكثر من تأثر الكفيف (وما الوجه) فيما ابتلاههم الله (أي الانبياء) به من البلاء (بيان للضمير والوجه) يكون بمعنى السبب الذي وجه به يقال ما وجهه أي ما حكمته وسببه (وامتحنهم بما امتحنوا به) أي معاملتهم به معاملة الخنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالجن غير الامراض من المصائب كما سيأتي (كأيوب) عليه الصلاة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبعقوب) عليه الصلاة والسلام في خزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلاة والسلام هذا مثال الخن لقتله (وذكر يا) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مر (وعيسى) عليه الصلاة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلاة والسلام ابتلى

من أقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان أخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم بالابتناء ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله تعالى أعلم

*(فصل) فان قيل في الحكمة في اجراء الامراض (أي انواع العلة) (وشدتها عليه) أي على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسول وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام (وما الوجه) أي التوجيه الوجه (فيما ابتلاههم الله تعالى) به من البلاء وامتحنهم بانواع العناء (فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا وكما شكروا على السراء (كأيوب) وكانت تحت رحمة من

أسئل بعقوب وقصيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره مسطورة (وبعقوب) ابتلاء بالقاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان في أيام بخت نصر وهو أكرم الناس عنده ففسدته الجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا ما كلون ذبيحتك فسالهم فقالوا أجل فامر بخدخدهم فالتقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاري لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مقرش ذراعهم بضرهم فأت من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وذكر يا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار

(و يوسف) ابتلاه الله تعالى بقراف أبيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم) أي
والحال (انهم خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء تفتح أي مختاره (من خلقه وأحباؤه وأصفياءه) أي اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم
وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود في كل فعله (وكلماته) أي أحكامه
(جميعاً صدق) لا خلاف في وعده وعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته) أي لأحكامه (يبتلى عباده)
أي يمتحنهم بما أراد تارة بمنحهم وأخرى بمعنتهم لقوله ونبأكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) أي في ضمن غيرهم ثم جعلناكم
خلائف في الأرض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير ٣١١ فتجاوزون وفق أعمالكم واختلاف

أحوالكم والابتلاء من
الله تعالى أن يظهر من
العبد ما كان يعلم منه في
الغيب (وليبلوكم) أي
وقال خطابا عاما الذي
خلق الموت والحياة
ليبلوكم أي ليعاملكم
معاملة الممتحن (أيكم
أحسن عملا) أي أصوبه
وأخلصه وقد ورد
مرفوعا أحسن عقلا
وأسرع إلى طاعة الله
تعالى وأورع عن
محارمه وقيل أكثركم
ذكر الموت واستعدادا
لما بعده قبل الموت
وقيل أزهدكم في الدنيا
وأجهدكم في العقبى وقال
الله تعالى أيضا (وليعلم
الله الذين آمنوا) عطف
على صلة مقدرة أي
نداول الأيام بين الأنام
لنتعظوا وليعلم الله إذا أنا
بان الحكمة فيه كثيرة
وأن ما يصيب المؤمن من
المصالح مما لا يعلمه غيره

بالقائه وذله بالنار (و يوسف) عليه الصلاة والسلام ابتلى بقراف أبيه له والقائه في السجن والحب
(ودانيال) عليه الصلاة والسلام ويقال دانيال أيضا وهم اسم أعجمي غير مصر وف بدال مهـ حلة ومافي
بعض الكتب من أنه يجوز إعجابهم بالأصل له وقيل معناه الحكيم لله وهو نبي غير مرسل كان في زمن
نوح وكان من أعز الناس عنده فوشوا به له فالتقاه وأصحابه في الأخذ ودوهذا ما ابتلى به وقصصهم
مفصلة بطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره عن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون
(وهم خيرته من خلقه) حال مبيضة لوجهه وزود السؤال والخيرة المختار الجتبي بسكون الياء وقد تحرك
والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف (وأحباؤه
وأصفياءه) أي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فاعلم
وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحكمة في أفعاله (أن أفعال الله تعالى كلها عدل) فلا ينظم أحد من خلقه
وإن كان لا يجب عليه شيء وله أن يعذب كل من أراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام
(وكلماته) أي أخباره وعده (صدق) أي صادقة كلها (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن أحد أن يغير
شيئا مما أخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم فله أن (يبتلى عباده كما قال) عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم
(لننظر كيف تعملون) أي ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويحازيكم عليه
أعظم جزاء (و) قال لهم أيضا الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أودع فيكم أذ
أحياءكم بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الأحكام وأن يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما
تستحقونه ولتضمن يبلوكم معنى يختبر العلم علق عن جملة أيكم إلى آخره وفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون
وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم أيضا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الذين جاهدوا ومنكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى ألم مع زيادة
توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة وقرى بالرفع (و) قال لهم
أيضا ولنبلونكم بالجها هو التكليف (حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوكم
أخباركم) أي ما يخبر به من أعمالكم وأحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم
ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وأفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض عند بعضهم لبيان ما تعلق به
علمه وأنه لم يمتدح عليه كالأغراض الباعثة على الأفعال والآيات دالة على أنه تعالى يبتلى بعض
عباده ليظهر صبره فيجازيهم أعظم جزاء ففقيه تسليمهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحانهم)

أو التقدير فعلنا ذلك لتمييز الثابتون على الإيمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
(ولما يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم) أي بابتلاء علمه سبحانه وتعالى بجهاذكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على إضمار
أن والواو للجمع أي لم يمتدح علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه ونفيته بل إلى إثبات
المعلوم ونفيته على طريق البرهان في أمره فإن علمه تعالى إذا تعلق بشئ لزم وجوده كما أن عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال
أيضا (ولنبلونكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين ونبلوكم أخباركم) قرئ في السبعة بالنون والياء في الأفعال الثلاثة
(فامتحانهم) أي الله سبحانه وتعالى

(اياهم) أي الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب المحن) وفنون البلاء والقسطن (زيادة في مكاتبتهم) أي منزلتهم (ورفعه في درجاتهم) أي مراتبهم العالية حسا ورتبة (وأسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهد مع الاهداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء (والشكر) على النعماء والآلاء (والتسليم) في الامور (والتوكل) في الصدور (والتقويض) أي الاعتماد على رب العباد فيما ٣١٢ أراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء

عز وجل (لهم) أي لانبيائه عليهم الصلاة والسلام المذكورون في هذه الآيات (بضروب) وأنواع (من المحن) والمصائب التي ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لأجله (في مكاتبتهم) أي منزلتهم العالية بالشرف عندهم كذا قوله (ورفعه في درجاتهم) أي مراتبهم العالية حسا ومعنى (و) لأجل أن يكون (أسبابا لاستخراج) أي لظهور (حالات الصبر) المركوزة في طبائعهم من القوة إلى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع أسباب وما عطف عليه على أنه خبر مبتدأ مقدر أي وهي أسباب إلى آخره (والرضاء) في السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول كل ما فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقويض) بجعل أمرهم مفوضا إليه (والدعاء والتضرع منهم) أي اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتاكيدا) بالنصب والرفع وفي نسخة توكيدا وهي لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة للعاني كالباصرة في الحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلاء لينبهم لما ذكر مقومو كدومين لبصائرهم (في رجة المتحزين) اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلاء بغيرهم (والشفقة على المتبتلين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل بليتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسميه (وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم) اذا السعيد من بغيره تعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها فكيف غيرهم من هودونهم (ليتاسوا) أي يقتدوا بهم ويكون لهم هم اسوة (في البلاء) الذي نزل بهم (ويتسلوا) أي يكون لهم اسوة تذهب خزيهم (في المحن) والمصائب (بمأجري عليهم) ووقع بهم (ويقتدوا بهم في الصبر) على ما أصابهم فيقولون اذا كانت أنبياء الله وأجباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن (و) من جملة المحكم في ابتلائهم (مخواتمات) جمع الهنة وهي الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايح كمن وباقى ما في هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدر عنهم سهوا أو أمورا تعدسياً بالنسبة لهم اذا (فرطت منهم) أي وقعت بسبب تقرب يسير منهم تطهير لهم من فعلهم عن مثلها وان كانت جائزة (أو غفلت) بفتح حاء غفلة وغفلتهم لا شغل لقلوبهم بأمور أعظم (سلفت لهم) وتقدمت منهم وقد غفرت (ليلقوا الله) بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طيبين) مبرئين من خبائث الذنوب ودينها (مهذبين) أي غاصين بمحاشيتهم من التهذيب وأصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تزدها نمو (وليكون أجرهم) أعظم عند الله (أكمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يؤجر عليه (كسباني) (ونوابهم أوفر) أي أكثر (وأجزل) أي أعظم فيزيديكم وكافوا بالاجر والثواب يعني وقد يفرق بينهم ما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجر والثواب ما كان تقضا لا واحسانا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاء بحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (أبو الحسين) مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب (الصبر في) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خير) ون) تقدم أيضا (قالا)

(وتاكيدا) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتاكيدا (لبصائرهم في رجة المتحزين) بفتح الحاء (والشفقة على المتبتلين) بفتح اللام وهو كالتعظيم لما قبله (وتذكرة) أي تنبيهه وبصيرة (لغيرهم) من أمهم (وموعظة لسواهم ليتاسوا) بتشديد السين أي ليقعدوا (في البلاء) بهم ويتسلوا في المحن بمأجري عليهم ويقتدوا بهم في الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل هو المهرب المنجى لمن أحذقته مكاره دهر ليس منهن مذهب (ومحسوس) بالرفع وفي نسخة ومحسوس أي سبب محسوس (لغات) بفتح هاء وتخفيف نون أي زلات (فرطت منهم) أي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لاتباع الانبياء وان

ذكره المصنف فكل عالم هفوة (أو غفلت سلفت لهم) أي سبقت

منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهره اوباطنا مؤدبين (وليكون أجرهم أكمل) أي أكثر وأجل (ونوابهم أوفر وأجزل) أي أتم وأعظم والله أعلم (حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) أي ابن سكرة (ننا أبو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصبر في) وأبو الفضل بن خير ون) بفتح فسكون فبهم يصرف ولا يصرف (قالا) أي كلاهما

حدثنا

(ثنا أبو علي البغدادي) بدال مهملة ثم معجمة هو الر واية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) أي ابن سعيد (ثنا حماد ابن زيد بن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فتحين أوله موحدة قيل هي أمه واسم أبيه عبدو هو أبو بكر ابن عاصم ابن أبي النجم ومهله مولى بني أسد أحد القراء السبعة قرأ على السلمي وذو وحدث عنهم ما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال أبو زرعة وأحمد ثمة أخرجه البخاري ومسلم ومقرؤا لأصلا وأخرج له الأئمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديا المحفوظ انه ٣١٣ منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ

الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته أبو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة وأخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) وهو سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا قال أي الانبياء ثم الامثل فالامثل) أي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصالحاء والاولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين أي على قدر يقينه (فما يبرح) أي ما يزال (البلاء) متعلقا (بالعبء) يطهر من الذنوب (حتى يتركه) يمشي على الأرض (أي ماشيا عليها) ما عليه

حدثنا أبو علي البغدادي المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم بيان نسبته قال (حدثنا محمد بن محبوب) راوي سنن الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا حماد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حماد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني أسيد أحد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهذه بفتح الباء الموحدة وسكون الميم وقع الدال المهملة واللام وبهدها هاء كنة اسم أمه فبرسم بالالف ومعناه الخفة وأسراع المشي وعوام مصر تستعمل بمعنى الاهانة فكأنه مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبهدها دال وهي الحارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في الحديثين رديا المحفوظ هذا استقراره من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وأخرج له الستة (قال سعد) قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا بالامراض وغيرها (قال الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاءا (ثم) يليهم في شدة البلاء (الامثل فالامثل) الفاء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو أمثل من فلان وأما مثل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

أبلغ لغبري بن شهاب كلهم * وذو المثالة من بني عتاب وقال الراغب الامثل بعبره عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وأما مثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثالهم طريقة وطريقة مثلى حسنة (يبتلى الرجل على حسب دينه) الذين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاقته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته فالاتي أشدوا كثر بلاء (فما يبرح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعبء) المؤمن (حتى يتركه) يمشي على الأرض وهو كناية عن وجوده أو صحته أي بصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه كثر كثر السباع وهو حقيقة أو مجاز من تركه بمعنى إبقائه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانما تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسياق بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات) يعني فهاو هنوا الما أصابهم في سبيل الله وما ضيعوا وما استكانوا والله يحب

(٤٠ شفاع) خطيئة) ينسب اليها يؤخذ لذيها الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكأين) وفي قراءة وكأين أي وك (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معهم ربيون كثير) واحدها ربي أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة والربى منسوب الى الربة أي الجماعة وجمع للبالغه وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات لنسب أي علماء أو عابدون لهم أنقياء (الايات الثلاث) وهي قوله فهاو هنوا أي ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا الما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكابرهم وما ضيعوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب لصابرين على بلائهم وأمر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسرنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فاما تأمل الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

من زيادة مؤوبة وورفعة درجة ولورثة والله يحب المحسنين في كل حالة (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي الله تعالى) أي يموت (وماعليه خطيئة) يؤاخذها (وعن أنس) كما رواه الترمذي أيضا وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام إذا أراد الله تعالى بعبد الخير) أي الكامل في العقي (عجل له العقوبة) أي بما يكون كفارة له (في الدنيا وإذا أراد الله تعالى بعبد الشر) أي السوء الكامل في العقي (امسك عنه بذنبه) أي من غير أن يكفره بشئ يكون بسببه ٣١٤ (حتى يوافي) بكسر الفاء وفتحها أي حتى يأتي أو يؤتى (به) أي بذنبه وافيًا والمعنى

يجأوى به (يوم القيامة) وسبب وروده أن رجلا أصاب ذنبا من قبله أو غيره فأتبع بصرة الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبه - ل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله تعالى المحديث (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه ليمسح تضرعه) أي تذله في أتنيه وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكي السمرقندي) أي أبو الليث (أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد من بلا غيره كي يتبين أي يظهر فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان) واختلاف في نبوته (أنه قال لابنه) واختلاف في اسمه (يا بني) بفتح الياء وكسرها لغتان وقرأتان

الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فإنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الأنبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين معنى كم كما بينه النجاة ومن نبي تمييزا والريون جمع رى منسوب إلى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحد رى بكسر الراء وقيل أنه نسبة للربة بمعنى النجاة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب أصلا ووهنا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا وأصله استكنوا أو استكروا من السكون وهذا تريض لما أصابهم من الأرحاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بإحدوانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وأنهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وإن لم يصدر منهم ذنب تواضعوا وخشية (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء) واقعا (بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله) إذا مات أو حذر (وماعليه خطيئة) لأن ما أصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت أو صغيرة كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي أيضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف إلا أن له حتم الرفع لأن مثله لا يقال بالأي (إذا أراد الله بعبد الخير) في آخرته (عجل له العقوبة في الدنيا) بما يستليه به فيها مما يحو عنه الذنوب (وإذا أراد بعبد الشر) في عقابه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدرأ جاله فلا يعاقبه ويستليه بل يتركه (بذنبه) والبلاء للآسنة ومفعول امسك مقدر أي البلاء يابدها عنه (حتى يوافي) ربه ويلقاه (به) أي بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه أن لم يرد العفو عنه ويوافي بقاء مكسور ذنبي للفعل ومن فتحها وبناه للجهول فقد تعسف (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (إذا أحب الله عبده ابتلاه ليمسح تضرعه) أي دعاه متمذلا له ليجتبه لكلاما ومراجعتة والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثير أو به فسر لأنه لازم فمن فسر بالتذلل والخضوع وفسر اسمه بمعنى يعلم لأنه غير مسموع لم يصب (وحكي السمرقندي) رحمه الله تعالى (أن كل من كان أكرم على الله) وأحب إليه (كان بلاؤه) في الدنيا (أشد) وأقوى من بلاء غيره فيها (كي يتبين فضله) في الآخر أوفى الدنيا لمن لم يصبره (ويستوجب الثواب) أي يستحقه نقض لامن الله لوعده به (كما روى عن لقمان) الحكيم (أنه قال) لابنه اذوصاه (يا بني الذهب والفضة يختبران) ببناء الجهول أي بعد خلوصهما وعدمه إذا أذينا (بالنار) علم هل فيهما خبث أم لا (والمؤمن يختبر) إيمانه وقوته (بالبلاء) أي باصابتهم بمرض عليه ونقض جرمه منه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب) بمفارقة (بيوسف) عليه الصلاة والسلام وحزنه عليه (كان سببه التفاته إليه) أي إلى يوسف (في صلاة) ويوسف نائم) عنده والتفاته (محبة له) منصوب أي لاجل محبة له فامقطع التوجه لله قطعته إذا

تعالى

(الذهب والفضة يختبران) بصيغة الجهول أي يختبران (بالنار) فينظقان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيط من دنسه وخبثه (وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف) أي بفقدته (كان سببه التفاته في صلته إليه وهو) أي يوسف كما في نسخة (نائم) لديه (محبة له) أي غير المنيعة عليه وأغرب الدجى في قوله ولا أقول بأن هذا سببه لزمته عليه الصلاة والسلام عن قطعه كمال أقيه على ربه فيها انتهى وغرابته لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أوحى إليه أتدري لم فرة

يذلك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجي ولم نظرت
الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) أي يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) وأغرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه
(على أكل حل) بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضان له سنة أو أقل (مشوى وهما يضحكنا) جملة حالية أي والحال انهما
منشراحان مندسطان (وكان لهما جار يقيم قسم ريحهما واشتهاه وبكى وبكت جدته عجزوز لبكائه) شفقة منها عليه (وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارهما ولعله وقع لتقصير يعقوب في تفحص حالهما في جميع أوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف
بان الانسان لا يؤخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) أي يعقوب كلفى ٣١٥ نسخة (بالبكاء أسفا) بفتح حين
أي للحزن والتأسف

تعالى عنه بقرته وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه ان يعقوب (اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على أكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة أو أقل (مشوى
وهما يضحكنا) جملة حالية (وكان لهما جار صغير) يقيم قسم ريحهما (واشتهاه) أي أحب الأكل منه (وبكى)
أي أحب الأكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت جدته عجزوز) رجة
(لبكائه وبينهما) أي بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما (ولا علم عند يعقوب وابنه) يوسف
عليهما الصلاة والسلام للحائل المانع عنه (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجزوز (بالبكاء
أسفا) تأسفا وحزنا (على يوسف) عليه الصلاة والسلام لفقدته (الى ان سالت) وخرجت (حدقتاه)
والحدقة سواد العين وبياضها (وابيضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب ببكاء اليقيم وجدته (كان
بقية حياته) منصوب على الظرفية أي عمره كله بعد ذلك (يا مر ناديا نادى) بأعلى صوته (على سطحه)
والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مقطرا)
غير صائم (فليتغذ) بدال مهملة مشددة من الغداء وروي بمججمة أيضا (عند آل يعقوب) أي أهل بيته
وآل مقحم أي عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليقطر عندهم (وعوقب يوسف بالحننة) أي البلية
(التي قص الله علينا) في القرآن من السجن وغيره وحكي هذا عن المصنف الدميرى رحمه الله تعالى في
حياة الحميدان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحته له وان رواه الطبراني عن أنس عن شيوخه ابن جهم
الباهلي وهو ضعيف الرواية جدار رواه البيهقي في الشعب وعما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقتاه
لا أصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم اكان قوله ابيضت عيناه بعد قوله
سالت حدقتاه كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد الصريح انه لم يفهم فان العمى لا يجوز
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح المجدي هذا كلام طويل بغير طائل (وروي عن الليث)
ابن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب بلاء أيوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع أهل قريته على
ملكهم فكلّموه في ظلمه) أي سببه (فاغظوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الأيوب) عليه الصلاة
والسلام (فانه) لم يغاظ عليه لانه (رفق به) أي كاهمه برفق ولين رجاء ان يشمر كلامه لتجبره كما قال تعالى
لموسى عليه السلام فقولا له قولنا الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في مملكته (فعاقبه الله ببلائه)
الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف
رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان) ان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه) فيما رواه الحنطة كالمصيبة كما تقدم

نفسه وآل مقحم تغخيما لسانه وهذا كقوله تعالى ما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحننة) بنون بعد الحاء المهملة
كذا ضبطوه احترازا عن تصحيحه بالحجة بالموحدة (التي نهى الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله
سبعائه وتعالى يفعل ما يشاء وأهل هذا من الحكماء المجهولة عندنا كايلا م الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروي عن الليث) أي
ابن سعد (ان سبب بلاء أيوب) انه دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلّموه في ظلمه واغظوا عليه في القول له الأيوب فانه رفق به
بفتح الغاء من الرفق أي ألطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه) الله
تعالى ببلائه (وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله ان يتلى من شاء مما يشاء من العمل اذ لا يستل
يقول (ومحنة سليمان) أي وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق

(من نيته) أي خطور وظومه (في كون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أول العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه) أي الامور المرتبة على المحنة والبليّة من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العالية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداع ونحوه (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (مارأيت الوجع على أحد أشد منه) أي من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدالله) كما رواه ٣١٦ الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا أطلق عند الحديثين فلا وجه لقول الدجني

لعله ابن مسعود أي ابن عمر مع انه لا وجه فيه ما يحتمل ان يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله كثير قال الحمادي عبد الله هذا هو ابن مسعود انما نهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هم ثلث مائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر الاختلاف في اسم أبيه أو في اسمه هو ومنهم من لم يجمع له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة الجهول (وعكا شديدا)

(من نيته من كون الحق في جنبه أصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها أيضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي أخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتضى قال الراغب الصهر المختن وأهل بيت المرأة يقل لهم أصهار كما قاله الخليل وكل محرم (أو) بليته انما كانت (للفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده وأسلمت ثم كانت تبكي على أبيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة أبيها ففعلوا فكسبه واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فقبله الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما أشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام وأحبها اختصم عنده ناس مع آخرين من أقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتمنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص أسباب أخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان هذا (مارأيت الوجع) في الامراض (على أحد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن عبدالله) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو) أي والمحال انه (يوعك) بضم أوله وفتح عينه المهمة المخففة (وعكا) بفتح العين وسكونها (شديدا) أي أشد ألم من غيره اذا أصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله (انك لتوعل وعكا شديدا قال أجل) بفتح حين بمعنى نعم فهو جواب له (اني أوعك كما يوعك) أي أحم كما يحكم (رجلان منكم) أي المسلمون أو الصحابة أو الناس قال عبدالله بن مسعود (قلت ذلك) أي شدة وجعت وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشديد أي لان لك (أجر) وفي نسخة الاجر (مرتين) أي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك أجرين (قال أجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) أي هو كما قلت أمر محقق وجهه وحكمته كما مر وأصل معنى الوعل الحر الشديد ويراد به الحمى والمهاوحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرروا ذكر لا ينافي ما مر من قول المدكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجح عليهم كما توهم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجه والحاكم عن (أبي سعيد) بن مالك بن سنان الخدرى وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله

تعالى بسكون العين المهمة وتحرك أي شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك توعل وعكا شديدا قال أجل) أي نعم (اني لا وعل) وفي نسخة أوعك (كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال أجل ذلك) الامر (كذلك) والاعطى لذلك باللام أي أجل ذلك لأجل ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول أولى لرواية ابن ماجه ان أباسعيد هو الذي وضع يده لئلا لا يسعد أن يكون غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) ليختبر جهه أشد يدهى أم خفيفة (فقال والله ما أطيق أضع) وفي نسخة أن أضع (يدى عليك من شدة جالك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص أو المدح أى جماعتهم (بضاعف لنا البلاء) على
مقدار ما لنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة أى انه أى الشأن (كان النبي) أى فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله)
لكثرته وما ذاك إلا لفعة مرتبة النبي وعلود رجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) أى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) أى الانبياء
(ليقرحون بالبلاء كما تقرحون) أى انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم ٣١٧ في أمر دينهم وتسليم أمرهم

عنفد حكم ربهم وفي
العدول عن الغيبة الى
الخطاب ايماء الى انهم
لا يقرحون بالرخاء وقد
أورد المصنف في الباب
الثاني من القسم الاول
حديثا يقرب من معنى
هذا الحديث وهو انه
عليه الصلاة والسلام
قال لقد كان الانبياء
قبلى يبتلى أحدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك
أحب اليهم من العطاء
اليكم (وعن أنس) كما
رواه الترمذى وحسنه
(عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء)
بكسر العين وفتح
الطاء ويجوز ضمهما مع
سكون الطاء أى من
كان بلاؤه أكثر أو أكبر
فجزاؤه أتم وأوفر (وان
الله تعالى اذا أحب قوما
ابتلاهم فمن رضى
بالقضاء (فله الرضى)
من الله تعالى وجزيل
الثواب وجليل المناب

تعالى عليه وسلم) كما يفعله العواد للربض ليعلموا حرارة جسده أشد يدهى أم لا (فقال والله ما أطيق)
أى ما أقدر ولا أستطيع مبالغة في شدة حرارته (أضع يدى عليك) وأمس جسداك (من شدة جالك)
بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أى حرارتها ويقال حى وحة والافصح الاول (فقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم له (انما عشر الانبياء) بنصب عشر على الاختصاص والمدح كما بيناه النجاة في باب
(بضاعف لنا البلاء) أى يزدو ضعف الشيء مثله أو مثله على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)
من الانبياء المتقدمين بكسر الميمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله (ليبتلى)
واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون أو بضم فتشديد وهو معروف (حتى يقتله) أى يموت
من شدة ألمه وفي سنن ابن ماجه ان الرجل الذى وضع يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن سعيد أيضا والمصنف رحمه الله واه من طريق آخر لم يصرح فيه باسمه فلا وجه للقول بأنه سبق من
قلم الناسخ (وان كان النبي) من الانبياء (ليبتلى بالفقر) الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم وانما تركهم
الدينار هذا منهم (وان كانوا) أى الانبياء وان هذه كالتى قبلها أى عادتهم وجبلتهم (ليقرحون بالبلاء)
أى يسرون بمصائب الدنيا ما يعلمون من انهار فعة لقدرهم وزيادة لاجرم كما تقدم فالبلاء بمعنى
ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها (كما يقرحون) بالتحية أو بناء الخطاب (بالرخاء) وهو سعة
المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم برهم وعادتهم بما آذخهم في مقابلة
ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافى الدعا بالعفو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما أمروا به
ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه أيضا ما مر من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان متواصلا الاخوان كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه في حديث رواه
الترمذى وحسنه (ان عظام الجزاء) أى الثواب (مع عظم البلاء) أى لا ينقص عنه مضاعفة كما مر وعظم
بضم العين المهملة واسكان الفاء المعجمة أو بكسر ففتح أى من كان بلاؤه أعظم كان جزاؤه أعظم
عند ربه (وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى)
من الله تعالى عنه يجزى ثوابه (ومن سخط) أى كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) أى غضب الله
تعالى عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجز ع بما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مشوبة وأجر اذ لا يتوهم انه
ليس أمرا اختيارا باله فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمر اختياري اما خبره من غير جزع ولا
ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوء يجز به) عاجلا وذلك (ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) أى لذنوبه ان كانت
وزيادته في ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف انه
(روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذى رواه الحاكم (و) عن (أبى) عن (مجاهد)

(ومن سخط) بكسر الحاء أى كره (فله السخط) بفتح حين أى الغضب والسم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال
(المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا)
أى قول المفسرين في نسخته وروى مثل هذا (عن عائشة وأبى) أى ابن كعب (ومجاهد) كما رواه أحمد والحاكم عنهم ومثل هذا
ما يقال بالراى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوى في تفسيره باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه الصلاة والسلام يا أبابكر ألا

أقرئك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقروا أنهم قال ولا أعلم أني وجدت انقصا ما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأينالم يعمل سوءا وأنا الحزبون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع

٣١٨

أيضا (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أي ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يصاب عليها واختلف في أي الروايتين أرجح فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الأول والكل وجهة لأن الأول فيه أدب لعدم اسناد المصائب لله والثاني فيه تسليم يجعل كل شيء منه واليه وما ذكر في الآيات هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل أنها في حق الكفار ومعناها كما معنى قوله تعالى وهل يجازي إلا الكفور وهو روى عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا يجده من دون الله وليا ولا نصير أو تتمته في كتب التفسير وشروح البخاري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضى الله تعالى عنها فيه (ما من مصيبة تصيب المسلم) أي مصيبة كانت قليلة أو كثيرة وفيه التجانس المغاير إذا حذى كلمتي السادة اسم والآخرى فعل ومثله أزفة الآزفة (الايكفر الله بها عنه) أي من ذنوبه أو يزيد بها في حسناته (حتى الشوكة يشا كلها) في بدنه فانها مع قتلها يكفر بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خير أو شر وخصها العرف بالثاني وقيل الأول من صوب المظن والثاني من اصابة السهم وأجمعت العرب على همزة المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الأصل بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الأصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتي بمعنى الى ورفعها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر أي حتى تجدد الشوكة وهو بعيدو يشا كلها بضم أوله أي تدخل في جملته بنفسها أو بادخال الغير أي يشوك غير بها فقيه وصل الفعل لأن الأصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجه له لانه مضارع شاك الرجل إذا كان له شوك وقوة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى * الاحت الله بها عنه خطيئة أو كتب له بها حسنة أو رفع له بها درجة * واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهلة ان المراء يثور على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له في ذلك فذوابه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكايته ورد السخاوى بانه يخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للأصا ب جعل الله ذلك كفارة للثلاث الشارح جعله كفارة فهو محصيل للخاص. وسوء أدب وأنا أقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فانه تعالى له أن يشيبه ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع ألا ترى ان من قتل قتيلا واستحق واوثة الدية حصل له نفع دنيوي بغير فعله فهذا أيضا مما جعله الله سببا لثواب عبده المؤمن رجلة له وتحسنه عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا أذى أحدا ينغم عليه به جبر الخاطرة فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضي وفي كلام شيخ والدي ابن حجر

نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشره ووقعت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن أبي بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن أما تعرض وأما تصيبك اللاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في صحيح

الهيثمى

البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم أوله وكسر صاده ويفتح أي ينزل به مكرها واليئاب

عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) أي من الامر المكره (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) أي ذنوبه (حتى الشوكة) بالمركات الثلاث والأظهر الجر على ان حتى عاطفة أو بمعنى الى أو الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشا كلها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكه العضاة وبعد التلمسانى في تجوزها ان الشوكة ذات الجنب أي تصيبه فيمرض منها قال تعالى الأولى غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى أولى كما لا يخفى

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كما في
الصحاحين (من رواية
أبي سعيد) أي الخدري
(ما يصيب المؤمن من
نصب) بفتح نين أي
نصب (ولا نصب)
بفتح نين أي وجع
(ولا هم) أي غم يذوب
الإنسان (ولا حزن) بضم
فكوك وبفتح نين أي
غم فؤوت شيء (ولا أذى
ولا غم) بضم فؤاد صاحبه
وقيل المهم من الأمر السابق
والغم من اللاحق (حتى
الشوكة يشاكها) لا كفر
الله تعالى بهما من خطاياهما
أي بعض ذنوبه وقيل
من زائدة (وفي حديث
ابن مسعود) كما رواه
الشيخان (ما من مسلم
يصيبه أذى) أي ما يتأذى
به ولو قطع شر الك نعل أو
انطفأ سراج (الاحات)
بشدائد الفوقية من باب
المغالبة للبالغة أي أسقط
الله تعالى عنه خطيئته
(وفي نسخة خطاياها) كما
يحت أي الله تعالى
(ورق الشجر) وفي نسخة
بصيغة المجهول وفي نسخة
تحت بصيغة الماضي
من باب التفاعل وفي
أخرى بصيغة المضارع
على أنه حذف منه إحدى
التائين وفي رواية تحتها
هذه ذنوبه أي تساقطت

الميثمي نص الشافعي في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها التصبر يحه بان كلا من المجنون
والمرضى المغلوب على عقله ماجور مثاب يكفر عنه بالمرض فحكم بالاجرم مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء
الصبر ورجل النص على مريض صبره نداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله برده انه سوى بين
المريض والمجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشاء الغفلة عما
ذكره في المجنون والحاصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر
عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان
لعذر كجنون فهو كذلك أرلنحو جرح لم يحصل له من ذنبك الثوابين شيء انتهى ملخصا وما قاله
القرافي ليس بشيء أيضا فانه قد قصد الدعاء به وحاصل لزادته أو تنبيهه سامعه وغيره ولو قيل بمثله
لم تجز الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء بالوسيلة والدرجات العالية وهي محقة له
وقد أمر بالادعاء بها كما تقر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية
أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتح نين أي تعب يناله من سعيه في
بعض أموره المجاوزة له (ولا نصب) أي وجع أو لزومه أو فؤوت وفي بدنه وقد فسر هذه في اللغة (ولا هم)
بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان المهم يكون لما يقع والغم على
ما وقع كما ر (ولا حزن) بفتح نين وبضم فكوك فكون وهما من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على
النصب (ولا أذى) بلحقه من تعدي الغير عليه (ولا غم) وأصله ما يمنع خروج النفس وأريد به ما ذكر
(حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بهما من خطاياها) من زائدة أو تبعيضية لان بعضها
لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من
مسلم يصيبه أذى) أي أمر يؤذيه في بدنه أو نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها
ألف وتاء مشددة وأصله حاتت فادغم وحات بمعنى أزال يقال حات المتى من الثوب اذا فركه لينيله
والورق تحات اذا تناثر وتساقت منه (كالتحات) وفي نسخة كالتحت (ورق الشجر) هو كناية عن
ازهاب الخطايا فشبها سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر أوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضي الله تعالى
عنها عند الطبراني في الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها
وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام أحمد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه يشتكي فقال له عائشة لو صنع هذا بعضنا لو جدت عليه فقال
ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الامي لا ينفلت
غالبان ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك (فائدة) الصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر على المعصية
فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكورها فيها وعن علي رضي الله تعالى
عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهب عين
الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجز لطاعة الله
في قلبه خلاوة وما أحسن قول ابن عطاء

يا صبري ترضي وأتلف حسرة * وحسي ان ترضي ويتلفني صبري

وسئل علي رضي الله تعالى عنه أي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ شيئا أعظم من الصبر
والرضي والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا وأخرى وسئل أيضا ما رأس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع
فن تر كما كان عليه وبالأعليه وأرشد من أشد

فوجه لاسلمن لآمره * في كل ضائقة وشدة خناق

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما حي يوم كفارة ثلاثين سنة

(وحكمة أخرى) في إخراج الأمراض والبلاء على الأنبياء والأوصياء (أودعها الله تعالى في الأمراض لأجسامهم ووعاقب الأوجاع عليها) أي على أعضائهم (وشدتها) ٣٢٠ كية وكيفية (عند ماتهم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة

قوى أنفسهم (فيسهل خروجها) أي انتقال أرواحهم (عند قبضهم) أي وفاتهم (فتخفف عليهم - مؤنة النزاع) أي ثقل نزاع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) أي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) مفتوح فكون مقصودا وبضم مدودا أي موت البعثة (وأخذه) بالغفلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذه أسف الفاجر على ما رواه أحمد والبيهقي عن عائشة (كما شاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف أحوال الموتي) أي الذين على شرف الموت وقر به (من الشدة واللين) أي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافي الصالحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمنين مثل خامرة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أي

موسى وإبراهيم لماسلما * سلمان الاغراق والاحراق (وحكمة أخرى) في ابتلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونحوهم بالأمراض والمصائب (أودعها الله تعالى) أي جعلها لهم كالودعة (في الأمراض) المصيبة (لأجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (وتعاقب الأوجاع عليها) أي على أجسامهم - بتكرارها ومجيء بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم - كالم (عند ماتهم) أي بتبليغهم الله بذلك إذا قرب موتهم - (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة أمراضهم وشدتها وإذا وقع هذا (فيسهل خروجها) أي خروج أرواحهم ومفارقة أبدانهم - (عند قبضهم) أي قبض أرواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن إمساكها فيسهل ذلك عليهم (وتخفف عليهم مؤنة النزاع) أي إخراج الروح من البدن ومؤنة يتم مفتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون (وشدة السكرات) يعني سكرات الموت وغمرات شدائده وما يدحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك) أي بسبب ذلك المذكور ولو وقيت شق عليها وصعب فكان أشد عليه (بخلاف موت الفجأة) بضم الفاء والمد وبفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجاء الأمر فجاء إذا جاء على غفلة منه (وأخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو أشد عليه لشدة قواه المانعة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجأة أخذه أسف أي غضب وقهر من الله كما يأتي وروى أسف بالمدايم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التأهب له بالصوبة ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رجة وهو الصحيح - الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما شاهد من اختلاف أحوال الموتي في الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزاع * فان قلت اذا كان توالي الأمراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر واله حكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والمفجرة * قلت تالمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها أخف من سكرات غيره وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات أشد من غيره لكونه ككبير شجرة قوية كما تقرر بعدم ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضي الله تعالى عنهما (مثل المؤمنين مثل خامرة الزرع) (مثل خامرة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذي ليس بغليظ والقصة الطرية وقال الخليل هي أول ما ينبت على ساق واحد وألفها منقلبة عن واو ونقل عن الفراء انها بحاء معجمة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن أحمد مثل المؤمنين مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني أخرى وروى يحمر مرة ويصفّر أخرى (تغيثها الريح) بضم التاء القوقية وكسر الفاء تليها مشنة تحتية ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد الياء التحتية وروى بياء تحتية في أوله أي تليها (هكذا وهكذا) أي للينها تلي يمينها وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

أفي وان كنت هضبة جلدا * أهتر للحسن قامة غصنا

كأنتي غصن بانه تحضل * تعطفه الريح ههنا وهنا

(وفي) صحيح مسلم من (رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب

حائطه للينة عطفها أو ضعفها (تغيثها) بضم أوله ففاه مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة وأما قول (أنتها) التلمساني وروى تغثها بدون ما فخطا فاحش أي تحررها وتليها (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تليها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (وفي نسخة) لابي هريرة كافي صحيح مسلم (من حيث)

أنتها الريح تكفهاها) بفتح الفاء وتكسر أى ثقلها (فاذا سكنت) أى الريح (اعتدات) أى قامت قائمة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفها) بصيغة الجھول أى يقلب ويغير حاله (بالبلاء) أى كان عليه في النعمة (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) يسكون الراء وفتحها شجرة الارزة وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وأنكرها أبو عبيد كذا في النهاية (صماء) أى صلبة يابسة (معتدلة) أى مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف أى يكسره (ويهلكه) ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب ٣٢١ قضية وعن أنس رضي الله تعالى عنه

ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير ففهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أصحبه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك والله تعالى أعلم بمصالح عباده وفق مراده أقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه المحاكم عن سعد (معناه) أى الحديث السابغ (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أى مبتلى بالزاي (مصائب البلاء) أى بانواع البلاء كوت أعزته وفوت أحبته (والامراض) وفي معناها فقد اغراض (راض) بتصريفه أى بتغيير

(أنتها الريح تكفهاها) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة أى تصلها والمراد تميلها ايضاً (فاذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدت) أى انتصبت لانها لا تنكسر ليلها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن يكفها) بضم فسكون وفتح وهمزة أى يتقلب من صحته لمرضه كثير اثم يبرأ فلا يعتياده الامراض لا تغنيه ويهلك (بالبلاء) من حيث آتاه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص أى تنقص من أصلها والارزة بفتح همزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزرمة بالمد بزنة فاعلة وأنكره أبو عبيدة رحمه الله تعالى (صماء) أى صعبة شديدة اليبس والقوة (معتدلة) أى قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويسبها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم أى يأخذه بغتة من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بفاء بدونها وفي العقد لابن عبدربه قالت المحكمات من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له فخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معها من الحشيش واما ما استهدف لسان النوح العظيم فقصمه ولاي تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصمت * عيدان فجود ولم يعبان بالرم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدرم منه الدهر في الرقم

وفي كليله ودمنة الريح لا تقلع عوداً نابتاً * وتقلع الدرع العظيم النابتاً
(معناه) أى هذا الحديث (ان المؤمن مرزأ) بالتشديد وهو المرزأ لا يزال تصيبه الزاي وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصائب البلاء) بالمد أى تنزل به المصائب (والامراض راض بتصريفه) أى بتغيير أحواله وقيل بتصرف الله فيه وله وتقلبه (بين أقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) أى منقاد مدع من مطيع مسلم وأقرب صيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (الجناب برضاه) أى لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع هنا في بعض النسخ روح برضاه بضم بعد الراء من رمض النار وحرارتها أى ما يصيبه من آلام يزيد له لئلا يكتن قوله بعده (وقلة تسخطه) يقتضى الاول وبأياه وأظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) عطف بنفسير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لمحبها وترنحها) برأه وجاهه هملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الرنحشري (من حيث ما أنتها) أى من أى جهة كانت جنوباً وشمالاً لئلا (فاذا أزاح الله عز وجل برأى معجزة أى أزال عن المؤمن رياح البلاء) استعارة مفسرة لما في الحديث كأنه لما

(٤١ شفاع) أحواله وتغير آماله في حاله وما له وجاهه وماله (بين أقدار الله تعالى) أى أنواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع أى منقاد (لذلك) الذي أصيب به هملتان (الجناب) أى متواضع له به متبذل (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة تسخطه) أى وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تعلبها بغيره وسرعة في الصباح والروح (وتمايلها لمحبها) المختلفة في الشدة واللين (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة أى دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريضي برنح والعرق من جبينه برشح (من حيث ما أنتها) أى جاءتها رياح البلاء والرياح (فاذا أزاح الله تعالى) بالزاي أى أزال (عن المؤمن رياح البلاء) وأبدل منها رياح النعماء

(واعتدل صحيجا) واستقام صريحا (كما اعتدلت خاماة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو أى هو ارجو السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) أى بدفع محنته (منتظر ارجته ونوابه) أى مثوبته (عليه) أى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) أى المؤمن (بهذه السبيل) أى به - هذه المأنة من تحمل تواردا زابا وتراذف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) ٢٢٢ أى حمله وحصوله فى وقت من أوقات القوت (ولا اشتدت) أى ولحفت (عليه

شبهه بالخامة تشبه ما يطرؤ عليه بالرياح المعتورة وعليه تميله هنا وهنا (فاعتدل) أى برأى من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الرياح واليه أشار بقوله (صحيجا) وهو حال أوتيميز (كما اعتدلت خاماة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح وأصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوى فى مقابل البرانى (رجع) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمته) اذا أنعم (عليه) بالخلاص مما يكره ويخشى (برفع بلائه) عنه ونجاته عنه (منتظر ارجته) له راجيا احسانه (ونوابه عليه) أى على ما ابتلاه وفاقه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون أو ائلك عليهم صلوات من ربهم ورحمتهم أولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السبيل) أى على هذه الحالة من أصابته بالبلايا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه لا تلافى بالامراض المتوالية عليه (ولا نزوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه) أى نزاع الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لا ينافى ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم أشد الناس بلا لانه فى حالة أخرى وهى نزول المصائب بهم قبل حضور الموت (لعدته) أى اعتياده (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه لعله بذلك تهون عليه (وتوطينه نفسه على المصائب) اذا أصابته أى اطمنئنان نفسه لمعالجته بانه لا بد له منها فى رضى ولا ينزعج ويقاقى بالتوطين أصله اتخاذ الوطن ثم تجوز به عن عدم القلق والضجر قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقبة برامهملة وقاف مشددة المراد به الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضا (بتوالى المرض) أى دوامه أو تكرره (أو شدته) أى قوته وألمه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معافا) من الامراض والبلايا (فى غالب حاله) أى فى حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (تمتع) أى منتفع ومنعم عليه ظاهرا (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدرأه الله حتى يغفل عن آخرته (كالارزة الصماء) أى القوية التى هى غير مجوفة ولا يزال كذلك (حتى اذا أراد الله هلاكه) بحضور أرحله وانقراض عمره (قصمه) أى كسره (لحينه) أى لوقته الذى حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء نائبة أى على غفلة وفى الأساس لم يزل يطلب غرته حتى أصابها أى يترقب غفلته ليهاجم عليه ويتمكن منه (وأخذه بغتة) وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعننف تضربه الملائكة (فكان موته أشد عليه حسرة) تخيير وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزعته) أى نزع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الالام (أشد ألمسا وعذابا) له فى الدنيا (وعذاب الآخرة أشد) عليه مما قاساه فى الدنيا فى حال نزعته (كالنجاة الارزة) هو انفعال من الجعف

سكراته ونزعته) حين صعبت غمراته (لعدته) أى تعوده (لما) وفى نسخة بما (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) أى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) أى الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) أى ولتتبينه وتمكينه (نفسه على المصائب) أى أصابتها (ورقتها) وضعفها بتوالى المرض ولومع خفته (أو شدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) أى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله) تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة الصماء) أى الشجرة القوية (حتى اذا أراد الله هلاكه) كسره وأهلكه (لحينه) بكسر الحاء أى فى وقته فوراً (على غرة) بكسر غين وتشديد راء أى على حين غرور وغفلة

(وأخذه) أى أماته (بغتة) أى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسيطا من نار (فكان موته أشد عليه حسرة) أى تأسفا وكآبة (ومقاساة نزعته) أى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه) أشد ألمسا وعذابا (عند قبضه) (ولعذاب الآخرة أشد) أى أقوى (وأبقى) وفى نسخة يزيدون كانوا يعلمون أى لا آمنوا (كالنجاة الارزة) بالنون والجيم أى انقلاعهما من أصلهما وقال التلمسانى وروى النجافى بفتح النون أى ضعف واسترخاء

(وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماره وعلامة وقد ورد المحي رائد الموت أي بريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) أي معهم خلاف عادته مع احيائه (كما قال تعالى فكلنا) من اعدائنا من كذب باصفيائنا (أخذنا بذبذبه) بغتة فاذا هم مبلسون أي متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) أي ربحا عاصفة تحصبهم تقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كتمه ودفاصبه جوا في ديارهم جائئين (الآية) أي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقرون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولو كن كانوا أنفسهم يظلمون (ففجأ) أي فجأ الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت ٣٢٣ على حال عتو) أي فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا له

من الموت والبعث في العاقبة (وصبحهم به) بشديد الموحدة أي وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغته ولهذا ما) كذا في نسخة فقل هي زائدة أو موصولة كره السلف الفجأة (ومن حديث ابراهيم) أي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجني النخعي أو التيممي وكذا القول غير انه ابن ادهم ولا يعد التعداد والله أعلم (كانوا) أي العصابة والتابعون (يكسرون أخذه كاخذه الاسف) رواه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والاسف بفتحين (أي الغضب) الموجب للكثرة التام في وشدة التلهف وفي نسخة يكسر السين أي الغضبان المتأسف (يريد) أي ابراهيم وفي نسخة يريدون

يحجم وعين مهملة وفاء وهو القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) أي غافلون لاشغاهم بامور دنياهم وعدم ما يذبهم على عاقبتهم (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله عز وجل (فكلنا) من القوم الكفرة (أخذنا بذبذبه فمنهم من ارسلنا) أي أنزلنا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام والمحاصبر يحج تأتي بالحصبا وهي حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعب عليهم الصلاة والسلام أتتهم صيحة وأصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (ففجأ جميعهم) ماض معني أناهم فجأة (بالموت على حال عتو) بضم العين المهملة ومثناة فوقية وواو مشددة أي تكبر وتمرد وتجبهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) أي أتاهم في الصباح (به) أي بالهلاك (على غير استعداد) أي تهيؤا سيحل بهم لاستدراجهم (بغته ولهذا) للامر الذي يأتي غفلة وكونه من شأن الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء والصالحين (أنهم كانوا يكسرون موت الفجأة) لحيث على غير استعداد له بوضعية ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وما يؤيد صحة الاولى قوله (ومنه) أي مما ذكره عن السلف ما روى في حديث ابراهيم (وهو النخعي) كافي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكسرون أخذه كاخذه الاسف أي الغضب) لأن من غضب على أحدا يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه (يريد) بأخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم أنه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة لا مؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة أي منذرته ومنه لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي أخرى يريد بوجوه وادال مهملة بين يديه ما مشنة تحتية ساكنة أي رسول يحيى ومن الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي مغرب بريده دم أي بغلي مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسل الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان أحسن ليس بشيء (وبقدر شدتها) أي شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها بما هو أشد منها (فيسعد من أصابته) الامراض أي تهيأ بالاعمال الصالحة تزهده في الدنيا الفانية (وعلم تعاهدها له) أي يحثها مرة بعد أخرى يقال صديق من تعاها في بسؤاله عن بره لي كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

إذا الرجال كبرت أولادها * وجعلت امراضها عتادها * فقلنا زرع قد دنا حصادها (للقادريه) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك أمورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شاتها ولا راحة مؤمن فيها

أي السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة ثالثة) في اعتراء أنواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) أي كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت أي منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد المحي رائد الموت لانها تأتي عن قرب الموت (وبقدر شدتها) أي قوة الامراض وقتها (شدة الخوف) أي خوف الموت فيسعد للموت (من نزول الموت) تلك الامراض قبل الموت (وعلم) أي المؤمن (تعاهدها له) أي تغتد الامراض تعاودها له استعدادا تاما (للقادريه) عز وجل ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد أي الكدورات وما أحسن قول ابن عطاء في حكمه مادت في هذه الدار * لا تستغرب وقوع الاكدار

(و يكون قلبه متعلقا بالعباد) و يكون متبعا له في حصول الزاد ليوم التناد (فيمنصل) من باب الفعل وفي نسخة فيمنصل من باب الانفعال أي يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تبعاته) بكسر أوله لا بفتح كإيهام الحلي بمعنى تبعته وموافقته (من قبل الله تعالى) وهو أهون (وقيل العباد) ٢٢٤ وهو أقوى (و يؤدي الحقوق) المتعلقة به جميعها (إلى أهلها) بقدر إمكان

إدائها (وينظر) أي يتأمل (فيما يحتاج إليه من وصية) بما تر كره إلى من يثق به (فيمن يخلفه) بتشديد اللام المكشورة أي فيمن يعقبه من ولد وعبد (أو أمر يعهده) إلى من يريده (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له) أي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التنصل) أي التخلص (في مرضه عن كان له عليه مال) ديناً أو قرضاً (أو حق في بدن) يورث قصاصاً أو ارشاً (واقاد من نفسه وماله) أي أعطى القود منه ما مستحقه (وأمكن من القصاص منه) أي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) أي ابن عمه العباس كما روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بعود كان يبيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركاً به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى أعلم (وإوصي بالثقلين

وفي القاموس النكد الضيق والشدة (و يكون قلبه) أي فكره (معلقاً) أي مشغولاً مهتماً (بالعباد) أي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقييد (فيمنصل) بنون وصاد مهملة أي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف (تبعاته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) أي حقوقه التي هي من جانبه (و) من (قبل العباد) أي حقوقهم فيخرج عن عهدتها ما دأبها لئلا يعاقب عليها (و يؤدي الحقوق) التي في ذمته (إلى أهلها) أي أصحابها بإبصارها لهم وإيتاء كل ذي حق حقه (وينظر) أي يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج إليه من وصية فيمن خلفه) فعل ماض أو ظرف بسكون اللام أي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه (أو) ينظر في (أمر يعهده) أي يعرّفه فيوصي به كالدين أو يعاهدورثه عليه وهذا قلما يخلو منه أحد وما قيل من أنه إنما يليق بأهل الدنيا الغافلين وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لمثله ليس بشيء ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الأول قوله (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إشارة لما في أول سورة الفتح أي لو كان منك ذنب سابق أو يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به أو ما بعد ذنبان مثلاً كمغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومراتبه أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من المدينة بغد بيعة الشجرة وما وقع فيها (قد طلب التنصل) أي التخلص والخروج من عهدته ما في ذمته (في مرضه) أي مرض موته وعده في مرضه لقر به ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بأيام قليلة (من كان له عليه مال أو حق في بدن) كضرب وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرض أصحابه نحو عكاشة والأعرابي وتقدمت قصته ما (واقاد من نفسه وماله) أي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل (وأمكن من القصاص منه) وإن لم يكن عليه حق في نفس الأعرابي فإنه (على ما ورد في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضي الله تعالى عنه ما عمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابياً بقضيه فلما خطب الناس وقال من كان له على حق فليطأ به فقام الأعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال إنما أردت هذا (و) كما ورد في السير (في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقامهم رواه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيه المم عليه من الحق وكما روي ما قيل من أن هذا ليس في موقعه لأن التنصل من الحقوق مطلوب من أدنى المؤمنين فكيف بأعلامهم عند وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لامتة عليه ما يجب عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظواهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه أعلى المراتب (وإوصي) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين أو عطف بيان مبين للراد بهما والثقلين تشبيه ثقل وهو ما ثقل من الثقل ضد الخفة وهم الأنس والجن فسامهما ثقلين تعظيم لشأنهما وإن عمارة الدنيا بهما كما تعمير بالأنس والجن ولرجحان قدرهما لأن الرجحان في الميزان ينقل ما فيها أولاً لانه ثقل رعاية حقوقهما

والعتره

بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل عما قبله ويجوز رفعه

ونصبه (وعترته) بكسر أوله أي أقارب وأهل بيته وسماها بالثقلين إما لثقلهما على نفوس كارهيهما أو لكثرة حقوقهما فهاهما شاقان أو لعظم قدرهما أو لشدة الأخذ بهما أو لثقلهما في الميزان من قبل ما أمر به فيهما ما أولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالأنس والجن المسجيين بالثقلين في قوله تعالى سنقرغ لكم أيهم الثقلان

(وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية فبانه وحده أى لانهم موضع سره وامائته ومحل رعايته وعنايته وحواشيته ووقايته كعيبه الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النقيس (ودعا) أى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتابه) أى كتابة مكتوبة (لثلاث ائمة بعده) اذا عملوا بكتابتها فاختلفوا فى ذلك، تنازعوا ههنا لك فقال دعوى فانه لا ينبغي التنازع عندنى وذلك الكتاب (واما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى أمر الكتابه مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم بمزاده) مما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامام السعنه ٣٢٥ افضل وخيرا) من الكتابه

وأجل (وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين
وأوليائه المتقين) من
الابتلاء بأنواع البلاء
المذكورة لمحال الفناء
المهيئة للاستعداد ليوم
اللقاء فى دار البقاء
(وهكذا كله) أى ما ذكر
من حال أنبيائه وأوليائه
الابرار (يحرمه) بصيغة
المجهول أى يحرم منه
(غالب الكفار) وكذا
الفجار (لاملاء الله
تعالى لهم) أى امهالهم
الى انصرام آجالهم
(ليزدادوا اثما) ويستزيدوا
ظلمما ليكون لهم عذاب
مهيئ فيما كتبوا جرما
(وليستدرجهم) أى
ليستدنيهم الله درجة
درجة فى مراتبهم الى
ما به الكهم باشد عقوبهم
(من حيث لا يعلمون)
ما يراد بهم ثم تواتر نعمه
سبحانه وتعالى عليهم
منهم مكن فى غيرهم
وضلالهم كما جدد لهم

والعزة بمنشة قوية الاقارب الادنون وأهل البيت واختلاف فى المراتبهم فقل من تحرم عليه الزكاة
وقيل بنوعه المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
خطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم فوشك ان ياتى رسول رضى فاجيبه وانى نارك فيكم الذين
أولمما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال وأهل بيتى أذكر كم الله فى أهل
بيتى ثلاثا والكلام عليه مستوفى فى شروحه (و) أوصى (بالانصار عيبته) والعيبه بعين مهملة
مفتوحة وباء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفى حديث البخارى الانصار كرشى
وعيتى ولما كان الكرش مقر للغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجاوز به عن موضع اسراره التى
تخفى وعبر بالعيبه عن مقر ما يظهر من مهماته وهو أبلغ كلام: أوجزه الذى لم يسبق اليه كما قاله ابن
دريد وقد تقدم الكلام عليه مسوطا وهذا أيضا ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته التى
لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
(ودعا) أى طلب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة فى مرض موته (الى كتب كتاب لثلاث ائمة
أتمه بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (امافى النص على الخلافة) ان هى بعد له وهو الاصح كما مر (أوما
الله أعلم بمزاده) الذى أراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامام السعنه)
وتركه (افضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا عما اراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) أى
مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين
وأوليائه المتقين) أى دأبهم وطريقتهم ان ينصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيا به صلى الله
تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعله عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد
يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموها هذا (لاملاء الله) أى امهاله (لهم) حتى تنصرم اعمالهم
وانما أملى لهم (ليزدادوا اثما) بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده
(واستدرجهم) أى تدرجهم من الملالاة درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم عما هم
مشغولون به من أمور الدنيا منهم مكن فى غيرهم متقلبين فى نعم الله الدنيوية التى توهموا الاستحسان بها
وانما هى لقطع مذكرتهم ومزبدعذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة (الآية) تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم
يرجعون * والمراد بالصيحة النفخة فى الصور الاولى والاخذ الا هلال بغتة وهم يخصمون يعنى
يختصمون فى معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم فى الاسواق وهم يتعاملون
ويخصمون بفتح الحاء المعجمة وفى كلام طويل فى كتب القراءات العربية (ولذلك) أى ليكون عادة

نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنوا أنهم ان تواتر النعماء عليهم تقر برب واسعدوا نساءهم ونظر بدوا بعباد (قال تعالى ما ينظرون)
أى ما ينظرون (الصيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم أمرها (وهم
يخصمون) بفتح الحاء وكسرها واختلاسا أى والحال انهم يختصمون فى معاملاتهم وفى قراءة يسكون الحاء وكسر الصاد من خصم
اذا خصم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل
أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أى حينئذ (توصية) فى أمرهم (ولا الى أهلهم يرجعون) أى ولا يقدرون ان يرجعوا الى
قومهم ليموتون فجأة كلهم (ولذلك) أى ليكون موت الفجأة مذموما فى الجاه

(قال عليه الصلاة والسلام) كادوا أبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أنس (في رجل مات فجأة) أي في حقه (سبحان الله) تعجباً من شدة (كأنه على غضب) أي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويحاً بالحث على الوصية للآتيين الواحدة فجأة لمحدث ما حق امرئ بيت ليلتين إلا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له أن الرجل كان واجباً عليه الوصية في شيء من الأحكام فلا ينفى ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أحمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة لأسف) أي غضب (للكافر أو الفاجر) قال الدججي شـ من أحد رواه ٣٢٦ وأقول لا يظهر أنه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق أو الفاسق (وذلك) أي

كون موت الفجأة مختلفاً هنالك (أن الموت) وفي نسخة لأن الموت (بأني المؤمنين وهـ وغالباً مستعدله) أي لوصوله (منتظر المحلولة) متبئ لئزوله (فهان أمره) أي سهل (عليه كيفما جاء) حال حصوله (وأفضى) أي أوصله (إلى راحته) من نصب الدنيا (وأذاها) أي تعبها وأذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن أبي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) أي الميت (مستريح) (ومستراح منه) أي أو مستراح منه وفي نسخة يسـ مستريح ويستراح منه قيل من هم يا رسول الله قال أما المستريح فالمؤمن يموت فيسترى من تعب الدنيا وأما المستراح منه فالظالم يموت فيسترى من

الاتقياء التنصل من الحق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحان الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كأنه) مات (على غضب) من الله تعالى ثم أشار إلى أن المراد بالغضب عليه أنه محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فأنما مستحبة وذهب بعضهم إلى وجوبها وقيل أنها كانت واجبة أولاً لقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت (حِينَ الْوَصِيَّةِ) إلى آخرها ثم نسخ (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعه يحتاج الوصية به إلى راحته من سكرات الموت (وأخذة أسف) بغير مدغني غضب وبه معنى غضبان ومنه فلما أسفونا انتقمنا منهم (للكافر أو الفاجر) أي المنهمك في المعاصي واللاشك من الراوي وجوز بعضهم كونه من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتأمل (وذلك) أي كون موت الفجأة كذلك (لأن الموت يأتي المؤمنين وهو غالباً) أي في أكثر أحواله وأوقانه أو غالب المؤمنين يأتيه الموت حالة كونه (مستعدله) أي متبئاً لا محالة الصالحة ووصيته وتنصله (منتظر المحلولة) به غير غافل عنه وفي نسخة فرغهما (فهان أمره) أي الموت (عليه كيف ما جاءه) أي في حال حل به (وأفضى) أي أوصل (إلى راحته من نصب) (ويعب الدنيا) ولوترك أو وأفضى كان أوضح (وأذاها) من إنكادها أو كدارها كما قيل خلقت على كدر وأنت تربدها * صفوان الأذاه والأكدار

(كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرتبه فقال تقسيماً للآتي عند موتهم أن منهم (مستريح) من أذى الدنيا وتعبها إذا راحة للمؤمن دون لقائه به (و) منهم من هو (مستراح) أي مستريح من ظلمه وأذاه العباد والبلا والوجع والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا أو بشيء منه قديم القطر ويحل البلاء (ونافي الكافر) والفاجر منته على غير استعداد له أو المنية الموت من مني بمعنى قدر لآلهام قدرته في وقت مخصوص (ولأهبة) بضم الهـ مزقة بمعنى التاهب والاستعداد (ولامقدمات) بفتح الدال وكسر هـ من قدم بمعنى تقدم أو من المتعدي وهو قدمه أي ما تقدمه من أمراض ونحوها (منذرة) من الإنذار وهو الإعلام بما يخاف منه (مزعجة) أي محركة على تداول ما يلزمه (بل ناتيهم بغتة) وفجأة (فتبهم) أي تدهشهم وتذهب عقولهم بحيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد إهمالهم الأول وهو افتتاس من الآتية (فيكان الموت أشد شيء عليه) لذلك (وفراق الدنيا أظلم) بظلمة معجمة وعين مهملة

العباد والبلا والوجع والدواب قال النووي أما استراحة العباد منه فاندفاع أذاه عنهم واستراحة الدواب منه أي فكذلك لأنه يؤذيها بالضرب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لأنها تمنع القطر بمعصيته (ونافي الكافر والفاجر) بالواو أي الفاسق أو الظالم (منيته) بشد يد تحتية أو موته (على غير استعداد) المعاد (ولأهبة) بضم فسكون أي تهيئة (زادوا مقدمات) بكسر الدال وفتح أي مؤذات سابقة وخوفات لاحقة (منذرة) أي مخوفة (مزعجة) أي مقلقة محركة (بل ناتيهم) المنية (بغتة) فجأة (فتبهم) أي تحيرهم تدهشهم (فلا يستطيعون ردها) أي عر فيها (ولا هم ينظرون) أي لا يملكون حينئذ أن كانوا من قبله ليهملون (فيكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أظلم) بالقاف والظاء المعجمة أي أهيب وأحجب وأشنع وأمر

(أمر) لديه من حال (صدمه) أي أصابه بماهجه (وأكره شيء له) أي أصعب شيء أرهقه وأصابه (والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من أحب لقاء الله) أي برؤيته الله تعالى له عند موته ما أعده له في الجنة (أحب الله لقاءه) أي أراد مصيره اليه ومنحه ما لديه (ومن كره لقاء الله) تعالى برؤيته له عند موته ما أعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطوب ولم يظهر بمغروب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أهل البيت ليتنافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم

وان أهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يفتبس هذا المعنى منطوقاً ومفهوماً من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت علياً رضي الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت أنفأ عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرني بكلمات أخبرني جبريل عن الله عز وجل وأنا نخبرك بهن وأنت لذلك أهل أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه الصلاة والسلام ما من قوم يكونون في حبرة إلا يستعبدونهم عبدة وكل نعيم

أي أشق وأكره وأشنع (أمر صدمه) أصابه بشدة وهو غافل عنه (وأكره شيء له) لانه كما ورد أيضاً أن المؤمن إذا مات كان كالأغائب يقدم على أهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد لا يترك برده على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (أشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه (من أحب لقاء الله) يقدمه عليه عند موته (أحب لقاءه) باكرامه له في جواره للأعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره لقاءه) لانه كفر نعمته وعصاؤهم من فيه شرطية أو وصولية وبثبوته رواية إذا أحب الله إلى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سبباً للجزاء فالمعنى أخبر واعلم بحجة لقاءه اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرده عليه شيء مما قاله ابن حجر وأقام الظاهر مقام الضمير تنويعاً للشأن ومشكلة (تمة) اعلم ان الغزيرين عبد السلام قال في كتاب فوائد المصائب ان لفوائد تختار باختلاف الناس كعرفة الربوبية وقهرها ومعرفه العبودية وذلك ما اليه أشار بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة إلى آخرها أي اعترفوا بانهم عبيده وملكه ورجعهم لحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسك الله بضرف فلا تكشف له الا هو والتضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لا اعتياد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورجعة المصاب بها بغيره ومعرفه قدر النعمة لرائته عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين أثناء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرفي بما قدره الله فلذا كان أشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله

(القسم الرابع)

من هذا الكتاب (في تصرف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيلان وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغييرها من قول الى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقيره ونقص من على مقامه (أوسبه) أي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم) أي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على أمته بل الناس كافة (من بر) أي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) أي تعظيم وتبجيل (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين أي بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له (حرم

زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار واذا علمت سيئة فاتبها حسنة تتجدها سر بهاوا كثر من صنائع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض أحب الى الله من ادخال السرور وعلى المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بين صدرى مرتين كذا ذكره التامساني والله سبحانه وتعالى أعلم

(القسم الرابع)

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه) أوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه (يعني المصنف) (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مجللاً (وما يتعين له من بر) أي طاعة واحسان (وتوقير) أي تبجيل (وتعظيم واكرام) وأما ذلك مفصلاً (وبحسب هذا) بفتح السين أي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم

الله تعالى إذا في كتابه) وبين حرمته في فصل خطابه (وأجمعت الأمة على قتل منتهقه وسايه من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسايه) أي شاتمهم بطريق الأولى في حقهم ففي قاضي خان لوعاب الرجل النبي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال لشعر الذي شعر فقد كفر وعن أبي حفص الكبير من عاب النبي بشعره من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الأصل أن شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة أنه كفر ويحوز أن يقال أغنى على النبي وهذا حكم المؤمن به وأما الكافر إذا تنقه أو سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض هدهد ويخرج من بلده فيبلغ مأمته (قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وحجبا بمينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون ٣٢٨ فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله معلولة وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء

والله إذا في كتابه) كما سياتي بيانه وهذه قرينتها (وأجمعت الأمة على قتل منتهقه وسايه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل أو ينتقض هدهد وينال مأمته ويأتي ذلك بسوطا في فصل معقوله وقد قيل إن في دعواه الإجماع في المسلم نظر لأن مذهب الشافعي أن من تنقه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستتاب فإن تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف أيضا فيقتل يقتل لأن حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل إن تاب فوراً أو أسلم بعد الرد فيه حد العذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي دعوى الإجماع فيه إلا أن يريد إجماع أهل مذهبه من المسلمين أو عدم الاعتداد بالخلاف فيه وأقول إن مراده الإجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره وردته فإن تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الإجماع ولو صرح به كان أظهر إلا أن هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وأشار إلى أن الإجماع على كفره وردته الموجهة لقتله إجماعاً وان عرض ما يمنعه بعده وقال أنه لم يخالفه فيه أحد إلا ابن خرم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسياتي أن شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فيه استثناس لما ذكره لأن من لعن في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب لا يكون الكافر أو قرن أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم بأذيته تعالى للدلالة على أن من أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أذى الله فاقيل من أنه لا يدل على مدعاه من الإجماع كلام ناشئ من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) أي لا يجوز ولا يصح كإمر (أن تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولاً وفعلاً (ولا) كان لكم (أن تشكروا) أزواجه من بعده (أي بعد موته) (أبدا) فخرتهن عليهم مؤبداً لأنهن أمهات المؤمنين (أن ذلكم) المذكو من الأذية والنكاح (كان عند الله عظيماً) لقبحه ومنعه شرعا وأساسه متحقق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة

وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه قال البغوي ورويناعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر يمدى الأمر أتاب الليل والنهار وأما إذاء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شج في وجهه وكسرت ربا عينه وقيل ساحر شاعره علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي ولم يفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن نزلت في جماعة

من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا لا ينبغي فقال بعضهم لا تنقلوا فانا نخاف أن يبلغنا فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخالف فيصدقنا فاما محمد أذن أي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بنوع من الأذى لا في حياته ولا بعد مماته (ولا أن تشكروا أزواجهن بعده أبدا) أي لا بعد وفاته ولا بعد دفنه لمادخل بها أم لا تعظيما لقدمه ووقته خيما لأمه (أن ذلكم) أي الأذى من قبلكم (كان عند الله عظيماً) أي ذنباً جسيماً نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طاحنة بن عبيد الله فآخبر الله عز وجل أن ذلك محرم وروى معمر عن الزهري أن العالية بنت طيبان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلاً ولد له وذلك تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي أنه نزل فيمن أضرمتكح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً

(وقال تعالى في تحريم التعريض له) أي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه أمر بالمرعاة في
مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) أي بدله (انظرونا) أي انظر اليانا وراقبنا أو انتظرنا وتأن بنا حتى
نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) أي سماع قبول (الآية) ولللكافرين عذاب أليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) أي
سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك
وألقه اليانا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة ٣٢٩ أي ويلوحون (بالكلمة)

التي هي سبعة عندهم
(يريدون الرعونة)
وهي بضم الراء المحجمة
ويضحكون فيما بينهم
فسمعا سـعد بن
معاذ فقطن لها فقال
للـهود واثن سمعنا
من أحد منكم يقولها
لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم
لا ضربن عنقه فقالوا
أو لستم تقولونها
(فنهى الله المؤمنين عن
التشبه بهم ولو في الصورة
وقطع الذريعة) أي
الوسيلة وسد باب الفساد
(بنهى المؤمنين عنها)
أي عن كلمة راعنا
(ألا يتوصل بها الكافر
والمنافق إلى سببه) أي
طعنه (والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها) أي في
كلمة راعنا (من مشاركة
اللفظ) أي المجنى
ومشابهة المعنى
(لأنها عند اليهود
بمعنى اسمع لاسمعت)
دعاء عليه كما قال

(وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (بأيها الذين
آمنا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون
صريحاً برب حسن فالتبني عن أدبته صلى الله عليه وسلم صريحاً بربنا وتعر يضاهيه دلالة على ما ادعاه
بالطريق الأولى والأقوى فالاعتراض بأنه غير دال على ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر واداد المصنف
رحمه الله تعالى بالتعريض الابهام والتورية بما يوهـم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا أي أرع جانبنا وتقهمل علينا حتى نفهم ما تقول
فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلقتهم بالعبرانية أو يقصدون بها وصفه بالرعونة
وهي الحق فقطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم
بهذا الخبرته بما قصدتم فقالوا أستم تقولونها فانزل الله هذه الآية بهما المؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به
اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من
التعريض وجهه (ان اليهود) لعنهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) أي أرع جانبنا بتوجيهك اليانا وأق سمعك نحونا (واسمع منا)
ما تتكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعونة) أي يقصدون
بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فيمنصبونه بمقدور نحو كن أو صرت راعنا أي ذارعة (فنهى
الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد
بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وأمر وا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير ابهام وهو انظرونا واسمع
منا أي انتظرونا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) أي عن هذه الكلمة الموهمة أو الضمير
للذريعة وقطع مصدر أو فعل ماض أي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي
الوسيلة الموصلة لا مر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة بتقديم الكلام عليها
(ألا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهزاء به) فانهم كانوا
يقولونها ويتغابرون (وقيل بل) بنهى المؤمنين عنها (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركين
معنيين (لانها) أي هذه الكلمة (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه قال الراغب
كان ذلك قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التكميل يقصدون به وصفه بالرعونة
ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه كما سمع غير مسمع وهي عبرانية
كانوا يتسبون بها وأصلها راعنا وانظرونا بمعنى انظر اليانا لحذف الواو والاصال أو انتظرونا وتأن حتى
نفهم ما تقول (وقيل بل) نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا

(٤٢ شفاع)

يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وهضينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعننا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا
وأطعنا واسمع وانظرونا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهم ذاتا بين انه ما يصح كون كلمة
راعنا بمعنى اسمع بل بينهما ما مغايرة (وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي تبجيله

(وتعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة المجادة فان المراعاة معاملة من باب المغالبة فيكون (بمعنى ارفعنا) بوصل همزة وفتح عين ارفعنا (نرفعك) أي حتى نرفعك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايتهم لهم (فمن وعان ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة أي مضمونه (انهم لا يرعونونه الا برعايتهم له وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم أم لم يراعاهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من أمته (عن التسكيتي بكنيته) وهي أبو القاسم اما بابن القاسم وهو الظاهر أو كناه الله تعالى بذلك لقوله أنا قاسم بينكم وله ٣٢٠ كنية أخرى وهي أبو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة تسموا

(وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارفعنا نرفعك) أي ان راعيننا راعيناك لانها صيغة معاملة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر (فمن وعان ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) أي مدلولها عندهم (انهم) أي القائلين (لا يرعونونه) ويحفظون حقه (الابرايمية) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم) وهذا النبي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى في الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل أحد (بكل حال) أي في كل حال سواء راعى غيره أم لا والجواب الثاني قريب من الاول لانه قيل ان الثالث فيه نسبة ما يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم فاتهم اعراف بمقام النبوة وأجل عن وقوع تقصير منهم في التاديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد نهى) الناس في الحديث المشهور (عن التسكيتي بكنيته) الشريفة وهي أبو القاسم كنى باسم بعض أولاده وتقدم ان القاسم أكبر أولاده ولذا كنى به واختاف هل مات قبل البعثة أو بعدها والكنية ما صدرت باب أو أم واللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعلم أعظم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل أم لا (فقال تسموا باسمي) أراد به محمد لانه أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأشرها والتسمية به مستحبة متميزة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكونوا بكنيتي) بفتح التاء الفوقية والكاف وتشديد النون وأصله تسكنوا وحذف احدى التائين تخفيفا قياسي وقيل أصله تسكنوا وحذفت الفة لالتقاء الساكنين وهو تسكنوا من غير داع له وقيل انه روى تسكنوا مخففا مسكن الكاف والاول أشهر وأظهر وروى لا تسكنوا أيضا (صيانة لنفسه) عن ان يشار كنهه في كنيته المنوّهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وجابة) أي حفظا (عن اذاه) أي ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخارى ومسلم بقوله (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أي أجاب والتفت (لرجل نادى يا أبا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال) له الرجل الذي نادى (لم أعنك) أي لم أقصدك بذلك (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثم وأبو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة (عن التسكيتي بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنوته وأصل الكنية السرة لثلاث يتأذى باجابة دعوة غيره) الصادرة (عن لم يدعه) اذ ظنه دعاه والتفت نحوه (ويحذف بذلك المنافقون والمستهزؤون) من الكفرة (ذريعة) أي وسيلة وطريقا (الى اذاه) بدعاء غيره ايهام الفدائه واسما عاله (والا ز رابعه) أي الاستخفاف تخفيرا به (فينادونه بكنيته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن

(باسمى) أو محمدا وأحمد (ولا تسكنوا) من كنى مخففا أو مشددا وروى ولا تسكنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه إيماء الى ان محط النبي هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) أي الكريمة كما في نسخة (وجابة عن اذاه) اذا أحذبه غيره ناداه ولعل وجه النهي عن التسكيتي دون الاسم كونهم متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهىهم عنه بقوله تعالى لا تتبعوا دعاء الرسول بينكم كدعاه بعضهم بعضا أي لا تقولوا له يا محمدا أو يا أحمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واماما ثبت من حديث أنس ان رجلا من أهل البادية قال يا محمد الحديث

قله كان قبل النهي أو قبل بلوغه ونقل عن عزالدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة كتهاهم عن ذلك ليكونوا متادبين هنالك (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن أنس (استجاب) أي أجاب (لرجل نادى) غيره (يا أبا القاسم فقال لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أي لم أدرك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور في الصحابة (فنهى حينئذ عن التسكيتي بكنيته لثلاث يتأذى باجابة دعوة غيره) وفي نسخة باجابة دعوته غيره الصادرة (عن لم يدعه ويحذف بذلك المنافقون المستهزؤون ذريعة) أي وسيلة (الى اذاه) أي أذيتيه (والا ز رابعه) أي الاستخفاف بدعوته والانتقاص في حالته (فينادونه) قصداله (فاذا التفت

قالوا انما اردنا هذا) لوانف ونحوه (لسواه) أى غير عليه الصلاة والسلام (تغنيته) تفصيل من العنت بقدرتين وهو المشقة ادخالاً للتعنت عليه في أمره وتقيصا قدره (واسه خفا فاجحه) (على عادة الحان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذى لا يمالى بمصنع (والمستهنز ثين فخمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثانى أى صان حريم ساحتها عن أذى يلحقه في حالته (بكل وجه) في شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهييه عن ٣٣١ هذا) أى التكنى بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته

لارتفاع العلة) وهى ايدأ وفي تلك الحالة ولما سياتى أيضا من الأدلة وقد أغرب الدجى بقوله جملا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف في تجوزها بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عرفت خلافتها اسماء كثيرة من أولاد الصحابة ممن كان اسمه محمد بغيره كاسم ابن أخيه غيره بعد الرجن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به فلا أن يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها أولى وعن منعه بما مطلقا الشافعى انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع أنه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبهما واما قول الشافعى ليس لاحد أن يكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمد أو لا لظاهر النهى فيرد عليه

ينادى (قالوا) له حين أجابهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (لسواه) ممن تكنى بكنيته (تغنيته) أى ايقاعه في العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واسه خفا فاجحه) أى تهاونا وتحقير بالعدول عن توقيره (على عادة الحان) وأحان بضم الميم وتشديد الجيم قبل ألف ونون جمع ما جن من الجون وهو الهزل والسخرية (والمستهنز ثين فخمى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أى منع منه منعانا ما فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (بكل وجه) بفضى اليه فلا يمنع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما هوهم معنى بفتح الطاء في الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (فحمل محققوا العلماء نهييه) أى حملوا حكمه في المنع ونهييه (عن هذا) المذكور ممن التكنى بكنيته (على مدة حياته) لأن علة تأذيه بسماحه انما تتصور في حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكور بمرته صلى الله تعالى عليه وسلم والشى قد يرتفع بارتفاع ما عال به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (وللناس) من العلماء (في هذا الحديث) معنى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى (مذاهب ليس هذا موضعها) الذى تذكر فيه مقصدا لفظها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب الجمهور) أى أكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الأقوال وهى كثيرة أخذها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا أم لا وروى عن الشافعى رضى الله عنه وهو الثانى الجواز مطلقا والثالث لا يجوز ان اسمه محمدا ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالغ بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احدا بنه القاسم لئلا يكنى بأبي القاسم وهو الرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بأبي القاسم مطلقا واستدل بما يأتى قريبا ان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سموهم بمحمد من أولاد الصحابة ونهى أيضا عن التسمية باسماء الانبياء اعظاما لهم عن ان يسبوا فيسرى لسبهم لكنه صح كما يأتى انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمدا واحدا فيمنع أو يجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه لما يأتى من انه روى عن علي كرم الله وجهه مودى الله تعالى عنه انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولدا سميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بأبي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الامن أذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك

في كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعى مطلقا لها منع

ومالك يجوز والنهى جعل * على الحياة والنواوى جعل

هذا هو الاقرب اما الرافعى * يمنع من سمي محمد افق

وان ذلك المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه ناديا (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولان القاسم من يقسم أرزاق الناس ونحوه مما لا يليق

بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجاع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس في هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتى بعضها (وما) وفي نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

هـلى سبيل الذنب والاستحباب لآعلى التحريم) وتعبقه الذبحى بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان
 نهيه انما كان للاباء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى به اذا لاصل جل لفظ النهى على حقيقة من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنتى أخرجه البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة وغيرهما فقال الشافعى ليس لاحدان يكتنى باى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا
 قال الرافعى ومنهم من جملة على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبهه ان يكون هو الاظهر لان الناس ما زالوا
 يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو
 جواز التكنى باى القاسم مطلقا لمن اسمه محمدا وغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكتنوا به
 وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعتك اظهار الا لا يذاع وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالى
 فى الاحياء عن العلماء (ولذلك لم يفته ٣٢٢ عن اسمه لانه) أى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) أى باسمه (بقوله لا تجملوا

دعاء الرسول بينكم) أى
 نداه باسمه (كدعاء
 بعضكم بعضا) باسمائكم
 (وانما كان المسلمون
 يدعونه) أى ينادونه
 (يا رسول الله يا نبي الله
 وقد يدعونه) هو بصفة
 الجمع على الصواب وروى
 يدعوه بالافراد قيل
 ووجهه يدعوه الداعى
 (بكنتيه) يعنى (أبا القاسم)
 أو فيقولون أبا القاسم أى
 يا أبا القاسم وفى نسخة
 أبى القاسم فلا إشكال
 (بعضهم) بدل من ضمير
 يدعونه أو فاعل يدعوه
 على حقيقة الافراد
 وليس بعضهم وفى نسخة
 (فى بعض الاحوال) لما
 استقر عندهم من ان

بغيره (و) انه أيضا انما منع (على سبيل الذنب والاستحباب) الذنب آ كدم من الاستحباب لانه الاولى
 (لأعلى التحريم) لانه لا يلزمه التاذى به حين يقال كيف لا يحرم ما يه أذنه له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولذلك) أى كونه ندبا لا وجوبا (لم يفته عن) التسمية (باسمه) مع وجود اللفظ فيه لكنه دفع ذلك
 المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن ندائه به) وحده لما قيل ممن ترك الادب (بقوله لا تجملوا دعاء
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى كما ينادى احدكم بغيره باسمه فهو مصدر مضاف للقول أو الفاعل
 أى كان كان يدعوكم باسمائكم فانه حائز له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته بطلقة احتى ذهب
 بعض الشافعية الى انه يجب اجابته فى الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة لاقبال النسبة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أى ينادونه ويخاطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله)
 ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا أبا القاسم لما فى الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما
 قدمنا وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بياء الغيبة لاسناده لظاهر وفى
 نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنتيه) يعنى (أبا القاسم) لما قيل ممن ترك الادب وشعار التعظيم (بعضهم)
 فاعل أو بدل بعض كما تقر (فى بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهى عن التكنى بها كما توهم بل يناسبه
 أنهم مناسبة الا أنه نقل عن الشافعى انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنتيه كما حرم ندائه باسمه
 فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم سم كانوا
 يتدعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهم اذ كان هذا هو الداعى لتوقف صاحب الامتاع وفى الشرح
 لم أقف على ان أحد ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنتيه بعد هذا النهى الا ان يكون حديث عهد
 بالاسلام (وقد روى) فى حديث رواه الحماكم والبراء وأبو يعلى وحسنه (عن أنس) رضى الله تعالى عنه
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمدا وما يشمله
 غيره (وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن تسمية غيره به تكريما له والكراهة
 تزيه لا تحريم (اذ لم يوقر) اسمه أو المسمى به أى يعظم (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاحلال ذكر المحلى عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره
 الرافعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود
 والترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى
 حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان أخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكيت وهو مذهب أبى حاتم
 وشاذ آخر وزعموا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاية المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى
 ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاية النووى فى شرح مسلم فقال التسمية
 بمحمد مندوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون أولادهم ثم يلعنونهم وهذا
 معنى قوله (وقد روى أنس) كما رواه الحماكم والبراء وأبو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه
 وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن ان يسمى به غيره (اذ لم يوقر) أى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

(تلعنونه) بتقدير الاستفهام الانكارى أى التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى أنامرون الناس بالبروتنس-ون
 أنفسكم (وروى ان عمر كتب الى أهل الكوفة لا يسمى أحد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) والمراد به محمد لانه أشهر أسمائه أو الجنس ليشمل أحد أيضا ويؤيدانه في نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (حكاه أبو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن ابن أبي
 ليلى (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن أخيه أبو عبد الله الجدي بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد بن زيد بن
 اى يشتمه (ويقول) أى له كفى نسخة (فعل الله بك يا محمد وضمنه) الله ٣٣٣ (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك

(لابن أخيه محمد بن زيد
 ابن الخطاب ألارى)
 لا يافيه لا الامنية كما
 تحصف على الدجى أى
 لأرضى (محمد) عليه
 الصلاة والسلام بسب
 بك) أى فى ضمن سبك
 أو يدب سبك تصرىحا
 (والله لا تدعى محمدا
 مادمت) أنا وانت (حيا
 وسماه عبد الرحمن) ثم
 أرسل الى بنى طاحه ابن
 عبيد الله وهم سبعة
 أكبرهم وسيدهم اسمه
 محمد فإراد أن يغير اسمه
 فقال محمد بن طاحه فوالله
 يا أمير المؤمنين ان من
 سماني محمد المحمد فقال
 قوموا فلا سبيل الى تغيير
 شئ سماه رسول الله
 وروى ان من الصحابة من
 اسمه محمد بضعة
 وثمانون انسانا (وأراد
 أن يمنع لهذا) السبب وهو
 تنزيه الاسم عن السب

تلعنونه) وأصله أنسمعون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب أولاده باسمائهم
 وقال الحفاظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكرهاته مطلقا (و) قد روى عن عمر رضى الله
 تعالى عنه انه كتب الى أهل الكوفة لا يسمى) بالبناء للفعول أو الفاعل (أحد باسم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) توقيرا له وخوفا أن يسب بمأبوهم سب مسماه مطلقا (حكاه) عنه (أبو جعفر) محمد بن
 جرير (الطبرى) الا انه رجح عنه لما روى له ما ياتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سب سبى ابن أبى طلحة
 محمدا وغيره فقال لا سبيل اليكم يعنى فى المنع وروى سعيد بن المسيب أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء
 الانبياء قال وانما كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لئلا يسب المسمى به فيسرى لذلك (وحكى عن محمد بن
 سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل)
 هو ابن أخيه أبو عبد الله الجدي بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) ويشتمه (ويقول فعل
 الله بك يا محمد وضمنه) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه
 باسمه (لابن أخيه محمد بن زيد الخطاب لا أرى محمدا) عليه الصلاة والسلام (يسب بك) أى يسب بسبب
 اسمك لما فيه من الإيهام والألمة تنبيهه مركبة من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا أن
 الاستفهام الانكارى ازال النفي وحقق ما بعده واولذا اتلقى بما يتلقى به القسم كان (والله لا تدعى) أى
 لا تسمى انت (محمد مادمت) انا (حيا) أى فى مدة حياتى توقيرا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما
 لاسمه ان يقترن بسب اسمه فغير اسمه محمدا (وسماه) أى سبى عمر رضى الله تعالى عنه ابن أخيه
 الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وأمه بنت أبى لبابة ولدى عهد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمى محمدا فغير عمر اسمه (وأراد) عمر رضى الله تعالى عنه فى زمن
 خلافته (أن يمنع الناس ان يسمى أحد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى وسلم عليهم ثم أجعين
 (اكرامهم) أى للانبياء (بذلك) أى بمنع التسمية باسمائهم لئلا يسبوا بمأبوهم ذلك (وغير أسماء
 جماعة تسبوا باسماء الانبياء ثم أمسك) أى كف ورجع عن منع التسمية لما رويانى (والصواب
 جواز هذا كله) أى التسمية باسمه مع الكنية وبدونه وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة كما
 مر خلافا لمنعه أو كرهه (بعده) أى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه التاذى بتدائه
 وهو غير متصور بعده (بدليل اطلاق الصحابة) رضى الله تعالى عنهم (على ذلك) أى على التسمية
 بما ذكره (وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمدا) أو كناه بابى القاسم (فجمع

(ان يسمى أحد باسماء الانبياء اكرامهم بذلك) أى بتغيير أسمائهم هنالك (وغير أسمائهم) أى أسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء
 وفى نسخة وغير أسماء جماعة تسبوا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
 على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال
 لا تسبوا) أى أولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم أى لا تسبوا (باسماء الانبياء ثم أمسك) أى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان
 المذهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع
 الخامس التسمية بقامم السادس المنع من التسمية بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطلاق الصحابة على
 ذلك وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلاة والسلام تسبوا باسمى (وكناه بابى قاسم) كما يشير اليه قوله

(وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) أي في تسمية ولده محمد أو تكنيته بأبي القاسم (لعل رضى الله تعالى عنه) اذنا
 خاصا أو عامافقد رواه أبو داود والترمذي من حديث محمد بن الحسن عن علي بن يقطين قال قال رسول الله رأيت ان ولدي بعدك
 اسميه محمد أو أكنيه بكنيتك قال نعم وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لعل سيولك بعدى غلام وقد نخلته اسمي وكنيتي ولا يحل
 لاحد من أمتي بعده (وقد أخبر ٣٢٤ عليه الصلاة والسلام ان ذلك) أي مجموع محمد وأبي القاسم (اسم المهدي) من

بين الاسم والكنية ولم ينكره أحد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا
 والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهي الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شي فوق شي
 بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المسـ لتزعم التعظيم
 ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
 وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروي) في حديث رواه أبو داود والترمذي عن
 علي رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعل) بن أبي طالب (في ذلك) أي في
 الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يارسول الله ان ولدي ولد بعدك اسميه باسمك وأكنيه
 بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث
 رواه أصحاب السنن وصححه كفاية البرهان ان الله قال حفظته عن مشايخي انه روى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لعل رضى الله عنه سيولك ولد بعدى وقد نخلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من أمتي
 بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كانوا عوف فعلاوا ذلك وناهيك به حجة
 وذلك الموعود به كالم هو محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور (وقد أخبر صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث روى عنه (ان ذلك) أي مجموع محمد وأبو القاسم (اسم المهدي وكنيته) الذي يظهر في آخر
 الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الأرض عدلا وهذا ورد في حديث رواه أبو سعيد الخدري
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الأمة بلاء حتى لا يجد
 الرجل ما جاء يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وفي رواية من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي
 واسم أبيه اسم أبي وكنيته كنيته فيملا الأرض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين
 أو ثمان أو تسع وفيه أحاديث كثيرة أفردت بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس
 رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائزا بعده لما أخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو أصلاح الناس وأعلمهم وأعدلهم في عصره (و) عميد علي جواز
 التسمية باسمه انه (قد سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التيمي
 جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفسح رأسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد
 قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم) ابن زيد بن لوذان الانصاري ولد سنة عشرة وقل في وقعة
 الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقههاء وروي عنه أحاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس)
 ابن شماس الخزرجي أتى به أبوه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكناه بكنيته وسماه محمد أو هو ممن
 قتل بالحرة أيضا وروي عنه أحاديث في السنن (وغير واحد) أي كثير من سماءهم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم باسمه من أولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تبرك به فيمسخ رأسه ويسميه وقد يحكنه بتمزوق قد ذكر منهم جماعة الحفاظ الذهبي وقلهم

أهل بيته في آخر الزمان
 (وكنيته) رواه أبو داود
 والترمذي وغيرهما
 عن ابن مسعود وبلغ
 المهدي يواطئ اسمه
 اسمي واسم أبيه اسم أبي
 ولم يعرف من زاد
 الكنية في روايته (وقد
 سمي به) أي باسمه محمد
 (النبي عليه الصلاة
 والسلام محمد بن طلحة)
 ابن عبيد الله التيمي
 على ما تقدم قيل وكناه
 بكنيته وقد مسح رأسه
 وهو المعروف بالسجاد
 حجة بنيت جحش أخت
 ريثب قتل يوم الجمل مع
 أبيه سنة ست وثلاثين
 وكان هـ رواه في ما ذكر
 مع علي بن أبي طالب
 وكان علي قد نهى عن
 قتله في ذلك اليوم وقال
 اياكم وصاحب البرنس
 وروي ان عليا مر به
 وهو قتيـل يوم الجمل
 فقال هذا السجاد ورب
 الكعبة هذا الذي قتله
 بره بابه به يعني ان أباه
 أكرهه علي الخروج

البرهان

في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصاري ولد سنة ست عشرة

ينجران وقيل بالحرة وكان فقيه يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصاري
 الخزرجي المدني أتى به أبوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمد أو حكنه بكنيته بقره قتل يوم الحرة (وغير واحد) أي وكثير منهم
 سماءه عليه الصلاة والسلام محمد كما محمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء

(وقال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماضراً أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) أي فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) أي الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه) * (الباب الأول) *
 (في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص) أي تلويح أو تصريح من شتم أو ذم (اعلم) وفي نسخة قاعلم (وقفنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شتمه (أو عابه) أي ذمه (أو ألحق به نقصاً في نفسه) أي ذاته أو صفاته (أو نسبته) بفتحين (أو دينه) أي شريعته وسيرته ٣٣٥ وحكمومانه (أو خضلة من خصاله) أي

حالة من حالته أو كلمة من مقالته سواء صرح به (أو عرض به) بشديد الرأى أي لوح فيه (أو شبهه بشئ على طريق السبلة أو الازراء عليه) أي احتقاراً به واستخفافاً بحقه (أو التصفير لسانه) أي الاحتقار لعظيم قدره (أو الغض منه) أي الخفض والنقص من أمره (أو العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سأله) والحكم فيه حكم الساب يقتل (أي إجماعاً) كما نبينه (تفصيلاً) ولا نستثنى فصلاً من فصول هذا الباب (أي نوعاً من أنواع كلام الساب) (على هذا المقصد) بكسر الصاد أي الذي قصده من صواب الصواب (ولا غترى فيه) أي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحاً) كان أو تلويحاً) في هذا الباب إذ يستويان في الحكم عند

البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (ماضراً أحدكم أن يكون في بيته) من أولاده المذكور (محمد ومحمدان) (أو) (في نسخة) (ثلاثة) وأراد بنى الضر والنفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح ومثله هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصلنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم أول الكتاب

* (الباب الأول في بيان ماهو) *

إذا قيل (في حقه عليه الصلاة والسلام) أي بالنسبة إليه (سب) وشم (أو نقص) مما لا يليق به وإن لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والإيماء (أو نص) أي تصريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي أبو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى) (اعلم وقفنا الله وإياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (أو عابه) (هو أعم من السب) فإن من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (أو ألحق به نقصاً في نفسه) وذما عابته بخلقته وخلقته (أو نسبته) كأن يفضل أحد على قومه وأصوله وكأن يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به الفقهاء وبأنه أضاف في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في إسلام أبيه كما هو ظاهر (أو دينه) أي نقص شريعته أو نسبته لقصوره فيما يجب منها (أو خصلته من خصاله) وصفته من صفاته كشجاعته وكرمه (أو عرض به) أي قال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق تعريضاً لا تصريحاً (أو شبهه بشئ) غير حسن (على طريق السبلة) بتقصيره كما سيأتي (أو الازراء عليه) أي التذمير له وإن لم يكن قصد السب (أو التصفير لسانه) أي تحقيره كتصغير اسمه أو صفته من صفاته (أو الغض منه) بمعنى أقل تنقيص وهو بغض وضاد مع محبتين وأصل الغض نقص في الصوت أو الطرف كما قاله الراغب فأراد به مطلق النقص القليل (أو العيب له فهو سب) أي كالسب بمعنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم الساب) إلا أن في من غير فرق بينهما ما من أنه (يقتل كما نبينه ولا نستثنى) بنون المضارعة أي لا يخرج منه (فصلاً) أي قسماً وصورة كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع أقسامه (ولا غترى) بنون أيضاً أي لا نشك ولا نتردد (فيه تصريحاً كان) السب (أو تلويحاً) أي كناية وتعرضاً (وكذلك من لعنه) والعياذ بالله (أو دعا عليه أو غنى مضرته) أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه (أي بأصله وحسبه وهذا حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام) (على طريق الذم) له حاشاه منه (أو عبت) أي قاله على طريق المزلة والمجون (في جهته العزيزة) أي بشئ له تعلق بجانبه الشريف (بسخر من الكلام) أي أمر سخي فذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (ومنكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لا ثقباً بجانبه الشريف

أولى الالباب (وكذلك) بالطريق الأولى (من لعنه أو دعا عليه عليه السلام أو غنى مضرته) كانت تحصل لديه (أو نسب إليه) ما لا يليق بمنصبه (بكسر الصاد أي بمقامه الشريف ومكانه المنيف) (على طريق الذم) لعنه احترازاً من الخطأ أو السهو (أو عبت) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة أي لعب وزح أي خلط (في جهته العزيزة) أي جانب الكبريم وهو برائين وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاي أي الطبيعة (بسخر) بضم السين وسكون المعجمة أي برفقة قبيحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون أي فحش في المنقاة (ومنكر من القول) أي تنكره الشريعة (وزور) أي كذب واقتراء أمر منحرف عن الحق

غصه) بغير من معجمة
وصاد مهملة أى حقره
(ببعض العوارض
البشرية الجائرة) جرياتها
(عليه المعهودة لديه)
كالجوع والافغان ونحوهما
(وهذا) الذى ذكرناه
(كله اجماع العلماء)
من المفسرين والمحدثين
(وأئمة الفتوى من
المتقدمين من لدن الصحابة
رضى الله عنهم أجمعين الى
هلم جرا) أى الى يومنا وهم
جراكم فى نسخة وهو من
الجر بمعنى السحب
والمعنى استمر الاجماع
واتصل من عصرهم الى
الآن وكذا الى ما بعده
من الزمان وانتصب جرا
على المصدر أو الحال أو
التمييز (قال) القاضى
(أبو بكر بن المنذر) محمد
ابن ابراهيم النيسابورى
(أجمع عوام أهل العلم)
أى كلهم (على ان من
سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتل) صونا
لقدره وتعظيم لأمره
ونعم ما قيل من المبني في
هذا المعنى
لا يسلم الشرف الرفيع
من الأدنى
حتى يراق على جوانبه
الدم
(ومن قال ذلك) أى

(أو غير) بشيء بعين مهملة وباء تحتية مشددة أى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (أو
جرى من البلاء والخنة عليه) لذكروا ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما
فصل في السير (أو غصه) بغير من معجمة وميم وصاد مهملة أى نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
(ببعض العوارض البشرية الجائرة) عليه كالامراض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) أى الممتدة
بينه وبين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين (اجماع
من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروفة ومتواترة بينهم (من لدن) عصر (الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا) أى الى آخر الزمان وانقضاء الدوران عصر ابدع عصر وقرنا بعد
قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن خزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما ياتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان
من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول على
من سب الرسول للشيخ وفي نسخة من الصحابة وأصحابه وهو سهو من الناسخ جل بعض المحشين على
التكافى في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يراد عليه ما مر من قول عمر رضى الله تعالى عنه
في مرض موته صلى الله عليه وسلم لم هجر فانه استغفام انكارى على الاصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف بعد كفره وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه
به ومثله ممنوع حتى قال الزركشى كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فقير أو
مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلا فأغني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم أحيني مسكيناً وأردبه المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخري باطل لأصله كما قال المحافظ ابن
حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه
بما لا يليق به وأما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني
رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدي الى استحلال المحرام وهو
كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله هلم جرا هلم كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض ثم
جعلت بمعنى أقبل وفيها لغتان احدهما ان تكون اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكور وغيره والثانية
ان تستعمل استعمال الأفعال باتصال الضمائر وقد تعدى باللام وجر منصوب على الحال أو التمييز
أو المصدرية أى وجر أو أصلها ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى
استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا أو هلم جرا الى اليوم وأصل معناه سير واعلى هيتكم من
غير استعجال وحث لكن في كلامه شيء لم ينبهوا عليه وهى ادخال الى هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية
الداخلية على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال أو الأصل على اللغتين فكأنه
حذف مجرورها وأصله الى وقتنا هذا أو هلم جرا وهو أيضا غير جار على وفق كلامهم (وقال أبو بكر بن
المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابورى (أجمع عوام أهل العلم) هو جمع عامة بمعنى
جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعي رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد
العامى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وباجماعهم وأهل العلم منا وعليه لان العامى لا يكون أهل علم (على
ان سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) أى حكم بقتله
مطلقا (مالك بن أنس) والليث بن سعد (المصرى) الامام المجتهد المشهور (وأحمد) بن حنبل
(واسحق) بن ابراهيم بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعي) المنقول عنه
في الاشهر (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه (وهو مقتضى

قول
القتل بسبه (مالك بن أنس) امام المذهب (والليث) أى ابن سعد (وأحمد)
أى ابن حنبل (واسحق) أى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعي قال القاضى أبو الفضل رحمه الله) تعالى يقضى المصنف (وهو مقتضى

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل ثوبه عنده هؤلاء المذكورين) من العلماء (ومثله) أي بمثل قول من ذكر بقبل من سبه لا بعدم قبول ثوبه كما وهم الدجى اذ يردده قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى) أي نصامنه (وأصحابه) وافقوا معه فيه (والثوري) أي سفيان بن سعيد (وأهل الكوفة) أي جميعهم (والاوزاعي) وهو امام جليل أخذ عنه مالك والثوري (في المسلمين) وفي نسخة في المسلم احتراز عن وقوع له سب وهو من المعاهدين ٣٣٧ اختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم

قالوا) أي العلماء المتأخرون من أبي حنيفة ومن بعده في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) أي سبه وأنه باعتبار خبره وهي (ردة) أي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان أبي يقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) أي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليدين مسلم) أحد الاعلام من أهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن أبي مسلم والاول أصح (عن مالك) الامام فيكون عنده واثنان (وحي الطبري مثله) أي مثل القول بأنه ردة (عن أبي حنيفة وأصحابه) فيمن تنقصه (بشي ينقصه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو برئ منه (أي تبرأ منه) بان قطع مودته وعحبته عليه الصلاة والسلام (أو كذبه) في قول من أقواله

قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولم يقبل وهو قول الصديق مع انه أظهر وأخصر لما إذا بذكره وعبر بالماضي لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما يوضحه (ولا تقبل ثوبه عنده هؤلاء) القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبى
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى تراق على جوانبه الدم
(ومثله) أي بمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال أبو حنيفة وأصحابه) محمد وأبو يوسف وزفر وأهل مذهبه (والثوري) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد أهل عصره وأمير المؤمنين في الحديث والتقوى لم يراعف منه ولا أجل ولم يرهو أبضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهي قبيلة توفي سنة إحدى وستين ومائة (وأهل الكوفة) من عطف العام على الخاص لان الثوري وأبا حنيفة كوفيان (والاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة في جمادى سنة سبع وخسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من جدان (في المسلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هي ردة) أي يرتد صاحبها ويكفر بسبه وأنت الضمير لتأنيث الخبر على العادة وعلى هذا استتاب كالمتردد وقيل انه يهل ثلاثة أيام ونقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذ قتل يضرب وقال الماوردي يضرب بالحسب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشر كين (وروى مثله الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية عالم أهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومائة وتوفي سنة خمس وأربع وتسعين ومائة في الحرم ويقال له ابن أبي مسلم كما في نسخ والاول أصح (عن مالك) في إحدى الروايتين عنه (وحي الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه) أي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم نقصا دون السب (أوبرئ منه أو كذبه) فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول ثوبه (وقال سحنون) هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التميمي أبو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم وأشهب وغيرهم وقول أبي يعلى لم يرض أهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انشترت امامته ولم له أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العقدة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة توفي سنة أربعين ومائتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سبه ذلك) أي سبه (ردة) له حكمها (كالزندقة) مصدر ترتدق وهو ما خوذ من الزنديق وهو لفظ معرب في أصله اختلافا وهو يطلق على معان فيقال على الثنوي القائل بالنور والظلمة كالماتوية وعلى من لا يؤمن بالآخرة أو الربوبية وهو أشهر معانيه وعلى من يعلن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا ينتحل ديناً وهو مشهور أيضاً والفرق بين هذا القول

(٤٣ شفاع) (وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح وحوام الدهر والاشباح ذكره الدجى تبعاً للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والتجمع الزنادقة وقد ترتدق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتد مله من المال المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الاديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الاسلام وأسر غيره وقال الرازي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه الذي لا ينتحل ديناً وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته

(وإلى هذا) أي القول بكونه ردة مطلقا كالزندقة (وقع الخلاف في استثنائه وتكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨ والحاصل ان الخلاف محصور في ما ذكرنا ولا نعلم خلافا في استباحة

دمه بين علماء الامصار وسلف الأئمة) من صلحاء السكبار (وقد ذكر غير واحد) أي كثير من الاخبار (الاجماع على قتله) وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد أي ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين وأربع مائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيما ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سجنون أجمع العلماء) أي علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى

وبين القول بانه ردة عند أي حنيقة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيخان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهر ون وعند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتقضيه مع أدلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتأتي الإشارة الى شيء منه (و) بناء (على هذا) المذكور من قول سجنون وغيره انه (وقع الخلاف في استثنائه) هل هي لازمة أم لا (وتكفيره) أي في المحكم بكفره يقال كفره وأكفره على الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف أيضا في قتله (هل قتله حد) لانه من قذف الانبياء وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (أم) هو (كفر) لانه كقتل المرتد برده (كما سنبينه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله نبين ما فيه تفصيل مع الفرق بينهما وما فيه ولا تتلقا الركب ان هنا (ولا نعلم خلافا) بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) أي انه هدر لاستحقاقه القتل بسببه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) أي البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد ومصر وعلماءها وأعظم وأعلم من غيرهم (وسلف الأئمة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله وتكفيره) أي عده كافرا مستحقا للقتل (وأشار بعض الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تاويل (وهو) أي هذا البعض (أبو محمد علي بن أحمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر المحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي أموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالخطي كبير ووقف عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحجاج شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله تعالى عليه وسلم بتصغير شأنه أو بشي متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وفيه إشارة الى عدم الاعتداد بأقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم أم لا والصحيح عدم الجواز ومذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كما حكم ولم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويسامع اما اليوم فلا (وقال محمد بن الامام سجنون) الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا أيضا من أجله المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وثقة على أيه وكان مفتي القير وان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (أجمع العلماء) على (ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له) لوعطفه كان أحسن (كافر) مرتد بسببه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشموله له (بعذاب الله له) لقوله تعالى لهم عذاب أليم في الآخرة (وحكمه عند الأئمة) أي أمة الاحابة (القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر ولتكذيبه للقرآن في قوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عذاب أليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه أئمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب وجوباً فورا فان أصر قتل ولو أقر أن أسلم صرح اسلامه وترك وباتى ذلك في محله قيل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه أو لا فليتامل (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه

ان يؤتى بعاطفة) كافر والوعيد جار عليه به ذاب الله تعالى له في الدارين (وحكمه في الدنيا في عند الأئمة) أي جميع الأئمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه في العقي) (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال

(في مثل هذا) أي تنقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على أنه مفعول قتل (ابن نوبة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحيته وفتح الراء على أنه تصغير نار أو نورة وهو التميمي البربوعي كان فارساً شاعراً مطاعاً في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بني ربوع (لقوله) أي لأجل قول ابن نوبة وفي نسخة بقوله أي بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك أنه من مع الزكاة زمن أي بكر رضي الله تعالى عنه فإرسل إليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد ما علمت أن الصلاة والزكاة لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحباً والله أفدهممت أن أضرب عنقك ثم تجادلني الكلام فقال خالد في قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهـ هذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلام خالد في أمره فذكره كلامهما فقال مالك

٣٣٩

(في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نوبة) علم من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وإضافة لهم دونه المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه واستناده كفافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نوبة هذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعاً شاعراً سيدها مطاعاً في قومه بني تميم فولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وعلى أخذز كاتهم فذمعوها بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له مالك بن نوبة أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل أحدهما بدون الأخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد ما تراه صاحباً لك لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك بذلك أمر صاحبك فقال له أفده بعد تلك ينكر عليه خالد تكرير قول صاحبكم بعد ما وعدته عليه ثم أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه لأنكاره قوله صاحبكم مرتين استصغاره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي رثاه أخوه متهم بالقضية العينية التي منها فلما تفرقنا كافي ومالك * لطول اجتماع لم نبت ليله ما وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى رد ما قيل أن مالك لما قدم للقتل قال لزوجه ما قتلتني إلا هذه يعني أن خالد أعجبه حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل رأسه انقية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله عنه فقال أبو جبة السعدي فيه شعراً منه قضى خالد بغيا عليه لعمره * وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما انكروا عليه ذلك عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا له أعزله قال أنه تاول في ذلك * وما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم أي فهو ومذهب صحابي وعن شد الذكير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودي القليل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب لكن خالد رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تنقل هذا فانك إن قتله قتلته فلم ينته وأعاد مقالتهم بقتله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لأنه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع أسلامهم كما هو مذكور في

هو الذي يحكم فينا
فقال خالد لا أقالني الله أن
أؤتلك فأمر ضرار بن الأزور
بضرب عنقه فالتفت
مالك إلى زوجته وكانت
في غاية من الحجال فقال
لخالد هذه هي التي قتلتني
فقال خالد بل الله قتلك
برجوعك عن الإسلام
فقال مالك أنا على الإسلام
فقال خالد يا ضرار اضرب
عنقه وجعل رأسه انقية
لقد رده وقبض خالد امرأته
قيل أنه اشتراها من النقي
وتزوجها وقيل أنها
اعتدت بثلاث حيض
وتزوج بها وقال لابن
عمر وأبو قتادة أحضرا
النكاح فابيا وقال له ابن
عمر نكحني إلى أبي بكر
ونعلمه بأمرها وتزوج
بها فأتى وتزوجها ولما

بلغ ذلك أبابكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر أن خالد أقرني فأرجه ما كنت أركبه أنه ناول فأخطأ قال لأنه قد قتل مسلماً فاقته قال ما كنت أقتله أنه ناول تال فأعزله قال ما كنت أعمد سيفاً سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا أهـ زل واليا ولأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رثاه أخوه متهم بن نوبة عمرا في كثيرة وكان أعور ويبيكي عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع أهل الردة حين قتل مسلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل أنه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه خالد منه وبطن ظنه به وإنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك وأقسم أنه لا يقاتل تحت رايته أبداً وقيل بل قتل كافراً وفي الروض للسهلي أن مالك بن نوبة أرتد ثم رجع إلى الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الأحكام وشهد عنده رجلا من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبله ما انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الأشكال والله تعالى أعلم بالأحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال

(قال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما) أي بخلاف ما إذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) أي وفيه وهو كتاب المالكية (وفي العينية) بضم فسكون فكسر فتشديد يده وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) أي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) أي حداقولا واحدا (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب (وقال

ابن القاسم في العينية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه) أي احتقره (فانه يقتل) أي ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) أي الجماعة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستئابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) أي طاعته - له بنا (كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي

السيرة فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصددده لانهم أمر منكر يحتاج للتأويل (وقال أبو سليمان الخطابي) هو جدي بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله تعالى عنه وهو بستي وبها توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له تصانيف جليلة كعالم السنن وغيره (لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما) وإنما اختلف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخفى لوم من نظروا وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه (وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله تعالى (عن مالك في كتاب) محمد بن سحنون (الذي تقدم ترجمته قريبا) (والمبسوط والعينية) تقدم انهما من أجل الكتب وبيانهما (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن أخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه أيضا (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العينية) تقدم انهما اسم كتاب منسوب لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدثا لام أئمة الاندلس (من سبه أو شتمه) معطوف على شبهه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقير له من الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه - لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما روى للتقسيم هنا (أو عابه أو تنقصه) أي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره أعلم منه أو اعتل كما مر (فانه يقتل) حدا (وحكمه عند الأئمة) أي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بلا تردد (كالزندق) أي كما يقتل الزندق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على أمته من خالف ما فرض الله تعالى عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما ألف وهاه تانث وهو أبو عمر اسم رجل من أئمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بسنتين وقيل ثلاث وستين وهو احدث الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا) على جذع الى ان يموت تشهيرا له (ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (والامام مخبر في صلبه حيا أو قتله) بضرب عنقه (وفي رواية أي المصعب) عن مالك ومصعب بن نفاة اسم المفعول وهو أجد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثالثة احدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين وأربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (وابن أبي أويس) اسم عيل بن عبد الله ابن أبي أويس ابن أخت مالك كما تقدم (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بأي نوع كان (أو شتمه أو عابه أو تنقصه) بنسبة نقص ماله حماء الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل (أو كافرا ولا يستتاب) لانه حد لا يستقطب التوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يحجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن الموازي (أنا) أي أخبرنا كما في نسخة

وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره عنه أصحاب الكتب الستة الا النسائي (أصحاب فانه بالواسطة) (وابن أبي أويس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قال (سمعا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حد القتل وان تاب فذه الزهري رواية طائفة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم ابن الموازي (أنا) أي أخبرنا كما في نسخة

(أصحاب مالك) أي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب) قال الدجني بشهادة حديث من وقعة السكيب بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله فقتله جماعة بانه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا المحرمي والله تعالى أعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب * وقال أصبغ * بفتح ٢٤١ الهزلة والموحدة وآخره جمعة

وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) أي من سب نبيا (على كل حال أسر ذلك) أي اخفاء وثبت عليه باليمين (أو أظهره) بأقراره (ولا يستتاب) أي لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) أي صحته باطننا وفيه اننا نحكم بالظاهر والله تعالى أعلم بالضمائر كما في حق الكافر والفاجر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه أبو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر) أي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) أي كالزنديق عندهم (وحكي الطبري مثله عن أشهب) أي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروي ابن وهب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله

(أصحاب مالك) رجهم الله تعالى (انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ) ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (أسر ذلك) أي اخفاء عن بعض الناس (أو أظهره) وجهه به (ولا يستتاب لان توبته لا تعرف) هل هي كائنه باخلاص أو هي نقية من خوف القتل (وقال عبد الله بن الحكم) بفتح حين ابن أعين الفقيه المصري ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة أربع عشرة ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري) الامام المشهور ومحمد بن جرير (مثله عن أشهب عن مالك) رجه الله تعالى وأشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبو عمرو والعبدى العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين وأشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروي ابن وهب عن مالك) رجه الله تعالى وابن وهب هو أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصري أحد الاعلام روى عن مالك والليث والسقياني وعن كثير من وطالب للقضاء فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبته لم يله هاغا - به حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويزوي زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسخ) (الوسخ والدنس معروفان) (أراد به عيبه) أي قصد تنقيضه والازراء به (قتل) فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله عليه وسلم دسمة أي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد بعلم من سياتى الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من الاثوم غرضه * فكل رداء ير تذه جيل

الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا أتت بعض علماء العصر فيمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا كل اذية بانه لا تكون كفر الا اذا قصد بها الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ولذا لم يكفر الخاضعون في الافك مع انه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسياتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك أو قصد الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحمتم عند الاطلاق لانه ليس صريحا في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعز الزندىق البليغ لذكره ما هوهم نقصوا واختلقوا في ما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاه أو على جهة نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعز الزندىق الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علمائنا) يعني المالكية (أجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع

تعالى عليه وسلم) أي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دناره وسعاره وأعضائه وأبشاره (وروي) أي بدل ان رداء (ان زرا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشده اطراف الجيب (وسخ) أي كان وسخا بفتح فكسر أي دنسا (أراد به عيبه) أي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس أمره اذ ثبت في الشمايل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصا به دسما أي ملطخة بدسومة شعره أو غرقه والدسما في الاصطلاح الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) أي المالكية (أجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتقى العلماء

(على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) أى الملاك أو العذاب ونحوه (أو بشئ من المكرهه) فى حقه (انه يقتل بلا استئابة) أى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وأفتى أبو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال) أى انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة بالحاء المهملة (يشتم أبى طالب بالقتل لظهور استهانتها) واستحقاره (بذلك) أى بكونه ٣٤٢ يتيمابقرينة الجمال هنالك والافهوفى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى ألم يجدك يتيما

فى هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلاله وهى كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك أو البلاء والمصيبة والعذاب والمسئلة (أو) دعا عليه (بشئ من المكرهه) بما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه يقتل بلا استئابة) أى لا تطالب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمى فى فتاويه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرتة كفو ونظر فيه فى الروضة وأجيب بانه ظاهر فى الاستخفاف فكان كفرا فاقوخذمنه ان غيره من الانبياء كذلك (وأفتى القاسمى) أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعافى القبر وفى شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليل فى الفقه والاصول عديم النظير توفى سنة ثلاث وأربع مائة (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل ألف ولام وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق جملته بنفسه فاذا بقيه من أراد بحمله قال رب المتاع أولى بحمله كما روى فى كتب الحديث (يتيم أبى طالب) لانه ربه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قائله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتى قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا يابى ذلك لما فى عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يتيم أى طالب فقط لم يكن صريحاً فى ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كالموجع بين اللفظين (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) عبد الله القبر وفى المالكى الذى انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الأقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى فى حق انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الأصغر توفى فى نصف شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) أى يتحدثون ويذكرون بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى خليته الشريفة التى مر الكلام عليها (أفمر عليهم) أى فى حال تحدثهم (رجل قبيح الوجه والاحية) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) أى لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفة) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى خلقه) أى خلقته فقالوا نعم فقال (هى فى) مثل (صفة هذا المار فى خلقه) بفتح فسكون (وهى) هيئة (الحية) وكانت هيئة ذلك المار مستقبحة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) لكفره وعظم حرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل فى مقالته هذه (لعنه الله) وأخزاه وقبح وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال أحمد بن أبي سليمان) هو من علماء المالكية المعمر وفين عندهم (صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بذه (اسود) ويقتل (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم) كان من الحسن ويبساض الوجه بصفة لا يخفى كما رفته هذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلاوه بانه قصد

فأوى أى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والافضل واحد منهما يكفى فى تكفير صاحب المقال (وأفتى أبو محمد بن أبي زيد) أى القروانى (بقتل رجل سمع قوما) أى جمعا (يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ مرهم رجل قبيح الوجه والاحية فقال أى الذى أفتى ابن أبي زيد بقتله (تريدون تعرفون صفة) أى أتريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) أى صفة (صفة هذا المار) وفى نسخة (هى فى صفة هذا المار فى خلقه) أى خلقته فى طبعه (وحية قال) أى ابن أبي زيد (ولا تقبل توبته) أى وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شاكله معروفه بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال (وليس يخرج)

أى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالهتان (من قلب سليم الايمان) وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود يقتل (لانه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كائنا ما كان من فضة على ما روى الترمذى فى الشمائل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصداً وفى رواية البيهقى عن أبى كان بياضه مشرباً بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء كان أحسن الناس وجهاً وفى رواية مسلم عن أنس كان أزهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا كان جاهلاً بانه وانما يكفر بقصده استحقاره

الكذب

(وقال) أي ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أي ردالمآ قاله (لا وحق رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا ذكر كلامه) أي لا ينبغي أن يذكر صريحاً (ف قيل له) أنكاراً عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال أشد) أي كلاماً أقبح (من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب) فانه أرسل من عند الحق وسطاً على الخلق تاويل للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) ٣٤٣ أي استفتاه (أشهد عليه) أي أثبت

الامر لديه (وأنا شريكك) أي في الأجر المذنب إليه (يريد) أي ابن أبي سليمان مشاركته (في قتله ونواب ذلك) وأجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) أي ابن يحيى بن حبيب القسري (لأن ادعاه التاويل في لفظ صراح) بضم أوله ويكسر مبالغته صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن غلالة (لا يقبل) أي ادعائه (لانه امتهان) أي احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي الحال ان صاحب هذا المقال (غير معزر) بكسر الزاي قبل الراء أي غير مجل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) أي ولا معظم لشانه حيث غير

الكذب استخفافاً فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشياً (وقال) ابن أبي سليمان أيضاً (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ عجبا علم يقبلوه (لا ردالمآ قاله) (وحق رسول الله) أي عظمته وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكداً لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعاطي ليس يميناً شرعياً وإنما جاء على عرف التخاطب فالباحث عنه هنا لوجه له (فقال) الرجل المخاطب بعدما ذكر (فعل الله برسول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجاناً كما ذكره بقوله (وذكر كلاماً قبيحاً) لا يابق ذكره (ف قيل له) أنكاراً لمقالته (ما تقول يا عدو الله) جعله عدواً لله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن أنكر كلامه كلاماً قبيحاً (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) يوجه كلامه القبيح ويقول (إنما أردت) بقولي (برسول الله) الذي وصفته بصفات أنكروها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها واسأفها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا لما أشك في معناه وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعائه انه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر ببال أحد فلذا لم يقبل تاويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) مستفتياً عنه (أشهد عليه) أمر له بأن يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدر تقديره فاذا قتل فلان أجر عظيم (يريد في قتله ونواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشر كة (قال حبيب ابن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجه القول ابن أبي سليمان وقتواه بقتله (لأن ادعاه التاويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمجالات مضموم الأول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه فالتاويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت محمولة غير مربوط لا يلتفت لمثله ويعد هذا بنا (لانه امتهان) أي ابتذال وتحقير من المنة وهي الذلة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب صريح ومذلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بزي معجمة في أوله وراءه معجمة في آخره أو معجمة أي غير معظم (ولا موقر له) لعدم تاديه (فوجب) بسبب هذا (اباحة دمه) بجعله هدراً لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال لرجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (أد) بفتح الميم وتشديد الدال المهملة أمر بمعنى أعط ما طلب منك (وأشكنا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي لك ومثله تحقير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرعية كأنه يقول لا قدرته على دفعه لو كان حياً موجوداً الآن فلذا أفتى فيه بوجوب القتل وأشكنا من الشكاية وكان المتضرر بأخذ المكس قال له أشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو أقوى أخرى فيمن

وصفه الخاص به وأراد به حيواناً استحق مهانة (فوجب اباحة دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) أي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل أد) بفتح همزة وتشديد الدال مهملة مكسورة أمر من التادية أي أعط (المكس وأشك) بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأن أخذت منك والمعنى اني ما أبالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جازعاً على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) أي العشار أيضاً بعد ذلك

(ان سالت) أي طالب المال (أو جهات) بعض المال (فقد جهل) أي النبي أيضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بما في أي يقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى عن مالك بن عثابة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان

٣٤٤

قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان

قال (ان سالت) بضم التاء (أو جهلت) انا أمرا أسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسأل) عما لم يعلمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فافق في هذا أيضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التسوية بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد أو كلامان كما أشرفنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله أدوا شئت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصد عدم المبالاة كفر أيضا (وأفقي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة والذال المهملة وضم اللام كما روى عن ابن جرير كان بهما من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الا أن يبيد الانصارى وفي دخول ال عليها كلام وهو معربة (بقتل ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من أهل الاندلس لم أقف على ترجمته (الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة اطليلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال العامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بشكاهه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (اتناه مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليتيم) أي قوله انه يتيم أي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبقه شعرا بتحقير كان كقرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

كفالك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

واليتيم من الا تمي ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا أم له ولا أب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيم اذ قال لا يكون لوق عليه منه وحكمة أخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وعزة النفس وقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم يتيم مع ما فيه الاتداب وعزة النفس التي لا يصل الىها أحد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تاديبى كما رواه السمعاني ومرانه مات أبوه وهو وحيد على الاصح وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أبي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل ألم يجدك يتيما فإوى فإقيل انه كان على الناظم ان يجنبه لوجه له وتاويله بأنه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس بمراذله (وختن حيدرة) أي قال الطليطلي انه ختن حيدرة أي أبوز وجته يعني فاطمة الزهراء فبهر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم استخفافا به فكما وبقوله وقتل وهو من أهل الاندلس أيضا وأختن كل قريب لأمراه رجل كآب وأخ والعامة تطلقه على زوج البنات كما في الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضى الله تعالى عنه لشدة خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي به لما ولد باسم أبيها لانها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه عليا ولذا قال * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) بتثنية الزاى المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب

تسميتموه ويقدموه أمر ما كهمهم على حكم نديهم (وأفقي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة اطليلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال العامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بشكاهه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (اتناه مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليتيم) أي قوله انه يتيم أي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبقه شعرا بتحقير كان كقرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

والضمير

اسم الاسد في أصله وكان اسم على قبل ذلك

أسد اسمته أمه فاطمة بنيت أسدا باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ليماء الى رفعته وقيل حيدرة لقب له لحداثة وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاده على حين بارز مرجبان يوم خيبر * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) أي ظن ابن حاتم ورواه

(ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) أي اختيارا بل كان عجزا واضطرابا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر أي لو تمكن (على الطيبات كلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكامله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا مملوكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال أجوع يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا لنعته الجلال ووصف الجلال على ان اختيار الله لعبده خيرا من اختيار العبد لنفسه وقد أكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما أراد الملعون الطعن في زهده والقبح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في ٣٤٥ أمره (الى اشياء لهذا) الاستخفاف والاستحقار في حقه

والاستحقار في حقه كما يكفي أمر واحد منها في تكفيره وقتله (وأفتى فقهاء القيروان) بفتح القاف والراء بالمد معروف ومنهم أبو زيد (وأصحاب سجنون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الغزاري) بفتح الغاء والزاي (وكان شاعرا متفنا) أي ماهرا (في كثير من العلوم) أدبية وعقلية لاشريعة ونقلية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبو العباس ابن طالب المناظرة) في العلوم والمباحث (فرفعت) أي أثبتت (عليه أمور منه مكرمة من هذا الباب) أي باب الاستخفاف بغلي الجنب (في الاستهزاء بالله) أي بكتابه وأنبيائه (وأنبيائه) في مقام إيجائه (ونبينا صلى الله تعالى عليه

والضمير للطيطي (ان زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا) منه واختيارا بل عجزا واضطرابا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم ما قاله من المذيان (الى اشياء لهذا) أي كلمات آخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته ولو أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد ينبغي ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم (وأفتى فقهاء القيروان) كابن أبي زيد صاحب الرسالة والقير وان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كارباب بمعنى القافلة العظيمة لا الجيش كما توهم وراهات ضم وتفتح وينسب اليها قيروانى وقروى على خلاف القياس (و) كذا أفتى (أصحاب سجنون بقتل ابراهيم الغزاري) نسبة لغزارة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيحاً (متفنا) أي ذوفنون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يضل الله فلا هادي له فعلموه رأس مال لجهلهم به (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب المناظرة) أي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر في اقامة الادلة (فرفعت) أي نقلت عنه كما قال حديث مرفوع وضمنه معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه أمور منه مكرمة) ينكرها عليه علماء الشريعة وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم (القاضي يحيى بن عمر) وهو قاضي القيروان وعالمها (وغيره من الفقهاء) المالكية في عصره (وأمر بقتله) بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملائ الناس (وصلبه فطعن بالسكين) ليقتل (وصلب) على جذع (منكسا) رجلاه أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا (ثم أنزل) من جذعه المصلوب عليه (وأحرق بالنار) بعد موته وهذا مما أجازاه العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وحدث بعض المؤرخين) أي العلماء بعلم التاريخ وأخبار من سلف (أنه) أي ابراهيم الغزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) التي رفعتها وذكروا له علم ان ذلك الامر ليس لفلان وإنما هو أمر الهى (استدارت) بجانب آخر غير ما كان موجهه (وحولته عن القبلة) بعدما كان موجهها لما بينا نالانه غير مسلم وليس من أهل القبلة (فكان ذلك) أي تحوله عن القبلة (آية) أي علامة وعبرة (للجميع) أي جميع من حضر أو جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) أي صاحوا والله أكبر

(٤٤ شفا ح) (وسلم) من عظمائه (فاحضره) أي لاجل ابراهيم الغزاري (القاضي) وهو أبو العباس المذكور (يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وأمر) أي أبو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول أي فضر ببطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لأسفل مدة (ثم أنزل) من صلبه (وأحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة (وحدث بعض المؤرخين) أي ابراهيم الغزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) أي الخشبة (وحولته عن القبلة) أي عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحوله لماله عنها (آية للجميع) من المحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين

(وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وضم كسر (في دمه) أي شرب بالسائه منه لعظم جرمه (فقال) أي القاضي (يحيى بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم) قال المحلى يقال واغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسر هاو الظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس واغ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه به يبلغ كيهب وواغ كورث ووجل شرب مائه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى أعلم هذا وقال الدبجي الحديث لا أعلم من رواه والظاهر انه لا أصل له مع ما فيه من ركاكة التراكيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبني لان الولوج يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فعليه استدلال بشيئته ٣٤٦ على وقوعه في قضيته كما حكى عن يحيى الدين ابن عربي انه قال بلغني عن النبي

عجبا مما شاهدوه (وجاء كلب فولغ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال واغ الكلب والسبع اذ القى ما تعالاه ولا يقال واغ لغير ذلك (فقال يحيى بن عمرو) القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ذ كر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر هاو الثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم) تذكر بحاله الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا أصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا انه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور لعدم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي أبو عبد الرحمن بن المرباط) هو من يقيم بالنفوس والاسلامية محراسها وله فضائل عظيمة مذ كورد في كتاب الجهاد وابن المرباط هذا هو أبو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين وأربع مائة وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يثبت) أي يطلب منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم يراى معجمة مبني للجهول من الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهى كبيرة الامتحن فالقتال أو متحيزا الى فئة كفى الآية وبيانها في التفسير وكتب الفقه من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم فر من عدو وخوف وجبن في وقعة هوازن بخين فقد كذب ونسب اليه ما هو تنقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريح فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزى التعزير الشديد انتهى ولو قيل ان الفرار عما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هدم به القبط لم يعبد (فان تاب) قبلت توبته (والا) أي وان لم يثبت (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته وهو كفر وهذا بخلاف لما قدمه من ان متنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرباط خالف مذهبه في هذا أو يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحديث انه من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) أي هزمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) أي في الهزيمة منه بمنعته لا مرخصه الله تعالى به وجعله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله تعالى عليه وسلم طبعه الله (على بصيرة) من أمره يعرف بهذا ان أحدا لا يقدر على اصابتة بسوء (ويقين من عصمته) أي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالكشفة فبكاء اثناء أكله فسألته عن حاله فقال أرى أمي وأبي يعذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسألته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بشيئ الحديث وأصله (وقال القاضي أبو عبد الله المرباط) بصيغة الفاعل وهو محمد ابن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين وأربع مائة (من قال ان

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم) بصيغة الجهول (يستتاب) يطلب منه رجعه (فان تاب قبلت توبته والا) أي والله وان لم يثبت (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) أي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) أي وقوع هزمته (عليه في خاصته) أي خاصة نفسه كفى نسخة (عليه الصلاة والسلام) لبرائة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من أمره) يقين من عصمته (في حديث مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا أبا حمزة فررت يوم حنين قال لا والله ما لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخذواهم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو سلاح كثير فلقوا أقواما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن أبي اسحق قال البراء كنا اذا اجر الباس تنق به وان الشجاع منالذي يجاذبه أي يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله وجهه واماخر وجهه عليه الصلاة والسلام من البلد المحرام فاعلم ان كان بامر الله سبحانه بالمجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كاشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحملي واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروى) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القبر وان على غير قياس (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) أى في حقه عليه الصلاة والسلام (ما فيه نقص) أى قد جرح وطعن (قتل دون استنابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أو نقص معرضا) أى ملوحا (أو معرضا حارا ن قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) أى باب ما يؤذى ذلك الجنب (كلمة معاهدة العلماء سببا) أى شتما طعنا (ونقصا) أى قدحا وفى نسخة أو تنقصا أى اظهارة نقص فى كماله (يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) أى من المالكية (وان اختلفوا فى حكم قتله على ما أشرنا اليه) انه هل يستتاب أولا وهل اذا تاب يترك أو يقتل حدا أولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه بعد) أى يظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم

٣٤٧

الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمد اولوهزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا أو خطا أو اكرها لقله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيه خان من اثنتا فى فتاواهم ان الخطا اذا جرى على لسانه كامة الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف المازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يغذر بالجهل عند عامة أهل العلم خلافا لبعضهم

والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلو انهم لم كان شاك فيما أخبره الله به ومرا انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى حرب هو اذن وقد جرى الوطيس على بقلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث أخا هذا بن مامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب كفى البخارى فركب البغلة وهى لا تصلح للسكر والفر نادى باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليعصدا فى ثبات وشجاعة أقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما اضحوهم بالسهام (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة مذهب مالك كما تقدم (القروى) منسوب لقرية أول القبر وان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) أى فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استنابة) وهذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لمخالفة مذهبهم وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية أيضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريق السلف (موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أى بما يؤذيه ويسوءه) (أو نقص) أى ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان (معرضا أو معرضا حارا ن قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الايمان بما يؤهم ذلك والتصریح بخلافه (فقتله واجب) على كل حاكم رافع اليه أمره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد آذى الله وقد وقع وعيده فى آيات عديدة مشهورة بعضها وبانى بعضها أيضا (فهذا كله) أى كل ما ذكر فى هذا الباب مما فيه أذى أو تنقيص له صلى الله تعالى عليه وسلم (معاهدة العلماء سببا أو تنقيصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما أشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (ونبينه) تفصيلا (بعد) أى بعد هذا فهو مبني على

ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة باغته وهو قول مالك والشافعى واحمد ويكشف من شبهته فان طلب ان يهل فى مدته حبس ثلاثة أيام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والاقتل وفى النوادر عن ابي حنيفة وأبي يوسف رحمه الله يستحب ان يهل ثلاثة أيام طلب ذلك أو لم يطلب وفى أصح قولى الشافعى انه يستتاب فى الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوفه وفى المذبوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول أكثر أهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا وبذل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من استغفروا لوعاد فى اليوم سبعين مرة فان المحكم فى المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكر منه كالزنديق واعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونههم لا يتوبون أو يكون توبتهم لا تكون الانفاق الا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل القام فى لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا أشر فوا على الموت فففيه المحث على التوبة قبل الفوت وقيل فى من مات منهم كافر أو كابينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية والآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق ثم لناتى الزنديق

روايتان رواية لا تقبل ثوبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما في ما بينه وبين الله تعالى
 فتقبل بالاخلاق وعن أبي يوسف اذا تكررت منه الارادة يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه
 (وكذلك أقول حكم من غصه) أي عابه (أو غيره) بتشديد الياء أي اختقره (برعاية الغنم) أي برعيها بالاجرة وسياق تفضيل هذه القصة
 (أو السهو والنسيان) مع انهما ٣٤٨ ثابتان عنه الا انه انما يفكر لاجل التعبير وسبب التحقير (أو السحر)

الضم (وكذلك) أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين (أقول حكم من غصه) بغين معجمة وميم وصاد
 مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به (أو غيره) بتشديد الياء التحنية أي نسبته صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما فيه عار وهو متعذب بنفسه في الغصيص وقد يتعدى بالباء وانكار الحر يرى له في ذرة الغواص
 لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد من قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء
 عن تغيبه الاغبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر بانه راعي فقال له ما من نبي
 الا رعى الغنم فجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لورفع لي هذا خبر به بالسب ما طرأ فلما سالت
 عنه أجبت بانه بعز رابع تغزير لانه لا ينبغي ضرب أحد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والمسلمين تدل بمثله قد
 يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا يشكر عليه ما في مقام الخصام
 والتبري عن معصية نقص نسب له أو غيره فهو محمل الانكار والتأديب لاسيما بحضرة العوام وفي
 الاسواق فهو وسب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل المحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ
 بين العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يحجل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وخرن كقولهم
 ان المراضع لم تأخذ صلى الله تعالى عليه وسلم لادم ماله حتى أخذته حليلة شقيقة عليه ويقولون انه كان
 يرعى غنما وينشدون في ذلك باغنامه سار الحبيب لكي يرعى * فيا حبه ذاراع فؤادي له يرعى
 فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهن نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (أو) وصفه (بالسهو
 أو النسيان أو السحر) اما الاخير فلانه لاشبهة في امتناعه واستحقاته فانه ما رواه الاولان فما صدر
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يوهن تنقيص المقام لانه يصدر
 منه نادر النشر يع (أو) أي ولا يجوز أيضا ذكر (ما أصابه من حرج) بالحاء والراء المهملتين المقتوحتين
 والجيم وثمرة أي ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد من كسر رباعيته
 وحرجه وفي بعض النسخ أو حرج الجيم المضمومة مقدمة مسكون الراء (أو هزيمة لبعض جيوشه)
 فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة أصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (أو أذى من عدوه) له
 أو الجنده (أو شدة من زمنه) تصيبه أو تصيب أصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (أو)
 وصفه (بالميل الى نساءه) فلا يجوز ان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لتحليل قدره (في حكم هذا)
 المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (لأن قصده له نقص القتل) فان لم يقصد هذه لم يمنع
 كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد هذه النقص وهو كفر كافر
 (وقدمي) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك) ويأتي ما يدل عليه وبينه وما موصولة
 أو موصوفة تنازعها مضي ويأتي قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان
 هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق
 فقط والكفر المحجود فكيف يكون هذا كافر أو آجب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على
 تكفيره فكان له لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتزاع مفرقة الله تعالى من قلبه

أي بالسحر وهو ظاهر
 في الكفر (أو ما أصابه)
 أي وبما ناله (من حرج)
 بضم الجيم ويفتح أي
 جراحة مع انه عليه
 الصلاة والسلام كسرت
 رباعيته وشج وجهه
 فكفر القائل انما هو
 لتعذيبه به وتنقيصه
 بسببه وكذلك قوله
 (أو هزيمة لبعض جيوشه)
 فانه هزم بعض أصحابه
 في أحد وحنين (أو أذى
 من عدوه أو شدة من
 زمنه) أي على وجه
 التعبير به (أو بالميل الى
 نساءه) ففي المعالم في
 قوله تعالى أم يحسدون
 الناس على ما آتاهم الله
 من فضله قال ابن عباس
 والحسن ومجاهد وجاعة
 المراد بالناس رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 وحده حسدوه على
 ما أحل الله له من النساء
 وقالوا ما لهم الا النكاح
 قال تعالى فقد آتينا آل
 ابراهيم الكتاب والحكمة
 وآتيناهم ملكا عظيما
 كداود وسليمان فانه كان

لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبع مائة سريه وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا من تزوج اربعا وتسرى ألقا وعبره احد وضمه به
 يكفر لانه بمنزلة تحریم ما أحل الله سبحانه وتعالى (في حكم هذا كله) لأن قصده نقص القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك أي
 من اختلافهم هنا هل يستتاب أم لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب والعمل

﴿فصل في المحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام﴾ من الكتاب والسنة واجماع الامة (فن القرآن لعنه تعالى) أي لعن الله كافي نسخة (لؤذيه) أي يؤذي نبيه (في الدنيا والآخرة) طرف لعنه (وقرانه تعالى) أي وجمعه سبحانه (أذاه) أي أذى رسول (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولاخلاف في قتل من سب الله) أي عمدا من غير خطأ وكره وانما الخلاف في أنه هل يستتاب أم لا (وان اللعن) أي الطرد الكل من رجة الله تعالى (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد من لعن أصحاب الكبراء وارباب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وأمثاله فهو لعن دون لعن والمحصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل وأغرب الدجى في هذا الحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه ٣٤٩ كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالاقراء والانتقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال أو امره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقترن به أمر آخر هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانتقياد لما يقبله وهو بمعنى الطمانينة في استخفاف واستهان به ضاد ذلك فان تنفي تصديقه الموجود صورته بانتفاء أثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعتد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبول فهو كفر جهل استحل أم لا فن توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه ما أخذه انتهى وهو بنفسه جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فمدبر

﴿فصل في المحجة﴾ أي في بيان الدليل (في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى يؤذيه في الدنيا والآخرة) كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرانه تعالى أذاه ما أذاه) يجعل ما يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (ووجه الدلالة انه) (لاخلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (ولاخلاف في) (ان اللعن) أي الطرد من رجة الله تعالى في الدارين (انما يستوجب من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (والمقدمة الاخرى) (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه أشد من الكافر الاصل كسبعتة آتفا) وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنه الله في الدنيا والآخرة) وأذبه الله تعالى لا يمكن لها ابصال مكروهه وهو لا يتصور في حقه فذكره هو بلا اذنية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذي الله واللعن الطرد من رجة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقرّر (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عمدا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق من يؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه بالعنة (فن لعنه في الدنيا القتل) أي لعنة القتال في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين أينما تقفوا) نصب ملعونين عن الشتم أو المحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين ونفقوا بمعنى وجدوا وقد ظفروا بهم (أخذوا وقتلوا اتقيتلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين

اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمن بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على أحد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر وأما اذا وقع على مؤمن فالمراد جزاءه (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) أي الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان أذاهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلاة والسلام (الآية) أي لعنه الله في الدنيا والآخرة أي أي بعدهم من رحمة الخاصة فيها وأعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا (وقال) أي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) أي المؤمن مثل ذلك أي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لكن اللعن

الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن أو قتله لكونه مؤمنا والافه ومحمول على الزجر كما ان خالد اموول بمدمة مدية (فن لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة جبرية وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمة والظفر من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على المحال (أينما تقفوا) أي وجدوا وأدر كوا (أخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا اتقيتلا) أي أشد أنواع القتل وأفظعها اليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) أي الله (في المحاربين) أي قطاع الطريق على سيرة المسلمين

(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او اقتصر واعلى القتل أو يصلبوا ان جمعوا بين أخذ المال وقتل النفس أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصر واعلى أخذ المال أو ينقو من الارض بالأخراج أو الخمس ان اقتصر واعلى الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ٣٥٠ ان تغدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يبيح معنى القتل

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المار ادبهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن أمرهم وحوكمهم مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينقو من الارض والجمله حالية أو معتزلة ومقول قال (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا يعني اللعنة فا قيل من انه قليل الجدوى هنا ناشئ من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس ما تقدم فوقع كل من في موقع الاخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله تعالى قتل الخراصون) أي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخمينا وتقديران من أنفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك جرى مجرى اللعن والقبض في الدعاء وغيره (وقالتهم الله) في الدعاء كلهم الله تعالى وقد يرد هذا للتعجب من فعل فعلا قريبا ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قالتهم الله أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق (أي لعنهم الله) فوقع موقعة في الدعاء والمعنى المجازى كالحقيقى (ولانه لا فرق بين أذاهما) أي أذبه الله تعالى وأذيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذى المؤمنين) لان أذاهم يسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبؤذيه في أمته وأذيته أذية الله كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الأذى وان كان بين أذاهما وأذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشار بقوله (وفى أذى المؤمنين مادون القتل) أي أقل منه (من الضرب) حدا وتعزيرا (والنكال) أي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وأثمنا مبينا (فكان حكم مؤذى الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من ذلك) أي من جزاء أذية المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من شبه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل (و) الدليل عليه أيضا انه (قال تعالى فلا وربك) أي فوربك (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من الاختلاف والخاصة وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتفى عنهم الإيمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم المخرج وتسليمهم لأمرك (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كفى البخارى ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه - خاصم رجلا من الانصار يدعى ابى امرء الساء الذى بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الآية ولازيدة لتأكيد النفي في جواب القسم لانتظاره لافى قوله لا يؤمنون لانهم اتوا بأبضات في الآيات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معتبر بين حرق النفس والمنفى وكان التقدير فلا لا يؤمنون وربك فنسى الإيمان عن لم يرض حكمه لما فيه من الأذية صلى الله تعالى عليه وسلم

على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) أي لعن الكذابون المقصدون المفترون (وقالتهم الله) أي اليهود والنصارى وأمثالهم (انى يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور أمره وعملونوره (أي لعنهم الله تعالى) أي أبعدهم عن مقام حضوره (ولانه) أي الله تعالى (فرق بين أذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين أذاهما أي أذى الله ورسوله بان في أذاهما الكفر والقتل وفى أذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الأذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وأثمنا مبينا (وفى أذى المؤمنين مادون القتل) أي أن لم يكن الأذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل (من

الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) بخصوصه أو عموم جنسه (أشد من ذلك) أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر في متقضيهما (وقال تعالى فلا) أي فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) أي يحكموا حكما (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا لآية) أي ضيقا وشكامة فاضيت أي حكمت بينهم سواء لهم أو عليهم ويسلموا وتسليما أي يتقادوا بتقدياد تاما لحكمك ظاهر أو باطنا دائما

(فسلب) أى نفي الله (اسم الايمان هن وجذ في صدره حرامن قضائه) بعدم انقياده ولم يسل له أمره بأذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) أى عارض ما يجب عليه من انه لم يجحد من نفسه حرامن قضائه كيف ما جاءه واسعا واضيقا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعظيما لقدرة ٣٥١ وتكريما لأمره ولا تتجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض (الى قوله ان تجبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل المحسنات عند أهل السنة والجماعة وإنما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف متصبه وهذا معنى قوله (ولا يجبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولو رجح الى الاسلام هذا أكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل بالارتداد بعد استنابته) أى بدونها على خلاف لأرباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك) أى اليهود والمناقضون (حيوك) أى ساءلوا عليك (بالم يحبك به الله) أى بلا فقط لم يامر الله

كما أشار اليه بقوله (فسلب) الله تعالى ونفي (اسم الايمان عن وجذ في صدره) أى قلبه الذى فيه ونفسه واسم على ظاهره أى لاسمه مؤمنا أو هو معجم يزيد للبالغة في نفيه عنه (حرجا) أى ضيقا عن قبول حكمه أو قلعا إشارة لقوله ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا لما قضيت (من قضائه) وحكمه (ولم يسل له) أى لم ينقد ولم يذعن لحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة لقوله ويسلموا وتسليموا أو ردعى هذا بعض الشراح كالأطويلا وزعم ان المفسرين لم يعبروا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين من ليس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالمرج كاف فلا حاجة لقوله بحكمه وكالح وهو يقتضى ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا فائده الى آخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن بل قلنا الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقد انهم وأمره شاك في دينه غير متحل بيقينه ومثله، وذلك مغضب له صلى الله تعالى عليه وسلم كما في سبب النزول وأذيتة كفر حقيقة أو دودية اليه نفيه احدث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبته فأى حاجة لندته بما لا يحصل له ولولا خوف الاطالة أو ردناؤه وبيننا ما فيه (ومن تنقصه) أى صدر عنه ما فيه تنقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية من المخرج وعدم التسليم مما يجبر الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تجبط أعمالكم) ولا تتجهروا له بالقول كجهر بعضكم ببعض فهى المؤمن من رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظيما له وتأدبا وجبوا الأعمال سقوطها حتى لا يثاب عليها من جبطت الذابة اذا كثرت أكلها حتى انتفخت وماتت (ولا يجبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع نواحيها (الا الكفر) لان الاعمال انما تتقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمره الايمان وهذا مذهب أهل السنة من ان الجبط كفر أصلى أو طارئ برودة والمعتزلة يقولون يجبط بالكبائر والخلاف مشهور فى الأصول (والكافر يقتل) أى يستحق القتل شرعا بما أوجبه والمراد النسي عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أذية له وهذا مخصوص بمن قصد اهانتة وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصد كان خلاف الأولى فالقول بان اطلاقها لا يوافق مدعا غير ظاهر لعدمه عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا كالحى السرا ككبار وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم تنته بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند قراه حديثه ولا عند أحد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكر وه أشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله عمار (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيوك بمالم يحبك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدعاء بالموت ويحرقون تحية الله أى هى السلام ويقولون في أنفسهم لم يولد بعد بنا الله بمناقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) أى يكفي في جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الاخرة الذى يصير لهم

تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في أنفسهم أى في صدورهم أو فيما بينهم من حجورهم لم يولد بعد بنا الله بمناقول وأقول قد عذبهم الله تعالى بين المقول وان لم يدر كونه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) أى كافيتهم عذابها فى العقبي ولو أمهلتناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) أى يذخبلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) أى المرجع هى لهم ولا مثا لهم فى ما لهم

(وقال تعالى ومنهم) أي من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) بضمين وسكون ثانيه الجارحة الامر ورفقه والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل أجد قال تعالى رداعليم قل أذن خير لكم أي نعم هو أذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله أي بوجوده ويؤمن للؤمنين وللخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم أي المنافقين وهم سائر من معه في غزوة تبوء عن قوله في حقه انظر وا هذا الرجل يريد ان يقتنع قصور الشام وحصونه بالتمام هيئات هيئات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما يخوض فيه الركب ليقتصر السفر ويخفف التعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعذروا باعتذاركم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ما لا يليق بجنابه المكرم (وأما الاجماع فقد ذكرناه) وهو أقوى الحجج في مقام النزاع (وأما الآلة نار) أي الاحاديث والانبيا (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله

وقد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يثناجون ويتعاضدون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهاهم فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاءوه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما أمهنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا هم هذا وجاء عيدهم بالسب يعلم بالطريق الاولى (وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) أي بسمع كل ما يقال له ويقبله من كل أحد فجعل ذاته كلها ذاتا تسمية لكل باسم جزئه كما سمي الرئيسة عيناهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا انقول له ما تريد ثم نأتيه فننكر ونخلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقامهم بقوله (قل هو) (أذن خير لكم) أي نعم هو أذن ولكنه أذن خير وصلاح لعفوه وصحة وهو مع ذلك (يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن للؤمنين) بضد قههم ويجعلهم في أمان بقبوله من محسنهم ونحوه عن مسيئتهم وعدا باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصدق له وفيه تعريض لهم بأنه لا يقبل قولهم وانما يستر كذبهم بحلمه عليهم كما قال (ورجعة للذين آمنوا منكم) أي أظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم المؤمنين (وقد قال) وفي نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم وفيه مجازة على (وقال) الله تعالى (واثن سالتهم) أي المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوء انظر وهذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيئات فاعلمه الله بذلك فلما أخبرهم بما قالوه قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (ليقولن انما كنا نخوض) أي نتحدث لنقطع السفر بالتهلى بالمحدث (ونلعب) تلها منا (قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) استهفاهم تقريرى لتزنيهم منزلة المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم (لاتعذروا وقد كفرتم) باستهزاهم (بعد ايمانكم) بحسب الظاهر أي لاتعذروا بعد غير مقبول لكذبكم والقائل ذلك ودبعة بن ثابت لابن سلول كما قاله النقاش لانه لم يشهد تبوء فهو خطأ وقوله ان نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة كانوا ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعقوعه واختلف هل هو مخشي بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وباء بفتحة من تحت مشددة أو ابن مخشي أو خاس بن جبر بجاء هملة مضمومة وميم مفتوحة وباء مشددة ورأه هملة تصغير جارا لاشجعي وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله تعالى الشهادة فقتل باليامة ومطلبه الشهادة لتدائمه على ضحكهم رجاء الله تعالى ورضى عنه (قال أهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو أذن فهو دليل على ان اذنيه صلى الله تعالى عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره (وأما الاجماع) على كفره (فقد ذكرناه) فيما تقدم وقد بيناه أتم تبين (وأما الآلة نار) أي الاحاديث المسندة المروية فيه فنهاما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم الاجماع لانه أقوى في الدلالة على ما أراده لاحتمال الاحاديث التاويل والتحويل بقوله (حدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن غلبون) الخولاني القرطبي الاشبيلي الراهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن الشيخ أبي ذر الهروي) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ القتيبة المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا وأربعين سنة وهو

و قد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يثناجون ويتعاضدون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهاهم فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاءوه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما أمهنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا هم هذا وجاء عيدهم بالسب يعلم بالطريق الاولى (وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) أي بسمع كل ما يقال له ويقبله من كل أحد فجعل ذاته كلها ذاتا تسمية لكل باسم جزئه كما سمي الرئيسة عيناهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا انقول له ما تريد ثم نأتيه فننكر ونخلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقامهم بقوله (قل هو) (أذن خير لكم) أي نعم هو أذن ولكنه أذن خير وصلاح لعفوه وصحة وهو مع ذلك (يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن للؤمنين) بضد قههم ويجعلهم في أمان بقبوله من محسنهم ونحوه عن مسيئتهم وعدا باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصدق له وفيه تعريض لهم بأنه لا يقبل قولهم وانما يستر كذبهم بحلمه عليهم كما قال (ورجعة للذين آمنوا منكم) أي أظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم المؤمنين (وقد قال) وفي نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم وفيه مجازة على (وقال) الله تعالى (واثن سالتهم) أي المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوء انظر وهذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيئات فاعلمه الله بذلك فلما أخبرهم بما قالوه قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) فيما يخوض فيه الركب ليقتصر السفر ويخفف التعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعذروا باعتذاركم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ما لا يليق بجنابه المكرم (وأما الاجماع فقد ذكرناه) وهو أقوى الحجج في مقام النزاع (وأما الآلة نار) أي الاحاديث والانبيا (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله

نقطة
(وأما الآلة نار) أي الاحاديث والانبيا (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون) الخولاني القرطبي الاشبيلي الراهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن الشيخ أبي ذر الهروي) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ القتيبة المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا وأربعين سنة وهو

(أجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقي في أبو عمر بن حيوية) بمهمة مفتوحة ونشد يد تحثية مضمومة فواوسا كنة فتحتية وفي نسخة حيوية بفتح حين بينهما ساكن وهو أبو عمر محمد بن زكريا بن الحجاز بن زبالة (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المذني من أئمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فيبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل أن يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو روى عن الحسن بن الطيب والبغوي وطبقتهما وعنه أبو محمد الحلال والتونجي قال ابن أبي القوارس فيه تساهل شديد وقال البرقي أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن ابن القرات ثقية مات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهم ما يكون الحديث منقطعاً قال وان لم يكن هو فلا أعرفه والله أعلم ٣٥٣ (عن علي بن موسى) هو الرضى العلوي يروي

عن أبيه وعمه وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام ابن صالح وعده مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجه فقط تكاموافيه قال ابن طاهر يأتي عن أبيه بعجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن أبيه) أبوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله ابن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضى واخوه علي ومحمد وبنو إبراهيم واسماعيل وحسين

ثقة عابد حافظ عارف بالفقه وأخذ الاصول عن الباقر في سنة أربع وثلاثين وأربع مائة (أجازة) تقدم معناها والاجازة لغة فيها الكلام في ابن الصلاح وحواشيه (قال حدثنا أبو الحسن الدارقي) علي بن عمر بن أحمد البغدادي المحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليله يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان أوسع عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفته الحديث والعلل له وكذا أسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراآت والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثله نفسه وقيل انه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنه ثمانون وهو منسوب بدار القطن بحلة ببغداد (وأبو عمر بن حيوية) الامام الحجة محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا بالبغدادي وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثلثة التحثية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة نسبة لحيوية وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الاعلام اوردت كبروافيها خلاف القياس احيانا كما ذكره النحاة (قالا) حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا قبلها وهو من أئمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه أمور اتوقف فيها المحدثون قال (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام قليل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له أمور لا أصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولا يتبهما وانما الكلام فيمن نقلهما (عن جده) جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه كتبهم قالوا ان سنده ضعيف

(٤٥ شفاع) وصالح قال أبو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة أخرجه الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد المحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهده معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر (عن أبيه) أي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) أي ابن أبي طالب (عن أبيه) أمير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من أهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير أيضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلدورواه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التاجاني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا أوتي عن فضلي على أبي بكر وعمر الا جلده جلد المقرئ

(وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر يقتل كعب بن الاشرف) من به وذخيره (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي ٣٥٤ أي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام وفي أصل الذمجي وفي الحديث

الصحيح أمر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على أمر الذي (من لكعب ابن الاشرف) أي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية لهما (آذى) (الله ورسوله ووجه) بشديد الجحيم أي أرسل (اليه من قتله) وهو محمد ابن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد ابن بشر والمحارب بن أوس وأبو عيسى بن جبير ودولاء الخمسة كلهم من الأوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر الربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستنابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) أي غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق

ولم يروه أصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسندا (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسندا (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كعب بن الاشرف) وهو يروى من به وذخيره مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (من لكعب بن الاشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة أمر الفعلية أي قوله هذا ثابت ومن استغفها مية أي من يقوم له ليقته وهو حرض على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغفانة وطلب الاعانة ثم ملل الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (آذى الله ورسوله) وروى يؤذى الى آخره لانه أعلن بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وروى قتلى المشركين يبدو وذهب لكعب ليحرض أهلها على حربهم وأخذ النار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي بابن الاشرف الخ وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودود عارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما أتاه لدعوته نزل عليه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج بهم لا يرونه فلما فقه مدوه نفر قوا وكعب هذا كان من بني بنيان بن طي وكان شاعرا فصيحيا وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان وجيها جسيما فأس فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمرهم بالصبر فاشترى سعد بن معاذ بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الأول كما فصلت قصته في السير (وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه اليه) أي الى كعب أي أرسل له وأصله الارسل المجهة (من قتله غيلة) بكسر العين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء أي خفية من غير شعور أحد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانتذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) أي بين عليه قتله (بأذاه) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعديله على (ان قتله إياه) انما كان (لغير الاشراك) أي مطلق الكفر لانه من أهل الكتاب والاشراك ورد بهذا المعنى أيضا (بل) كان قتله (للاذى) لله ورسوله فدلته هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه من الكفار يقتل * واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انما آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وحث أعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ ازرأي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فقال أنا لك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاؤ وسعد بن معاذ فشاؤره فاشار عليه برأي سيد فقال ابن مسلمة اني سأقول له شيئا فيك يا رسول الله فقال قل ما تريد برأيك يدانه يقول في صورة الدم ما يخذله به فتوجه اليه وكان بينهم ماصداقة وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا أو وسقين من الطعام لعياله ومعه أبو نائلة وكان أخاه من الرضاع وشكى اليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عنا بناخذ الصدقة منا وصار يلامنا فقال فاتر ما فيه فقال لا تاتر يد ان نخذه له ولكنا نتر بص حتى نرى ما يؤل اليه أمره فقال قد سر رتبى به ذا الميمان لكم ان تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم طلب رهنامنه فقال ما ترهن قال نساء كم قال انك رجل جميل الوجهه تشرب

دار السلام (وعلى) أي النبي عليه الصلاة والسلام في قتله (بأذاه) كما تقدم (فدل ان قتله إياه لغير الاشراك الشراب بل لا لاذى) وفيه ان ذلك الذي كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق وأذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في أمر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل لا لاذى معه

الشرب نخشى من فتنة النساء بك قال أولادكم قال نخشى العار فيهم بأن يقال هذا رهن وسقى أو وسقى
 ولكن نرهنك السلاح واللامعة بغير الدر وعقبيل وواعدهم ما فقالا نأني لئلا سراحتي لا يدري أحد وكان
 رأينا للثلاث رباب إذا رآهم مسلحين فلما خرجوا إليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض الفرقد
 وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعزهم عليه فلما أتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
 مثل هذه الساعة في لاسمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة منها فقال انما هما صديقى وأخى
 والكريم إذا دعى ولوالى الطعن لئلا أجاب وهو بلا دم وكل بنطقه ثم نزل فوجدهما في نفر من
 الأوس وهو يقو ح منه الطيب فقال لهم ابن مسلمة انى ساشم طيب رأسه فاذا رآيته وفى أمسكت رأسه
 فاضربوه فلما أتاهم متوشح قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عندي أطيب العرب وأجلهم
 فقال أتأذن لى ان أشم فقال نعم فشم هو وأصحابه ثم قال له أئذن لى فى الشم نأني فقال نعم فامسك رأسه ثم
 قال اضربوه فضربوه وقتل لعنه الله تعالى وأصابه طرف سيف الحارث بن أوس فخرج فلما جاء الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تغل على جرحه والصدقة فالتحم لوقته ولما ضرب العين صاح فذهب
 لهم اليهود فى طريق آخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فكبروا فقال لهم
 أفلمت الوجوه فقالوا أفلمت وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما أصعب
 اليهود أتوه وقالوا قتلت سيدنا عليه فقال اما علمتم صديقه وأذنته للمسلمين فلم ينطقوا بحرف خوفا منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشبه كل على مذهب ابي حنيفة
 الا ان البخارى ترجم لهذه القصة بقتل أهل الحرب فكانه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة نقض
 للعهد يصير به فى حكم الحارث فلا اشكال وفى هذه القصة اشكالان أحدهما هذا والثانى هو ما أورده ابن
 المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن فى النبي صلى الله عليه وسلم بلا كراهة كفر فكيف رخص لهم فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوى وقد أجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد
 أذاه وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفى قتله خلاص منه كان كالاكرهه والالجماء على النطق بما ذكر
 للظفر به وهو غير قوى الا ان ابن السبكي ارتضاه فى قواعده وقال ليس زى الكفار والتكلم بالكفر من
 غير اكرهه كفر المصلحة مهمة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالاكرهه وقد اتفق للسلطان صلاح الدين
 رحمه الله تعالى انه لما اشتد عليه أمر ملك صيدا أمر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلما
 بكلامهم ليعرفاه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه والذى ارتضاه الامام محمد فى كتاب السير وتبعه كثير من
 على جواز ذلك وقال السير نخشى فى شرحه يعنى ان كلامهم انما كان تعريضاً وتورية ومثله لا بعد كفر
 اذا قصد غير ظاهره وفى رواية انه لما قال ابن مسلمة انالك به مكث اماما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشرب فقال لقول قلته لا ادري أفى به أم لا فقال انما اعلى
 الجهد وهكذا ينبغي لمن عزم على شئ ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه أى
 لنخذ به بالمعاريض باظهار التخلي منك فاذن فخرج اليه أبو نائلة فحدث معه وتناشدوا الاشعار ثم قال
 كان قديم هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاعوار اديه النعمة فانه ما يبتلى به من
 نعمة أو نعمة قال تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم أى النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب
 ورمنا عن قوس واحدة وقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال وأخذنا بالصدقة
 ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان الامر سيصير له فقال معى رجال من أصحابى على
 رأي سائيتك بهم لتبتاع لهم طعاما أو تعرا ثم ذكر شيئا تقدم به عناه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه

(وكذلك) أي ومثل ما قتل كعباً في الجبل (قتل أبارافع) أي الأعداء سلام بتخفيف اللام وقيل بثبوتها وهو ابن أبي الحقيق وكان يهودياً ينجب برهالة البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) أي ابن عارب (وكان) أي أبو رافع (يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين) ٣٥٦ أي أعداءه (عليه) روى أنه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم في قتل أبي رافع فأنفخ فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي ابن أسود وحليف لهم من أسلم وأمر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك أمره يوم الفتح) أي فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلاف في اسمه رواه ابن أبي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خرم مرسلًا ورواه الشيخان عن أنس بلفظ أمر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلاف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجاريه اللتين كانتا غنيان بسببه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتا بالغاء والتاء والنون وأسلمت فرتنا وآمنت سارة وعاشت إلى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم وطئها فارس فقتلها ذكروه السهيلي

وسلم فله ان برخص فيه (وكذلك) أي مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من أنه صلى الله عليه وسلم (قتل أبارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضي الله تعالى عنه (وكان) أبو رافع من يهود المدينة (يؤذي) أيضاً (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسببه (ويعين عليه) أعداءه يتحرر بعضهم على قتاله وأبو رافع اسمه عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق وكان الأوس والخزرج يتناظران في الفخر فلما قتل الأوس كعباً قالوا يقتل رجلاً من يعادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا تفضلنا الأوس فذكروا ابن أبي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس أو أربع أو في رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وابن الأسود وكان أبو رافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما أدنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم وقال ابن عتيك لأصحابه امكثوا الانطائي وانطفئوا بالبواب فاني الباب وتقع بثوبه كانه يقضي حاجة والناس داخلون فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخلًا فادخل فاني أغلق الباب فدخلت وأغلقت المغاليق فقامت وأخذت المفاتيح وكان أبو رافع يسهر في علالي له فلما ذهب عنه ساراه صدقت وجعلت كلما فتحت باباً أغلقته على من به حتى لا يلحقني أحد منهم بعد قتله فاتميت إليه وهو في بيت مظلم مع أهله لا بدري من هو وأين هو فقلت يا أبارافع فقال من هذا فأهويت نحو الصوت وانادى هس وضربته فأصابت شيئاً فخرجت ثم عدت وقلت ما هذا الصوت يا أبارافع فقال لا ملك الويل ان رجلاً ضربني بسيف فأهويت نحوه فضر به حتى أنخنته ولم أقتله ثم أتيت إليه فوضعت السيف في بطنه حتى نغز من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب باباً باياً ونزلت حتى انتهيت الى درجة ظننتها لارض فاذا هي ليست كذلك فوقعت وانكسر ساقي فوقفت عند الباب لالتحقق الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي انعي أبارافع تاجر الحجاز فانطلقت لأصحابي وقلت النجاة النجاة وقتل الله أبارافع ثم انتهت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الحديث فقال أمدد درجك فذدتها فمسحها بيده الشريفة فكأنني لم أشكها قط (وكذلك) أي مثل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة (أمره) بقتل بعضهم (يوم الفتح) أي يوم فتح مكة كأمه (بقتل ابن خطل) فانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة آمن الناس الأربعة رجال وأمر أن يأمروا بقتلهم ولودخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بهم لأنهم كانوا أظهر وأعداؤه وأكثر وأمن ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن خطل قيتان غنيان بهجوه كاذ كره المصنف وهو في السير كما في الصحيحين بأسانيد وابن خطل بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة واختلاف في اسمه وقائله فقتل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب قاله ابن الكلابي وقتله سعيد بن حريث الخزرجي وقيل ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزيز ابن زيد فيحتمل أنهم م اشتر كوا في قتله والاقوال في قاتله خمسة (و) أمر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح أيضاً بقتل (جاريته) أي جاريته ابن خطل وهما المرأتان أمر بقتلهما (اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسببه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما فرتا وقرية قال

وقال أبو الفتح اليعمرى وأما قيتا ابن خطل فقتلت أحدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأخرى فأمناها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلي فحيث ما صح قتله ما ولا قتل أحدهما الاختلاف وقوم فيه ما فلا يرد على أبي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة

مع انهم لم يعرف اسلام سابق له ما وروى أبو داود والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الأربعة و امر آتين ذ كره الدجى ولم يبين انهم ما قتلناهم لا ولعلهم الجار يتان والله تعالى أعلم (وفي حديث آخر) قال الدجى لا أدري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلي هذا الرجل لا أعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن نغير وهو الذي نخس بزئيب ابنته عليه الصلاة والسلام حين أدر كها فسقطت من دابته وألقت جنينها (فقال من يكفيني عدوى) أى شره وفي أصل التلمساني يكفيني على ان من شرطية قال وروى يكفيني بالرفع أى بإثبات الياء وهو ما على لغة ألم باتيك والاتباء تنمى وقبل اشباع وقيل من موصولة فيه معنى الشرط (فقال خالد أنا بعبثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة rev تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا

ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدجى ضبطه بضم أوله وكسر ثانيه من أقال عشرته أى هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط ميناء وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن أحد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعتة حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين القائلين بل أمر بقتل جماعة غير ثابتة (عن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وجاقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من غفلك فامطر علينا حجارة من السماء أو

ابن سيد الناس قتلتهما وأقال السهيلي اسمهما سارة وفرتنا وأسلمت الاخرى فانتفعت عاشت الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى وطئت افرس فماتت وفرتنا بقائه مقتوحة وراءه مهملته ساكنة ومثناة فوقية ونون وألف وقرينة بضم القاف كمصغر قرينة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل أسلم أولادهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقا ومعه رجل من الانصار وهو ولي مسلما يخدمه فنزلوا منزلا فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاما فنام ولم يصنع شيئا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت قينته ان تعينان له بهجوا النبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان يسبه) صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفيني) في قتل (عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه أى من يكون كافيا في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضي الله تعالى عنه (أنا) أكفيلك ما أهملت من قتله (بعبثه النبي صلى الله عليه وسلم) (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) أى مثل ما ذكر في قتل من سببه صلى الله عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى التركة يقال أقال عشرته اذا عفا عنه فهو بضم أوله وكسر ثانيه أو فتحه ان بنى للفعل وفاعله ضمير النبي (و جماعة) مفعوله أو مفعول نائب الفاعل (عن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روى عن أبي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره أشد منه كما يأتى (كالنضر بن الحارث) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراءه مهملته وهو النضر بن الحارث بن كادة بن عاتمة القرشي من بني عبد الدار وكان شديد العداوة والاداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بدرو وهو الذي قالت أخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله أيا نافية منها

ما كان ضرك لومنت وربما من الفتى وهو المقيظ المحقق

وذكر بعض المحدثين كابن منذر وأبي نعيم عن ابن اسحق رحمه الله تعالى ان النضر هذا له صحبة وشهد حنيننا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له صحبة انما هو علقمة بن كادة كما ذكره الزبير وان الكلابى وغيرهما فغلطوا لا شتر كل منهما في انه ابن كادة والظاهر انه قال النضر بالتصغير وهو أخو النضر بن الحارث المذكر وهو عن أسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فاعلظ بسببه وهو سهل (وعقبه بن أبي معيط) بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان أسير بيد

ثنتا بعد ذاب ألم وهو النضر بن الحارث بن عاتمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدري أخذ أسيرا بيد وبالصفراء أمر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منذر وأبو نعيم فغلطوا فيه غلطين أحدهما انهما فالأى نسبته كادة بن عاتمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلابى وخلائق وثانيهما انهما قالوا ان النضر بن الحارث شهد حنيننا معه عليه الصلاة والسلام أو أعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع أهل المغازى والسير وقد أطنب ابن الأثير في تعليقه ما والرد عليهم انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجر يد على ما قاله الحلي والله سبحانه وتعالى أعلم (وعقبه بن أبي معيط) بضم الميم وفتح العين المهملته وسكون النحنية وطاء مهملته وهو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى أسره عبد الله بن سلامة بكسر اللام بيد رفاعه انصرف

عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يقرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبيّة يا محمد قال النار أو قال الى من الصبيّة يا محمد قال الى النار (وعهد) أي وصى (بقتل جماعة منهم) أي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده قتلوا) أي من عهد بقتله (الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن أبي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث شعاد (البرار) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن أبي معيط نادى باعلى صوته وقصته معروفة) وقدروى

٣٥٨

فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بحمل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب عنقه فضرِبَ عنقه ولما قدم للقتل الا في قى كلام المصنف رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتيتك لله ولرسوله فقال من للصبيّة قال النار فاما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الحمد لله الذي قتلك وأقر عيني منك أي لانه كان أشد الناس عداوة وأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وعهد) صلى الله عليه وسلم أي وصى الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل جماعة منهم) أي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته (قبل الفتح) أي قبل فتح مكة وهوقادم له (وبعد) حين قدم لشدة عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم واسلامهم (فقتلوا) وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن بادر) أي أسرع وتقدم (باسلامه قبل القدرة عليه) باخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضى الله تعالى عنهما (وقدروى البرار) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (يا معشر) وفي نسخة يا معشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة وأخته لاط (قرش) هم القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا للحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره أو ليعطف عليه المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام انكارى أي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبرا) الصبر أصل معناه المحبس ويقال ان قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبرا (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل صبرا (بكفرك) واقترائت أي تعمدا الكذب (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو أحد المسلمين تهزئين وهو الذي ألقى سلاه الحزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فآله وبلغته الله في قلبه بدر كما هو مشهور في السير وهو من بني أمية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام المحفوظ أبو بكر الصغاني صاحب التصانيف الجلية وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم سبه رجل) من احوال العرب (فقال من يكفيني عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له (فقال الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (فبادره فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجلا من طائفتين تقابلتا وينادى من يبرز لي من الصف ليقاتله فيعلم أينما أقوى وأشجع وأينا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أبضا) كما روى ما قبله (ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى) بقتلها (فخرج اليها خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه (فقتلها) ووقع بنونس ان رجلا قال لا تخزنا عدوك وعدو نبيك فمقده مجلس فاقى بعض أئمة المالكية بأنه مرتد بسنة ثاب وأخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله الآية وأقضى بعضهم بان كفره تنقيص فلا يسنة ثاب وأخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله

يا معشر قرش (وروى) يا معشر قرش وهم ولد النضر بن كنانة تسبوا قرش باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها وقرش هي التي تسكن البحر بها سميت قرش قرشا تأكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذى جناحين ريشا (مالي أقتل) بصيغة الجھول (من بينكم صبرا) أي محبوسا وماخوذا من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) أي أقتل على رسول الله (واقترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوى) بدفع

عنا

شره عنى (فقال الزبير انما بارزه) أي الزبير أو هو (فقتله الزبير) وروى أيضا

في جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأة) كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها (وروى ابن أبي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يابى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرغ ذلك له عليه الصلاة والسلام فاخبر الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها

(وروى) كما في جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) كذا روى مختصر اورد روى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى

٣٥٩

الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان أدركتماه فاقضاه ولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جديدا الجندي كذا ذكره الدجني وقال الحلبي هذا الرجل لا أعرف اسمه أقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق المحافظ أبو الحسين الاموي (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك) أي لم يصعب أمره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وأبوه لا عرفهما (وبلغ المهاجر بالنصب) (ابن أبي أمية أمير المؤمنين) (اليمين) نيابة (لأبي بكر)

هنا في هذه المرأة السابقة ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض أئمتهم من مال الى الاول بانه نص في ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفع المقول له ذلك لا نأخذ الرضا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الامير والامير عدو لي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من بعد ادى الامير وبأن قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التقيص فالتحقق ان قاتل ما حر مرتد لا منقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهم اما على قواعدنا الذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر في الاعلام ملخصا (ويروى) رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد انه أسند أقاويل فيها تنقيص له والا فجرد الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كمن روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) لم يقل قتلناه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا أتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا الى فلان فان أدركتماه فاقضاه ولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه آخر وسمى الرجل الذي كذلك جديدا الجندي فان كان المصنف أراد اذهابهم ومثكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحر او نحوه وشذ الجويني كما فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه أمرا آخر افتراء كما علم قتل الحية له أوله لم يخص به لمسا فيه من جنائبه من افساد أحر الدين وأما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة دينية فهو قول باطل وردده الخطابي بعدما أطال بذكر أدلتهم ككونه كذبا له لا عليه وهو غفني عن الرضا وهو رفساده (وروى ابن قانع) هو الامام المحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلا) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً) لمسا فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرهته له ولولم يكن قتله مشروعا كان أكبر كبيرة بعد الكفر لمسا فيه من القتل والعقوق قتل وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان المحافظ الحلبي قال لا أعرفه كما رأيتني تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسيأتي ما يشبه قصتها (و) في أثر رواه ابن سعد وابن عساکر فيه أنه (بلغ المهاجر بن أبي أمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر فائسمية مكرهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبيد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه أبو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (أمير اليمن) منصوب (لأبي بكر) اقراره على مفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي باليمن (في الردة) أي في زمن ردة

بعضي الله تعالى عنه (والعني وصله) (ان امرأة) وفي نسخة بشديد لا م بلغ ورفع المهاجر أي أو وصل لأبي بكر ان امرأة (هناك) أي في اليمن (في الردة) أي في حالها وأولائها

(غنت) بشدة يد النون أي تغنت وتغنت (بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففقط) أي المهاجر (يدها) وفي نسخة يديها وفي نسخة يديها (وتزع ثديتها) وكان الانسب قطع اسنانها أو وقع وجودها وشاتها (فبلغ ذلك أبا بكر فقال له لولا ما فعلت لأمرك بقتلها لان حد الانبياء) أي تزع ثديتها (ليس يشبه الحدود) المترتبة على أسبابها بالنسبة إلى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر وابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة أم المؤمنين أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن إلى الحارث بن عبد كلال الحبري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فعنسه أبو بكر إلى قتال من باليمن من المرتدين ٢٦٠ فاذا فرغ سار إلى عمله فسار إلى ما أمر به أبو بكر وهو الذي قمع حصن

بعض أهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجو أي بشعر فيه ذلك (فقط) مهاجر (يدها وتزع ثديتها) هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها وتزع ثديتها (فقال) أبو بكر رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لأمرك بقتلها لان حد) (الانبياء ليس يشبه الحدود) وهذا بني على أنه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض إلى الامام فله ان يغلظ ويزيد فيه بشدة كيلا أو قتل فلما سبق من مهاجر تنكيله به لم ير أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نفعه ابن تيمية في السيف المسلول لان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لمساقيه من زيادة التعذيب لانه ليس أشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للإمام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه شكلي لان المثلثة منى عنها وهي اما أن تكون ثابتة وقتلنا بقبول توبة الساب أولا فاما ان تترك أو تقتل وما قاله أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه وأطال فيه من غير طائل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال هجت امرأة من خطمة) بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء الله- ملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس في طى خطمة وخطيمة كجهينة ابنه سعد بن ثعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لي بها) أي من يقوم لأجل حتى عليه بقتلها (فقال رجل من قومه) أي من قبيلتها (أنا) أقتلها (يا رسول الله فمض) أي قام بسرعة بعد مقاله فأتاها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزرا) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطحان وانما ينتحان ويقتلان وانما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة هجمة بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجه يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتمجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتجرس عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

النخبة بحضر موت زمن أبي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجى لا اعرف من رواه (هجت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة هجمة بنت مروان بن أبي أمية ابن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) من لي بها) أي من يقوم لأجل بقتلها (فقال رجل من قومه) أنا (يا رسول الله فمض) أي قام بسرعة بعد مقاله فأتاها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزرا) أي ذهب دمه هدران غير مبالاة أحده وهو مثل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطحان وانما ينتحان ويقتلان وانما يكون بين التيوس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وهذه المرأة هجمة بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجه يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتمجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتجرس عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قوله هو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع إلى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

اخته

(فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزرا) بفتح معجمة

فسكون نون فزاي وهو ثنية عزرا أي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنتاج التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق إليه أحد من الانام وصار هذا مثالا في تحقيق الامر وانه لا يكون فيه مكر وهوان قل أو معناه ان أمرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه الفعل القبيح الدال على كفرها الصريح أو معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشير فتنة من قبلها وان أيسر الاشياء ان ينتطح عزرا وهو في قتلها غير موجود وقيل العزرا لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قاتت ابنة مروان نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزرا وأرسلته العرب مثلا يضرب في أمرهين لا يكون له تعبير ولا تكبير قال الحافظ وأول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي هجمة

(وعن ابن عباس) كذا رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (أن أعمى كانت له أم ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبذرها) أي ينهاها لأعمى (فلا تنجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) أي ساعة من ساعاتها (جعلت) أي أخذت وشرعت (تقع في النبي) أي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) بكسر العين وضمها أي تشبهه كما في نسخة (فقتلها وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحلي وهذه المرأة وزوجها لأعمى لا عرفهما إلا أن وفي الصحابة جماعة عيين غير أن الإمام السهيلي في أواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها

٣٦١

بعلماء إلى ذلك إلى أن قال ووقع في مصنف جاد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح الخناطة في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزرا انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخنمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيهم من نظم الكلام فخاها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترصعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على

أخته وقيل أمه وكان أعمى وهو امام قومه وقارئهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فذبحها عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يفتظر له وقال أفتلقت بنت مروان قال نعم ثم خشي أن يكون عليه شيء فقال يا رسول الله أعلني شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أدتم النظر إلى رجل نصر الله ورسوله فانظر والعمر وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهاها أنه يستحب أن يقال للضرير البصير وهذه المرأة قيل أنها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها فاعصاه غير معصومة الدم لكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة تحبسه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (أن) شخصا (أعمى كانت له أم ولد) لم تسلم وكانت (تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبذرها) أي بمنعها أو ينجره منه (فلا تنجر) ولا ترجع عما هي فيه لشيقتاوتها وكان له منها ابنتان مثل الاوثنتين (فلما كان ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذا في يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتبهه) وفي نسخة تشتبه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر ان قام إلى معول فوضعه في بطنها ثم اتسكا عليه حتى أنفذه (وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام لأعمى فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانها افلا تنتهى وأزجرها فلا تنجر ولى منها ابنتان مثل الاوثنتين وكانت رفيقة في فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) أي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا شهدوا ان دمها هدر وقوله أم ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منه كروحة حتى يقال انها مشركه وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع (وفي حديث أبي برزة الاسلمى) نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث أسلم قديم ما شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة أربع وستين وهذا الاثر رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق في زمن خلافته (فغضب) أبو بكر رضى الله عنه (على رجل من المسلمين) صدر عنه ما أغضبه ثم بين هذاب قوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وعبر واحد) هو كناية عن الكثرة (من الاثمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه

(٤٦ شفاع)

صدرها حتى أنفذه من ظهرها وكان

ضرير البصر إلى آخر القصة فعمير ليس بزوجه وازوجهما يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا أعلمه في العميان (وفي حديث أبي برزة) بفتح الموحدة تسكون راهقراي (الاسلمى) على مارواه أبو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) أي عن أغضبه عليه بسب أو بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) أي ابن اسحق بن جاد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الاثمة في هذا الحديث) أي في سبب ورود حديث أبي برزة (انه) أي الرجل

(سب أبابكر ورواه النسائي) وهو واحد الأئمة الستة (أثبت أبابكر وقد أفلظ لرجل) أي في القول (فرد) أي الرجل (عليه) أي على أبي بكر (قال) أي قال أبو هريرة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني (أضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) أي بسببه لك كفاي نسخة وكانه قام مهتما بامر (فقال اجلس فليس ذلك) أي قتل مثله لاحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكاخوته من الانبياء لا اشترا كهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من أكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تعيظ أبو بكر على رجل ومنها امرت على أبي بكر وهو متعيط على رجل من الصحابة ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولغظه عن أبي هريرة كنت عند أبي بكر فتعيط على رجل فاشتد عليه (قال القاضي أبو محمد بن نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرامه * * * الملقب قلبي على شيئين لو جعلا * * * عندي لكنت اذن من أشعد البشر (ول يخالف عليه أحد) كفاف عيش يقيني ذل مسئلة ٣٦٢ * * * وخدمة العلم حتى ينقضي عمري (ول يخالف عليه أحد)

سب أبابكر) رضي الله عنه سبافا حشا (ورواه) أيضا (النسائي) أبو عبد الرحمن شعيب المحافظ أحد الأئمة الستة كما تقدم ولغظه عن أبي هريرة قال (أثبت أبابكر وقد أفلظ لرجل) أي شددت كبره عليه لغضبه منه (فردعاه) كلامه بغلظة منه (قال) أبو هريرة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمنعني من ان (أضرب عنقه) لسوء أدبه على أعظم الخلفاء (بسببه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال له) أبو بكر (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب أحدا (لاحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي أبو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء البيتيمه له الاشعار الغثقة والغضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي وأثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ول يخالف عليه أحد) أي ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا بحضور من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي قاله أبو بكر ولم ينكره أحد من الصحابة المحاضر بن عنده (على من قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه) من قول أو فعل قل أو كثر (أو آذاه أو سبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطلاقا (ومن ذلك) القبيل والمعنى الذي أفاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن مروان الخليفة العادل (اليعامل بالكموفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعماله (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفره فلا مخر (الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد حبل دمه) أي حبل اراقه دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما يأتي (وسال) هارون (الرشيدي) الخليفة

يعني فصار اجاعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل أحد أبابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه أحد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما جاوز بعض أصحابنا المحنفة قتل من سب أكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما مانعوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا أصل له وعلى تقدير صحة نبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب الكفر أو يخشى عليه الكفر

أو كفر النعمة أو محمول على استحلال

المعصية أو عديهم عبادة أو أمثال ذلك والله تعالى أعلم بحقيقة ما هناك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) أي علماء الائمة (بهذا الحديث) المروي عن أبي هريرة المنتهي الى أبي بكر الصديق (على قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكموفة) قال الحملي هذا الرجل لا عرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) أي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) أي ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) ولو بلام موجب وسبب الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن سبه فقد حبل دمه) أي اجاعا وذلك لخبر وجهه عن دينه قطعاً (وسال الرشيدي) وهو هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها أخوه المهدي لاثنتي عشرة ليلة بقيت

العباسي

من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ورجل وحي بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان
وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة خرج في خلافته وحج بعده كثير من قبل
ولايتهم والحاصل انه سال (مالك) امام المذهب ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه أو احدا من جنسه
(وذكر له) أي الرشيد (ان فقهاء العراق) أي الكوفة أو البصرة أو فقهاء العجم (اقتوه) اذ سالهم عنه اجابوه (بجلده) أي بضربه حدا
لشتمه (فغضب مالك) لغضبهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على المجادة (بعذ شتم نبيها) بهذه المثابة من هدم التفرقة
بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٣٦٣

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

احدا منهم (جلد) أي
ضرب جلد القرية (وقال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(كذا وقع في هذه
الحكاية) أي ان فقهاء
العراق اقتوا الرشيد
بجلده (رواه غير واحد
من اصحاب مناقب مالك)
عن اعني بحجها وفي
نسخة عن ذكر مناقب
مالك (ومؤلفي اخباره
 وغيرهم) من رواة سيرة
 وآثاره (ولأدري من
 هؤلاء الفقهاء بالعراق
 الذين اقتوا الرشيد
 ذكر) من انه يجلد ولا يقتل
(وقد ذكرنا مذهب
 العراقيين) وفي نسخة
 مذاهب العراقيين
(بقتله ولعلمهم) أي من
 اقتاه بجلده دون قتله
(عن لم يشتهر) وفي نسخة
 عن لم يشتهر (بعلم)

العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد أخذ عنه الحديث واجله بما هو خقه (في رجل
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لث حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق)
استقتاهم (فأقتوه بجلده) حد القذف (فغضب مالك) على من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة
(وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة بعذ شتم نبيها) أي ان شتم نبيها من لها ما هلاك فلا يحل لاحد ستمه
الاقتل قاتله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك
حدثائهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه من غير فرق بين كافر ومسلم وبين
التائب وغيره (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية)
الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواه غير واحد عن ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
مناقب مالك أي عن اعتوا بمناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب التواريخ (ولأدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتوا الرشيد بما ذكر) من جلده وحده كحديثه مما لم يذهب اليه أحد
من اصحاب المذاهب لاسيما اذا جلد على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين)
وقولهم (بقتله ولعلمهم عن لم يشتهر بعلم) للاحكام الشرعية وأتى بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله
(أو عن لا يوثق بقتواه) عن لا علم عنده (أو يميل به هواه) الباطل عن هو من اصحاب البدع والزندقة
والهوى ما يجي من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضمه بعضهم بهواه
بمعنى أوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان يجوز لافتي
ان يقتي العامة بالتشديد والخاصة بالتحفيف فانه خيانة للشرعية (أو يكون ما قاله) مفتي العراقيين
(يحمل على غير السب) الموجب للقتل بذكر أمر ما من غير عد في حقه أو يمكن حله على وجهه فتدبر
(فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصله ومأله (هل هو سب) لتقصيصه (أم غير سب) لعدم
تقصيصه (أو يكون) المستفتى فيه (رجوع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبه مثله مقبولة في مذهبهم
فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) حين ساله عنه (على أصله) أي على الوجه
الذي ورد وقوع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات
لا يصح ما نقله الرشيد (فالا لاجاع) منعقد (على قتل من سبه كما قدمناه) مقصلا في أول هذا البحث فكيف
يقتي بخلاف ما جاع عليه وقوله رجوع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل

وهذا بعيد جدا وكذا قوله (أو عن) وفي نسخة أو من (لا يوثق بقتواه أو يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
عنهم فتبين قوله (أو يكون ما قاله) أي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب للقتله (فيكون الخلاف)
جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (أو غير سب) فيجلد (أو يكون) أي الساب (رجوع وتاب عن سبه) وفي نسخة
من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقدم (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (مالك) (على أصله)
أي حقيقة وقوعه (والا فالاجاع على قتل من سبه) أي في الجملة (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب أو
يسمح ان يستتاب والله أعلم بالصواب

(و يدل على قتله من جهة النظر) أي نظر العقل (والاعتبار) أي طريق القياس (أن من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الأنبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطويته) أي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته أي فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكمه كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني أن ما زائدة أو موصولة بخلاف قول الدلحي

٣٦٤

حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وإن حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبه لماتهم قالوا بكفره قطعا لأنهم يقولون التوبة منه بخلاف مالك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهي) أي الردة (رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقول الثوري وأي حنفية والكوفيين) أي وسائرهم (والقول الآخر) أي الرواية الأخرى عن مالك (أنه) أي سبه (دليل على الكفر) أي بحسب ظاهر الأمر (فيقتل حداوان لم يحكم له بالكفر) قطعوا وقال التلمساني ومعناه أنه مسلم انتهى فيتفرع عليه أنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الأن يكون متعاديا) أي مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) أي لمضمونه (ولامقلاع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر أي بلا خلاف فقتله يكون كفرا

على قول السلف والاجماع على قتله (ويدل) أيضا (على قتله من جهة النظر) أي التفكير فيما يدل عليه عقلا (والاعتبار) أي التأمل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تنبها أن النظر والعقل السليم يدل عليه والمراعاة هنا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والأحاديث واجماع الامم ليقيدانه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله تعالى فاعترفوا بأولي الأبصار فإن الأصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهما نظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفي (أن من سبه أو تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الأنبياء كالمرا (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أي سوء عقيدته وكفره المضمر لأن المؤمن يحببه ويحمله صلى الله تعالى عليه وسلم فخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيهما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه أيضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) أي ما أخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية يعبر بها عما خفي كأنه شيء طوى ولف عليه ما يسترته فهو واستعاره شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية إلى البرهان القطعي فلا بد عليه أن حقيقة الإيمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل (وكفره) لأنه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالة على ما أسره في نفسه (ما حكمه) أي على السبب والمنقص وما زائدة واللام معني على أو موصوفة واللام تعليلية أي حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهي المخبر ورجع من الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد قام عليه دليل وهذا إذا كان مسلما لا كافرا أصليا كما لا يخفى (وهي رواية الشاميين) أي علماء الشام الآخذين (عن مالك) فإن لمذهبه طرقت متعددة (وهي أيضا رواية الشاميين عن الأوزاعي) عبد الرحمن أبو عمر وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته (وبه) أي بهذا القول في رده وقتله (قال الثوري) سليه مان بن سعيد كما تقدم (وأبو حنيفة) فإنه ذهب إليه في المسلم فقط (والكوفيين) من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (أنه) أي السبب والتنقيص (دليل على الكفر) المضمر فليس نفسه كقراير تدينه وإنما هو علامة عليه (فيقتل) على هذا (حدا) لأنه خدم من قذف الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم (وأن لم يحكمه) أي عليه (بالكفر) حقيقة (الأن يكون) السبب (متعاديا) أي مستمرا في مدى مدة طويلة (على قوله) الذي سبه (غير منكر) لمقاله (ولامقلاع) أي راجع (عنه) فهذا كفر محقق منه مستوجب لقتله كقراير أن زجر واعلم بأنه كافر ولم ينزجر كان راضيا به مقرا بكفره وهو كافر بلا شبهة فهو هذا مستثنى من قوله لم يحكمه بالكفر فعناه أنه حينئذ لم يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر منه (أما صريح كفر كالتكذيب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته أو انكار ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (أو من كلمات الاستهزاء) به تحقيره (والذم) بسبب أو هجوله (فاعترافهما) أي بكلمات الاستهزاء (وترك توبته) برجوعه (عنه) دليل استحلاله (أي عده حلالا) لذلك الاستهزاء والذم (وهو) أي الاستحلال من حيث هو واستحلال المال يحل (كفر أيضا) كما أن ما قاله كفر (فهذا)

كالزندق لا حدا كما لم تدفعه (وقوله) أي الذي تمادى منه (أما صريح كفر كالتكذيب) عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا قدم عليه الصلاة والسلام زعماء أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كقرف في مقام الفهم (فاعترافهما وترك توبته) عنه دليل استحلاله لذلك وهو (أي استحلال المعصية) كقرف أيضا فهذا المستحل

القاتل

كالتكذيب به عليه الصلاة والسلام أو بما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا قدم عليه الصلاة والسلام زعماء أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كقرف في مقام الفهم (فاعترافهما وترك توبته) عنه دليل استحلاله لذلك وهو (أي استحلال المعصية) كقرف أيضا فهذا المستحل

(كافر بلاخلاف) أي إذا لم يثبت وفيه دليل على أنه من بسبب ما في مذهب مالك أيضا فعنه روايات والله تعالى أعلم بالصواب وقال
 الأئمة إذا كان في المسئلة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز لأفتي أن يفتي العامة بتأنيث -ديد- بالخوارج من
 ولاية الأمر بالتخفيف وذلك قريب من الغسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والمحاكم كالمفتي سواه وكذلك لا يباح -ذ-
 في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروى أن العبد يسئل عن فتواه هل أفتي بدلم أو جهل وهل
 فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرأية كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا إذا وجد فتواه رواية واحدة
 بعدم تكفير مسلم ونسعون رواية بتكفيره فينبغي لأفتي أن يختار تلك ٣٦٥ الرواية لأن إبقاء ألف كافر

في الدنيا أهون من افتائه
 مسلم في أمر العقبي (قال
 الله تعالى في مثله)
 أي مثل هذا المعترف
 بكلمات الاستهزاء
 والذم (يحلفون) أي
 المناقضون (بالله ما قالوا
 ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكفروا بعد إسلامهم)
 أي أظهر واكفروهم
 بعد إظهار إسلامهم
 (قال أهل التفسير
 هي) أي كلمة الكفر
 (أن كان ما يقول محمد)
 من أنه سيفتح قصور
 الشام (حقا) أي صدقا
 (لنحن) أي وأشرافنا
 المتخلفون (شر من
 الحجير) والقائل الجلاس
 ابن سويد فسمه عامر
 ابن قيس الانصاري
 فقال أجل والله أن محمدا
 صادق وأنت شر من
 الحجير فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم

القائل المستحل معنى (كافر بلاخلاف) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء على أنه فرق بين
 قتل المرتد وقتل المحمذ كور وقد قال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتد يقتل
 بالنص والاجماع وتو بتة مقبولة عند الاكثر وان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصل
 كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان قتله ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها
 الغزالي من الجنائيات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط
 بإسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سباه حدا فهو عنده لا يسقط بالاسلام فهو مخطئ والمحمذ هو
 العقوبة المقدره من جهة الشارح وهل المغائب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام أو قطع
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر بالخلاف في قتله هل
 هو حد أو كفر لفظي لم يظهر له فائدة انتهى ما قاله مخلصا (قال الله تعالى في مثله) أي مثل المعترف
 بالاستهزاء والذم (يحلفون) أي المناقضون (بالله ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من
 يزعم أنه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من الحجير هيئات هيئات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه
 الكلمة المذكورة (وكفروا) أي أظهر واكفروهم (بعد إسلامهم) الذي أظهره وبعض من هذا
 أشار بقوله (قال أهل التفسير) في هذه الآية (أن كان ما يقول محمد) من فتح حصون الشام (حقا)
 محقق الوقوع (لنحن شر من الحجير) أي أجن منها المحققنا وبلادتنا فان الحجير توصف بذلك وكان القائل
 ذلك الجلاس بن سويد أو ودبعة بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري أجل والله أن محمدا صادق
 مصدق وأنت شر من الحجير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف
 بالله عند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ما قال وان عامر الكاذب وحلف عامر لصدق وقال
 اللهم أنزل علي نبيك الصادق -يا- يصدقني فنزلت الآية فتاب الجلاس وحسنت تو بتة وفي الذي
 سمعه أقوال آخر فقبل حذيفة وقيل عاصم بن قيس وقيل ولدا مر أنه غير بن سعد وأنه هم بقتله
 كما فصل في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو فيه -لان من ذكر ليس معترفا مضرا فلا يرد عليه ما قيل
 به ليس مناسبا هنا (وقيل بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المناقضين عبد الله
 ابن أبي بن سلول (ما مثلنا) أي حالنا وصفتنا (ومثل محمد) أي حاله وصفته (الا) كحال
 من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن -لان لا حد فيسيء اليه- (سمن كلبك
 يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قديت جرا عليه كالاسد الضاري

فحلف بالله ما قال فصدقته النبي عليه الصلوة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم أنزل علي نبيك من الصادق مناقزلت
 قتال وحسنت تو بتة (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس أهل الشقاق عبد الله بن أبي بن سلول اذا في رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ما هم فتهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد أجير عمر بن الخطاب وسان
 حليف بن أبي واقتل فصاح جهجاه بالمهاجر بن وسان بالانصار فاعان جهجاهما جعل من فقراء المهاجر بن واطم سنانا فقال ابن أبي
 لجعل وانت هناك أي أنت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمد الا لناطم (ما مثلنا ومثل محمد) الا قول القائل في
 المثل السائر يضرب لمن يحسن الى أحد فيسيء اليه (سمن كلبك يا كلك) وقالوا لصاحبه لا تفقوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا فردد الله تعالى بقوله والله خرائن السموات والارض ولكن المناقضين لا يفقهون

(و) قال أيضا (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز) ير بنفسه (منها الأذل) ير بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العز ذرسلوه وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتهم وهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعل وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم فقال والله أنت الذليل المبعوض في قومهم ومحمد في عز من الرحمن وقوة من أصحابه فقال له ابن أبي نماء كنت العبد فاخبر زيد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنف كذيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصار يا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمد يقتل أصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لا ين أبي أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيد الكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه قول غلام عبي ان يكون قدوهم فلما نزلت تكذيبا لابن ٣٦٦ أبي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فادعرك اذنه وقال

(ولئن رجعنا) من سفرنا هذا إلى المدينة (ليخرجن الاعز) يعني نفسه الحبيشة (منها) أي من المدينة (الأذل) يعني المؤمنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام تبوك أو بني المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن أرقم وكان سبب هذه المقالة ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصح الانصارى بالانصار والمهاجري باللهاجري بن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوها فانها جاهلية مستقرة فقال ابن أبي أوفى فعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتهم وهم أموالكم وطعامكم أما والله لو أمسكتهم عنهم لم يركبوا رقابكم وأوشكوا ان يتحولوا عن محمد فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عنه الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقالته أنكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وخزن زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فإني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكبر بكفه غنّه لاجل ولده فلما أراد دخول المدينة منع عنه ابنه رضي الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الأذل وياذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاضربت عنقه فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فإما رأي الحمد منه قال أشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذي قاله ابن أبي وغیره (ان كان مستترا به) عن المسلمين بحيث لم يظهر لهم ويسمعه منهم رواية مستسر السمع من السراي مخفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق) وهو انه (يقتل) لانه مشبه في اخفائه الكفر واطهاره الايمان بغيره فيقتل لذلك (ولانه دغير دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم

له وقت اذنتك يا سلام ان الله قد صدق وكذب المنافق ولما أراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراهك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رضى رسول الله هو الاعز وانا الأذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقرب الله ورسوله بالعزة لا ضربت عنقه فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الحمد قال أشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن أبي واضربه وفي نسخة ويدل عليه أيضا ان قائل هذا (ان كان مستترا به) من الاستتار وفي نسخة مستترا من السر فها ما خوذ ان من السر ومعناها مخفيا قال التلمساني وروى مستترا من السر وهو خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) أي كفر الاحداث ولا يستتاب أصلا قال التلمساني وقد استدل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموهم وامنوا بهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطاب قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان المكافر المستسر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة وانما أظهر الانابة من كفره بما قرأه انه كان يعتقه قبل قال وهو موقوف أكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستسر بكفره (ولانه دغير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام

من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه أحمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فاعله نقل بالمعنى أو رواية بالمبنى (ولان) الشان (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) أى الاحترام والعظمة (مزية) أى زيادة (تسبة) (على أمته وساب المحرم) أى من يسب حرام (من أمته) ذكر أو أنثى (يحد) أى يعزى على ما هو المقر رالا أن يكون قد فاقه حد (فكانت العقوبة لمن سببه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا أمر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) أى عاظم مرتبته عن أمته (وشغوف منزلته) أى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشغوف بضم الشين المعجمة والغاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة (فصل) * (فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) أى للنبي وحده أوله ولان معه (السام عليكم) أى الموت أو المذل والمغنى ممت أو ملاتم ٣٦٧ (وهذا دعاء عليه) أى بالموت أو المذل وهو والسامة

من الطاعة أو الملائمة من الحياة والراحة والمحدث رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهودي يرونه فيقولون السام عليه لك يا أبا القاسم فقالت هاكم السام والذام واللعنة ومن غشه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم الذى يقولون لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامته المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يزويه بن يروا وهو الصواب لا يذانه برد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يؤنن بالاشتراك فيه لانها مغلقة الجمع انتهى ولا يخفى في ان ترجيح الرواية السادة وتخطئة الجمع - وروى من

(من غير دينه) باظهاره مخالفة (فاضربوا عنقه) ان لم يثب وقيل بقبول توبته بر جوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال الشافعى تقبل توبته مطلقا لم ترد عن أى حنيقة فيه ر وايتان وقيل كالث واستدل القائل بقبول توبته من أخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الصحيح الا فى كلام المصنف مع ان الكلام عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصمتهم وامنوا فمأواهم وأموالهم الابحى الاسلام وحسابهم على الله يعنى فيما يسترون به فغيبه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه أكثر العلماء الا مالك وأحمد ابن حنبل فانهم مالم يقلوا توبته وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويوطن الكفر لامن يتدخل دينه فاختل فواقه كما مر على أقوال من أذكر ونقله فاضحان كما تقدم والكلام عليه مفصل فى الفقه (ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) أى احترامه وتوقيره وصيانة جانبه (مزية) بفتح الميم وكسر الزاى المعجمة وتشديد الياء التحتية وهى زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس غير عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيما يخصه فيراد في جزاء من سببه على حد غيره لرفعة محله (وساب المحرم) لا العبد (من أمته يحد) حد قد ف بشر وطه ان استحقه والاي عز ر وأطلقه لظهوره أو تسمع فادخل التعزير فى المحدث فى نسخة جديدة ولا أدري ما معناه والظاهر انه تحريف من النسخ (فكانت العقوبة لمن سببه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (القتل) رعايه (لعظيم قدره) فبعظمه يعظم الذنب فيه (وشغوف منزلته) على غيره) بشين معجمة وفائين أى زيادتها يقال شغف عليه اذا زاد قال ابن القطاع وهو بمعنى النقص أيضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا أى لزيادته مرتبته العالية بشر ف صلى الله عليه وسلم تسليم ما زاده تشريفات تعظيم ما وهذا أعظم الجزاء لعظم الخلق واحتمال ان يزاد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل (فصل) * فى دفع الشبهة الواردة على ما قدمه فى هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سببه صلى الله عليه وسلم وتنقيضه مقتضى ما للقتل (فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه) وأذنيه له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولا والسام بمعنى الموت فيوهمون انهم قالوا السلام وانما أرادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان

الرواية ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هى المشار كة فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل ولعليكم ما قلتم أيضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة قتلهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام لانه لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة أو بدونها وفيه إجماع الى قوله تعالى واذا حديثكم بتحية فحيوا باحسن من منها وأوردوه هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء فى رواية انه يهودى وفى أخرى انه رهط من اليهود وفى رواية اناس ولعلها قضيتان وقد يجتمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله أعلم

(ولا قتل الاخر) جملة حالية أو عطف بالعنى على ما قبله أى ولم ما قبل الكافر الاخر (الذى قال له) كمارواه البخارى فى قصة قسمها (ان هذه لقسمة) وفى نسخة قسمة (ماأر يدبها وجه الله تعالى) قال الدجى هو ذوالخويرة وهو وهم منه فقد قال الحامى هذا الاخر لا عرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن بشير وأما الذى قال له اعدل فذلك ذوالخويرة يعنى بالتصغير كذا صرح به فى صحيح مسلم من رواية أبى سعيد الخدرى وهو تميمى قتل فى الخوارج يوم النهر وان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخويرة قتل آخر يعنى يروى فى حديث مرسل انه هو الذى بال فى المسجد ولا ثالث لهم فى الصحابة ووقع فى صحيح ٣٦٨ البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف فى كتاب استنباه المريدين

مالفظه جامع مد الله
ابن ذى الخويرة
التميمى فقال اعدل
انتهى قال الحامى
والصحيح ان ذو
الخويرة ويحمل
انه مرة نسب القول الى
أبيه ونسبه تارة اليه
لانهما قالاه والله تعالى
أعلم أقول ولا يبعد ان
عبد الله هو ذو
الخويرة وانه لقبه
ولقب أبيه أيضا
والله تعالى أعلم وكان
قول هذا القائل يوم
نحنين لما أثر عليه
الصلاة والسلام اناسا
فى القسمة لمصلحة
رأها فاعطى الا فرع
ابن حابس مائة من
الابل وأعطى عينة
ابن حصين مثل ذلك
على ما قدمناه (وقد
بأذى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من
ذلك) ولكنهم من كمال

عاشقة رضى الله تعالى عنها انقطعت له فكانوا اذا قالوا السام عليكم يا أبا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم عليكم أدل الكتاب فقة ولواو عليكم رد المقاتلهم عليهم الا ان الخطاى قال انه روى بالواو ورواه ابن عينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التى لم تطلق الجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم لم قصد الاشتراك فى معنى غير الذى قصدوه أى الموت مقدر علينا وعلينا كما يأتى بيانه فيكون من القول بالموجب الدينى كقوله وقالت أنت عندى مثل عيسى * فقلت نعم ولكن فى السقام ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطاى رجع عما قاله والسام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون هو زمان السامة والذام بالعجمة بمعنى الذم والعيب ويجوز اهما المان الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه نعلبة بن الحارث وجمع بين الرويتين بتعدد القصة أو بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد (ولا قتل) الرجل (الاخر) وهو ذوالخويرة بصره الذى سبق ذكره ويأتى وانه (الذى قال له) صلى الله عليه وسلم فى قصة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القسمة) التى قسمتها بين الغزاة وفى نسخة ان هذه القسمة (ماأر يدبها وجه الله) أى خالصه لله جارية على العدل ككفره الله تعالى وهو ذاق حديث رواه البخارى أيضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) المحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك) أى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو أذية مسلم له وافترأ عليه فيه تضى قتله فلم يامر بقتله وقال الحافظ الذهبى هذا الاخر لا عرفه وفى الصحيح انه من الانصار وقال انه مغيب بن بشير والذى قال له اعدل ذوالخويرة التميمى الحارثى الذى قتل يوم النهر وان ويقال له حرقوس وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تابعهم (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه بل (قال قد أذى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى أذيته (فصبر) على أذيتهم ولم يقتل أحدا من آذوه بل فى اسوة وأذية موسى انهم رموه بالبرص والادوة واتهموه بقتل أخيه هارون وخالفوه فى أمور كثيرة قصها الله تعالى فى القرآن عنهم (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وروى فى كل الاحيان والاولى أظهر وأشهر وأذية المنافقين له تقدم بعضها قرياف هذا كما يدل على ان من آذاه أو ذمه أو ذمه غيره من الانبياء عليهم وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذى حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله فى الجواب عن هذا الاشكال بقوله (فاهلم) أيها السائل عما أشكل عليك (وفقنا) الله تعالى وإياك (لعلم ما لم تعلم) وهى جملة دعائية معترضة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أول

حلمه أو تألفه فى جمل علمه فحمل منه هنا لك) وقد أودى

(الاسلام)

موسى باكثر من هذا فصر) على ما آذاه بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل أخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فقاتل قتله فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفعوا انه لم يقتله ورميهم بعيب فى جسده من برص وادربه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله عما قالوا وكان عند الله وجيها (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) ويعظمونه فى قليل من الزمان وفى نسخة فى كل الاحيان أى غالب الزمان (فاهلم وفقنا الله وإياك) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى أول

الاسلام) أى فى أول ما هو ورده عليه اله لآله والاسلام (يستألف عليه الناس) أى يقابل أنثلا ففهم ويقصد أن الفهم قال المزى المستعمل يتألف (ويميل) بالشدة يد أو التخفيف من الامالة أى يحول (قلوبهم - م اليه) ويوجب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم - م) باللفظ والاحسان (ويدارثهم) أى ونسأحهم ويدافعهم فهو من الدردمهم وزود يخفف فقول الحلبى غير مهموز وقديهم من ليس في محله الخفف قولهم

فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

(ويقول لأصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعهم ٣٦٩ أو بعثتم بمعنى أرسلتم بعدى الى

من بعدكم (ميسرين) بكسر السين أى مسهلين (ولم تبعثوا منفرين) بشدة يد الفاء المكسورة أى مشدد دين رواه الترمذى عن أبى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفرين أو ثقله بالمعنى وقد أغرب التماسى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) أى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) أى قررروا (ولا تنفروا) رواه أحمد والشيخان والنسائى عن أنس رضى الله عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشرى واولا تعسروا (ويقول) أى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين

الاسلام) أول منصوب على الظرفية أى فى ابتدائه (يتألف عليه الناس) أى يطلب الفهم وتأنيسهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الحقة حتى يشتمهم على الاسلام فيداوى أمراض قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقل أول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض أنواعه كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يؤمى اليه قوله كان الله على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لوقال أول الهجرة كان أولى وفى نسخة فيه يستأنف بسين مهملة ساكنة بين الياء والتاء (و) أشار لبيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) أى الى الاسلام وخلوص الايمان بمجته والاذعان له وياؤه اثنائية مخففة مضارع امال ويجوز تشديد ها والاول أولى (ويوجب اليهم - م الايمان) ليتمكن فى نفوسهم (ويزينه فى قلوبهم) أى يحسنه بترغيبهم فيه (ويدارثهم) بموحدة قبل الهاء أى يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم (ويقول لأصحابه) أى خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب أى انما بعثتم معكم أو هو مجاز عن أمرتهم وعامتهم أو هو بمعناه اللغوى أى جئتم لدار الهجرة وأرسلتم لها لتكفونوا (ميسرين) بسين وراه مهملة بين مسهلين مسأحين لامعسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسوا (منفرين) للناس عن الاسلام أى بشدة وغلاظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمقاومتهم واستشمتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطلق قوله ميسرين لكنه عدل لمطابقة الخفية لانها أبانغ التيسير يقتضى تالفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بلازم المقابل لانه أبانغ وأكثر كفاى قول المتنبي * كأنك مستقيم فى محال * اذ لم يقل فى اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمساً ولا زهراً (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لأصحابه أيضاً (بشروا) الناس بكل خير (ولا تعسروا) أى لا تشددوا وتغلظوا عليهم - م (وسكنوا) أى أقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكافوهم بمالم يالفوه (ولا تنفروا) الناس عنكم فينفروا ويفروا أى لا تنقلوا عليهم وتلحقوا فيملاوا منكم وهذا فيما لم يجب عليهم والافقه لا يسامع فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لأصحابه كما فى قصة أبى بن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فاقى (لا يتحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمداً يقتل أصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام وجعله المشركون واعداء الدين وسيلة للظعن فيهم ومثله ما ينبغى الاحتراز عنه لما فيه من القواء وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه لما قال فى قصة أبى بن سلول دعنى أضرب عنقه كما تقدم مفصلاً (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين) بتلطفتهم واجسانه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداينة مشهور وتقدم مراراً أيضاً فى المداراة اللطف ولين القول لدفع الضرر وجلب النفع له أولان داراه كاره بنصح ورفق وبيان ما فى حاله من محذور وسوء عاقبة والمداينة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب بما يغره ويحجته على ارتكاب

(٤٧ شفاع) (لا يتحدث الناس) أى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمداً يقتل أصحابه) فيكون تنفيراً لمن أراد ان يأتى

الى باب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى) بالهمز وابداله أى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحجب الى الناس رواه الطبرانى فى الأوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن أبى هريرة بلفظ التودد بدل التحجب ورواه البيهقى عن على أيضاً رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن أبى هريرة فى رواية وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية عنه رأس العقل المداراة

(ويحمل صحتهم) من أجل بالجيم أى يحسن أو من أجل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل أى يتحمل كافة صحتهم (ويعضى عنهم) من الأعضاء بالغين والضاد المعجمتين أى يعض عنه عن عيهم وفى نسخة عليهم أى يخفى عليهم ذنبهم (ويحمل من أذاهم) من تبعيضه أو زائدة ويدل عليه أنه فى نسخة صحيحة ويحمل أى يتحمل على أذاهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين ٣٧٠ والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل أى دمع مكافاة

أذيتهم أياك فانا كفيناك والحاصل أنه كان يجوز له (مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) أى للنافقين ونحوه - م (عليه) أى على ما صدر من فعلهم وقوله - م (لانا مامورون بزجرهم على كفرهم ونعدم أكرامهم - م) فى مرامهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهولين الجانب وضم الياء من الأرفاق يقال رفق به يرفق وحكى أبو زيد أرفقت به وأرفقته بمعنى أى يلطف به - م (بالعطاء لهم) (والاحسان اليهم - م) فناديا - من يقرهم - م عن حضرته وامتناعه عن قبول ملته (وبذلك أمره الله تعالى فقال ولا تزال) أى دائما (تطاع على خائنة منهم) أى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو

القواش والاول محمود شرعا وانما فى مذهوم غير جائز (ويحمل صحتهم) بضم المشنة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجليل الحسن قولوا فعلا وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك (ويعضى عنهم) الأعضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما يليق وجهه على تغضى البصر أو راعى ما فيه من العفو فعداه بعن وهو متعد بعلى وفى المصباح أغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل فى العلم (ويحمل من أذاهم) أى يتحملة ويعفونه قال فى المصباح حمل الشئ واحتمله بمعنى عفا عنه وهو فى اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما ومعنى الأعضاء والتمنى فيتعدى ومن زائدة أو تبعيضية وسياق ما فيه (ويصبر على جفائهم) أى غلظة طباعهم المقضية لعدم الأدب فى الأقوال والأفعال ويقال لاهل البادية أهل الجفاء (مالا يجوز لنا اليوم الصبر عليه) ماموصولة مفعول يحتمل فى بيانية مقدمة على المبين وقد جوزها النحاة والمراد باليوم ما بعده عصره عليه السلام وابتداء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما هى عليه الآن من القوة التى لا يسمع فيها لاحدا كان يسمع فيه الرسول عليه السلام لمصلحة تمت بذهاب أسبابها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن المسامحة فيه أصلا كما بقى فى قوله فاما استقرار هذا هو الجواب عن السؤال مع أنه حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه يمنع علينا الأعضاء عن اهانتة صلى الله عليه وسلم (و) (كان صلى الله عليه وسلم) (يرفقهم) أى يسلهم وينفعهم (بالعطاء) (تكرما عليهم) (والاحسان) اليهم لكرمه ولين قوله ليؤلف قلوبهم - م ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من أحسن اليها فيرفق برقة يعصم مضارعه رفق أو بوزن يكرم مضارعه ارفق وفى المصباح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق وحكى أبو زيد يدرفقت به وأرتفقت بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقوا وأرفقته نفعته ومن الرفق كذلك فهو ثلاثى ورباعى (وبذلك) المذكور من مداراتهم وعطائهم ورفقته بهم (أمره الله تعالى فقال ولا تزال تطاع على خائنة منهم) أى على طائفة خائنة أو خيانية تصدر منهم فى حقل كما صدر من أسلافهم مع رسالهم فلا يجوز لك أساءتهم لك أو المراد فعلة خائنة أو نفس خائنة ويقال فى المبالغة رجل خائنة كرواية وقرئ على خيانية (الاقليلا منهم) لم يخن (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) الذين يجزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الآية نزلت فى اليهود الذين كانوا فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم يبايئنا لانهم من شأنهم الخيانة وانه موروث آباؤهم وأمره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها أو هذه الآية منه وخفة القليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى أمرانيه عليه السلام بمعام (ادفع) ما تراهم من السيئات (بالتى هى أحسن) وهى الاحسان لمن أساءوا اللطف به (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولى جيم)

ذأبهم وديذهم اقتداء بمن قبلهم (الاقليل منهم) وهو من آمن منهم أو كان مقتصدافهم (فاعف عنهم واصفح) أى واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلفا باخلاق الله فيهم حيث يزرعهم ويعافهم فليل هذا قبل أمره بقتلهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم - م (وقال الله تعالى ادفع) أى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسنة والعداوة (بالتى) أى بالحسنة التى (هى أحسن) من اختها وهى العفو والمساواة مثلها والمجازاة بنحوها أو بان تحسن اليه بأسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) أى بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كانه ولى) نصير لك ماثل اليك (جيم) قريب مشفق عليك

(وذلك) أى ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أى همومهم (للتألف) وفى نسخة فى التألف أى طلب الألفة وعدم النفرة (أول الاسلام) فى أوائل الهجرة الى مدينة السلام (وجمع الكرامة عليه) أى ولا اجتماع كلمة الامة لديه (فلما استقر) أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أى أنواعه (كله) أى جميعه حسب ما وعد له بقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر أمره) فيمن بأداه (كفعله) عليه الصلاة والسلام (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله المحرام (ومن عهد بقتله) أى كفعله يقتل من أوصى بقتله (يوم الفتح) من بعد من الرجال والنساء فنهزم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أى وقتل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المعجمة أى خفية أو غفلة (من يهود) كابن أبى الحقيق وابن الاشرف (وغيرهم) أى وغير يهود على ما ر ذكرهم (أو غلبة) بفتحين أى أوقته شهرة وعلاوية كالنضر ابن الحارث وعقبة ابن أبى معيط (عن لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة أى لم ينشمله (قبل) أى قبل قتله (سلك صحبته) أى سلك صحبته (أى قبل قتله) سلك صحبته (أى خيط محبته وخياطة مودته وحيازة معرفته) (والانحراط) أى ولم ينظمه الدخول والاختلاط (فى جملة مظهرى الايمان به من كان يؤذيه) بلسانه ويطعن فى شأنه (كابن الاشرف) الهـ روم عن الشرف (وأبى رافع)

٣٧١

أى لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذى بينك وبينه مصافاة وهو الالة والولى من بوالى ويتابع والجميع الصديق المصافى نزلت فيمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى سفيان وقيل المراد بالتي هي أحسن المساحة والمصافحة هى مستحبة وقيل هذه نسخة بأية السيف (وذلك) أى ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم كان منه (لحاجة الناس للتألف) لقلوبهم ووجوبهم اليه فى (أول الاسلام) ومبادئ الهجرة (و) الحاجة فى أول الامر الى (جمع الكرامة) باتفاق رأيهم معه صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملازمة ما لا يحصل بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للاسلام أى لما قوى وثبت (وأظهره) أى أظهر الله دين الاسلام أى أعلاه ورفعه (على الدين كله) أى على كل دين وملة بحيث غلب أهله وقهرهم والدين فى الأصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (قتل من قدر عليه) من أظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم طعن فيه وفى دينه اذ لم تبق حاجة للمداراة التى كانت لمصلحة أئمتها الله (واشتهر امره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بابن خطل) يوم الفتح حين أمر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة (و) قتل أيضا بامر بذلك (من عهد) أى أوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل أيضا (من أمكنه قتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن أبى الحقيق (من يهود) هو اسم لاطائفة المعلومه (وغيرهم) أى غير اليهود من الكفرة (أو غلبة) أى وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير اخفاء أى بطريق الغلبة والقهر كالى عزرة الجحى كما ر (عن لم ينظمه قبل) أى لم يدخل قبل قتله (سلك صحبته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسلام ومتابعته صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه اللوازم ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع أو ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته كلبين الماء أو هو استعاره أيضا (والانحراط فى جملة مظهرى الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد فسر الانحراط بالدخول يقال انحطرت فى السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك فى كلام القصصاء الثقات كالسكاكى والزنجشبرى وغيرهم اذ لا فى كلام العرب قديما ولا فى كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط القنادوا اخترط السيف سله وفشت عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن فى توجيهه انه من اخترطه اذا جعله فى الخريطة وهى الكيس فتجوز به من جعله فى العقد قال ابن عباد فى محيط اللغة الخريطة مثل الكيس يشرح من ادم أو خرقو يقال أخرطت الخريطة أخرطما انتهى وتقدم التنبيه على ذلك أيضا وقوله (عن كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف وأبى رافع) تقدم بيانهم مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن أبى معيط وتقدم أيضا وهذا تيميل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان فى ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة نظر القتل غيلة (وكذلك) أى مثل قصة من ذكر من قتله (نذر دم جماعة)

الذى نسب له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالصاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النضر (وعقبة ابن أبى معيط) بضم العين وسكون القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء أى ابطال (دم جماعة) وفى أصل الدبجى نذر بالدال وقال أى أسقط وأهدر انتهى وفى القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هذرا وهدر وهدرته لازم وهدهد وهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشئ نذورا سقط من جوف شئ أو من بين أشياء انتهى فظهر رانه لم يات بمعنى أسقط وأهدر نعم فيه ان اندر الشئ أسقط وهو كذا فى أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصر يح بانه يعنى أهـ دره وقال التلمسافى

نذربفتح الذال المعجمة أى التزم قتلهم ويحوزان يكون معناه اباح لانه لما التزم قتله كان كأنه اباح للقاتل ويحوزان يكون نذر بالكسر أى أعلم والمعنى أعلم باباحة دماءهم والرواية بالفتح ويحوز نذر بالمهمل أى أهدر دمه واسقطه وقد روى فاهد در دماءهم (سواهم) أى ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المرنى كان قد خرج هو وأخوه بجيرهم بضم الموحدة وفتح الجيم فتحية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبقي كعبا ويخبره فلما جاءه بجير عرض عليه الاسلام فاسلم قبل ذلك كعبا فانشد ابياتا يذكر فيها على أخيه اسلامه ويتعرض لغيره من أبى بكر الصديق ونحوه بقوله

ألا بلغا عنى بجير رسالة * على أى شئ وببغيرك دلحا

على خلق لم تالف اموالا ابابا ٢٧٢ * عليه ولم تدرك عليه اخا دلحا فقال عليه الصلاة والسلام

من الكفار (سواهم) أى سوى من ذكر من كعب واضربه ونذر بنون وذال معجمة وراهمه مهمل أى أوجب قتله على من عنده من أصحابه قال فى الأساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أو جبهه على نفسه وهو من كلام أهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدل مهملة بمعنى أسقط واهدر ليس بشئ (ككعب بن زهير) ابن أبى سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء والمثناة التحتية ابن قرط المزنى وهو وأخوه شاعران مجيدان غير مكثرين وأخوه أسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام أخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه أخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهدر دماء قوم كهيرة ابن أبى وهب وابن الزبيرى فان كان لك حاجة فى نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه تائباً فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء تائباً مسلماً اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال دعها فانه جاء تائباً فغضب كعب على الانصارى لانه لم يقبل فيه أحد من المهاجرين الاخير او انشده صلى الله تعالى عليه وسلم قصيدته المشهورة وألبسه بردته التى يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضى الله تعالى عنه طلبه ما امنه فقال ما كنت لا وثر احدا بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات أخذهما من أولاده بعشرين أو ثلاثين ألف درهم فضة وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عن سبه من الكفرة وان اجارة الشعراء مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزى

بحجود فضيلة الشعراء غى * وتحسين المدح من الرشاد

محت بان سعاد ذنوب كعب * واعلت كعبه فى كل ناد

وما احتاج النبي الى مدح * وتشبيب بشئ من سعاد

ولكن سن اسداء الايادى * وكان الى المكارم خير هاد

(وابن الزبيرى) هو عبد الله بن الزبيرى بن سعيد بن سهم القرشى وهو بكسر الزاى المعجمة

نعم لم يلف عليه أمه ولا اباه فاهدر عليه الصلاة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه أخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثم فاذا أتاك كتابي هذا فاقبل وأسلم فجاه كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم

متبول

فلما بلغ

ان الرسول لسيف

يستضاهيه

مهند من سيوف الله مسلول

أو

انبثت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مامول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازة عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاء بردة قيل ان معاوية ابن أبى سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا وثر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فامامات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ البردة ولم تنزل فى خزائن بنى أمية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذى توارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه وجدوه كذلك ابنه عتبة وابن عتبة أيضاً وأشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبيرى) بكسر الزاى والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصور القرشى السهمى الشاعر المشهور

كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم أسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقضت أسبأها * ودعت أوامر بيننا وحكموم فاعفر فدي لك والداي كلاهما * زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة * يوم أغرو خاتم محتوم وغيرهما ممن آذاه ٣٧٣ بالسنتهم (حتى ألقوا) أنفسهم

بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مسترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) أي واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة في العلانية (وأكثر تلك الكلمات المؤذية) إنما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم أوله وكسره (ومع أمثاله) أي من يهودي أو منافق كما قال تعالى وإذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكاراً لها (إذا نمت) بضيغة المجهول مخففاً أي رفعت اليه (وينكرونها) إذا وصلت لديه (ويحلفون بالله) ما قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم وأكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم

أو فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصود علم منقول من سبي الخلق أو كثيف الشعر وكان شاعر مجيد اشجاعاً من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له أسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان ذر هو وزوجته أم هانئ بنت أبي طالب إلى نجران فقالوا له ما وراءك فقال إن محمداً قتل قريشاً وفتح مكة وأراه سائر الكم فاصلع بني الحارث وكعب منهم - م هارث من حصنهم وجمع ما شئته فأرسل له حسان رضي الله تعالى عنه شعر يقول فيه غضب الاله على الزبيري وابنه * وعذاب - وسوء في الحياة مقيم فاما بلغه فقال مالي وبنو الحارث وترك دارى وقومى ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبيري في وجهه نو الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله والحمد لله الذى هدانا لهذا السلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت إلى نجران وأنا أريد أن لا أقرب الاسلام أبداً ثم أراد الله في خير أفاضل القاه في قاي وجبيه إلى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبدو يذبح له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا الاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر آراه بالكفر في شرملة (وغيرهما) أي غير كعب وابن الزبيري (من آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما وسبه نشر او نهما ثم تاب بالسلامه فقبلت توبته وهما عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي السير (حتى ألقوا بأيديهم) أي انقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عما ذكر واصله وضع يده في يد غيره عن يسكه الانقياده أتم انقياد وقبض يده عنده (ولقوه) عليه الصلاة والسلام (مسلمين) فعفا عنهم وأمنهم وأحسن اليهم (و) اما من نافقه فـ (جواطن المنافقين) وما فيهم من الكفر (مسترة) غير معلومة لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) إنما كان (على الظاهر) وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا الجمل التثنية بع لأمته بعده وان أطلع الله على سرائرهم (و) مع ذلك (أكثر تلك الكلمات) التي قصدها المنافقون بها اتقيضه صلى الله تعالى عليه وسلم وذمه (إنما كان يقولها القائل منهم) أي المنافقين (خفية مع أمثاله) من المنافقين ولا يقر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم أوله وكسره وفي نسخة زيادة وأقبل مع (ويحلفون عليها) أي يحلفون أنهم ما قالوا ما نسب اليهم وهذا مما لم يحاسباني وقد مر هذا في قصة ابن أبي سويد من المنافقين (إذا نمت) اليهم أي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من نفي الحديث بالتخفيف والتشديد المشهور ما قاله أبو عبيدة من أنه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح والتشديد ما كان على وجه الافساد وهو النسيمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواية أكثر الحديث بالتخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) أي هذه المقالة (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) أي الكلمة التي يكفر بها قائلها أو التي إنما تصدر عن الكفرة وأعداء الدين مما نقلناه سابقاً (و) كان صلى الله

وهو أعلم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقه واعند مر جعه من تبول أن يدفعوه عن راحته إلى الوادى إذا نسهم العقبه بالليل أي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحته يقودها وخديفة خلفها يسوقها فيمنهماهما كذلك انسمع خديفة يوقع اخفاف الابل وتعمقة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهر بوا (وكان) عليه الصلاة والسلام لكونه رجة للعالمين

(مع هذا) أى مانعه لوقالوه (يطمع في فيثتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الانام (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هنتهم) أى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) أى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم أى وغفلتهم في حالاتهم (كأصبر ٣٧٤ أولو العزم) أى أصحاب الجحود والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها

تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى للإيماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه أول موجود في عالم الوجود وان كان آخر في مقام الشهود (حتى فاء) أى يرجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) في الاخر (كفاه ظاهرا) في الاول (واخلص سرا) في الاستقبال (كما أظهر جهرا) في أول الحال (ونفع الله بعد) أى بعد ذلك من اخلاصهم هنا لك (بكثير منهم) في أمر

تعالى عليه وسلم (مع هذا) أى مع ما قالوه من كلمة الكفر (يطمع في فيثتهم) بكسر الفاء وفتح الهمزة قبل التاء الفوقية أى جاعتهم وروى فيثهم بفتح الفاء قبل ياء ساكنة قبل الهمزة من فاء اليه اذ ارجع ومنه أنقى للظل بعد الزوال (ورجوعهم الى الاسلام) عطف تفسير أى دخولهم فيه فهم مجاز مرسل من اطلاق المقيد على المطلق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي (قيصر صلى الله عليه وسلم على) أذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم وعلى (هنتهم) بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح المن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة بالتخفيف ولا مهاخذوفة في لغة هي هاء فتصغير هاهنية قومونه مكث هنية أى ساعة لطيفة وفي لغة هي واو فتصغير هاني المؤنث على هنية بشد يدايها والهمز خطأ اذ لا وجه له وجهها هنوات ورعا جمعت على هنت مثل حانت والمذكور هنا وبه سمي وكنى به عن الفرج انتهى وهو أحد الاسماء انخوات أب وأخ وكنى به هنا أيضا عن قبائحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر أيضا على (جفوتهم) أى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة لغلاظ طباعهم وسوء أدبهم (كأصبر أولو العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس الى الدين ومراره قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي في الشريعة والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصبرهم على أذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وقيل كل من أمر بالمجاهد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم داخمون اقتده وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا يصبر واعلى أذى الناس وواجهتهم بما يكرهون وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر على الأذى والعقوب فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطنا) أى يرجع عن نفاقه فخلص إيمانه في قلبه (كفاه ظاهرا) أى كما كان يظهره في الرجوع الى الإيمان بعد الكفر (واخلص) أى إيمانه بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما أسروه واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص جهرا) أى فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهه (ونفع الله بعد بكثير منهم) أى نفع بهم بعد اخلاصهم وهذا الله لهم (وقام منهم) أى من هؤلاء الذين نالهم وعقاه عنهم (للدن) وأهله (وزراء واعوان) عطف تفسير لان الوزير من الوز وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم أهل الاسلام (وجاء وانصار) فهم طامون للدين وناصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار) الثابتة فكم من منافق وكافر حجب الله له الإيمان وأعرضه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غنى عن البيان (وبهذا) الجواب المسد كور (أجاب بعض أئمتنا) المالكية رجحهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليه ود السام عليكم وعنه أجوبة أربعة ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذ جاءوا لحيلول بما يحبسك به الله ويقولون في أنفسهم هم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلوننا قبس المصير فاخبر الله عنهم بأنهم كانوا يحبون به تحية منكورة ويقولون لو كان نبينا يعذبنا الله بقولنا له السام عليكم وأشار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه يكفي من لم يثب منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذى تقدم من انه لم يقتلهم ونهى

المجاهد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واهوان) أى امراء (وجاء) بضم الجاء وتخفيف الميم أى قضاة (وانصار) للدين (عائشة) ولو بنقل علوم اليقين (كما جاءت به الاخبار) التى ذكرها رباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (أجاب بعض أئمتنا) أى المالكية وغيرهم (رجحهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق من الاشكال

(وقال) ايضا هذا المقال (لعله) أى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اسدل وانتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) أى لم يبلغ قوله أوقاذه (رتبة الشهادة) أى الكاملة من العدد المعترف في الشرع المقرر (في هذا الباب) بخصوصه المقدور فيما يوجب قتل من سب نبينا كالحمر (من صبي) كزيد بن أرقم (أو عبد أو امرأة) كعائشة أو ٣٧٥ جارية مملوكة أو بنت صغيرة أو كافر

(والدماء لا تسبّاح)
أراقها (الابعدلين)
لكن يشكّل هذا
بتكذيب الله تعالى
لهم في قوله ولقد
قالوا كاسمة الكفر
وكذا في شهادة ابن
أرقم والله تعالى أعلم
(وعلى هذا) الاحتمال
(يحمل أمر اليهود)
أى كلامهم (في
السلام) وفي نسخة
في السام (وانهم)
على دأبهم وعادتهم
(لوا به ألسنتهم)
بشدديد الواو الاولى
وتخفيفها أى عطفوها
وأما لوها والمعنى
انهم حرفوه ولم يبينوه
ألا ترى كيف نهت
النبي عليه الصلاة
والسلام (عائشة
رضي الله تعالى عنها)
أى على ظن أنه عليه
الصلاة والسلام
ما تظن لقولهم
السام (ولو كان) أى
المنافق أو اليهودي
(صرح بذلك لم تنفرد)
عائشة من بين الصحابة

عائشة رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما مر فقال لها مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهو انه وقع والاسلام لم يقوا القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الذين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفي نسخة وقيل (لعله) أى قولهم السام للدعاء عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من أقوالهم) أى اليهود (ما رفع) بالبناء للجھول من رفع الكلام بمعنى أوصله وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذي لم يتم به نصاب الشهادة (ومن لم يصل) أى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة في هذا الباب) أى النوع المقتضى للقتل (من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعا (أو عبد) مملوك (أو امرأة) شهادتها غير مسموعة في مثله مما يندري ويدفع بالشبهات وهو المحدود (والدماء لا تسبّاح الا) بعد الثبوت (بعدلين) ذكرين من حرين واعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فاقيل من انه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه بحالهم في القرآن ليس بشي لا سيما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا) الذي ذكره بعضهم في الجواب (يحمل أمر اليهود) وفي نسخة اليهودي (في السلام) وفي نسخة في السام وهم اجمعين لان المراد بالسلام سلام اليهودي وهو قولهم السام (وانهم لو اوابه) بو او ين مخفقتين والتشديد وان صرح غير متأت هنا لانه للبالغة ولم تقصدها والى قتل السنة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام (ألسنتهم) جمع لسان وهو الجراحة المعروفة (ولم يبينوه) أى سلامهم وهو تفسير للرادبلى السنة (ألا ترى) ما يحقق ما قيل ويوضحه (كيف نهت عليه) أى على قولهم هذا (عائشة) رضي الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمرها بالرفق وقال اني أرد عليهم فيستجاب لي ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقالوا وعليكم أى ردوا الذي يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة رضي الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه بالاول الامر وبده الاسلام وانه لم يخف عليه قتائل (ولو كان) اليهودي الذي قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليكم (صرح بذلك) من غير اخفاء على السنة (لم تنفرد) بتاء فوقية أى عائشة رضي الله تعالى عنها (بعلمه) دون صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) أى لكونهم لم يصروا بما بعلمه كل أحد اولكون اليهودي لم يصرح بالسام بل أضمره خبا ولا مة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابه على فعلهم) أى فعل اليهود القبيح الذي أتوا به بقولهم السام عليكم (وقلة صدقهم) في كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذا جعلهم مماليس بتحية تحية فهو باعتبار خدعته برتضاه منه كذب مخالف للواقع (وخيااتهم في ذلك) لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليسا بالسنتهم) بتعريف مقالتهم وكذبهم وعدوهم عن سنن الصواب (وطعنا

(بعلمه) روي انها قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ألم تسمعي ما أقول لهم فان الله يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) أى لتبيينه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين المبين (في سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيااتهم في ذلك) أى في مقام كلامهم (ليسا بالسنتهم) أى تحريفها (وطعنا

في الدين فقال أما اليهود إذا سلم أحدكم (أي على المسلمين) فأنما يقول السام عليكم) أي الموت (فقولوا عليهم) أو وعليكم كما تقدم والله تعالى أعلم وفيه أن الله سبحانه أخبر عنهم بقوله وإذا جاؤك حيولك بما لم يحمد به الله ويقولون في أنفسهم لولا عبدنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فثبت المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبنيًا على أخبار عائشة فقط (وكذلك) أي مثل ٣٧٦ هذا القول المرفى عند المصنف (قال بعض أصحابنا) أي من

في الدين) أي دين الاسلام وأهله وفيه إشارة إلى الآية أعني قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المصنف هنا وإنما كان هذا طعنًا في الدين لا أنهم قالوا لو كان نبيا علم بمخالفتنا وعذبتنا الله عليها كما فلا يتوهم أنه كيف يكون هذا طعنًا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه منهم الم (أن اليهود إذا سلم أحدكم فأنما يقول السام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدأ بالسلام الكفرة وإنما يرد سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع أنه عالم بهم وأطلع الله تعالى على سريرة نفاقهم وإن كان له صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقضى بعلمه بل اختلاف الفقهاء في القاضي هل له أن يقضى بعلمه في زمان قضائه أو في مجلس حكمه وإنما المانع عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله ثم ربما لا متع وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهديهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه والحكم يتعارض والمخالص لا تتراحم لا تعارض بين الأحاديث كما توهم (ولم يأت) أي لم ينقل في الأحاديث (أنه قامت بيعة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما مورى في أكثر الأحكام أن يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر أخوانه أولوا العزم (تركهم) من غير أن يقتلهم ولم يحكم بعلمه وإن أعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة أجمالا من غير ذكر لهم بأعيانهم فن قال كفالك ما بينهم من نفضيهم بيعة لم يصب وهذا مبني على أن الحاكم لا يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا أو في الحدود أو في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محل وإقامة البيعة على النفاق تتصور بان يشهد على اقراره والاخفى في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وأبضا) مما يقتضي عدم قتله (فإن الامر) أي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وإن اتحدتا فيهما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وإن كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الذا المفعول المعجزة هي العهد والامان هنا قال في المصباح النعمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد ذميا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانى انتهى كما أشار إليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بان لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جارد يجيره إذا أمنه بعهد بينهم والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فإن كان بغاية معينة فهي المدينة وإن لم يكن فهو الجزية وهم أهل ذمة أي امان وهذا من يختص بالامان بخلاف مطلق الامان لمن قريب فلا يختص به الحديث المسلمون يسعي بدمتهم أدناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) أي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام

المالكية (البغداديون) بالرفع عـ على أنه نعت بعض واليغـ د اد بين بالجـ ر عـ على أنه نعت أصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن خويزمـ د اد وابن الجلاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) أي بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) أي في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (أنه قامت بيعة) أي ثبتت حجة (على نفاقهم) أي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعومومهم سترامن الله في أسرهم وكتما في أخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على أحوالهم في ديارهم فاندفع به ما عترض الدجى عـ على المصنف بقوله وكفالك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراعة من

البحث عن أسرهم واطهار نفاقهم وأخبارهم (وأبضا) يقال في دفع الاشكال (فإن الامر كان سرا وباطنا) أي بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وإن كان) أحدهم (من أهل الذمة بالعهد والجوار) بكسر الجيم وتضم أي الامان فهو من الجار بمعنى الجوار وأوالذي أجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام)

لم يتميز بعد) أي بعدمضي تلك الأيام (الحديث من الطيب) أي المرائي من الخالص في مقام الكلام (وقد شاع) أي فشا واذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الأسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المغاد من عموم حديث البخاري أناسيد الأولين والآخرين (وأنصار الدين بحكم ظاهرهم) أنهم من ٣٧٧ المسلمين (قلو قتلهم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر) بضم الدال المهملة بعد الموحدة أي يسرع للناس (منهم) وفي أصل الديجي يبدو بالواو أي يظهرونهم (وعلمه) أي لمجرد علمه (بما أسروا في أنفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنقر) بنشيد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغيبه (وارجف المعاند) بصيغة المفعول أو الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية المرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالأكخبار المسترزة التي لا أصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في أمر الفتنة والأكخبار السيئة (وارتاع) أي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهجرة) لم يتميز بعد) بالضم أي بعد قرب عهدهم (الحديث من الطيب) منهم أي لم يعزل من أخلص إسلامه فطابت سريرته أو لم يخلص إيمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر غيره (وقد شاع) أي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) أي من كان منافقا يظهر إسلامه (في العرب) المهاجرين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) أي يتهمه خالص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) أي عددهم منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع اصحاب وهو في الأصل مصدر كالقرابة (سيد المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام (و) شاع أيضا أنهم من جملة (أنصار الدين) الذين نصر وارسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أعدائه ظاهرا وهذا إنما هو (بحكم ظاهرهم) أي ما يظهر من حالهم لا لانا لاطاع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم دعني أضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بأن محمد يقتل أصحابه كما تقدم فعدوا من أصحابه نظرا لظاهر حالهم (قلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علمه من حالهم (ولنفاقهم) الذي أطلع الله تعالى عليه دون غيره (وما يبدر منهم) بفتح المثناة التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة ينذر بالنون مع الراء وهي صحيحة أيضا وإن خالفت رواية الشراح قال في المصباح نذر من قومه اذا خرج ومنه النادر نحر وجهه عن أمثاله فسميته نادرا لمخالفته لظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعد فيه (وعلمه) مجرور ومعطوف على نفاقهم أي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما أسروا) أي أخفوا من الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنقر) جواب لو أي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين وأعداء الدين (ما يقول) أي أمرايقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل أصحابه اذا خالفوه والمره لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد) أي وقع في ريبة مخوف من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية والاهراب ابادة الضيم من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخل الجنة الامن شرد على الله أي خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الأصل استعارة (وارجف المعاند) أي أتى بالاقوال الكاذبة التي يقصدها التشيع على الاسلام من كفر عنادا كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروح وهو الخوف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع أيضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان يقتل كمن قتله (غير واحد) أي كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة من أضله الله (ولزعم الزاعم) أي وجد وصلة لكذبهم من أراد الافتراء على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام وأهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بغين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الأصل الغد بقاء وذال معجمة مشددة بمعنى المنقر دوال اول صحح في المسامش انتهى والمعنى ان هذا إنما هو فر من الناس أو ظالم (ان القتل) الذي أوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق (انما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى

(٤٨ شفا ح)

والدخول في الاسلام غير واحد) أي كثير من الأتنام ممن ضعف دينه وسقم بقلبه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون أولئك لهم الأمان وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الغد بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنقر دوالواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالأمور الدنيوية

(وطالب أخذ الثرة) بكسر التاء فوقية أى النقص والتبعية الكامنة في الطباع البشرية من مظالمه دماء القتيل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى) أى الامام وفق ما قرره (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحتهم يحمل على أول أمره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا أيها النبي ٣٧٨ جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وهذا) أى عدم اجراء أحكامه عليهم

عليه وسلم لمن قتله (وطالب أخذ الثرة) أى أخذ ثأره عند من قتله من العرب وهو بكسر المثناة فوقية وفتح الراء المهملة والماء كالعدة والماء عوض عن الغاء المحذوفة من التوروى تبعه وأمر كان أولاً انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بمثلثة وهمزة يخفف ببدله الغاء فهو بمجناه أيضاً وإن كان من مادة أخرى وقولهم يثارات فلان حثا على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمثناة ومثناة أيضاً والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية الاثنية كما توهم وكمن لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ما حررته) أى هذبته من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم بحكمه بالظاهر تشرعاً بالامته ولهذا المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الظاعنين ليدخل الناس في دين الله أفواجا (منسوباً إلى مالك بن أنس) امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (ولهذا) المعنى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذى تقدم لمن قال دعنى أضرب عنقه كما (لا يتحدث الناس) في مجالسهم يشيعون (أن محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره باسمه حكايه لما يقولونه (يقتل أصحابه) لغرض آخر من ترة وأمر سابق لالتفافهم يقصدون بذلك إفساد الناس وصددهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر لم يخرجوه (أولئك) المنافقون (الذين) لم أقتلهم مع العلم بنفاقهم (نهاني الله عن قتلهم) بحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذى قبل هذا في الصحيحين كما علم عامر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل (بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم) أى المنافقين أو الناس (من) بيانية لما بعدها (حدود الزنا) جمعها تعدد من زنا أو تعدد ما يرجم وجلد وتغريب والزنا بمذيقه يعنى وهما لغتان وقيل المدد ودفع لاثنيين والمتصور من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر أفصح (والقتل) قصاصاً ونحوه (وشبهه) كحد القذف وشرب الخمر والسرقه (الظهورها) بالشهادة الشرعية (واستواء الناس في علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو وأفزى معجزة وهو مشهور من أئمة المالكية كما تقدم (لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا أظهره يكون كفر او ردة لانفاقاً ونظر (وقاله) أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) المالكى الذى تقدم ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله) عز وجل (لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام من نفاق الضب وهى خرق يخفيه اذا أريد صيده خرج منه وفر وقيل انه ما خوف من النفاق وهو السرب (والذين في قلوبهم مرض) أى فساد حقيقة سماه مرضاً استعارة (والمرجعون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء واغراء الاعداء (لنغرينك بهم) أى نأرك بقتلهم ونكالمهم من الاغراء وهو الحث

من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) أى جلد او رجاء وهو بالتصريح قديم (والقتل) قودا واحداً (وشبهه) كحد السرقه والقذف وشرب الخمر (الظهورها) أى لوضوح أمرها (واستواء الناس في علمها) أى واشترائك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زامى (لو أظهر المنافقون نفاقهم) أى كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بخلافهم فلا ينأى ما أظهر الله من حالهم بعمومهم كما توهمه الدجى واعترض به على القاضي وذلك لان المناق اذا أظهر النفاق خرج عن كونه منافقاً (وقال) يعنى وقال به أيضاً (القاضي

والتهريض

أبو الحسن بن القصار) بفتح القاف وتشديد

النصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أى شك عن ترددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند أنفسهم عن سريانه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قواجي عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغفونهم (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم بان تغفل بهم بما يكون عبرة لغيرهم

(ثم لا يجاورونك فيها) بأن نضطرهم إلى الجلاء عن المدينة السكنية فلا يسكنونك فيها (الأقليل) من الزمان ريشمايخرون
بعبابهم ثم يرتحلون أو الأقلية منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال أي حال كونهم مبعذين عن رحمة
الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (أيما تغفوا) أي وجدوا بعد ذلك (أخذوا) أي أسكروا (وقته) لوقت قتله أي وبولغ في قتلهم
تسكيلا (سنة الله) أي سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أي في الذين خلوا ٣٧٩ من قبل أي مضوا قبلكم من الأنبياء

وأجمعهم ولن تجد لسنة الله
تبديلا أي تغييرا وتحويلا
(قال) أي قتادة (معناه)
أي معنى قوله لئن لم ينته
المنافقون (إذا أظهروا
النفاق) الذي في باطنهم
من الشقاق (وحيكي
محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن أسلم) وهو
من فقهاء التابعين
بالمدينة (ان قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار
أي بالسيف) (والمنافقين)
أي بالحجة (واغلظ
عليهم) جميعا في محاربتهم
ومحاجبتهم فمن الحسن
وقتادة ومجاهدة المنافقين
بأقامة المحمدية عليهم
وعن مجاهد بدو الوعيد
وقيل بإفشاء أسرارهم
وأظهار أخبارهم
والإظهار المعنى جاهد
الكفار والمنافقين إذا
أظهروا كفرهم وأعلنوا
سرهم وبهذا التقدير
(نسخت) هذه الآية
(ما كان قبلها) من
المسألة والمسألة وفي
كثير من النسخ نسخها

والتحريض على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاورونك فيها) أي لا يتيسر لهم الإقامة بها القتلهم أو طردهم
وهو عطف على تغريبتك الجواب للقسم (الأقلية) أي زمانا قليلا لوقوع ما غر بناهم من القتل
أو الاجلاء (ملعونين) نصب على الستم أو الحال أي مطرودين ومبعذين عن رحمة الله تعالى في الدنيا
(أيما تغفوا) أخذوا وقتلوا بقتل سنة الله (في مواضع الآية) مصدر مؤكد أي سن الله في الذين خلوا
من قبل من كان قبلهم يناق الأنبياء ان يقتلوا أيما وجدوا فظفر بهم وان تجد لسنة الله تبديلا بل
هي حاربه على سنن واحد في جميع الامم (قال) أي قتادة (معناه) أي معنى ما ذكر من الآية (إذا أظهروا
النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم أمر بجهاد المنافقين وهو انما يكون إذا أظهروه لانهم قبل اظهاره
مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تغفوا أخذوا وتمكن منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض هم
المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فتجوز به عن
الاغراض النفسانية المانعة اكماله كالجمل وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون لانهم كانوا
يشيعون اخبار اسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب برزلة ونحوها فتعير لما ذكر
وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر وانما المراد منهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
يعني ان جهادهم لا يظهر لما رولذا قال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار
عليهم والتعيب في وجوههم وترك الرقي بهم وقيل انها نسخت العفو عنهم ولذا قال (وحيكي محمد بن
مسلمة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن أسلم) تقدم بيانه أيضا (ان معنى قوله
تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها) أي قبل نزولها من العفو والصريح عن
أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه منى أول اعن
قتل المنافقين فنسخ هذه الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
أقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وإفشاء أسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم انما مذوخة لم يصب
لانه منع للنقل وهو خطأ يؤيد تأويل المجاهد في الآية قوله واغلظ عليهم أي شدد وعيدهم وانهم
اجمعوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال
بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (لعل القائل) لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أي لم تقع على وجه العدل
بين الغزاة يعني انها قسمة جائزة (ولعل القائل له اعدل) أي سوي بين المسلمين في القسمة قال البرهان
الحلي ظاهره ان قائلها واحد وليس كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الآخر والاول هو ذوا الخو بصره
كما في مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء الملهة وبراء صادمه لثني أيضا بينهم افاض مضومة كما تقدم
وهو ذوا الندية رأس الخوارج ولهم ذوا الخو بصره التميمي وهو البائل في المسجد ولهم ثالث أيضا

ما كان قبلها أي نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية أو علماء
أهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري وأمعيت بن قشير كما قاله بعضهم لا ذوا الخو بصره
كما توهم الديلمي (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أي قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حرره الديلمي وقال الحلي
قائل اعدل هو ذوا الخو بصره وكلام القاضي في عطقه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قائلها واحد وفيه نظر فانما هما اثنتان
ولم قال وقول الآخر اعدل اي كان حسنا

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منه كافي نسخة أي من قوله (الطعن عليه) أي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتمهله) أي لديه ونسبة التقصير اليه (وانسارها) أي القسمة أو تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) أي بناء على رأي نائضه (وأمر الدنيا) أي في أمورها (والاجتهاد في مصالح أهلها) ظانمنا أن هذا من قبيل أنتم أعلم بأمور دنياكم (فلم ير) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بشديد الموحدة أي طعنًا ومذمة في نسخة شيئا أي من الملامة ما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الأذى الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب أنه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورًا بالاعراض عنهم في مقام العتاب والافك كيف لا يفهم الطعن من قوله هـ هذه قسمة ما يريد بها وجه الله ٣٨٠ نعم قوله اعدل قديقال أنه اراد به التسوية للغوية والعدالة العرفية ولكنه

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من قوله هذا (الطعن عليه) في قسمته أي لم يقصده به ذمه وتنقيصه (ولا) (التمهله) فيها أي لم يظن به سوء أقال في المصباح التهمة به تكون الهاء وفتحها الشك والريبة وأصلها الواو لانها من الوهم انتهى (وانسارها) أي فهم من كلامه هذه أنها صدرت (من وجه الغلظة) أي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم أدبه كما هو عادة الاعراب وفي نسخة الغلط (في الرأي) الذي يراه جفاة العرب كما هو رأي أمثالهم (في أمور الدنيا) لمصرهم عليه (والاجتهاد في مصالح أهلها) الذين يرون أن تغليظ المقال يحصلها كما يقال الإبرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحيهم (فلم يرد ذلك) الكلام الذي واجهه به (سبا) وتنقيصه فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروي بسين معجمة ومثناة تحتية مشددة أو خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول أصوب وعلى الثاني لم يره شيئا يعتد به أو ينقصه قيل ويعده هذا أنه تغير وجه الشريف وقال يرحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد قوله الآتي والصبر عليه وقيل أنه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه كما صرح به الحديث المار ولما قيل أنه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه وإلى ما أشار بقوله (ورأى أنه من الأذى) وهو الشر القليل كما ذكره السبكي فيما يأتي (الذي له العفو عنه) لقلته أولًا أنه حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأليقا لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جوابا آخر في كتابه السيف المسلول (وكذلك) أي كما قيل في الجواب عما ذكر (يقال في اليهود إذا قالوا) له في الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أصحابه (ليس فيه صريح سب) بوجوب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من أحد بشئ من الأشياء (الأبما) أي بامر (لا بد منه) أي لا يسلم منه أحد (من الموت الذي) كتبه الله على العباد وقدره (لا بد من لحاقه جميع البشر) لأن كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كامر (وقيل بل المراد) والمعنى الذي قصده (أنكم تسامون دينكم) أي تضجرون من مشاقه فتسملونه وتتركونه في واما ادعاءهم هذا أو دخل وطعن في الدين لا اعتذار عنهم أي عن اليهود أيضا في قولهم السام عليكم كما توههم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسام) بفتح السين والمهمزة (والسامة) بمد المهمزة بزنة القباحة (الملال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على هذا مهموز العين أبدلت همزته ألفا لأنه من ستم مهموزا فاقبل ال رواية بلاهمزة

عليه الصلاة والسلام فهم أنه اراد الدعاء الشريعة فقال له ويحك من يعدل أن لم يعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضفتي هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج وأهل الخذلان (وكذلك) أي وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود إذا قالوا) بدل السلام (السام) أي عليكم كافي نسخة (ليس فيه صريح) وفي نسخة تصریح (سب) أي شتم (ولادعاء) أي عليه

لاختلاف

بعدم (الا) أي لكن دعاء عليه (بما لا بد منه من الموت الذي لا بد) أي لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع البشر) بل كل ذي روح من الخلق كما صرح في الخبر وفيه أن مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة لأنه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يقع من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عائشة رضي الله تعالى عنها وهي من الفضلاء والبلغاء ومن أهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والغطانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) أي تسملونه وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة مدودة (الملال والمالة) قال الدجى والرواية بلاهمزة لاختلاف صيغتهما واما وهمزة انتهى واراد أنه لا يصح هذا المعنى من ذلك المبني والصواب أنه لا مخالفة بين الرواية والدراسة لأن المهمزة الساكنة كثيرا تبدل ألفا

(وهذا دعاء على سائمة الدين) أى فى قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) أى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) أى والكونه ليس بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب بالرفع منونا (إذا عرض) بشديد الراء أى لوح (الذى أو غيره) وفى نسخة وغيره أى المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخارى كان على مذهب الكوفيين فى هذه المسئلة وهو أن الذى إذا سب يعزرو ولا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) أى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) أى الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ٣٨١ أبو الفضل) يعنى المصنف (وقد قدمنا أن الاذى)

بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سواء) لاستوائهما فى تنقصه والمحروج عن دينه الموجب لكبره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الاذاه لا تكون مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من أصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما وجب شيامن الاثم (وقال القاضى أبو محمد بن نصر) بصادهمه (مجييا عن هذا الحديث) أى حديث السام (ببعض ما تقدم من الكلام) ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا اليهودى من أهل اليهودية (العهدة) أى الجزية (والذمة) أى الامان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (أو الحرب) أى

لاختلاف صيغتهما واواوهمة ليس بشئ (وهذا) أى هذا القول (دعاء على سائمة الدين) سائمة بالمد مصدر أو بدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا أنسب بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب فائله (ولهذا) أى لاجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخارى) فى صحيحه (على هذا الحديث) بقوله (باب بالتوبين وتركه (إذا عرض) أى ذكر بظريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الراء (الذى أو غيره) من المسلمين والمستمانيين من أهل الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان فى اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة أخرى أو ابلاغ كلام القارئ لم يسمعه كفى قوله

ان الثمانين وبانتهى قد اوجبت سمى الى ترجمان

فجوز به عماد كره لانه اجمال يقيده ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربى وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا عتبه بقوله (قال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذى قاله اليهود (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفات النقص التى لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى) أى بما يؤذى ويؤلم وقال السببى الاذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطاى وغيره انتهى لان الموت والملل من لوازم البشرية لا تنقص لكن ذكره من لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا) فى هذا الباب (ان الاذى والسب فى حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشئ منهما (سواء) فى الحكم من قتل ونحوه (و) قد (قال القاضى أبو محمد بن نصر) الذى قد قدمنا ترجمته (مجييا عن هذا الحديث) فى قصة سلام اليهودى عليه (ببعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر فى الحديث) المذكور (هل كان هذا اليهودى) الذى صدر عنه ما ذكر (من أهل العهد) أى من وقع بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هى امان كما تقدم (أو الحرب) أى من امار بين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده أو يهدر دمه ولا يترك موجب الادلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقا (للامر) الذى علم من قصة هؤلاء اليهود (الذى لم يعلم منه انهم معاهدون أو محاربون والامر الذى فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الدلة اليقينية (والاولى) فى الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه واذامع انه لازم (فى ذلك كله) أى توجيه ماورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التى وجه بها ما ذكر مما أشكل على الاثمة (مقصد الاستئلاف) أى لاجل انه قصد الاستئلاف لهم أى قصد تانيبهم وتاليف قلوبهم (والمدارة على الدين لعلمهم) أى انه باستماتهم بالعفو عنهم بر جوانهم (يؤمنون به) صلى الله عليه وسلم ولم يدخلون فى دينه (ولذلك) أى لبيان ذلك وانه انما فعله للمدارة لانه غير جائز (ترجم البخارى) أى

أهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) بفتح الحيم أى مقتضاها من القتل بستم أو ذم (للامر المحتمل) لو اهدم ما وفيه ان ذلك اليهودى اما كان منافقا وامام مستامنا والا فإكان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتجهلون من المحربى نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفى نسخة فى هذا (كاه والاظهر من هذه الوجوه) فى حكمه (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسر هاى لحض طلب الالفة ورفع الكرامة عن الامة (والمدارة على الدين لعلمهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخارى

(على حديث القسمة والخوارج ٣٨٢ باب) بالتونين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) أي مقاتلته - م وفي

جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هذا منبه (على حديث القسمة) أي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين أعدل ما هذه قسمة أريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذي فيه ذكر (الخوارج) كذا الخو بضم واو أصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتال الخوارج للتأليف) أي لاجل أن يؤلفهم ليثبتوا على الإسلام (ولئلا ينفر الناس عنه) إذا أرادوه يقتل من أذاه (و) ترك قتلهم أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذكرنا معناه عن) الامام (مالك) من أنه تركه لئلا يرحف الناس ويرتاعوا ولئلا يجحد الطاعن في الدين طر يقاطع عنه فيه (و) قرناه قبل (أي قبل هذا) كما سمعته أنفا وقيل مبنى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة عنهم وابتدأ باللام - م خر جوا على على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم - م الذين خر جوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرازي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذو النديبة كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذو النديبة ولما قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يحرقون من الدين كما يحرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلزمك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذي فصبر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي أشهر تغنية عن البيان (وهو) أي ما صبر عليه مما ذكر (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما أمره بالعفو والصغح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي ممن سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المشددة التحية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي أخرى خيبه بجاء معجمة وهو حدة مكان النون أي أظهر أنه خائب خاسر باقتضائه ونكاله في الدارين (وأنزله - م من صياصيمهم) أي أخرجه - م من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صياصية بصادين مهملين مكسورين ومشتاتين تحتيتين أوليم ماسا كنة والثانية مفقوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كقاله الراغب والذين أنزلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أخطب من بني النضير أتى كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أخطب قتل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وأنه بني بعهد فلم يزل يحتال عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروق والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعد بن معاذ ليعتصروا أهل قريظة فأتاهم فبلغهم ما بلغهم فأتاهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشاتمواهم فأتوه عليه الصلاة والسلام فاجبروه بخبرهم - م وانهم ظاهروا أباسهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال له انهض لبي - م قريظة فأتى تركهم - م في زلزال ولبال فاتاهم - م وناداهم يا اخوة القريظة والخنازير كما يأتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لحلف

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البصرة يعضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طلب اللفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرناه قبل) أي قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين أي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) أي وعلى تسميه (وهو أعظم من سبه) وفيه ان من سمه علاه بأنه اختبره على أنه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها أولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من أصحابه (الى ان نصره الله عليهم) وأظهر أمره لديهم (واذن له في قتل من عينه منهم - م) مهملة فتحية مشددة فنون مفتحة وحات أي أهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه أي انتظر وقته وروى بالجاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيبه بالباء الموحدة أي نسبه الى الخيبة وفي نسخة أخرى هيبه بالموحدة أو النون وهذا كله في بني قريظة واضرارهم (وانزلهم) وفي نسخة وأنزلهم (من صياصيمهم) بفتح أوله أي حصونهم

(وقذف) أي والحال انه سبحانه وتعالى ألقى (في قلوبهم الرعب) يسكون العيز وضمها أي الخوف الشديد (وكتب على من يشاء منهم) كبنى النضير وأخراهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمداي الأخر اج عن وطنهم ومالوف بدنهم وكر به القرية وسائر محنتهم (وأخر جههم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخر بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) أي أنفسهم (وأيدي المؤمنين) بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) أي ظاهرهم وشافهم (بالسب) أي الطعن والتعير (فقال يا أخوة القردة والخنزير) خطابا لشبانهم وشيوخهم وفيه إيماء إلى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنزير فزعم أخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في أصحاب السب من اليهود والخنزير في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يحكمهم بنو إسرائيل (وحكم فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف إشارة إلى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) أي أخر جههم (من جوارهم) بكسر الجيم وضم أي مجاورتهم ومجاورتهم (وأورثهم) أي الله (واجلاهم) أي أخر جههم (من جوارهم) بكسر الجيم وضم أي مجاورتهم ومجاورتهم (وأورثهم) أي الله

٣٨٣

سبحانه وتعالى (أرضهم وديارهم) أي مساكنهم (وأموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والآخرة قال ابن اسحق كان أجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ابن بني النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يقتلوه ولا يقتلوا معه ولما قرا أحداهمزم المسلمون نقضوا العهد

كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل مقاتلته منهم - موسى الذرية وان يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة وضرب أعناقهم - وهم قريش من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) أي ألقى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما نصره الله تعالى به فقال نصرته بالرعب (وكتب) أي قدر الله (على من شاء منهم الجللاء) بفتح الجيم ومدود أي خروجه من بلادهم وأصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلبت القوم من منازلهم فجلبوا أي أخرجتهم ونفيتم فقولهم (وأخر جههم من ديارهم) عطف تفسير والذين أجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد - ديههم ان يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجر فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كاهن ثم رجع لهم وحاصرهم أياما ثم ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فسلوا رسول الله تعالى عليه وسلم ان يحلهم ويبيع لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم ثلاث سورة المحشر فكان أحدهم يخرب بيته بيده كما قال (وخر بيوتهم) التي سكنوها (بأيديهم وأيدي المؤمنين) بهدمها وقطع أشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم - م (وكاشفهم) أي واجههم (بالسب) أي بسب صريح تذليلهم - م وكذا باللعن الوارد بالقرآن والحديث تذليلهم - م أيضا (فقال لهم يا أخوة القردة والخنزير) أي المشابهين له في الحسة وقبح المنظر وان منهم من مسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنزير (وحكم فيهم) بالتشديد مجازا بمعنى سيطر عليهم (سيوف المسلمين) أي سيطر المسلمين بسيوفهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم) أي أخر جههم والجللاء أخر اج جماعة مع أهلهم كما علم عمار (من جوارهم) لان أرضهم كانت مجاورة لمدينة الشريعة (وأورثهم) أي المسلمين (أرضهم) من مزارعهم وحداثتهم - م أي ملكها لهم كاهن (وديارهم) أي مساكنهم وأوطانهم (وأموالهم) أي أمتعتهم ودوابهم وكل منقول معهم (لتكون كلمة الله) أي دينه وأمره فيما تصرف فيه (وهي العليا) أي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) أي ملغاة مهملة فكانها

فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا وعاقدوهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فأنجز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر رسول الله بكعب بن الأشرف وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لا يخرج جوامن الحصن فان قاتلوكم فذبحن معكم ولننصرنكم ولئن خر جنتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وآبسوا من نصر المنافقين فسألو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فإني عليهم الا ان يخرج جوامن المدينة ولهم ما ألفت الابل أي حملت من أموالهم ولني الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرج جوامن المدينة إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول المحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبرهم قبل ذلك هذا الذل والتعب أوفى أول حشرهم من أجلائه عليه الصلاة والسلام إلى الشام وآخر حشرهم أجلاء عمر رضي الله عنه يا أيها من خير إلى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فانهم كغيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة وأما قضية بني قريظة فرأى أن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لما رجع من مشرف الاخراب الى المدينة اثناء جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يارك بالسيرة الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلاة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصاين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اناه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدن من هؤلاء الاخايت قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوتني لم يقولوا من ذلك شيئا فلهذا انار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخراكم الله وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت

٣٨٤

حريصة على الارض (فان قلت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد جاء في الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه (انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم من أحد (لنفسه) أي لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه (في شيء يؤتى اليه) مبني للجهول أي يأتي اليه أحد ويغفله ويواجهه به فلم يعاقب أحد على مكروه فعله (قط الآن) يكون ما فعلوه واتوه أمرا (تنتهك) فيه (حرمة الله) هي ما يحترم وبراعي من حدوده وأحكامه أي تهاون ويفعل منهما ما لا يجوز وفي المصباح نهك الشيء كباغ فيه ونهك السلطان عقوبة أي بالغ فيها وانتهك لغة فيه وانتهك المحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من أحد تعدى حدود الله (فينتقم) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لاجل الله لان نفسه فهذا الحديث يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه أو سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) أيها السائل (ان هذا) المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضي) أي لا يدل دلاله لازمة (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه أو كذبه) أي نسبه لا كذب وقد قدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه (فان هذا) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيته وتكذيبه (من حرمة الله) لان أذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أذية لله بمعنى انه لا يحجبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وورعما يتساويان ولكل أحكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله ان هذه من حرمة الله انه مراعى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (التي انتقم لها) من صدرت منه لانه رأى رعاية حق الله تعالى فيها أرجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه (وانما يكون ما) أي الامر الذي (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء أدب أو) سوء (معاملة) معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) الذي يخاطب به (أو الفعل) الذي يفعلونه بما يتعلق به ويكون (في النفس) أي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي يعلفه لهم من الغنائم كما تقدم

حتى جهدهم المحصار وتذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خذعا قائم بعث اليهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة أو سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي عاونوا

الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح) من رواية البخاري وغيره (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه) أي لم يعاقب أحد على مكروه يقع عليه (قط) أي أبدا في حال من أحواله (الا ان تنتهك) بصيغة المجهول أو الفاعل أي ينتقص أو تنتقض (حرمة الله تعالى) أي احترامه وعزته (فينتقم لله) أي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما محرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه) أي بقوله أو فعله (أو كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمة الله التي انتقم لها) وفي نسخة منها أي من أجلها ابتغاه الله تعالى كما تقدم من قتل أبي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم) أي منه في نسخة (له) أي لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء أدب) من احوال العرب (أو معاملة) مع أحد منهم (من القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس (والمال)

عالم يقصد فاعله (أذى النبي عليه الصلاة والسلام) (لكن) أي إلا أنه صدر (عما) وروى بأي بسبب ما (جبلت عليه الأعراب) أي من الأخلاق أو من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع (والجهل) بآداب الشرع كما قال تعالى الأعراب أشد كرا و نفاقا وأجدر أن لا يعلموا أحد ودما أنزل الله على رسوله (أو جبل عليه البشر) أي جنس بني آدم كلهم (من الغفلة) أي الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السمع وهو الحقة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد الأعرابي) بجيم فبما هو حدة ذال معجزة أي جذبه بعنف وشدة (رداء) وفي نسخة بردائه فالباء للتبعية أولتا كيد التبعية وفي بعض النسخ نازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه (حتى أثر) أي أثر جبدة (في) عنقه (اللهم إلا أن يحمل الأزار على

٣٨٥

المحقة وهو كل ماسترك وقد قال الأعرابي كما في البخاري مولى من مال الله الذي عندك (وكرع صوت الآخر) أي الأعرابي أو غيره (عنده) قال الحملي يحتمل أنه يريد ثابت بن قيس بن شماس فقد روى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت المتعين أن يكون غيره لأن قصته من محامد مناقبه لافي مذامه من مراتبه وأما قول الدجعي أن الذي

في القسمة (عالم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالفعل (إذاه) وأدخل القول في الفعل اختصارا لأنه فعل اللسان (لكن) صدوره عنه لمجمل منه وغلظة طبع (عما جبلت) وطبعت (عليه الأعراب) سكان البوادي الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أي غلظة الطباع (والجهل) بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم معرفتهم بآداب العبادة (أو جبل عليه البشر) كلهم (من الغفلة) عما يجب عليهم فإن الناس قلما يخلو عنها وفي نسخة من السفه (كجيد الأعرابي بردائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجبذ وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والأزار ما يكون تحته في وسطه الأسفل وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي أنه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس فالخطئة خطأ من قائله وقوله (حتى أثر) جذبه (في عنقه) الشريف قرينة ظاهرة عليه وقد ورد أيضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردانجر أنيا غليظا وروى أنه انشق من شدة جذبه (وكرع صوت الأعرابي) الآخر عنده (حين ناداه) أو حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهر الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي في رد فدي بن جهم لما ناداه من وراء حجر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الأقرع بن حابس وقيل غير ذلك (و كجيد الأعرابي) أي إنكاره (شراره) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من الأعرابي (فرسه التي شهد فيها) له أنه اشتراها (خريمة) والأعرابي هو سواد بن قيس المخاري كما قاله الذهبي وقال الخطيب أنه سواد بن الحارث وفي السير أن تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما روى وليس هذا قضاء بعلمه له صحته صلى الله تعالى عليه وسلم لأن قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حبه بينعه وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الأنصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه أنه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساؤونه فقال ان كنت مبتلافا فاشترى والابنة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أوليس قد ابتعته منذ فقال لم يشاهد فقال خزيمة أنا أشهد فقال بيم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورواه هؤلاء هم الخطاوية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

(٤٩ شفاع)

قال هذه قسمة ما يريد ما وجه الله فوقه على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمساني بالأعرابي الذي طالبه عليه الصلاة والسلام في دينه وأراد أصحابه الكرام منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فإن صاحب الحق مالا (وكجيد الأعرابي) أي له كما في نسخة يعني وكانكاره للنبي عليه الصلاة والسلام (شراره منه) أي الأعرابي وهو سواد بن قيس المخاري وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان أبيض وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) أنه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفي نسخة زوجتيه وهي أئمة والاول أفصح أي تعاونهما (عليه) فيما

يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه واما عائشة وحيدة (واشبهه هذا) الذي ذكرهنا (عما يحسن الصنيع عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض عامائنا ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح لا يجوز للانسان فعله وان نادى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ٣٨٦ في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لأحرم

كل منهما الا اخرى بتضديقهائهما بقوله وهو من الظاهر لاستناد كل منهما لالاخرى وكان مكنته صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا على انه اذا جاءه قالت له أجد منك ريح غافير وهو يقل أو صمغ كربة الرائحة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة للقائه للملك فلما سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعود كما فصل في التفسير والسير (واشبهه هذا) المذكور (عما يحسن الصنيع عنه) أي العفو وأصله ان يعيل صفحتي وجهه لمخانب آخر فكنتي به عاذا كرلانه أمر معه وغنسه ولم ينشأ عن تجاوز وأصد تنقبص له وانما كان لآخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية أو أهل العلم مطلقا (ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز لانسان فعله وان نادى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى) كما تقدم الكلام عليه (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) استدلل باطلاق ما يؤذى واعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للباح بقول بعض زوجهاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كافر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة من هدايا الهداء في بيت غير هاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الرحي ما نزل على في مخاف امر أفعير هاد فلما علمن ناذيه تركن ذلك فهو مقيد بمن لم يعلم ناذيه بالمباح فان علم فهو حرام وغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري ما أراد على رضي الله تعالى عنه ان يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فاصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المتبرؤذ كرماني بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضها وفي نسخة ما آذاها (الا واني لأحرم ما أحل الله ولا يمكن لاجتماع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت أبي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان أذيه غيره اذا آذته بحرم أيضا كاذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذيه أحد من أولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون هذا) المذكور وان قصد به الاذى (عما آذاه كافر رجا) صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الماضي أو مصدر منصوب وفي نسخة وجاء وسياتي ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الاذية (اسلامه) فيعفو عنه استماله له حتي يدخل في دين الاسلام فاذا لم ذلك جازله صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفو عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الأعصم فكان يرب جواسلامه (وهن الاعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض أسفاره كما تقدم وتقدم انه أسلم (و) كعفو (عن اليهودية التي سمته) الا انه اختاف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) بن نير بن البراء الذي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور وما أؤذي به (عما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من أذية

ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا) (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (عما آذاه كافر صريح) (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجا وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المسمى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي دعواه (كعفو عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي أراد قتله) وهو غسور بن الحارث (وهن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها) أي آخر اقصاصا ببشر ابن البراء بعد ما عفا عنها أولا لاسلامها أو اعتذارها في كلامها هذا وقال

الحاجي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا هؤلاء الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الأعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أعرفه واما الاعرابي الذي أراد قتله وهو غسور بن دعشوعلي ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزدري كادوا معمر بن راشد في جامعها انها أسلمت فتر كهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل اليه (من أذى

أهل الكتاب والمنافقين) من أرباب الحجاب (وصفح عنهم) جلة حاله وفي نسخة فصيح عنهم أي أعرض عن أذاهم وثر بهم على هواهم (رجاء استئلافهم) أي تألف أنفسهم (واستئلاف غيرهم) كما قررنا قبل (أي قبل ذلك على وجه التحقيق) (وبالله التوفيق) (فصل) * (قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي ٣٨٧ المتعمد في شتمه (والأزراء) وفي نسخة والأزراء وهو

نسخة والأزراء وهو بمعنى الاحتقار (ونقصه) بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة أي عيبه (بأي وجه كان من ممكن) وجوده (أو محال) بضم الميم أي يمنع شهوده (فهذا وجه بين) أي ظاهر مكشوف (لا إشكال فيه) (ولا توقف في قتل متعاطيه) (الوجه الثاني لاحق به) أي ملحق بالوجه الأول (في البيان والمجلاء) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو أن يكون القاتل لمسا قال) من الكلام (في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) أي للشتم على وجه الجفاء (والأزراء) وفي نسخة الأزراء أي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفي نسخة ولا معتقدا (له) أي لمضمون كلامه (ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة والسلام) (بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من ألفاظه كإيانه

أهل الكتاب) من اليهود (والمنافقين) الذين جاؤوا بالمدينة كابن سلول (فصفح عنهم) وعفاه كرماء منه (رجاء استئلافهم) باستمالتهم للإسلام (واستئلاف غيرهم) أي بسبب ما يملأه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه (كما قررنا قبل) أي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا أمداء لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين أو هو تمة لما قبله أي وما توفيق هؤلاء الأيمان واستئلافهم لا بقدرته تعالى ولطفه أو هو أمر أدان معاه وعلم أنه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجاء سلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجيء فقال البرهان وتبعه بعض الشراح أن ظاهر عبارته تقتضي أن هؤلاء الثلاثة أسلموا أما الذي شجره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ليدين الأعمى فلا استحضار خلافاً في أنه لم يسلم ولم يعلم من قاله إلا ما هنا ولما أعرابى الذي أراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يذكره أحد في الصحابة وقد قيل أنه دعوه وروى تقدم ما فيه وأما اليهودية التي سمتة صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها أحد في الصحابة وذكر شيخى الحفاظ أبو جعفر الأنصاري أن معمر بن راشد قال في جامعهم عن الزهري أنه قال إنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال معمر كذلك قال الزهري والناس يقولون أنه قتلها ولم يسلم لكن رأيت في بعض النسخ رجاء بذلك إسلامه بالأزراء والصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى

* (فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي في حكمه وأذيتة فلا يحتاج لأعادته (والأزراء) بفتحهم (ونقصه) بغير معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم والأزراء افتعال من أزدري به إذا احتقره وعابه فإبدات تأوذه لا يجوزها الزاى المعجمة كما بين في علم التصريف وفيه دلالة الأزراء العيب القليل وأكثر أهل اللغة تفسيره بالعيب مطلقاً (بأي وجه كان) وبأي طريق وقع في حقه (من ممكن) وجوده (أو محال) يمنع عادة أو علة أو شرعاً أو الأول كبعض العوارض البشرية والثاني كذنب الكذب ونحوه مما يمنع شرعاً بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه (لا إشكال فيه) (ولا في حكمه من قتل متعاطيه) (الوجه الثاني) في أموره تتعلق بما هو فيه (لاحق به) أي بما في الوجه الأول لكونه قريناً له لمشايعته (في البيان) أي الظهور (والمجلاء) بكسر الجيم وفتحها أي الوضوح (وهو أن يكون القاتل لمسا قال) ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلاة والسلام) أراد في حقه وعبر بالجهة إشارة لثبوتها عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بمسا قاله (السبب والأزراء) أي الانتقاص والاستخفاف (ولا معتقده) ولصحته (ولكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (من لعنه أو سبه أو تكذبه) في شيء مما جاء به (أو إضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (أن في ما يجب له) على أمته من حقوقه وذلك كله (مما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيصة مثل أن ينسب إليه آيات كبرى) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقائص (أو مدهانة) أي مداراة لا بكفرة

بقوله (من لعنه أو سبه أو كذبه أو إضافة ما لا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أن في ما يجب) أي ثبوته (له) مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام فقيصة أي منقصة ومذمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه آيات كبرى) بصيغة المجهول والأظهر أن يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه آيات كبرى أي صدورهما من قول أو فعل بخلاف صغيرة للاختلاف في جوار صدورهما عنه (أو مدهانة) بالجر أو النصب أي مصادقة

والأظهر الأول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الذين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل أقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد
كفر وفي الهيوط والمحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر به ذاك في قضاء الظاهر والله أعلم بالسرائر (ولا بدعوى
زلزال اللسان) فيه ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا شيء مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
هنا (اذ) وفي نسخة اذ (كان عقله في فطرته) أي خلقه وجبلته (سليما) بان لا يكون مجذونا ولا خرافة فيما (الامن اكره) وقلبه
مطمئن بالايمان) كله ومبين في القرآن (وبهذا الوجه الثاني) (أقنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وفتحهما أي
المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (علي بن حاتم) أي الطليطلي (في نفيه الزهد) أي الاختياري (عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قدمناه) أي ذكره وأمره (وقال محمد بن سحنون) بفتح أوله ويضم ويصرف ولا يصرف
(في الماسور) بأيدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة ٣٨٩ حالية (في أيدي العدو) أي في

تصرفهم أو فيما بينهم -
(يقول الا ان يعلم
تنصره) أي حدوث
دخوله في مذهب
النصارى (أو اكرهه)
اما الثاني فظاهر ويدل
عليه قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا
من أكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا
فعلهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم روى
ان بني المغيرة أخذوا
عمارا وغطوه في بشر
ميمون وقالوا له أ كفر
بمحمد فذابهم على ذلك
وقلبه كاره فأتى عمار
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يبكي
فقال عليه الصلاة

(ولا) يعذر أيضا (بدعوى زلزال اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشيء مما ذكرناه) من الضجر
والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (اذا كان عقله في فطرته) أي ابتداء خلقه وجبلته التي ولد
عليها (سليما) من الآفات وعنده من العلم ما يمنع من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الامن اكره) على
الكفر فنطق به (وقلبه مطمئن بالايمان) أي قادر عليه مذهب منقاد مصدق يقين من غير ريب فيه
وتردد والا كراه على الغير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا اتاكم بكافة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى من به على عباده المؤمنين
وقوله اذا يعذر بالجهاالة مقيد بمن نشأ مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهده أو نشأ ياديه لم يحاط
غيره عذر لانه يخفى عليه غم ذلك ولذا قال ابن حجر بغدسيه في كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
لقواعده ههنا المذاكر في الحكم بالكفر على الظواهر ولا تنظر للقصور والنيات ولا تنظر لقرائن حاله نعم
يعذر مدعى الجهل ان عذر تقرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى
وأرحم لفظ دعوى في قوله دعوى زلزال اللسان لان مراده انه اذا تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم
قال انما قلته زالا لا يقبل منه قوله فلا يرده عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه كما في الآية والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما أتوا اثر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين
كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد احدى زوجه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه (وبهذا
أقنى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها اقليم معروف
تقدم بيانه (علي بن حاتم) مفعول أقنى وتقدم بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) وأقنوا بقتل قائله (الذي قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
أبيه أيضا (في الماسور) الذي أسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حال
أسره (في أيدي العدو) الكفار أي وفي دارهم وتصرفهم (يقول) هذا مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه
أسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصادمه مله أي انه ارتد ودخل في دين النصارى (أو اكرهه) أي يعلم

والسلام ما وراه قال شر بارشول الله نلت منك وذكرك قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدك معا قلت واما الاول فقد قال المحلى هذا الكلام ينبغى ان يسال عنه المالكية وقال
الانطاكي أي الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة من المحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب
هناك من غير ان يكره عليه في ذلك منافق للبر سواء يكون معروفا به أم لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالبلاء الموحدة
وامسأه والله أعلم بالنون أي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب أو لعن أو كلام يعيب
به النبي أو قد قه أو استخف بحقه أو غير صفته أو الحق به نقصا ثم راجع الاسلام أقول هنا يباح في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل أولا
يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه يناق الاستثناء وسياتي صريح في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فلانه
قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان أو كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قيل ذلك وانه ما صح ايمانه هنا لثبان
كان مضيقا أو زورا أو مائيا أو جاسوسا ثم أسرا أظهر شبهة عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل في مختصر

العلامة خليل المالكي الان يسم الكافر قال شارحه المشهور بخلاو واختلاف في الذمي اذا سب أحد من الانبياء ثم أسلم هل يذره عنه القتل باسمه فقال مالك في الواضحة والمنسوبة وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ ان أسلم ترك قال أصبغ وسحنون لا يقال له أسلم ولكن ان أسلم فذلك له توبة وحكي القاضي أبو محمد في ذلك روايتين انتهى وأما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين ٣٩٠ المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج

الى العلم باكرهه ببيته أو قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانه امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى أعلم ومن فروغ هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة أسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الابالبيته (وعن محمد بن زيد لا يعذر أحد بدعوى زلزال اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد أهل الزمان (وأقضى أبو الحسن القابسي) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا أو يفعله) أي ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناه يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه

انهم اكرهوه على السب فقله يقتل أي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة قبل يستتاب فان تاب ترك والقتل وكذا لو علم اكرهه لم يقتل أيضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فبني خلاف (تنبيه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الان لم يعلم تنصيره الخ هذا كلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو عالا خفاء فيه وشبهه انه وقع عنده تبصره بالسب الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصرة ولا يجوز حول الحجي المنيع بامر شيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما يتناولون قيل انما امراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان أليق الان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن أبي محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يعذر أحد بدعوى زلزال اللسان) بكسر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) أي قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذره بالنسبة لوقوع طلاقه وعقده والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وأقضى أبو الحسن القابسي) تقدم بيانه (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره) وغنية عنه بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) الصدو عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته سكر وغيره وصدو السماء خلوها من الغيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله استتر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها علة له والمراد اذا سكر غلب فلا يستتر ما يبصره ويخفيه عن غيره من خير أو شر كما قيل

الراح كالريح ان مرت على عطر طابت وتجنبت ان مرت على الحيف

والى هذا أشار المصنف بقوله (وأضافه حد لا يسقطه السكر) لانه متعدي بسببه فلا يعذره (كأن يقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه أدخله على نفسه) أي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر أو وجبه فلا يعذر كمن أغشى عليه أو جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم) أي يتيقن ذلك حتى كان مستقلا عليه فبني استعارة بعبية كقوله تعالى على هدى (من زوال عقله) بسبب سكره (بها) أي بالخمر فاتها وثنه سماعا (واتيان ما ينكر منه) من الاعمال القبيحة (فهو كالعامد) القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه ونعمه السبب لتعمده بسببه (لما يكون بسببه) من كل جنابة وأمر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى هذا) أي ولاجل هذا المذكور أو على هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) أي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود نسا قط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع أفعاله وأقواله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكافا وان نقل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحارث في أصوله انه غير مكاف ولا يرد على قوله تعالى

لا

لا يلزمه اذا السكران ان قد قصد أمه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه

(وأضافه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المأذمة من قربان المحرام كالزنا والمرتب عليه كالزجم (لانه أدخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) أي مع علمه بما يترتب عليه (من زوال عقله) واتيان ما ينكر (صدوره) منه بسببه فهو كالعامد لما يكون بسببه (القتل) وعلى هذا الزمناء الطلاق (على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تاكيدا لجره) (والثاني والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة

(ولا يعترض على هذا) الذي ذكره من أن السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) أي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه أن حمزة قبل أن تحرم الخمر كان في شرب وبغذاء الدار شارقاً لعلي أراد أن يأتي عليهم بأذى فبيعه ليستعين بشمعة على تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة وأصحابه جارية تغنيهم فقالت

٣٩١

* ألا يا حمز بالشرف النواء * فخرج إليهم فبقر خواصرهما

وجب استنمتهما فاخبر علي النبي

صلى الله تعالى عليه

وسلم فجاءه فلم يجرأه

حمزة صعد نظره إليه

وخطب به بما لا يليق

لديه كتابين المصنف

بعضه بقوله (وقوله)

أي وبقوله حمزة

(النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي ومن

معه كعبي (وهل

أنتم الإهبيد لاني

فعرف النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم أنه)

وفي نسخة أنما هو

(ثم) بفتح المثناة

وكسر الميم أي سكران

(فأنصرف) عنه

ولم يؤاخذ بما صدر

منه (لأن الخمر كانت

حينئذ غير محرمة)

بل كان هذا سببا

لتعصمهما (فلم يكن

في جناباتها ثم وكان

حكم ما يحدث منها)

من سكر من شرب

منها (معفوا عنه

كما يحدث من النوم

وشرب الدواء المأمون)

العاقبة ولهذا لما ألم

لأنتم الصلوة وأنتم سكارى أنه مكاف بالصلاة ومنه عنهما فانهم إنما هو عن سكره وهو أمر
بازالة ما يمنع منها كما يؤمر من عليه نجاسة أو حدث بها إلا سئل ما زالة ما منعها فهو كقوله تعالى ولا تموتن
الأول أنتم مسامون وهذا ليس خطاب تكليف وإنما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه
أصلا ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من أن السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال
سكره لتعديبه بتعاطي سببه (د) مار واه البخاري ومسلم وغيرهما من (حديث حمزة) بن عبد المطلب
هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشيد الشهداء (وقوله) أي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جاس يشرب وعند داره نائتان لعلي يربدان يحمل عليهما أذنا
لحاجة له وعنده قينة تغنيه * ألا يا حمز بالشرف النواء * فخرج ونحزهما وجب سنامهما
ليأكلوه على شرابهم فاخبر علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلم يجرأه حمزة رضي الله
تعالى عنه صعد نظره إليه وقال له (هل أنتم) معاشر قريش (الاعبيد لاني) فكل ما لكم يحل لي وهذا
فيه ما ينسكركم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه) أي
حمزة (ثم) بفتح التاء المثناة وميم مكسورة قبل لام أي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال
(فأنصرف) صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذ بما قاله في سكره وهذا لا يناق ما قدمه (لأن الخمر
كانت حينئذ) أي حين شر بها حمزة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها (فلم يكن في
جناباتها) أي فيما يحجبها بها (أنتم) لعدم تعديبه بتعاطي سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) أي
عن شر بها والسكر منها (معفوا عنه) محل سببه (كما يحدث) من بعض الجنابات المحاذية (من النوم) أي
بسبب النوم (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنابات (المأمون) أي الذي يأمون شاربه
من ضرره وازالة عقله إذا أزال عقله من غير علم بأنه يزيله فإنه إذا أزاله فوقع منه أمر من الأمور لم يترتب
عليه ما لم يكفر بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكلف بضمان وجنابة
أصلا وقيد بالمأمون لأن ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب بعقله فحكمه حكم السكران أصلا وقد
قيل عليه أن كلامه يقتضي أن علة هدم المؤاخاة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط
التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرف من له أدنى تأمل
وما قيل من أن الخمر وإن لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل أنه لم يصح نقله وإن اشتهر فيه تأمل وكون
حمزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي ثم ناقضه ولم يضمن ليهما هنا والقصة مفصلة في الشروح

علي رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ أهبا ما تعبدون - سو مع في أمره

ان يقصد) أي أحد من الأنام (إلى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قال) أي فيما تواتر عنه من الكلام (أو أتى به) أي من

أحكام اسلام التي أجمع عليها الأعلام (أو ينفي نبوته) مطلقا (أو رسالته) إلى غير العرب مثلا (أو وجوده) في عالم شهوده (أو يكفر

به) أي يبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) ونحو وجهه من الاسلام هنالك

*(فصل)

*(فصل)

*(فصل)

*(فصل)

*(فصل)

*(فصل)

*(فصل)

(الدين آخر) من اليهود أو النصارى أو الملحدين (غير ملته) استثناء لمجرد ذلك في قصته (أم لا) أي أم لم ينتقل إلى دين بان صار
 واحدًا أو دينًا أو دهرًا أو تناسخًا مما لا يسمى دينًا غير فياوان كان ما ذكر دينًا لغويًا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير التراجع
 (ثم ينظر) أي في أمره هناك (فإن كان مصرحًا بذلك) أي معلنا غير مستتر (كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) أي
 خلاف أصحاب مالك (في استنابته) أي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء أي المعبر الناسخ للقول الأول (لا تسقط
 القتل عنه توبته) فيقتل حدا ٣٩٢ (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام

(بنقيصة فيما قاله)
 هذا المنتقص (من
 كذب) في حقه (أو غيره)
 بتغير في نعته وأمره (وإن
 كان مستترا) من التستر
 بفعل مأخوذ من التستر
 ضد الاختفاء وفي نسخة
 مستسرًا بشديد الراء
 من الاستسار واستفعال
 من السر ضد الكتم لأن
 السرور كما وهم الدجى
 (فحكمه حكم المرتد) (أي
 قتل التوبة عندنا) أي
 معسر المالكية قولاً
 واحداً (كما ينبغي) أي
 قريباً (قال أبو حنيفة
 وأصحابه من يرى من
 محمد) أي تبرأ منه
 وأعرض عنه (أو كذبه)
 أي في نبوته وفي نسخة
 أو كذب به أي بوجوه
 أو بكرمه وجوده وظهور
 نور شهوده (فهو مرتد
 حلال الدم) أي قبل
 توبته (الآن يرجع) عن
 برأته ولو بعد استنابته
 (وقال ابن القاسم) أي

الذي كفر به (الدين آخر) بأن تهود أو تنصر (غير ملته أم لا) أي لم ينتقل إلى دين آخر (فهذا كافر
 بالاجماع) من المسلمين وأصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وإنما الكلام في توبته فلذا قال
 (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فإن كان مصرحًا بذلك) الأمر الذي كفر به (كان حكمه) الجاري عليه شرعاً
 (أشبه بحكم المرتد) وإنما جعله أشبه المرتد لأنه لم يتعين أمره (وقوى الخلاف في استنابته) أي في أنه هل
 يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بأنه يستتاب (لا يسقط القتل عنه
 بتوبته) لأنه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقه لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في
 مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأن حق العبد لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط بها
 حق الله تعالى (إن كان ذكره بنقيصة) أي بنسبته لأم فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كحل
 الحلق وأعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب أو غيره) مما نسب له (وإن كان مستترا بذلك)
 أي بما قاله من تنقيصه أي تخفيل ما قاله فهو افتعال من التستر وفي نسخة مستسر افتعال من السر
 والأسرار المقابل للإعلان كما هو مقابل هنالك التصريح في كلامه ومن فسر بالسرور أي ذاسر ورفقد
 حرف وأخطأ (فحكمه حكم المرتد) الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله
 التوبة عندنا) أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كما ينبغي) ونوضعه تفصيلاً لأحكامه وهذا مذهب
 مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه (وقال أبو حنيفة وأصحابه) كالامام محمد وأبي يوسف
 وغيرهما (من يرى) بزنة علم مهموز من التبري أي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بأن قال أنا بريء
 منه أي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبوع ولا متمثل لأمره ونيه (أو كذبه) أي قال أنه كاذب فيما
 ادعاه وفي نسخ أو كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقالته هذه (حلال الدم) أي دمه هدر حلال إراقتة وهو
 مبارقة من لزوم قتله شرعاً (الآن يرجع) عما قاله في توبه ويعترف بخلاف ما كان قاله أولاً فهو عنده
 حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومحدث إذا قالوا هاء عصموا
 مني دماءهم وأموالهم إلا في وأحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه فنية عن البيان (وقال ابن
 القاسم) عبد الرحمن المصري الإمام المشهور صاحب مالك (في المسلم) أي في حق الرجل المسلم (إذا قال
 إن محمداً) صلى الله عليه وسلم (ليس بنبي أولم يرسل) من الله للناس كافة (أولم ينزل عليه قرآن) ووحى
 من الله (وأنما هو شيء تقوله) أي شيء وأمر افتراء على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم جاء الله منه
 وما ينطق عن الهوى وقد أتى بملته البيضاء النقية فن قال مثل هذا يستحق أن (يقتل) ويلعن في
 الدارين (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بأنكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وأنكره من المسلمين) بأن أنكر وجوده كما تقدم وأما الكفار فحكمهم سيأتي
 وقيد به لقوله (فهو) في أحكامه (بمنزلة المرتد) يقتل إن لم يئب (وكذلك) الحكم في

(من)
 المصري صاحب مالك (في المسلم إذا قال إن محمداً ليس بنبي
 أولم يرسل) إلى الثقلين كافة (أولم ينزل عليه قرآن) وأما هو شيء تقوله (أي افتراء واختلقه) (يقتل) وهذا مجمع عليه (قال) أي ابن
 القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكره) (الواو بمعنى أو) (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون
 المعنى وأنكر كونه من المسلمين (فإنه منزلة المرتد) أي يقتل إن لم يئب وكان الأولى أن يقول فهو مرتد أو فيجري عليه حكم المرتد
 وهذا إذا كان معلناً لا مخفياً (وكذلك)

من أعلن بتكذيبه) أي أظهر رجها (أنه كالمترد يستتاب) فإن تاب والاقبل وهذا الما خلافاً فيه إلا عند بعض المالكية (وكذلك قال)
أي ابن القاسم (فيمتن تنبأ) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمترد يستتاب (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (سحنون)
وهو بفتح السين وضمة هاء وأعراب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد ينحى بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق
المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعاً إلى ذلك) أي إلى أنه نبي (سراً أوجها) فإنه يكون كالمترد وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعاسراً
يكون كالمترد يوجب فيحتاج إلى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصبغ) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه غير
نبي (كالمترد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة ٣٩٣ والسلام أنه خاتم النبيين (مع القرية)
يكسر الفاء أي الاقتراء

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهر رجها (فهو كالمترد يستتاب) أي تقبل توبته فإن لم يتب قتل (وكذلك
قال) ابن القاسم (فيمتن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه
يوحى إليه بنزول الملك عليه والأفاذي ينبغي أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من
أئمة المالكية (سحنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث
فعلون أو فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيمته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبهه
العجمة كما قاله أبو العلاء المغربي في شرح ديوان البحترى (وقال ابن القاسم) فيمتن تنبأ أنه كالمترد سواء
كان (دعاً إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سراً) كان (أوجها) كسيلة لعنه الله (وقال أصبغ) بن
الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمترد) في أحكامه (لانه قد كفر بكتاب الله) لانه كذبه
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي
الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي
(وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغفهم عن الله (أوفل) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله
بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمترد (أن كان معلناً بذلك) أي مظهراً له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع
عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله
عنه الثقات (لأنني بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبي (مقتر) متعمداً للكذب في ما زعمه (على الله في
دعواه الرسالة والنبوة) لانه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم من افترى على الله
كذباً وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي لما استخلفه
على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وأما يحيى فابن عاقل صلى الله
عليه وسلم وولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في
كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكفي نقل القرطبي له
قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين قد كره هذا لينبه على فساد وأنه
مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين منافي له (وقال محمد بن
سحنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما
أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغته (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجدد لا ينكار لما علمه
عناداً واعتوا ولا يريد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنيتها أو المراد أنكار ما لم

(. شفاع) الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لأنني بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين لأن الحديث ما ثبت متواتراً ليعيد اليقين ولا مشهوراً عند المحدثين وإن كان مشتهراً على ألسنة المؤمنين (مقتر على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة) أي أحدهما (وقال محمد بن سحنون من شئت في حرف) أي من تردد في صحة حرف في القرآن (عما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحجته به متواتراً (فهو كافر جاحد) أي معانداً لمحدوكان الأظهر أن يقول من أنكر
لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وإن كانت كلها متواترة ولم يدرك ما بانه مما جاء به عن الله تعالى أم لا يحكم
بكفره فإن كثيراً من الناس إذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراداً بالحرف هو الجمع عليه فإن الأشكال باقي

على حاله اذ لا يخلو قارى عن تردد في حرف من حروفه نغم من شك في حرف مع علمه بان من القرآن فلا شك انه كاذب (وقال) اى ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مطلقا (كان حكمه عند الامة) اى جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان أبيض كأنما صيغ من فضة واه الترمذى في الشمائل عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذى عن ابي الطغيلة كان أبيض مليحاً وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضى الله تعالى عنه كان أبيض مشر بابا حجرية يعني لانه

الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والا ثار العريحية مختلفة في المبني متواترة في المعنى فمن قال في حقه انه كان أسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهائته عليه الصلاة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والمنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجم والارام (وقال نحوه) اى مثل مقال ابن ابي سليمان (ابو عثمان الحمد اذ قال) اى ابو عثمان

يختلف فيه وامامنا ينقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليستام من القرآن فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا واما الآن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفرنا فيه معاميا كان أو غلطاً للمسلمين وسماي آخر الكتاب عن محمد بن سحنون هذا فيمن قال المعوذتان ليستام كتاب الله انه يضرب عنقه الا ان يتوب مع الكلام عليه باسطة معاهنا (وقال) اى ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبة للكذب أو انكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (أسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولون السواد يزرى ففيه تحقيق واهانة له أيضا (اذ لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود) وانما كان أزهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحلية الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه بوجه ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر بوجوب القتل وايس كذلك بل لا بد من ضمنية ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذا لان الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة قتل صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور اكل منها بل كل ما أثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله (وقال نحوه) اى مثل هذا (ابو عثمان الحمد) كان أولا مال كيا ثم صار شافعا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال) أحد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مات قبل ان يلتحق) (أو انه كان) مقره مسكنه (بتادرت) الباء جارة بعد هامشنة فوقية وألف وهاء مضمومة أو مفتوحة وراهملة ساكنة وواو مشددة فوقية أخرى وهو اسم فلاة أو مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهري وهي بالمغرب بها قوم من العرب تزولها كما ذكره المسعودي في أخبار الزمان وقيل انها نهاية المعمور من المغرب (وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم) (لم يكن بتامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهوشدة الحروف كود الريح أو بمعنى التعير من تهم الدهن اذا تعير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل ان يلتحق أو لم يكن بتامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب لكن هو (نفي) لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفيه صفة المعروفة قال ابن حجر وما قاله

وأبعد الدجى حيث قال اى ابن ابي سليمان (لوقال) اى أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتحق متجه اى قبل ان تثبت محبته (أو انه كان بتاهرت) وفي نسخة بتاهرت وهو بمشاة فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان ياتى المغرب قبل هو آخر العمارة (ولم يكن بتامة) بكسر أوله أى مكة أو أرض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عرمان قبله أفلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتندرا أم القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهم من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين سنة فقام بمكة ثلاثة عشر بالمدينة عشر اوتوفي وليس في رأسه وحبيته عشرين وشعره بيضاء

(قال جيب بن ربيع تبديل صفته) أي المشهورة (ومواضعه) أي الماثورة بغيرهما (كفر) به ونفي لوجوده (والمظهر له) أي لتبديلها (كافر) أي ابتداء أو مرتد أي انتهاء (وفيه الاستنباط) أي قبول التوبة (والمسراه) أي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكام لهذا القول السكاسد (زنديق يقتل دون استنباط) أي في مذهب مالك (فصل) * (الوجه الرابع ان باقي من الكلام بمجمل) مشتمل على تعدد معني محتمل (أو يلفظ) بكسر الفاء أي أو ينطق (من القول بمشكل) ٣٩٥

وتصحف على الدجى
بكافين فقال أي بما وقع
متماهله في الشك (يمكن
جمله) أي يجوز إطلاق
ما ذكر من المجمل (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أو غيره أو يتردد في
المراد به) أي بالمشكل
(من سلامته من المكروه
أو شره) أي من سلامته
فهو عطف على سلامته
(لا على المكروه كما توهم
الدجى وقال أي سلامته
من شره فهنا) من
المقامين (متردد النظر)
يقع الدال الأولى مشددة
أي محل تردد للتأمل في
المقامين (وحيرة الغير)
توهم الانطامى فقال
العبير بكسر العين وفتح
الموحدة جمع عبرة يفتح
وسكون الموحدة وهي
الدمعة وحيرتها اجتماعها
من قولهم تحير الماء أي
اجتمع انتهى والصواب
في هذا المقام انه جمع
عبرة بكسر فسكون
وهي اسم من الاعتبار

متجه لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك به يعلم رد ما نقله
العز بن عبد السلام عن أبي حنيفة وأقره من ان من قال أو من بالنبي وأشك في انه المذنون بالمدينة
أو الذي نسا بمكة لا يكفر لانه وان كان معالوما بالضرر ورواياته ليس من الدين لاننا نتعبد به فيكون
جاحده كجاحد بعد ادومصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من الخاطا للمسلمين يستلزم تضليل
الامة وغير ذلك من العظام في الدين (وقال جيب بن ربيع) من أئمة المالكية (تبديل صفته)
المشهوره كوصفه بالون غير لونه (ومواضعه) التي كان مقر بها كتهامة ومكة والمدينة (كفر) قال
ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان أولا بمكة وآخر بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو
متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصده من لم يعذر في جهله به (وفيه) أي في الكفر بما ذكر (الاستنباط)
أي انه تقبل توبته (والمسراه) أي لا يظهره لغيره (زنديق) أي حكمه كالزنديق (يقتل دون استنباط)
لانه باخفائه يدل على قصده بنفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواتر الشكل احد
* (فصل) * معقود لذكر بعض أنواع ما نحن بصدده (الوجه الرابع) من أقسام هذه المسئلة (ان
ياق) من تكامبه (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه
جمله العدد وفي اصطلاح أهل الاصول ما لم تتضح دلالاته على مراد من تكامبه وهو المراد هنا والمناسب
لقوله (و) ان ياق (بلفظ من القول مشكل) وفي نسخة وبلفظ من القول مشكل والمشكل في الاصل
ماله اشكال أي اشباه ونظائر وهو أيضا مالا يظهر معناه قال الراغب المشاكفة في الهيئة والصورة والتدني
الجنسية والشيعة في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن جملة)
بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) من يمكن جملة عليه (أو يتردد) أي يشك
(في المراد به) أي ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه أو) سلامته من (شره) الذي لا يليق به
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) أي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل
قصده وعدمه (متردد النظر) بزنة المفعول اسم مكان أي محل التردد في حكمه أي نظر المحاكم فيه
(وحيرة الغير) بزنة غيب بعين مهيولة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره (ومظنة)
بكسر الظاء المشالة أي محل الظن الذي يظن فيه أمرا يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال
انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه أو في حق غيره فلا يكون مقتضى القتل قاتله فهو محل تأمل
ونظر (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمداي طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعني ان
المجتهدين يعلمون النظر في استخراج حكمه ويتجرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم
حال من قلده فيذبحه ويرأ من عهده (ايها من هلاك من بينة) أي ليكون من حكمه بكفره بمقاله قتله
بدليل واضح لان اراقه الدماء لا يجازف فيها (ويجي من حي) أصله حي فادغم (عن بينة) أي يكون
حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحجياتها من طعن الطاعنين

ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار واستدل به النظاري صحة القياس أي وتخبر في الاقيسة المتعارضة المنافية
للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء أي موضع الشيء وما له الذي يظن كونه فيه (ووقفه)
استبراء المقلدين) أي وتوقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضية والمقتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين
وضبطه التماسا في يفتح لامة (ايها من هلاك من بينة) أي ليضل من ضل من حجة واضحة (ويجي من حي) وفي قراءة من
حي أي يهتدي من اهتدى (عن بينة) أي دلالة لا تحجة

(فهم من غلب) بشديد اللام أى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية أى وصان
 ساحة (عرضه) ان تنقصه فى طوله وعرضه (بحسره على القتل) أى أقدم واجترأ على قتل قائله من غير استئابة (ومنه من عظم حرمة
 الدم) المعصوم فى أصله (ودراً الحمد) أى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) أى قوله ان يراد به الذم أو خلافه
 وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادروا الحمد وبالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى وأقبلوا الكرام عشراتهم
 الا فى جدم من حدود الله تعالى ٢٩٦ وروى ابن أبى شيبة والترمذى والمحاكم والبهيقي عن عائشة رضى الله عنها فروى

ادروا الحمد وعن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم
 للمسلم مخيراً فافعلوا
 سبيله فان الامام لان
 يخفى فى العفو خير من
 ان يخفى فى العقوبة
 ورواه ابن ماجه عن أبى
 هريرة رضى الله تعالى
 عنه واغظه اذ دفعوا الحمد
 عن عبيد الله تعالى
 ما وجدتم له ما دفعوا هذا
 وفيما نحن فيه يمكن
 الجمع بين حى العرض
 وبين الدرء بعرض التوبة
 عليه فان تاب واقتل
 فيه تقع حينئذ الاشكال
 ويؤول الاحتمال بالجواب
 والسؤال والله تعالى أعلم
 بالحال (وقد اختلف أئمتنا)
 أى المالكية (فى رجل
 أغضبه غيره) أى طالب
 دينه (فقال له) غريمه
 (صل على النبي محمد فقال
 له الطالب) أى غريمه
 (لا صلى الله على من صلى
 عليه فقبل لسحنون هل
 هو كمن شتم النبي صلى

فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف فى أمور المشككة (فهم) من المجتهدين فى مثل هذا (من
 غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى احترامه وصيانته (وحى حى عرضة) أى صان عرضة
 وحى الاول ماض كدعا والثانى بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته
 من الصفات ويولم ضده ويكون بمعنى المجانب والذات أى ضاوية كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنسابة
 هنا أى منع ان يهجم أحد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حار حول الحى يوشك ان يقع فيه
 (بحسره) أى أقدم من غير مبالاة (على القتل) أى المحكم بقتله وان احتمل كلامه (ومنه من عظم حرمة
 الدم) فلم يحسر على القتل (ودراً) بذال وراهمه ملتين مفقوتين وهمة كدفع وزناومعنى (الحمد)
 وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصد ما يوجب وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم
 ادروا الحمد وبالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجه اذ دفعوا الحمد وما استطعتم وكذا هو
 فى الترمذى وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة
 بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لا من أحد هما يقتضيه والاخر يمنع فعله بالثانى احتياطاً
 والشبهة على أنواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من
 الموبقات) أى المهلكات للقائل فى الدنيا والآخرة كما ورد فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لزال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف أئمتنا) يعنى الفقهاء المالكية
 (فى رجل أغضبه غيره) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال غضبه وبخاصة قوله
 (صل) أمر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) أى لغريمه
 الذى أمر بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله
 (لا صلى الله على من صلى عليه) تهووه وعدم تدبره (فقبل لسحنون) أى استفتى فى هذا القائل (هل
 هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجعة الله تعالى وصلاته
 عن من صلى عليه (أوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سحنون لمن
 سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحكيته
 عنه وتماوصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحمد تجعل المرء على
 ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمراً) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا
 سبق لسانه له من غير فكر وقد حرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال
 أبو اسحق البرقي) بالوحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى
 الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) تقدم بيانه (لا يقتل) هذا القائل (لانه

الله تعالى عليه وسلم) أى منتقاه (أوشتم
 الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوقه قال رسوله ضمنا ومعه هو ما فان الله تعالى قال ان الله
 وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سحنون (لا) أى
 لا شتمه هناك مطلقاً (اذا كان) أى حال قائله (على ما وصفت) أنت (من الغضب) أى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ مضمراً
 للشتم أى لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كفى العرف
 والعادة حال الجملة (وقال أبو اسحق البرقي) بفتح الواحدة (وأصبح بن الفرج) بالجمع (لا يقتل لانه

(انما شتم الناس) أي بظاهرة لا اذ غيرهم بل اذ منهم بحسب لفظه الناس الموجودين لالاثنين والماضيين لثلاث لا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايع الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جلة دعائية وهذا قرير بمن اللغوي العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهم (نحو قول سحنون) لانه يغايرهما ويعارضهما (لانه) أي سحنون (لم يعذره) يكسر الذال أي لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ضمنا ولا في شتم الملائكة ظاهرا (والكنه) أي الشان (لما احتمل الكلام عنده) أي احتمل ان فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين (ولم تكن معه) أي مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أوشتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا مقدمة (أي ساقطة من قرائن المقال أو الحال) (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده

٣٩٧

واللائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدجى وتحرف في أصله غيرها أي غير الملائكة (ولاجل) أي ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريبه (له صلى على النبي حمل قوله وسبه) أي دعاؤه عليه (لم ينصلي عليه الا لاجل أمر

(انما شتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وان عم يخص باختيار متعارف الناس في قصص جنسهم دون غيرهم عن لا يخطر بباله في عرف المخاطب وليس شتمه قرينة تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما ياتي وقد يقال ان التبادر من قوله من صلى عليه الا مرله أو نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكأنه قال ان صليت أنا وانت لدفع الغضب فلا صلى الله عليك أو على وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي أجاب به البرقي وأصبح (نحو قول سحنون) الذي ذكره يعني مرادهما واحد (لانه) أي سحنون في قوله اذا كان الخ (لم يعذره بالغضب) أي بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لا يعذره لاحد (والكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عنده) أي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يؤيده من خلافة (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله (تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أوشتم الملائكة (بدخولهم تحت من) (ولا مقدمة) أي أمر مقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) أي قرينة وأمر بانه قصد النبي أو الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ان الملائكة والمحدثين (غير هؤلاء) أي الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وأمره (له صلى على النبي) فرد عليه بما يغيدان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه أي عليك أو على من عندي عن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استيفاء حتى منه (فحمل قوله وسبه لمن يصل عليه الا لاجل أمر الآخر له هذا عند غضبه) فمن أين يخطر بباله عند المصنف النبي أو الملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس (هذا) التاويل (معنى قول سحنون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (أقول صاحبيه) البرقي وأصبح (وذهب المحارث بن مسكين القاضي) هو أبو عمرو والمصري مولى مروان الثقة المحجة المحدث المالكي أخرج له أصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلعه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا بها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب (غيره في مثل هذا) القائل لا صلى الله الخ (الى القتل) لشموله من ذكر من النبي والملائكة قال ابن حجر واللائق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحاً في شتم الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى أو غيرهم من الناس ومع عدم التكفير بهز والتعزير بالبليغ (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) بضم الفاء وثقة وهو لفظ

قول سحنون وهو مطابق لعله صاحبيه) أي لدليل البرقي وأصبح على ما تقدم (وذهب المحارث بن مسكين القاضي) قال الحلبي هذا فقيه مشهور أموى مولى مروان مصرى أخذ عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه أبو داود والنسائي وجاعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان يفتا في الحديث فقيها على مذهب مالك جله المامون الى بغداد أيام الخليفة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوبا الى ان تولى المتوكل فاطلعه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعدد على قضاء مصر (وغيره) أي من العلماء المالكية (في مثل هذا) القول وهو لا صلى الله الخ (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهملة بضم وتفتح الحان في عرف أهل مصر وهو موضع يابى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قرينة من التجار ومن

(قرنان) بفتح القاف فعلا وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته وابنته وأخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نديا رسلا) ولعل وجه توفيقه انه جل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة لا (لمور الحالية) (فامر) أي القابسي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستقهم البيضة) أي يستخير ما يدين أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة ألفاظه) أي كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) أي ارادته (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي في ذلك الزمان (فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن جملة على المبالغة واردة اعتقاده انه من الحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن جملة على انه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القابسي (ولكن ظاهر لفظه المموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم ٣٩٨ من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من

معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة أو أصلية وفي عباب الصاغاني فندق جل شجر كالبنديق وهو أيضا بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس وينبئ أصحاب الدول من أهل الخبيرات (قرنان) بفتح أوله وزنه فعلا أو فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الا جانب مع زوجته أو بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جعلا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المردود القرطبان ويقال قلتبان الذي يعرف من يجتمع بزوجه ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي كل صاحب فندق (نبيا مرسل) أي بشده بالقيود والتضييق عليه (ليمسك ويحبس) حتى ينظر أمره (ويستقهم البيضة) أي يسأله (من جملة ألفاظه) أي بجميعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل أراد أصحاب القنادق إلا أن) أي الموجودين في زمنه (فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) إلا أن (فيكون أمره أخف) من ان يقصد دعوته للموجودين وغيرهم عن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين إلا أن بعدلان (ظاهر لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم أجمعين (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثيرا كسبه لانه لا يفتنيه ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طویل النجاف يعني طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بامر بين) فكيف بالانبياء عليهم السلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وماترد اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لابد من المعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما معني والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال أمعن النظر وأنعمه واصله من امعن في الطريق اذا بعد وسار سير اطويلا (هذا معني كلامه) في هذه المسئلة رواه

أصحاب الاموال لكم لم يعرف مساكم في الخانات وعلى تقدير الترتل فالكلام انما هو في تجوز صدوز مثل هذا الفعل الشذيع والعمل القطيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدجى في قوله هنا قلل أحدا منهم بنى فندقا لله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسي (ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفكه (الابار بين) كما قال عليه الصلاة

والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارل لدينه المفارق بمعناه لاجتماعه رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان حلال أو مباح قبل ان يعلم منه ردة أو قتل نفس بالآلة حارحة عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصاء (وماترد اليه التاويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لابد من امعان) ووردى انعام (النظر) أي اعماق التامل والتفكير (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه المرجح في حقه (هذا معني كلامه) أي كلام القابسي لا لفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي أموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به المحافظ والامين فلا بد من فعل ذلك لانه من أعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصف في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكمال بالانقص وفي تشبيه الكمال بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم عالميا ووليا واداية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القائل والقول والمقول فيه

(وحيكى عن أبي محمد بن أبي زيد يدري الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القير واني (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) أي قال أحده هذه الاقوال (وذكر أنه لم يرد الانبياء) لامن العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما أردت الظالمين منهم) والقاسقين فيهم (ان عليه الادب) أي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أي الوالي والقاضي قال الدجعي ظاهره وان أدى الى التلف وفيه انه يتناقض الادب ٣٩٩ وهذا ما حكي عن ابن أبي زيد

(وكذلك أفتى) أي ابن أبي زيد ولا يبعد أن يكون مندرجات قوله وحيكى (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) أي وفيمن قال أو والحال انه قال (لا أعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وشيأتى الكلام عليه (وفي) أي وأفتى أيضا (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) أي سوقى لبدوى (ولعن) أي وفيمن لعن (ما جاء به) من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من حمله وهذا مشكل جدا (انه) أي وأفتى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن) أي المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل أن يكون من كلام القاضي المؤلف أو من كلام ابن أبي زيد في توجيه افتائه (أن هذا) أي لان قائله

بمعناه دون لفظه وكأنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه أحال علمه على ارادته وهو أمر لا يطلع عليه وتقصيه بين ارادة العموم وارادة أهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزير التعزير الشديد (وحيكى عن) الشيخ (أبي محمد بن أبي زيد) القير واني وقد تقدم مرارا (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله أو صفوة الله (وذكر أنه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما أنكر ذلك عليه (وانما أردت الظالمين منهم) دون السالمين والانبياء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم (ان عليه الادب) أي التعزير والزماني في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا ما بني على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله أردت الخصوص فتقبل بصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك أفتى) ابن أبي زيد أي كما أفتى في المسئلة السابقة أفتى أيضا (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاهره يقتضى الكفر والقتل لان الذي حرمه والشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم أعلم من حرمه) وسيأتي حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفتى ابن أبي زيد (فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) (معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسمر (لباد) وهو من يأتي من البادية كالبديوي ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله أو راويه (ولعن من جاء به) أي بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله أولا أو راويه وهذا ما اختلف فيه فقيل انه حرام لتعريض صاحبه فانه يأخذه منه بشئ قليل ثم يبيعه تدبر يجاباكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبعض الشافعية شرط فيه شر وطامن علمه بالنهي وكون المتاع مما تم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض ألفاظه في روايته لا يبيع حاضر لباد وان كان أناه أو أباه دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض (انه ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة أي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموضع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) أي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وخواه (سب الله) لانه هو الذي حكم به وأوحاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) أي العلماء المجتهدين الذين أفتوا بحرمة ما صرح به من الحديث فهو (على نحو قوتى سحنون وأصحابه) من المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لاصلى الله على من صلى عليه كما أنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لاهن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضا ويعذر

أو وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله) وانما لعن من حرمه من الناس (وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقطضى مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يعذر على ان يعمل بما أمر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتعريضه (على نحو قوتى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلى الله على من سب الله ولا سب رسوله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس) وفي نسخة صحيحة المقابلة

(ومثل هذا) أولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة أو موصولة وفي أصل الدجى كثير (ما) ويجرى في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء وسكون الجيم أى غشيه وأغرب الدجى بان أدخل فيه قول بعضهم لبعض الأبطال يا ولد الزنا مع أنه قد صرح (ولاشك أنه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آياته وأجده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقالة وقرينة حاله أنه أراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزيل فلا يدخل فيه جماعة ٤٠٠ من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في

بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطاً للمسلمين والافتحريه - مع معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفر أو لا يقبل قوله ما أوردته لان لفظة ظاهر في تكذيبه فليتب والافيق (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يجرى) أى يصدر ويقع (في كلام سفهاء الناس) ممن لا تدبر عنده في أموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في محاسناتهم (يا ابن ألف خنزير) وأراد بالخنزير من تقدم من آياته وأجده بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كلب) أى رجل خسيس دنى كالسكاب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكرير دون العدد (فلا شك أنه يدخل في مثل هذين العددين) أى الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته وأجده جماعة من الانبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الذى بضم ياء البناء للفعل حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الذى بضم ياء البناء للفعل عين والمفتوح اسم معنى انتهى فقول بعضهم أنه معنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن عهده بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه عدها بغير انتهى تكافى لتساخده اللغة والحامل له عليه ما رواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سبقه أولاً (فينبغي) لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سقاهة قائله (الرجوعه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليزول عذره فيقال له أنه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فبعبه ولا تعدلته (وشدة الادب فيه) أى تاديب قائله بلومه وتقريره أو تعزيره (ولو علم) بالبناء للفعل أى علم الحاكم (أنه) أى القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة نسبه (من الانبياء على علم) أى علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) لردته أو حكم سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل ما ذكره أنه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزرو ببالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) أى يراعى التشديد على قائله فيما (لوقال) أحدهم الناس (لرجل هاشمى) أى من بنى هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمه رجلاً أولاً لأنه كان يهشم الثمر يدلا طعام قومهم كما فصل في السير (لعن الله بنى هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته فيه دخولا متبادراً صريحاً فليس كالذى قبله ولذا شدد على قائله (وقال أردت الظالمين منهم) والكفرة كأبى لهب وأبى جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بعد

غير بنى ابراهيم عليه السلام أنه لا يدخل أحد من الانبياء في آياته وأجده بل وفي بنى اسرائيل أيضاً يحى هذا البحث من المأثورة بل من الالف وإنما توقف في السادة الاشراف مع أنه قد يقال أنه يريد خلقه من نطفة جح فساق اجتمعوا على وطئ أمه نفية إذ يكون قد فاءا انه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه المحذوف في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) أى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام وأولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد أغرب الدجى بقوله أى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عدها بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعدها بمن وأنت خبير

الاحلاق

بأنه يتعلق بتجميع مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي)

أى فيجب مع هذا (الرجوعه وتبيين ما جهله قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) أى التاديب (فيه ولو علم) بالبناء للفعل أى ولو عرف (أنه قصد سب من في آياته أحدهم الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا أوضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال أحد لرجل هاشمى) أى من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله أبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال أردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب أو ألف قبل وصولهم

الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام واصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدجى على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب أولع بنى اسرائيل وقال أردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وجزقو جعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان أرادوا أولاد هاشم من صلبه (أو قال) أى ويضيق الامر اذا قال أحد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً فيجاني آباءه ٤٠١ أو من) موصولة أى فيمن (نسبه

أو ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان المعنى فيمن بذره أو ولده ومن معنى الذى وفى نسخة من يكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسبه بسكون السين وولده بفتح السين أو بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين) المتعلقةين بالقول القبيح في آباءه ونسبه وفى نسخة في المسئلة أى المتقدمة (تقتضى تخصيص بعض آباءه) أى دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاطبه ويعاديه كيف نخالفنا وقد أمرت

الاطلاق ولا قرينة تشبهه في دعوى الخصوص فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمتهم درى عنه المحذباته فلا يقال انه مناف لما تقدم (أو قال) لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أو من نسبه) أى من ولده من فاطمة رضى الله عنها (أو ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولدين قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل عن بعدهم فان عطف المترادفين باو غير صحيح خلافاً لابن مالك في تجويزه لقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو اثماً أو وقع في بعض الذنوع وولده بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه) أى وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة) قائمة (في المسئلتين) أى مسئلة بنى هاشم ومسئلة الذرية (تقتضى تخصيص بعض آباءه) بما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبه منهم) باللفظ يخصه أو نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعدم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قوله مطلقاً لان اللفظ بوجهه لا ينافى تلك الارادة لكن يبالغ في التعزير (وقدر أيت لابي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون الخفيفة وألف وسين مهملة وما فى بعض النسخ من كسر ميمه لم يثبت وهو من أصحاب سحنون ومن أهل قيروان ويقال مياس بمناء تحتية (فيمن قال لرجل) يخاطبه ويشتمه (لعنك الله) وآباءك (الى آدم) انه ان ثبت عليه ذلك القول (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه السلام قبل الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتمال ان يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعدنا خلافها قدمته من ان لفظه ليس صريحاً في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه الى آدم كان عدم التكفير اقرب أيضاً ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال مادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلاف شيخنا) من علماء المغرب المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أى لادعى عليه وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بخذف همزة الاستفهام أى اتهمني أى تنسب لى سوءاً وأمرى يقتضى عدم قبول شهادتي وانهم سوءة طان كما تقدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الانبياء يقيمون) ببناء الجهول أى بسند لهم التهمات وهذا قول القول (فكيف أنت) أى أنت أولى بان تتهم لبعدهم مقامك عنهم كيف استفهام انكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الامام (أبو اسحق ابراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أى يعتقد وجوده (لبشاعة ظاهر اللفظ) أى قباحتها

(١٥ شفاع) بالصلاة علينا فقال له خرج منها أمثالكم بقولى وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن شاش فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى عنه (وقد كان) أى في سابق الزمان (اختلاف شيخنا) أى المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد أن يكون زعمنا لما قبله (ثم قال) أى الشاهد له (تتهمني) أى اتهمني في شهادتي أو غيرها (فقال له الآخر) أى المشهود عليه (الانبياء يقيمون) ان أراد بالكذب فهو ذا كفر صريح وان أراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتأمل (فكيف أنت) أى أنت أولى بان تتهم (فكان شيخنا) أبو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ (أى لكراهته وفى نسخة لشناعة بشين وعين أى لقبه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره باتهام متهمون

يفض المعاصي (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (يشوق من القتل) أي احتياطا
(لاحتمال اللفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (أن يكون خبرا عن آتهم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وأفتى فيها) أي في
المسئلة هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (أبو عبد الله بن الحاج) أي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظملا وهو
ساجد وقتله رجل معه وقاتله ٤٠٣ العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب برجمه الله تعالى بسكين في خاضرته وقتل

يوم الجمعة سادس عشر
شهر رمضان سنة تسع
وعشرين وخمس مائة
ودفن بعد صلاة العصر
قال الدججي هو غدير ابن
الحاج صاحب المدخل
(بنحو من هذا) أي توقف
ابن منصور وفي نسخة
بنحو هذا (وشدد القاضي
أبو محمد) أي ابن منصور
(تصفيد) أي توثيقه
وتقييده (وأطال سجنه
ثم استخلفه بعد) أي
خلفه بعد أن فعل به ذلك
(على تكذيب ما شهد به
عليه) من الحق (أذ
دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن) أي نوع
طعن يوجب ضعف
اعتماد قوله اعتقاد (ثم
أطلقه) أي من القيد
وتركه وفيه إن هذا
التحليف ليس له دخل
في أصل المقصود من
المسئلة في غمعة بعض
الشهود وإنما الكلام في
نسبة التهمة إلى أرباب
النبوة اللهم الآن يقال
أنه كان منكرا لهذه
المقالة وثبت عليه بالبينة

بحسب الظاهر المقضي لانهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين معجمة ووروى
شناعة معجمة ونون وهما مستقاران قيل وتعبيره بالاضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجديدي
هو المستبشع ولو لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة
وان احتمل انه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن
منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور وجده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم
ابن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وهو
امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل) فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ)
المذكور (هذه ان يكون خبرا عن آتهم من الكفار) الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كذبوهم
وهذا لما وقع وقائله لا يعتد بما قاله وقال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه (وأفتى فيها) أي في هذه المسئلة
المتقدمة (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي أفتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو
محمد بن أحمد بن خاف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة وقتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين في خاضرته وقتله
وقته العامة في الموضع الذي قتله فيه سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم
وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيد) أي
جعله في صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفده اذا أعطاه ففرق بين المعنيين
وقيل الصفد في العاطية ما خوذ من القيد كما قيل هو ومن وجد الاحسان قيد اتقيده وفيه كلام فصل لنا في
حوادثي البيضاء (وأطال سجنه) بفتح السين وهو يجرى كسر هاء بقدر مدة سجنه (ثم استخلفه
بعد) بالضم أي بعد تصفيده وسجنه خلفه يميننا (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره ان يحلف على انه
ما قال ما نسب اليه (أذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه) بصدوره هذا القول منه (وهن) أي ضعف
في حلفه وهذا احتياط في حق النبوة والافسكونه اخبارا لما وقع من الكفرة من غير اعتدال ما قالوه وهو أمر
واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) لحكمه ببراءته مما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت
وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي
سنة خمسين وخمس مائة صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه أفتى
برجل) أدمي عليه عنده (هاتر) وفي نسخة تهاثر والمهاترة السفاة في القول يقال تهاثر الفتيان اذا تفاخشا
في القول من المتر بفتح الميم وكسر هاء وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال ما صنع
وما قال وقيل هو بالفتح عزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاثر نوع من الحق
والجهل وهو أيضا العجب والذهبية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) أي
توجه (إلى كلب) كان قرييانه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير
خصمه المسمى بهذا الاسم لكن لما شاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي

ذكره
في تلك الحالة الآن بعض الشهود لم يكونوا ركين (وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى)
أي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد نفعه المصنف به (أيام قضائه أفتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال
له سفه من القول يقال هتر العرض أي فزقه وقال ابن الأثير ومن قبله الهروي في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران
ويتكاذبان أي يتقارلان ويتفاجئان في القول (ثم قصد إلى كلب) هنالك زيادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد

فإن ذكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لغيره (أي جمع كثير) (من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جثنا بكم لغيرنا أي بجمع من مختلفين (فأمر به إلى السجن) بكسر السين أي إلى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها أي إلى حبسه (وتقصي) بقاء وصاد مهملة مشددة أي استقصي وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب دينه) أي يشك في إسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الرينة) أي التهمة والشبهة (باعتقاده ضرر بالوسط) وفي نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكتاب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على أنه أراد الأمانة بالنبي المنيف (وأطلقه) ولم يقتله (فصل) * (الوجه الخامس أن لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصا) لنبيه ٤٠٣ (ولا يذ كر عينا) في أمره (ولاسبا) أي شتما أو ذما في حقه

(لكنه) في محتمل كلامه (ينزع) أي يميل وينجذب (بذكر بعض أوصافه) عليه الصلاة والسلام إلى ما يصرفه عن أن يفهم منه نقص أو ذم في أثناء الكلام (أو يستشهد) في بعض ما قاله (ببعض أحواله) عليه الصلاة والسلام المجازة عليه في الدنيا مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (والحجة لنفسه أو لغيره) على التشبه به) أي في قوله عليه الصلاة والسلام (أو فعله) (أو عند ضيمته) أي نقيصة عظيمة (بالتة) أي أصابته (أو غضاضة) بالعين والضاد المعجمة أي مذلة وحقارة (لمحقته)

ذكره لايهامه ما لا يليق (فإن ذكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه) بآبائات ما أنكره (لغيره من الناس) أي جماعة اجتمعوا بالشهد وأعلوه بما وقع منه قال تعالى وجثنا بكم لغيرنا أي منضمنا بعضكم إلى بعض من لغة إذا طواه (فأمر) القاضي أن يمضي (به إلى السجن) ليحبس فيه (وتقصي) بفتح التاء القوية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل ألف أي سال (عن حاله) في دينه (والتقصي هو البحث والتفتيش الشديد) كأنه أبلغ قصاه قال أبو تمام * يا صاحبي تقصيا نظري كما * (و) أنه (هل يصحب) أحدا من (من يستراب دينه) أي من الناس ريبة وشك في دينه عن يثهم بالاحقاد فإن المرء على دين خليله فإن كان كذلك يعلم أنه قصد بكلامه حقيقة فأكثر السؤال عنه وعن مجازاته (فلما لم يجد ما يقوى الرينة) من حاله وحال أصحابه عن يثهم (باعتقاده ضرر بالوسط) تعزير له وزجرا عن العود لمثله (وأطلقه) قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب (فصل الوجه الخامس) * من أقسام ما نحن بصدده (أن لا يقصد) بكلامه الذي أتى به (نقصا) أي ما يدل على أمر ينقصه (ولا يذ كر عينا) أي امرامعيا قبيحا (ولاسبا) أي ما يسيء به (ولا يذ كر عينا) أي يميل ويلج من قوله نزع إلى وطنه يقال نازعته نفسه إلى كذا أي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره (بذكر بعض أوصافه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يستشهد ببعض أحواله) التي كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن يأتي بها شاهدا أي نظير الأمر وقع له (المجازة عليه في الدنيا) قيد به لأن ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وقبيله به ليقاس عليه غيره (أو الحجج لنفسه أو لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أو على) طريق (التشبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم * أن التشبه بالكرام فلاح * (أو عند ضيمته) وفي نسخة عظيمة أي واقعة عظيمة والمضيمته من المضم وأصله كما قال الراغب ندخ ما فيه رخصة ثم استعير للاظلم والجور قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما أي مظلمة (نائه) أي أصابته (أو غضاضة لمحقته) أي تنقيص يقال غض منه إذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (التاسي) أي الاقتداء به في مثله (ولا على) (طريق التحقيق) لا تصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (على مقصد الترفيح) أي التعظيم (لنفسه) أن كان ذلك وقع له (أو لغيره) ممن وقع له (أو) بذكره على (سبيل التمثيل) هو جعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير لنبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم لتشبهه بنفسه وأبن الثريا وابن الثرى (أو على قصد المنزل) واللعب سفاهة منه (والتنذير بقوله) بمشاة فوقية وثون فدل وراه مهماتين أي الاتيان

حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التاسي) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاقتداء به (بل على مقصد الترفيح) بالغاء أي على جهة علاء (لنفسه) في ابتلائه (أو لغيره) من نحو آياته وأبناؤه (أو على سبيل التمثيل) أي التشبهه لنفسه أو لغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) أي التبجيل والتعظيم في تمثيله (لنبيه عليه الصلاة والسلام) أو قصد المنزل بصيغة الماضي أو المصدر المضاف (والتنذير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط أي أو قصد الساقط من القول أو الفعل (بقوله) ويجوز أن يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فلما أراد الاتيان بنادر من قول أو فعل بشي غريب والمحصل أنه خلاف التشبه به مما يقتضي التعظيم والتوقير وقع في أصل الدلجى بالوحدة والذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى حيث قال أي الاعلام بقوله وقال التلميساني وعند الشارح التنديد بديال ال أي في آخره قال وهو كالغنية يقال ندب فلان إذا قال فيه كلمة سوء قال

المجوهري يقال ندبه أي شهره وشبه مع به ومعناها امتقار بأن انتهى ولا يخفى أنه تصحيف أيضا لأن هذا وقع سجعا في مقابلة قوله التوفير فبين أن يكون براء في آخره والله تعالى أعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل أن قيل في) بتشديد الياء أي أن ذكر في ح- في (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بال و بدونها (فقد قيل في النبي) أي السوء بمثل ما يسوءه ويخرجه (أو أن كذبت) بتشديد الدال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله له محل حسن إذا ظهر أنه أراد به المصلحة بهم في مقام الاقتداء ومرار الالتهام بالصبر على أقوال الأعداء ورميهم للناس بالاشياء من الأسوأ وما قوله (أو أن اذنبت فقد اذنبوا) فقيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بالاشبهة في مقابلة الذي هو حقيقة ٤٠٤ المعصية وإن تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة

فلا قياس الصلوة بالملوك (أو أنا) أي وأنا (أسلم من السنة للناس) أي من أن يذنبوا إلى ما لم أفعله (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) كما قال قائل ولا أحد من ألسن الناس سالم ولو أنه ذلك الذي المطهر (أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم) وهذا خطأ فادس عند أولى المحزم بل يوهم أنه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم أنهم ليسوا من أولى العزم كآدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فذسى ولم نجعله عزما وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (أو كصبر أيوب) وهذا كذب ومجازفة في

بأن نادى رشا وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفع وقيل معناه الأسقاط أي أسقاط حرمة مقامه وقيل أنه معجزة تعجب عن التكلم بما فيه تعجب وتشهير وفيه نظر والظاهر أنه بياض موحدة وذال معجزة تجوز به عن السفاهة والتلفظ بما يليق به (كقول القائل أن قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه سوء أدب لا يخفى (أو أن كذبت) أي نسب إلى الكذب (فقد كذب الانبياء) وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وأن اذنبت) أي وقع في ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا) وهذا سوء أدب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (أو أنا أسلم من السنة للناس) أي من طعن ألسنتهم وغيبتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) فكيف بغيرهم (أو قد صبرت) على ما بتليت به (كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم بيانهم قريبا وانا تحقيق بالصبر (أو أن صبرت) كصبر أيوب عليه الصلاة والسلام وقد تقدم بيان ما صبر عليه (أو قد صبر نبي الله على عداه) بكسر العين جمع عدا (وحلم) برتبة علم من الحلم أي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على أكثر مما صبرت) أنا عليه في كل هذا من ترك الأدب ما لا يخفى قال ابن حجر خيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر أنه ان قصد به الترفع وأنه شار كهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى أنه لا نسبة إلى أتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الأكر من استشهادهم على ما حصل لهم من نحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغير هانم قوله أن اذنبت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال أن كان قيل في حق أو حق فلان أو أن جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو جرى لهم حرم عليه - طلاق ذلك لأن ما انتقص به يضيفه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا أنه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبه ما يوافق القول بالكفر لا تنصر يحا ولا تلويح ولا يس لمن قال به دليل وتعليقه بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذا لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقهم مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظر وفيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكرنا واطلق انتهى ملخصا ثم استطردها وقع من هذا التنبيل لبعض الشعراء فقال (و كقول المتنبي)

القول (أو قد صبر نبي الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع اعداؤه و يروى أبو

على عداه (وحلم) بضم اللام أي تحمل (على أكثر مما صبرت) أي تحملت عليه (و كقول المتنبي) وهو أبو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الارباب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه أشياء عجيبة شتملة على آداب وغيرها من أمور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لواء أمير حصن بالخشيدة فاسره و فرق أصحابه وسجنه طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيه (ادعاه فاطمته ثم طلب الشعر

وقاله فاجاد وفاق أهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن جردان فأكثرت مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعودا الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال (أناني أمة تدار كها الله * غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التمدية وجعله تدار كها الله دعائية معترضة وقبله مامعاني بارض نخلة الا * كمكان المسيح بين اليهود (ونحوه) بالرفع أي ومثل شعره ويجوز جره أي وكقول نخوة (من اشعار المتعجزين) أي المتجاوزين المقرطين في المدح بحيث لم يسالوا في كلامهم ولم يوافقوا في أدبهم وعقائدهم (في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة ٤٠٥ وتشديد الراء وهو أبو العلاء

الافرى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم مالا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء في الادب أيضا ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع وأربعين وأربع مائة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة أيام وقبره في ساحة من دور أهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جرأ عن يحيى بن مسعر عن أبي هريرة أني وله شعر يدل على الزندقة سقت أخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب اقترح السمرى

أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تعنى عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ (أناني أمة تدار كها الله * غريب كصالح في عمود) الاية اقوام في أزمان نبى بعث اليهم يكون معنى الجماعة مطلقا ومعنى تدار كها الله بلطفه أو بهلا كهو دعاء لهم أو عليهم وصالح نبى الله وعمود أمته والغربة المحز وج عن الأهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين أهله وهو على طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيه حال من هو فيهم بحال عمود من المشاققة وعدم الطواعية له فيكون مستلزا للترفع وصريح يحافى بهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال آخر (ونحوه) أي قول المتنبي هذا وما في معناه مما وقع (في اشعار المتعجزين في القول) الذي يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والمخروج عنه وهى أيضا ارتكاب مالا يليق من غير مبالاة به وروى في النول بدل القول بضم النون ثم وادوكاف أي الحاقة (المتساهلين في الكلام) يقال تساهل وتسامع اذا لم يتدبروا يتامل ما فيه ضرر لدينه أو عرضه كأنه بعد الصعب سهلا (كقول) ألى العلاء (المعري) نسبة للمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التميمي الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان أعشى من بيت علم وعرافة ومربته في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر أشهر من قفايتك الا انه من أضله الله على علم كان متهمه بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم مالا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما أعشى الله بصره أعشى بصيرته ولولا خوف الاطالة أوردت للشعر كلامه دررا وغررا (كنت موسى واقته بنت شعيب * غير ان ليس فيكم من فقير) وهو من قصيدة له في سقط الزند أو لها ابقى في نعمة بقاء الدهور * نافذا الامر في جميع الامور يشير لقوله تعالى رب انى لما أنزلت الى من خير فقير وتوفي سنة تسع وأربع مائة وعاشا يسب له يسلى به نفسه عن العمى لو أبصرت عينك هذا الورى * لم ير انسانك انسانا

والانبياء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وقولهم عنه * الفقر فخري * لأصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا البيت شديد في جراته (عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقيق) لانه لم يرض لمدحها ان يكون مثل نبى الله اذ مراده لولا هذا شبهته بك به (وتفضيل حال غيره عليه) كما يعرف من له الماسم بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر قوله هذا الدال على الازراء والتحقيق لموسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وقد نحا نحوه في زيادة القبح والتصرح بالكفر في شعره

في شرح مقامات الحريري يزعمون انه معتدل لمذهب الراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى واقته) أي من الموافاة أي آتته (بنت شعيب) واختلاف في اسمها (غير ان ليس فيكم من فقير) فانه شبه فيه بمدح وجهه وزوجته بموسى عليه السلام وامر أنه وهى بنت نبى جهلا منه برفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) أي مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبيره لان مضمونه التعبير لموسى بقبره (وداخل في باب الازراء) أي الاحتقار والانتقاص (والتحقيق بالنبي) أي الكليم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره (من الامراء الاغنياء) عليه) وسب هذا كله التوصل للاغراض الدينية والاعراض الغانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الانبياء ويرفع السخفاء

(وكذلك) أي ومثل هذا الزرارة في حق الانبياء (قوله) أي شعر أبي العلاء المعري المعري عن مقام الشناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أبيه بديل) لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل الا انه * لم يات به رسالة جبريل) قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أبيه فثبت له أبوه والله تعالى يقول ما كان محمد أباً أحدهم رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله ٤٠٦

ابن هانئ الاندلسي كما ياتي (وكذلك قوله) أي المعري الذي ليس صريحاً في الكفر في قصيدة أخرى (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد * من أبيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علوي باسمه محمد أولها ليس التحمل من دارك حلول * والسير عن حلب لدي رحيل ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله * يغسقان مرداس في مجمع (هو مثله في الفضل الا انه * لم يات به رسالة جبريل) وفيه من ترك الادب مالا يخفى (فصدر البيت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا الفصل شديد التشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاشاه من ان يرضى به من له اسلام أو ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز محتمل) لانه أخف من صدره (لوجهين أحدهما ان هذه الفضيلة) أي اتيان جبريل له بالوحي (نقصت المدوح) عن درجة المشبه به فكأنه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (الاخر استغناؤه عنها) هذا ان قصده انه مثله وان كان كذبا فان قصده هذا (فهذه أشد) في كفره وعجزه وما كان أغناه عن مثل هذا المديان ولحن ابن حجر فقال وانما لم يكن كفر الان ظاهر قوله الا انه الخ ان المدوح نقص لفقد ذلك فان أراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان أقرب الى الكفر بل كفر (ونحو منه) أي مثل ما ذكر (قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبريل) هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الأسدي في المغربي من شعراء الذخيرة قال هو من شعراء بني المشاهير يعني عن أدب غير يرتصف فيه تصرف المطبوعين المخندين في غفوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن جوده تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلاستها

البرق لائح من أندرين * ذرفت غينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد زجرو حنين * ولقلبي زفرات وانين
ملك ذوهيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
واذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبريل
واذا شكل خطب معضل * صدع الشك بمفتاح اليقين

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعض هاء رفوعاً ومنصوباً ومجروراً ولولا ذلك جاز تجر بكهالانه أحد ضروبه وقوله خفقت أي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعفت فهو رواية أخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ على ملك معظم فيه أيضا انه ان قصده انما راياته رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحة جبرائيل له ليس فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان أراد تشيئة جبريل ففيه مالا يخفى وان أراد افراده فهو في غالب النسخ بيائين انتهى وهو خلط وخطأ عجيب منه (وقول الآخر من) شعراء (أهل العصر

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة أي النروع من الكلام (شديد) أي في مقام قبح المحرام وشدة الملام (لشده) به غير النبي في فضله بالنبي والعجز أي وآخر البيت الثاني (محتمل لوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أي أحدهما أقبح من الآخر (أحدهما ان هذه الفضيلة نقصت المدوح) بشديد القاف أي خفضته عن رفيع مقام النبي (والآخر استغناؤه عنها) أي عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (أشد) كفر من الاحتمال الاول قتال وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلي لا أعرفه وقال

التلمساني هو للمعري انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر (واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحي جبريل) فر وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما قال في اسرائيل واسماعيل ونحوهما ومازائدة ورفعت مبني لأجهول والرايات جمع راية وهي العلم وصفقت بشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت بريح النضر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من أهل العصر) أي زمن المصنف قال الحلي لا أعرفه

(فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي حازن الجنة قال الدجعي أي على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التماسني استجار من الجوار أي لجأ إليه وساله الاستغاثة انتهى ومع هذا كله لم يثبتين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتقرر عليه مذهب من كفر أو فسق على ما لا يخفى (و كقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصي) نسبة إلى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التماسني بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل إن كسر شدودان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو ٤٠٧ موضع من نغور الشام (من شعراء

الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس على أنه مبالغة شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الواو وكنته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية أي المعتمد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وخمسين وأربع مائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان (ووزيره) أي وفي وزيره ومشيريه (أي بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كان أبو بكر الرضي * وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أي الممدوح أبا بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر له حسان المصيصي حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين كأنه يهوى هذا المحوري بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النبيرة ساق سهار رضوان عن حفظه * فقـ من جملة حور الجنان وقوله في حسن يوسف الإله ملك * فلا يباع ببخس النعمه حدود والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لأنه يقال لمن وصف بالحسن أنه حوري وملك ومنه قوله تعالى إن هذا إلا ملك كريم (و كقول حسان المصيصي) بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسر هاء تشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص نغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الوزير ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله أشعار بديعة أكثر قصائده في مدائح المعتمد وله تصانيف جارية ومعان رائعة كقوله

اذ المر لم يزهـد وقد صبغت له * بعصفره الدنيا فليس يزهـد

(من شعراء الاندلس) تقدم أنه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله) على عادة الخلفاء في الألقاب وقد تولى الخلافة بعد أن كان قاضياً قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد ابن ذى الوزارتين ابن الوليد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاء هو الداخل إلى الاندلس وكان من أهل حص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتمد ووحده ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة قوله وقائع وأمر غر بية (وفي وزيره أي بكر بن زيدون وابن زيدون) هو خوالوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان (كان أبا بكر أبو بكر الرضاء * وحسان حسان وأنت محمد) أي كان وزيرك أي الممدوح أبو بكر بن زيدون أبا بكر الصديق وكان شاعر له حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وإن كان المشبه دون المشبه به كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالملك * فن عادة التشبيه نقصان ما يحكي

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه وللشراح هنا كلام تر كمعبر من ذكره فلذا ضرب بنا عنه صفحا (إلى أمثال هذا) المذكور من الكلام (وانما أكثرنا) أي آتيننا بكثير منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من أن الناس يتساهلون في أمثالها بما لا ينبغي وأما كون الشاهد ما يذكر لا يثبت حكم والمثال ما يذكر لا يوضحه فكان عليه أن يقول بمثلها فأمر اصطلاح عليه أهل العربية وليس مرادها هنا فليس ما ذكر شيئا (مع استئذاننا حكايتهما) أي عدته ثقيل لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكانت أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد طال الشراح تبعاً للصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فإنه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة أن المشبه به أقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في بدالاسد الذي هو أبلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة يقال وجه فلان كالبدرة أو الشمس أو القمر وأمثال ذلك قد تدبر وكان المصنف رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة أي حذر الناس عن المقالات الشنيعة (إلى أمثال هذا) أي الذي ذكرناه من المتعجرفين (وانما أكثرنا) بتشديد المثناة وفي نسخة أكثرنا (بشاهدنا مع استئذاننا حكايتهما) أي روايتها على أن نقل الكفر ليس بكفر لكن ميانة السنة عنه أولى الاضرورة داعية

(التعريف أمثاله) وفي أصل التلمساني التعرف بها أمثاله أو روى التعرف أمثاله أو تعرف أمثاله (والساهل كثير من الناس) أي من الشعراء وغيرهم (في ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الصاد المعجمة وسكون النون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلاغمه قوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى (واستخفافهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الجمل والفاوح بالقاف وكسر الدال والحاء المهملتين الثقيل أي وعد الناس ثقل هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا فواكه ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد خرج بعض الأكارع عند موته فقيل له لم جرت فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجنودك ذنبا لا يقاس به ذنبا (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال التلمساني ٤٠٨

بما لا يليق بهم أي روايتها وذكرها (التعريف) الناس (أمثاله) أي أمثاله مما يقع من أمثاله -م (ونساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكر هارجه الله ليحذر الناس من مثله كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه (في ولوج) أي دخول (هذا الباب الضنك) أي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفافهم فادح هذا العبء) أي عدهم له ثقلا والفاوح بقاف ودال وحاء مهملتين هو الأثم الثقيل والعبء بوزن الجمل ومعناه هموزن الآخر (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الأثم والمخاطبة والمراد بالقلة العدم (وكلامهم) بالجر معظوف على تساهل أي تكلمهم (فيه) أي في هذا الباب (فيما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام (ويحسبونه هينا) سهل عند الله (وهو عند الله عظيم) لأنه من الكبائر وهو اقتباس من قصة الأكل وقد أكثر الناس منه (لا سيما الشعراء) فاتهم ظنوه بما لفته في مدائحهم -م وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (وأشدهم فيه نصريحا) أي الاتيان به صريحا بخرقة دينه (وللسانه تسريحا) أي اطلاقا وارسالا قال تعالى أوتسريح باحسان أي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحيته فلا يسر مسك أسما كما معرفة * ولا يسرح تسريح باحسان وفي التسريح والتصريح تجنيس (ابن هاني) بزنة فاعل مهموز (الاندلسي) وصفه به لأن أبانواس يقال له ابن هاني أيضا وهو أبو الحسن أو أبو القاسم محمد بن هاني الاندلسي الأشبيلي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل بالعلوم الأدب والعربية ففارق فيها أهل عصره لأنه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا له وقع ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كلامه في وقد كتب

ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقين النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان ما زائدة وسي مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدوف وما موصولة أو نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء أخرج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء أمراء الكلام بصرفونه حيث شاءه وجاز لهم ما لا يجوز

غيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدمقصوره وقصر مدوده والجمع بين لغاته والتائق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود والامتهم والكذب مذموم والامتهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مشوبة ويقرع جليسه بادني زلة ولذا قيل فيهم الشاطي بقوله وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله * وما ياتى في نصيحهم متبذلا والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال رجال الابدال ما أظن ان واحدة منها توجد في شاعر الحال (وأشدهم فيه نصريحا) أي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تسريحا (ابن هاني) بكسر النون فهمزة وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو أبو القاسم محمد الأزدي وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فتهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم وكان متهم بمذهب الفلاسفة توجهه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان بيرة أضافه شخص فاقام عنده أياما فعرى بدواعيه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان

(وابن سليمان) وفي نسخة وأبو سليمان (المعرب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص) بالنبي (وصريح الكفر) بالله (وقد أجبناعنه) أي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما في الماضي وفي هذا تنبيهه عليه أنه يحرم سماع شعرهما وأمثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشف ونحوهما حذر من دسهما في كلامهما ما يدسهما في دسهما (كما ألفت) في كفر يات ابن عربي عما يتعلق بتوحيد الله تعالى أو نقص النبي رسالة مستقلة (وغرضنا الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة (كأها وان لم تتضمن سبا) أي ذمنا ربحا (ولا أضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) أي هيأ قبيلها (ولست أعني) أي أريد بهذا النفي ٤٠٩ (عجزى بيتي المعري) فانه كفر

واضع والمخادلاتج واما قول الدبجي ولست أعني عجزى بيتي المعري فقد طبل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزيم التشوية ثم الجملة الحالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) أي احتقاروا (وغضا) أي انتقاصا كالعري لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنا لك (فاوة سر النبوة) أي ما قبلها ولا صاحبها (ولا عظم الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاي وفي آخره راء أي ولا قوى (حرمة الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاي (لاولى) (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة وبكسر وسكون الظاء المعجمة

عليه التيقاشي كتاب اسماء الدياج الخسرواني في شعر ابن هانئ وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وستة اثنين وأربعين أوست وثلاثين وهانئ جده من أهل افرريقية من نسل أبي صفرة الازدي (و) أبو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا يابيا فهو سليمان جده وهم ينسبون الى الجدا اذا اشتبهوا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) أي تنقيص من هو كامل والاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لموضوعهم في حق الانبياء ونحوهم (وقد أجبناعنه) كما بينه فيما تقدم (وغرضنا) أي قصدنا (الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا أمثله) قريبا بضم شئ منه له (فان هذه) الامثلة (كأها وان لم تتضمن سبا) أي ما ينقص مقامهم (ولست أعني) بكلام في هذا (عجزى بيتي المعري) فخطا بل جميع ما ذكرنا من الامثلة (ولا قصد) ماض معطوف على قوله أضافت (قائلها ازراء) أي ازدرأ (و) لا (غضا) أي نقصا لانه اذا ضرب به المثل لامور ذكروها قبل هذا (فاوة سر) بالقاف أي عظم (النبوة ولا عظم الرسالة) أي مقدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تغنيان اشارة الى ان مقام الرسالة تظهوره لهم ايق بالتعظيم (ولا عزز حرمة الاصطفاء) غرر بمعجمتين وراه مهملة بمعنى كثر وقوى حرمتها واحترامها والاصطفاء اختار الله لهم لرسالته واداء أمانته (ولا عزز حظوة الكرامة) مهملة ومعجمتين أي جعلها عزيزة محترمة والمخاطبة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب أي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبه من شبه) أي شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوحين له (في كرامة) أي بسبب كرامة (نالها) أي أمر وصل له بما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرة) أي أمر يشق عليه ويكرهه (قصد الانتفاء منها) صفة معرفة أي أراد الانتفاء من (أو) شبه بمدوحه بما لا يليق به (بضرب مثل) ببعض الانبياء أو الملائكة (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب المجلس أو المجالسة والمجاورة معه (أو) يقصد ما شبهه (اغلاء) بالمعجمة أي غلو ومبالغة (في وصفه) لمدوحه أو لغيره ويريد بقوله انه وسيلة (بتحسين كلامه بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة وطاء وراه مهملتين وهو القدر والمنزلة (وشرف قدره) كانبياؤه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أي أوجب (توقيره) أي تعظيمه والتأدب معه (وبره) أي صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه (ونهي) من

(٥٢ شفاع)

أي المرتبة المدكرومة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من المدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) أي لاجل جائزة أصابها من مدوحه (أو معرة) أي مصيبة أو منقصة أو مشقة (قد لا انتفاء منها) والتبري عنها (أو ضرب مثل) للكشف المراد (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخاطبته ومصاحبة ومكالمته (أو اعلاء) بعين مهملة أي رفع ومبالغة وبعين معجمة أي مغالاة ومجاوزة في مقالات (في وصفه) لتحسين كلامه (وتزين من رماه) بمن عظم الله خطره بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أي منزلته (وشرف قدره) أي مرتبته من أنبيائه وأصفيائه (والزم) كل أحد (توقيره) أي تعظيمه (وبره) بطاعته له وانقياده كسبا واجتنابا بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (ونهي

هن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهر واه بالقول (ورفع الصوت عنده) أي حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال الدجى أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم أن هذا مختص به وليس كذلك فإنه يشمل غيره فمن أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه أن يكون معه كذلك في مقام الأكرام بل يؤخذ منه التائب مع العلماء الاعلام والمشايع الكرام والتضام الفخام لي مع والدين وسائر صلحاء الانام (حق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذ كر عيبا ولا سبالا لكن كلامه بذ كر بعض أوصافه ينزع الى ما يصر فيه عن أن تفهم منه سبالا أو نقصا (ان دري) أي دفع (عنه القتل) أي احتياطا (الادب) بضر بوجيع وتوبيخ فظيع (والسجن) أي في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) أي شدة تاديبه وتشهيره (بحسب شناعة) أي بمقتضى قبح ما نطق به ومالوف عاداته (أي دأبه) (أمثله) أي لمثل ما نطق به (أو ندوره) بضمين أي بخلاف عاداته (وقرينة كلامه) حالية أو مقالية (أو ندمة) أي بحسب ظهور ندامته (على ما سبق منه) وصد ر عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء ٤١٠ (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (من جاء به) من الشعراء (وقد أنكر

راه) (من جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهر واه بالقول كجهر بعضهم بعضا (ورفع الصوت عنده) أي اعلاه لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسب و تنقيص لقدرة بل لامر بما ذ كر (ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة مبنية للفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التاديب بضر ب أولوم ووزجر (والسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شناعة مقالة) أي قباحته (ومقتضى قبح ما نطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله في نفسه بعد دره أي الحاكم فيه (ومالوف عاداته لمثله) أي أن ألفه واعتاده بتكرار صدوره منه كأي العلماء المعري (أو ندوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرت تدل على سوء اعتقاده وعدم ميله إليه به وقتله تدل على أنه خطأ وغفلة من غير اعتقاده (أو قرينة كلامه) القائمة على قصده لاستخفاف ونحوه أولا (أو ندمة) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد لتحقير واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الأمة (ينكرون مثل هذا) الكلام (من جاء به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها رجماجرت الى الكفر نعمو ذاب الله من ذلك (وقد أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أبي نواس) الحسن بن هانئ بن عبد الاول ابن الصباح الحكمي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل لبغداد واتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ست أو ثمان ووفاته وأحواله أعرف من أن توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يـ جزلانه يسمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه أي تتحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها (فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصي موسى بكف خصيب) هذا بيت

الرشيد) وهو هارون من احقاد العباس (على أبي نواس) بضم النون فهو مزور يـ بدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جدي شعرة قوله في نعت الرشيد

على أطرافها الذهب السيلك *

من على قضب الزر شاهدات * بان لله ليس له شريك وقال اسحق التمار رأيت أبا نواس في ما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت ألسنت أبا نواس قال نعم غفر لي ربي بآيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فيكرت الى ابنه فسأله عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت فتوى كثرة * فلقد علمت بان عفوكم أعظم * ان كان لا ير جوك الا بحسن فمن الذي يدعو برجوا الحرم * مالي اليك وسيلة الا الراجا * وجيل ظني ثم اني مسلم أذكرك رب كما أمرت نضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرجم هذا وانما أنكر الرشيد (قوله) فان يك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصاموسى بكف خصيب

بخامه جملة وصادمه جملة أي رحيب الجانب كريمة على الأقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب هاميل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروي خصيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خصيب

مختضب بالحناء أي ان يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من ست حفر فرعون فلا هي تجدي نفعام وجود عظام موسى بكف أميرها
 خصب تلقف ما يافكون ولا شبهة انهما أراد به اثبات النبوة لمدوحه الا انه في كلامه استعارة نوع من الموهمة في ظاهر العبارة
 هنالك فوجه بذلك (وقال له يا ابن الاخنا) بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة فنون فالف مدودة من الاخن وهو النتن أي يا ابن
 النتن (انت المستهزئ) أي المستهقر (بعصاموسى) بجعلك اياه بكف
 ٤١١

عسكره في ليلته) وفي
 نسخة من ليلته (وذكر
 القتيبي) بضم القاف
 وفتح القوقية قال
 الحلي انه عبد الله بن
 مسلم بن قتيبة وفي نسخة
 بضم العين المهملة
 وسكون القوقية (ان
 مما أخذ عليه) أي
 انكره على أي نواس
 (وكفر فيه) وفي نسخة
 بشديد الغاء مجهولا
 وفي نسخة به أي بسببه
 (أو قارب) أي قرب ان
 يكفر أو يكفر (قوله في
 محمد الامين) أي ابن
 هارون الرشيد بن المهدي
 وتوفي الرشيد سنة ثلاث
 وتسعين ومائة فبايع
 للاميين بالخلافة في
 عسكر الرشيد صبيحة
 الليلة التي توفي فيها
 الرشيد وكان المأمون
 حينئذ عمره وكتب صالح
 ابن الرشيد الى أخيه
 الامين بوفاة الرشيد مع
 رجاء الخادم فارسل معه
 خاتم الخليفة والبردة
 والقضيب ولما وصل
 الى الامين ببغداد

من قصيدة له في المديح أولها وخصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرأ ما حكاه
 الله تعالى عن فرعون اليس لي ملك مصر الآية فقال ما افتخر به فرعون لا عطية عبيد من عبيدي
 فولاه مصر وكان لا يني نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وعصائد آخر منها قصيدة أولها
 أنت الخصب وهذه مصر * فقد نقف كلا كما بحر
 وفي هذا البيت حكاية لقولاه ذكرها في فلائد العقيان والخصب بخاء معجمة ومصادمه من الخصب
 يكسر الخاء ضد الحذب لقبه وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم
 فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم أمير المؤمنين من يطله فاستعار
 سحر فرعون لكيدهم ويخبرهم على حكاهم وعصاموسى لسياسة حاكمهم قمع ظلمتهم فقيه
 استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف
 عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كر سول من أولى العزم وما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى
 البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثير الخير وانه هنا عبارة عن
 الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون
 سحر وابها جيش أمير المؤمنين الجواد الكثر خير سيوف جنوده وما صنعوا ويا في كيدهم في
 نخورهم ثم اطال بذكر عصاموسى وما كان فيهما من معجزاته فخطبها شميم معان لا وجه لها زاد في
 الطنبور نغمته من قال كف منون وخصب صفة وتترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيهه النون
 بحرف العلة وانه روى خصب بمعجمتين وأعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف
 الخصب اسم نجح وكذا عصاموسى وهذا كله مما عاضى منه العجب ومثله في كلام البرهان أيضا
 ولولا ان من السكوت ماهو بلاغة لذكرنا كلامهم وكرنا عليه بما لا يطال لكني خشيت من السائمة
 والملال (وقال له) أي الرشيد لا يني نواس لما أنشده البيت (يا ابن الاخنا) هذا مما شتم به العرب والاخنا
 هنا أمه من الاخن وهو المثنى فاستعير للفاحشة أو للراة التي لم تحت أي يادى الاصل ولثيم الام (أستهزئ
 بعصاموسى) بجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم (وأمر باخراجه) وطرده (من عسكره
 من ليلته) التي أنشده فيها قصيدته أي أمره بالمبادرة اطرده من عسكره لما هاله الى الصباح صونا لمقام النبوة
 ولكن أبو نواس لم يقصد بما ذكر سبوا وتقيصا واتباع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القتيبي)
 يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قد من ترجمه (ان مما أخذ) أي ذكر وعد (عليه) أي على أي نواس
 (وكفر فيه) أي نسب فيه الى الكفر (أو قارب) أي قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة بوجه (قوله
 في) قصيدة في مدح (محمد الامين) أي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت أبيه سنة ثلاث
 وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه (وتشبيهه اياه) أي تشبيهه أي نواس الامين
 (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله في قصيدة طويلة مدحها وفيها (تنازع الاجدان الشبه فاشتبها

أجبرت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدم عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خراش الرشيد فلقاها ابنا الامين
 بالاقبال ومعهم جريح وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا
 (وتشبيهه) أي أي نواس (اباء) أي محمد الامين (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشهر (تنازع الاجدان
 الشبه فاشتبها) أي تشابها

(خلقاً وخلقا كما قد الشراكان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه بفتحين والحق بفتح أوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها وأرادهم ما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه أى شبهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أى قطع وقدر والشراكان بكسر الشين سير النعل وأراد المبالغة في استوائهم في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح إلا أن يدعى أنه أراد بالاجد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه عدل عن الحمدين إلى الاجدين ليستقيم الوزن ولعله أراد بالسيرة صفة الأمانة ولكن بين الامينين بنون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة لاسمين والوصفين (وقد انكروا) أى العلماء والأمرأه وأوهما جميعا (أيضا عليه قوله) أى على أى نواس وفي نسخة على الآخر وهو أصل التلمسافي وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من قول أبي نواس (كيف لا يدينك من أمل) أى كيف لا يقدر بك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أى رططه وعشيرته وقرابته واما إطلاق النقرة على الخادم في بادئ وانما انكروا عليه (لأن حق الرسول) أى رسول الله (وهو واجب تعظيمه) بفتح الحيم أى مقتضى تكميمه وأبعد الدجى فقال بكسر الحيم أى ما يوجب ترغيبا في تعظيمه ٤١٢ (وانافة منزلته) أى رفعة مرتبته (ان يضاف) أى ينسب غيره (اليه) أى إلى شرف

نسبه وكريم حسبه (ولا يضاف) أى هو إلى احد وفي نسخة إلى غيره والا فلاضافة النسبة وغيرها كلها تشبيه وقد يحد قائله بصيغة القلب كما في قوله عر ضنت الناقة على المحوض لاسيما في ضرورة الشعر لانه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمنزل هذا الكلام وحي عن علي ابن الاصغر وكان من رواية أبي نواس قال لما عمل أبو نواس قصيدة

خلقا وخلقا كما قد الشراكان) شبه تشابههما في الخلقة والاختلاف ببدء أو متاع تنازعه أى جذب كل واحد منهما أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاجدان مثني أحد بمعنى كثير الجود وهو مما يرفع به الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول الحمد من فلم يساعده النظم وقبل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما أكثر اكين أى سيرين قطعاً من جلد آدم واحد مقدار واحد فهما كشي واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا كقولهم هما كركبتى البعير وكالخلقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيه رجلا فاسقا سخياف العقل باكمل الخلق وأجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين وهما بوضهان في النعال كفر على كفر وشبهه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتح حتمين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح لا يمكن أن يكون كفرا على قضية مذهبنا إلا ان قصد المشابهة المطلقة (وقد انكروا عليه أيضا) أى على أى نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في قصيدة أخرى هي من غرر قصائد أولها

أيها الميثاب عن عفره * لست من ليلي ولا سمرة
(كيف لا يدينك من أمل * من رسول الله من نقره)

ومنها خاطب نفسه على طريق التجريد أى كيف لا يقدر بك بما ترجيه وتامله كريم منسوب إلى اكرم الخلق وهو معنى حسن الا انه اساء في العبارة (لأن حق الرسول) أى رسول الله عليه السلام على من يذكر أمته (وموجب تعظيمه) بفتح الحيم ويجوز كسر ها أى ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافة منزلته) أى رفعتها على غيرها (ان يضاف) غيره (اليه) فيقال هو من نقره رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل أبو نواس قال ابن عبد ربّه في العقد القالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف

أيها المنساب عن عفره انشد فيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدينك من أمل * من رسول الله من نقره

وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو إلى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عزلاترام ومغفر

بها ليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير قال الحلي نقلا عن السهيلي ان البهايل جمع بهلول وهو الوضي الوجه مع طول وقوله ومنهم أحمد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف أحمد المتخير اليهم وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول أبي نواس كيف لا يدينك البيت لانه ذكر واحد واضاف اليه قال التلمسافي وانما اراد التخلص بحجة ما في رواية أقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى ويستند أيضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالذي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة فذهب فيه ان هذا من قبيل الترفي لا التدلي

اليه

(فالحكم في امثال هذا) الذي أوردهنا في نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو أنسب (ما بسطناه) أي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق القتيبا) بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهمامشها ورتان كما ذكره النووي يعني أن كلاً يقضى عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكتناه والمعنى على طبقه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا امام ابن أنس وأصحابه) أي اتباعه ممن أدركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن أبي ريم) أي الجحى البصرى أبو محمد الحافظ يروى عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وأبو حاتم وجماعة ثقة أخرج له الاثمة الستة (عنه) أي عن مالك (في رجل ٤١٣ هيرجلا بالفقر فقال تعيرني) أي

بالفقر كما في نسخة أي تعيرني به (وقدر عني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى) قال الدجى - إلى قرار يطأ لقر يش والمحققون أنه عليه الصلاة والسلام لم يرع لاحدا بالاجرة وانما رعى غنى نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات شعيت ودى موسى عليه السلام بل قيل كل نبي رعى الغنى والله تعالى أعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما أشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول

اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع منسح لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منار رسول الله يريذانه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضى الله تعالى عنه وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر بهاليل منهم * جعفر وابن أمه * على ومنهم أجد المتحبر فقال من آل هاشم كما قال هـ ذامن نفره انتهى * أقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نفره لنقرة السمع عنها لكن من عرف نزع أي نواس في الباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفره وامن نفره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدماء من يفتخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب يفتخرون بالآباء والقبائل واختارهم باحدهم أمدح عندهم فهو لم يقصد ما نحو اخوه لكنه كما قيل * اساء سمعا فاسأجابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعين انه تبع قول حسان رضى الله عنه

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الالهواء والشيع (تنبيهه) * قال السهيلي في الروض الانفي في رسالة المهمل - ل بن المزرع قال - علي بن الاصل - فر وكان من رواة أبي نواس لمسمع - أبو نواس هـ - هذه القصيدة وأتى بها ذا البيت وقد عي له انه كلام مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان أكرم الخ وائس هـ - هذا غيب لانها اضافة تشريف لا تعريف بخلاف قول أبي نواس لانه ذكر واحد واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه أراد بنفره منافرة وفخره وروى ذونفره والاولى ترك مثله (فالحكم في) مثل (هذا) أي في مثله وفي نسخة في امثال هـ (ما بسطناه) أي بيناه مفصلا - لمد - وط (في طريق القتيبا) أي يفتي فيه بما يستحقه على قدر شأنة قواه قال في المصباح الفتوى بالواو بفتح الفاء بالياء فتضم اسم من أفتى اذا بين الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف (وعلى هذا المنهج) أي المسلك الذي سلكته (جاءت فتيا امام مذهبنا امام ابن أنس وأصحابه) هو مجاز عن أفتوايه في مذهبه (ففي النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من رواية ابن أبي ريم) هو أبو بكر سعيد بن الحكم بن أبي ريم الجحى البصرى الحافظ الثقة وروى عنه البخاري والستة توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (عنه) أي روايته عن مالك (في رجل عير) أي عاب ونسب للعاد (رجلا بالفقر فقال) الرجل (تعيرني بالفقر) بخذف الهمزة أي تعيرني بهذا (وقدر عني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى) باجرة لاحتياجه (فقال مالك) رجه الله تعالى محببنا لمن سأل (قد عرض) أي نقص

عن رعيته فكلكم مسؤول عن رعيته رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر وسياق زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان - موسى عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطيعها فلاحها فاحملها على كتفه - رجعة لها فنودي في الملكوت بين المقر بين أيضا - هـ - ذا العبدان يكون من الاتبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين وبالرحم الراحمين - هـ - ذا واماد رواية رعى بقرار يطأ فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض) بنشد يد الراء أي لوح

(بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكي روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين لذلك المناق الذي قال الاثرون صاحبكم يسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل ويملك اما كان موسى راعيا اما كان ذاود راعيا والمحدث في الكشف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا ٤١٤ الحديث لم يباغ مال السكا أو لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف

يعنى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أى مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب) أى من صدر منهم ذنب (اذا عوبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا) اعتذارا عما صدر منهم (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فشيء نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكلها مما لا يليق التكلم به وقد يؤدى الى القتل لانه ردقوهم معصومون من الذنوب كبائرها وصغارها كالم وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور وكيف يحفل ذنوب غيرهم كذنوبهم فثله لا يصدر عن يعرف مقامهم (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموى العادل الذى تقدمت ترجمته (ارجل أنظر لى كاتب يكون أبو عمر بيا) أنظر هنا معنى اثني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز أو كناية ومراعاة كاتب يكتب في الديوان وشروط ان يكون عربيا يكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال الناس (فقال له كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما أجابه به ذاهو لم يقل له مسلم الا ان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة يعرفهم بالحساب لانهم أهل كتاب (فقال) عمر (له) أى للكاتب الذى أجابه بهذا (جعلت هذا) الذى قلته (مثلا) أى جعلت كفر أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا وشاهد الله على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سلم كفره فحقيقه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه جافه وجهاله اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعرزله) من كتابته (وقال لا تكتب لى أبدا) وهذا تأديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام أبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياه ماله فآمنانه خصوصية لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن خزيمة يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعلل على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد قرآن ولا اجماع ويكون الايمان به لا ينفع به المات محله في غير الخصوصية والكرامة وما أحسن قول بعض المتوفقين في هذه المسئلة المحذر المحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يارسول الله أين ألقى النار فلما مضى وولى دعاه فقال ان أبى وأباك في النار يتعين تأويله واطهر تأويله له عندي انه أراد بابيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأبائه الذي كفه بعدد وتجدد عبد المطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصده بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه أو لان أباه في النار بذليل انه قال له ذلك بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا (وقد كره سجنون) تقدم انه فقيه

يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أى مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوبوا) فيما صدر عنهم خطا في قول أو فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان دناخه امن وجوه اذ لا يقاس المحذرون بالمالئكة فان خطا الانبياء ما كانت الاثبات نادرة في بعض أوقات تسمى صفات بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محوثة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما أخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبار وغيرها عمدا وخطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة أمر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية وما مومنون من سوء الخاتمة

فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أنظر لنا كاتب يكون أبو عمر بيا فقال كاتب مذهب له قد كان أبو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى أبدا) وهذا باق ما قال امامنا في الفقه الاكبران والذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعتم فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسالته الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد كره سجنون)

ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب) أى قصده (والاحساب) أى طلب الأجر (توقير الله وتعظيمه كما أمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القاسبي عن رجل قال لرجل قبيح) أى صورته (كأنه وجه نكير) هو أحد ملكي سؤال القبر والآخر منكروا (وأنما سمي بذلك لأنهم ما يأتیان العبد بهيته منكرة وصورة مغيرة أمته حاتا من الله لعبده في المقبرة) (ولرجل) أى أوقال رجل لرجل (عبوس) أى وجهه وجبينه (كأنه) أى وجهه (وجه مالك الغضب) (ن) على أهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ٤١٥ قال انكم ما كنون وروى ملك

بدون الاغصوابها
أن يكونا بالتشون
وغضبان نعمهما
(فقال) أى القاسبي
(أى شئ) بالرفع ويجوز
نصبه أى ما الذى (أراد
بهذا) الكلام (ونكير
أحد فتلقى القبر)
بشديد الفوقية أى
أحد المتعجبين في القبر
والجملة معترضة حالية
وكذا قوله (وهما) أى
نكير ومنكر أو نكير
ومالك (ملك) من
جملة الملائكة المقربين
ولما طال الفصل
بالجملتين أعاد الكلام
بقوله (فما الذى أراد
أروع) بفتح الراء أى
أخوف وأفزع (دخل
عليه) أى على القائل
(حين رآه) أى المقول
له وفي نسخة اذ رآه (من
وجهه) متعلق بدخل
أى من جهة هيمنة
وجهه (أم عاف النظر
إليه) أى كره رؤيته

مذهب الامام مالك عبد السلام التميمي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب وأشهب وأنه توفي لنسح
خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (أن يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند التعجب) من أمر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد
بصلاته عليه (الثواب والاحساب) أى ان يقوله أمثالا لامر الله يقوله تعالى صلوا عليه فيقوله (توقير
له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيمه كما أمرنا الله تعالى) لا يقصد التعجب ولا الدفع العين عما تعجب
منه فإنه ليس محلا للثواب وقد تقدم السلام عليه وان فيه كالا للافقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه
(عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه) أى كزوجه (وجه نكير) أى نكير ومنكر الملك
المعروفان اللذان يسئلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال (لرجل
عبوس) تقدم ان العبوس أن يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كأنه) أى كأن وجهه (وجه
مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لأنه موكل بمن غضب الله تعالى عليه
فيتلقاهم بصورة الغضب (فقال) القاسبي في جوابه (أى شئ أراد) القائل (بهذا) الكلام الذى قاله
(ونكير) اسم (أحد فتلقى القبر وهما ملكان) خلقهما الله تعالى لئلا قال الفتانان هما ملكا السؤال
سميائتان في الحديث من الفتنة وأصل معناها الامتناع الاختيار لانهما يختبران ما في قلب الميت
من عقيدته وإيمانه (فما الذى أراد) القائل به (أروع) أى حوب شرع (خفي عليه) أى وقع
في قلبه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخل أو برؤى أى من رؤيته وجهه (أم عاف
النظر إليه) بعين مهملته وفاء أى كرهه واستغذ منظره فكره النظر إليه (لدمامة) بدل مهملته
وميمين بينهما ألف بوزن قباحة ومعناها هو المراد بالدمامة بالمعجمة من الدم وذكر المعاييب وهو
جائز هنا بضائقة رجل دمى وذمى بمعنى قبيح ومذموم (خلقته) بفتح فسكون أى خلقته (فان كان
هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح عما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير)
بمشنة فوقية وهما واو ومثناة تحتية ساكنة وراه مهملته الوقوع فى أمر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون
بدل الراء وهى غير مناسبة لأنه حينئذ يكون من الالهة لكن في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز
وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء معناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه رككة لا تخفى
(فهو أشد عقوبة) ممن أراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه
تصريح بالسب للملك) وإنما شبه به في انه كرهه ولا شك ان كل أحد يكره الموت وما معه بالطبع في
أكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وأنما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا
الكلام لاهل الملك وليس في قوله كان وجهه واجهة بالمخاطب فاما أن يكون قال له كأن وجهك
خفي القاسبي معناه أو المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره من العلماء يصلح للمخاطب

لديه وقوع بصره عليه وفي نسخة عاف بدل عاف (لدمامة خلقته) بالذال المهملته وقيل بالمعجمة أى حقارة صورته (فان كان)
مراده (هذا) أى القصد الثاني (فهو شديد) في التنكير (لانه جرى مجرى التحقير والتهوين) الذى يوجب التنكير وفي
نسخة التوهين (فهو) أى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (أشد عقوبة) أى يستحق أن يعاقب أشد عقوبة من القائل
بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والافكان موجب القتل (وأنما السب واقع على المخاطب) لانه يستحق التأديب
لمساقى تشبيهه من قلة الأدب

(وفي الادب بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) أي حبسه (نكال) أي عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الأشياء فإن السجن قبر الاحياء ومن أحسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلستنا من الاحياء فيها ولا الموتي * اذا جاءنا السجنان يوما لم حاجة
فسرحنا وقتلنا جاء هذا من الدنيا * ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
ثم من الفاظ الكفر وجل قال غيره رؤيتك عندي كروية لك الموت وقد اختلف علماء ونا فيه فقال أكثرهم يكون كفر او قال
بعضهم ان قال ذلك لعداوة لك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكره الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا الاخير هو
الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين (قال) أي القاسبي (وأما
ذكر مالك خازن النار فذكره) أي غلط طبعه وقل أدبه حيث تقوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الديلمي بالهمزة
وفسره برمي (عندما أنكر حاله) ٤١٦ وفي نسخة هندا ما رآى (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الآن يكون

المعبر) بتشديد
الموحدة المكسورة
(من له يد) أي تصرف
سلطنة وقدرة عقوبة
(فيرهب) بصيغة
الجهول مخفقا ومشددا
أي فيخاف وقال المحامي
يرهب رباعي مبني
للفاعل أي يخيف
والاظهر انه ثلاثي
بصيغة الفاعل أي
فيخاف ويقزع
(بهسته) بفتح هاء وفي
نسخة بضم فسكون وفي
نسخة بعبوسة (يشبهه)
وفي نسخة فشبهه
(القائل على طريق
الذم) أو المذح أو المخوف
أو المزح (لهذا) الذي
له يد (في فعله) أي من
اظهار سوء خلقه
(وفي الادب) أي التاديب بمعنى التعزير (بالسوط) أي الضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرها
كأمر أي الحبس (نكال السفهاء) فهو على أنواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع
سفيه من السفهاء وهو الحققة من عقابته سخييف (قال) القاسبي (وأما ذكر مالك خازن النار) بما تقدم
وذا كر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيه المعبر وجهه به (فقد جفا) أي غلط طبعه وقل
أدبه أو هو من جفأت القدر اذا رمت بزبدها ووسخها أي رمى الملك (الذي ذكره) بما قاله من أن وجهه
كوجه مالك الغضبان (عندما أنكر حاله من عبوس) الرجل (الآخر) (المقول له مامر) (الآن يكون)
الرجل (المعبر له يد) أي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فيرهب) بالبناء للفاعل أو المفعول
(بهسته) وفي نسخة بعبوسة أي يخاف منه اذا عبس (فيشبهه القائل) كأن وجهه وفي نسخة فشبهه
(على طريق الذم لهذا) الذي له يد أو لهذا الامر لأن شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله) ولزومه
في ظلمه (وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه أتى عليه) (صفة
مالك الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى ولا يفعلون
الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه أحد (كانه الله يغضب غضب مالك) أي كغضب مالك فانه لا يغضب
الا على من غضب الله عليه وأراد عقابه (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (أخف) وأقل وزرا من غيره ولما
استشعر انه اذا أراد ان يغضب لله لا يفسح فيه أصلا أجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
وفي نسخة التعريض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لا حاد الناس (ولو كان هذا)
القائل (أتى على العبوس) بفتح العين صيغة بمالغة كجهول بعينه (واحتج بصفة مالك) وهي
عبوسة (كان) قوله هذا (أشد) بما قبله (ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة) بحرمة الشديدا (وليس في
هذا) الكلام مطلقا وفيما أتى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره
(ولو قصد ذمه) أي ذم الملك (لقتل) هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب ويشتاب فان تاب والا قتل
ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه كلام مشوش يحتاج للتقريب والتهذيب بان يقول

ولزومه في ظلمه صفة مالك) أي خازن النار
(الملك) المعظم المطاع (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيه م عليا ملائكة غلاظ شديد لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون
ما يؤمرون (فيقول) كأنه الله يغضب غضب مالك (خازن النار فيه) حيث لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (أخف)
بما قبله (وما كان ينبغي له التعريض) وفي نسخة التعريض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان
(ولو كان) هذا القائل (أتى على العبوس بهسته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف
(ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمذح أشد من مقال الذم والقذح (وليس في هذا) الذي
ذكرناه من تاويل ما قرأناه (ذم للملك) أي أصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الديلمي في قوله قتل حد الا كفر الان كفره
وقتل جمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وقال أبو الحسن) أي القاسبي (أيضا في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شيا) من الكلام (فقال الرجل) أي له (اسكت) زجره عما قال (فانك أي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عاى ما قرأت شيامن العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفتاحة ومن معانيه منسوب إلى الام أي على أصل ولادته من غيرا ككتاب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الامة بمعنى الجماعة (فقال أليس كان النبي أميا فاشنع عليه) بصيغة المجهول مشددا

أي قبس وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتعير له الحال (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (مقاله وأظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسبي أما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده) أي استدلاله بكونه أميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين المؤمنين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أميا آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أميا نقيصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدجى وجهالة برفيع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته

وعن القاسبي فيمن قال لقبس كانه وجهه تكبير ولعبوس كانه وجهه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا نصرح فيه بسبب الملك وانما السبب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال أبو الحسن) القاسبي (أيضا) كما قال في المسئلة المذكورة (في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح والدين وصفه بهذا بانالواقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاتي (قال لرجل شيا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجر له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء (فانك أي) بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة إلى أمة العرب لاشتهارهم بذلك أو إلى الام كانه خرج من بطن أمه (فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا) وهو أعلم الناس والاسم تفهام فيه تقريري (فشنع) ببناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل أو الناس على التنازع أو المجهول أي قبس وذم (مقاله) انه أي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم عما أطلقوه (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا حادينا (مقاله وأظهر الندم عليه) أي على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال أبو الحسن) القاسبي لما سئل عنه (أما اطلاق القول) (الكفر عليه فخطا) لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ في استشهاده) أي اتيانه بشاهد أي نظير محاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه أميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له) أي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (أميا نقيصة فيه) أي صفة نقيصة بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته وياق بيانه بمسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرأ أو كتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتمثيله (احتجاجة) على حسن أميته وعدم منافاتها للخوض في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوى أميته بأمية غيره وقد أتى بعلوم لا تخصي وأخبر عما سلف من أحوال الامم وعما هو أنت وهو أمة أمية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من أحد ولذا كان ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو بصيرى كفاك بالعلم في الامي معجزة في المجاهلية والتأديب في اليتيم

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا استغفر) الله لعلمه بانه مذنوب (وتاب) بندمه وعزمه على ان لا يعول مثله (واعترف) بذنبه وانه مخطئ (ومجا) أي استند ورجع (إلى الله) هاربا وفارا للحق (فيترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (إلى حد) العقوبة (القتل وما طريقه) (الادب) أي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) أي يتطوع (فأعله بالندم عليه) مبادرا

(٥٣ شفا ح)

عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بانه مخطئ في هذا الباب (ومجا إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فيترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) أليس كان النبي أميا (لا ينتهي إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجه (الادب فطوع فاعله) أي فأنفذ فاعله الاعم من فاعله (بالندم عليه) يوجب الكف عنه (أي بعدم التعرض له بسوءه وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف انه قيل بخضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يجب القرع فقال رجل أنا لأحبه فأمر أبو يوسف بإحضار النطع والسيف فقال الرجل أسـتغفر الله عما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتناول هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكرامة الطبيعية ليست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكافئها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضا مسئلة) أي وردت (استفتي فيها) أي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعده هذه القضية فبرقع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي أبو محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي أصل الدجى بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصى بقولك) لي ذلك (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) أي البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجوه (فاقامه باطالة سجنه) أي حبسه مدة طويلة (وايجاع أدبه) حال حاضره به (اذلم يقصد السب) والافيهكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) أخذاله بظاهر قوله زجره له ولغيره ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب الذريعة والافاء لخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صد الزوال عن عالم الشهود وناقض الحال بالاضافة الى كمال الملك ٤١٨ المال لا سيما ولا يتخلوا أحد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من

معترف بخطئه والتوبة والندامة (يوجب السكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (ونزلت) أي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرأ (أيضا) كهذه (مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي أبو محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه آخر بشئ) أي عابه وذمه به (فقال له انما تريد نقصى بذلك) الذي قلته (وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المزهة عن النقص انما هو لله عز وجل (فاقامه) أي أفتى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجره له ولا مثاله (وايجاع أدبه) اضافة الى الجوع وهو الا بلام بضر به تعزير له الى أدبه بمعنى تاديبه من اضافة المصدر افعاله أو هو من اضافة الخاص للعام (اذلم يقصد) بما قاله (السب) لكنه أخطأ في استشهاده كالم (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) فخالفه وردفتواه (فصل الوجه السادس) من وجوه ذكر ماقية تنقص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك كما كماله) (عن غيره أو أنا) بمداله مزة ومثله مكسور وقوراءه ملة أي نافلا له (من سواء) من قولهم أنرت الحديث اذا رويته ونقلته (فهذا) الحكي الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقرينة مقالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والندب والكرامة والتحريم) وهو بدل عما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (أخبر به على وجه الشهادة) اثباتا وانفيا (والتعريف به) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عليه بما يقتضيه (والتنفير منه) حتى يجنب ويحذر (والتعريض له) بالظن فيه وبينان عيوبه وروى التحريم بتقديم الحاء المهمة على الجيم أي التضييق والتأني (فهذا) أي النقل

قضاء حقوق الربوبية كما أوما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا أحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما عاهد قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما أمر الله تعالى بأسره اذ لا يتخلوا أحد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

• (فصل) •

(الوجه السادس ان

يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وأنا) به مزة ومدودة وكسرة مثله أي راوينا قالا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بفتحين أي رواية والاطهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بفرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجبر ويجوز اختاؤه (والندب والكرامة والتحريم) بدل بعض من كل أو كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا وامايانه تفصيلا (فان كان) أي ناقله (أخبر به على وجه الشهادة) لاحد أو عليه نفيا أو اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) أي عليه كما في نسخة (والاعلام بقوله) لي علم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) أي بالاحتراس والاحتراز عنه (والتعريض له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد أي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويروي بتقديم الحاء ومعناه التأني والتضييق يقال جرحه بنسبه للجرح وهو الاثم والتضييق (فهذا) القول على هذا المتناول

(عما ينبغي أمثاله) ويقبل مقاله (ويحمد فاعله) أي ناقله (وكذلك) الحكم (أن حكاه في كتاب) أي تصديف (أوفي مجلس) لوطظ
 أو تدر يس (على طريق الرد) أي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) أي إبطاله (على قائله والفتية بما يلزمه) أي الافتاء بما
 يوجب من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) أي بعضه (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكم) الذي
 حكاه رد (والهيكلي عنه أي كذا بحسب حالاته في مقالته فإن كان القائل لذلك) الذي حكاه (عن تصدي) أي تعرض وتصد (لأن
 يؤخذ عنه العلم) الشريف (أورواه الحديث) المنيف (أو يقطع بحكمه) أي لأن يجزم ويلزم بحكمه لكونه أميرا أو قاضيا (أو
 شهادته) لعدالته (أو فتياه) في الحقوق لعلمه وحلمه (ووجب على سامعه) أي سامع قوله حكما أو فتيا (الاشادة) أي الافتاء والاشاعة
 (بما سمع منهمو التنفير للناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ٤١٩ ليجتنب عنه (ووجب على من

بلغه ذلك) الذي صدر
 عنه ولولم يحضر هناك
 (من أئمة المسلمين انكاره
 وبيان كفره) أن صدر
 ما يوجب (فساد قوله)
 على تقدير خطئه في
 تقديره (لقطع ضرره عن
 المسلمين وقيا ما بحق
 سيد المرسلين) ومراعاة
 لمجاة الدين على مقتضى
 قواعد المجتهدين (وكذلك
 ان كان) هذا القائل
 (من بعض العامة)
 ويزجرهم عن الامور
 المحرمة ويزهدهم في
 الدنيا ويرغبهم في الاخرى
 وينين لهم مراتب درجات
 العقبى ويفتح لهم أبواب
 العوارف أو يذكركم
 أصحاب المعارف لاسيما
 اذا كان يتكلم في علم
 التوحيد ومقام التنفريد
 ويدعي الشهود ويتفوه
 بمسئلة الوجود فانه مقام

على هذه الوجوه المذكورة (عما ينبغي أمثاله) أي الاتقياد له وقبول نقله (ويحمد فاعله) أي يعد
 دوحا محمودا في فعله (وكذلك) حكمه (أن حكاه في كتاب) الفه أو رساله لغيره (أو) حكاه (في
 مجلس) بحضور من الناس (على جهة الرد) ببيان انه مخطئ فيه قائل لا لا ينبغي (والنقض على قائله)
 بضاده معجزة أي الإبطال لمقاله بالحجج (أو) ذكره (للفتية بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور لرد
 والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب)
 بفتح السين أي على قدر (حالات المحاكم) فيما يحكيه (والهيكلي عنه) بحسب ما يعلم من حاله
 وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعه وهى معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب
 صريحاً وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلام وادهقني عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل)
 من حكاه أو حكى عنه وفسره بعضهم بالمحاكى وآخر بالحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده
 (لذلك) القول المذكور (عن تصدي) أي انتصب وتفيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من أهله الذين
 يتلقى عنهم لكونه شيخاً أو مفتياً (أورواه الحديث) عنه لا خذله عن أهله (أو يقطع بحكمه) لانه حاكم
 مفوض اليه بالحكومة (أو شهادته) لشهرته هدايته (أو فتياه في الحقوق) لفقاهته وتصدره للافتاء بحق
 (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكماً أو افتاء (الاشادة بما سمع منه) برفع ذكره والاشادة بكسر
 الهمزة وشين معجمة ودال مهملة أي الاشتهار بذكره وتسبيحه بين الناس وأصل الاشادة رفع البناء ثم
 استعير لرفع الصوت وتوسيع فيه فارتد به الشهرة مطلقاً فقط ما قيل من انه ينبغي أن يقول السلام
 الذي هو أعم من الاشادة (وتنفير الناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ليجتنب أو يجري
 عليه أحكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمع منه (من أئمة المسلمين انكاره وبيان كفره)
 بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطلانه وينقل هذا ويشاع (لقطع ضرره عن المسلمين) بزره وغيره مما
 يستحقه (وقيا ما بحق سيد المرسلين) لا انتصار له والانتقام من عصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكره
 (ان كان) قائله ومبلغه (من بعض العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (أو يثوب الصبيان) بتعليمهم
 القرآن ونحوه (فان من هذه) المصلحة التي تعرض بها (سر برته) أي عايشة مرفه في نفسه فيرشع بها
 كآماته وكل انما بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاه) مثل (ذلك في قلوبهم) أي قلوب من ذكر من العامة
 أو الصبيان الذين يقبلون ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله

خطر من الوقوع في المحلول والاتحاد والاتصال والاتحاد في مجمع من العباد المجتمعين من أطراف البلد وقد وضعت رسالة مستقلة
 في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذ لهم الله أجمعين (أو يثوب الصبيان) بتعليم القرآن أو العلوم
 الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكر الرنخشري في ربيع الارباب في باب اللطافة والاسرار ان ولدا قسراً وان
 عليك لعنتي قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معرباً يعرب لتلاميذه قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده
 الكتاب ولم يجعل له عوجاً فيماداة اليمين صفة لعوج فغلت له يا هذا كيف يكون العوج قيسه (فان من هذه) الاخلاق (سر برته
 لا يؤمن على القاه ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم

(فيمّا كد في هؤلاء) أى في حقهم (الايجاب) بالانكار (لمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا بمحق شريعته (ان تعلق بطعن) في قرينه (ومحق الله) ان تعلق بمسئله ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقيل القوم ذلك منه كفر واحد لم يعذر وبالجمل وزاد في المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفر وايضا اذا علموا أنه كفر به أو اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحجابه عرضه) أى وصيائمه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر أوله الذنب والمحب (انصرته عن الاذى) أى عما يتأذى به وروى على الاذى (حيا وميتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن

تؤذوا رسول الله ولا أن (تسكحوا) أزواجه من بعده أبدا (مستحق) بفتح الحاء أى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح إيمانه (لكنه) أى القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) أى علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد (المهمة أى انفصلت به) (القضية) بالمحكمة الشرعية (وبأن به الامر) أى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي) (الفرض) المتعلق بمهمة كل أحد فلو سكتوا كلهم أثموا جميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والشهيرة للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهمة وسكون الضاد المعجمة أى نصرته

(فيمّا كد من هؤلاء) أى ايحاب انكاره واشاعة فساد (لمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على كل أحد لاسيما المحكام (ومحق شريعته) التي يجب الذب عنها وحجابه ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) أى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والقوى (فالقيام بمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحجابه عرضه) الشريف (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن الاذى) أى ما يؤذيه (حيا وميتا) أى في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول أى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه (لكن اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) أى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبأن به الامر) أى ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) أى عن بقية الناس (الفرض) الذي وجب عليه لم يأنه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله عما لا يليق (وعضد) بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) أى من قائله وقوله وهذا أحد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه ونذبه أو اباحته وجوازه ففيه خلاف وهذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب أصول الفقه ليس هذا محل تفصيله (وقد أجمع السلف) المتقدمون من العلماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث) النبوى من روايته (فكيف يمثل هذا) المتهم بالغرض عن مقام النبوة وتنقيصها فلا اعتناء بذاته الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم لم ألزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أى من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق فائده ما ر (في حق الله تعالى أيسعه) أى يحل له ويجوز فهو مجاز يشبهه قوله (ان لا يؤدى شهادته) بحال ذاسعة أى ان لا يقيم الشاهد عليه عند حكم بقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبي زيد (ان رجا) أى ظن ظنارا جاحا أو علم (نفاذا الحكم) أى ان يضى الحكم (بشهادته) عليه (فليشهد) أى يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أى مذهبه ان القائل لا يستحق

ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث) أى في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالة روى طائفا بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته (فكيف يمثل هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه اللام (في حق الله تعالى) أوحق نبيه عليه الصلاة والسلام (أيسعه أن لا يؤدى شهادته) عند حكم لا يؤدى به بحسب ما تقتضى حاله ومقاتته (قال) ابن أبي زيد (ان رجا) أى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذا الحكم) بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة أى تنفيذه وروى نفاذا الحكم أى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) أى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع

القتل

(ويرى الاستنباط) أي قبول توبته (والادب) أي مع ذلك كل في مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك) وأما الإباحة لمحاكاة قوله (المشتمل على كفره) (لغير هذين المقصدين) المتقدمين (فلا أرى لها) أي للحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الإباحة (فليس التفكه) أي التفوه من غير عرض شرعي (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (والتهمض) بالضادين المعجمتين أي التحرك والتكثر (بسوء ذكره لاحد) وأما قول ٤٢١ التمساني ومن معاني التهمض

الاكتار وهو بعيد لان
الاكتار والافلال في هذا
سواء فمدفوع لان
الافلال لما يترتب عليه
الحكم من القتل
والتعزير والجرح
والتحذير متعين كما
تقدم وانما الاكتار الذي
لا يترتب عليه فائدة هو
الممنوع (لاذا كرا) أي
لفظه مطلقا (ولا آثرا)
أي حاكيا وناقلا اتفاقا
(لغير غرض شرعي
بمباح) خبر ليس بل انه
حرام أو مكروه (واما
للاغراض المتقدمة)
كالشهادة والرد والنقض
(فتردد) بفتح الدال
الاولى مشددة أي فوضع
تردد (بين الاحباب
والاستحباب) والاول
أولى والله تعالى أعلم
بالصواب (وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين
عليه) أي الكذابين على
الله (وعلى رسوله في
كتابه) الاكتار على وجه
الانكار لقوله (م) أي
لقول الكفار (والتحذير)
أي ولتحذير غيرهم

القتل عنده (ويرى) انه انما يستحق (الاستنباط) أي طلب التوبة منه (والادب) أي التعزير يردون
القتل وقوله (فليشهد ويلزمه ذلك) تاكيدهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعي عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من
الذم في حق من شهد ولم يشهد محمول على حقوق العباد (واما الإباحة لمحاكاة قوله) الذي فيه سب
وتحقير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي جوازها وحلها (لغير هذين المقصدين) من الانكار والتنفير
عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا أرى) واعتقد (مدخلا في الباب) الذي يجب به
صيانة مقام النبوة (فليس التفكه) أي التحدث على طريق التلهي بمواجاة المعاصي مستعار من
تناول الفاكهة ولا ياباه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم نبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل
انه ينبغي ان يقول الفحكمة بالضم لا بالفتح كما في المصباح (بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
والعرض ما ينبغي صيانتهم من كل أحد (والتهمض) أي اخراؤه على فقه واسانه مستعار من التهمض
بالسوء اذا غسل به داخل ففقه شبه الكلام بالسوء اوارادته في فقه بالمضمضة وهو احسن من قول العرب
تضمضت عنه بالنعاس كما في الأساس (بسوء ذكره) أي بما فيه سوء (لاحد) متعلق بمقدار أي جائزا
لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه سبحانه الله عن كل سوء (لاذا كرا) له بلفظه (ولا آثرا) أي نافلا
وراءه عن غيره (لغير غرض شرعي) كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم (بمباح) وجائز وهو متعلق بذاكر
والخبر لاحد وهو خبر والباء زائدة لتاكيدهم وهذا أولى (واما) ذكره (للاغراض المتقدمة) من
الشهادة عليه عند المحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أي دائر ومنقسم (بين) أمرين
(الايحباب) أي كونه واجبا عليه (والاستحباب) أي كونه مستحبا لعدم قصد قتاله أو قيام غيره به ودخل
فيه الكراهة لانه تعلم من الإباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة التي ذكرها
ثم استدلل على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين) الذين كذبوا (عليه وعلى رسوله
في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقوله) الذي اختلقوه (و) على وجه
(التحذير من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) بعقابهم في الدارين (و) على
وجه (الرد عليهم) باطلاله ونقضه (بما تلاه) أي ذكره (سبحانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (عليه) في
محكم كتابه أي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالعقاص
(وكذلك) أي كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة) اسنادا ومتنا (على الوجوه المتقدمة) منها الانكار والتحذير ونحوه أو
الوجوب واخواته (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هتدوا واهتدوا (على حكايات
مقالات الكفرة والملاحدين) المثلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين (في كتبهم) أي كتب الأئمة التي
(صنفوها ومجالسهم) أي مجالس وعظهم ومحادثتهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد
فيجب تبوؤها (وينقضوا) أي يبطلوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم) وان كان ورد أي نقل ما يخالفه

(من كفرهم والوعيد عليه) أي على أمرهم (والرد عليهم) بما تلاه الله علينا في لسان رسوله المعظم (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك
وقع من أمثاله) أي أمثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (في أحاديث النبي الصحيحة) على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير
والوعيد ونحوها (وأجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملين (على حكايات مقالات
الكفرة والملاحدين) أي على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفي لديهم (وينقضوا) أي يبطلونها
عليهم (جمع شبهة) يعني شذوذا (وان كان ورد

(لا جند بن حنبل انكار لبعض هذا) الذي ذكر (على المحارث بن أسد) المحاسبي بمساحكاه في كتاب الرعاية (فقد صنع أجد مثله في رده على الجهمية) طائفة من أصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يقنيان وان الإيمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد في ما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح باختلاف الاحوال فالانسان عند ما يقدر على كسب شيء من أعماله وانما هو مجبر في أفعاله لا قدر له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا الكنه زرع شرع عظيم ما انتهى وأخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه في أمره ترك الصلاة أربعين يوما وقال لا أعبد من لأعرف (والقائلين) أي وعلى القائلين (بالخلق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالعمل المخلوق للانسان أي هو يخلقوه وهو قول المعتزلة ٤٢٢ والقدرية أو بالخلق القديم على ان المخلوق بمعنى المخلق ومعه انه قديم وهو قول

(ل) الامام (أجد بن حنبل أيضا) أي كأنقل عن غيره (انكار لبعض هذا) أي انكار حكاية هذا المذکور عن الكفرة وأمثالهم بطلان ما أجازه غيره (على المحارث بن أسد) وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التاليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الامام (أجد مثله) أي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالات هؤلاء في كتاب الرعاية له (في رده) أي الامام أحمد (على الجهمية) وهو الجهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى شيئا الكنه زرع شرع عظيم ما انتهى وجهم يلقب بابي حجر زوهو سمرقندي وكان جبري يري ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استعانة له ولا اختيار وفعاله يخلقها فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يقنيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ والمخلوق وذ كرفيه التلمساني احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المفسر اخلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره المحاسبي في (هذه الوجوه الساتعة) بسنين مهمة وغين معجزة أي الجائزة (المحكمة عنها) هو مرفوع فاعل الساتعة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (فاما ذكرها) أي الاقوال الساتعة (على غير هذا) الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر (من حكاية سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقع منه (والا زراء) أي الاحقاد (بمنصبه العلي) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاسمار) أي التلهي بها جمع سمر وهو الحديث ليلال للندامة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزته مصدر لان يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاوع او اهمهتين وفاء بوزن عرف جمع طرفه وهي الامر المستطرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما ليس بحق مثله وقيل انه بفتح حين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (وأحاديث الناس) جمع احادثة وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول

الفلاسفة والذهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجود وبين الشبهة وكلاهما كافر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول الجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قوتهم بانهم من الشبهة وهؤلاء من ارباب التوحيد في الألوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقرع بالسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق

بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب أيضا صيغته عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني (ومقالاتهم) في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي وهذا الحديث من جميع طرق باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع أجد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر أدلة المبتدعة ثم ردهم بإدلة أهل السنة بخلاف أجد حديث لم يلتفت الى شبهاتهم بل ردها عليهم بإدلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم (وفي هذه الوجوه) (الساتعة) بالسين المهملة والغين المعجمة أي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجور والرفع أي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن فتح نحوها (فاما ذكرها) (من حكاية سببه) وهو الا زراء (وروى الا زراء) (بمنصبه العلي) على وجه الحكايات (في المحاورات أو الاسفار) (والاسمار) جمع سمر بفتح حين ويسكن وهو حديث الليل واصله ظل القمر ويجوز كسره زه على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا فهو فتحه يصح بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الفاء جمع نظرية وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال (وأحاديث الناس) أي كما أنهم المتحدث بها للرسنة

(ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (في الغث) بفتح المعجمة وتشديد المثلثة أى الهزيل (والسمين) وهما كنايةان عن الضعيف والقوى أو الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابن له على الحق بآب عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك الجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا يبالي بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى الخفاء) جمع سخيى وهو رفيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل أو خفيف العقل (والخوض) أى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على انهما فعلا لان محكيان ويحجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال أى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قوله -م- قيل كذا وقال كذا وبنواؤهما على كونهما فعليين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما بحرى ٤٢٣ الاسماء خاليتين من الضمير قال

فيكون المنهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقة وأسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما يجدى عليه ضرا ولا تنفعه ولا يعنيه أمره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعنى) أى ما لا يفهم فى دينهم وديناهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفى أصل الدجى بالغين المعجمة فيكون بضم أوله أى ما لا يغنى الخائض فيه شيئا ولا يجديه نفعا

(ومقالاتهم فى الغث والسمين) أى فى المعتد به وغيره وأصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره فى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبعا اذا الغث الهزيل كإمر (ومضاحك الجان) جمع ما جن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل الجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يصحك منه (ونوادى الخفاء) جمع نادرة أو نادور وهو الأمر المستغرب لقله وقوعه والسفهاء بفتح السين معجمة وفاء جمع سخيى وهو الرقيق العقل والدين (والخوض فى قيل وقال) وقصره بقوله (وما لا يعنى) بفتح أوله أى ما لا يفهم ويعنى به وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال أى عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على أنه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقيلاً يعنى فهما اسمان وفيه كلام فى المطالع فيجوز فتحها وجرهما منونين والخوض أصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب وما بعده (عمنوع) غير جائز شرعا (وبعضه أشد فى المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قباحته بتفاوت مقاماته (فما كان من قائله المحاكى له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاه) فى قباحته شديدة وأشدية (أولم تكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (أولم يكن الكلام) الذى حكاه (من البشاعة) بباء موحدة أى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة لمجمله خبرها محذوف أى هو كرهه ومستقبح وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أى يكون فى مقام لا يقتضى بشاعته للعلم بأنه لم يقصد به ازراء وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهر على حاكيه استحسانه) وانما ذكر لانكاره والتغيير عنه (واستصوابه) أى عده صوابا بعقده فاذا كان كذلك (زجر) ووبخ حاكيه (عن ذلك) أى حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يتلفظ به مرة أخرى صوناً للمقام النبوة (وان قوم) مشدد الواو مبنى للجهول أى أرسد للالاستقامة فيما يحكيه (بعض الأدب) أى بتعزير خفيف يليق بغير الزجر (فهو مستوجب) أى مستحق (له) أى

(فكل هذا) ممنوع وبعضه أشد فى المنع والعقوبة (للدفع) من بعض ما كان من قائله المحاكى له على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أى أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاه) من الشدة والأشدية وفى نسخة بـدره (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (بعادته) فبعده عن ذكره وذاته (اذلم يكن الكلام) المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة أى الفضاحة وفى أصل التلمس فى سبق الشين بعده النون وقصر بالقباحة (حث هو) أى الى الغاية فى انه بشيع أو شنيع أى كرهه وفظيع (ولم يظهر على حاكيه) فى نسخة على حكايته (استحسانه) أى جعله حسنا عنده (واستصوابه) أى عده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظننه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة الجهول وكذا قوله (ونهى عن العود) وفى نسخة عن العود أى الزجوع (اليه) أى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة أى ان قول ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية وروى وان قيم (بعض الأدب) فهو مستوجب له (أى مستحق)

(وان كان لفظه) أى لفظ الحامى أو المخمكى (من البشاعة) أو الشناعة (حيث هو) أى بلغ غايته (كان الأدب أشد) بمن لم يكن محكيه حيث هو (وقد حكى أن رجلا سأل مالك عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (أقلوه) أى السائل أو القائل على طريق الحكاية (فقال) أى السائل (إنما حكيت عن غيرى) أى لا أنا الذى أقوله (فقال مالك إنما سمعناه منك) قال الدبجى وأمر مالك يقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه عن يقول لا تكفر أحد من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدبجى وهذا أيضا عجيب بل أعجب لأن القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (والتعليظ) للزجر (بدليل أنه) أى مالك (لم ينفذ قتله) أى لم يبالغ في الأمر بقتله وهو بثديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة أى لم يعض الأمر في قتله أو لم يعض فيه حكم القتل ذكره التلمسافى قال الدبجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك له وأمره أنما كان ٤٢٤ بعد تكفيره إياه أقول ليس في كلام مالك تكفيره وإنما أراد به هذا القول تعزيره

للتأديب لتكامله بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد حكى أن رجلا سأل مالك) رحمه الله تعالى (عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الاغاط المتلو عند الأشعرى كذلك لكنه يوهم أنه من الاختلاف بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك) قائله (كافر فاقتموه) وقد نهى عن هذا السلف لأن ظاهره أنه ليس بكلام الله فقيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة شهرة غنى عن البيان ويأتى الكلام عليه أيضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك بجاز ما به (فقال) ذلك القائل (إنما حكيت عن غيرى) وحاكى الكفر ليس بكافر (فقال مالك إنما سمعناه منك) فانت متلبس بالحكاية بما لا يليق بحتمل أنك تظهر به سريرة لك (وهذا) المذكور (من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتعليظ) أى التشديد في الإنكار عليه (بدليل أنه لم ينفذ بالمعجمة قتله) أى لم يحكم به حكما قطعيا فإن المذهب أنه لا يقتل مثله وإنما يقتل من أنكر أمر الله أو ما من الدين بالضرر وهو ما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع أنه لو ثبت فهو مؤول عندهم (وان أنهم هذا الحامى فيما حكاه بأنه اختلقه) أى اخترعه ولم يقله غيره فيحكى عنه وهو يعتقه (ونسبه الى غيره) بحكايته عنه خوفا من المؤاخذه به (أو كانت تلك عادة له) بأن يكثر من ذكره ويذكرهم أنه حاك له (أو ظهر) حاله (استحسانه لذلك) وأنه لا محذور فيه (أو كان مولعا بمثل)ه بفتح اللام اسم مفعول الولوج بالشئ الاكثار منه مع اظهار الميل له وأنه يحبه (والاستخفاف له) أى عده هينا عنده لا محذور فيه (أو التحفظ) أى حفظه كثيرا (لمثله) مما هو قبيح كرهه (أو طلبه) بمن يعرفه من صاعليه (و) كثرة (رواية أشعاره جوهه صلى الله عليه وسلم) الذى هجاه به المشركون مما ذكره أهل السير (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكم هذا) الحامى (حكم الساب) من غير حكاية له (نفسه) لاحكم الحامى وحكيه أنه (أو اخذ بقوله) مما يستحقه الساب (ولا تنفعه نسبه) أقوله ما حكاه (فيما ذكره بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أى ان لم يثبت (ويجعل الى الهاوية) أى يعجل بدخوله النار والهاوية من أسماء جهنم ويقال

أى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيد لضرره عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متردد في حكمه ولذا المسائل ما لك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المتدع يزجر قد بر والقائل به لعله كان غائبا أو ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزير في ذلك المقام وأما القول بأن لا تكفر أحد من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح

الفقه الأكبر (فان) وفي نسخة وان (أنهم هذا الحامى فيما حكاه) أى بانه (اختلقه) أى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره أو كانت تلك) المسئلة (عادة له) يستلها دائما ويظهر هادئا (أو ظهر استحسانه) وفي نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعا) بفتح اللام أى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) أى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله وأغرب الدبجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أى طلب حفظ أمثاله مما يتجبر العامة في اشكاله (وطلبه) أى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية أشعاره جوهه عليه الصلاة والسلام وسبه) في نشر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) أى بعينه (أو اخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره) وان حكاه من غيره فان الامارات المتقدمة قرائن خالية أو مقالية على كثره فان الاتاء يترشح بما فيه وقد قال تعالى وتعرفهم في لمن القول وقال ان في ذلك لآيات للتوهمين أى المتقرسين وقد وردا تقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخارى في تاريخه والترمذى في جامعه عن أنس بن مالك (فيما ذكره بقتله) يعجل (بشديد الجحيم أى ويسارع به) إلى الهاوية

أمة (بالجر بدلا من أي ما واهومته كإن الام ماوى الولد وخرجه إيماء الى قوله تعالى فامه هاويه وما أراك ماهيه نار حامية) (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فيمن حفظ شطر بيت) أي نصفه أو بعضه فاندفع به قول التلمساني كان أحسن منه لوقال كلمة أو شطر كلمة (عما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر) أي اذا قصد حفظه أو أراد نشره (وقد ذكر بعض من ألف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلامين ولا أدري ما وجهه وكذلك في أصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحرير يقال الانطاكى ولعل بعض من ألف هذا هو ابن خزم والله تعالى أعلم هذا وقيل الانسان في فسخه من عقله وفي سلامة من أفواه الناس في فعله ما لم يضع كتابا أو لم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف للارح والدم لابناء آدم فان أحسن فقد استهدف للحدس والغيبة وان أساء فقد تعرض للشتم والمنمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض ٤٢٥ على الناس نقله ومنه قول

الشاعر

لا تعرضن على الرواة

قصيدة

ما لم تبائع بعد في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير

مذهب

مدونه مثل وساوس

تهذيبها

هذا وأبي الله الآن يصح

كتابه كما أشار اليه بقوله

ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا وما هذا الكتاب

فلا يكونه من عند الله

ما وجدوا فيه اختلافا

يسير أو روى عن ابن

عباس رضي الله تعالى

عنه ان كل أحد يقبل

قوله ويرد الا النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم فانه

معصوم على الوجه

هو أمة في الدعاء بالهلاك وقوله (أمة) أي أقوال بقيل معناه ما رواه لانها كلام التي يابى اليها رأسها لانها أم دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهونائب الفاعل مرفوع أو مجرور بدل من الهاوية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام وقد تقدمت ترجمته (من حفظ شطر بيت) أي نصفه (عما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر) أي هجوه كفر فالضمير راجع لساعلم من هجى أو كفر بمعنى كافر مباغته وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك أو استحسانه لان قصده غير ذلك قاله ابن حجر (وقد ذكر بعض من ألف في الاجماع) أي ألفه أو لجامع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين أئمة الدين (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابته وقرأته) وحده أو مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية أي تحريم ان لا تمتح فيترك (دون محو) أي ازالته عما كتب به ونحوه كاحرقه وما ذكره من الاجماع محله في روايته لا غير غرض مسوخ بذلك (ورحم الله أسلافنا المتقين المتحررين) أي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صائون (لدينهم) أي يحفظونه (فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) أي الاشعار التي وردت على هذا الطريق أي متضمنة لهجوه كافي سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوها روايته) صونا لاستئثارهم من النطق بمثله وكتابته (الاشياء ذكرها بسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) أي لا يقع فيها ولا سب ولا دضا مقامه كافي سيرة ابن هشام وفي نسخة مستبشرة بنون بعد الشين المدمجة (على نحو الوجوه الاول) أي ذكرت حتى ينفر ويحذر من قائلها كما تقدم أولا (لبرواقمة الله تعالى) بضم الياء التحقبة والراء أي ليظهر وبما ذكر معهما انتقام الله (من قائلها) كالحجاب القلب وغيرهم (وأخذه) أي أخذ الله بهلاكه (المفترى عليه) كما في هجائه (بذنبه) وهو هجوه وذ كره بما لا يليق قال بعض المتأخرين يخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت أو استشهدا غير ممتنع اذا افترن بالذ كرفصديج كالتاسي والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبيين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) جهله كالحاضر لشهرة كتبه فاشار اليه بقوله

(٤٥ شفاع)

من نظمته ونشره (وكتابه) أي وكتابته كافي نسخة (وقرأته) أي ولوم غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولوم كتاب غيره وحصول ضرره فانه يدفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى أسلافنا المتقين المتحررين) أي المتحرسين (لدينهم) لمخاطبين في أمر يقينهم وتحقق المتحررين في أصل الدلجى (فقد أسقطوا) ولذلك تركوا (من أحاديث المغزى والسير) كثير من الخبر والاثار (ما كان هذا سبيله) من هجوه في شعر او غيره (وتركوها روايته) لوجوه حكاية (الاشياء ذكرها بسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين أي غير مكروهة وفي نسخة وغير مستبشرة أي مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى أي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهية (ليروا) أي الناس ويعتبروا ويحوز ان يكون بضم الياء والراء أي ليظهر (واخذه الله) أي عقوبته (من قائلها) وأخذه المفترى عليه (أي بطشته) (بذنبه) ولوم من قائلها وفي أصل الدلجى وأخذه بالضمير أي ليروا وأخذه سبحانه وتعالى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام

(قد تحرى) أى اجتهد واحشاط (فيما اضطر) أى الجئ واحتج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً
لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من أهاجى أشعار العرب) على شعار أرباب الأدب (فى كتبه) متعلق (فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه) ولم يصرح به تقديراً عن ٤٢٦ ذكره (استبرأ لدينه) أى استبقاه لأمريقينه (وتحفظاً من المشار كنه فى ذم

أحمد) من المسلمين
(بروايته أو بشره)
بحكاية (فكيف بما
يتطرق) أى يتوصل
به الى الحاكى له (الى
عرض سيد البشر) أى
بنى آدم بل سيد العالم
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال التلمسانى
اعلم ان هذا التحرى انما
يظهر فى المباحى المسلم
لمثله وامان كانا كافرين
أو المهجو كافراً فذكر
مساويه أعظم نكابة
فيستحب رواية وحكاية
ولو كان المباحى كافراً أو
مسلياً والمهجو مسلماً
فالاولى ان لا يذكره أو
يغيره كما فعل ابن هشام
فى سيرته عما يدل على
حسن سيرته ومن هذا
قول أبى الاسود
الدولى

جزى ربه عنى عدى بن
حاتم
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل
أبدله بعض الأئمة بقوله
جزاء الرجال الصالحين
وقد فعل
وذلك لان عدى بن حاتم

الطائى من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين
ان يذكر ما يجوز أى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يظراً) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذكر) أى أحد (ما امتحن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله

(قد تحرى) بالمجاهد المهمة أى ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) أى التجا اليه للضرورة المقتضية
لذكره لتوقف أمر عليه فيما يقصده (من أهاجى) جمع أهجية وهو ما هجى به من القصائد (أشعار
العرب فى كتبه) التى ألفها والمراد غير هجو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو)
ليس المراد بالكنية هنا مصطلح أهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما فى شعر المتنبي وغيره
أنه يعبر عن عتبه مثلاً بعله الذى هو ميزانه التصريفى وهو كثير فى الشعر يعرفه من له المصام بالادب
فالكناية بعتها اللغوى وقد ذكره الرضى فى باب الضمائر فلها قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

كأن فعله لم تلاموا كلها * ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

أراد بعله خولة (استبرأ لدينه) أى طلباً لان يكون دينه بريئاً من تنقيص أحد والخوض فى عرضه
بالتعيين (وتحفظاً) أى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشاركة فى ذم أحد) من هجا (بروايته) ما هجا به
(أو نشره) أى اشاعة ذكره وهذا فى حق أحاد الناس (فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من
دنس النقائص (صلى الله عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والمحاكى أحد الشائعين
* (فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) * بما ليس فيه نقص له
(أو) ما (يختلف فى جوازه عليه) من بعض العوارض البشرية كما قال (وهو ما يظراً) أى يحدث عروضة
له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) أى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة اضافتها
(أو يذكر ما امتحن به) أى ابتلى به من أمور الدنيا زيادة لاجره (وصبر فى ذات الله) أى لاجل الله ابتغاء
لرضاه لا عجزاً منه ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى أصل وضعه
مؤنث ذومعنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً فاستعملوه بمعنى الجهة والمجاوب الذى يقصد
ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما * ومنه الحديث الوارد فى
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله أى فيما يتعلق بالرب جل وعلا
ولاجله فجاءها من هنا معنى التعليل * ومنه قول خبيب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى
صحيحه وغيره رجه الله تعالى الى

ولست أبالى حين أقتل مسلماً * على أى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشاء * يبارك على أوصال شلو معزى

كذا حقه ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو المعلوم عليه واما استعماله فى النسب والحقيقة فلم يصح
عن العرب ولذا قبل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم فى النسبة اليه ذاتى
لأن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقول ثعلب فى قوله تعالى ذات بينكم معناه عند
الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لا دليل فيه على استعمال المتكلمون فلا يصلح للرد
على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يبعد عن
الصواب (على شدته من مقاساة أعدائه) أى صبر على شدة ما سيقم من أعداء الدين (واذا هم له)
أى شدة أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله

(وسيرته

*) (فصل) * (الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز أى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يظراً) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذكر) أى أحد (ما امتحن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله

وسيرته) أي في أفعاله وأقواله (وما لقيه من بؤس زمانه) بضم موحدة فهو زسا كن ويدل أي شدة في وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) أي مقاساة في أمر عيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء) أي عموما (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) أي فإذ كررنا (فن) أي نوع (خارج عن هذه الفنون الستة) المذكورة في الفصول السابقة (اذ ليس فيه) أي في ٤٢٧ هذا الفن (غص) بفتح معجمة

وسكون ميم فهو له أي عيب (ولا نقص ولا آزار) أي استحقار (ولا استخفاف) أي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة مبناه (ولا في مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع أهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهم أو فهم وهو الفطن الذي (من يفهم مقاصده ويحقق قنواؤه) افسرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بنشديد النون المفتوحة أي بصان عن (ذلك) الكلام (من عساه لا يفقه) يروي لا يتفقه (ويروى لا يفهمه) (أو يخشى به) وروى فيه ان يخاف عليه (فتنه) أي وقوعه في محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص)

(وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه) أي شدائده (ومر عليه من معاناة) أي عناءه وتعبه في (معيشته) أو معاناته بمعنى ملاسته ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لاوائها وضيعتها (كل ذلك) أي في ذلك (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقبض به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) أي أمر (صحت منه العصمة للأنبياء) لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئتهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنعه عن المعصية باختياره لا بالجحاة ولذا قال الماتريدي انها لا تزال الحنة أي الابتلاء فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام (وما يجوز عليهم) في ذلك كرهه لفرقة لا لآزاره عليهم (فهذا) المذكور هنا (فن خارج عن هذه الفنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع (اذ ليس فيه غص ولا نقص) تفسير للغص بغين معجمة وميم ساكنة وصادمه له أي شين وعيب (ولا آزار ولا استخفاف) أي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي قاله (ولا في مقصد الالفاظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه) أي في ذكر ما قاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء أمره (مع أهل العلم) لراغبين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبهة (وفهماء طلبة الدين) بزنة عا ما جمع فهم أو فهم أي شديد الفهم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضير عليهم من علمهم بمقاصد الدين القويم (من يفهم مقاصده) مما قصد منه من الحكم (ويحقق قنواؤه) أي يتحققه الا انه على بصيرة في مقامات الانبياء وجماله قدرهم (ويجنب) ببناء المفعول أي يبعد ويقتصم عن ذكر (ذلك) الذي من أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من عساه لا يفهمه) أقحم عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة (أو يخشى به) أي يذكره (فتنه) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما رآه من ظواهر ان ظن بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه أو استخفاف أو نحوهما والافال الذي ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) أي اشتملت (عليه من تلك القصص) جمع قصة أي ما فيها من ذكر كشف النساء بالصور الجميلة وروادتهن والتحليل منهن للواصلات من يجب (لضعف معرفتهن) بالامور وما يترب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سياتي (خبر اعن نفسه) حال من فاعل قال (باستئجاره) أي ايجاره ونفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لئلا تضرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغرسنه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا الاستحباب العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كره وعلمهم بمقدرة شرفه دليل لما قدمه وبقية الحديث فقال له أصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قراريط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحيحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

كبد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في أصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام) خبرا عن نفسه (ما وقع له في سابق الايام) (بأستجاره) قال الدجني لقريش وأقول لعله لبعض أهله ان صح الاستئجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك

عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو اشد هذا وقال الحارثي اعلم ان في الحديث الصحيح كنت ارعاه على قرار يط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث في آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار هو نصف عشرة في أكثر البلاد واهل الشام يحملهون جزء من أربعة وعشرين جزأ والياء فيه بدل من الرافل أصله قراط هذا اللفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه أصله صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يراع الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم أهله والصحيح ما قسره به ابراهيم بن اسحق الحرابي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قرار يط اسم ٤٢٨ مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن

اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا مرد ما قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قرار يط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة (فهذا) أي رعى الغنم ولو باجرة (لاغضاضة فيه) أي لا منقصة (جمله واحدة) ان من حيث هو لانه من جملة كتب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصده الغضاضة) أي النقص (والتحقير بل كانت) أي الرعاية بالاجرة وغيرها (عادة جميع العرب) أي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف

والسلام للغنم) عن موسى عليه الصلاة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة في كتب التفسير (وهذا الاغضاضة فيه) أي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي معجمات مفقوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غض البصر وكفه مطرقا فكسب به عماد كز لانه انما يكون مما يستحي منه صاحبه (جمله واحدة) أي ليس في شيء منه أصل غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة اهل العلم المسار (بخلاف من قصده الغضاضة والتحقير) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد اشرافهم قد نشأ صلى الله عليه ولم بينهم غير مخالف لادخالهم المباحة تواضعهم وتاسيا بخلافهم فيما لا يضر ثم استشعر سؤالا مقدرا كانه قيل ما حكمه وقوع ذلك وتقدر الله له فاجاب (نعم في ذلك للانباء حكمه بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما ترجمه العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه بقول جحدر

أليس الله يجمع أم عمرو و وابانا وذلك بنا تداني

نعم وادى اله لال كما تراه و بهلوا النار كما لا نرى

والبلوغ الوصول الى أقصى الامر ومنتهى وقواه تعالى أم لكم إيمان عليه بالآية أي في غاية التوكيد قاله الراغب فكما بلغ غاية الصواب ومنتهاه (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) أي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغارها (وتدريج بهم ملتين أي تعويد له فيكون له دربة وخبرة) برعايتها السياسة أهمهم أي ضبط أمورهم وحفظها (من خليفته) فديوس الامم كما يسوس الغنم (بما سبق لهم) أي للانباء عليهم الصلاة والسلام (من الكرامة) باصطفاؤهم للرسالة (في الازل ومتقدم العلم) أي علم الله تعالى فانه أعلم بمن يحببته كما في الآية الله أعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم السلام التمكن من الرعاية على ما يكاف به من القيام بالامانة والشفقة عليهم كما بصير الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذئب وسارق وسوقها الماشية نفعها في مرعاه وتقرده بامورهم منقطعاعن الناس غير مشارك في امره ولا متوان في قدس امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعله بربه له (وكذلك) أي مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله عز وجل) (يشمه) أي كونه تربي بغير أبوين صغيرا ومرت حكمته (وعيلته) أي كونه في القيام على أهله وعائلته في قلة مغيشة قال تعالى

العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب أيضا كما استفاد من قصة موسى

وشعيب عليهم السلام فانهم امن بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) أي رعى الغنم (للانباء حكمه بالغة) لا يدركها الا الاصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدرج) أي تعويد (برعايتها السياسة أهمهم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال أي سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يشمه) لموت أبيه جنيثا قد أتت عليه ستة أشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب اذ كان شقيق أبيه فاحسن التربيته فيه قال تعالى ألم يجعلك يتيما فأتى ووجدك ضالا أي جاهلا بتفصيل الايمان فهدي ووجدك عائلا فقير افانني وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) أي وذ كر الله فقره وحاجته

(على طريق المنعة عليه) (بأنوائه واغنى) (والتعريف بكرامته) (أي بهدايته وهداية غيره) (بمورسالاته) (فذكر الذاكر) (أي المخبر لها) (أي حالته من شمه وهيلته) (على وجه تعريف حاله) (المتضمن لكرامته) (والمخبر عن مبتدئه) (أي ابتداء أمره وظهور قدره) (والتعجب من منع الله) (بكسر الميم) (وفتح النون) (جمع منحة أي نعمة) (قبلة) (بقاف مكسورة) (وهو وحده مفتوحة) (أي في جهته) (وعظم منته) (وفي نسخة بنونين) (وفي نسخة من الله) (عنده ليس فيه) (على ما ذكره) (غضاضة) (أي ما يؤدي إلى منقصة) (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) (لمجيب أمته) (إذا ظهر الله تعالى بهذا) (أي أطلعه وغلبه وعلاه) (على صناديد العرب) (أي أكابرهم) (ومن ناواه) (مقابلة من النوء وهو النور) (فأصله الممز وابدال أي عاداه) (من أشرفهم شيا فشيا) (أي سنة ٤٢٩) (فسنة ساعة فساعة وفي أصل

التلمساني فيما فشانم
الفشور وهو الكثرة
والظهور والنمو وما
موصولة وأقمة على المخبر
وفي غنى على أي على
ما تشاوشاع وذاع من
من الخبر أي إن أمر في
ذلك ليس يخفى بل هو
ظاهر جلي أوفى على
أصلها أي في غاشي المخبر
وظاهر الأثر (ونفى)
بشديد الميم أي زكي
(أمره) (وعلا قدره وفي
نسخة بتخفيف الميم
(حتى قهرهم) أي
غلبهم فهاهم وأمرهم كما
روى أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يوم فتح
مكة من دخل دار أبي
سفیان فهو آمن ومن
دخل داره واغلق بابها فهو
آمن وقال للأسراهم
ما كنتم تقولون في أبي
فاعل بكم فقالوا أخ كريم
وابن أخ كريم فقال
أذهبوا فأنتم الطلقاء

المجيد يتيما فأوى الآية (على طريق المنعة عليه) أي تعداد النعمة عليه لا لتحقير اله صلى الله تعالى عليه وسلم (والتعريف للناس) (بكرامته) (أي بكرامته) (وتشريفه واليؤتى في أصله بمعنى الانفراد وهو في الآية من لأب له وفي الحية وان من لأمه وفي الطير من لأمه ولأبها كأمرو وجهه ظاهر ومن أن أب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين أوفى المهد وان أمه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليثيم بمعنى منقر لا نظيره كاندرة البيضة والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل هيلة إذا افتقر قال أحبحة فبايدرا الفقير متى غناه وما يدر الغنى متى يعيل
أي يفتقر والعيلة الفقر (فذكر الذاكر لها) أي لما من أحوال نبينا كذلك الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام المجازة عليهم (على وجه) (و طريق تعريف حاله) (في ابتداء أمره) (والمخبر عن مبتدئه) (بالمذاكرة به للعلماء) (والتعجب من منع الله تعالى) (جمع منحة وهي العطية) (قبلة) (بكسر وفتح أي عليه وفي جانبه) (وعظم منته عنده) (مما أفاضه عليه بعدما كان عليه) (ليس فيه) (على هذا الوجه) (غضاضة) (نقص من مقامه وتنقيص له وإهانة لعدم قصده لذلك) (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) (لما أكرمه الله به بعد هدمه وكسبه له) (إذا ظهره الله تعالى) (فقواؤه ونشر ذكره) (بعد هذا) (الذي كان عليه في ابتداء أمره) (على صناديد العرب) (جمع صناديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والمجاسة والجود والغالب لمن عاداه وعارضه) (ومن ناواه) (أي عاداه وأصله الممز من النوء وهو النور) (من أشرفهم شيا فشيا) (أي بطريق التدرج حتى أظفره الله بهم) (ذللهم وأباد من أصر على عدوانه وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو متعاقد بقوله أظفره الله (ونفى) (أي زاد واشتهر) (أمره) (أي شان نبوته) (حتى قهرهم) (وأذلهم فأنقادوا خاضعين له) (وتمكن) (أي وصل) (من ملك مقاليدهم) (جمع مقاليد بكسر الميم وهو المفتاح وملكها كناية عن حيازة مقاليدهم) (التصرف فيها كما يريد) (واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم) (أي غير العرب كالأروم والعجم جمع مملكة وهي الأقاليم المملوكة أي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها) (بأظهار الله تعالى له) (واعلاء كلمته ودينه) (وتأييده) (وتقويته) (بنصره) (وما النصر إلا من عند الله تعالى) (وبالؤمنين) (الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله) (والألف بين قلوبهم) (بمحبة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

(وتمكن من ملك مقاليدهم) (جمع مقاليد بمعنى المفتاح أي مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالانقياد أو بمعنى الخزانة أي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للأنائب وأعدوه عدة للصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه) (واستباحة ممالك كثير من الأمم) (أي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي أصل التلمساني ممالك بالياء فهو جمع مملوك) (غيرهم) (أي غير صناديد العرب ونحوهم) (بأظهار الله تعالى له) (أي بأعلاء كلمته في الدين) (وتأييده) (بنصره) (أي بأعوانه من عنده) (وبالؤمنين) (أي ويجمعهم أسباجا بنصره) (والألف بين قلوبهم) (حتى صاروا إخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه وتعالى وهو الذي أيدك بنصره وبالؤمنين) (والألف بين قلوبهم) (لأنفق ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم) (واكن الله ألف بينهم) (أنه عزير حكيم ومن قوله عز وعلا) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله إخوانا

(وامداده بالملائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى يلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا
عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أى معلمين بسماء خاصة أى علامة مختصة وهى ايام الملائكة وهى عثم صقر
وقيل كانت عثم الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا
فان الملائكة قد تسومت بالصفوف الابيض فى قلائسهم ومغافرههم واما تخيلهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف
معلمة النواصى والاذناب بالصفوف ٤٣٠ والعن والمعنى اعلموا واخيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) أى محمد (ابن ملك)

(وامداده) أى ارسله مددا يوم بدر وغيره (بالملائكة المسومين) أى الذين لهم سمة وعلامة تميزهم
عن غيرهم وذلك كان بعثم صقر مخيعة بين اكتافهم فى نواصى خيلهم واذنابهم صقرا أبيض
وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سوموا خيلهم بعمار وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه
وسلم ابن ملك) بكسر اللام أى سلطان (أوذاشيع) أى صاحب جنود واتباع جمع شعبة وهى
الفرقة العظيمة من الناس (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعا من أبيه وجدته (الحب)
أى ظن (كثير من الجهال) ومن لا بصيرة لهم (ان ذلك) أى ملك أبيه واشياعه (سبب ظهوره)
على غيره (ومتقتضى) اسم فاعل أى موجب (علوه) فى شأنه وقدره كغيره (ولهذا) أى لاجل ما ذكر
من انه لو كان كذلك ظن الجهل له فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو
بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويحوزا سكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول أظهر
هو المشهور والثاني حكاية الجوهري وغيره ولقبه قنصر وهو أول من ضرب الدنانير وملك الروم
احدى وثلاثين سنة وفى ملكه توفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سال أباسفيان) رضى الله
تعالى عنه ومرضه بثلاثين سنة يئس أباسفيان وان اسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة
المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن أمية ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وشهد
الطائف وحينئذ وقعت احدى عينيه فى الاولى والاخرى يوم اليرموك توفى بالمدينة سنة احدى
أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى
عليه وسلم بإياديه وقال له (هل) كان (فى آبائه من ملك) عن الحارث ملك بكسر اللام صفة مشبهة
فى الاصل أو من موصولة وملك ماضى بفتحها صاتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه (ولو كان فى آباءه
ملك فلنأرجل يطلب) بظهوره وعلوه (ملك أبيه) كعادة أبناء الملوك وقال أبيه ذون آبائه ليكون
أعذر فى طلب الملك أو المارد بالاب ما هو أعم من حقيقة ومجازه والحديث فى الصحيحين وهو مشهور
(واذا اليتيم) بضم أوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب
المقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) المقدمة التى تلقوها عن أنبيائهم كما فى قصة
تبع (وكذا) وصفه باليتيم (وقع ذكره) بهذه الصفة (فى كتاب أرميا) بن حلقيا نبى الله وكان له
صحف الهيبة وهو من بنى اسرائيل ذكره مفصل فى التواريخ وهو بفتح الحزة وجوز كسرهما
وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وألف مقصورة كذا فى المحاشى وفى مرآة الزمان ان أرميا
بضم الهمزة كما قرأته على شيخى أبى منصور اللغوى يعنى الجواب لبق وقال ان أرميا كان من أبناء الملوك
وانه أوحى اليه فلما أئذ قومته حبسه وفسطاط الله تعالى عليهم تحت نصر وساق قصة طوييلة له
(وبهذا) أى اليتيم (وصفه ابن دى بزن) ملك اليمن ويزن عنده من الصرف وفيه كلام

بكسر اللام (أوذاشيع) أى صاحب اتباع
(متقدمين) عليه فى
الزمان (لحسب كثير من
الجهال ان ذلك) أى
ما ذكر (موجب ظهوره
ومتقتضى علوه ولهذا قال
هرقل) بكسر الهمزة وفتح
الراء وسكون القاف
ويحوزا سكان ثانيه
وكسر ثالثه وهو منصرف
والمراد به عظيم الروم
(حين سال أباسفيان)
أى ابن حرب وهو بإياديه
(عنه) أى عن احوال
النبي عليه الصلاة
والسلام كما رواه البخارى
(هل فى آبائه من ملك)
بكسر الميم على انها حارة
الانها زائدة لا بيانيتها ولا
تبعيضية كما ذكره
التلمسانى أى من
سلطان وروى من ملك
بالفتح فيه ما فمن
موصولة لا شرطية كما هو
التلمسانى (فقال) أى
أبوسفيان (لا ثم قال)
أى هرقل (ولو كان فى

آبائه ملك) أى أحد من الملوك (لقنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى
ان تكون تمليلية أى ولان (اليتيم) فى نسخة وان اليتيم وهو بضم أوله واصلة الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم
استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد فى علامات فى الكتب المقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة)
باللام والفاء أى السابقة الماضية (وكذا) أى نعت اليتيم (وقع ذكره فى كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحية
قاله مقصورة وروى عمدة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدجى كانه من أنبياء بنى اسرائيل وفى القاموس أرميا بكسر نبي
(وبهذا) أى نعت اليتيم (وصفه ابن دى بزن) بفتح الياء والزاي غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن

(العبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وتسكون النحبة فراء بعدها ألف مقصورة وممدودة وهو الراهب الذي أبصره بارض الشام وقد عمن الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه أيضا كذا ذكره (لاي طالب) في ذلك المقام فرى انه نزل من صومعته وأخذ يديه عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أي طالب الى الشام فقال لعنه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة في فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه أمي كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (فهو أي صفة الامية) مدح له (بكسر الميم أي منقبلة وان كانت منقصة لغيره) (وفضيلة ثابتة فيه) أي في حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) أي أساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحقق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين أي العظيمة ٤٣١ في الغاية (من القرآن العظيم) انما هي متعلقة بطريق

(المعارف) أي العلوم الجزئية (والعلوم الكلية من الاخبار السابقة واللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والمحدود في السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته) (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشجائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا أو مخففا أي وميز (به) عن غيره (من ذلك) أي من أجل كالات ذاته وكالات صفاته (كما قدمناه

للساغ في الذيل والصلة) (العبد المطلب) جده حين ذهب اليه مع أشرف قريش ليهنوه باخذ ملكه من المحبة فاخلى به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لا أب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له (و) كذا وصفه (بحيرا) الراهب (لاي طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبحيرا يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمدو يقصر ويقال بحير بلا ألف وفي خبره ان الراهب ساله عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي أن يكون له أب كما نجد في كتبنا فاخبره بموت أبيه فصدقته (وكذلك) أي كوصفه باليتيم وصفه (اذا وصف بانه أمي) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية (فهو مدح له وفضيلة ثابتة فيه) لماسياقي (وقاعدة معجزته) أي مثبتة ومقوية كالاساس للبنيان (اذ معجزته العظمى) الفائقة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) وانما هي متعلقة بطريق (المعارف والعلوم) التي وصلت اليه عالم يتفق ولا يمكن غيره (مع مامنع) أي أعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل به) على سائر الخلق (من ذلك) أي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قدمناه في القسم الاول) وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ الخط (ولم يكتب) في عمره حرفا (ولم يدارس) أي لم يقارن أحدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (واللقن) أي لم يلق عليه أحد شيئا منه (مقتضى العجب) أي موجب له (ومنتهى العبر) أي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي أعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس في ذلك) أي كونه أميا (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذا المطلب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودا لذاتها (وانما هي) أي القراءة والكتابة (آلة لها واسطة موصلة اليها غير مراد في نفسها) اذا فائدة لها في نفسها (فاذا حصلت الثمرة والمطلب) بالذات والثمره فاكهة أشجار تنجز بها عن كل فائدة مترتبة على أمر من الامور (استغنى عن الواسطة والسبب) الذي لا يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معيية فيه (لانها) حينئذ (سبب الجهالة بالعلوم والمعارف) (وعنوان) أي

من القسم الاول) وفي نسخة في القسم الاول أي من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال في مدحه بعض أولي الالباب جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (واللقن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر (ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس) أي فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالامي (نقيصة اذا المطلب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي) أي القراءة ونحوها (آلة لها) أي للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مراد في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالشجرة (والامية في غيره) نقيصة (لها سبب الجهالة وعنوان

(العبادة) أي ومقدمه الضلالة والعنوان بضم أوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتاب ليعلم محل ما في باطنها وهذا يعرف بان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى وهلمنا من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي ما يحصل للاممي من غير كسب ظاهر في الادي (فسبحان من باين امره) أي غابر امر النبي (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه ٤٣٢ محطة سواء) أي محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من

هذه) أي من سواء من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أي صدره مرة بعد مرة في حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة وأصله ما في جوف الشيء مما هو محشوب به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كمراد البخاري كانت حظا للشيطان وتعلقه بها في مقام وسوسة الانسان لان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة أنسه (وثبات روعه) بضم الراء أي قلبه حال خونه وروعه ولله درمن قال اقتلوني يا نقي

ان في موتي حياتي ول بعض أرباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما في نسخة أي شقه واخراجها (فيمن سواء منتهى

دليل ظاهر على) (العبادة) بغين معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والجماعة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم ان هو وما هو فار يديه كل ما يدل على فعل خفي وعينه تضيء وتكسر لانه يعلم من أميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح الفصيح (فسبحان من باين امره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فصله وبينه وبينه (من امر غيره) من الناس فجعله في أعلى مراتب من الكمال يحتاج لوسط وآلات وجعله ما به يدح في غيره يعاب وينقص وهذا أمر عجب فلذا قال سبحانه وهي تنزيه لله تستعمل للتعجب كثير المكان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواء (وجعل شرفه) أي علو مقامه وقدره (فيما فيه محطة سواء) المحطة تنزيل شيء من عاقله قل ومحط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاده شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو إشارة الى عدمه من يتجه الذي بين به ان ربه اديه فاحسن تاديبه ورباه من غير منة لخلق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا مابيننا لغيره عمر تربي يتجاو جعله ذاعيله ليعلم انه غني بالله وان لم يتبعه من تبعه لامر دينوي وجعله أميا ليعلم ان علمه لدى وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فيما فيه هلاك من عداه) هذا أقوى مما قبله لانه قد يشرب بعض الخواص وأما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكماء متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يتحمل جراحة ولاخر وجامن محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا أولها وهو صغير عند مرضه كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلة السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الحشوة الامعاء والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه أخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان وما في علمه وحكمته ففقه تمام المخلقة الحقيقية بازلة منشي السوداء والمعنوية بالغ لم الذي له بمنزلة الروح (وغاية قوة نفسه) لان قلبه نظف وأودع ما فوا على تلقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الافعان والفطنة (وثبات روعه) بضم الزاء المهملة قبل واوسا كنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فار يد بشقه ان يجعل فيه ما يشبهه على تلقى الوحي وملاقاة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح القدس نفث في روعي أي قاي وخلدي وبه فسر (وهو) أي شق القلب اذا وقع (فيمن سواء) من الناس كان (منتهى) أي غاية قصوى ومن أقوى اسباب (هلاكه) باخراج روعه بصرعا (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم أي وجوبه بحسب اللغة بمعنى معينه قطعاً (موته) أي ذهاب حياته (وفنائه) بذهاب روعه وما يتبعه وحديث الشق وتعدد روعه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شرحهما (وهلم جرا) تقدم الكلام عليها منسوطاً أي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) في كتب الحديث مما يبين حال غيره (وتقله من) أمور (الدنيا) في جميع أحواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم

والمركب) هلاكه) أي غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أي وجوب وقوعه (وفنائه) والمعنى انه نهاية عمله وموته وافته (وهلم جرا) أي وهكذا الامر مستمر (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤونة بآ تاره وأسرا (وما آثره) أي مقارنه ومكارمه التي تؤثر عنده (وتقله) أي طلب قلته وروى بقله أي طلب بلاغه وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرار عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ

(والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كل ثرفه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وأبوزيد فلا يثبت في نفي الاصمعي والزنجشري فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ أي خدمته (نفسه في أموره) المحتاج إليها (وخدمة بيته) فهو ينا على أهله وخدمته (زهذا) في الملك والملك واجه المحدث لهلك وقد سئل الزهري عن الزهد وقال هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا المحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) أي إعراضها السريعة فناءها وقلة بقائها وكثرة عناؤها وخسة شركاؤها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لم ساقى كافر منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمهما من قايملها وكثيرها (السريعة فناء أمورها) وبقاؤها شرورها (وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أمورها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أنوارها الغول (كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) أي بعض شمائله (وما أثره) أي مكارمه

٤٣٣

(وشرفه) أي طمعه
وتجفئه (كاذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بعثت لأتم مكارم الأخلاق (فنأورد منها شيئا مودعه) أي ذكر في محله اللائق به (وقصده) مقصده (من تعظيم قدره وتبجيل أمره) كان حسنا أي مستحسنا عند الله وخلقه (ومن أورد ذلك على غير وجهه) يتساهل في حقه (وقد علم منه) أي من إرادته ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق بالفصول الستة التي قدمناها) فيقتل أو يعزر أو يحبس كما قدرناها (وكذلك ما ورد

(والمركب) تفصيل لآورد الدنيا التي تصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسر هاو ذهب الزنجشري تبعه الاصحى أنها لا تكسر كالم وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله (نفسه) مفعول (في أموره) الدنيوية كخصف فعله (وخدمة بيته) بنفسه وإنما كان ذلك منه (زهذا) في أموره الدنيوية كلها (ورغبة عن الدنيا) لافياها (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) أي عظيمهما عند غيره أشرف نفسه عنها (السريعة فناء أمورها) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) الذي كور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما أثره) جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كاذكرناه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فنأورد) أي ذكر (شيئا منها مودعه) أي في محله الذي ينبغي وأصله من ورد الماء إذا ذهب ليستفي منه فاستغنى عن الماء (وقصدها مقصده) الذي يليق بقدره وشرفه (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللائق به لا يهائم تحقهيرا وتنقصياله (وعلم منه بذلك) لإبرادله على غير وجهه (سوء قصده) بتنقصه وشبه (لحق بالفصول) الستة المتقدمة جمع فصل بصادهمه (التي قدمناها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا ما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصص (مما ظاهره اشكال) أي مشكل لمخالفتها لما تقر من أحوالهم عنهم (مما يقتضي أمورا) منقصة لهم (لا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تأويل) لما بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) أي تردد سامعها لاحتمالها لوجوه أخر (فلا يجب) أي يجوز كالم (أن يتحدث منها) بنقلها وروايتها (إلا بالصحيح) رواية عن الثقات (ولا يروى منها إلا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالكنا) إمام دار الهجرة (فلقد كرهنا الحديث بمنزل ذلك) الذي فيه اشكال يجوز لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقوفة في فهم سامعها ووهمة (لأنشأه) أي تشبهه الله بغيره وهو ما يذكره الجبهة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

(.. شفاع)

من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في أحاديث) وفي نسخة في الأحاديث (مما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم الأنث كذبات (بقتضى أمور الاتليق بهم بحال) من أحوالهم (ويحتاج إلى تأويل) بصرفها إلى تحسين مقامهم (وتردد احتمال) من نقصان في جمال كلامهم (فلا يجب) أي فلا ينبغي (أن يتحدث منها) بل يجب أن يسكت عنها ولا يؤتى بشيء منها (إلا بالصحيح) (الثابت) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا) فلقد كرهنا الحديث بمنزل ذلك (الذي فيه اشكال يجوز لتأويله) (من الأحاديث الموهمة) أي الموقوفة في فهم سامعها ووهمة (لأنشأه) أي تشبهه الله بغيره وهو ما يذكره الجبهة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

التشابه والتشبيه ووجوده كان زمان في ذاته وكذا الحكم في الآيات المتشابهة وسائر الأحاديث المتشكلات فلا سلف والخلف
 مذهبان فالأقدم من علي التميمي والتوكيل ومنهم أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والشكل فالثلاثون
 بالتزويه وما نعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المحجب عن سؤاله الاستواء معلوم
 والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) أي مالك (ما يدعوا الناس) أي أي شيء يلجئ العامة ويستوقفهم
 (إلى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث إذا كان أحدكم يصلي فلا يصنع قبل وجهه فإن الله بينه
 وبين القبلة (فقليل له أن ابن عجلان) يفتح أوله (يحدث بها فقل لا يمكن) أي ابن عجلان (من الفقهاء) مع أنه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما عنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهم ما وثقه أحمد وابن معين
 وقال غيرهما سبيء المحقق روى أنه حملت به أمه ثلاثة أعوام فشق بطنها فماتت فأخرج وقد نبئت أسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ٤٣٤ أن ناسا من أهل العلم يحدثون قال من هم فقليل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن

عجلان يعرف هذه
 الاشياء ولم يكن عالم قال
 الذهبي قلت قال مالك
 هذا ما بلغه ابن
 عجلان حدث بحديث
 خلق الله آدم على صورته
 وابن عجلان فيه
 متابعون وخرج في
 الصحيح انتهى فغناه
 يمكن يفقه ما يشاع هذا
 من الفساد للعباد
 والمحوص في الباطل لاهل
 الفساد أولم يكن من
 الفقهاء الذين يتأولون
 الاخبار بل ممن يفتي على
 ظاهره ما ورد من الآثار
 وانما اصل انه كره
 التحديث مالك بالمثل
 ذلك في مجالس العامة
 لا التحديث المطابق

إلى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورق في كتاب المشكل له الا في بيانه
 وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعوا الناس) أي ما يقتضي نقل مثله (إلى التحدث بمثل
 هذا) الموهوم المشكل معناه (فقليل له أن ابن عجلان يحدث بها) ويروى بالناس وهو الامام الثقة
 المحدث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرج له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما
 لكن أخرج مسلم له أنما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل إن أمه حملت به ثلاثة
 أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التكلم في المتشابهات
 وهذا محمول على نقلها عند الوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بأنه كيف يجوز أن يكتم
 ما صرح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه
 إلى آخر ما طال فيه بغير طائل (فقال) مالك (لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في
 الحديث من الأحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث أن الله خلق آدم على صورته وهو من
 المتشابه المشكل وفيه تأويلات فقليل أن الضمير أن ضرب على وجهه والله وقيل إن الصورة لها معان
 كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقوه) أي وافقوا
 الامام مالك (على ترك الحديث) أي ترك التحدث (بها) أي بالمتشابهات المشككة (وساعده) المساعدة
 المعاونة والمراد بها الموافقة (على طيبها) أي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) أي
 الأحاديث المتشابهة المشككة (ليس تحتها عمل) أي ليس مدلولها جعلها تحت الألفاظ لمخفاها
 كما يقال ليس تحت هذا الأمر فائدة لأنها ليس فيها أحكام شرعية وقد علمت أن هذا مذهب مالك
 في كراهة الكلام على متشابه الحديث كما ذهب إليه بعضهم في متشابه القرآن وقد قيل إنه لم يوافق
 عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ولم يقل بلغوا عني
 وأغصوا وبسلاء الراسخين في العلم ليتعبوا أفكارهم ويعلموا انظارهم فيها حتى يطبقونها على الحكم

المرتبة عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقوه) أي
 مالك (على ترك الحديث بها) أي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحتها عمل) يحتاج إليه
 جهوز الخلق وحمله الديجي على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابه تعالى هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافق أحد على كراهة
 التحديث بها اذ لم يقله عليه الصلاة والسلام لأصحابه عينا ولا أخبر به عن زبده لترك سدى مع أنه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة
 تعلم الناس متشابه القرآن والآلة مع أمره عليه الصلاة والسلام بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات
 ابتلاء للراسخين في العلم في قدم الثبات فلت اختار مالك سداب الذريعة للمالك العامة في ذلك كالموقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
 مع أبي هريرة حيث أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يروى عنه عليه الصلاة والسلام أن من يشهد أن لا إله الا الله حرمه الله على
 النار ومنعه عمر لثلاثين كل الناس ويتركوا عمل الأبرار بسامع هذه الاخبار ووافق سيدنا خير وقال دعهم يعلموا هذا ولم يردع أحد
 من الأئمة جواز رواية مثل هذه الأحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فليخاف مالك في هذه المسئلة أحد من العلماء بل ثبت عنهم
 منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تنزيل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم

(وقد حكى) بصيغة المجهول أى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أى عن السلف (على الجملة) أى من حيث
 مجوعهم لاجتماعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) أى مع العوام (فيماليس تحتة عمل) من الاحكام عما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع
 به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أى أحاديثه (على قوم عرب) فى كمال أدب (يفهمون كلام العرب على وجهه)
 بدون صرفه عن ظاهر عبارته الملو جب يدعوا اليه من جملة على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له
 بحسب أصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية أو حالية (واستعارته) باستعارة حرف كفى قوله تعالى ولا تصلنكم
 فى جذوع النخل أى عليها أو فعل كفى ولما سكنت عن موسى الغضب ٤٣٥ أى سكن وذهب (وبليغه) أى

وبلاغته عما يطابق
 مقتضى الحال من فصاحته
 (وايجازه) الجامع لقلة
 معانيه وكثرة معانيه فلم
 تكن فى حقهم مشكلة
 أى لم توجد فى الأحاديث
 بالنسبة اليهم - كلمة
 مشككة أو جملة معضلة
 أو لم تكن هذه الاشياء
 المتقدمة فى حقهم مشكلة
 موهمة لمعرفتهم بالأساليب
 كلامهم وقوة ادراكهم
 وسرعة افهامهم وفق
 مرامهم وهذا كله بركة
 بحالته فى الامم وكاشف
 الغمة (ثم جاء من غلبت
 عليه العجمة) بضم أوله
 أى الالكسة العجمية
 (وداخلته الامية) أى
 لنسبة الجهورية والحالة
 الطوقلية (فلا يكاد يفهم
 من مقاصد العرب) فى
 مراد الادب (الانصها)
 أى ظاهرها لتلويحها
 (وصريحها) وفى نسخة

وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين
 (بل) حكى (عنهم) أى السلف (على الجملة) أى جميعهم (انهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام
 على ما ليس تحتة عمل) مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم أشار الى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أى حدث بها مواردا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما
 أشرنا اليه من انها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن فقل وحجر أى صميم العرب وأهل اللسان
 فهم (يفهمون كلام العرب) يعنى ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه)
 الذى أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والنصب (فى حقيقته) وما وضع له (ومجازه) الذى
 تجوز به عنه مجاز القربا أو عقليا (واستعارته) من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة
 (وبليغه) أى ما يورد من فصيح على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أى ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ
 قليلة (فلم تكن) تلك الأحاديث (فى حقهم مشكلة) لانها لا تخفى عليهم بمقاصدهم (ثم جاء بعدهم)
 من هذه الامة (من غلبت عليه العجمة) لخاططة العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما تجد عربيا
 فصيحيا بين أظهرهم والعجمة هدم الفصاحة (وداخلته الامية) أى الجهل بلسان العرب فليس المراد
 به الامى بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى كلامهم العربى (الانصهاو) يعنى به
 (صريحها) دون دقائق رموزها وقه وعطف تفسير (ولا يتحقق اشارتها) أى لا يفهم دقائقها وتلويحاتها
 (الى غرض الايجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووخيا) بحامه ملة وأصل معناه الرزقال
 هو حى الملاحظ حقيقة الرقابة (و) غرض (تبليغها) لسامعها بالتصريح (وتلويحها) التلويح هو
 التعريض والاشارة (فتفرقوا فى تأويلها) أى صاروا فارقا مختلفا لما ذكر فى خفاء المراد منها فذهبت
 طائفة الى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها (أو حملها على ظاهرها) من غير تأويل لها (شذر مذر)
 اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بشين وذال معجمتين ورأين مهملتين مع فتح أولهما
 وكسرهما وابدال ميمهما بواو قيل هو الأصل من التبذير وهو التفرق ومعناه مبددة متفرقة أى ذهبوا
 فى التشابه الى مذاهب وجهات فن قائل تؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل تؤمن به من غير
 تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه (فهم) أى عن تفرق شذر مذر (من آمن به) أى صدق به وبأنه
 حق ونزله عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه الى الله تعالى فيتعف على قوله الا الله وهم كثير
 من السلف وهو أسلم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا والقلوب

تصريحها (ولا يتحقق) بأشارتها وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الايجاز) أى الاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها
 (ووخيا) أى خفى كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيحه وبلغها وهو الابلغ أى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) أى اشارتها
 الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) أى من غلبت عليه العجمة حقيقة أو طبيعية (فى تأويلها) أى الأحاديث الموهمة
 للشبهات المشككة (أو حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذر مذر) بفتح أولهما وكسر هجهم - تين اسمان جمع لاسما
 واحد التا كيد فينيه على الفتح كخمسة عشر ومحملها من نصب على الحال أى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم - بوجه
 ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا أيدي سبوا وتفرقوا كل غرق (فهم من آمن) حق ايمانه من التنزيه

(ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله في الأحاديث الصحيحة وأيات الصريحة كحديث أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه أحمد ومسلم عن عمرو (فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث) الذي اشتهرت على السنة العوام أوردت في كتب بعض العلماء الأعلام (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لا سيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولا يتحدث بها) أي بالغائظها ومعانيها (ولا يتكاف الكلام على معانيها والصواب طرحها) أي حذفها وعذم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الآن) ذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد يفتتح الميم والغاف أي ضعيفة الرجال ٤٣٦ (واهمية الاسناد) في المقال (وقد أنكر الأشياخ) جمع الشيوخ من العلماء

(على أبي بكر بن فورك) بضم الفاء وقع الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرّف لعدم ثبوت العجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على أنه مفعول تكلفه وفي أصل الدجى في مشكل الكلام (على أحاديث ضعيفة) اسناداً أو متناً (موضوعة لا أصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الأولى أن يقال ضعيفة أو موضوعة للفرق بينهما عند أرباب الأصول فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً (أو منقولة عن أهل الكتاب) من النبي وروى والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما أخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان أي ابن فورك (يكفيه) أي ابن فورك (طرحها)

بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه ألف ونشر في أمن راجع للتأويل ومن كفر لأحمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم * وأعلم أن الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا تطراداً إذا ليس مما نحن فيه لانه بعد ذوصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز ولا يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشبهه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح) لعدم صحة سنده (من هذه الأحاديث) المشككة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لا اله الا ما كذب في حرم نقله الا لبيان انه كذب وموضوع (ولا يتكاف) (الكلام على معانيها) بتفسيرها وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل يفتتح الشين وضمها وسكون غينها وضمها اتباعاً (الآن) ذكر على وجه التعريف (والتبيين ان لا يعرفها) بانها ضعيفة المقاد يفتتح الميم والغاف وألف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه أستعير لطر يقرب روايته وفي نسخة المقالة (واهمية الاسناد) أي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي معنى وهن وضعف وقيل انه من وهي الثوب اذا تحرق (وقد أنكر الأشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الامام (أبي بكر بن فورك) وهو الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفاء وراه مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن بنيسابور (تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أي في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المتشابه (الكلام) مفعول تكلفه أي التكلام (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أنه موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا أصل له أي كذب (أو منقولة عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى ك بعض قصص الانبياء (الذين يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد هاء أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي اختلقوه وافتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) بتأويلها وتوجيهها (التبني على ضعفها) وأنزاعها لم تنقل عن معتد به (اذ المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) بما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجتماعتها) أي قلعها وقطعها بحجج ومثناة قوقية وثانين وأصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من أصلها) ترشيح فيه توريط (وطرحها) أي تركها رأساً (اكشف) أي أظهر وأبين (لللبس) من ذكرها وتأويلها (وأشفي للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا التحامل

أي بذها وراه ظهره بعد التفات الى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التبني على ضعفها) منه ووضعها ليجتنب عن التعلق بها (اذا المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) أي الخلط الكائن (بها واجتماعها) مبتدأ أي اقتطاعها (من أصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) أي ابين (لللبس وأشفي للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بانه ضعيف أو موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاهتمام اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقيل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه أو بشيئ منه فكأنه رجه الله تعالى أي بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى أعلم بمقاصد الرجال

﴿فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز﴾ أي اطلاقه عليه (والذا كرم من حالته) أي صفاته ومقالته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) أي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذ كرتك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجب بالتاء اي افعالها صفة الاحوال وخطوه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة في الفصول الستة (و يراقب) أي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) أي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) أي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوف ان الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية قيم افعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند القول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ٤٣٧ ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه

الصلاة والسلام في المجمع العام وانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرده في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث أحد عنهم هذا الكلام نعظيما للملك العالم وتامل قول ابن دينار لولا ان الله أنزل في القافية اياك تعبد واياك تستعين وأوجب علينا قراءته لما تلفظ بهذه الجملة لعدم اتصاف به هذه المحصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أي كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخناق (ظهر

منه) فاتها بعد شدة وعها لا بد من بيانها حتى لا يفتربها الجهلة وفي كتاب ابن فورق فوائد جلية ومعان بدعية يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه أحاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبيه على ضعفه كما ذكره في كتابه

﴿فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز عليه﴾ كما تقدم بيانه (والذا كرم من حالته ما قدمناه في الفصل) الذي ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) لمن هو دونه من طلبة العلم (ان يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه) عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرتك الاحوال) التي وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه) بما يليق به (و يراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعبيره بعبارة حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحتية مضمومة أو فوقية مفتوحة (علامات الادب) بحوز نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا (فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعوته وأذية اشر كين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار شقيقته عليه مما أصابه (والارتعاض) أي احتراقه ولوعته وهو بالصاد المعجمة يعال ارتعاض الرجل من كذا اذا اشتد عليه وألقفه (والغيظ على عدوه) باظهار غرضه وعداوته لعدوه (و يظهر عليه) (مودة) أي تني (الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه) أي على ان يكون فديه له بنفسه وأهله وماله من جميع المحاربه أي ان يسلم ويحمل به ما حمل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مدوقصر وقدينون اذا جاورة اللام نحو فداك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله تعظيم وتوقير لترضه من معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوامكنه) نصره وكان معه (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي انواع ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على مجازي) أي مجازي من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تجري) بمهملةين أي قصد (أحسن اللفظ وأدب) بهمزة مدودة قبل دال مهملة وموحدة افعل تفضيل (العبارة) التي يعبر بها أي أكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته

عليه الاشفاق) أي الشفقة والرحمة (والارتعاض) بالصاد المعجمة أي شدة لاحتراق واصله القلق والشدة وهو من الرمض شدة الحر أو شدة الغيظ ومعناه انه يتوقدله ويتغيظ به ويولدوكلن في ذلك الوقت لا وقع وعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المعجمة الغضب أو شدة أو أوله وسورته وأغرب التلمسافي بقوله والغيظ بالطاء والصاد هو لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ومدودا ومقصودا وبفتحها مقرر أي ويجب ان يعدي بروحه وأبيه وأمه (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما أصابه (لو قدر عليه) أي على الفداء (والنصرة له لوامكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا أخذ في أبواب العصمة) وفي نسخة العظمة والظاهر انه تعصيف وتحريرف والمعنى اذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله اياه في أحواله (وتكلم في مجازي أعماله واقواله عليه السلام والسلام تجري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي اهتم في تاديبه وطلبه ويقصد (أحسن اللفظ وأدب العبارة) بهمزة مدودة أي أولاها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه

(واجتنب بشيع ذلك) أى كرهه (وهجر) أى ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كقظة الجهل والكذب والمعصية) والمضى لا يتسبب شيئا مما أمثاله اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووعدك فلا تضلوا أى جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينفي عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلوة والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبر بما شاء في حق من شاء (فاذا تكلم) أى المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة لا يقول لا يجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (أو غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لمحدث رفع عن أمي الخطأ والنسيان (ويجنب لقظة الكذب) أى اطلاقها عليه (جملة واحدة) أى بالكلية (واذا تكلم على العلم) أى عامه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم

٤٣٨

تسكن تعلم) وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أى بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما السؤل عنها باهلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها أى من نفسه لو كان أمكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المقدمات

(واجتنب) أى ترك في جانبه (بشيع ذلك) بياض واحدة وشين معجزة أى ما فيه بشاعة وقباحة يعجزها السمع (وهجر) أى ترك (من العبارة ما يقبح) كقظة الجهل والكذب والمعصية (فلا يتكلم بمثلها ولو حكايته) ونال مقامه المصون ثم وضع هذا وبينه بقوله (فاذا تكلم في الاقوال) أى فيما يتعلق بانواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف في القول والخبار) بكسر الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من العبارات) من غير تعمد وقصد دلالة لا يؤاخذ به وتقدم ان الخلف الخالف في الوجود قال تعالى ما اخلفنا موعداك بمثل كنا والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه الكذب بل (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أى بجميع ألفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه كمين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه به نفيًا وإثباتًا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه ان لا يعلم الامام) بالتشديد وبناء الجهل أى ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن ان لا يكون عنده) أى في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (هل يمكن الاشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى اليه) بها (ولا يقول) في التعبير عن هذا (بجهل) وان كان الجهل عدم العلم (للقبح) هذا (اللفظ وبشاعته) أى استهجانته في السمع قال الباقر في يجوز عقلا كون الذي غير عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل التي يفرضها الفقهاء والمتكلمون اذ لم يتخلل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض أمور الدنيا كالحرف والصنائع وقوله ابن الهمام عالم تخطر ببالهم فان خطرت ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بناء على ان لم الاجتهاد وانهم لم لا يقررون على خطا فيه فتأمل (واذا تكلم في) أمر (الافعال) أى افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الاوامر) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نها الله عنها (ومواقعة) أى وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو أولى وأدب) بالادب أى أكثر أدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا) كذا به تابعا ما يكون (من انواع المعاصي فهذا) أى ترك الالفاظ القبيحة والتعجب بغيرها

(من) من الاشياء الاما أعلمهم الله تعالى أحيانا وقد صرح علما ونا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسيرة للإمام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (للقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثل الوقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبراً لبعض الامراء وجعل وظيفة أحدهم ألقاؤا الآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن سبب وجه الفرق بينهما لا اتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فالوجه عن ذلك وعن تمييزهما بهما هنالك فقال رأيت في النوم ان اسنان سقطت فصاحب الالف عبر بانك تفيض بعد اقوامك كلهم وغير الاخر باتهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارة (واذا تكلم) المتكلم (في) الافعال (الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام) قال هل يجوز منه الخلف في بعض الاوامر والنواهي (ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أى ما ذكر من العبارات (اولى وأدب) بمد الهمزة (أى أكثر ناديا) (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا)

الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة بره أي ماعنه أو أكرامه عليه الصلاة والسلام (وما يجب له من تعزير) أي تبجيل (واعظام وتقدرايت) وروى رأيت (بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) الذي ذكرنا وروى في هذا (فقبس منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من التحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بشديد الواو أي نسبة إلى الخطأ في قوله الخاص به (لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) كلامه ٤٣٩ (ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا) الاستعمال بالتحفظ في

الاقوال (بين الناس) مستعمل في آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام (أوجب) أي ألزم (والترامة أكد) بمد المهمة أي أوثق وأتم قال الدجى قوله أوجب أي وجوب فرض لا وجوب تا كيدوهما عند ما ما لنا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي أو ظني وفرق أبو حنيفة بأن ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب لأن التفاوت بين الكتاب وخبر الواحد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا فاعدهم من إطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم لو تر فرض الزكاة واجبة انتهى ولا يخفى أنه

(من توقيره) صلى الله عليه وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) برأى معجزة وراه مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيمه لا يمكن أن تحيط به العبارة قبل وليته أي به في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) أي لم يتركه (فقبس) بالتشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارته فيه) عما يتحفظ منه أي لم أعده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم أي المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم إهماله من الحيرة (قوله) بشديد الواو من القول وهو تكاف القول والافتراء عليه (لأجل ترك التحفظ في العبارة) بآتيانه بعبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه أي قولاً لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) أي ينسبه للكفر جوراً منه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جارياً (بين الناس) في محاوراتهم ومصاحبتهم (مستعمل في آدابهم) في مخاطبتهم ومكافحاتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعائش (وخطابهم) المجاري بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أوجب) أي أحق وأولى وجله بعضهم على ظاهره فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محلّه وما ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عدمه من الآداب (والترامة أكد) بالدافع لتفصيل من التوكيد والتاكيد بادل همزة ألفا (خودة العبارة) بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كأنه لم يدر شيئا من حسنه إلا أبداه (تقبس الشيء) أي تجمل الحسن قبيحا بحسن العبارة (أو تحسنه) أي تجعله حسنا وان اتحد معناه وما هذا أعاد ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العمل

تقول هذا يحتاج الشهد تمدحه * وان تعبته تغل قى الزناير
ويسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبني على التخيل نحو النجوم جوهرية مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريرها) أي جعل العبارة صرخة منقحة (وتهديها) أي تخليصها عما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصير عظيمًا وان كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وان كان عظيمًا في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجاعان العرب فكمل الجبان على الالتقاء في التهلكة وأبذل المال للشميع عليه وللشعالي والمحافظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبيح وتقبس الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أن من البيان لسحرا) البيان بمعنى الفصاحة واللسن عن

الفرق بينهما إنما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض أكثر وعقاب تركه الواجب أقل وما يقيد الفرق أن منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب أصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار أحد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ولا يميز بين الدلائل القطعية والظنية فلا كلام معه لأم من جهة النقل ولأم من جهة العقل على أن الشافعية اضطروا إلى الفرق بينهما في أحكام الحج فهذا جهة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما أبدى هذا المقال أوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على أن قوله وجوب فرض لا وجوب تا كيد لا مائل فتحته (فجودة العبارة تقبس الشيء) الواحد (أو تحسنه) كما قدمنا في - كتابه المعبرين (رتحريرها) وتذيينها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أن من البيان لسحرا (رواها مالك

وأحمد البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحه اللسان والسحر صرف الذي عن وجهه والحديث بمحمل المدح والذم اما على الاول فعنه انه يستعمل النقوس ويأخذها بحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليقه في عبارته وأشارته وتزيين مباتيه وتحسينه مباتيه بحيث يرتضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة ٤٤٠ رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فعنه ان المتشدد الذي يمدح من

لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعلمه وقد أورد مالك رحمه الله تعالى الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام (فاما ما أوردته) المتكلم (على جهة التنبيه عنه والتزنيه) له عايه الصلاة والسلام منه (فلا حرج في تبريح العبارة) أي ارسائها واطلاقها (وتصريحها فيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (تقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي مجلا ومطلقا أو جميع أنواعه (ولا آيات الكباثر بوجه) أي لا عمد ولا سهوا (ولا الجور) أي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس

له ذكاه وفتنة وقيل هو الكلام المنقح القريب الى الافهام المبين له أحسن تبين وأقر به والسحر كما قال الراغب يطاق على معان أحدها خداع وتخييلات لا حقيقة لها كالشبهة قال الله تعالى لا تخيل اليه من سحرهم أنها تسمى ومنها ما يكون بمعانة الشيطان وما قيل من انه بغير الصور والطباع لأصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة أي كالسحر في الدقة وصرف العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنائه بمحمل المدح والذم فقال ابن قزول انه أوردته مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الفائدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وأصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر له ويشهده قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكتسبه الساحر بعلمه فهو ذم وقيل انه ورد المدح أي يميل به القلوب ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهده قوله ان من الشعر لحكمة وقد أدخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان أسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطالبه بربيع برؤياه فأتى له برجل عابر فقال يوت أولادك وأحبائك وترى مصيبتهم فامر بقلع أسنانه كلها ثم أتى بأخر فقال عمر ك أطول من عمر أهلك وحواشيك وأحبائك فامر ان يحشي فاه دراوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة (فاما ما أوردته) أي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يجوز عليه (على جهة التنبيه عنه) أي ان يكون منفيا عنه (والتنزيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) أي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تبريح العبارة) أي اطلاقها من غير احتراز (وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي في جميع أحواله وأقواله فذكر الكذب مع النفي لamen فيه (ولا آيات الكباثر بوجه) من وجوهها فذكر الكباثر مع النفي لآيات في الادب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضى والغضب (ولكن مع هذا) أي تجوز مثله (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند) ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره (مع ذكره مجردا) من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكا ورعدة لما به وتغير لون وتواجد (كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقيع والتعظيم (عند تلاوة آي) بالمدح آية (من القرآن) كي الله فيهما قال عداه (الضمير لله تعالى فهو نظير لتمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما ذكر فيه أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقائعهم فهو تمثيل لما نحن بصدد (و) ذكر (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل أو معجزات رسله فالضمير له أيضا (واقترى عليه الكذب) أي اخترعه واختلقه

(فكان) (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) (أي تبجيله) (عند ذكره مجردا) عن آيات وصف أو نفيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نعمته على جهة النفي أو ثبوته (وقد كان السلف) من أمته الذين كثر العابدون وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكا ورعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمنا في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقيع (عند تلاوة أي من القرآن) كي الله فيهما قال عداه (بكمس أوله أي أعدائه من اليهود والنصارى) (ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب)

فكان يخفض بها صوته في تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) أي لقدروه وأمره (واشفافا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أي بمقوله لم وأمثال ذلك من كفر بآتهم * (الباب الثاني) * (في حكم سابه) أي شأته (وشأته) أي مبغضه اذا ظهر عليه أثره (ومتنقصه) أي طالب نقصه (ومؤذيه) أي بقوله أو فعله (وعقوبته) أي وفي عقوبته من ذكر (وذكر استنباطه) من طلب توبته أو قبول رجعته وفي نسخة والصلاة عليه (ووراثته) في تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سبب وأذى في ٤٤١ حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا

اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخيير الامام) وفي نسخة أو ولا وجه له وفي نسخة ويخير الامام أي وذ كرنا كونه خيرا (في قتله أو صلبه على ما ذكرناه) أي تفصيل صور أمثله (وقررنا الحجج عليه) بانظار أدلته (وبعد) أي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه وأنوال السلف) أي بعضهم (وجهور العلماء) أي المالكية لم يسلطوا ان الجهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان أظهر التوبة منه) أي من هند نفسه أو من قوله أو فعله (ولهذا) أي ولكونه يقتل حسبها لا كفرا (لا تقبل عنده توبته) أي منه كافي نسخة (ولا تنفعه) أي في دفع قتله (استقالته

(فكان يخفض بها صوته) في الآيات التي حكي فيها ذلك كأنه خائف من اظهاره (اعظاما لربه واجلالا له) بتوقيره (واشفافا) أي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) في اجراما ذكر على لسانه أو تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) المتعالي عما يقول الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وان من شأنه مما لا ينبغي ذكره كما لا يخفى

(الباب الثاني)

من هذا القسم الرابع (في حكم سابه) شرعا (وشأته) أي مبغضه والمراد من بعينه لبغضه وعداوته له (ومتنقصه) أي ذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه) في ذكر (عقوبته) التي يستحقها (وذكر استنباطه) أي هل تقبل توبته أم لا (ووراثته) هل تورث أمواله أم لا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (قد قدمنا) في هذا الكتاب (ما هو سبب وأذى في حقه عليه السلام وذ كرنا) فيما تقدم أيضا (اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك) المذكور من السبب والأذى وتقدم أيضا الكلام على هذا الاجماع (وقائله) أي من يقوله ويتكلم به (وتخيير الامام في قتله) بالسيف (أو صلبه) تشهيرا له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) أي ذكرنا (الحجج) أي الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبني على الضم أي بعدما ذكرناه (فاعلم) أيها الخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب) الامام (مالك وأصحابه) من أهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خبر ان وهي وما بعدها سادة مسددة مفعولي أعلم (حدا) لانه حد قد فخصر ص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب كفره لانه ردة (ان أظهر التوبة منه) أي عما قاله لانه ان أصر عليه يكون كافرا (ولهذا) أي ليكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان أخلص فيها ولم تكن تقيمه (ولا تنفعه استقالته) أي طلبه الا قاله من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيشته) بالغاه والمهمزة المفتوحة بين ما يأسا كنه وناه التائب أي يرجوه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) أي قبل هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق) هو مظهر الاسلام (ومسر الكفر) أي مبطنه وخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السبب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك وأصحابه (وهن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل) وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور عن مالك بقتله حدا (بعد القدرة عليه) باخذه من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على) ثبوت (قوله) الذي استحق به القتل (أو جاء ثابعا من قبل نفسه) بدون أخذه وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة (لانه حديد وجب عليه) شرعا بسبب قد فخصر ص بالانبياء (لا تسقطه التوبة كسائر

(٥٦ شفا ح)

ولا فيشته) بفتح الفاء وتكسر فتحية سا كنه فهمزة أي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل) أي قبل ذلك (وحكمه) أي في حكم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور (بعد القدرة عليه) أي على أخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (أو جاء ثابعا من قبل نفسه) أي من عنده بدون استنباطه (لانه) أي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر

الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوهما الثقات وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود دعاء ثابتة بالكتاب والسنة وامان من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاءه عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود (قال الشيخ أبو الحسن القاسبي رحمه الله اذا أقر بالسب) أي له أو لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وأظهر التوبة) أي أثرها قبلت منه و (قتل بالسب لانه هو) أي القتل (حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله) أي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله أي في نظيره ٤٤٢ (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجاعا (وقال ابن سحنون) بفتح أوله ويضم

المحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفقاً عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اماما هو حق الله فحقه خلاف وشيأتي تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ أبو الحسن القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (اذا أقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) أو بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالالكفر (أذهو حده) أي حده هذا السب بخصوص الانبياء (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) رحمه الله تعالى القبر وانى المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) أي مثل قول القاسبي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا أخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند الله تفضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضا (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكرا مائة نقص لمقامه الشريف (من الموحد بن) المراد بهم المسلمون فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب من ذلك) ورجع عنه (لم تزل) بضم أوله مضارع أزال (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الرد في اذا جاء تابيا) من نفسه قبل الاخذ (فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء تابيا (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم أي من أصحاب مالك (من قال أقتله) وجوابا باقراره (بسببه أو بانه زنديق لانه) قبل اقراره (كان يقدري على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل أخذه (لذلك) الاعتراف تقيية لارجوعه واندماعه على ما صدر منه (ومهم) أي من مشايخنا من أئمة المالكية (من قال أقبل توبته لاني أستدل) حكاية للفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بجيشه) بنفسه من غير طالب (فكنا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه (بخلاف من أسره البينة) أي شهدت عليه وألزمته حتى كأنه أسير شدي في وثاق (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول أصبغ) من المالكية (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) في حكم القتل من مسألة الرد في لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الرد في (على الاصل) والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) (لامته بسببه) لانهم كورثته

وبصر فهو يمنع (من) شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحد بن) أي المسلم بن (لم تزل) من الازالة أي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسبي وابن أبي زيد (وكذلك اختلف) أي اختلف المالكية (في الرد في اذا جاء تابيا) من قبل نفسه من غير استئابة والمجاه اليها (فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك) أي في بجيشه تابيا (قولين) قال أي ابن القصار (من شيوخنا من قال أقتله) أي احكم بقتله (باقراره) انه كان زنديقا أو شاعما ثم جاء تابيا (لانه كان يقدري على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) أي ظننا ومنه

قوله تعالى الان يخافان لا يقيما (انه خشي الظهور) أي الاطلاع (عليه) بان يجردوا الرد في لانه (فبادر) لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومهم من قال أقبل توبته لاني أستدل على صحتها) أي صحة توبته (بجيشه) تابيا من قبل نفسه (فكنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسره البينة) أي أخذه وقيدته (قال القاضي أبو الفضل) هذا القول الاخير (قول أصبغ) أي ابن القبر فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) أي أشد من مسألة الرد في فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المشاحة فحقه الخلاف في الجملة بخلاف السابق فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) أي بسببه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (لامته بسببه)

(وانما فعل شياحه عندنا القتل ولا عقوبه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) أي بل الى باطن وفساده هذا التعليل أيضا ظاهر (وقال القاضي أبو محمد) أي عبد الوهاب (ابن نصر) أي البغدادي المالكي (محتاج السقوط اعتبارا بتوبته) أي توبته من سب عليه الصلاة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) أي استتابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرفة) بتشديد الراء أي الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء مغرب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله ٤٤٤ اللهم الا ان يراى بالمعرة المنقصة ويلاغه قوله (والبارئ تعالى منزله عن جميع المعائب

قطعا) عما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) أي الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرفة) في هذه العبارة منزلة لثراهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرفة أولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون أشد كفرا من سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبضه عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد) أي المجرى (المقبول فيه التوبة) ولو كانت رده بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيأتي بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه أن

هو دين باطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما وجب المحذ عليه (وانما فعل شيا) وهو السب الموجب للحدود (حده عندنا القتل) والمحدود لاسقاط التوبة كما تقدم (لا عقوبه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها ومن هذا الوجه (كالزندق) المظهر للاسلام (لانه) أي الزندق (لم ينتقل من ظاهر الى حقيقة) (الى ظاهر) في الباطنية غير لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليقه هذا انظر لانه ان أراد انه لم ينتقل لدين بني آخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام برده عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظروا حكم الزندق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره الشافعية لم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفصله في آخر هذا الباب بما يشي صدور (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) تقدم بيانه (محتاج السقوط اعتبارا بتوبته) أي توبته من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه أشد والله تعالى أجل وأعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبته من سبه (على مشهور القول باستتابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه في الجملة انهم (تلحقهم المعرفة) وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرفة المساءة والاثم من قولهم عره بالشر يعرهم من باب قتل كطبخه أو هو من العر بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرفة ونقص كغيره من البشر (والبارئ) بمعنى الخالق وهو الله (تعالى منزله) ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعا) أي بدليل عقلي لا يتردد فيه معاقل (وليس من جنس) أي ليس له جنس يكون منه لانه واحد في ذاته وصفاً فانه ليس كمثل شئ ولا ماهية له ولا يحذف فلا يكون من جنس (تلحق المعرفة جنسه) يلحق بعض افراد المعرفة فيتموهم نسبة نقص له فليكونه معلوم الانتقام ينظر اليه وجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد له تكاد السموات يتغطرن منه وتنشق الارض كما توههم بل لانه اظهره بقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له نقص ولوعند العقول القاصرة فلا يبالى بمثله وهو ضرب من المذيان وهذامكارة فيما قرره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العفو (وليس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخروج وجهه عن دينه (معنى ينفرده المرتد) أي يختص به في نفسه (لاحق فيه لغيره من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (وقبلت توبته) أي المرتد هذا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه) أي بسبب سبه (حق

من سب الله تعالى يتعلق به خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه (لا آدمي) فهو ليس بادمي ومعنايدك على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتمتع ان سب الله تعالى أقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب أنبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وأما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعز ر بشر وطه المعيرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق به) وفي نسخة فيه (حق

(لا آدمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام أو أمته الكرام ولا شك أنه يتعلق به حقه تعالى أيضا بلا كلام وفي نسخة تتعلق فيه حق
للأدميين قال التلمساني فعلى الأول معناه أن ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد يتعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام
به وعلى الثاني بأن الأمر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد لما لم يثب وإذا تاب لمعني إعادته كالمرتد
(يقتل) أي مسامحا (حين ارتداده أو يقذف) أي محصنة (فإن توبته) وإن قبلت من ٤٤٥ حيث ارتداده (لا تسقط عنه

حق القتل) وفي نسخة
حد القتل والقذف
وحاصله أنه تعقل توبته
عن ارتداده بالنسبة إلى
تعلق حق الله به ولا تعقل
توبته بالنسبة إلى تعلق
حق غيره به (وأضافان
توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط فتوبته) التي
اقرها من ردة (من زنى
وسرق وغيرهما) قتل
وشرب خمر (ولم يقتل
سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكفره) أي بعد
توبته وما قول الدجني
لأنه لم يسبق له إسلام فلا
وجه لعنته (الكن) يقتل
(لغيره يرجع إلى تعظيم
حرمته) في مقام نبوته
(وزوال المعصية) أي
بقتله (وذلك) المعنى
(لا تسقطه التوبة قال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(يريد) القائل (والله أعلم
لأن سببه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر) أي في
نفس الأمر (ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف)

(لا آدمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(كالمرتد يقتل) ببناء الفاعل أي يقتل المرتد جلا آخر (حين ارتداده) وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ
يتعين قتله لحق الأدمي الذي قتله قصاصا (أو يقذف) أي المرتد الذي يقذف حال ردة فلا بد من إقامة
الحمد عليه لتعلق حد الأدمي به حينئذ (فإن توبته) أي توبة المرتد الذي قتل أو قذف حين ردة
(لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لأنه حق آدمي غير موهذا هو الأصح في المرتد أنه لا بد في
استتابته والكلام عليه مفصل في القروع وفيه خلاف لبعضهم (وأضافا) ما يدل على الفرق بين
المرتد والسب (فإن توبة المرتد إذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته من توبته) من
غير الردة (من زنا أو سرقة أو غيرها) من حقوق الأدميين وإنما ثبت إسلامه (ولم يقتل سب النبي
صلى الله عليه وسلم لكفره) أي فيكون ردة كما قيل (لكن لمعني يرجع) ويعود (إلى تعظيم حرمته)
وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع إلى (زوال المعصية) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه
التوبة) لأنه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الأدميين وهذا القول الصحيح عند أي حنيقة
والشافعي وغيرهما وفي قول أنها تسقط أيضا لقوله في الزنا فإن تاب أو أصلح فاعرضوا عنها وفي السرقة
فإن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم
مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول ضعيف (قال
القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تقييد ما تقدم من أن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس بكفر (يريد والله أعلم) لأن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من المحكم بكفره وأما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ومعناه لا يكمل إسلامه كغيره من
النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد قصر فالسب له مراتب تختلف بها أحكامه
(ولكن) المراد بالسب المذكو وما يكون (معنى الازراء والاستخفاف) أي يذكرك فيه تنقيص المقداره
وأذيه غير شديدة (أولان) من صدر عنه ذلك القول بأنه كفر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وأنايته) أي
رجوعه إلى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد إذا أسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن إنما نحكم
بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريرته) فإن الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه)
لم يرتفع فيقتل حدا فلا هو كافر وفي قوله ازراء واستخفاف نظر لأن الازراء به صلى الله تعالى عليه
وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فاستدركه ليس في محله ثم انه قيل انه إذا كان حدا كيف
يترك الحد ولا يشامخ فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من شبه وآذاه إلا أن
يقال انه من خصائصه جواز تركه إذا كان له فيه حق إلا أن هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب
به ولا يلزم أن يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال أبو عمران القاسبي) وفي نسخة

وهذا غريب فإن الظعن في نبوته والقدح في نعمته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق أن سبه كفر بالاجماع وإنما قبول
توبته في الدنيا محل النزاع (أولانه) أي الشأن (بتوبته وظاهرا) أي رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله
تعالى أعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر أو مرتد يدخل في دين الإسلام فأنما يحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته إلى عالم السرائر كما يشير إليه
قوله عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية
فيقتل حدا لا كفر أو أمان عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه إلى شريعته (قال أبو عمران القاسبي)

من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمى يسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته
 كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم أيضا القول باستتابته لتفعفه توبته عند ربه وان كايقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا
 هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفر او هو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه بما لا يقتضي كفر اقتل حدا وكذا
 ان سبه بما يقتضيه وتاب ولا يقتل كفر اذ ذكره الدجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفر الا يتصور أصلا فان مطلق سبه كفر
 قطعاً (واما على رواية الوليد بن ٤٤٦ مسلم عن مالك ومن وافقه) أى مالكا أو الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به

القاسى وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) باظهاره وجه منه (قتل ولم
 يستتب) أى لم يطلب توبته ولم تقبل (لان السب من حقوق الادميين التى لا تسقط عن المرتد) وان
 تاب لكن توبته ان أظهرها واخلص فيها نفعه في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)
 المنقول عنهم أنفا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أى الساب (حدا) في قذف الانبياء (لا كفر) برده
 الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) أكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم
 كفره والفرق بين القتل حدا وكفر او كلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المستلول ان قتل المرتد
 عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا يقتل المرتد حدوسه سقوطه بالتوبة
 لا ينافيه فان الرجم حدا لا يتناق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سباه حدا لا يسقط
 بالاسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتد والى الكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه
 يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وأنه فرق بين الحدوقتل الكفر وهو غير مسلم أيضا واما استشكاله
 بأنه كيف يكون حدامن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس عن سبه والحدود لا يمكن
 تركها فغير مسلم على إطلاقه فان ما لا يعنى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه
 وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية الوليد بن مسلم) الذى قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على
 ذلك) ضمير وافقه لمالك أو الوليد (عن ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه) أى
 سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها) فتقبل توبته كغيره ممن ارتد
 (فان تاب نكل) ينسأه المجهول مشددا أى عوقب بتعزيره وضر به ونحوه (وان أبى) التوبة فلم يثب
 (قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا) أى أبى وجه كانت الردة فحكمه ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
 القول الذى رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من أنه يقتل حدا لا كفرا (أشهر وأظهر لما قدمناه
 في توجيهه ونحن بنسب الكلام) أى نفصله ونوضحه (فيه) أى في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فنقول من لم يره) أى من لم يعتقد ويدّعى أنه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا
 (وانما يقول ذلك مع فصلين) أى في وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله وغيره عن غيره (امام
 انكاره عما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن
 قامت البينة العادلة عليه (أو) مع (اظهاره الاقلاع) افعال من القلع وهو النزاع أريده الترك بالكلية
 والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو عطف تفسير (فقتله حدا) كما تقدم (لثببات كلمة الكفر
 عليه) بشهادة امضاها كما عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له في حد حد
 قاذف الانبياء وهو القتل (وتحقيقه ما عظم الله من حقه) الذى أو جبهه على عباده (وأجر ينأ
 حكمه) أى حكم الساب المنكر ذلك (في ميراثه) فورثنا ورتبه منه لظاهر اسلامه

أدل العلم) أى كثيرون
 (فقد صرحوا بأنه) أى
 سبه عليه الصلاة والسلام
 (ردة قالوا ويستتاب منها
 فان تاب نكل) بصيغة
 المجهول أى عوقب به
 لغيره اذ النكل العقوبة
 التى تنكل الناس أى
 تمنعهم عن فعل ما جعلت
 له جزاء وهو - ذا عندهم
 أيضا (وان أبى) أى
 امتنع عن التوبة (قتل)
 اجساعا (فحكم له) أى
 مالك للسب (بحكم المرتد
 مطلقا) بوجوب استتابته
 وقبولها مطلقا (في هذا
 الوجه) الذى رواه الوليد
 عن مالك ووافقه عليه
 غيره ووقع في أصل
 الدجى الزنديق بدل
 المرتد والظاهر أنه خطأ
 (والوجه الاول أشهر)
 من رواية الوليد (وأظهر
 لما قدمناه) من أنه يقتل
 حدا لا كفرا ان تاب
 وأخطا الدجى في قوله
 هنا وان تاب لان مفهومه
 أنه اذا لم يثب يقتل حدا

لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن بنسب الكلام فيه) أى في سبه عليه الصلاة والسلام (وغير
 فنقول من لم يره ردة) أى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) أى به (حدا) أى لا كفرا (انما
 نقول ذلك) أى كونه ليس بردة (مع فصلين) أى في محلين (امام انكاره ما شهد عليه به) بصيغة المجهول (أو اظهاره الاقلاع) أى
 التحول والارتحال (والتوبة) أى واظهارها (عنه فنقله حد الثببات كلمة الكفر عليه) امما البينة أو بالتوبة (في حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيقه) أى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه وأجر ينأ حكمه في ميراثه

وغير ذلك) بحاله من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (اوتاب عنها) فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف (ثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنباط وتوابها) أي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جهو السلف والخلف وعامة الأئمة ٤٤٧ (فلنا نحن) المالكية (وان

أثبتناه حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالجزم عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه أو زعمه) بضم الزاي وتحتها أي أو لدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الحاء وشكونها أي غلطا وشها وروى وهما وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هنا للنادم عليه (أي على ما ينسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) أي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة) كسائر تها وناحدا لا كفر عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواعد الأئمة بخلاف من تركها جحدا أو استحلالا فانه

(وغير ذلك) من حقوق المسامين (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر اوتاب) ثم استشعر سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر وأجاب عنه بقوله (فان قيل كيف ثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء المفعول أي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون (عليه) بما قاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أي يحكم الكافر المرتد (من الاستنباط وتوابها) من ترك قتله اذا تاب ونحوه (فلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن) وان أثبتنا له حكم الكافر في القتل (أي في قتله كالمرتد) فلا نقطع (أي نجزم بالحكم) (عليه بذلك) أي بكفره (لاقراره بالتوحيد) وإتيانه بكلمته (و) اقراره (بالنبوة) أي بان محمد نبي الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقير (أو زعمه) بتثليث أوله أي ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) أي خطأ وذهولا منه وهو بفتح حين من وهل الى الشيء هل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه أو من وهل بالكسر وهل اذا غلط وسهى (ومعصية) أي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمده (وانه مقلع عن ذلك) أي راجع عنه (نادم عليه) أي على ما صدر عنه وأجاب عن سؤاله تقديره فكيف يثبت له أحكام الكفر مع اسلامه بقوله (ولا يمتنع) شرعا (اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) وان لم تثبت له خصائصه (أي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره) (كقتل تارك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضي الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسبلا وتها ونالا جحد المسافاته كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للز في فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ما أن يكون على ترك صلاة مضت أو لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التاخير ما لم يخرج الوقت فعلى م يقتل تاركها وقد أجيب عنه بجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجيب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب أصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالمؤداة في آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة أحق منها الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو أمهل صارت مقضية وقدر ما فيه انتهى أقول قد يقال مراده من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لما فيه من تهاونه لما هو وعما اذا اسلام والعرض فرضها في صلاة واحدة معينة قد تدر (واما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقد استحلاله) أي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمة اجساعه (فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده حل ما حرمة الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفر اذا استحله صحيح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو أظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه في نفسه كفرا) أي ما سبه به فان أنواع السب متفاوتة (ككذبه) أي ادعاء كذبه في ما بلغه عن ربه (أو تكفيره) أي قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا املا اشكال فيه) أي في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل) ان لم ينسب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لانا لا نقبل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفر (الجوه عنه وانما نقتله) (لقوله) الذي صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته

كفر اجساعا (واما من علم سبه معتقدا استحلاله فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك) ان كان سبه في نفسه (مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله) كفر ا ككذبه أو تكفيره ونحوه (كالشك في نبوته أو رسالته) (فهذا) املا اشكال فيه (بالحكم عليه بالكفر) (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) (لرفع القتل عنه ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذي ظهر منه (ومتقدم كفره) أي الذي صدر عنه

(وأمره بعد) أي بعد توبته وقتله (إلى الله تعالى المطلاع على صحة إقلاعه العالم بسره) أي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو أولى هنالك (من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على ماله به (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) واستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي أصل الدبجي أخذ ولكنه لا يلائمه قوله) (واترك مختلف عبارتهم) لأن المناسب أن يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسا في بحاسمه مضمومة ودال مهملة مشددة أمر من حد ٤٤٨ الشيء مميزة أو من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى أترك

عباراتهم المختلفة التي ما لها واحد (والاجتجاج) بقتله (عليها) أي على التفصيلات (واجر) أي امض (اختلافهم في الموارثة) وروى الوردية (وغبرها) من اجراء أحكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (ع) على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

(فصل)

(اذ قلنا بالاستئابة) حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) أي في الاستئابة (محول على الاختلاف في توبة المرتد اذا فرق بينهما) عند مالك على رواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) أي الاستئابة (وصورتها) أي كيفيةها

صيانة مقام النبوة

لا يسلم الشريف الرفيع من الاذنى * حتى يراق على جوانبه الدم وهذا أحد المذهبين فيه عند السافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مقبوض (إلى الله المطلاع على صحة إقلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في قلبه من عقيدته (وكذلك من) شبهه (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم) أي بقي ثابتا لما قاله (عليه فهذا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحكمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها وإظهار ما يخالفها (يقتل كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (فعلى هذه التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) أي اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامم من أصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده أمر بخلافه وذلك معجمتين من الاخذ وقيل انه بخلافه مضمومة ودال مهملتين مشددة أي اعتبر حدودهم (ونزل) أي اجل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم في كتبهم (في الاجتجاج عليها) لعدم القتل ينزل على بعض الصور وجوبه ينزل على بعض آخر مما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزان (وغيرها) بخلافه البعض لغيره (على ترتيبها) أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (يتضح لك مقاصدهم) نفيا وإثباتا بالتوفيق بينهما (ان شاء الله) تعالى

(فصل اذا قلنا بالاستئابة) لمن شب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (حيث تصح) أي في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) أي الاستئابة (على الاختلاف في توبة المرتد) لاشتراكهما في الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عند مالك وأصحابه ولو قال استئابة المرتد كان أحسن لانه اذا جاء ثابا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف (وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستئابة على أي وجه تكون (ومدتها) التي يمهل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى ان المرتد يستتاب) أي يطالب منه التوبة عند رده (وحكى ابن القصار) من أئمة المالكية وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) في زمنهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين الاجماع بأنهم اتفقوا (على تصويب قول عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (في الاستئابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه أحد (وهو قول عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (وعلى) بن أبي طالب كرم الله وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير أسلو به فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (النخعي) بفتح الحاء المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفا (و) سفيان (الثوري)

(ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب) وجوباً أو نهيًا (وحكى ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستئابة) سواء يكون إيجاباً أو استيجاباً (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعاً كوتيا بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) أي مختارهم المنصوص عنهم (وبه) أي يقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء هو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة وسكن تابي كوفي (والثوري)

ومالك

ومالك وأصحابه والأوزاعي) منسوب إلى قبيلة من همدان (والشافعي وأحمد واسحق) أي ابن زاهويه (وأصحاب الرأي) أي الثاقب الذي هو أسنى المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء المحنفة وهذا عرف أهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كذا ودوهو ابن كيسان اليمنى وزيد بن نسيئة ومحمد بن الحسن وهومن أصحاب أبي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيها وهو أبو قتادة الليثي يروي عن أبي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمر بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني أنه قص على همد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه أبو زرعة وجماعة توفي سنة أربع وسبعين وأخرج له الأئمة الستة (الحسن) أي البصري (في إحدى الروايتين) عنه أنه لا يستتاب (أي وجوبا) إلا أنه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) أي وقال له (عبد العزيز ابن أبي سلمة) أي المجاشون بكسر الميم كان اماما عظيما ولدت له أمه على ما قيل ٤٤٩ لأربع سنين توفي سنة أربع وستين ومائة أخرج له الأئمة

الستة يروي عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعاً وليس بالكثير أجازهم المحدثين بعشرة آلاف دينار قال أبو الويلد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) أي ابن جبل الانصاري (وأُنكره) أي نقضه (سحنون) عن معاذ وحكاية الطحاوي عن أبي يوسف وهو) أي القول بعدم وجوب الاستتابة (قول أهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري وأتباعه (قالوا) أي القائلون بعدم وجوب الاستتابة أو علماء المالكية أو العلماء أجمعون (وتنفعه) توبته عند الله وليكن لا ندراً القتل) أي

ومالك وأصحابه والأوزاعي) نسبة للأوزاع قبيلة كما تقدم (والشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق) بن إبراهيم بن زاهويه (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لائقة أن قصدوا بها أنهم يتبعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث قال أريدها شدة كائنهم في استنباط الأحكام كما قال المتن

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني فلابس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليمنى (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد الليثي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والأخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتحين وهو المعروف بالمجاشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز أي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي أي رواه عنه (وأُنكره) سحنون عن معاذ) أي أنكر روايته عنه (وحكاية الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) أن لم يستتب (تنفعه توبته عند الله) في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) توبته (لا ندراً) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عند المحاكمين بقتله حداً (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه) وظاهره يقتضي البادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول إن لم يثبت لقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف إلى غير ذلك من الأدلة (وحكى أبيض عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه إن كان المرتد والساب (من ولد في الإسلام) بان ولد مسلماً وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الأسلامي) أي من ولد كافر ثم طرأ عليه الإسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على أن المرتد والمرأة (المرتدة في ذلك) أي في القتل بالردة (سواء) لافرق بينهما (وروي عن علي) رضي الله تعالى عنهم موقوفاً عليه وهو مذهبه (لا تقتل المرتدة وتسرق) أو تحبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء (وقاله عطاء وقتادة) روي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) أي بسببها ولا جلها

(٥٧ شفاع)

لا تدفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمار واه أحمد والبخاري والاربعه عن ابن عباس (من بدل دينه) أي غيره (فاقتلوه) أي إن لم يثبت ولا يصح حمله على إطلاقه لخالفه الإجماع على أن المرتد إذا تاب قبلت توبته ولم يقتل وأما تخصيص حكم الساب فذهب حداث مالك وأصحابه (وحكى أبيض عن عطاء أنه إن كان المرتد (من ولد في الإسلام) أي ولد مسلماً (لم يستتب) أي لا وجوباً ولا استتابة وأليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الأسلامي) أي المنسوب إلى الإسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الأول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على أن المرتد والمرأة (المرتدة في ذلك) أي في القتل لا في الوجوب الاستتابة كما توهم الدجني (سواء) لعدم الحديث السابق (وروي) كما في مصنف ابن أبي شيبة (عن علي) موقوفاً عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسرق) كما لو أسرت الكافرة (وقاله عطاء) أي وافقه (وقتادة) روي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) وأخرى الدجني بقوله ولعله أراد من ردة العرب بعد وفاة النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم (و به قال أبو حنيفة) ويؤيد ما ورد من النهي عن قتل النساء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة و اعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولا كنهنا تحبس أبدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعدما تحقت بدار المحر بل لعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والمحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك) أي في قتل كل منهم بالردة (سواء) أخذنا بظاهر الحديث الذي تقدم والله تعالى أعلم (واما مدتها) أي مدة الاستتابة وجوبها واستجبابها (فذهب الجمهور) من العلماء (وروي عن عمر أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها) فان تاب والاقتل (وقد اختلف فيه) أي في مذهب الجمهور المروي (عن عمر) أنه يستتاب ثلاثة أيام (وهو) أي ما روي عن عمر (أحد قول الشافعي) قال الدجني والصحيح من مذهبه أنه ٤٥٠ يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (وقول أحمد واسحق واستحسنه)

(و به) أي بهذا المذهب (قال أبو حنيفة) وروي عن مالك) أيضا القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت أن مذهب أبي حنيفة أن لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وغيره حمله على الكافرة الأصلية لأن قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايته وغيره يقول العلة الكفر (والمحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك) المحكم (سواء) فيقتلون جميعا (واما مدتها) أي مدة الاستتابة عند القائلين بها (ذهب الجمهور) من العلماء فيها (وروي عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة (أنه يستتاب ثلاثة أيام ويحبس فيها) فان تاب أطلق والاقتل (وقد اختلف فيه) أي في هذا المذهب المروي (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو أحد قول الشافعي) والقول الآخر أنه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و هو قول أحمد) بن حنبل (واسحق) ابن راهويه أيضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن أنس (وقال) مالك في استحسانه لرحبانه عنده (لا ياتي الاستظهار) أي الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر الأولى (الاجتزاع) أي الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) أي على هذا القول بالتأخير والثاني (جماعة الناس) أي فالجمهور على خلاف هذا القول (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستثناء) أي التأخير وهو استعمال من الثاني والأول وأصله من الآن وهو الزمان كما قال تعالى ألم يأن للذين آمنوا (ثلاثا) من الأيام كما تقدم (وقال مالك أيضا الذي أخذه) أي عمل به واتخذ مذهباً (في) حكم (المرتدة قول عمر) رضي الله تعالى عنه وهو أنه (يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع يوعظه ونصيحته (فان تاب) أطلق (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار) من المالكية كما تقدم (في تأخيرها ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك التأخير (واجب) على الحاكم فلا يجوز المبادرة بقتله (أو مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستتابة والاستثناء) بالمداي التأخير (ثلاثا أهل الرأي) أي القياس والمراد أبو حنيفة وأصحابه كما مر فيه (وروي عن أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (أنه استتاب امرأة) أي طلب توبة امرأة ارتدت واسمها أم قرفة وهي من بني فزارة (فلم تنب فقتلها) فانه لا فرق عنده بين الذكور والأنثى (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب مرة واحدة (فقال ان لم ينسب قتل مكانه) أي في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه)

أي ذلك (مالك) وقال لا ياتي الاستظهار) أي التثبت والانتظار (الاجتزاع) (يرجى) وليس عليه) أي على الثاني في الامور (جماعة الناس) لاستعجالهم فيها (قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد) يريده (يعني مالك) بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستثناء أي في الاستمهال (ثلاثا) وقال مالك أيضا الذي أخذ) أي أقول (به في المرتدة قول عمر رضي الله تعالى عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه) أي الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والاقتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيرها) أي المنردة (ثلاثا) روايتان عن مالك هل ذلك

المرتدة

واجب أو مستحب) فظاهر مذهبه

كما في شرح المختصر لبرام الوجوب وروي عنه الاستجباب والله تعالى أعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) أي نفسها (والاستثناء) أي الاستمهال (ثلاثا) أصحاب الرأي) حيث ثبتت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه استتاب امرأة) أي مرة أو مرات (فلم تنب فقتلها) ولعل قتلها يكون حارثية لقومها أو كانت داعية إلى طريقها من كفر بدعوى النبوة أو غيرهما قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية أنها أم قرفة وفي فتاوى قاضي خان وإذا دخل أهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأي في الحرب وإذا قاتلت فاجدها المسلمين لباس يقتلها وان أمكن سبها (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب في الحال (وان لم ينسب مكانه قتل واستحسنه

(المرزني) المصري منسوب الى قرية قبيلة كان وزعا هذا احباب الدعوة متملا من الدنيا وكان معظم ما بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في خة لوناظر الشيطان لغايه وصفه المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرائق والاقارب توفي سنة اربع ومائتين ودفن بالقرى اقربا بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) أي ولو في يوم واحد (فان أبي قتل) وأغرب الدجى في قوله ولو في ساعة (وروي على رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته) وهو في القول النخعي وجه له وبه أخذ الثوري معتزلة وأغرب الدجى في قوله وبه أخذوا زاد ما رجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب أبدا سواء رجيت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار) أي المالك (عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (أو جمعة) أي كل جمعة (مرة) قال الدجى يحتمل أن يكون تخيير من أبي حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف ٤٥١ قلت والمعتزلة في مذهبه ما ذكره

قاضي خان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان أسلم والا قتل الا أن يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من أيام التأجيل فان أسلم سقط عنه القتل وان أبي يقتل ويجحد الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير أمر القاضي عمدا أو خطأ وبغير أمر السلطان أو اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه (وفي كتاب محمد) أي ابن المواز (عن ابن القاسم) أي ابن خالد المصري (يدعي المرتد

(المرزني) من أئمة الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (وقال) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد أو في يوم واحد ويحتمل انه في ثلاث أيام وهو خلاف الظاهر (فان أبي) التوبة (قتل وروي عن علي انه يستتاب شهرين) فان أبي قتل (وقال النخعي يستتاب أبدا) المراد به زمانا طويلا (وبه أخذ) سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (ما رجيت توبته) فزاد قيداً فسر به كلام النخعي بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترتجى منه وربما يكون كلام ابن وهب الا في عن مالك مفسر هذا (وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم أو) في كل (جمعة مرة) هذا ما تخيير من أبي حنيفة أو شك من ابن القصار أو من المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن المواز من المسالك (عن أبي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعي المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) في ثلاثة أيام كما هو مذهب مالك (فان أبي) الرجوع (ضررت عنقه) بعد دعوته (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتل له (هل يهدد) بزره ووعيد بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حبله ووضع في الاغلال ونحوه في مدة (أيام الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والتشديد عليه (أم لا) فيكتفي بحبله (فقال مالك ما علمت ان في زمن (الاستتابة) تجوز (يعا) بعدم ايصال الطعام (ولا تعطيشا) بترك سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة أو مستقذر ايكراهه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام) فيقال له أسلم تلم (وفي كتاب أبي الحسن الطائفي) يقتع الطاء الملهـملة وألف بعدها باء موحدة ثم ثاء مثناة وياء نسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة أبي الحسن انه (يوعظ في تلك الايام) أهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يثب ويرجع عما هو عليه (وقال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق منه) وفي نسخة اذا أوثق أي حفظ حتى لا يقرأ الا مقصود حفظه حتى يثبني حاله فكل سجن في حقه (سواء) لم يحول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) أي كل شيء يملكه يحول محقه وظايبه غيره ويجوز

الى الاسلام ثلاث مرات) أي في يوم أو أيام كما هو المشهور من مذهب مالك (فان أبي ضررت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغـيرهما (أو يشدد عليه الايام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أي ولو بكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوز (يعا) لا تعطيشا ويؤتى (أي يعطى) من الطعام بما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتسكيل الويل (وفي كتاب أبي الحسن) ويقال أبو الحسن (الطائفي) بطامه مملوثة ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) أي أيام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ونعيمها (ويخوف) أي ينذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أي مفرد عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجزول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام أو يقتل عبثا للامان (ويوقف ماله) أي يحفظ

(إذا خيف تلفه على المسلمين) فأن دفع قول الدجى لم اذما محترمه بالنظر المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب
ودنه مطلقا فان لم يثبت تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسياتي الكلام عليه وانما انشأ عدم درايته من جعل الموقوف على
حكمه لا على حفظه من ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كما رجع) الى الاسلام (وارتد بعده) من الايام (وقد
استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مقتوحه وسكون موحدة وهو أحد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه
نيهان لا يعلم أيهم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خمسة) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا رده أربع
مرات اسمه نيهان قال المحلى في الصحابة نيهان التمار أبو مقبل ونيهان أبو سعد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر أبو عمر نيهان في كتابه
قليل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه ٤٥٢ نيهان في الصحابة الا الاول وهو جزم التلمسانى حيث قال ونيهان هو التمار

روى انه أنه أمه امرأة حسناء
تدنا من عمره فقال لها
ان هذا التمر ليس
يجب دونه في البيت أجود
منه فذهب بها الى البيت
فضمها الى نفسه
وقيلها فالت له اتق الله
فتركها وندم فأتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فنزل والذين
اذا فعلوا فاحشة الآية
(قال ابن وهب) أى
المصرى (وعن مالك
يستتاب أبدا كما رجع)
الى الردة (وهو قول
لسافى واجد وقاله ابن
القاسم) المصرى الفقيه
المالكي (وقال اسحق)
أى ابن راهويه (يقتل
في الاربعة) بدون استتابة
(وقال أصحاب الرأى ان
لم يثبت في الاربعة) أى
من مرات الردة (قتل دون

جعله على الموصولة وله جار مجرور وصلته لها (خيفة) بالنصب مع قول له وفي نسخة اذا خيف (ان يتلفه
على المسلمين) أى لئلا يتلفه عليهم وهو مذموم لا يلزم اطرافها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه
لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في رده (ويطعم منه) أى من ماله (ويسقى) أى ينفق
عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه فان أسلم تبين انه باقى على ملكه والا كان
فيما كغيره من أموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك)
أى مثل ما تقدم من المدة تفصيلا (يستتاب كلما رجع وارتن) لردته ثم تاب أى اذا تكرر رده (ابدا)
ثم استدلل بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بفتح النون وسكون الباء
الموحدة وهما وهو فعلان من نيه وينيه وفي الصحابة من اسمه نيهان ثلاثة أحدهم نيهان التمار وكنيته أبو
مقبل وسمى تمار لان امرأته جيلة ابتاعته ثم رافقها في بيتي أجود منه فذهبت معه فضمها وقيلها
فقاتلته اتق الله فتركها ثم ندم وأخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا
فعلوا فاحشة الآية وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا أعلم (الذي ارتد) منهم (أربع
مرات أو خمسة) أهو أبو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره ونيهان الذي ذكره ابن شاهين وروى
عنه ابنه والثالث نيهان الانصارى قال الذهبي ولعله أحد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه نيهان
ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصرى المالكي
وقد تقدم (عن مالك يستتاب أبدا كما رجع) الى رده وتكرر منه (وهو قول الشافعى وأحمد) بن
حنبل (وقاله ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة (الرابعة) دون استتابة لانه علم بها عدم
ثباته على الاسلام (وقال أصحاب الرأى) يعنى الحنفية (ان لم يثبت في) الردة (الرابعة) من نفسه من غير
استتابة (قتل دون استتابة) أى لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الاربعة (ضرب
ضربا وجيعا) شديدا ثم أجاز له على تكرر رده (ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة)
بانكساره وندمه وتذلل له وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه في
حق الكافر الاصلى مع انه لا ينافى في مغفرة الله أصلا (قال) أبو بكر محمد (ابن المنذر) الذي تقدمت ترجمته
(ولا تعلم أحدا) ممن يعتد به من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده المتكررة (أدبا)

استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أى آثار صحتها
وأواردنا متها قال الدجى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية نص
على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل يخص يظهر للجهنم كفى باسحق اماما مجتهدا واماما منسبا الى أصحاب
أى حنيفة رجه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم في قاضي خان رجل ارتد مراروا جدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول أبى
حنيفة فصل له امراته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا تكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا فعلى قول أبى
يوسف رده واباءه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة واباءها لا يكون طلاقا فتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها
وعند البعض لا تقع وأجمع أصحابنا ان الردة تبطل النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء
القاضي (وقال ابن المنذر ولا تعلم أحدا) من العلماء (أوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (أدبا)

إذا رجع) بنفسه عنها إلى الإسلام (وهو) أي عدم وجوب الأدب على المرتد إذا رجع مجتنباً على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به أبا حنيفة لأنه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة (فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك) * الكفر (بما يجب ثبوته) أي يعتبر وجوده (من اقرار) بمن صدر عنه (أو عدول) أي شهادة عدلين أو أكثر (لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقهم (وأما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية ٤٥٣ أو صفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلاً (أو اللقيف) أي الطائفة الملتقة أو الجماعة المختلفة (من الناس) المتممين في العدالة (أو ثبت قوله) باقراره أو بشهادة مقبولة (لكن احتمال) قوله نأويل (ولم يكن صريحاً) في كونه كفراً (وكذلك) الحكم أي مطلقاً حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجى لأنه يدفعه قوله (أن تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقول) توته) كما عليه الجمهور (فهذا) ما ذكر من الشخصين (يذكر عنه القتل) يحتمل كونه مبنيًا للفاعل أو المفعول أي يدفع عنه (ويشلسط عليه اجتهد الامام) في تعزيره وتشهيره (بقدرة شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) أي على مقالة (وضعفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة

أي تاديباً بضرب وسجن (إذا رجع) عنها بنفسه إلى الإسلام (وهو مذهب مالك والشافعي و) أي حنيفة (الكوفي) نسبة إلى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييد بالاولى إشارة إلى أن في غيرها خلافاً كالثالثة

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور كله (حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السبب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبوته) شرعاً (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (أو عدول) أي شهادة شهود عدول (لم يدفع فيهم) ببناء الجمهور أي لم يطعن بتهمة في عدالتهم (فأما من لم يتم الشهادة عليه) أي نصابها ولم تقبل (بما شهد عليه الواحد) فقط (أو اللقيف) أي الجماعة والطائفة الملتقين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد باللقيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصية أو أهل التزوير (أو ثبت قوله) الصادر عنه (لكن احتمال) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحاً) في السبب أو الكفر (وكذلك) أي مثل ما لم يتم من الشهادة (أن تاب) ورجع بنفسه (على القول بقبول توته) كما تقدم نقله (فهذا يذراً) أي يدفع ويمنع (عنه القتل ويشلسط) أي يعضى (عليه اجتهد الامام) فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه (بقدرة شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديارته وحفظ لسانه ونحوه (عالم منه) وقوة الشهادة عليه (ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها) وضعفها (بكونهم على خلاف ذلك) وكثرة السماع عنه (بكثرة ما عزي إليه) (وصورة حاله) أي ظاهره (من التهمة في الدين) أي كونه متهماً في دينه معروفة بالفسق والتهاون (والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة أي وصفه بين الناس وشهرة ذكره (بالسفة) أي الخفة في العقل والدين وكثرة لفظه بما لا يعني (والجور) أي سخريته وهزله وعدم مبالاة بما يتكلم به واصل النبر اللقب المذموم قال تعالى ولا تنازروا بالالفاظ يقال نبر ونزب إذا دعي غير بسوء فإيديه هنا شهرة انصافه حتى كأنه صار علماً والسفة أصله لغة الخفة كما علم والجور غلط الوجه فإيديه مأمور ولا يرد على هذا أنه إذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يشلسط عليه حكم المحاكم لانه أمر يرجع لاجتهاد المحاكم صيانة لأمر الدين (فمن قوى أمره) بظهور ما نسب إليه مما يقتضي الكفر لكونه مغروراً بقلة دينه وكثرة صدور ما يشبهه منه (إذاقه) أي فعل به المحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعبرت لمس الآلام كما تقر عندهم (من التضييق) عليه بحبس (في السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أي الربط (في القيود إلى الغاية) والنهاية (التي هي منتهى طاقته) أي ما يطيقه ولا ينسكه بشئ (مما) أي من أمور من أنواع الشد والتضييق بحيث لا يمنع القيام بضروره (أي فعل أمور الضرورية التي لا بد له منها في وجوده) ولا يقعه من صلاته (أي يعوقه عنها) أو عن أداء أركانها على التمام فليس القعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازاً وفيه

في الدين والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة فزاي أي ومن دعائه ونذاته بلقب السوء (بالسفة) أي بخفة العقل (والجور) بضمين أي وبعدم المبالاة في أمور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فمن قوى أمره) أي وضعف قدره (إذاقه) الامام (من شديد) ويرى من شر (النكال) بفتح النون أي العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) أي التشديد (في القيود) ويرى في القيد (إلى الغاية التي هي منتهى طاقته) لا يمنع القيام بضروره (من قضاء حاجته) ولا يقعه (أي لا يمنع عن صلاته) من شر وطها وأركانها في طاعته

(وهو) أي إذا قتل شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصفة الجاهول أي توقف (عن قتله لمعنى أو جبه وتر بص به) على بناء المفعول أي انتظر لاشكال وعائق أي موانع شرعية أو عرفية (اقتضاه أمره وحالات الشدة) أي عليه كما في نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا ٤٥٤ (بحسب اختلاف حاله وقدر وى الوليد) أي ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي أنها) أي

إيهام وتورية مجوزا زادة أن يصلى قاعدة لكنه غير مراد (وهو) أي النكاح المذكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) ببناء الجاهول أي توقف المحام (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمعنى) أي سبب عن وقصد (أوجه) أي التوقف في قتله (وتر بص به) ببناء الجاهول أي أخر وانتظر في أمره (لاشكال) أي لا مرأى وجب التردد فيه (وعائق) أي أمرعاق عنه (اقتضاه) أي اقتضى التبرص والتأخير (أمره) أي حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه في نكاله) وعقابه (تختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) في الظهور والقوة وعدمها (وقدر وى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعي أنها) أي مقالته غير الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكاح) ببناء الجاهول والتشديد أي عوقب (ومالك في العتبية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية أشهب) (إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا أن ينتموا لغيرهم ما قد سلف (وأقضى أبو عبد الله ابن عتاب) بتشديد القوقية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) (عدل أحدهما) (دون الآخر) (بالأدب) أي أقضى بتأديسه فهو متعلق بأقضى وما بينهما افتراض (الموجع) المؤلم (والتنكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته) أي هلاقتها (وقال القابسي مثل هذا) الذي قال ابن عتاب بعينه (ومن كان أقصى) أي غاية (أمره) في الحكم عليه (القتل) فعاق عاتق) عن قتله كما (اشكل) صفة عاتق (في القتل) متعلق بها على التنازع وقوله (لم ينبغ) لم يضبطه أحد من تكلم عليه هذا لأنه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وغير معجمة وهو بكسر العين مجزوم وأصله ينبغى ولو قيل أنه بسكون العين صح لكنه بعيد من نبغ وهو إذا أشد لغير العقلاء كان بمعنى ظهر يقال نبغ الأمر إذا ظهر فهو ظاهر هنا وإن لم يؤلف استعماله ويقال نبغ فلان إذا قال الشعرو به سعى النابغة (أن يطلق من السجن) أي لا يظهر إطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه) وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي أن يعطف على يطلق أي لا ينبغي أن لا يستطال سجنه ليمتد في معناه (ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) الطويلة (مأسى) أن يقيم في السجن أي ولو طال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) أي غاية ما يطيقه ولا يكاف فوق طاقته وتحمله وكل هذا تعزير له برأى المحاكم لثبته وإن لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الأحكام الشرعية فلا وجه لانتكاره والقول بأنه لا يلزم من عدم ثبوت ما وجب القتل ثبوت ما وجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سداد الذرائع لا وجه له فالرد عنه بمثله والإطالة فيه من ضيق العطن وقلة القطن وقد ذكره وحسبه شيئا منه تفرد به (وقال) القابسي (في مثله من أشكل أمره) ولم يظهر حاله (بشد في القيود شدا) وثيقا (ويضيق عليه في السجن) أي ضيق عليه بسجنه أو يضيق سجنه (حتى ينظر) أي يعلم أمره (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو إطلاق (وقال) القابسي (في مسألة أخرى مثلها) مشابهة لها (ولا تهراق الدماء) أي تصب من الأرافة والماء فزبد فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية

مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكاح) أي تنكح لا شديدا (ومالك في العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) أي ابن المواز (من رواية أشهب) إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه (وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا أن ينتموا لغيرهم ما قد سلف (وأقضى أبو عبد الله ابن عتاب) بتشديد القوقية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان) (عدل أحدهما) العين وتشديد الدال أي ذكر أحدهما دون الآخر (بالأدب الجميع) متعلق بأقضى (والتنكيل) الرادع (والسجن) المصالح (الطويل) زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القابسي (في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عاتق) أي صرف صارف (أشكاه) أي جعله شكلا (في القتل) أي في أمضائه (لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (مأسى أن يقيم) أي يطول فيه (ويحمل) واللغة عليه من القيد ما يطيق وقال (القابسي) (في مثله من أشكل أمره يشد في القيود شدا) أو يضيق عليه في السجن (أبدا) حتى ينظر فيما يجب عليه (آخر) (وقال في مسألة أخرى مثلها) لعله لما سبق في فصل الوجه الخامس من أن القابسي شل عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير إلى آخره فإنه أقضى هنالك بنظر ما أقضى به هنا (ولا تهراق) بضم أوله وسكون ثانيه يفتح أي ولا تصب (الدماء)

الابالامر الواضح) الحديث لا يحمل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة أو قتل نفس أو زنا محصن (وفي الادب) أي التاديب (بالسوط) أي الضرب به (والسجن نكال) أي جزو ردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) أي مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فانت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في أمر الدنيا (أو جرحتهما) بضم الحيم أي طعنهما من جهة الدين ٤٥٥

(ما أسقطهما) أي دفع شهادتهما عنه موروياً ما أسقطها (ولم يسمع ذلك) الأمر (من غيرهما) بان انحصرت الشهادة فيهما (فأمره أخف) من قبله (للسقوط المحكم) من قتل ونكال (عنه) وكأنه لم يشهد عليه (بصيغة المجهول) (الأن يكون من يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك (المقال) ويكون الشاهدان من أهل التبريز) من البروز وهو الظهور رأى بان أمرهما في عداتهما (فأسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ المحكم) المترتب عليه (بشهادتهما) المجروحة (فلا يدفع الظن صدقتهما) فيما برز منهما وظهر عنهما (ولاحكم في تنكيله) (هنا) موضع (اجتهاد الله ولى الارشاد) وروى الارشاد وهو الصواب والسداد (فصل) *

واللغة ليس هذا محله (الابالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الدماء مصونة شرعاً حتى يظهر ما يقتضيها (وفي الادب) أي التاديب بالضرب (بالسوط و) (الادب) (بالسجن نكال للسفهاء) رادع لهم عن التكلم بما لا يليق مغن عن اوراقه الدماء والجرح أتعلى الحدود المدرة بالشبهات (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه عما جناه مقالة (فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لانحصار الشهادة فيهما (فانت) المشهود عليه (من عداوتهما) أي أثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسرم مأساؤه ويتمنى له المكروه ويعلم انه لو قدر على اتصال ضرره كابين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح (ما أسقطهما) أي أسقط شهادتهما وعدم قبولهما كفسق وزور وعرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الأمر الذي شهد به (من غيرهما) من تقبل شهادتهما (فأمره أخف) في المساحة في أمره وترك قتله (للسقوط المحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعاً (وكانه لم يشهد عليه) شاهد أصلاً لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعدم (الأن يكون) المشهود عليه (من يليق به ذلك) الأمر الذي نسب به الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة والاستغفاف بالدين فيكون مظنة لما شهدوا به (و يكون الشاهدان) عليه اللذان أثبت عداوتهما وجرحتهما (من أهل التبريز) من برز اذا فاق أقرانه أي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يهدلما اهانة أحد من الناس ولو كان عدواً لهما (فأسقطهما) أي أسقط شهادتهما باطلاع (بعداوة) معروفة بينهما قبل (فهو) أي المشهود عليه أو الأمر والشان (وان لم ينفذ المحكم عليه) بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما وجب القتل (بشهادتهما) اثبتت العداوة المانعة لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه اظهروا عداتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ أي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر (ولما حكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تنكيله) أي عاقبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد الله ولى الارشاد) في فعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبهه تنكيله بمكان له رجب فاستعاره وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف رحمه الله كما توهم فاعرفه * ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال

* (فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فاما الذي) أي الكافر الذي ليس حريماً والذمة هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو عرض) أي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (أو استخف) أي اهان وحقر (بقدره) الرفيح العلى (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) امر (غير الوجه الذي كفر به) أي غير الذي كان كافراً بسببه كاتكار بعثته أو عموم دعوته بان وصفه بشيء عام (فلا خلاف عندنا) أي عند المالكية (في قتله ان لم يسل) فاذا أسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرر عليه صون الدمة

عليه وسلم (أو عرض) أي لوح (أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به) أي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشدداً وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته أو رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (في قتله ان لم يسل) لاننا لم نعطه الذمة (أي بالجزية

(أو العهد) بالله المحبة والامان (على هذا) الذي سذر رقتهم من السب ونحوه (وهو) أي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) أي جميعهم (الاباحية) والثوري واتباعه (من أهل الكوفة) أي قضاةهم (فانهم قالوا) أي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلوه وعلوه بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك أعظم) مما صدر من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن يؤذون ويغرون) بقدر مقالته وقوته حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية ٤٥٦ (على قتله) أي الذي المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) أي نقضوا ما بايعوا

عليه من الايمان (من بعدهم) المأثورة (وطعنوا في دينكم) أي عابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر لاجلهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين أثبتهم ثم نفاه عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه أخذ أبو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فقاتلوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم بعد بيم الله يابديكم الآية لكان أقرب بانتهى ولا يخفى ان الآية في المصاحفة مع المحرر والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

وأهلهم وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي هو عليه حين عقده الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشر وما التي شرطها على أهل الذمة وهي مشهور وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد باو الفاصلة والاولى أولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي أو هو للتقسيم أو بمعنى الواو (على هذا) أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء) أي جميعهم أو أكثرهم (الاباحية) النعمان بن ثابت (والثوري) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (واتباعهما) يعني من قلدهما واتباع مذهبهما (من أهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكرنا (ما هو عليه) من تكبيله (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه يستعمل بهذا المعنى أيضا (أعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزرو يؤذون) تعزير ادون المحدثي يترجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذي به لكن يعزرو وحكا الطحاوي عن الثوري ومن أصولهم ان ما لا يقتل فيه عندهم للامام ان يقتل فاهله يتردد على الحد المقدر اذ ارأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتقليد الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وهذا أقوى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية (على قتله) أي الذي اذا سب (لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعدهم) أي نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطعنوا في دينكم) أي عابوه وذموا (فقاتلوا أئمة الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الآية يبحث لانه معلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لاسيما والآية نزلت في كفار قریش لما نقضوا ما عاهدهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا القول بان غيرهم يعلم بالظن بقى الاولى محل تأمل فليحذر (ويستدل أيضا) أي كما استدل بالآية (عليه) أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف) اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة (واشباهه) من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسببهم وفي الاستدلال بهم هذه القضية نظر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبه وغيره من اليه وقد نقض ابن الاشرف عهده ومضى لكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الاذى فليس قتله بمجر دسبه (ولانا لم نعاهدهم) أي أهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) أي العقود والعهود

الآخرة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يديهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجعي كما في رافع من اليهودي وأمية ابني خلف من قریش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية لم يكونا من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

(وعلى يدوهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل) (ويستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجعي كما في رافع من اليهودي وأمية ابني خلف من قریش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية لم يكونا من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أي حربيين وفي نسخة وصاروا أهل حرب وجمع بينهما الدجى في أصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة
لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وأيضاً فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليه (م) من القطع في سرقة
أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا
عندهم) وأما عميل الدجى بجذال ناجدا أو رجاف ليس في محله فانه لم يختلف ٤٥٧ أحدهما ومنهم في تحريمه (فكذلك

سبهم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتلون به)
وفيه انه نوع كفسر
مندرج في جنس كفرهم
لانه فرع من جملة
الاحكام المختصة بهم
أو السامية لهم بغيرهم
(ووردت لأصحابنا)
المالكية (ظواهر
تقتضي الخلاف) في
قتل الذي وعده (إذا
ذكره) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(بالوجه الذي كفر به)
الذي كتكذبه النبوة
أو الرسالة العامة (ستقف
عليها) أي على تلك
الظواهر (من كلام
ابن القاسم وابن
سحنون بعد) أي بعد
ذلك (وحكي أبو المصعب)
بصيغة المعلوم (الخلاف
فيها) أي في الظواهر
قاله الدجى والصواب
في المسئلة (عن أصحابه
المدنيين) قال الحلبي
هو أجد ابن أبي بكر القاسم

(على هذا) أي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ترخص لهم في مثله (ولا يجوز لنا) معاشر
المسلمين (ان نفعل ذلك) أي المذكو من المعاهدة على ترك المؤاخذة بمثله (معهم) فيما بيننا وبينهم
(فاذا اتوا) أي فعلوا (الم لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة) بفعل ما بيننا وبينهم (فقد نقضوا ذمتهم) وأبطلوا
عهدهم (وصاروا أهل حرب) أي مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم) وأيضاً فان ذمتهم (وعهدهم) وان لم
ينقض (لا تسقط حدود الاسلام عنهم) أي الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء وهو القتل فلا
يسقط كسائر الحدود (من القطع في سرقة أموالهم) أي أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) وان
كان ذلك حلالا عندهم) أي في اعتقادهم الباطل باباحة أموال المسلمين ودمائهم لأنهم لا يأمرون بآراء
أحكام شرعنا عليهم (فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفر أو هذا جواب عن
قوله ما هم عليهم من الكفر أعظم فان كونه أعظم لا ينافي إجماعهم غيرهم عليه (م) (ووردت) أي نقلت
(لأصحابنا) من المالكية (ظواهر) أي أمور تدل بحسب الظاهر على ما (تقتضي الخلاف) في قتل
الذي سبه للنبي صلى الله عليه وسلم (إذا ذكره الذي بالوجه الذي كفر به) كإنكار بعثته ونبوته
(ستقف عليها) في هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) أي بعدهما فيهما
سيأتي (وحكي أبو المصعب) الزهري أجد ابن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارته بن مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) أي في مسألة القتل بما كفر
به (عن أصحابه) من أهل مذهبه المالكية (المدنيين) أي فقهاء المدينة (واختلفوا) في الذي (أذاسبه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أسلم فقبل يسقط) بضم أوله أي يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما)
وقع (قبله) أي يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ودعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في
حديث صحيح تقدم (بخلاف المسلم أذاسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب) فان توبته لا تمنع قتله
كالاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبني على ان قتله حدا ولنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود
بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كإبراء وانما منع
الاسلام قتله (لأننا نعلم باطنة الكافر) الذي في قلبه كفره (في بغضه) وعداوته الدينية (له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (وتنقصه) له (بقلمه) لانه شأن كل كافر كما قيل

كل العداوة قدر جرحي وودتها * العداوة من عاداك في الدين

(لكننا منعناه من اظهاره) أي اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا من اللابيين أظهرنا (فلم يزدنا ما أظهره)
من كفره بسب ونحوه علمنا بحاله (الاخالفه للامر) أي لامرنا له حقيقة أو حكما بكم كفره (و) لم يزدنا
علمنا (الا نقضنا للعهد) الذي عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) بإسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر

(٥٨ شفا ح)

ابن الحارث بن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب بن الزهري
المدني الفقيه قاضي المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) أي المالكية (أذاسبه) أي الذي (ثم أسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله) كإني حديث صحيح ان يقطع ويحوما كان قبله من كفره ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا منعناه
به دم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت أو غيرها كذا ذكره الانطاكي (بخلاف المسلم أذاسبه ثم تاب) فانما نقتله حدا
لا كفر (لأننا نعلم باطنة الكافر) أي معتقدا قال الحجازي وروى الكفر أقول ولا وجه له (في بغضه وتنقصه بقلمه) لكننا منعناه
أي الذي (من اظهاره) فلم يزدنا ما أظهره (من السب وغيره) (الاخالفه للامر) ونقضنا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول

الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم لم يخلفه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهر (عنه الآن فلم تقبل بعد) أى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة
كيف يكون أشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا أو يستتر وما صح له الايمان المتعبر ولهذا قال بعض العارفين
الايمان اذا دخل القلب أمن السلب وقال بعضهم الذى يرجع ما رجع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ٤٥٨ الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع (ولا استمانا) أى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه)

وفي نسخة ذنبه معجزة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) أمره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة به - هذا اللفظ أو
بغيره فانغيمه لا هم ليسوا مخاطبين فيما أمره به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله لهم - لذلك وقرأ ابن
مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) أى بخلاف
حال الكافر (اذ كان ظننا بباطنه) وما في قلبه أمر مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهر أو باطنا
(وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهر أو بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه بما يقتضى كفره
ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم تقبل بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعده مضمومة
و رجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة (ولا استمانا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة
ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة أى اطمأننا فهو استفعال من النوم أى لم
نطمئن ونانس و نركن (الى باطنه) فالسين والتاء اثنان أو هو من السنام أى أشر فناء وعلونا عليه
لنقف على حاله وروى استمانا أى طمئنا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سريره) بظهور ما أخفاه
في قلبه على خلاف ظننا فيه (وما ثبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) أنه
باعتبار معنى ما (عليه لا يسقطها شيء) لتعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذى الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق
للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق آدميين وهى لا تسقط بالاسلام كما تقدم كانه لا يسقط بتوبة
المسلم (وجب عليه) لانه حرم من حدود الله (لانتهاكه) أى الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال
(وقصده المحاق النقيصة) قصده بالمجر ويجوز رفعه ورفع المحاق والجملة حاله وفي نسخة المحاق
النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) أى المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه منها (فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه) عنه بجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسامحين قبل اسلامه
من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحدا القذف وقوله كما الخ خبره بتدأ مقدر
أى وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله (واذا كنا لا نقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان
لا نقبل توبة الكافر أولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المارفا لفرق
بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور وعن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره
اذا أسلم وسبه صلى الله عليه وسلم لم فيه حق لله ولا آدمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي
نسخة واذن كنا الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذفت الجملة المضافة اليها وعوض عنها
التووين وهذه وان لم تشتهر فان الزر كشى تغلها في البرهان وقد رأيت غيره صرح بها أيضا

وفي بعض النسخ ولا
استمانا أى ما اطمأننا
الى باطنه يقال استنام
اليه أى سكن واستانس
فانفع قول الانطاكى انه
لا معنى له ولعله تصحيف
وقال الديلمى أى ولا
ارتفعنا الى ذروة سنام
باطنه ولا اطلعنا عليه
قلت وكذلك الحال
بالنسبة الى الكافر
الاصلى اذا أسلم لم اذ
يحتمل ان يكون منافقا
أو لم يوجده شرط من
شروط صحة الايمان والله
المستعان (اذ قد بدت
سريره) أى ظهرت
ضمائره بخلاف ظننا به
(وما ثبت عليه) أى على
المسلم (من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها
شيء) قلت فينبغي ان
يكون أقرب الى القبول
من الكافر الاصلى
(وقيل لا يسقط اسلام
الذى الساب قتله لانه
حق للنبي صلى الله تعالى

قال

عليه وسلم وجب عليه) أى على الذى (لانتهاكه حرمة) أى تناوله لما

لا يحل له (وقصده المحاق النقيصة) وفي نسخة المحاق النقيصة أى المنقصة (والمعربة) أى المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذى) أى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان كل الصيد في جوف الفروا جنس الكفر يشمل أنواعه كترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما
وجب عليه) أى الذى (من حقوق المسلمين من قتل وقذف) واذا قلنا لا نقبل توبة المسلم) أى الساب لدفع قتله (فان لا نقبل توبة
الكافر) أى الذى (أولى) بل الاولى كما نقبل توبة الحرى ان نقبل توبة الذى والمسلم لانهما أقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
الصلاوة الاسلام توبة المرتدين واليه ودعشتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) أي وفيه (وابن القاسم) أي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر
الحجم على صورة النجم وأل لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو
إذا أطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان (وأصبح فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل
الزعة أو أحدا من الانبياء قتل الآن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم أوله ٤٥٩ (وعند محمد) أي ابن المواز (وابن

سحنون وقال سحنون
وأصبح لا يقال له أسلم)
أقول وما المانع من ذلك
(ولا لا تسلم) وهذا أغرب
من الأول إذ كيف يجوز
لمسلم أن يقول لكافر
لا تسلم وكان مراده أنه
لا يعتبر قول أحده أسلم
أو لا تسلم والمعنى أنه
لا يجب أن يعرض عليه
الاسلام (ولكن إن أسلم
وحده) أي باختياره
(فذلك له توبة وفي كتاب
محمد) أي ابن المواز (أخبرنا
أصحاب مالك أنه قال من
سب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أو غيره
من النبيين من مسلم أو
كافر) أي ذمى أذيه بعد
اطلاقه (قتل ولم يستتب)
أي لم تقبل توبته (وروى)
بصيغة المجهول (لنا عن
مالك) كما في كتاب ابن
حبيب وغيره زيادة بعد
قوله فاقتلوه (الآن يسلم
الكافر) ذميا أو غيره
(وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما أن راهبا تناول
النبي صلى الله تعالى عليه

(قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو أحد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة
(والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم) أحد أصحاب مالك كما تقدم (وابن
الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المايجشون التميمي الفقيه صاحب مالك
توفي سنة اثنين أو أربع عشرة ومائتين وأخرج له الستة والماجشون معناه الأبيض المشرب بحمرة وهو
معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب أسماء الرجال واسمه ميمون أو يعقوب وهو مدني
(وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان أو أوعين بن الليث توفي في
ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله أخوة ثلاثة من العلماء (وأصبح) بن
الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أهل الزعة أو أحدا من الانبياء) غيره
عليهم الصلاة والسلام (قتل الآن يسلم) فلا يقتل لماسر (وقاله) أي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في
العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون وأصبح
لا يقال له أسلم ولا لا تسلم) المراد أنه لا يكف بشيء يتعلق بالاسلام إذا لا يقال له لا تسلم (ولكن إن أسلم) من
قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) أي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل هذان
ما وقع من مخالفة أصحاب مالك له مع أنهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقرر في
علم الأصول فإن المصلحة إذا اقتضت أمر يرجع إليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالإطالة به هنا فان أردته
فارجع إلى ما في كتاب ابن المحجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المساليكي (أخبرنا أصحاب
مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل
ولم يستتب) أي ما تطلب منه توبة ولم تقبل لو تاب هذا امر اده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم أو كافر اما
المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته بالامه ويدل له قوله (وروى)
بالبناء للمجهول (لنا عن مالك الآن يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وضح بعضهم ان المسلم
تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى ابن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
(ان راهبا) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم
ان تناول معناه الأخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة
(فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على فوت ما يحسن عليه (قتلتموه) ولم يذ كفيه استثناء (وروى
عيسى) بن ابراهيم العافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم)
عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذمى قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل اليينا) يعني أهل
الكتاب (انما أرسل اليكم) اراد العرب فانكروا عموم رسالته صلى الله عليه وسلم (وانما نديننا) الذي يجب
علينا اتباعه (موسى أو عيسى) عليه الصلاة والسلام (ونحو هذا) من انكار عموم الرسالة
(لا شيء عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليه وموافق قوله (لان الله تعالى أفرهم
على مثله) من الكفر بضرب الجزية اذا لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (واما
ان سبه فقال) تفسير لسبه هذا (ليس بنبي أو لم يرسل) إلى أحد وهو تكذيب له (أو لم ينزل

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه أنه أسلم وأمر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال
ان محمدا لم يرسل اليينا) معشر بنى اسرائيل (انما أرسل اليكم) أي العرب (وانما نديننا موسى أو عيسى) على وجه التنويع (ونحو هذا
لا شيء عليهم) ويروى عليه أي من القتل أو الضرب (لان الله أفرهم على مثله) اذا قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي)
أي مطلقا (أو لم يرسل) إلى أحد (أو لم ينزل

عليه قرآن وانما هو) أى القرآن (شيء تقوله) افتراء (أو نخوهذا فيقتل) أى ان لم يسلم (وقال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي
(ديننا خير من دينكم) هذا ليس عليه شيء (انما دينكم من الحبر ونخوهذا من القبح) أى قبيح الكلام مما هو طعن في دين
الاسلام (أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعنى الرسالة أو يجعلكم مثله رسلاً (ففي هذا الادب
الموجع) (الرابع) (والسبع الطويل) (الوازع) اذ ليس فيه تلويح الى من سألته ولا تصريح (قال) أى ابن القاسم (وامان) وفي نسخة
(من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) تصريحاً لا يكون تلويحاً (يقتل الا أن يسلم قال مالك غير مرة) أى كثيراً (ولم يقل
يستتاب) أى يعرض عليه الاسلام ٤٦٠ (قال ابن القاسم ومحل قوله) أى قول مالك الا أن يسلم (عندي ان أسلم طائعا)

أى من فغير ان يقال له
أسلم ولا تقتل (وقال ابن
سبحون في سوالات
سليمان بن سالم في
اليهودى يقول للمؤذن
اذا تشهد) أى بالرسالة
(كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن
الطويل) وفيه انه مخالف
لماسبق من ان الذى
لوفى النبوة أو الرسالة
يقتل اللهم الان يقال
هذا تلويح لاتصرح اذ
الخطاب مع المؤذن
فيحمل ان يراد تكذيبه
والتماقية لنا الشهاداة
بالرسالة لانه لو كذب
التوحيد يصير حربيا
فيقتل الان يسلم (وفى
الزوائد) لابن أبى زيد
(من روايت سحنون
عنه) أى عن مالك (من
سنة الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه
الذى كفر وا) أى به
فان دفع قول الحلى لوقال

عليه قرآن) ووحى (وانما هو) أى القرآن (شىء تقوله) من عنده ويخترعه (أو نحو هذا) من عموم
الانكار بجده لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم (وقال ابن القاسم) واذ قال النصرانى ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الحجر) عنى
بذلك قاتله الله ولعننه انه انما يتبعه أحق لا عقل له (أو نحو هذا من) الكلام (القبيح) أوسع المؤذن
يقول أشهد ان محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله (استهزاه منه بما من الله عليه نابه فى ان جعله
رسولاً لنا صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى انه مناسب لمثلكم) (فى هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم
يستحق قائله (الادب) أى التاديب بالضرب (الموجع) وفى نسخة الوجع (والسجن الطويل) مدته
زجره ولا مثاله لانه ليس صريحاً يخافى الشتم (قال واما ان شتم) الذمى صلى الله تعالى عليه وسلم شتما
يعرف) انه شتم صريح (فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة) أى مراراً عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره
(ولم يقل يستتاب) بل أطلقه فيحمل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومحمّد) قوله (أى مالك
(عندى ان أسلم) بنفسه (طائفاً) من غير اكرامه وهو مخالف لما تقدم فى غير هذه الرواية وهذا بناء على
انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعى يصح اكرامه المحرم عليه دون الذمى وفى قول يصح اكرامه
الذى هنا لانه بشتمه صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فيصير حراً وبياو الكلام عليه مفصل فى كتب
الفقه (وقال ابن سحنون فى) جواب (سؤال سليمان بن سالم فى اليهودى) وفى نسخة حذف فى فهو
مبتدأ أخبره قوله (يقول للمؤذن اذا تشهد) أى قال فى اذانه أشهد أن محمداً رسول الله (كذبت) انكاراً
للمرسالة (يعاقب العقوبة الوجعية) بالضرب الشديد (والسجن الطويل) ولا يقتل لانه بما كفر به (وفى
النوادر) اسم كتاب لابن أبى زيد صاحب الرسالة المالكي (من رواية سحنون عنه) أى عن مالك (من شتم
الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر واضربت عنقه) كما مر
(الآن يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال محمد بن سحنون فان قيل
لم يقتله) أى الذمى (فى سب النبى) أى بسبب سبه صلى الله عليه وسلم (ومن دينه) أى اعتقاده وعادته
(سبه وتكذيبه) بانكار بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا بما كفر به (قيل) فى جوابه (لانا لم نعظم العهد على
ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشرط منها ان لا يطعنوا فى ديننا فهو نقض عهد منه (ولا) أى لم نعظم
العهد (على قتلنا) أى قتل أحدنا (و) لم نعظم العهد على (أخذ أموالنا فاذا قتل واحدنا من قتلنا وان
كان من دينه استحلاله) أى استحلل قتلنا وأخذ أموالنا (فكذلك) بنقض عهده (أطهاره اسب نبينا)

كفر لكان أولى ثم لا يخفى أن من مفردة بنى وجع معنى فليس أحدهم إلا استعماين أولى قال الله تعالى ومن صلى
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضر بت عنقه) بصيغة المجهول (الآن) يسلّم قال محمد بن سحنون فإن قيل فلم
قتله) أى ارتبقتل الذمى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) أى فى جوابه (لأنام
نعمهم العهد) أى الذمة والامان (على ذلك) أى على اظهاره (ولا على قتله أو أخذ أموالنا) بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع
المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمى (واحدا) أى منكم فى نسخة (قتله) أو أخذ ما لنا أخذناه منه (وان كان من دينه إستهلاله) أى عدمه
جلالا (فكذلك اظهاره لسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا الحيلة

لم يحجز لنا ذلك في قول
 (قائل) من العلماء
 (كذلك ينتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا
 دمه) الظاهر أنه إذا أخذ
 عليه العهد بعدم سببه
 حتى يصح قوله ينتقض
 (وكما لم يحسن الإسلام
 سبه من القتل كذلك
 لا تحسنه الذمة) وهذا
 قياس مع الفارق ولذا لم
 يقل به جمهور الأمة
 وأغرب الدجى بقوله
 بل أولى هذا (قال
 القاضي أبو الفضل)
 أي المصنف (ما ذكره
 ابن سحنون عن نفسه)
 أي أولا (وعن أبيه)
 ثانيا (مخالف لقول
 ابن القاسم فيما خفف)
 وفي نسخة يخفف
 (عقوبتهم فيه مما به
 كفر واقتامل) ليظهر لك
 ترجيح أحد الوجهين
 (وبدل على أنه) أي
 ما قاله ابن سحنون عنه
 وعن أبيه (خلاف
 ما روى عن المدنيين)
 من أصحاب مالك (في
 ذلك فحكي) قال التلمساني
 صوابه كما في نسخة
 ما حكي (أبو المصعب
 الزهري قال أثبت) بضم
 الهمزة وتاء المتكلم
 (بنصراني قال والذي

صلى الله عليه وسلم فأنشرونا عليهم أن لا يطعنوا في الدين ولا لا يظهروا كفرهم لمساقيه من نكابة
 أهل الإسلام وإن كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون) حاله في الحكم (كما وبذل لنا
 أهل الحرب) أي أعطونا به دما متناعهم ومخاربتهم لنا (الجزية على) شرط (أقرارهم على سببه) أي
 على أن نقرهم ولا نمنعه من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يحجز لنا ذلك) أي أخذ الجزية وتقريرهم
 على سبه (في قول قائل) أي لم يقل بهذا أحد من المسلمين وأئمة الدين وإن كانوا يستحلونه لئلا ننقرهم
 على إظهاره وهذا لما يوضح أن لم نعظمهم العهد على إظهاره مثله (كذلك) أي كما أنه لا يجوز مصلحة
 الحرب وأقراره على السب (ينتقض عهد من سب منهم) أي من أهل الذمة (ويحل لناسدمه) أي قتله
 لأنه لا ينتقض عهده صار حرييا مباح الدم (وكما لم يحسن) أي يضمن ويحفظ (الإسلام من سبه) من
 المسلمين (من القتل كذلك لا تحسنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن حصنا
 لصيانتهم فيه وفي هذه المقدمة أمر لا يخفى فإن الإسلام بعدم السب لأنه مخالف لدينه وكفر منه وأما
 الذمى الكافر وإن خالفه إظهاره السب عهده الذمة وعهده فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق
 الجلى غير ظاهر فكأنه أمر اقناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه أولى غير مسلم
 (قال القاضي أبو الفضل) هيض المواقف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن
 أبيه) سحنون من أنه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به وواسه حله في دينه (مخالف لقول ابن القاسم) الذي
 تقدم نقله عنه (فيما خفف عقوبتهم فيه) أي أفتى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) أي بسببه
 (كفر وا) أي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية وفرضي عنهم الحد (فتأمل)
 وجه التامل الذي أمر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه - أنا لما أقررناهم على كفرهم
 بشرط عدم إظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للإسلامين بمواجهتهم ما بهانه تبيينا سيد المرسلين والمخالفة
 بينهما ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول إن من سب أخدام الأنبياء يقتل
 الآن بسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان ألزمه العقوبة والسجن لأنه مما
 كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم أنه قال فيمن قال دينكم دين الحير أنه يؤدب بالموجع
 والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قال في تكذيب اليهودي للأوذن أنه يعاقب وهو
 بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشيء (وبدل أنه) أي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير
 راجع لقول ابن القاسم والصواب الأول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) أي
 أصحاب مالك من أهل المدينة وهم أعرف بمذهبه (في ذلك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل
 المراد بالمدينين هاهنا المدينة وأهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل أهل المدينة لانهائية
 الإسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الأصول ولا بن حزم في كتاب
 الأحكام كلام لا يسعه هذا المقام (فحكي أبو المصعب الزهري) ابن أحمد بن أبي بكر القاسم بن
 الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم
 وفي نسخة ما حكي بدل قوله فحكي وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني (قال) أبو مصعب (أثبت)
 بضم الهمزة وبناء المجهول (بنصراني قال والذي اصطفي) أي اختار وفضل (عيسى على محمد)
 عليهما الصلاة والسلام (فاختلف) ببناء المجهول (على فيه) أي اختلف كلام الناس فيه
 أو اختلف رأي فيه واضطرر ثم ظهر في أمره وحكمه (فضربته حتى قتله) بشدة الضرب
 من حينه (أو عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وأمرت من جر) أي جره وسجبه

اصطفى عيسى على محمد فاختلف) أي الرأي (على) أي عندي (فيه) أي في أمره
 (فضربته) أي ضربا وجيفا (حتى قتله أو عاش) بعد ضربه (يوما وليلة) وأمرت من جره

(برجله) بعد موته (فطرح على قبره) بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الذبل أى السرجين يلقى فيه وأما ما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف إلا فى الآلة (فاكته الكلاب) وفى قوله محل بحث إذ قوله مشتمل على إقراره باصطفاؤهما بالنسبة والرسالة غاية أنه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل أنه ليس عما كفر به إذ أصل التفضيل قطعى لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما تفضيل خصوص بعض الأنبياء فظنى وعلى الترتل فليس مما غل من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الأنبياء وفى رواية لا تخبر وفى على موسى مع أن سبب وروده أن يهوديا ٤٦٢ قال والذي اصطفى موسى على محمد فاطمه مسلم (وسئل أبو المصعب عن

(برجله) من محله الذى مات فيه (وطرح) ببناء المجهول (على قبره) أى محل بقائه البلدة بطرح فيه الزبل والقاذورات وقبره بفتح الميم لا كسرها كما قيل وبأوه مثلث اسم للمكان المذكور (فاكته الكلاب) لأنه لم يدفن حتى أكلته كاتنا كل سائر الجيف وهذا كما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشعركم كان هذا كما أدى إليه اجتهاده وتشده فى دينه (وسئل أبو المصعب) السابق ذكره (عن نصرانى قال عيسى خلق محمد) زعمه الفاسدى ادعاء الوهية (فقال) مجيبا للسائل أنه (يقتل) لاختلافه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من أصحاب مالك كافر (سالنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد) أراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وأهانتها لا تحبنا ورأفة عليه وميم مسكين مكسور وقد تفتح فى غير الفصيح وهل ميمه أصلية أو زائدة فيه كلام فى التصريف (يخبركم أنه فى الجنة) أى يقول أنه سيدخل الجنة وأنه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفع نفسه) هو كناية عن أنه لا يقدر على نفع نفسه فى الدنيا (أذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لوقتلوه استراح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده الفاسد فإنه الله أى حصل لهم منه زعمه الباطل أنه أتبعهم بكثرة أعداءه الذين اتبعوا المسلمين بقتلهم وأنه اتعب الكفرة بقتلهم لهم وقوله لوقتلوه متعاقبا بعد معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه أهل البديع التجاذب وقد أشبعنا الكلام عليه فى السوانح (قال مالك أرى أن تضرب عنقه) وترى جيفة حتى تأكله الكلاب جزأه بما قاله (قال مالك) (ولقد كدت) أى قاربت (أن لا أكلم فيها) أى قربت من ترك الكلام فى هذه المسئلة التى سئل عنها (ثم رأيت) أى بدالى رأى اقتضاء الدليل (أنه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذى يستحقه هذه الحجة فشبها الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكأنه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه برواؤه تخيلا فففيه تخيلية ومكنية وإنما كان مالك رجه الله أراد السكوت عن هذا لأنه كذب لا يروج على أحد فى حق من عصمه الله ووجهه أن اتصل إليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى أدموا ساقيه وكان ذلك من أولاد عبد يابل كما فصل فى السير أو لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ياحد وهو مشهور أيضا (قال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحاً (من اليهود والنصارى) بيان أن (فارى) أى اعتقد وأقضى (للإمام) أى للسلطان لأنه أحد معانيه وكذا المنصوب من جانبه

نصرانى قال عيسى خلق محمد فقال يقتل وهذا ظاهر لأنه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حرييا بل ولا يقول أحد مثل هذا القول فى جميع الأديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فأنه خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين وأما قوله تعالى وأذخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وأن الله صانع كل شئ وصنعه كما فى حديث (وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر) أى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (أنه قال مسكين) بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التمامى

وقد يفتح ميمه محمد يخبركم أنه فى الجنة) أى الآن وفى نسخة فهو الآن فى الجنة قاله استهزاء (فأله لم ينفع نفسه إذا كانت الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) أى الناس (استراح منه قال مالك أرى أن تضرب عنقه) ويعزى على جيفته الكلاب (قال) أى مالك (ولقد كدت) أى قاربت (أن لا أكلم فيها) أى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى يعنى شئ كما فى نسخة (ثم رأيت أنه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) أى السكوت وفى نسخة لا يسعنى الصمت أى لا ينفعنى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوط (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى) فارى للإمام

أن يحرقه) من الأحرار أو الثعربى (بالنار) أى ابتداء (وإن شاء) أى الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وثـ شـ ديد المثلثة أى جيقته (وإن شاء أحرقه بالنار حيا) إذا تهاقوا فى سببه) أى تساقطوا وتكرروهم وتبالغوا لعمل التحريق حيان باب السياسة والأقدور دلا يعذب بالنار إلا الله مثل تهاقت القرش فى النار وفى رواية لا تعذبوا بعداب الله تعالى زواؤه أبو داود والترمذى والحاكم فى مستدر كه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) أى ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) فى النصير فى مصر (قال) ابن القاسم ٤٦٣ (فأمرنى مالك) أن أكتب الجواب

(فكذبت بأن يقتل ويضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيدانه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا وبغير ذلك من أنواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر أى النوع منه (فكذبت) أى فى فرغت من كتابته (ثم قلت) أى لما لك (يا أبا عبد الله) واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه تحقيق بذلك وما أؤلاه (به) أى ما أحق به ان يحرق بعد ضرب عنقه (فكذبت به يدي) احتراسا بديعى يدفع به ما يتوهم من الجواز كقولهم رأيت بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) أى قدام مالك وقدره (فما أنكره ولا عابه)

من له تنفيذ الاحكام (أن يحرقه بالنار) أى يلقيه فيها وهو حى وهذا مما يحجزه علماء الشرع لما ورد فى الحديث انه لا يعذب بالنار إلا الله أو خالقها ولذا قال (وإن شاء) أى الامام (قتله) بضرب عنقه (ثم حرقه) بالنار ديد وفى نسخة حرق بحذف التاء (جثته) أى أحرق بدنه بتمامه بعد موته (وإن شاء) الامام (أحرقه بالنار أحياء) وفى نسخة وإن شاء أحرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك فى جواز احرار من استحق القتل وغيره من العلماء باباه وهو مثله ومذهب الشافعى انه لا يجوز الاقتصار بالحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واسئل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله ويقول عليه السلام فى حق من ارتدان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلثة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب أبى حنيفة (إذا تهاقوا فى سببه) أى وقعوا فيه والمراد انهم أكثر وامنه علنا وأصل التهاقت السقوط وشيا فشيما ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا فى الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لشدة ردعهم يقال تهاقت فى كذا اذا اهتمك فيه وبالغ (و) قال ابن كنانة (ولقد كتب) ببناء المجهول (الى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) أنفا التى سئل عنها فى نصرا فى شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كالم (قال) ابن القاسم (فأمرنى مالك) فكذبت اليه بان يقتل (و) ان (تضرب عنقه) ضرب العنق كرمى الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى فى التعبير ان يقول فأمرنى مالك أن أكتب بدليل قوله (فكذبت) ما قاله مالك لا رسله للسائل (ثم قلت له) أى لما لك (يا أبا عبد الله) هى كنيته (واكتب) بعد ما قتله (ثم يحرق) بعد قتله (بالنار فقال) مالك (انه تحقيق بذلك) أى احرقه بالنار عنوان مخلوده فيها (وما أؤلاه) أفعـ لـ تفضيل بمعنى أحق (به) أى بالأحرار (فكذبت به) أى ذلك الذى قتله (بيدي) فأكيد لرفع توهم التجوز به (بين يديه) أى عنده فى مجاسه وهو كناية عن ذلك (فما أنكره) أى ما قلته من احرقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاء (ونفذت) ببناء المجهول والتشديد والذال المعجمة أى أرسلت (الصحيقة) وهى الورقة التى كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذى قاله مالك (فقتل وحرق) عما جاء قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه (وأقوى) من أئمة المالكية (عبد الله) بالتصغير يحيى (بن يحيى) المكنى بابى مروان الليثى فقيه ثقة عمدة فى مذهب مالك وهذا هو يحيى بن يحيى الذى روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائين موحدتين محققين بينهما ألف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولهم أيضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله وآخر هو أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة أبو محمد القرطبي توفى فى نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول (فى جماعة سلف أصحابنا) يعنى المالكية

وفيه إيماء الى أن التحريق فى باب الفتوى أقوى من التقرير (ونفذت الصحيفة) بالنون والغاوال ذال المعجمة المفتوحات أى ذهبت وفى نسخة بضم النون وتشديد الغاء المكسورة وفى أخرى بصيغة الفاعل أى وأرسلتها الى مصر (بذلك) أى بما أمر به مالك (فقتل) النصير فى (وحرق) أى بعد قتله (وأقوى عبد الله بن يحيى) الليثى صاحب رواية الموطأ عن أبيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجماة سلف أصحابنا) بالاضافتين وفى نسخة فى جماعة سلف أصحابنا

(الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت) أي رفعت صورتها في أظهرت (بنى الربو بنبوة عيسى) أي لله كفى نسخة أي وأعلنت
بكونه ابنه و بينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه تصحيف (وتكذيب محمد في النبوة) أي في أصلها
لا في عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبيسة كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
وانما أمر بقتلها لاندكار الربو بية فاتها به صارت حربية وخرجت عن كونها خمية كتابية إذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولادين
غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم ٤٦٤ من خلق السموات والأرض ليقولن الله (ولقبول إسلامها ودره القتل عنها)

وفي هنا عني مع استعارة تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون
الزمان فأتى هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهلت) أي صرخت رافعة صورتها من قولهم استهل
المولود إذا صرخ والمراد أنها أعلنت وأظهرت (بنى الربو بية) بضم الراء مصدر كالخصوصية وياه النسبة
لأننا كيد (و بنوة عيسى لله) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبوة بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر
أيضا أي أعلنت بنى نبوة عيسى أي أنه ليس ابن الله بل هو الله أو هو معطوف على نفي أي نفت
الربو بية وقالت إن عيسى ابن الله فالمراد بنى الربو بية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة
بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاقا لان نفي الربو بية يقتضى نفي فر وعها من النبوة
والرسالة ثم إن النبوة والولادة تستلزم نفي الربو بية وهو خبط عجيب منه وأوله ينافي آخره (و) استهلت
أيضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (النبوة) أتى أيضا (بقبول إسلامها) إذا
أسلمت بعد قولها هذا (ودر القتل عنها) أي بالإسلام لأنه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من)
فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القاسمي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) أبو القاسم عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الإمام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة بقبول الخ بدل قال غير واحد
(وقال أبو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباه موحدة بعد ألف وهو امام جليل اشتهر
بكنيته وفي اسمه أقوال أذكر منها قولين وهو صاحب القاضى أبي بكر الأبهري وله تأليف جليلة
وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله أو عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي
صنفه في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى أو) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من)
مسلم أو كافر (بيان لمن وتعميم) (قتل ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبته ولا تقبل وهو على أحد الأقوال
في الكافر (وحكى القاضي أبو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم (في الذي يسب)
ثم يسلم روايتين (عن مالك) (في دره) أي دفع (القتل عنه بإسلامه) إذا أسلم وهو توبته فيقبل إسلامه ولا
يقتل وفي أخرى أنه يقتل جدا وإليه أشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله أنه حد (وحد القذف
وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي بإسلامه) وإنما يسقط عنه
بإسلامه حدود الله تعالى لأنها مبنية على المساحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فأما حد القذف فحق للعباد)
لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لنبي أو غيره) ممن يحترم بصيانته عرضه (فأوجب) الله عز وجل أو ابن
سحنون (على الذي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه
توبته وإسلامه وقذف الانبياء حد القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم
يجعل الله فيه القتل إلى آخر ما قاله عمال فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا قول المصنف رحمه

وهذا مخالف لما سبق
من أن الذي إذا طعن
في نبوة نبينا يقتل ولم
يقبل إسلامه (به) وفي
نسخة توبه أي وبهذا
الافناء (قال غير واحد
من المتأخرين) أي من
المالكية (منهم
القاسمي وابن الكاتب)
وهو أبو القاسم
عبد الرحمن بن علي بن
محمد (وقال أبو القاسم
ابن الجلاب) بفتح الجيم
وتشديد اللام بصري
مات سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة (في كتابه من
سب الله ورسوله من
مسلم أو كافر) أي ذمى
(قتل ولا يستتاب أي)
أي لا يقبل توبته وهذا
مخالف للجمهور
وأغرب الدجى حيث
قال تمسكا بالآية
والحدديث والمحال أنه
لادلالة آية ولا إشارة
رواية على ذلك بل يقبل
توبة المرتد والكافر

بشر وطهناك (وحكى القاضي أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي يسب
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) أي وعده (بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور أنه مختص برمي الزنا
(وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عنه الذي إسلامه) لا بثنائها على المشاحة (وأنما يسقط عنه بإسلامه حدود
الله) لأنها مبنية على المساحة (وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) أي الله ورسوله قال
الدجى وفيه بحث سيحجى (على الذي إذا قذف صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف) وفيه أنه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد
القذف بالقتل على كافر أسلم

ولكن أنظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالعصية ونحوها (على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد عثمانين قتله) إلى حين يثبت لك علم اليقين في مسئلة الدين قال
التلمسافي الظاهر القتل لانه إذا مومن إذاه يقتل قلت اسلامه بإياه كم من مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل
لمصدره قبل ذلك من الكلام * (فصل) * (في ميراث من قتل بسب النبي ٤٦٥ صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله
والصلاة عليه) اعلم ان

المرتد عندنا لا يرث من
مسلم ولا من كافر بواقفه
في الملة ولا من مرتد آخر
ويرث المسلم من المرتد
ما اكتسبه في حالة الاسلام
وعند الشافعي يوضع
ذلك في بيت مال المسلمين
وأما ما كتبه في حال
الردة فعند أبي حنيفة هو
بمنزلة النبي ويوضع ذلك
في بيت المال وقال
صاحبه يكون ذلك
ميراثا لورثة المسلمين
(اختلف العلماء) أي
المالكية (في ميراث من
قتل بسب النبي فذهب
تسخنون إلى انه) أي
ميراثه (لجماة المسلمين)
كأني في موضع في بيت
المال (من قبل) بكسر
القاف وفتح الموحدة
أي من جهة (ان شتم
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كفر يشبه كفر
الزندقي) والظاهر ان
بينهما التفرقة (وقال
أصبح ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان
مستترا) وفي نسخة

الله تعالى (ولكن أنظر) أمر لكل من يتأني منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب
عليه) أي على من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو
القتل) لا الجلد كغيره (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي احترامه وتوقيره (على غيره)
من أمته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد تفاوت كما قال تعالى في أمهات
المؤمنين من يات منكن بغاشة مبيتة يضاعف لها العذاب ضعفين (أم هل يسقط القتل) عنه
(باسلامه ويحد عثمانين) حد القذف (قتله) أمر بالتأمل لمافية من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب
كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر
الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط
بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يحد عثمانين اذا أسلم وذكر فيه الامام مباحث
طويلة وقال ان مقاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جنح اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف
عليه مقال مقاله لعدم وقوفه على حقيقة الحال

* (فصل في) حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من الانبياء) وغسله
والصلاة عليه) غيره (اختلف العلماء) من أئمة الدين (في ميراث من قتل بسب النبي) سب النبي (صلى
الله تعالى عليه وسلم) (فذهب سخنون) من المالكية (إلى انه) أي ميراثه (في حق) (لجماة المسلمين)
يوضع في بيت المال كأني (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة لتعليل أي من جهة (ان شتم
النبي) صلى الله عليه وسلم (كفر يشبه كفر الزندقي) لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه
فخرانه كبريات الزندقي عنده وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزندقي حقيقة
لما مر من معنى الزندقي وانما هو يشبهه فعلمه كحكمه عنده (وقال) من أئمة المالكية (أصبح) بن
الفرج كما تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مستترا) أي مخفيا من السر وهو
الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا (وان كان مظهرا) أي لسه وشتمه
(ومستترا) أي معلنا (به) لا يكتمه وأصل معنى الاستهلال الصراخ كما ربيانه (خيراته للمسلمين) كأني
كما تقدم (ويقتل على كل حال) أي سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس
المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يقضي سره لعامة
الناس حتى لا يطلع عليه المحكام وهذا كله في المسلم فن توهمه عاماله ولا لكفرة فقد غفل (وقال أبو
الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكسر للشهادة عليه) أي لما شهدوا به عليه من السب
(فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من اقراره يعني انه) أي ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكاره
لما شهدوا به عليه اقرارا به مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار
(والقتل) انما هو (حد) أي لقذف الانبياء لا لكفره ورتبه (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من
الميراث في شيء) فلا يمنع (و كذلك) أي مثل مقاله القاسبي في هذه المسئلة (لأقر بالسب) أي سبه

(٥٩ شفا ح) مستترا أي مسرا يعني مخفيا (بذلك) السب (وان كان مظهرا له مستترا) أي معلنا (به) أي بشتمه
(خيراته للمسلمين) أي فينا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي
ان قتل وهو منكسر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما أظهر من اقراره يعني) أي القاسبي ان ميراثه (لورثته) والقتل
يحد بتمته عليه) لا يدرأ عنه توبته (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء) وكذلك (أي مثل مقاله القاسبي) (لأقر بالسب

وأظهر التوبة بقتل اذ هو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه
حياء عليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحة وانفاقا (ولو أقر بالسب وتمادي) أي استمر مدة
وأصر (عليه وأبى التوبة منه) ٤٦٦ فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من

صلى الله عليه وسلم (وأظهر التوبة بقتل) جواب لو (اذ هو) أي القتل (حده) أي حد سب الانبياء
كما تقدم (وحكمه) أي المقتول حد الردة وكفرا (في ميراثه) فيعطى لورثته (و) في (استباهه) في (سائر
أحكامه) من غسله والصلاة عليه (حكم الاسلام) لانه مسلم كسائر المسلمين (ولو أقر بالسب) للنبي صلى
الله عليه وسلم (وتمادي عليه) أي استمر في مدى بعيد فهو استعاره وبهذا خالف ما قبله (وأبى التوبة)
أي امتنع من أن يتوب (منه) أي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه
(كان) المستمر على سببه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كالنبي حق (للمسلمين) لالورثته لان الكفر من
موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما (تستر غورته وباري)
أي يدفن ويستر جنته بالتراب (كما يفعل بالكفار) أي بغيره من الكفار الاصليين فلا يدفن في مقابر
المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا بالمات
أبوه طالب أن يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعه في البيهقي ولا يصلى عليه اجاعا وأما صلواته صلى الله
تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلا نه منافق مع أنه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا (وقول الشيخ أبو الحسن) (القاسمي) (في الجاهر) أي المعان المظهر - رالسب (التمادي) أي
المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فيثا (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه
كافر مرتد غير نائب ولا مقلع) أي غير راجع عن كفره وردنه (وهو مثل قول أصبغ) ابن الفرج في
المظاهر المستهل التمادي كما تقدم (وكذلك) أي مثل قول أصبغ هذا وقع (في كتاب ابن سحنون)
الذي قاله (في الرنديق) الذي (يتمادي) ويستمر (على قوله) الصادر عنه مما كفر به (ومثله) أي
مثل قول أصبغ وابن سحنون قول (ابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور (و) كذا هو قول
(لجماعة من أصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن أعلن
كفره) أي أظهره (ومثله) أي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا ترثه
ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) ترثه أيضا ورثته (من أهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه)
أي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق أهله فلا يعود اليهم بعوده
لانه لا يقر عليه فهو له صار فيثا - تحقه المسلمون (ولا يجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برثته
وصار موقوفا (ولا) ينغذ (عتقه) أيضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة وقوف وغيره فانه
محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك وأما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب
الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) أي قال ما قاله ابن القاسم (أصبغ) بن الفرج من أن حكمه حكم
المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك أو مات عليه) أي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي
زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الرنديق) الذي يبطن الكفر
ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها وأصل معناها الصياح كما تقدم فكفي
به عماد كره (فلا تقبل منه) توبته لان توبته تخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبل توبته
وانه تجرى عليه أحكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما التمادي) أي المستمر على زندقته واعتقاده

السرناح (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
ويستر غورته وباري)
جنته (كما يفعل
بالكفار) من دفنهم في
حفرة (وقول الشيخ
أبي الحسن) القاسمي
(في الجاهر المتماذي
بين) أي ظاهر (لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير نائب) مما وقع
فيه (ولا مقلع) عن
تماديه (وهو) أي قول
القاسمي (مثل قول
أصبغ وكذلك) أي
مثل قول أصبغ (في
كتاب ابن سحنون في
الرنديق يتمادي على
قوله) من غير جوعه
وفيه ان الرنديق اذا
تمادي على كفره خرج
عن كونه زنديقا لانه
خلاف مشربه (ومثله
ابن القاسم في العتبية
ولجماعة من أصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب)
واضحه عبد الملك (فيمن
أعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه) أي
حكم الساب (حكم المرتد)
أي اذا لم يسلم (لا ترثه
ورثته من المسلمين ولا من

أهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ يخرج ماله برثته عن ملكه موقوفا (وقاله أصبغ) أي ما
قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وانما يختلف في ميراث الرنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع
انه يضمن عقابا باطلا (فلا تقبل منه) توبته ظاهر وان نفعه عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدجعي عن الشافعي
انها تقبل وتدفع عنه الحديث هل لاشققت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الرنديق والله ولي التوفيق (وأما المتمادي

فلا خلاف انه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فيمن سب الله تعالى) أي مثلاً (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم تقم (عليه بينة أو لم تقبل) لعدم عدالة أو وجود عداوة وضبطه المجازي بالغوية بعد القاف أي أو عدلت فذات ولم يحكم بقتله (انه يصلي عليه) يعني احتياطاً (وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الذال أي كذب برسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الإيمان كما يدل عليه السياق من السابق واللاحق (أو أعلن ديناً ما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) أي فيثا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ٤٦٧ ربيعة) فقيه المدينة المشهور

بربيعة الرأي روى عن
السائب بن يزيد وأونس
وابن المسيب وجماعة
وعنه مالك والليث
وطائفة وثقة أجد وغيره
قال مالك رحمه الله تعالى
ذهبت حلالة الفقه
مذمات ربيعة كان له
حلقة في مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين وابنه محمد
يجلسان في حلقة استقدمه
أبو العباس السفاح الى
الانبار لتولية القضاء فلم
يقبل هل توفي سنة ست
وثلاثين ومائة (والشافعي
وأبو نوري) البغدادي
أحد المجتهدين روى عن
ابن عيينة وغيره وعنه أبو
داود وابن ماجه (وابن
أبي ليلى) وهو القاضي
الانصاري أحد الاعلام
روى عن الشعبي وعنه
شعبة قال أحمد سيئ
الحفظ وقال أبو حاتم محل
الصدق (واختلف) أي
القول (فيه عن أحمد

الباطل) (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال أبو محمد) هو ابن أبي زيد رحمه الله المذكور آنفاً
(فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء المجهول وتشديد الدال المهملة أي لم تقم (عليه بينة)
زكيت وعدلت (أولم تقبل) أي أو أقيمت عليه بينة ولم تقبل أو ثبتت زندقته باقراره لكنه لم يقبل (انه
يصلي عليه) ويرثه المسلمون ويدين في مقابرهم فتجري عليه أحكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره
(وروى أصبغ عن أبي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي نسبته الى الكذب في شيء مما أوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أعلن) أي أظهر (ديناً) أي اعتقاداً ونحوه (ما يفارق به
الاسلام) لكفره به والذي في نسخة مما لم يوصله وفي نسخة الشرح المجدي من يفارق به من
الموصلة فقال انه أوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز زه أهل العرب بغير قطرب وهو
قول ضعيف وكأنه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحته هذه الرواية فالمعنى من صدر جا ومثاق الدين من
يفارق الاسلام (ان ميراثه) أي ما يورث من ماله وغيره في موضع في بيت المال ويصرف (للمسلمين
وقال بقول مالك) أي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في مصرف (للمسلمين ولا ترثه ورثته) من أهل
الاسلام (ربيعه) بن أبي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحمد بن دينار الذي روى عنه مالك والليث
وغيرهما وأخرج له الستة وثقة أجد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله أيضاً الامام
(الشافعي وأبو نوري) ابراهيم بن خالد السكابي البغدادي أحد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير
وأخرج له أصحاب السنن وتوفي في صفر سنة أربعين ومائتين (وابن أبي ليلى) وهو القاضي أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أحد اعلام الدين في الفقه والحديث وأخرج عنه أربعة من
أصحاب السنن وثقة وقال بعضهم أنه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وله ترجمة في
الميزان واسمه يساب بمئنة تحتية والمراد انه وافق اجتهداهم اجتهداه لانهم قلدوه أذا اجتهدا لا يقلد غيره
وهذا معني قولهم في أمثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) أي القول به الرواية (عن أحمد)
ابن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) امام مذهب الصحابة فيه (قال علي بن أبي طالب وابن مسعود
(و) مذهب غيرهم من أهل العصر الأول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر
ابن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم) بفتح حين ابن عتيبة مصغر
عتيبة بمئنة فوقية الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة
وأخرج له الستة وبوافقه في اسمه واسم أبيه دون جده الحكم قاغى الكوفة وليس من
رواة الحديث ووهـم البخاري في تاريخه فجعله ما واحداً كما ذكره الحاشي (والاوزاعي
والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأبو خنيفة) النعمان (ترثه ورثته

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من افاضل
التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتح حين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمئنة فوق مفتوحة قياء تصغير فوحدة
مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عابداً فأتاه الله قال الحاشي ويتفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتيبة بن نهاس
ويقترقان في الحد كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا الامام المتقدم ذكره واحداً فعدده اذان
أوهامه (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو خنيفة) بفتح حين وترثه

من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلا مسلمين) على ما قدمناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سخنون واختلافهما) أي أصبغ وسخنون (على قول مالك في ميراث الزنديق ذرة ورثة) بشديد الراء أي جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء بنتت ٤٦٨ (عليه بذلك) أي يكونه زنديقا (بينة) أي شهود عدل (فانكرها وأعترف

بذلك وأظهر التوبة وقاله) أي به (أصبغ) ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه) أي أصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرن الإسلام ويضفرون الكفرة كان يرمهم ويرثهم من المسلمين كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره (وروي ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حقه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالك الكاثر وما شديدا وكان لا يقدم عليه أحدا قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (ان ميراثه مجاعة المسلمين) أي فينا (لأن ماله تبع لدمه) وبه يغار كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا بآبائ بينة

من المسلمين) لتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل فترثه ورثته منهم (فيما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في) للمسلمين) لأنه مال كافر والكلام عليه وعلى أدلته مفصل في شرح الهداية وغيرها (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل أبي الحسن) القاسبي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفا (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي أصبغ) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسرافا ان أعلن فهو في (و) خلاف قول سخنون) بأنه للمسلمين كالزنديق (واختلافهما) أي أصبغ وسخنون مبني (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله أو لباطنه لأن الله رده برده مسرفه (ذرة ورثته من المسلمين) سواء قامت عليه بذلك (المقال الذي قاله) بينة فانكرها وأعترف بذلك (مع البينة أو بدونها) وأظهر التوبة (عما صدر منه) وقاله أصبغ) بن الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من أصحابه) أي كثير من أصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته) بعد اعترافه ونحن انما نحكمها بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه أو المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول معنى الزمان المعهود والمعلوم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تاليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهد بالاسلام لئلا يقول الاعداء انه يقتل أصحابه حتى أعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة لهم وأشهر تحذيفة أمرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجراء أحكام الاسلام عليهم نظر الظاهر حالهم (وروي ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حقه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلزمه وروى عنه كثير أو أخرجه أصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (وكتاب محمد) ابن المواز (ان ميراثه) في يصر ف (لمجاعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فإله غنيمه وفي (وقال به) أي بهذا القول (جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقال) من اتباعه أيضا (أشهب والمغيرة) بضم ميمه وكسر هاء اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمشاة تحتيه وشين معجمة توفي يوم الأربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة أربع وستمائة (وعبد الملك) بن حبيب أو المعروف بابن الماجشون (ومحمد) ابن المواز (وسخنون) وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه أي المرتد أو الزنديق (ان اعترف بمشاهدته عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لأنه حكم بكفره وقتل فلا يورثي لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وان لم يقرر) وقد شهد عليه (حتى قتل أو مات) حتف أنفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف أو مشدد لان الاصل بقاؤه على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) أي مثل

عليه (وقال به أيضا جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقال أشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) من أي ابن الماجشون أو ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسخنون) وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه أي الزنديق لا المرتد كما قاله الدجني (ان اعترف بمشاهدته عليه وتاب فلا يورث) قال الدجني وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على وجه الصواب (وان لم يقرر حتى قتل أو مات يورث) لان الاصل بقاؤه على الاسلام (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) المحم بكيم

(كل من أسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل أو مات (فإنهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المناقون في زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٩ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم

المسلمون فأجاب أنه) أي ماله (للمسلمين) فيشا (ليس) أي ماله لهم (على جهة التوارث لانه لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيهم لنقض العهد هذا) الذي ذكر (معنى قوله) أي ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع أي واختصار قوله

(الباب الثالث) (في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه لا خلاف أن ساء الله تعالى) بنسبة الكذب أو العجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذين أيضا كافر حربي (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلاف في استنابته) أي قبول توبته (فقال ابن القاسم في المبسوط) وفي نسخة المبسوط (وفي كتاب ابن سخنون ومحمد) أي ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم

من لم يقر حتى قتل أو مات (كل من أسر) أي أخفى (كفرا) بأي وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فإنهم يتوارثون بوراثته الاسلام) فتجري عليهم أحكام الاسلام نظر الظاهر حالهم (وسئل أبو القاسم ابن الكاتب) تقدم بيانه (عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه أهل دينه) (أم المسلمون فأجاب بأنه) أي ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين ونقض للعهد فماله كمال المحرمي عندهم (ليس) ما أخذ المسلمون (على جهة الميراث لانه لا توارث بين مسلم وكافر) (لا توارث بين أهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) أي ماله (من فيهم) الذي أقامه الله عليهم (لنقض العهد) بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر به و (هذا معنى قوله) أي قول ابن الكاتب (واختصاره) أي ايراده بعبارة اخصر من عبارته ولذلك ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

(الباب الثالث) من هذا القسم (في حكم من سب الله) بذكر ما هو غز وجل منزه عنه (و) (حكم من سب) ملائكته (وأنبيائه) عليهم الصلاة والسلام (وكتبه) المترلة على رسله عليهم الصلاة والسلام (و) (سب) آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه (رضي الله تعالى عنهم) أما الملائكة فجمع ملك وأصله مالت من الالوكة وهي الرسالة فقلب وخفف كما هو حقيقة عند المتكلمين أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة وأوائل المعتزلة لا ينكرون الكهنم أنبتوا جواهر روحانية فيبر جسمانية سموها عقولا وأهل الشرع سموها ملائكة وأنبتوا لها نصرف في العالم ومثلها الجن وأنكر الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذي فسرهما به المتكلمون من أنها أجسام من النور أو الريح قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالقوام لم تقدر على الاعمال القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والالزم ان يحوز وجود جبال شاهقة عندنا لانها لها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريفة المفارقة لبدانهم لا ينكرونها أصلا ورأسا كما يشوهه بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث وأجيب عما قالوه كاذ كره الكاتب في شرح المحصل بان اللطيف له معنيان مالا لون له كالبلور وما هو رفيق القوام كالريح فجاز ارادة الاول فيقول على الاعمال الشاقة ولا يرى أو الثاني ولا يرى لانها شافقة والشفاف لا يرى أولان للرؤية شر وطا وموانع أولان الله لم يخلق رؤيتهما لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب الحكمة وقد تقدم الكلام على الاول وهم الاقارب والصحاب اسم جمع لصاحب وهو معروف (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لا خلاف) في (ان ساء الله تعالى كافر حلال الدم) أي مستحق للقتل شرعاً وهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل والمحرم من صفات الافعال دون الذوات والمراد اذا سببه بمالم يكفر به كائبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا أظهره فانه نقض للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب كما قيل (واختلاف في استنابته) أي طلب التوبة منه وقوله (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كتابه الذي سماه (المبسوط وفي كتاب ابن سخنون ومحمد) بن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يسب) أي لا تقبل توبته ولعظم جرمة لا تطلب منه توبته لانه قديس يتردد في قلبه (الا ان يكون) سبه (افتراء على الله بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً أطاعه (وأظهره) ولم يخفه

يستنب الا ان يكون) أي هو (افتري) وفي نسخة الا ان يكون أي سبه افتراء (على الله بارتداده) أي مصحوباً به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) أي اتخذه ديناً وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه

(فيستتاب وان لم يظهر لم يستتب) أي وقتل لانه لو استتيب لا ظهر التوبة وأخفى الكفر كالزندق (وقال في المبسوطة مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن أخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو المجاشون (مثله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو أولي كمال يخفى (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ٤٧٠ سنة أربع وثمانين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقاً أظهر أو لم يظهر (حتى

يستتاب) أي على طريق الوجوب أو الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه إيماء إلى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذهب مالك (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلاً ولعن الله عز وجل فقال) أي اللعن (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لعن رجلاً) أي زلني (فقال) أي ابن أبي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل هذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فعذر) استصحباً لا إيمانه مع بزمه به وأقول الصواب انه ان استغفر وتاب

(فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة وجوهه للسلام (وان) ارتد الذن (لم يظهره لم يستتب) وقتل لانه زندق لا يؤتى بتوبته والافتراء الكذب عمداً يسمى فعله هذا افتراءً مجازاً أو لاستتار ماله (وقال في المبسوطة مطرف) مشدد بزنة القاعل وهو ابن أخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) بن حبيب أو ابن المجاشون (مثله) بالنصب أي مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن أبي حازم) بحامه ماله وزاي معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم توفي سنة أربع وأربعين وأست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي والنصراني) اذا سب الله تعالى واحداً منهما لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الآن اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلوله لما نزل أقرضوا الله قرضاً حسناً فلم يستتبهم دفعا للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله (كله كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) أي حكمه المذكور (الذي حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) أي مذهب الامام مالك وبلغ الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكى) ببناء المجهول (عنه) في رجل لعن رجلاً أي دعا عليه باللعنة (ولعن الله تعالى) عز وجل (فقال) معذراً عما قاله (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) سبق خطا لما قلته (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا يقبل عذره) لخالفته لظاهر (واما) حاله في الآخرة (فيما بينه وبين الله فعذر) ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا أفتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبه ناقبولة (وأفتى فقهاء قرطبة) مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء المهمة وموحدة (في مسألة) هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه (الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا بعد من العلماء بل من الامراء) وكان ضيق الصدر (أي في نفسه ضيق ومزق) كثير التبرم (أي الضجر والعلق بما يصيبه) كما فسره به في الصحاح (وكان) هارون (قد شهد) بدينه المجهول (عليه بشهادات) في أمور تقتضي تكفيره (منها) انه قال في استقلاله (أي في زمن افاقتة وقيامه) (من مرض) أصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال برئ منه (لقيت في مرضي هاتهما) أي أمرا (لو) كنت (قتلت أبا بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة ما قد لو قتلت الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتي

لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) واختلف فقهاء

ابراهيم قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راه ساكنة فموحدة بل بالمغرب (في مسألة) هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه (وكان) أي هارون (ضيق الصدر) أي سبني الخلق (كثير التبرم) أي الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة في حقها (ومنها) ولعلها أعظمها (انه قال عند استلاله) أي قيامه (من مرض) عرض له (لقيت في مرضي هذا ما لوقلت أبا بكر وعمر) لم استوجب هذا (أي المرض الشديد) (كله فافتي

ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لانه) وفي نسخة وان (مضمن قوله) بشديد
 الميم الثانية المفتوحة أى مضمونه (تجوير الله تعالى) أى نسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أى واظهار ظلم (منه) سبحانه
 وتعالى (والتعريض فيه) أى في وصفه تعالى (كالتصريح) وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين
 (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (بطرح القتل) أى بتركه
 ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الان القاضي) وهو سعيد بن سليمان ٤٧١ (رأى عليه التثقيب) أى التضييق

والتنكيل (في المحبس)
 كية وكيفية (والشدّة
 في الادب) بكثرة الضرب
 (لا احتمال كلامه الكفر)
 الموجب لقتله (وصرفه)
 أى واحتمال صرفه
 (الى التشكي) وهو
 اظهار الشكاية من
 الخالق الى المخلوق وهو
 احتمال بعيد كما لا يخفى
 ولعل المراد به المبالغة في
 بيان شدة مرضه وله
 تأويل آخر كما سيأتي
 وهو أنَّهُ مر ف كان
 الصواب انه يستتاب
 هذا وقد حكى النووي
 في الروضة ما أفتوا به ولم
 يرجع منه رأيا لكن
 قوله وقد حكى القاضي
 عياض جملة من الالفاظ
 المكفرة يقتضى ترجيح
 رأى من أفتى بقتله
 (فوجه من قال في ساب
 الله بالاستنابة) كالخزوي
 وغيره هو (انه) أى سبه
 تعالى (كفر ورده محضه
 لم يتعلق بها حق لغير الله
 تعالى) أى من عباده

ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجله فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (بقتله
 لان مضمن قوله) هو بالتشديد بزنة اسم المفعول أى ما تضمنه (تجوير الله) بجيم وراه مهملة أى نسبته
 للجور (والتظلم منه) أى القول بأنه ظلمه بما فعله (والتعريض فيه) أى في نسبة الله تعالى لما لا يليق
 به (كالتصريح) أى كحكمه في التكفير وإيجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من
 الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كالتصريح وهو نقل عن أئمة
 مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقهاء ليس حكمه حكم الصريح ونقله عن
 الشافعية (وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم بن حسن بن عاصم)
 وصحح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع
 ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه) أى دفعه وأصل معنى الطرح الرمي للحقرات
 ففي التعبير به إيماء الى ان قتله جائز ولكنه درى عنه (الأن القاضي رأى عليه التثقيب) بوضع القيود
 والاغلال (في المحبس والشدّة) أى التشديد (في الادب) والنكال (لا احتمال كلامه) لما ذكر من نسبة
 الله تعالى للجور والظلم (وصرفه الى التشكي) من المرض لتألمه به لا الشكاية من الله ولهذا الاحتمال
 دفع عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح
 الروض الذي رجحه المحب الطبري انه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندى ان يفضل فيقال ان أراد
 بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب شيعته له أو نحو ذلك لم يكفر وان أراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه
 فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر أو انه تعالى لا يجب عليه الاصلح أو اطلق لم يكفر انتهى
 وليس ما ذكر مبني على مسألة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلف المذكور في الاصل
 كما توهم * واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء
 الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما
 الواجب الصبر وفيه كلام أطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنب يسبق من العبد
 وانما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما نصيب الانبياء
 وقول هذا القائل يقتضى انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من)
 قال في ساب الله بالاستنابة) أى انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل (انه) أى السب (كفر ورده
 محضه) أى خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه مبني
 على المسامحة (فأشبهه) السب (قصدا لكفر بغير سب الله) في ان كلامه ماردة (و) أشبهه (اظهار
 الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الأديان) كالتصيرية (الخالفة للاسلام) سواء أظهره
 أم لا (ووجه) قول (من قال بترك استنابته) كما تقدم نقله عن بعض أئمة المالكية وفي نسخة ووجه

وفيه بحث اذ عباده مما ليه وحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقوقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في
 المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الامن تاب (فأشبهه قصدا لكفر بغير سب الله تعالى واظهار) أى وأشبهه (اظهار) الانتقال الى دين
 آخر من الأديان الخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جو زفيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم
 الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شئ له أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ووجه ترك استنابته)
 كما قاله ابن القاسم وغيره

(انه) أي الساب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) أي سب مولا سبجائه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) أي قبل اظهاره السب (اتهمناه) بنشد يد التاء أي أو قناه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا ينسأهل في هذا) السب (أحد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكمه) أي لقائله (بحكم الرنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمناق في لكن فيه ان الرنديق من تحقق كفره باطننا واما ظاهره وهذا ليس كذلك وأيضا الرنديق في التحقيق من لا ينتحل ديناً وبهذا يفارق ٤٧٢ المناق لتبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر

فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سب سبجائه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد أعلم) بصيغة المجهول أي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلج ربة الاسلام) بذكر الراء فوحدة ساكنة فغاف مفتوحة أي قيده وتعلقه (من عنقه) فنستأب فان تاب والقتل وفي الحديث من فارق الجماعة قد شرب فقد خلج ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المستمسك (به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلج ربة من عنقه لتمسكه بظاهره فاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلج ربة الاسلام من عنقه (سنتاب) فان تاب قبلت توبته والقتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك وأصحابه في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذ كرنا الخلاف) مفصلاً (في فصوله) الآتية بعد (فصل) وامان أضاف الى الله تعالى * أي نسب اليه (ملا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصده أمر كمن جلس في طريق يمر به ذلك الأمر فهو مجاز أو كناية عما ذ كر (ولا الردة) أي ليس ذ كره على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصداً بعد كفا (ولكن) كان ذ كر ملا يليق (على طريق التاويل) أي قصداً فيما يظهر منه (والاجتهاد) أي بقوله اجتهاد ابرأيه فيه (والخطا) في اجتهاده (المفضي) بغاؤه وضاده معجمة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

ترك استنابته (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقضي للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم أي سب الذي صدر منه (اتهمناه) جواب لما أي صار له تهمة في الكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد) له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) أي بعده سهلاً هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) أي سب الله تعالى شانه (أحد) له عقل ودين (فحكمه) بحكم الرنديق (لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمحل) لخالقه بدليل ما صدر منه والرنديق لا يستأب فلما أشبه محكمه بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشكك في ان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقر عنه الفقهاء (ولم تقبل توبته) لا خفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الرنديق من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كالمناق وقيل هو من لا ينتحل ديناً كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد) أي بمعنى يقتضي انه صار مرتداً (فهذا) المنتقل من دين لا آخر بسبب ردة (قد علم) بفعله هذا (انه خلج ربة الاسلام من عنقه) أي خرج من الاسلام ورجع الى الكفر وهو استعادة لان الربة صر و في جبل تربطها البهايم ونشد فاذا خلعتها أي رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل أحكام الدين وحدوده المانعة بآثارها من المعاصي والكفر كالحبس الذي يربط به وفيه اشار الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الا آتى من فارق الجماعة قيد شرب فقد خلج ربة الاسلام من عنقه والجماعة أهل السنة والربة بكسر فسكون وجمعه رباق (بخلاف الاول المتمسك به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى شانه لم يعلم انه خلج ربة الاسلام لتمسكه بظاهره فاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلج ربة الاسلام من عنقه (سنتاب) فان تاب قبلت توبته والقتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك وأصحابه في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذ كرنا الخلاف) مفصلاً (في فصوله) الآتية بعد (فصل) وامان أضاف الى الله تعالى * أي نسب اليه (ملا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصده أمر كمن جلس في طريق يمر به ذلك الأمر فهو مجاز أو كناية عما ذ كر (ولا الردة) أي ليس ذ كره على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصداً بعد كفا (ولكن) كان ذ كر ملا يليق (على طريق التاويل) أي قصداً فيما يظهر منه (والاجتهاد) أي بقوله اجتهاد ابرأيه فيه (والخطا) في اجتهاده (المفضي) بغاؤه وضاده معجمة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

مذاهب (العلماء) وفي نسخة مذاهب أكثر أهل العلم كالأحنفية والشافعية وأحمد (وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل) أي قبل ذلك في أوائل الباب (وذ كرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض أصوله وأغرب الديني في قوله أي في فصوله الآتية بعد * (فصل) * (وامان أضاف الى الله تعالى ملا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف (على طريق التاويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطا) المفضي) وفي نسخة واجتهاد الخطا المفضي أي الموصل (الى الهوى) أي هوى النفس

(والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه بالمجسمة سبحانه وتعالى من أنه على صورة شاب في جهة العلو عسا للعرش أو محاذياله (أو نعت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والمجنب والاستواء والنزول ونحوها من جملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل (أو نفي صفة كمال) كنفى المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذر من تعدد القدماء وأما ما ذهب إليه بعض الحكماء من أنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي أضيف إليه تعالى على التاويل في التنزيل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والمحق عند الأشعرى وأكثرا أصحابه وأكثرا الفقهاء كالأبي حنيفة لا يكفر و بعدم تكفيره بشعر قول الشافعي لا أرد شهادة أهل الأهواء الا الخطائية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن ٤٧٣ وقد أوضحت هذا المبحث في شرح

الفقه الاكبر (واختلف

قول مالك وأصحابه في

ذلك) أي هل يكفر

معتقده أم لا وسياقي

قريباً (ولم يختلفوا) أي

أصحاب مالك أو سائر

العلماء لذلك (في قتالهم

إذا تحيزوا) أي انفردوا

(فتنة) أي جماعة

مجموعة يمكن معين

منعزلين عن أهل الحق

لا شعار ذلك مخالفتهم

ومناواتهم و اظهار

معاداتهم كالتخارج في

زمن على كرم الله وجهه

والروافض في زماننا

خذلهم الله سبحانه

وتعالى (وانهم

يسبتون فان تابوا

والاقتلوا وانما اختلفوا

أي أصحاب مالك (في

المنفر عنهم فأكثروا

مالاً) أي المنقول عنه

وتحقيق له (والبدعة) أي اختراع أمر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده هذا الفصل بيان حكم من خالف أهل السنة من الفرق الذين لهم مذهب مذكوره في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبيهه) أي تشبيهه الله تعالى بغيره كاثبات بدله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (أو نعت) أي وصف الله سبحانه وتعالى (بجارحة) أي باثبات جارحة له والجارحة العضون اجترح وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه مما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفى المعتزلة للصفات فراراً من تعدد القدماء والمحدور انما هو في اثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واجتزأ بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يجتزأ به عن شيء لان صفاته كلها كمال (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تاويله (عما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) أي جعله كافراً فذهب الأشعرى الى عدم تكفير أهل الأهواء والمذاهب المردودة وهي ذلك أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية قوليس على اطلاقه كما ستراه (واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك) أي في تكفير أهل الأهواء (ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فتنة) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والمخرج اذا قويت شكوكهم (ولم يختلفوا أيضاً) (انهم يستتابون) أي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والاقتلوا) دفعوا شرهم واضلالمهم لغيرهم (وانما اختلفوا) أي مالك وأصحابه (في المنفرد) الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره (منهم) أي ممن نسب الله ما ذكر (فاكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم) لتاويلهم ولرجعوا توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك قتلهم (والمبالغة في عقوبتهم) أي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) أي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى التزع والازالة أو يذهب ما ذكر (وتسبين) أي تظهر (توبتهم) ورجوعهم للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر

(٦٠ شفاع)

(وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم

واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) أي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسبين توبتهم) (الأن الرافضة القائلين بالتقية لا تحقق

منهم التوبة الباطنية) (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحية ساكنة فغين معجمة تيمى

بصري خارجي الرأي وكان يتبعه شكل القرآن ويسال الناس عنه وكان كما أخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فينبهون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان أعدله جرائد ليضر به من فلما جلس بين يدي عمر قال له

من أنت قال له أنا عبد الله صبيغ فقال له عمر وأنا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شجبه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال

حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجده في رأسي وفي رواية يضر به عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء

ثم ضرب به كذلك ثم سجد فقل له ان اردت قتلى فاقبلني والافقد شقيتي شقاءك الله فارسله عمر ونهى أن يجالس فكان بالبصرة لا يكاحه أحد ولا يجالس ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه (وهذا) أي القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن الموازي في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة أو كبيرة فقد كفر وهم بكفر ون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون أبابكر وعمر ذكروه فخر الدين الرازي (وعبد الملك بن الماجشون) بالبحر أي وقوله (وقول سحنون) بالرفع أي وكذا قوله (في جميع أهل الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها أهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تسام عليها بالتعيين في جميعها أبو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع ما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق لاحق بقضاه وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم يذهبهم كما كانوا يفعلون وفي الحديث ست فرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي

٤٧٤

الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه صديق بن شريك ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القرآن ومثابيه فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضر به ومنع الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن الموازي في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون) وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم التحكيم وقوله ملاحكم الله ولم يعاند مخالفة السنة كتكفير مرتب الكبيرة وجوب الحر وج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العباداة والشجاعة والتصلب فيما يعقده من أمور اعجبية وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضي الله تعالى عنه وقتلهم له مشهور في انتوار يخ (و) هو أيضاً (قول سحنون في جميع أهل الاهواء) من الفرق الضالة المضلة المفصلة في محالها فندد دعوتهم ولا تقتلهم بل تطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه) أي بما ذكر (فسر قول مالك في الموطا) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (ومارواه) مالك وفي نسخة مارواه بدون واو بدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) أي مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما في القدرية يستتابون فان تابوا (والاقتلوا) لكفرهم بما روه هؤلاء طائفة قالوا بنى القدروان الامرأف لم يسبق تقديره فثبتهم للقدرية للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم يحوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول زهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال عيسى) ابن ابراهيم كما تقدم وقيل هو أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في أهل الاهواء) أي الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها أهواءهم الفاسدة (من الاباضية) بكسر الهمزة وبالباء الموحدة والضاد

(فسر قول مالك) بصيغة المجهر - ول (في الموطا وما رواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي أصل الدجى مارواه على انه بدل من قول مالك أي فسر من أصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجدته) أي مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون) فان تابوا والاقتلوا وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر

المعجمة

الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع

في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسوءه وابدلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجماعهم ولم يبق أحد من أهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشّر من غيره كالمرتلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحملي لعنه ابن ابراهيم بن مئرد وقال الدجى لعنه أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في أهل الاهواء) أي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوجدة تخففة بعدها الف فضاء معجمة فيما نسبة طائفة من الخوارج أصحاب عبد الله بن عباس التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كذبهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامم مسكر سلطاتهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(والقدر يقوهم) اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية محجوس هذه الامة لمشاركتهم المحجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تدبه) قالت القدرية لسنابقدريه بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم ثبات القدر واجيب بان هذا هو منه من فان اهل الحق يفرضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيقون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهو لا يضيقونها الى انفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه من يعتقد لغيره وينبغيه ٤٧٥ عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث

أوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتح حين وبكسر فسكون أى وأمثالهم (عن خالف الجماعة) الذين هم اهل البدع أى المخترعين عقائد الضلالة التى لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجى كالنصيرية فخطا قاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفره ومشركون اجماعا (والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى) بتاويل باطل ظاهر اعلى مقتضى آرائهم الفاسدة وأهوائهم الكاسدة (يستنبطون) أى مطلقا سواء (أظهروا ذلك) أى معتقدهم (أو أسروه) فان تابوا قبلت توبتهم (والاقتلوا وميراثهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عنه على طريق الدياسة (وقال مثله) أى مثل قول عيسى

المعجزة جماعة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض ظهر وافي خلافة مروان بن محمد آخر بني أمية زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كتمته (والقدرية وشبههم) فى عقائدهم الباطلة (عن خالف الجماعة) أى أهل السنة فان الجماعة عند الاطلائ ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من أهل البدع) أى الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم عن فصل فى كتاب المل والنحل (والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأييده بالتاويلات الباطلة (يستنبطون) أى تطالب منهم توبته من وجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء (أظهروا ذلك) الاعتقاد حتى أطلعنا عليه (أو أسروه) أى اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفى عنهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة للاحكام بكفرهم فلا يرده عليه ما قيل انهم اذا قتلوا الكفرهم كيف يرتهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبيح ظاهر (وقال مثله) أى مثل قول عيسى (ايضا) تاكيد لمثله (ابن القاسم فى كتاب محمد) بن المواز (فى أهل القدر وغيرهم) من أهل البدع المخالفة بين فى العقائد لاهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (واستنبطتهم) معناها (ان يقال لهم اتركوها انتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم كما تقدم (ومثله) أى مثل قول ابن القاسم فى كتاب محمد المنسوب (له فى) كتاب (المبسوط) فى حق (الاباضية والقدرية) الذين بيناهم (وسائر أهل البدع) من الفرق الضالة فاستنبطوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهو مسلمون) لظاهرهم الاسلام وشعائره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال فى جوابه (لأبهم) أى ما رآه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أى السيئ الخالف لجماعة السنة وأهل الحق (وهذا) أى بما يوافق ما قاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم أى عمل به وحكم فى زمان خلافته به وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفى القدر كله ويقول ان الامور انفة أى مستانفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهو لا كفره كما فى الحديث المار انهم محجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت فى آخر الدرة الاموية وانقرضوا فانفسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهو لا يصحكم بكفرهم قلت اذا جمل على هذا فلا اشكال فيه اقاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدره وكذلنى احتمال التجوز فيه (استتيب) بطلب توبته ووجوعه

(أباض ابن القاسم فى كتاب محمد) أى ابن المواز (فى أهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفا لاهل السنة (قال) أى ابن القاسم أو محمد (عنه) واستنبطتهم ان يقال لهم اتركوها انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فبها وان تمادوا قتلوا واحدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا أظهرها من عند انفسهم (ومثله) أى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد (له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر أهل البدع) من انهم يستنبطون (قال) أى ابن القاسم (وهو مسلمون) أى داخلون فى فرق أهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرايهم السوء) حد السياسة زجر عن البدعة (وهذا) أى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز) قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب

فان تاب والاقبل) لكفره اجاب بانكاره تكليمه مع وروده في القرآن وكلام الله موسى تكليم ما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم
 هذا عن اجد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق
 بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المسالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفير
 أمثالهم) أي من التابعين لا قوا لهم (من الخوارج والقدرية والرجثة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان
 معصية كما انه لا يرفع مع
 الكفر طاعون الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا

٤٧٦

بذلك لا اعتقادهم انه

عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره لكلام الله تعالى قبلت توبته (والا قبل) لانكاره لما أخبر
 الله به في كلامه الكريم المتواتر فان أراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله اصدق
 القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ماسمه موسى عليه
 الصلاة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها
 الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام
 مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد افرده بالتأليف (وابن حبيب وغيره من
 اصحابنا) المسالكية فعني صحبته موافقتهم مذهباً بالاصحبة حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي
 انهم كفروا بمقتلهم هذه (و يرى) (تكفير أمثالهم) من اهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج)
 بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والرجثة) هم من زينة اسم
 فاعل من الارحاء وهو التأخير والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا يضر معصية مع الايمان كما لا تنفع
 طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي
 ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب اصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركه وهو كلام في غاية الركاكة
 واللغة لا تعلل والتأخير برأيه الترك كثير اودع علمت ان المرجثة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح
 الدال ويجوز تسكينها (وقد روى ايضا عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فيمن
 قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على
 ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشرع لئلا يخرج في السياج فلو قال أردت بذلك انه ليس له كلام بحروف
 وأصوات حادثة كالشر لنتزعه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا
 ما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالأشعرى المذهب للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم
 الالفاظ كثير من السلف كالحنبالية واول الشهرستاني كلام الأشعرى في رساله له لمخصها الشر يف في
 شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلفت الروايات عن مالك)
 في اهل البدع والاهواء (فاطلاق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشامييين) أي من أتبع مذهب
 مالك من اهل الشام (أبي مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراه مهملةين بينهما هاء مكسورة تبدل من
 الشامييين وهو عبد الله بن مسهر الغساني المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري
 بطائين مهملتين مفتوحتين وراه مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية في مصر
 والشام وهو امام محدث ثقة أخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ست
 عشر ومائتين (الكفر عليهم) أي قال بكفرهم مطلقا أو سماهم كفرا وأطلق اسم الكفر عليهم

ارجاء تكفيرهم من العاصي
 أي آخره عنهم يقال ارجأت
 الامر وارجيته أي أخرته
 ومنه قوله تعالى حكايته
 ارجه وأخاه فيه ست
 قرأت في السبعة هذا
 وفي المنتقى من كتب
 اصحابنا عن أبي حنيفة
 لا تكفر أحدا من اهل
 القبلة وعليه أكثر
 الفقهاء ومن اصحابنا
 من قال بكفر المخالفين
 وقالت قدماء المعتزلة
 بكفر القائل بالصفات
 القديمة وبخلاف الافعال
 وقال الاستاذ أبو اسحق
 تكفر من يكفرنا ومن
 لا فلا ولعل من كفر
 لاحظ التغليظ والرجح
 والسياسة ومن امتنع
 داعي الاحتياط في حمة
 أهل القبلة وهذا أسلم
 والله تعالى أعلم
 (وقد روى ايضا عن
 سحنون مثله) أي مثل
 قول ابن حبيب وغيره
 بتكفير من ذكر

(وقد

ولا غيره (انه كافر) وهذا الخلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من اهل
 القبلة (فاطلاق في رواية الشامييين أبي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية
 من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وبعده الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلق
 وأعله أراد التغليظ للرجح فيهم

(وقد شوور) أي مالك وهو مجهول شاور (في زواج القدرى فقال لا تزوجه) يحتمل أن يكون على وجه الكراهة أو الحرمة وهذا
مجمع عليه خوفا على المرأة لقلة عقلها أن تميل إلى مذهب زوجها ويحتمل أن يكون لنفي ٤٧٧ المحجة بناء على تكفيره وقوله

في الاستشهاد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يحتمل احتمالين في الاعتضاد لا تساع باب الاجتهاد (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا أهل الأهواء) أي البدع في الآراء (كلهم كفار) أي حقيقة أو كفرادون كفرا أي مجازا (وقال من وصف شيامن ذات الله تعالى وأشار في وصفه (ال) شئ من جسد أو يد أو بصير) أي ونحوهما من أذن أو لسان أو رجل وغيرها (قطع ذلك) العضو (منه) أي سياسة جزاء وفاقا (لأنه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شئ (وقال) فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقبلوه) وروى التفنيز في هنا حديثا وتقدم أنه موضوع والحققون على أنه لم يكفر لقوله تعالى قرآننا عربيا ولكونه مقرؤا بالسنننا ومكتوبا بأيدينا وإنما الكلام في الكلام النقي وهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) أي مالك (أيضا في رواية ابن

(وقد شوور) ببناء المجهول أي شاور ومالكوا استشاره بغض الناس (في تزويج القدرى) أي عقد النكاح له من نساء أهل السنة (فقال لا) أجبر أن (تزوجه) لأنه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسلمة وقد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) أي العبد ذا المؤمن وإن كان فقيرا خيرا من المشرك وإن كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير (وروى عنه) أي عن مالك (أيضا) أي كما روى عنه فيما مرته قال (أهل الأهواء) أي البدع والعقائد المخالفة لأهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصف شيامن ذات الله) إطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم (وأشار) حال وصفه له (ال) شئ من أعضاء (جسده) بدل من جسده بدل بعض من كل (أو سمع أو بصير) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذي أشار له حال وصفه وأشار به كناية عن أن ما ذكر من الأعضاء حقيقي كالخسوس المشار إليه وإنما عوقب ذلك (لأنه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) في إثبات الأعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وتاويله لأنه مما يستحيل في حقه ومذهب بعضهم إلى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدر والقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال إنها صفات لا يعلم حقائقها وسماتها الصفات السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وقيل إن مالك أقصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لأنه عقوبة لم ترد في الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فإنه أجل من أن يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى أن ما قاله خلاف الظاهر وإذا كان عنده هذا كفر أو هو مستحق للقتل فأي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده (وقال) مالك (فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقبلوه) اعلم أن هذه المسئلة مما ابتلي بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بأن يقولوا ذلك ومن أنكر وورى في كلامه فقال لغضى بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وعدّها باصا بعه وقال هذه الأربعة مخلوقة إلى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام النفسي والصفة المعنوية القائمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عنده من قال يقدم الالفاظ كالمخاطبة والشهرستانى وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والأولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تاذيا وتنزيلا للضرورة منزلة ذهابه لئلا يوهى معنى الاختلاق الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلاح في كتاب آداب جملة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسّر قوله تعالى قرآننا عربيا عوج بغير مخلوق وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله أنه يؤدب ثم يستفصل فإن قال أردت المحرّوف والأصوات ترك ولا يقتل وإن قال أردت المعنى القائم بالذات قتل مطلقا وإن لم يثبت قولان وهل يعذر لمجهله أم لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما يرى الله في الجنة من غير جهة وتنجسم ولا تنجو زالتورية عنه كما مر الاضطراب انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على أنه يجوز التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لا ما يفهمه الناس من أنه ما أمر بقتله الإمام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا إشكال فيه كما قيل (وقال أيضا) الإمام مالك (في رواية ابن نافع) عن مالك أنه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفي رواية بشر) عن مالك هو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراه مهملة (ابن بكر التميمي)

نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التميمي) بكسر الفوقية والنون المشددة فتحية سكا كنة وشين مهملة فياء نسبة إلى موضع قرب دمياط أكله البحر المسالخ وصادر بحيرة ما روى عن الأوزاعي وغيره في عنه الشافعي ونحوه

(عنه) أي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا غير يابجا (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكافي) بموحدة مفتوحة فراءسا كنة
 فنون مفتوحة نسبة إلى ضرب من الأكسية (والقاضي أبو عبد الله التستري) يضم أوله وفتح ثانيه وضم وقيل بفتح أوله وضم
 ثانيه (من أئمة العراقيين) أي من المالكية وفي نسخة بزيادة من أصحابنا (جوابه) أي جواب مالك فيمن قال القرآن مخروق
 (مختلف يقتل) وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجزول وقال التمامي مصدر دخل عليه حرف جر (المستنصر) أي الذي له خبرة
 بأمر شرعيته وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) أي الذي يدعو غيره إلى بدعته والتأليب للغة أو يتناول الفرقاة والطائفة ببناء
 على أن المراد بالمستنصر جنسه ٤٧٨ (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في إعادة الصلاة) أي التي

صليت (خلفهم) فقال
 مرة تعاد ومرة لا تعاد
 ويمكن الجمع بينهما أيضا
 بأن يقال تعاد احتياطا ولا
 تعاد وجوبا ولا يظهر
 على مقتضى مذهبه أنه
 لا تجوز الصلاة خلف
 الناسق أنه يجب إعادة
 وأعل الخلاف فحول على
 أنه لم يعلم بحاله أو لاثم
 تبين بدعته ثانيا وقد
 نقل الشيخ أبو حامد
 الأسفرايني والمناوردي
 عن نص الشافعي أن من
 صلى خلف من ظنه
 مسلما فبان مرتدا أو
 زنديقا وجوب إعادة
 وعدمه ووجهه عامة
 أصحابه (وحكي ابن المنذر
 عن الشافعي لا يستتاب
 القدرى) وفي نسخة
 القدرية وهو منافق لما
 سبق عنه أنه لا تكفر
 أحدا من أهل القبلة
 (وأكثر أقوال السلف)
 أي علماء المتقدمين
 (تكفيرهم) لا ثباتهم

بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتينس قرية كانت
 بقرب دمياط ينسج فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغرية تسمى تونه أكلها
 البحر وتأوها مكدورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكره ذا الإمام محدث جليل
 ثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومائتين وله ترجمة في الميزان (عنه) أي عن مالك
 (أنه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضي أبو عبد الله البرنكافي) بزنة الزعفراني
 بياء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الألف وياء نسبة إلى نوع من الأكسية
 (والقاضي أبو عبد الله التستري) من أصحاب مالك نسبة للتستر بتائين مثناتين فوقيتين كما تقدم (من
 أئمة) المالكية (العراقيين) نسبة لعراق العجم أقليم معروف (جوابه) أي جواب مالك في هذه المسئلة
 (مختلف) روايته عنه في القتل وعدمه (يقتل المستنصر) هو بسين ساكنة وصاد وراء مهملات
 قبلهما مثناة ونون أي من له أعوان ينصرونه وقيل أنه بياء موحدة أي من له بصيرة في إقامة الأدلة على
 مراده كذا في الشرع والاول أنسب بقوله (الداعية) بدال وعن مهملة بن الذي يدعو الناس لمذهبه
 ويطلب ظهوره والتأليب للغة لا للتأنيث كعلامة فهذا أشد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعا لثقلته
 بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) في الرواية عن مالك المبني على أنه كان داعية أم لأنه
 (اختلف قوله) أي مالك (في إعادة الصلاة) إذا صليت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة
 قال لا يعيد وهو مبني على أن الامام داعية أم لا أي المبني على التكفير وعدمه ومذهب أبي حنيفة
 والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والدلة مفصلة في كتب الفقه (وحكي) أبو بكر
 (ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد في أصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن
 الشافعي) رضي الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونقيهم ثم تقدير الله كالم (وأكثر أقوال
 السلف تكفيرهم) أي جاءت بالحكم بتكفيرهم فيه خلاف (ومن قال به) أي اعتقد كفرهم (الليث
 وابن عيينة وابن لميعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم و (روى عنه) أي عن ذكر من
 السلف (ذلك) أي تكفيرهم كما روى عنه (فيمن قال بخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال
 ابن المبارك) اسمه عبد الله كما تقدم (والاودي) بفتح الهـ مزهوش كون الواو وكسر الدال المهملة
 منسوب للاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) أبو سفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم (وحفص
 ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية مخففة وألف تليها مثناة أبو عمرو
 النخعي قاضي الكوفة الامام المحافظ أخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة
 أربع عشر ومائة (وأبو اسحق الفزاري) ابراهيم بن الحارث بن أسماء بن خارجة

خالفين على ما مر (ومن قال به) أي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة وابن لميعة) بفتح اللام وكسر الهاء الفزاري
 والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنه) أي عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) أي تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن
 وقاله) أي وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزي من أصحاب أبي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه
 والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودي) بفتح الهـ مزهوش كون الواو ومنسوب إلى قبيلة أود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) أي
 ابن الجراح أبو سفيان الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف فمثلة وهو أبو عمرو النخعي قاضي الكوفة
 وروى عن الأعمش وغيره وعنه أجد وغيره (وأبو اسحق الفزاري) بفتح الفاء والزاي ثمة غير واحد

(وهشيم) بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه التلمساني مضغرا وهو ابن بشر يكنى أبا معاوية السلمى الواسطى حافظ بعثاذا
 روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه أحمد وابن معمر بن ثمة مداس (وعلى بن عاصم) أى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن
 السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده ثمة ألف حديث مات وله بضعة وتسعون سنة (في آخرين) أى من المجتهدين والمعنى
 مندرجين فيهم أى متوافقين معهم (وهو) أى ما قاله هؤلاء الأئمة (من قول أكثر المحدثين والفقهاء المتكاملين) أى من علماء
 أصول الدين (فيهم) أى فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل أو
 مفعول أى الجامعين بين الضلال والاضلال (وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا) أى هؤلاء الأئمة (في
 حق الواقعة) أى ليسوا متأولين ذكره الديلمى والظاهر ما قاله التلمساني من أنهم قوم توفقوا إذ ليس عندهم جواب اما لمجهلهم أو
 لتعارض الأدلة عندهم وتوقعهم بوجوب لهم ما يوجب لأصحابهم من المبتدعة ٤٧٩ والخوارج وغيرهم انتهى وفيه

ان التوقف لتعارض
 الأدلة لا يوجب التكفير
 كما لا يخفى في لان الإيمان
 الاجالى معتبرا جماعا
 (والشاكاة) أى المترددة
 (في هذه الأصول) إثباتة
 هى أم ضعيفة أو أحقة
 هى أم باطلة قال
 التلمساني هم قوم وقع
 لهم الشك في القرآن هل
 هو مخلوق أم لا (وعن
 روى عنه معنى القول
 الآخر بترك تكفيرهم)
 أى الفرق المذكورة وفي
 نسخة بتكفيرهم وهو
 خطأ لم يقل بتكفيرهم
 (على بن أبى طالب)
 كرم الله وجهه (وابن
 عمر) رضى الله تعالى
 عنهما (والحسن البصرى
 وهو رأى جماعة من
 الفقهاء النظار) بضم

الغزاري أحد العلماء الاعلام أخرج له أيضا الستة وثلاثون سنة ست وأثمان وثمانين ومائة
 (وهشيم) بن بشر السلمى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وأخرج له الستة وثمانون
 في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطى أحد الأئمة الاعلام الذى أخرج له أصحاب السنن كفى
 ترجمته في الميزان وتوفى سنة إحدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الأئمة الذاهبين لهذا
 (وهو) أى ما قاله هؤلاء (من قول أكثر المحدثين) أى أئمة علم الحديث (والفقهاء المتكاملين فيهم)
 متعلق بقول أى في المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء) أى المتبعين لهوى أنفسهم في
 العقائد الفاسدة (المضلة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول أيضا (وأصحاب البدع المتأولين)
 للنصوص يتأويلات باطلة (وهو قول أحمد بن حنبل) في هؤلاء (وكذلك) أى مثل هذا القول (قالوا)
 أى قال من الأئمة الذاهبين للتكفير (في) الفرق (الواقعة) بالوقف والفاء في نسخة الواقعة بياء النسبة
 (و) في الفرق (الشاكاة في هذه الأصول) متعلق بالواقعة والشاكاة على التنازع أو التجاذب والمراد
 بالواقعة قوم توفقوا في اتباع البدعة أو السنة لمجهلهم أو لتعارض الأدلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق
 أو غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شذكو في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف أو
 شك بل هم طائفة من الإمامية لهم اعتقادات فاسدة توفقوا في كثير من أحكام الدين أخر جوهرا عن
 أصوله وأقوالهم في الإمامة وانها الأولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبية الامام في جبل
 رضوى ويجوز زارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في أصول أهل السنة عناداً منه والمحاد (وعن
 روى) ببناء المجهول (عنه معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) أى تكفير أهل
 البدع والأهواء من الفرق المذكورة (على) بن أبى طالب (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن
 البصرى وهو) أى القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعى لقوله رضى الله تعالى
 عنه لا كفر أحد من أهل القبلة الا الخطائية كما حكاه النووي في الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار
 جمع كافر أى أصحاب النظر والمعرفة بالأدلة والقادرين على المناظرة (والمتكاملين) من علماء أصول
 الدين (واحتجوا) أى استدلو على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) أى بحكمهم
 بتوريت (ورثة أهل حوراء) من آبائهم وأقاربهم وحوراء بفتح الحاء المهملة وراهملة مضمومة

النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كائى حنيقة والشافعى واتباعهما (والمتكاملين)
 أى علماء الكلام وسماهم لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) أى هؤلاء الأئمة (بتوريت الصحابة والتابعين) وورثة
 أهل حوراء بجماعهملة مفتوحة وضم الراء الاولى بمدوية مصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا
 بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا
 على قتال على ثم مضوا الى النهر وانفقوا عليهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون ألفا فتقاتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان
 ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع
 قال التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو
 إمام اذا بيع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام

انتهى ولا يخفى ان مذهب أهل السنة أيضا ان الامام لا يختص بالآله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لأهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على أهل خروءه (عن مات منهم) أى جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين) وجرى أحكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ ٤٨٠ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية

قبل واو واخرى مهـ حلة بعدها ألف معدودة وهـ مزنة ويجوز قصره على قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله تعالى عنه وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فنبهوا محلهم وآراءهم واعتقادهم مفصلة في المسوطات (و) ورتوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية وورثته (عن مات منهم) أى من الخوارج والقدرية (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (أحكام الاسلام عليهم) بصيانة مدحهم وأموالهم وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق المحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين وأهل الاصول فقول مالك انهم (يستتابون) أى يطلب منهم التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم (والا) أى ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) أى اعتقادهم الباطل (من الفساد في الارض) وهو ما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقائدهم (كما قال) مالك (في المحارب) من البغاة الخارجين عن السلطان وعقائدهم غير باطلة (ان رأى الامام قتله) مصلحة لدفع فساد (وان لم يقتل) ذلك المحارب أحدا (قتله) وليس قتله لكفره بل لدفع فساد (وفساد المحارب انما هو في الاموال) التي يأخذها أو يفسدها (ومصالح الدنيا) التي يعود نفعها بتغلبه على البلاد وأهلها لقوله تعالى انما يأخذ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قال الساعى بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل أهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لكلام الأشعري والفقهاء لكن اذا فتننا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً عما يقدر في الاوهية أو النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجة للالحاق مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساد له للقتل كلام لا وجه له لمن له أدنى تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعى بالفساد (قد يدخل أيضا) أى كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساد للدخول (في أمر الدين) أى قد يؤول فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسد لها وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد) أى بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنع فلهذا أجاز قتله لئلا يسرى فساد للدين (وفساد أهل البدع معظمه) أى أكثره وجود ارجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس (وقد يدخل في أمور الدنيا) خالفهم عكس حال المحارب الذي معظم فساد في الدنيا وقد يدخل في أمور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا بقوله (بما يقون) بضم أوله مضارع ألقى بمعنى رمى وطرح وهو كناية عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدينهم

وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتلوا لانه) أى لان ابتداعهم نوع (من الفساد كما قال) أى مالك أو الله تعالى (في المحارب) أى قاطع الطمر بق حيث قال تعالى انما يأخذ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أى ان قتلوا أو يصلبوا ان قتلوا ونهبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان نهبوا أو ينفوا من الارض بالاخراج أو الحبس ان أخافوا فقط فاقى الآية للتبويب والمحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك أول التخيير كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) أى أحدا (وان لم يقتل) أى أحد أو ان وصليته (قتله) أى الامام

بالمقاتلة

ليكونه مخيرا في قتله وهذا من باب

قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) أى في حقها وبسبب يحصل سفل الدماء (ومصالح الدنيا) أى في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) أى الفساد (أيضا قد يدخل في أمور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد) فساد أهل البدع معظمه (أى أكثره واقع) (على الدين) وان كان يتفرع عليه أيضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) أى الفساد (في أمر الدنيا بما يقون) بضم الياء والقاف أى يغرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العداوة

كما قال تعالى المبريد الشيطان ان لم يقع بينكم العداوة والبغضاء في الشجر والميسر فالعلة مركبة مفيدة لقتل أهل البدعة ولكن
المرتبة المعتدلة ماصدرة عن على امام الامم وتبعه جهو وعلماء لامة انهم يقتلون حال المحاربة أو وقت خروجهم للعدوة وأما اذا أخذوا
أو كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل أحد منهم وهذا جرح حسن وهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم
(فصل) (في تحقيق القول في انكار المتأولين) أي في تكفيرهم ٤٨١ (قد ذكرنا مذاهب السلف) أي

اختلاف مقالهم
(واكفار أصحاب البدع)
(الفاصلة والاهواء)
(الكاسدة والمتأولين)
للكتاب والسنة (عن
قال) أي بعض المبتدعة
(قولا يودية) - - -
ويبدل أي يوصله
(مساقة) أي مرجعه
وما له (الى كفره)
أي المبتدع (اذا وقف
عليه) بصيغة المجهول
أي اذا اطلع على حقيقة
أمره (لا يقول بما يودية
قوله اليه) وذلك لانه
بحسب اجتهاده وقع
عليه وذلك كما اذا قال
المعتزلي ان الله عالم ولكن
لا علمه فقيله قولك
- ذا يودية الى نفي أن
يكون الله عالما اذا بوصف
بعالم الامن له علم يقول
هو نحن لا نقول انه ليس
بعالم فانه كفر وقولنا
لا يودية الى ذلك على
ما هو أصلنا وكقول من
قال منهم ان الله لا يريد
الفحشاء مؤولاه بأن
ارادة القبايح قبيحة
ويجيب بانه سبحانه منزّه

بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتباع الحق وتزك
الباطل وكسر شوكة وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور وسياتي بيانه والبغاة أمرهم
مفصل في كتب الفقه والله أعلم

(فصل) ذيل به ما قبله (في تحقيق القول في انكار المتأولين) من أصحاب البدع والاهواء الذين
أولوا عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة وأولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها (قد ذكرنا) في
الفصل الذي قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين (في انكار
أصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة (المتأولين) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (عن قال قولا
يودية) بضم التحتية ووقع الممزة وتشديد الدال المهمة أي يوصل ويغضي (مساقة) مصدر ميمي أي
سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه (الى كفر) متعلق بيودية أي يؤدي
اليه كقول المعترلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد به وانه يؤدي الى ما يليق من عدم القدرة ونحوه وهم
يؤولونه بانه يتمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب
الاصول (وهو) أي القائل (اذا وقف عليه) أي على ما يؤدي اليه كلامه (لا يقول) أي لا يعتقد اعتقادا
جازما (بما يودية قوله اليه) من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به
وليس تعديه بعلى لهذا كما قيل فانه يتعدي بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء على اختلافهم (أي
السلف) (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم وعدمه بناء على مسألة أصولية وهي
ان لازم المذهب هل هو مذهب أم لا (فمنهم) أي الفقهاء والمتكلمين (من صوب) بتشديد الواو أي عده
صوابا صحيحا والتصويب ضد الخطأ (التكفير) أي القول بكفرهم (الذي قال به الجمهور ومن
السلف) أي أكثرهم نظر الماي يودية اليه صونا لحظائر القدس وجباية لمجانب الربوبية والتكفير
والانكار بمعنى ومن قال الاول انهم من الكفارة بعد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة (ومهم
من أباه) أي منع تكفيرهم بمثله (ولم يراجهم) أي اخرج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد
المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة لا لاهل الحديث الواردة في النفي عنه كما تحديث في قريبا
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا له صوامني دعاهم وأمواهم ونحوه من
الاحاديث الصحيحة والسواد هنا يعني الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ماحولها والسواد الاعظم
جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسواد أي جماعة منهم بشخصي وقلت لما تغلب سواد
النخعيان على أرض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

سواد وجو الملك سود عبيده * يشويده دون البرية سودها
فقد غلط الدهر الذي به فعله * فظن سواد المسلمين عبيدها
وورد سواد الناس بمعنى علمتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين)
وقد علمت أنه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه بتعلقه بذلك من مسائل الكلام

(٦١ شفاع) عن أن يقع في ما يلكه الاماشاء (وعلى اختلافهم) أي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة
المختزعة وقال الدجى أي على اختلاف السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمين في ذلك) أي في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور ومن السلف ومنهم من أباه) أي التكفير (ولم يراجهم من سواد المسلمين) أي عمومهم (وهو قول أكثر
الفقهاء) كما في حنية قوا الشافعي وغيرهما (والمتكلمين) أي أكثرهم من الاشعرية والماتريديّة

(وقالوا) أي الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال أي من أبائهم أي من أئمتهم (دم) أي الميتة (فساق) بمعاملهم وهو بضم الفاء وثـ ديد السـين جمع فاسق (عصاة) بأعنة أدهم وهو جمع عاص (ضلال) في اجتهد أدهم وهو بضم فسـ ثـ ديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قول التماسي وروى نوارثهم صدر أقول والظاهر أنه تصرف وتخصيف (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة المجهول الغائب (بأحكامهم) أي بأحكام سائر المؤمنين عـ لهم وغايم في أمور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم إيماء إلى صحة القول الأخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سـ نحنون لاعادة على من) وفي نسخة لمن (صلى خلفهم قال) أي نحنون (وهو) أي هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع أصحاب مالك) كلهم

(المغيرة وابن كنانة وأشهب قال) أى مالك أو كل واحد من أصحابه (لأنه) أى المبتدع (مسلم) أى من أصله المنسحب عليه فى حاله (وذنبه) أى بابتداعه (لم يخرجهم من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرأ بآخرون) أى من أصحاب مالك (فى ذلك) التكفير (ورقعه) أى توقفوا (عن القول بالتكفير أو ضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قولى مالك) وفى نسخة قولى مالك (فى ذلك) أى فيه - ما ذكر من التكفير وعدمه (رتوقفه) أى وفى توقفه والظاهر انه مرفوع أى وتوقف مالك (عن إعادة الصلاة خلفهم) أى عقب المبتدعين (منه)

أى من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف
فى ذلك والتوقف من ماله (ذهب القاضي أبو بكر) أى الباقلانى (امام أهل التحقيق) أى فى مقام التدقيق (والحق) أى وامام
أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أى الباقلانى (إنها) أى مسألة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المخففة أى
المشكلات (إذا القوم) أى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولاً يؤدى إليه) ولا بد من الفرق بينهما ما فى مقام التحقيق
والله ولى التوفيق والمحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان الله - تعالى انما قال مثلاً ان الله عالم ولا يمكن له ان يعلم فهل يقول ان نفيه للعالم
له سبحانه وتعالى نفى أن يكون الله عالمًا وذلك كفر بالاجماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وانكاره الله - لم لا يكفره وان كان
يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

في ذلك والتوقف من مالاث (ذهب القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (امام أهل التحقيق) أي في مقام التدقيق (والحق) أي وامام أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أي الباقلاني (إنها) أي مسألة القول بالكفر (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو والخففة أي المشكلات (إذا القوم) أي المبتدعة (لم يصحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه) ولا بد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان الله تعالى انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه للعالم له سبحانه وتعالى نفي أن يكون الله عالما وذلك كفر بالاجماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

(واضطرط بقوله) أى قول القاضى أبى بكر (فى المسئلة) أى هذه أيضا (على نحو واضطرط أبى قول امامه ماله بن أنس) كان الأولى حذف امامه (حتى قال) أى الباقلانى (فى بعض كلامه انهم) أهل البدع (على رأى من كفرهم بالتاويل لا يحل) أى لأحد منا أهل السنة (منا كذبهم ولا كل ذنباتهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواربهم) بصيغة الجهول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على ما رعن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (أيضا نورث) بشديد الرأى المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) أى المبتدعة (من المسلمين وأكثر ميله) أى الباقلانى (ألى ترك التكفير بالمسال وكذلك اضطرط فيه) أى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) أى فى الطريقة (أبى الحسن الأشعرى وأكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى) أى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) أى الأشعرى (مرة من اعتقد أن الله جسم) أى له جسم كالاجسام (أو المسيح) أى انه عيسى ٤٨٣ (أو بعض من يلقاه فى الطريق) كما تصـ ورايليس فوق

عرش بين السماء والأرض
وصور فى خاطر بعض
المردين انه الاله فوق
عرشه وأعتقه حتى بلغه
الحديث المشهور فى ذلك
فتاب الى الله وقضى
صلواته المتقدمة هنالك
ولا يعد أن يكون مراده
أن القول بأن الله جسم
أو المسيح أو بعض من
يلقى فى الطريق مستوى
فى حد كفره (فليس
بعارف به) أى بوجوده
سبحانه وتعالى (وهو
كافر) حيث لم يفـرق
بين وجود واجب الوجود
وبين وجود الحادث فى
مقام الشهود ومن هنا
كفر أبواب الحلول والاتحاد
والوجودية من أهل
الاتحاد الذين ضرر
فسادهم على العباد أكثر

السلف والمراد انهم لم يلاقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يابا. (واضطرط بقوله) أى قول القاضى (فى المسئلة) فهو مختلف (على نحو واضطرط أبى قول امامه ماله بن أنس) وهذا صريح فى انه مالهكى المذهب وبه صرح الزناتى فى طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المـ روف بآبى الباقلانى الاصولى الأشعرى المسالكى بمحمد الدين على رأس المسائل الاربعة على الصحيح انتهى الا انه يحتـ حل أن يراد به أبو بكر بن العـ ربي المسالكى الآن فى العبارة ما يابا ظاهر افتد برتدز (حتى قال) القاضى أبو بكر (فى بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتاويل) فى أقوالهم (لا تحل منا كذبهم) أى تزويجهم المسلمات (ولا كل ذنباتهم) كالشركين (ولا الصلاة على ميتهم) لانهم كفرة عنده (ويختلف فى مواربهم على الخلاف) المتقدم (فى ميراث المرتد وقال) القاضى (أيضا انما نورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) أى تعطى ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المسألة لاقلة الاسلام السابقة (ولا نورثهم) أى لا تعطى ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين) لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (وأكثر ميله) أى القاضى (الى ترك التكفير) لأهل البدع (بالمسال) أى عاينـ ولـ اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بذهب عندهم (وكذلك) أى مثل ماضـ طرب قول القاضى (اضطرط فيه قول شيخه أبى الحسن الأشعرى) وهو شيخه فى الاصول وقدرته وهو لم يره وانما روى عنه بواسطة كذا قيل (وأكثر قوله) أى ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر) انما يلزم (خصلة) أى صفة (واحدة وهو) ذكره نظـر المعنى الوصف (الجهل بوجود البارى) تقدس تعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدـم بان لا يعرف الله ولا يقربه لا بوحده انيته (وقال) الأشعرى أو القاضى (مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم) كالجمجمة والنصارى (أو المسيح) بالرفع أى قال ان الله هو المسيح عينه أو حل فيه (أو) قال ان الله (بعض من يلقاه فى الطريق فليس بعارف به) أى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو أعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذى قاله الأشعرى (ذهب أبو المعالى) عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم (فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق) لما ساله عنه قال المحافظ الحلبى ليس هو

من سائر أهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الأشعرى من عدم تكفير المبتدعة من أهل القبلة (ذهب أبو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق) أى الاشـبلى ذكره الدجـى وقال الحلبى هذا ليس الاشـبلى المحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسة مائة ومات سنة احدى وعثمان وخمسة مائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربع مائة ومات بنىسا بور سنة ثمان وسبعين واربع مائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق المحافظ صاحب الاحكام بماترى قال ورأيت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب أبو الوليد سليمان رحمه الله فى اجوبته لآبى محمد عبد الحق وهذا أيضا لا يصح أن يكون عبد الحق المحافظ الاشـبلى وذلك لان أبـا الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة أربع وسبعين واربع مائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسة مائة وتوفى سنة أربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى أعلم وعبد الحق الذى جاوبه أبو المعالى لم أعرفه الى

الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) أي والمحال ان أبا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير أكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) أي في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (بصعب) أي بعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (أو اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني أصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام ٤٨٤ من أجل هذا قال أجزؤكم على الفتيا أجزؤكم على النار (وقال غيرهما) أي

الاشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي) مبتدأ أي القول الذي (يجب) ان يقال هو (الاحتراز من التكفير في أهل التأويل) وان كان تأويلهم خطافي فهم التزويل (فان استباحة دعاء) المصلين (الموحدين) الصائمين المزكين القارئين للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتححتن أي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والمخطافي ترك ألف كافر أهون من المخطافي سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماءنا اذا وجد تسعة وتسعون وجهات تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادروا الحدود وعن

الحافظ عبد الحق الاشيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من أهل المائة الخامسة وامام الحرمين من أهل الرابعة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا لاختلاف عصره ما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشيلي والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد في اجوبته الكائنة لابي محمد أي الذي جمعها وضمنها كما يقال اجوبته مالك لابن سحنون والمجروح والمجروح وليس له وليس له تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) أبو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) لاذ كورة في أهل البدع (فاعتذر له) عن ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (بصعب) ويشكل على من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال كافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو ليس من أهله لكفره (أو اخراج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظيم في الدين) لثانيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة تخوفه من الله تعالى واهل ان الاشعريه قالوا ان الحجامة ممن من قال انه جسم بلا كيف أي ليس جسما كالاجسام في المادقة وهذا ذهب المخنبله وبه صرح ابن سماعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلاء كفة وهو لا ليسوا بكفار عندهم بل هم يتدعون ومنهم من أذنت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن اتى رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض المجهولة من المحولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن القارض نعمنا الله ببركاتهم وصاتهم غائب اليهم فلا يغتر عن تعصب عليهم من ظاهرة الفقهاء (وقال غيرهما) أي غير الاشعري وأبي المعالي (من المحققين الذي يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) أي المحذرو الوقوع (من التكفير في) أهل القبلة من (أهل التأويل) الذين أولوا ما قالته بم بماوافق الشرع وان لم يقبل تأويلهم (فان استباحة دعاء المسلمين) وفي نسخة بدل المصلين (الموحدين خطر) أي أمر عظيم يخشى منه غضب الله (والمخطافي ترك) قتل (ألف كافر أهون) أي أخف وأقل عند الله (من المخطافي سفك) أي اراقة (محجمة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا تقتل أهون من قتل ألف كافر وليس بمبراد (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوها يعني) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدةانية الله وبرسالته رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها التزم أحكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا أدخله بعضهم فيه ولاه لا يقاتل وان حاز قسله غالبا (عصموا) أي

المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله حفظوا فان الامام لا يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية فاذا قالوها يعني الشهادة) أي جنبوها (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا

(منى دماءهم وأموالهم الابحثة) أى بحق الشهادة بما يتعلق بها وفى رواية الابحثة الاسلام (وحسابهم على الله) أى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى أعلم بالسرائر وورد ما أرت أن أشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شقت عن قلبه وظاهر هذه الأحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزندق والمجاهد مع جميع عليه وجوباً كاصلاة ونحوها والله ٤٨٥ ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء

والأموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترتفع) أى العصمة (ويستباح خلافتها) أى من دم أو مال (القاطع) من الالة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم ووزنى محسن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال اليه (والفاظ الاحاديث الواردة فى هذا الباب) أى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بشديد الراء المفتوحة وروى عرضة أى قابلية (للتأويل فما جامعها فى التصريح بكفر القدرة) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرة مجوس هذه الامتان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدرة خيره وشره فانما منه برى مرواه أبو يعلى فى مسنده (وقوله) بالرفع

حفظوا وصانوا (منى دماءهم) جمع دم أى لم يقتلوا (وأموالهم) عن أخذها منهم كالنفي والغنيمة (الابحثة) استثناء مفرغ أى بكل سبب الاسباب حق يقتل قتلاً أو أخذ مال كقتل أو غصب (وحسابهم) عما عملوه فى الآخرة (على الله) أى حسابهم مفوض الى الله تعالى المطلع على أعمالهم وسرائرهم وما فى قلوبهم من كفر ونفاق وغيره وأما الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أمران يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليست تدل على الإيجاب لاسماعنى الى خلاف الالة مترلة القائلين بوجوب الاصلح على الله أو تقول هى على ظاهرها على طريق تنزيه منزلة الواجب عليه لعدم تخاف ما سبق فى علمه وتقديره أو لانه وعدمه وهو لا يخاف المعاد فصار كالواجب شرعاً ولا معنى للإيجاب على الله عند تدقيق النظر الا هذا كما ذكره الجلال الدواني فى شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضى ان التلفظ بكلمتى الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كاذب اليه بغض أهل السنة وذهب الاشعرى وبعض المساتريد به الى انه انما هو لازم لاجراء أحكام الشرع عليه فى الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلقظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ونحوه والمخلاف فيمن لم ياب اللفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجساعاً والقادر الا فى المصر على الترك كافر اجساعاً لالة ذلك على عدم خلوص سريرة (فالعصمة) للدماء والأموال (مقطوع بها مع) الاتيان (الشهادة) بتلفظه بانه لاله الا الله وان محمد رسول الله وهذا عام مخصوص بغير أهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم أو مقيّد بخلاف لفظى مذكور فى أصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة أى تزول (ويستباح خلافتها) من دم أو مال (الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) فى حق المبتدعة (من شرع) ورد به فى كتاب أو سنة (ولا قياس) جلى (عليه) أى على القاطع الشرعى (والفاظ الاحاديث الواردة فى) هذا (الباب) الدالة على تكفير أهل البدع والاهواء الذى عسك بها من ذهب انكفروهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يعم عليه دليل ولا قياس وقدروا وما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة اسم المفعول مشددة الراء وفى نسخة عرضة أى انها قابلية (للتأويل) فلا تعارض الالة القاطعة بخلافه فشيها يهدف بوضع لاصابة سهام التأويل ففيه استعارة مكنية مخيلة وذلك لعدم صراحتنا (فما جاء منها) أى من الاحاديث الدالة على كفرهم (فى التصريح بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الالة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) أى للقدرة (فى الاسلام) والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين أو بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم (وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالترك) أى اطلاقاً عليهم انهم مشركون قيل وهذا لا تعرف رايته وسيأتى رده قريباً (واطلاق اللعنة) أى الطرد والبعاد من رحمة الله (عليهم) أى على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلحق الكافر (وكذلك) ما ورد (فى حق) (الخوارج) الذين خرجوا على رضى الله عنه (وغيرهم من أهل

عطا على ما يوقول النبي عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم فى الاسلام) أى لا نصيب للقدرة مطلقاً أو كما لافى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالترك) هذه رواية غير معروفة قوله لمراد به -م غلاتهم القائلون بالهية على ويسمون النصيرية ولا شبهة فى كفرهم اجساعاً (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة (عليهم) أى على القدرة والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من أهل

(الاهواء) فروى الدارقطني في العلل عن علي كرم الله وجهه لعنت القدر يثقل على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب أصحابي وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والمحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتج بها) أي بظاهرها (من يقول بالكفر وقد يجب الآخر) وهو القائل بعدم ٤٨٦ التكفير (بانه) أي الشأن قد ورد مثل هذه الالفاظ (في الحديث) النبوي (في

الاهواء) أي الأراء الفاسدة كالشيعة (فقد يحتج بها) أي بهذه الأحاديث (من يقول بالكفر) هؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجب) عن (الآخر) الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال أنها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورودا شائعا متعارفا فيما بينهم لا ينكره إلا جاهل بل قد ورد (في الأحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللعنة (في حق) (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم إجماعا (على طريق التعليل) أي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفهم فهو مجاز أو كناية بأنهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الآثار والأحاديث (وكفر دون كفر) أي أهون منه (واشراك دون اشراك) أخف منه وأهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرا أهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الأثر يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات إيمانا سمي بعض المعاصي كفرا وشرا كما سمي الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقال إن الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد أي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى غير الله شيئا من الأمور يعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كالتشرك خفي وكما قال بعض مهننا بعيد

عبدى شهودى وعبدى أنت باعنى * والعبد عندى دوام الخو عن عني

أبنا غيرك * شرك فى عقيدتنا * ترك السوى ديننا يا قرة العين

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صفراء وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الإيمان ومنكره من رضى القلب الذى يتوهم العسل من العدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقاءك ما يحلو به الصبر على مر ثلاث وأعلم أن البيهقي روى في الدلائل عن علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يكون في أمي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في أمي فيه إيماء للتأويل وأنه حمل على أنهم في عذابهم وبينهم أو المراد بالامة أمة الدعوة وأما الأحاديث في المخارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخبره بالغيب وسيأتي في كلام المصنف الإشارة لما سنده من ذلك هناك فن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرأى) براء مهجلة وبإمثلة تحية عمدة وهو فعل العبادة ونحوها لا أجل الناس هكذا ضبطه المحافظ المحلي والأحاديث في الرأى مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفى وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد أن الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالفاء وواو وباء وهو فضل أحد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعى من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروفي غنى عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزبائري معجمة ونون فهو إشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزن في الزاني حزين يزنى وهو مؤمن وعليه بعض

غير الكفرة على طريق التعليل) كقوله عليه الصلاة والسلام من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ورواه أحمد والمحاكم عن أبي هريرة وفي رواية من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفي رواية ملعون من أتى امرأة في دبرها (وكفر) أي وباه كفر أي كفران (دون كفر) أي صريح (واشراك) أي خفي (دون اشراك) أي جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أحمد والترمذي والمحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) أي في أنه شرك (دون شرك) (في الرأى) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفى أن يعمل الرجل لمكان الرجل رواه المحاكم عن أبي سعيد وقد قال تعالى

الشرح

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا أي بان يرأيه أو يطلب منه أجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الربا وفي نسخة الزبائري والنون كحديث لا يزن في زان حين يزنى وهو مؤمن ولا يبعد أن يكونا الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

(وعقوب الوالدين) كحديث من أدركه أبواه أو أحدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) أي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله الزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجه إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) أي وفي غير معصية أي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن خزم ٤٨٧ وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل

والحلال له رواه أحمد والحلل له رواه أحمد والأربعة عن علي كرم الله وجهه (وإذا كان) الحديث الوارد في الاتحاد (محملاً للامرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) أي الحكم بالجزم (على أحدهما لا بدليل قاطع) وأغرب الدجى بقوله أو غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند إمامهم بين القطعي والظني في أحكامها وغفل عن أنه لا بد في مسائل الأصول من الأدلة القطعية (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه مسلم عن أبي ذر وروى لاه قال (في الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد أي الخليفة (وهذه صفة الكفار) كما في سورة البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي في حقهم (هم شر قبيل)

الشراح والكل صحيح (وعقوب الوالدين) الأب والأم وإن عليا وهو من الكبراء أيضا والعقوب من عقه بمعنى قطع دشق وهو فعل كل ما يؤذيهم ما يؤسوا ويترك صاتم ما رضى البر وقد جمعه الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تغل لهما أف ولا تنرهما وقل لهما قولا كريما وأحسن قول السراج الوراق في برولده

وما قال لي أف في عمره * لكوني أبوا لكوني سراجا وفي العقوب أحداث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) أي ومخالفة المرأة زوجها وفي الحديث من بات زوجهما سخطا عليهما لم ترح رائحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض النسخ والزور أي الكذب سمي به لئله عن الحق ومنه تراود عن كنههم (وغير معصية) واحدة أي جافى في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك مع علم كل أحد بان فعلها لا يكفر فدل هذا على أن المراد تعليق زجره لانه كفر حقيقة فأودع من تكفير المبتدعة وأهل الأهواء مثله (وإذا كان) أي ما ورد في حقهم من الكفر (محملاً للامرين) أي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفهم (فلا يقطع على أحدهما) أي أحد الامرين الكفر وعدمه (الابدليل قاطع) لصعوبة إخراج أحد من الاسلام وإدخاله في الكفر كما تقدم وعدى يقطع على تضمينه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبلاء يقال قطع به إذا جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) أي الخلق من برأى عن خلق فحذف وشر فعل تفضيل مخفف أشر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لا يقي ولا يه وكذا خير والخوارج جمع خارج أو خارجي كالم (وهذه) الصفة وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله أولئك هم شر البرية وصفهم بصفةهم يقتضي كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما رواه أحمد عن عائشة بلفظ الخوارج شر أمتي يقتلهم خيار أمتي وفي مسلم هم أبغض الخلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج في الحديث (شر قبيل) بفتح القاف وباء واحدة ومثناة تحتية ولا هم الجماعة والقبيلة جاءه لآب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية (تحت أديم السماء) الأديم الجلد والنطع منه وهو تشبيه لما يجلد بمدود أي تحت السماء وهو يستعار للأرض أيضا وفي الأساس أديم السماء تحتها ومن العجب ما قيل انه مشكل لان أديم السماء الأرض قال الجوهري سمي وجه الأرض أديما فظاهره انه تحت الأرض وما آفة الاخبار الارواها (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) أي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة أو شجرة قيم أو يقال طوبى له في طوباه وهي فعل من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة أجنحتهم عليهم وفي الحديث بد الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بد وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن

فصيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتل وروى شر قبيل بالوحدة أي جمع قبيلة (تحت أديم السماء) أي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب وأصلها طيب وقد يقال به قلبت يازهواوا السكونتها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة أو الجنة أو شجرة عظيمة فيها (من قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (أو لمن قتلوه) لفوزهم بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيمارواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري

(فأذا وجدتموه) أي مجتمعين (فأقتلوهم قتل عاد) أي قتل عاد في الشدة أو المعنى أهلكوهم أهلاً كاملاً صلاً ولا فقههم أهلاً كوا
 برحيمهم ودرعاً بية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) أي كفرهم بنسأ على صدر الحديث (لا سيما مع
 التشبيه) أي لهم وفي نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيحتاج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) عن لا يرى تكفيرهم (انما
 ذلك) التعليل (من قتلهم) أي جهة ٤٨٨ قتلهم لامن جهة كفرهم (محروجهم على المسلمين وبغيرهم) أي ظلمهم وتعدبهم

(عليهم) أي على المؤمنين

ألى سعيد الخدري (فأذا وجدتموه فأقتلوهم قتل عاد) وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القرآن (وظاهر
 هذا) الحديث (الكفر) أي كفر الخوارج ولذا ذهب إليه أكثر العلماء كالطبري والسبكي (لا سيما)
 أي أنه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد) إشارة إلى أن في الكلام معنى التشبيه إذا المعنى
 اقتلوهم قتلاً كقتل عاد والمراد تشبيههم به في افتائهم واستئصالهم بحيث لا يبقى لهم أثر ومن هذا
 الوجه دل على المسألة فلا يرد عليه ما قيل إن عاداً أهلاً كوا برحيمهم لا بسيف ونحوه في التشبيه
 اشكال فإنه ناشئ من قلة التدبر (فيحتاج به) أي بالحديث أو بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لأمه صلى
 الله عليه وسلم لم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (في قوله الآخر) الذي لا يرى تكفيرهم بحباله (انما ذلك)
 المذكور في الحديث (من قتلهم محروجهم على المسلمين وبغيرهم عليهم) أي جورهم وتعدبهم على
 المسلمين كالبيعة ومن في قوله من قتلهم قبل أنها تعديلية أي من أجل قتلهم لأنهم قتلوا المسلمين لما
 خرجوا على ما في القصة المشهورة وتيسر (بديله) وفي نسخة ودليله الذي استدل به (من الحديث
 نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون أهل الإسلام) فإنه يدل
 على أنهم انما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال (فقتلهم) أي الخوارج (ههنا أحد) وقصاص دفعاً
 لشركهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سوء الإبانة حينئذ لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة
 وقل (عاد تشبيه للقتل وحده) أي القتل (للقول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضحه بقوله
 (وليس كل من حكم بقتله) شرعاً (حكم بكفره) كالقائل وتارك الصلاة ضد الشافعي وقطاع الطريق
 وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير إلى أنه لأنهم بغاة كما ذهب بعضهم إلى أنه لكفرهم
 (وبعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضي الله تعالى عنه والمعارضه إقامة دليل يدل على خلاف ما قاله
 ويبين أرجحيته على ما قاله (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
 عنه في حق رجل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيصدر عنه شيء من أمر الخوارج (دعني) أي
 أتركه وهو كناية عن الإذن له فيما ذكر (أضرب عنقه) أي اقتله وهو مجزوم في جواب الأمر (يا رسول
 الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله يصلي) فجعل الصلاة وأظهر شعائر الإسلام مما نفعه
 من التكفير والقتل أسببه ولعل للتعليل أولاً ترجيحاً وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية
 أن القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما والرجل
 الذي أريد قتله ذو النخوة بصرة فإن احتجوا) أي القائلون بكفرهم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه أنهم (يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم)
 أي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجره وهي رأس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى
 النفس وطرف المري بما يليه والمراد أنه لا يصلح لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان
 والعقائد ويفسره رواية مسلم لا يجاوز إيمانهم حلقهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا
 عقبه بقوله (فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم) وكذلك قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم)

(بديله) أي دليل
 خروجهم وبغيرهم عليهم
 المستفاد (من الحديث
 نفسه) وروى بدليل
 من الحديث وهو قوله
 عليه الصلاة والسلام
 (يقتلون أهل الإسلام
 فقتلهم ههنا أحد) أي
 قصاص للعباد أو دفع
 لنفساد (لا كفر) على
 وجه العناد (وذكر عاد)
 وروى وقتل عاد تشبيه
 للقتل في الشدة
 والاستئصال (وحده)
 أي وكونه الحلال (لا)
 تشبيهه (للقول) من
 الخوارج بالمقتول من
 عاد حتى يلزم الكفر مع
 أنه لا يلزم من التشبيه
 تسوية المشبه والمشبه
 به من جميع الوجوه
 (وليس كل من حكم
 بقتله يحكم بكفره) كما
 يعرف في باب القصاص
 والجسم (وبعارض)
 الآخر (بقول خالد بن
 الوليد) سيف الله (في
 الحديث) كما رواه
 الشيخان عن أبي سعيد

(دعني) أي أتركه (أضرب) بالجزم أو الرفع (عنقه) أي ذى النخوة بصرة (يا رسول الله قال لعله يصلي) يعني وهو
 مؤمن وقدر روى الطبراني عن أنس مرفوعاً نهيت عن المسلمين أي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري أيضاً أنه سئل قتله عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فإن احتجوا) أي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز
 حناجرهم) جمع حنجره وهي الحلقوم (فأخبر) أي بهذا (أن الإيمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر أن المعنى
 لا تقبل قراءتهم ولا تصعد إلى السماء تلاوتهم وأما في الإيمان فلا يستفاد من حالتهم (وكذلك قوله) أي في حقهم

(ويعرفون) بضم الراء أى يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) أى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة أى مرمية لما روى
 يمرق منه السهم من صيد أو غيره (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوثمن
 السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فساقى بعض النسخ حتى لا يعود خطافا حش
 (وبقوله) وفى نسخة وقوله أى فى الصحيحين عن أبى سعيد روى وكذلك قوله (سبق) أى السهم يمر وقسر يعا (الفرث) وهو ما فى
 الكرش (والدم) والمعنى مرسى يعا فى الرمية يخرج منها لم يتعلق منها بشئ ٤٨٩ من فرثها ودمها السرعة شبه به

خروجهم من الدين
 لسرعة (يدل على أنه)
 أى الخارجى (لم يتعلق
 من الاسلام بشئ) من
 سهام الاحكام (أجاب
 الاخر) (الذين
 لا يكفرونهم) (ان معنى
 لا يجاوز حناجرهم
 لا يفهمون) وروى
 لا يفقهون (معانيه
 بقولهم ولا تشرح له
 صدورهم ولا تعمل به
 جوارحهم) أى
 لا يمثلون أو امره ولا
 يجتنبون زواجره
 (وعارضوهم) الاولون
 (بقوله) عليه السلام
 (ويستمدون) بصيغة
 الجحول أى يشك أو
 يحادل (فى الفوق) أى
 فى السهم هل فيه أثر
 خلقه شئ من الفرث
 والدم أم لا وفى نسخة
 بصيغة الفاعل للخطاب
 وفى أخرى بالغيبة أى
 يحادل ظنه ونفسه فيما
 يشك فيه (وهذا
 يقتضى التشكك)

(يعرفون) أى يخرجون (من الدين) فالمرق والخروج بسرعة مرقا مثل (مروق السهم من الرمية)
 قيل هى فعيلة بمعنى مفعولة أى ما روى من صيد ونحوه كذا قسر هناكهم والظاهر ان المراد به القوس
 أو الوثمن وما روى به لقوله بعده (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء
 وواو اسكنة وقف وهو موضع السهم من الوثمن فالظاهر انه شبهه خروجهم بخروج السهم من قوس
 رامية الذى لا يمكن رجوعه حين يرميه وهكذا هو فى أمثال الناس يقولون لما لا يعود سهم ردى ويؤيده
 رتبته الا انى لم أره اللهم الا أن يقال السهم الذى يخرج مما روى به لا يعود لقوسه أيضا فهو ابلغ فى المعنى
 المراد وهذا المراد كما سياتى والحديث كفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من
 قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوزون رقبتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون
 اليه حتى يعود السهم إلى الرمية إلى آخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤسهم لان خلق شعر الرأس فى
 عهد صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك أو حاجة أما الآن فصار عادة لا تذكر وهذا من
 معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من الاخبار عن المغيبات (و) كذلك يجتنبون (بقوله) صلى
 الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وفى نسخة وكذلك قوله (سبق) أى السهم بخروجه
 سريعا (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما فى الكرش ويقال فرث كبده أى فتتها وأفرث فلان
 أصحابه أو قعرهم فى بليّة جارية تجري الفرث انتهى يعنى انه لا يتعلق لهم بالاسلام ايماء لسرعة خروجهم
 منه كما ان السم النافذ من حيوان ردى يخرج قبل ما فى باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا)
 المذكور فى الحديث (يدل على انه) أى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) كالسهم السريع النفوذ
 وقوله (أجاب) جواب قوله فان احتجوا إلى آخره أى فان عارضوهم به أجابهم (الاخر) القائلون
 بعدم كفرهم (ان معنى) قوله فى الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم (لا يفهمون
 معانيه بقولهم) فلا يمثلون أو امره ونواهيهم فهم عصاة لا كفار (ولا تشرح له صدورهم) كغيرهم من
 المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) أى أعضائهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واطبوا على
 تلاوته وحسنوا به أصواتهم بالغوا فى عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ويستمدون) أى يتردد السهم فى موضع من الوثمن (فى الفوق) بضم الفاء (فهذا)
 التشبيه (يقضى التشكك فى حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام فى شرح البخارى (وان احتجوا) أى
 المكفرون (بقول أبى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه (فى هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أى يظهر (فى هذه الامة) فجعلهم فيها لانهم (ولم يقل)
 يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لا مغارقتهم مخالفة دينهم ورجعوا هذه الرواية بقوله
 (وتحري أبى سعيد) أى تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقانه اللفظ) بقوله فى دون من وهو يدل على دقة

(٦٢ شفا ح) ويروى الشك أى التردد فى حاله لا يحكم بكفره أم لا (وان احتجوا) أى من يرى تكفيرهم
 (بقول أبى سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن
 لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أى الامة كفى نسخة (وتحري أبى سعيد الرواية) أى ويحريه (واتقانه اللفظ) الدال على
 تحقيقه فى الدراية ان قال فى دون من وهذا مؤيد باتهام كفره ليسوا من أمة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
 ويصلون ويصومون ويألقون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره بنى دون من فقد

(أجابهم الآخرون) عن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى لا تقتضي نصر يحاكمونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الامة) أي أمة الاجابة بل هم من أمة الدعوة (بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض) وكونهم من الامة مع انه قد روى (عن أبي ذر) أي الغفاري (وعلى) أي ابن أبي طالب (وأبي امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الدجني وقال الحلبي تقدم انه صدي بن عجلان الباهلي (وغيرهم في هذا الحديث) أي حديث الخوارج (يخرج من أمتي وسيكون من أمتي) ونحوهما مما هو ظاهر في كونهم منهم (وحرّوف المعاني مشتركة) في معانيها ينوب بعضهما عن بعض في مبانها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على) اخراجهم من الامة بنى ولي على ادخالهم فيها (من) أي بمجرد احتمال كل منهم انها وقعت في موضع اختها فقله تعالى اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه ويقال هذا ذراع في أرض كذا أي منها (لكن أباسعيد رضى الله تعالى عنه أجاد ما شاء) أي قيمة أفاد (في التنبيه الذي نبه عليه) أي

٤٩٠

نظره رضى الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حرّوف الجرح يقوم بعضها مقام بعض والامة تحت مل أمة الدعوة والاجابة كالم وأشار الى الجواب بقوله (أجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) أي التعبير (بنى لا تقتضي) وتستلزم (نصر يحاكمونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتناولها (بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض) المصروفة (وبكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن أبي ذر) وعلى وأبي امامة وغيرهم (من رواه) في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي (بلفظ من وهو صريح في أنهم منهم) وان الرأيتين متوافقتين معنى (وحرّوف المعاني) كحرّوف الجرح لا المباني (مشتركة) أي لسانها من متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمنين ونحوه وإذا كان كذلك (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على ارجاعهم من الامة) بتكفيرهم (بنى) أي بسبب قوله في (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعبيره (من) لاحتمال غيره (لكن) بالثبوت (أباسعيد) المحذرى رضى الله تعالى عنه في روايته هذه (أجاد ما شاء) أي جوده عظيمة (في التنبيه الذي نبه عليه) باتيان بني الدالة على ارجاعهم وهذه العبارة معروفة في المبالغة كأنه يقدر على الجوده في كل ما يريد وما صدق أو موصولة (وهذا) أي تحرير العبارة وجودها رعاية للمعاني المرادة (عما يدل على سعة فقه الصحابة) رضى الله تعالى عنهم أجمعين أي شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم (وتحقيقهم المعاني) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) أي استخرجها (من الالفاظ) الدالة عليها ووضعا (وتحريروهم لها) بتهديبها (وتوقيهم) أي احرازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من وفي كلاهما في الصحيحين (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة) اماما (لتغيرهم من الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهم (فيها مقالات) أي أقوال (مضطربة) متعارضة غير مخررة (سخيفة) أي ركيكة صعبة لا يعول عليها (أقربها) أي أقرب أقوال غير أهل السنة (قول جهنم) بن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المعتزلة أيضاً قيل مرجئ قدرى (ان الكفر بالله) معناه (الجهل به) بان لا يعلم الله وجوده وسياق بسط هذا مع رده عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ولا يكفر أحد

بـ في دون من من أبي سعيد) عما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بإيراد ألفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) أي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ) الموضوع لها الدالة عليها (وتحريروهم لها) وتوقيهم (في الرواية) وفيه ان هذا هوهم ان الصحابي له التصرف في ألفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف أرباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبني والمحتاطون منهوه

بالكلية فالحقون يجوز وعنده الضرورة

بالنسبة الى أصل الرواية على ان أباسعيد وقع شاذاً في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما علياً كرم الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم (هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أي مختلفة مختلفة (سخيفة) أي خفيفة ضعيفة (أقربها قول جهنم) أي ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجزة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم أيضاً على ما ذكره الدجني قال التمام اني وهو الخار جى من المرجئة ممن جمع بين الارجاع في الايمان وبين القول في القدر (ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر أحد

بغير

بغير ذلك) أى بغير الجهل به وجوده اذ ذكره الدجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد فى الكون كافر الا لدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا لتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا أمروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد ان الله موجود ومع هذا من أنى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء أو أقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا أقرب أقوالهم (وقال ٤٩١ أبو الهذيل) بالتصغير وهو

الـلاف البصرى
شيخ المـة قرلة توفى
سنة ست وعشرين
وما تبين وقد نيف على
المائة (ان كل متاول
كان تاويله تشبيها
لله بخلقه) كـ بعض
الـمة (وتجويرا)
أى ظلمه (فى فعله)
على خلقه (وتكذيبا
لـه فهو كافر وكل
من أثبت شيئا قديما)
كالارواح وعنصر الاشياء
وقدم العالم كقول الحكماء
(لا يقال له الله) ولعله
احترز به عن صفات
الذات فانه يطلق عليه
انه الله قال تعالى قل
ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن أى ما تدعوا فله
الاسماء المحسنى
(فهو كافر) فاندفع
قول الدجى بان هذا
مؤذن بكفر من قال
بقدم صفاته الثبوتية
كالعلم والقـدة كما

بغير ذلك) أى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان جل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان أراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يردها فلا وجه له (وقال أبو الهذيل) ابن أجد بن العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء رئيس المـة قرلة وهو القائل ببقاء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يغنيان لانهما حادثان وما ليس له آخر قديم عنده كما ان ما ليس له أول قديم أيضا توفى سنة ست وعشرين وما تبين وقد أرى على المائة وهو بصرى (ان كل متاول) بتشديد الواو المـة كسوة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح فى بعض النسخ لانه بابا ما بعده (كان تاويله تشبيها لله بخلقه) بان يثبت له جساما وصورة ووجه ونحوها ومن صفات الخلق المحدث فان أراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه فى تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل المثالبات من أهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (وتجويرا) تفعيل من الجور بحـم وراه بمهمة ضد العدل وأصله الميل عن الاستقامة وضـمير له أى نسبة الله الى الجور فى تاويله وقد قيل مراده أيضا الرد على أهل السنة فى قولهم ان الله ير يد الخير والشر والمعاصى لان ارادته المعاصى عقاب فاعلمه اجور عندهم تعالى سبحانه عنه وردموا الكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضا والارادة بمعنى (وتكذيبا لـه) أراد قوله تعالى وما الله ير يد ظلمنا للعباد وقد نسب له الجور كما سمعته آتفاقيـلزمه تكذيبه فى قوله هذا (فهو كافر) بالتشبيه ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق أريد به باطل فاقرب منه بحسب ظاهره فتأمل (وقال) أبو الهذيل (كل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد أيضا على أهل السنة فى قولهم بقدم الصفات فرارامن عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هـ ربامن تعدد القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدماء الذات وصفات كما بين فى الاصول وليس هذا محل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل وبنى عليه) أى علم أصول الدين وفروع عليه تاويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تاويله (فيما هو من أوصاف الله) التى لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب) أى لم يكن ما أوله من أوصاف الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لا تركابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) أى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهـله (فهو مخفى غير كافر) أى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بناء له على أصل من أصول الدين وهذا كله من كلام المـة قرلة ودسائسهم مما يوهـم ظاهره الخـير وهو شر محض (ونذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن

هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل) أى من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أى تاويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له فى تاويله (وان لم يكن) تاويله (من هذا الباب) أى باب ما يؤدى الى كفره (ففاسق) فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى اعتقاده (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) وبنى تاويله على غير أساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخفى) فى تاويله لعدم اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهـله (ونذهب عبيد الله بن الحسن) أى ابن الحسين بن مالك بن الحـشاش

(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سواد بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي
ومحمد بن عبد الله الأنصاري قال ابن سعد كان محمد بن عاتق لا وقال النسائي فقيه ثقة أخرجه له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن
غير أثبه ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلي وتبعه الانطاكي وسكت عنه
التمسائي وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جهو والعلماء وقال الدجعي انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين)
أجمعين (في أصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) أي قابلا له عالم يرد فيه نص صريح كتأويل المعتزلة انه
تعالى متكلم بخلق الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام (وفارق) العنبري (في ذلك) القول (فرق
الامة) أي طوائفها من الناجية وغيرها (إذا جعوا سواه على ان الحق في أصول الدين واحد والخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره) على ما سبق بعض ٤٩٢ تحريره واما فروغ الدين فالخطئ فيها مذكور بل ماجور باجر واحد

(العنبري) منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن ابن
الحسين بن مالك بن الخشخاش بمجمعات ومالك والخشخاش صحابيان وللخشخاش رواية دون مالك
وعبيد الله فقيه بصري توفي قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد
وأخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في
ذلك العلماء وذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أي القول بانها أصواب (في أصول الدين) ما يتعلق
بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع (فيما كان عرضة) أي قابلا (للتأويل) وفي الأساس فدرس عرضة
للسياق أي توبة عليه مطيعة له انتهى كأنه لقابليته تعرض له (وفارق) أي خالف العنبري (في ذلك)
القول الذي قاله في تجويزه الاجتهاد في أصول الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة
والمسكاهين فاتهم ورسمعية لا بد فيها من نقل صحيح (إذا جعوا) أي علماء الامة (سواه) أي غير
العنبري (على ان الحق في أصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس
كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد
(والخطئ فيه) الذي لم يصادف الحق الواحد (آثم عاص فاسق) لعدوله عن الحق برأيه (وانما الخلاف
في تكفيره) باجتهاده الخطئ فيما ليس محل الاجتهاد وانما عمله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده
سواء قلنا المصيب واحد أم لا على ما شئت في الأصول اما في أصول الدين فالمصيب واحد قطعاً
فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهه وذهب الحلي والعنبري الى جواز الاجتهاد
فيها وانه اذا اخطئ لا يائمه لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا الان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا
لم يبحث الصواب عن الالفاظ الموهمة للشبهة وهو كما هو غرضه وسديد (وقد حكي القاضي
أبو بكر) بن الطيب المالكي (المباذل) في مثل قول عبيد الله (العنبري) في جواز الاجتهاد
في الأصول (عن داود الاصمعي) يقال بالبلاء والقضاء اسم بلد مشهورة وهو وفارسي
معرب وداود هـ ذاهـ وابن عـ لي بن خلف أبو سليمان الاصمعي البغدادي وطنا

والمصيب له أجران كما في
حديث ورد بذلك (وقد
حكي القاضي أبو بكر
الباقلاني) ابن الطيب
المالكي (مثل قول
عبيد الله) أي العنبري
(عن داود) أي ابن خلف
(الاصمعي) وفي نسخة
الاصمعي هو امام
أهل الظاهر وكان
زاهدا ورعامة للاناسكا
أخذ العلم عن اسحق
ابن راهـ وبه وأبي نور
انتهت اليه رئاسة العلم
ببغداد قيل كان يحضر
مجلسه اربعمائة صاحب
طيلسان أخضر مع
من سليمان بن حرب
والقنبي ومسدود وطبقهم
وفي كتبه حديث كثير

لكن الرواية عنه هـ زينة وقد اختلف العلماء

صاحب

في نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع أم لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار للخلاف نفاه القياس في الفروع
ويعتبر خلافهم في الأصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه أهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وجملة
الشريعة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ أبو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه
يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخر فان الأئمة المتأخرين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي
أجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع لا فيما خالف فيه القياس الحلي وما أجمع عليه القياسيون وبناء على أصوله التي
قام الدليل القاطع على بطلانها فتعاقب من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان
ان داود أراد الدخول على الامام أحمد فذمعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في أمره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقر بني فقيلاً بأباعد الله
انه يتقى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى أصدق منه

(وقال) أي الباقين (وحكى قوم منهما) أي عن داود والغنيري (أنهم أقالوا ذلك) أي تصويب المجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن أخطأ (من أهل ملتنا) أو من غيرهم (هذا باطل قطعا لأن غير أهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استقراغ الوسع في طلب الحق وكما لا سيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم -م- وغيرهم أجمعون كل حزب بما لديهم فرحون) (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (المحافظ وشماعة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي أما المحافظ فهو الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا نعلم أحدا من الرواة وأهل العلم أكثر كتابا منه وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا أبي اسحق إبراهيم بن يسار البلخي المتكلم المشهور ومن أحدث تصانيفه كتاب حياة ٤٩٣ الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل

غريسة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في الخصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجاذ وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى أياما لا تطيب نفسه بأخراج شيء وكانا المحافظ مع فضله مشوه الخلق قيل له المحافظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والمحفوظ النور وأصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الأيمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لوقرض بالمقاريض لما أحس به وأصابه الحمى وغسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على

صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين أو اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين وكان أبا ماجله زاهدا ورعا قلد الشافعي رضي الله تعالى عنه أولادهم صار صاحب مذهب مستقل وكان صدرا رحله في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين واختلفوا في أنه هل يعتد بخلافه أم لا على أقوال في الأصل -ول- ومن أجل أتباعه ابن حزم (قال وحكى قوم منهما) أي عن داود والغنيري (أنهم أقالوا ذلك) أي جواز الاجتهاد في الأصول الدينية (في كل من) أي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر من أمره (استقراغ الوسع) بضم فسكون أي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الأصل -اس- تعارة بتشبيهه قريحته بيمر وما يستخرج بكفره بما ينزع منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وإن أخطأ في الواقع (من أهل ملتنا) المسلمين (أو من غيرهم -م-) من الكفرة (وقال نحو هذا القول المحافظ) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجلية وجامع العلوم الغريفة وهو معتزلي صاحب مذهب في أصول الدين ومن أجل تصانيفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب بالمحافظ لم يحفظ عينيه أي لنتوهما وأصابه في آخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وشماعة) بضم المثناة وزن كناسة وهو شماعة بن أشرس بن معن النميري كان من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة كما قال الذهبي وله نوادر وملح وانصل بالرشيد والمأمون ومن مذهبه أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار وأنهم يصيرون ترابا وأن الأطفال كذلك يصيرون وهو أحد الأقوال العشرة في أطفال المشركين (في أن كثيرا من العامة) أي عوام الناس وجهلهم -م- (والنساء) ذكرهن لأن أكثرهن يغلب عليهن الجهل (والبله) بضم فسكون جمع ابله المراد به من قل فهمه وغاب عليه الغفلة وقلة العلم ووافق الحديث من أن أكثر أهل الجنة ابلة فالمراد به -م- من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن للناس فاعفوا أمر دنياهم وأقبلوا على آخرته -م- وقرئ منه قول الزرقاني خير أولادنا إلا بله العقول أراد أنه مع عقله لمدة حياته كالبله (ومقلدة النصاري واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وحجة (وغيرهم) من جهة الكثرة المقلدين لرؤسائهم (لاحجة لله عليهم) لأنه عندهم لم يوثقهم نظر في الحجج والأدلة مما إذا خالفوه بعد العلم به عنادا كما قال -ل- ضلال كفار يستحقون العقاب (أذلم تكن لهم -م-) وفي نسخة إذا لم توجد بخلاف الله فيهم -م-

الذين وأما شماعة فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان شماعة يقول إن العالم فضله الله بطباعه لأن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وأن من مات مصر على كبيرة خلد في النار وأن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى أنه بقوله صاحب الكبيرة مخلص في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد لكفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجمهولة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابلة أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير كأنه أراد بهم من لم يكن لهم عقل إلا خيرة بخلاف حديث أكثر أهل الجنة ابلة فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم أقبال كافي على العقى (ومقلدة النصاري واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم إذا) وفي نسخة إذا لم يكن لهم

(طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على مغرفة أوائل الأدلة ولقوله تعالى قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم أجمعين ففيه إيحاء إلى أن المدار على المشيئة الإلهية لا بالأدلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) أي مال (الغزالي) بنشدته الزاوي وتخفيفها نسبة إلى غزاة قرية ٤٩٤ من قرى طوس أو إلى بنت كعب الأحبار فاتها جديته وقيل كان والده غزالي بغزل

الصفوف ويدينه (قريباً) وروى إلى قريب (من هذا المنحى) أي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الإمام حجة الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني سنة خمس وأربع مائة وتفق به بيلده إلى أحمد بن محمد الرادكافي ثم سافر إلى جرجان إلى أبي نصر الاسماعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج إلى طوس ثم ارتحل إلى امام الحرميين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماماً في مذهب الشافعي فلما انقضت أيام الامام خرج من نيسابور فجال في أقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة أربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب أخاه في التدريس ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنازة القريبة منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء

(طباع) برتبة رجال مفردة في طبيعة أو جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لجمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح أدب الكاتب (يمكن لهم) أي مع وجودها فيهم (الاستدلال) أي إقامة دليل وحجة توصلهم لمطلوبهم فاذن هم معذرون ولا حجة الله عليهم يعاقبهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلاً لا سيما من نشأ بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الأدلة والتفكير في خلق السموات والارض وقد قرع اسماءهم ماتوا اثر من ارسل الله رسوله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد نحى الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المنحى) نحى وانتحى بمعنى ذهب وقصد أي قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي والاصلاح ولد بطوس سنة خمس وأربع مائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمنازة الغربية عشر سنين بعدما أخذ العلم عن امام الحرميين وأخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن قيمية بضاعته في الحديث فرجاة ولذا أكثر من إيراد الموضوعات في كتبه وأكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فاقدر قلت كتاب التفاسيف والاحياء يتاديان على خلافه وهو بنشدته الزاوي المعجزة في المشهور ورواه الغزالي بغير نسبة فزادوا فيه ياء النسبة تا كيدا كالعصاري على عادة أهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاة بنت كعب الاحبار جديته وقيل نسب انه بتخفيف الزاوي نسبة لغزاة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التذييل وأنكر ابن الأثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له أولي لك من هذا غير هذا * فانت صديق بكتدي * وبنورك إلى معالم المعارف يهتدي * فقال هيئات لمطلع قمر السعادة * في تلك الارادة * أشرفت شمس الافول * على مصابيح الاصول * فتبين الخالق لارباب الابواب والبصائر * اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

تركت هوى ليلى واني بمعزل * وصرت إلى مصحوب أول منزل
وناديتي الا كوان حتى أجبتها * ألا أيها الساري رويك فأنزل
فهرست في دار الندي بعزيمة * قلوب ذوي التعريف عنها معزل
غزلت لهم غز لا رقية فلم أجد * لغزلي ناسجا فكسرت مغزل

واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد رأى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي كومن شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به بالسياط فانتبه به أثر الضر بواله (في كتاب التفرقة)

اسم في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبه شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن قيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان أبو حامد نرجي البضاعة في الحديث ولهذا وجد في كتبه من الاحاديث الموضوعية

فألا يعلم عليه من له علم بالا^١ نارويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نكده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منها فادراته حتى وقال أبو بكر ابن العربي انيت أبا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس أولى لك من هذا الذب يقتدي وبحكمك الى معالم المعارف به تدي فقال هيئات لما طلع قر السعادة في فلك الارادة اشرقت شمس الاقول على مصابيح ٤٩٥

الالباب وذوى البصائر
اذ كل لما طبع عليه
راجع وصائر وانشد
ترك هوى ايلي واني
بمعزل
وصرت الى مصعب
أول منزل
وناديتي الا كوان حتى
أجبتها
ألا أيها الساري رويدك
فانزل
فعرست في دار الندى
بغزمية
قلوب ذوى التعريف
عنها معزل
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم
أجد
لغزلي نساجا فكسرت
مغزلي
وهي أبيات لرومية
(وقائل هذا كله) كالمحافظ
وعامة (كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر أحدا
من النصارى واليهود)
يعنى المقلدين منهم وكذا
المجوس على ما يلوح
كلام بعضهم
وان نار بالتزويل محراب
مسجد

اسم كتابه في الاصول قال ابن حجر وما نسب المصنف رحمه الله تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما رده وبعبارة التي أشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارة والافقد دس عليه في كتبه عبارات حسد الاتقيد ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب بما ذكره وبعبارة وصف بلغهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم بمعناه ولا صفة بل سمعوا ان كذا بابا يقال له فلان ادعى النبوة فهو لا عندى من المصنف الاول أى من الذين لم يسمعو اسم الله أصلا فاتهم لم يسمعو ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انه اعذرهم لعدم بلوغ دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لا ينحومنى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا ينبغي الغزالي الاحاسد أو زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام غير سديد الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع ضدا وأوصافه وفي معناه مدعى النبوة كذبا فاسماع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع سمعه ببعثته ومعجزاته المتواترة وأدركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفي ذهب المجاحظ الى ان يخالف مله الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكونه يعرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المعبذب المعاندة فقط ولا يكاف الله نفسا الاوسعها وهو لا عجز واعن درك الحق فلازموا عقائدكم خوفا من الله اذ لا ينسذ عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلا ولا شرعا فهو جائز لو رواد التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم أمره صلى الله عليه وسلم لم بالصلاة ونحوها ضرورة نعلم أمر اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وخدمهم وقتلهم وقتلهم وتذويبهم ونعلم قطعان المعاندة تقليد الا بانه مع الآيات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به وقول العنبري كافهم مالا يطيقون اضرورة قائمة على انه أقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة والمحل يختلف بخلاف العقائد وقد أنكره أصحابه وقالوا انه أقبح من مذهب المجاحظ الى آخر ما فصله فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نحى نحوهم وحاشاهم وانما أولاهم ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه يجوز شرعا فكيف من جائز عقلا تمتنع شرعا وتقلوا أى محذور في مثله وانما ذكره بيانا لما غلطهم الذي أضل عقولهم في بوايد الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر) متعلق بالاجماع (من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود) كما ذكره المجاحظ (و) لم يكفر (كل من فارق دين المسلمين) كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقة مخالفة لهم قولا

* فإنا نار بالانجيل هيكل بيعة * وان عبدا النار المجوس وما انطلقت * كما جاء في الاخبار عن ألف حجة

فأعبدوا غيري وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهر واعتدنية * نعم لاشك ان السكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما أخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ككثرتهم أضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم وأكثرتهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمى فهم لا يرجعون (وكل) أى والاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) برودة قولا ولا فعلا

(أو وقف) أي توقف في تكفيرهم أو في الدين (أو شك) أي تردد فيه (قال القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (لأن التوقيف) أي بالسماع من الله ورسوله (والاجماع اتفق على كفرهم في وقف في ذلك فقد كذب النص) أي نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة على الصواب (أو شك فيه) ٤٩٦ والتكذيب والشك فيه) أي في كفرهم (لا يقع) كل منهما (الامن كافر) ومن

وفعلا (أو وقف في تكفيرهم) أي احجم عنه وتركه نفيا وإثباتا (أو شك) فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجع أحد الجانبين والشك أن يجوز تجويزا من جوحا وكلاهما ما كفر لانه يقتضي التردد في دين الإسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني في بيان كونه كفرا (لأن التوقيف) في كفرهم (و) (الحال أن) (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) أي في كفر اليهود وأمثالهم (نقد كذب النص) (الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل أن قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر أن لا لغو متعلق بالاجماع) (و) (كذب) (التوقيف أو شك فيه) وهو ظاهر (والتكذيب) لما ذكر (أو الشك فيه لا يقع الامن كافر) لانه أمر مشهور ومعالم من الدين بالضرورة فلا يراد عليه أنه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتامل (فصل في بيان ماهو من المقالات كفر) * جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي (وما يتوقف) في كونه كفرا أم لا (أو يختلف فيه) أقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) أيها الواقف على ما سياتي من كل من يصلح للخطاب (أن تحقيق هذا الفصل) أي الوقوف على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) أي إزالة ما يلتبس على سامعه شبهة بغطاء يكشف (مورده الشرع) أي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورد وهو أخذ الماء ليشرب فشم بمباشتي الظما وشبه ما يفيد به موضعه استعاره ممكنة مخيلة (ولابحال) أي سعة وأصله محل الجولان والحركة (للعقل فيه) أي العقل بانقراده لا يكتفي فيه بل لابد من تلقيه من الشارع (والفصل) أي الفاصل المميز له عن غيره (البيان) أي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده (في هذا) الأمر الذي نحن بصدد (أن كل مقالة) أي قول صدر عن أحد (صرحت بنفي الربوبية) أي دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود (أو) صرحت بنفي (الوحدانية) هي توحده وانقراده من غير شريك في ألوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد أثبتنا في الأساس وفي الحديث من شرار امتي الوحيداني أي المفارق للجماعة (أو) صرحت (بعبادة أحد غير الله تعالى) وحده (أو) صرحت بعبادة أحد كعيسى والكواكب (مع الله فهي) أي هذه المقالة (كفر) أي يقتضي كفر من قالها (كقالة الدهرية) يفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير إليه قوله

أن دهر ايلف شملى بسعدى * لزمان يهيم بالاحسان ويقال للسن أو الحاذق أو المحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغيير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطوائف في العرب منهم كثيرون لما تراه في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر أي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل استأدى ان صاحب هذه المقالة يذكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احتراز عن التعليل وكذا لم أقم برهان على بطلان مقالته

هنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك أن طائفة ابن عربى شر من اليهود والنصارى فقد كفر * (فصل) * (في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على أساس أصل يوصله الى كمال وصل (اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) أي إزالة الخلط والشبهة (فيه مورده الشرع) أي النقل من الكتاب والسنة (ولابحال) أي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الأدلة الكاسدة والافسدة الفاسدة (والفصل البين) أي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية) كالعطلة (أو الوحدانية) كالوثنية (أو عبادة أحد غير الله) كالانحادية (أو مع الله)

كالحلولية (فهى كفر) أي مقالة كفر (كقالة الدهرية) بنفى الألوهية كما أشار إليه قوله تعالى وقالوا هي الاحياء تنال الدنيا تموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر رد الاعتبار عنهم نسبة الخيرة والشر الى الدهر

لان

(وسائر فرق أصحاب الاثنين) أى القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله تعالى لا تتخذوا الدين اثنين إنما هو واحد فإياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديبانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حى والظلمة ميت (والمناوية) بفتح الميم فسكون الممزقة وبدل وقع النون وفى أصل المجازى المنائية بفتح الميم وتشديد النون وفى نسخة المنائية منسوب إلى ماني زنديق مشهور ظهر فى زمان شابور بن أردشير وادعى النبوة وقال إن للعالم أصلين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشاجلده تبنوا وقتل أصحابه إلا من هرب إلى الصين ودعا إلى دينه وأهل الصين إلى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي فى شعره فقال ٤٩٧ وكم لظلام الليل عندى من يد

تخبر أن المناوية تكذب قال وللمناوية مذهبان منهم من يقول إن النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد خلقه الله وهم تنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديبانية أنهم يقولون النور والظلمة حيان وفى أصل التلمسافى المنائية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر أنه تصحيف (واشباههم) أى عن عبد غير الله تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبا إذا أخرج من دين إلى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لا مورقديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم

لأن القطرة السليمة شاهدت وجود صانعها (وسائر فرق أصحاب الاثنين) أى القائلين بالدين اثنين كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وإن خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائلين بأن الواحد بالذات لا يصدر عنه إلا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر أن المراد بالثنين مطلق التعدد كقوله تعالى ثم أرجع البصر كرتين (والديبانية) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وهما مذهب بعد هالفونون وباء نسبة اسم رجل من الجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر إلا أنه يقول إن الظلمة ميت والنور حى (و) هم قوم من (المناوية) وهم أصحاب ماني الحكيم الذى ظهر فى زمان شابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهرام بن هرغزهم أن موجد العالم اثنين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر واتهم ما أزيلان حيان درا كان ونحوه من الخرافات وفى نسخة المنائية والصحيح الأول قال المتنبي

وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر أن المناوية تكذب

(واشباههم) من أصحاب الملل الباطنة (من الصابئين) وفى نسخة الصابئة وهو من صباهم وزاخر والصابئ كل من خرج من دين إلى آخر ثم خص بطائفة عبدوا الملائكة أو عبدوا السكواكب وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم أتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم وأتباعهم واعتقادهم مشهور وقد أقرده ابن تيمية بكتاب ضخيم فيه فوائد جليلة وكذا الإمام القرطبي له كتاب فى بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بإيراد ما قيل فيهم (والجوس) عبدة النار أو القائلون بالدين يزدان وأهر من أى النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين أشركوا) أى أثبتوا لله شريكا (بعادة الاوثان) جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته إذا جرت عطيته وقيل الفرق بينهما أن الوثن ماله جثة من جنس الأرض أو من خشب أو من حجارة بصورة الأدمى بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهم وأول من أتى به المكة عمرو بن لحي فصارت العرب فى ذلك أصنافا (أو الملائكة) جمع ملك وقد قدم الكلام عليهم وقد عبدوها قوم أوائل العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (أو الشياطين) وهمردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة أو عبدوا الاصنام التى حل بها الشياطين أو هم سولوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا بئس لاتعبد الشيطان الآتية فهم وأن عبدوا الاصنام ظاهرا لعبادتهم انما هى للشياطين (أو الشمس أو القمر أو النجوم) عبدوها

(٦٣ شفاخ) إليه زلنى وزرعون أنهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدور الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالتحجر بالماء عند المسكائية ويطريق الاشراق كالشمس فى كوة بلور عند النسطورية ويطريق الانقلاب كالمجادع بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية (والجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير وأهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لحيثهم فى النور وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم فى قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيقون الخير إلى الله والشر إلى الانسان أو الشيطان (والذين أشركوا بعبادة الاوثان) أى الاصنام (والملائكة أو الشياطين) أى الجن فان إبليس لم يعبد قط وأما قوله تعالى لاتعبدوا الشيطان فمناه لا تطيعوه فيما يأمركم به صبيان (أو الشمس) وكذا القمر (أو النجوم) أى جنسها وأنجم خاص منها

كاشعري (أو النار) فيه نوع من السكرار (أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند) وهم الهندود (والصين) ملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم أوله جمع اسودوهم كـ يرون قيل معمور الأرض مسافة مائة سنة منها الياباج وما جوج ثمانون سنة وهما السودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها الأولاد سام ما بقى (وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب) أو يرجع إليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا ثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وأصل دعوتهم إلى بطلان

٤٩٨

وغلبة أهل الكرام دامواتا ويلها على وجوه تعود إلى قواعده أسلافهم يستدرجون بها ضغفاء المسلمين وأهل غفلتهم استدرجا بورتهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم حمدان من قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة إلى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو المحجة والتميم الاخذ عما دونه في غيبته والصلاة الوصول والزكاة تركية النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من أسرارهم إلى من ليس من أهل بلا قصدوا الغسل تجويد العهد والجنة راحة

قوم من الاوائل وأثبتوا العقول وأرأوا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها تقر بهم لها كافي الملل والنحل (أو النار) وهم طائفة من الجوس ببلاد الهند لا اعتقادهم ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون إليها حتى ان بعضهم يختار احراقه بالنار ليصل لربه وهي عقول أضلها بارثها (أو) من أشرك بعبادة (أحد) أي مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطت نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للوصف وهم عبدة الاصنام منهم (وأهل الهند والصين) وهما اقليمان مشهوران أكثر أهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم (والسودان) جمع اسودوهم قوم وأجناس لا يحصون من أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم قوم مسلمون (وغيرهم) أي غيرهم من ذكر من أهل الملل (ممن لا يرجع إلى كتاب) هو كناية عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به فهو يرجع برأيه إلى أحكامه (وكذلك) أي مثل من مقالتهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية المبتدون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود أو مجوس لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا إلى تاويلات روجوها على ضعفاء العقول فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم حمدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سمو قرامطة فزينوا لهم دعاة يدعون لخرافات زينوها وكان ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة وكان فجر البشارة والعينين فسمى كرمية بالكافي العجمية ومعناه بالفارسية السغلة فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشر به وأظهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خاق كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات في كتابه فقال انه الكاهن والمهدي وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والنور ورد القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلفاء فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهره عنهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزفرم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون ألف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورافوض في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دواتهم نيفاً وثمانين سنة ثم أبادهم الله وأهل كهم (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو أمر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بان الارواح اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل

في

الابدان من التكليف والنار مشقتها بمنزلة

التكليف وأمثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم ألقاب سبعة (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في علي وأولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من أبدانها إلى أبدان آخر في الدنيا

(من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة الاب الى القشر فظاهره عذاب بمسبة التكليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرِب بينهم يسوره باباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصور به ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المختلعة يتمسكون بالقرآن وكذلك أهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثير اويهدى به كثير فان القرآن كالنيل ماء للحمو بين ودماء للحجوبين كما أشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقه الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاحصل قلم من ضل ولازل قدم من زل الامن ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع أهواؤه وآراءه الناشئة من أثر الجهل والخيلات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله نورا فإسالة من نور ثم هنادقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك أن يجعل العقل تابع للعقل لا بالعكس لتلايق في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي وهب كان يزعم أن عليا الله الاكبر وجمعه من محمد الصادق الله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في المال والنحل قلت وأنجس منهم ٤٩٩ وأنجس من النصاري أيضا طائفة ابن عربي

حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لمصرهم الالهية في ابن مريم بناء على أصلهم القاسدة ان الله عين الاشياء وضردهم على المسلمين أكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثير من الناس

في كتب المحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن له باطن هو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارية من الرافض) وفي نسخة لطيارية بياء النسبة (و) منهم من كان في بعض النسخ (المناحية) وهم قوم من الغلاة نسبوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين لقب بذلك لانما أخذ الاربعة بمؤتة قطعت يداها واستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أبده بهما جناحين يطير بهما في الجنة (والبيانية) نسبة لبيان ابن سميان الجني يقولون روح الله حل في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارية والمناحية يقولون روح الله حل في الانبياء نبييهم ولم يزل تنتقل حتى وصلت لعل وأولاده رضي الله تعالى عنهم (والغرابية) قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعل فاعطاها محمد غلامه لانه يشبهه كما يشبه الغراب القراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لابن المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد

يعظمونه ويسمعون كلامه ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رثيبهم بالشيخ الا كبير الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستقيم منه خاتم الانبياء وشبهه نفسه بلبنة ذهب وشبهه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالته مستقلة قال الله سافى ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيف في أكبر من الفساد اللازم عليهم من جميع الكفار فانهم بصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المقهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الاقحام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى ان عصاك أي كل ما يعتمد عليه ما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسعرون وافان في السحور ربكة أراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والمحق انهم أرادوا بذلك ابطال ظواهر الكتب والسنة فمهم كفره وان أرادوا بذلك ان الكتاب والسنة عبارات واضحات واشارات لا تخفى ذنور على نور وسرور على سرور وبشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد ترفق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فاقه في تحقيقه وأنا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعتي سيد الانبياء جعلت تفسير اجماع ابن عبارات الاصفهيا واشارات الاوفياء (والطيارية من الرافض) ويسمون المناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي وأولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصيهان وسيخرج وأنكر والقيامة وأحلوا المحرمات

(وكذلك من اعترف بالهية الله ووجدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي أو غير قديم وأنه محدث) أي موجود بعد عدم (أو مصور) بصورة كالمشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فاتهم اتفقوا على أنه سبحانه وتعالى جسم وهو كسبكة بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالأجسام ويعلم ما تحت الثرى بشمع ينفصل منه إليه وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه خمس للعرش ولا تفاوت بينهن ماواريته خ كنهه لا عينه ولا غيره والأئمة معصومون ذون الأنبياء لأنهم يوحى إليهم ويتقربون إليه بخلافه - م لا يوحى إليهم فوجب أن يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس ... جس وأنف وأذن وعين وفم وفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل

وهم شر النصارى والفرق كثيرة أقرت بالتأليف ولا حاجة لنا بما رادخافاتهم (وكذلك) أي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووجدانيته) أي قال انه له متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعتقد انه) عز وجل (غير حي) الحياة في غير الله الاعتدال المزاجي أو قوة توجب المحس والمحركة في حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالأجسام عقلا ونقلا في نفاهما فقد كفر (أو غير قديم) القديم هو الذي لا أول لوجوده ولا آخر لوجوده وسرمدية ووجوده ذاتي لا يقبل العدم اجساما وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه أنكر القول بأنه تعالى قديم لأنه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقديم زمانى والله منزّه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لأنه انما يتجاشى عن اطلاق هذا اللفظ لابهامه المحدث كالعر جون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى وزد في وصف الله باقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا^٢ نار الصحبة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وأنه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لم يقصد هذا لم يكن كفر اكما بيناه وليس تنبيه على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أي جسم ذو صورة كالمذهب اليه المشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا وأعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (أو ادعى له ولدا أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) هذا لم يقله بشر (أو انه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شيء الى آخر كتولد الطباع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انتقلت الكرامة فيه لمجاودما (أو) ادعى (ان معه في الازل شيئا قديما غيره) أي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القديم وأنه لم ينزل (أو ان الله) بفتح وتشديد أي في الوجود (صانع العالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بذاته لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهاق (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملائكة قال تعالى فالمدبرات أمرا (فذلك) المذكور أو المدعى (كاه كفر) ومعتقده كافر لمسا (باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) الفلسفة لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والقائنة به هو

مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وأبطله كاه قوله تعالى ليس كمثل شيء ولعل الحكمة في عدم تجوز رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل اني رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (أو ادعى له ولدا) أي ابننا كاليهود والنصارى أو بنات ك بعض العرب (أو صاحبة) أي زوجة كالنصارى (أو والدا) أي بان يكون له أصل أو عنصر أو منبع أو معدن أو مصدر بحسب ذاته وجبه لصفاته (أو انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (أو كائن) أي حادث (عنه) أي عن شيء قديم أو حادث والمحصل انه ليس بمحدث ولا بمحصل

للحوادث كما أشار الى ذلك كاه قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (أو أن معه في الازل شيئا قديما) أي فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) أي غير ذاته وصفاته وأما ما ذكر بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقا أو قدم الارواح الكمل فباطل قطعوا كفر اجساما (أو ان ثم صانعا للعالم سواء) أي سوى الله كالدهرية وأما قول الدجى كشركي العرب فليس في محله لقوله تعالى واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (أو مدبر غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انهم مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم - م الوجودية الملاحدة طائفة ابن عربي وقال التامساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة وينزعون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد

الفيلسوف

(والمنجمين) الباحثين عن النجوم وأحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا عند منجم في بستانه فارانا النجوم نهارا وادوا واحدا بيهاته فوق في بشر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شر كما لو قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي أصبح من عبادي مؤمن وكافر المحدث فقاتله تجري عليه أحكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها قليل كافر وقليل فاسق والاول اولى سد الذريعة وقال بعضهم الا فلا كية يقولون بالله الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤوب على ذلك وامان يحكم بالكواكب في مولد أو وفاة أو غلاء أو رخ أو دولة أو زوالها فهو من أصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوم للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتأثير الطبيعة في اليجاد والتدبير في أمر البدن على ما عليه الاطباء التابعين لاحكام المعتقدين في الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محترقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد اظلم الله سبحانه وتعالى بقوله يا نازكوني بردا وسلاما على ابراهيم وبثنية موسى وقومه وافراق فرعون وجنده وبعث جوع البقر ومرض الاسنقاء ونحن نقول بغير ذلك الاحراق والافراق ونحوهما عند وجود اسباب الخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك ممن ادعى بحالة الله والعروج

الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام المي وطبيعي ورياضي فاللهي ما يهت فيه عن المحردات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها اعلامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها البعض خليفته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند أهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين) القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في اليجاد والتدبير (وكذلك من ادعى بحالة الله) فانه مجسم مجازف وهذا لم يذهب اليه أحد (أو العروج اليه) أي الصعود والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) في الدنيا من لا يليق به (أو ادعى) حلوله في أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة يعني هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فيقوم ملحدون ادعوا المحلول واولوا القرآن بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم أمور وعبارات تقتضي في بادى النظر ذلك وهي ماولة بما يوافق الحق وأجله مشايخهم برؤن مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي انهم على قدم النبوة فثقل عنهم اما دنياسة من بعض الملاحدة أو كلام على اصطلاحاتهم يعرفه أهل هذه والذي نعتقد فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفنا ما في قصة الخضر شاهد له فلذا أعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك نقطع بكفر) وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه مما يتعدى بعلى (من قال بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق العدم لا القدم الذاتى فانه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى انه باق أبدا لا يقبل الفناء والمسراد قدم نوعه بقاءه لما شاهد فيه من تغير بعض أجزائه وعدمها (أو شئ في ذلك) أي البقاء والقدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب هنا مذ كورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم أهل الشرع بهذا المأفية من تكذيب الله ورسله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث

اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كما يشته في شرح الفقه الاكبر (أو حلوله في بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه أو في جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) أي المنشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعلف التلمساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك اذا أمعن في سلوكه وخاص في لمح وصوله واستغرق في بحر حضوره فرمما حصل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهاي ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة أهل مصر انه كان يقول لا صحابه طوفوا ببنت الرب يعني قلبه فيسردون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) أي القول (على كفر من قال بقدم العالم) أي جميعه أو بعضه (أو بقاءه أي بذاته سواء سبق أو يفتي كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أي قابل للهلاك والفناء الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (أو شئ في ذلك) أي في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باسناد الحوادث الى الدهر

(أو قال بنساخته الأرواح) وانتقالها من الأشباح (أبد لا آباد) جمع بينهما للتاكيد أي داغتا في الدنيا (في الأشخاص) من بدن إلى بدن آخر (وتعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص (بحسب زكاتها) بالمعزة أي طيب عنصرها (وخبيثها) بضم أوله أي خبيث أصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموما) كأن يقول ما نبأ الله أحدا من خلقه (أو) جحد (نبوة نبينا خصوصا) وكذا إذا قرئ بنبوته ونفي رسالته عموما (أو أحد) أي جحد نبوة أحد (من الأنبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) أي بأنه نبي ٥٠٢ (فهو كافر بلاريب) أي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم يارض الهند لا يميزون

كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا إلا الدهر وهم كفرة لانكارهم المحشر والنشر والآخر (أو قال بنساخته الأرواح) وانتقالها ابدا لا ياد في الأشخاص) أي يخرج من بدن لا يخرج من جنسه أو غيره لان النسخ معناه الإزالة والنقل قال الراغب الأبدمة الزمان الممتد الذي لا يتجزئ ويقال أبدا بدو أي بد أي دائم وحقه ان لا ينشئ ولا يجمع ولكنه جمع هنالكة أي يديه بعض ما يتناول وقيل أبدا مولى ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعذيبها أو تنعيمها فيها) أي في الأشخاص التي تنتقل اليها (بحسب) أي مقدار (زكاتها) أي طيبها وطهارتها (وخبيثها) أي كونها خبيثة غير طيبة من كذا يعني انها ان كانت طيبة تنتقل بصورة حسنة مجملة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل بصورة كريهة معدية كصورة كلب أو حمار أو نور حارته هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقرب بان له اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته (ولكنه جحد النبوة) أي نفاها وأنتكرها (من أصلها) أي لم يقل بوجودها (عموما) فلم يقل بنبوة نبي من الأنبياء (أو) قال بها ولكنه أنكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خصوصا) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) أنكر نبوة (أحد من الأنبياء) أي نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام (الذين نص الله عليهم) في كتابه الكريم كالولي العزم فمن أنكر واحد منهم كان مكذبا لله ولرسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب) اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يجيئ به النبي اما ان يقبله العقل أولا والاول النقل يدل عليه في الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى وردبانه وان كان يقبله العقل ولكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تايد به وسلم عما يتأق به وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لا الى ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تذكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه بطلقا (ومعظم اليهود) أي أكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح المعزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة ويا ونسبة وهاء قوم (من النصاري) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فغير أو اروس ومعناه ملك أو عشار أو صاحب الزراعة أو أصله ارنوس فعرب وغير وهو صاحب مذهب في النصرانية لا هم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان لله روحا كبيرا من سائر الأرواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ جوهر الطيفار وحانية الصاغير مركب ولا مزوج بالطباع (و) قوله (الغرايبية من الروافض) تقدم بيانها واليه أشار بقوله (الزاعمين ان عليا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالة فغلاط فبلغها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة تبيناعليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم سين أو بفتح أوله وفي آخره ياء نسبة ويقال اروسية (من النصاري) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرايبية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) أي هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك له ولهم على أشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلاط جبريل حين بعث الى علي أشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمانهما الكرام وقد سبق في أول الكتاب بيان شمانه عليه الصلاة والسلام واما شمان علي كرم الله وجهه فانه كان

آدم شديدا لادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أضلع أبيض لشبه الرأس واللحية كذا في أسماء رجال المشكاة صنفه بل أقول ولم يوجد أحد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شبهة تورث الشبهة انما هي شبهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين جل احدهما أنت شبهه بالنبي دون أبيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحذوا بآياتها العلى وتختلج جبريل وتجهيل الرب المجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الریش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام

(والمعطلة) أي للوجود بنفي صانع كالدهرية أو النافية لمقيقة الأشياء القائمة بالاشياء كالأخلاق ونحوها كالنامات وهم
 السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا أهل مكة حتى دفنوا بيثر زرم موتاهم وصعدوا أحدهم فوق باب الكعبة
 وقال ألم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فإي أمن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه ومن دخله آمنوه ولا تعرفوا
 له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم المخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين أخذوا الحجر
 الاسود معهم قيل ومات تحتهم سبعون جلا وقد أعطاهم أمراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فإرضوا حتى وقع فيهم
 وباء والغلاء وأنواع البلاء فإرساؤه قيل جاء به جل واحد دعون الله سبحانه وتعالى وفيه إيماء الى استنقائه الخروج من مكة واستخفافه
 شيئا قال الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدججي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم
 قوم أنبتوا إمامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من
 الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن
 لمات اسمعيل في حال حياة أخيه عادت الامامة الى أخيه قال تقي الدين أبو العباس ٥٠٣ ابن تيمية ان الاسماعيلية من

القرامطة الباطنية اتباع
 الحاكم الذي كان بمصر
 وكان دينهم دين أصحاب
 رسائل اخوان الصفا
 من أئمة سناقي الامم
 الذين ليسوا مسلمين
 ولا يهودا ولا نصاري
 انتهى وكانه أشار الى
 طائفة ابن عربي والله
 سبحانه وتعالى أعلم
 (والعنبرية من الرافضة)
 وهم المنسوبون الى
 عبيد الله بن الحسن
 العنبري قاضي البصرة
 الذي جوز التقليد في
 العقائد والعقليات وقد
 تقدم في الفصل قبله
 كذا ذكره التلمساني

لشبهه بعلي شبه القرباب بالقراب (والمعطلة) الذي جحدوا الألوهية والرسالة والاحكام (والقرامطة)
 تقدم بيانهم أيضا وانهم سعوا في ابطال الشرعية فخلوا المحرمات وأباحوا الفروج والمجوز
 (والاسماعيلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤولون النصوص ويقولون للمعنى غير
 ظاهرها (والعنبرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قبيلة (و)
 في نسخة (العبيدية) تصغير عبدوهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا
 مصر والسكلا في نسبتهم معزوف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب
 الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان بعض هؤلاء الطوائف المذكورة قد اشتهر كوا) وفي نسخة
 قد اشتهر كوا ببناء الجهول (في كفر آخر مع من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) أي مثل من
 ذكر في تكفيرهم (من دان) أي اعتقدوا اتخذ ديناً وقيل من أقر وخضع (بالوحدانية) أي بالله الواحد
 الاحد (وصحة النبوة) أي بوجودها وحقيقتها (و) أقر أيضا (ب) صحة نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولكن جوز على الانبياء كلهم (الكذب فيما أتوا به) أي فيما باغوه عن الله سواء ادعى في
 ذلك أي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) أي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته (أولم
 يدعها) أي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر) بنسبة الكذب لرسول الله عليهم الصلاة
 والسلام وهم مزهونون عن مثله (باجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه
 (كالمفلسين) أي أصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشرعية باطن
 غير ظاهرها (والرافضة) وهم طائفة رفضوا أهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في
 المفصلات (وغلاة المتصوفة) الذين لهم غلو في اعتقاداتهم (وأصحاب الاباحية) أي الذين ذهبوا لاباحية

وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي أسلمت
 أمه فتر و جهاشير يف فرزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر
 أربعة عشر خليفة ثم أخذها منهم توار الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء الطوائف المذكورة قد اشتهر كوا) بصيغة الفاعل
 أو المفعول و يروي اشتهر كوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من
 قال بالمير في كفره باعتقادهم ألوهية على وأولاده أو حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) أي نبوة الانبياء
 جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) أي ورسالة عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك) الكذب
 (المصلحة بزعمه أولم يدعها) فهو كافر باجماع (بلا نزاع كالمفلسين) من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية والرافضة
 أي وبعضهم (وغلاة المتصوفة) أي من الجهلة (وأصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة
 وجهاتهم ويقال لهم المباحية يدعون بحجة الله وليس لهم من الهجة حجة يخالفون الشرعية يزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية
 المحبة سقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهو لا يشر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى

واحد ذر بك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفترون على ان المراد باليقين الموت هنا لان قين اليقين مشوقف على ذلك الحين فالمعنى
 احذر بك بالعالم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقد يقال ان العادة حال اليقين أولى وأعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان
 تعبد الله كأنك تراه وقد ٥٠٤ قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه في القيام بعد المنام أتتكلف هذا

وقد غفر الله لك ذنبك فقال أفلاأ كون عبدا
 شكورا (فان هؤلاء
 زعموا ان ظواهر الشرع
 وأ كثر ما جاءت به الرسل
 من الاخبار) بكسر أوله
 أي الانبياء (عما كان
 ويكون من أمور
 الآخرة) كعذاب القبر
 (والحشر) أي الجمع
 وكذا النشر (والقيامة)
 إلى مواقفها من الميزان
 والمحور والصرط
 (والجنة والنار ليس
 منها شيء) على مقتضى
 لفظها (الظاهر) ومفهوم
 خطابها (الباهر) وإنما
 خاطبوا أي الرسل
 (بها) أي بالاشياء
 المذكورة (الخلق) أي
 الامة (على جهة المصلحة
 لهم) اذ لم يمكنهم التصريح
 لتحقيق مرادهم لقصور
 افهامهم (فضمن
 مقالاتهم) بضم الميم
 الأولى وفتح الثانية
 المشددة أي مضمونها
 (ابطال الشرائع) بهذه
 الزرائع (وتعطيل
 الاوامر والنواهي) بهذه
 الهدايات الداعية إلى

المحرمات وان من كل نفسه وصل لم تر نسبة لانضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه
 ليس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) أي ما يدل
 عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره (وأ كثر ما جاءت به الرسل) مما أوحى به اليهم (من
 الاخبار عما كان في الامم السابقة والازمان الماضية) وما يكون في المستقبل (من أمور الآخرة)
 الميينة بقوله (و) من (الحشر) أي جمع الناس بعد ان اخرجهم من القبور (والقيامة) أي قيام من حشر
 ليعضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) أي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وأريد المحل (ليس منها
 شيء على مقتضى) ظاهر من (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لا عنهم (ومفهوم خطابها)
 أي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد بالمفهوم ما صطلح عليه أهل الاصول (وإنما
 خاطبوا) أي خاطب الرسل أمهم بما أتوا به (بها) أي بالامور التي أتوا بها عن الله (الخلق) الذين
 أرسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) لينبئوهم ويكفوا عما لا يليق بهم بما يكمل أنفسهم البشرية
 (اذ لم يمكنهم) أي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور افهامهم) أي قصور أفهام
 الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الأولى
 وفتح الصاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول أي ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه
 التي زعموا انهم لم يردوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرائع) التي جاء بها رسل الله
 عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) أي جعل أمرهم ونهيهم
 معطلا غير لازم امتثاله قال القرافي في شرح المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول
 الخصوصي يجمع على أوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على أمور ولم يوافقهم عليه من أهل اللغة أحد
 الا الجوهري واما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على أمور وكذا قال ابن سيدة في المحكم ولم تذكر
 النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اجمع
 أمر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا أو جمع على فواعل لانه اسم أو صفة لا لا يعقل ويأباه قولهم انه
 جمع أمر أو جمع أمر مجازا عن الصيغة لان الأمر الشخص نفسه أو مصدر كالعاقبة أو هو جمع الجمع
 فجمع على أفعل كما كلب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في
 النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا ومشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان
 ما له (تكذيب الرسل) أي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما أتوا به لا يطابق الواقع
 لانهم لم يردوا ظاهره وليس بكذب حقيق لتأوله عندهم (والارتياب) أي الشك والتردد (فيما أتوا به)
 هل المراد به ظاهر ما أتوا به أم لالتأويله بغير ظاهره (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا في انه كفر (من أضاف)
 أي نسب (إلى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعمد الكذب) أي قصده وذكروه عن قصده منه
 (فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وحيه (وأخبر به) عن ربه (أوشك في صدقه) للاجتماع
 على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب في ما طر يقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (أوسبه)
 فانه يكفروا ذكروه هنا وان تقدم لان تكذيبه سببه (أو قال انه لم يبلغ) ما أوحى اليه وكنتم وحذف

المفعول
 الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتياب) أي الابقاع في الشك (فيما أتوا به) أي الانبياء تصريحا
 (وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه) بنسبة اللام أي أو صله عن ربه (وأخبر به)
 أحدا من أمته (أوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (أوسبه) أي شتمه أو تنقصه (أو قال انه لم يبلغ) جميع ما أنزل عليه وقد قال تعالى
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فله لك نارك بعض ما يوحى إليك وأردني عنه

(أو استخف) أي احتقر واستهزأ (به أو بأحد من الأنبياء أو أوزري) أي عاب (عليهم) أي جيعهم أو بعضهم (أو أذاهم أو قتل نبياً أو حاربهم فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (و كذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في كل جنس من الحيوان نذيراً) أي رسولاً منذراً (ونبياً) غير مأمور بالتبليغ (من القرعة . . .) والخنزير والدواب والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية

المفعول اختصاراً للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عاتشه رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتماً شياً مما أوحى إليه لكنتم قوله تعالى اذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد (أو استخف به) أي استهزأ به وذكر ما فيه ازراء بقدره الشريف (أو ب) قدر (أحد من الأنبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين (أو أوزري عليهم) الا ازراء الاحتمار أي ذكر ما فيه تحقيرها هانت لهم (أو أذاهم) أي ذكر ما فيه أذية لهم في حياتهم ومماتهم كاذبة بعض ذريته وأقاربهم صلى الله تعالى عليه وسلم * ولاجل غين ألف عين تكرم (أو قتل نبياً) من الأنبياء كما وقع لبنى اسرائيل (أو حاربهم) أي بارزهم بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأمور كما وقع في اماردة اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه في مرض موته كما مر فاما ذلك لخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ير عاكبكم وروى من العذل وكذلك أي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان في كل جنس من الحيوانات غير بني آدم نذيراً) أي رسلاً أرسلت اليهم من نوعهم لئلا يذنبوا (أو نبياً) أرسله الله اليهم ونوعه أمته (من القرعة والخنزير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روج دب أي تحرك باختياره ثم خص في العرف أي عرف اللغة بذوات الأربع (والدود وغير ذلك) مما يمشي على بطنه ويرحف من دواب البر والبحر (ويحتج) أي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبياً (بقوله تعالى وان من أمة الا خلا) أي مضى وتقدم (فيها نذير) أي رسول من جنسها لينذرها والامة ان الجماعة فحملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الا أأمم أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجتمعها أمر واحد اما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الامر بالجماع تسخييراً أو اختياراً فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالغن كنبوت وبائية كالسرف ومذخرة كالنمل ومعمدة على قوت وقت كالصغور والحمام الى غير ذلك من الطباع التي يختص بها نوع نوع انتهى (اذ ذلك) أي القول بان للحيوان رسلاً وأنبياء (يؤدى) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (الى أن توصف أنبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفات المذمومة) أي القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفات الوصفهم بما حقه أن يصدر عن العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (وفيه) أي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الاذراء) أي التحقير والاهانة (على هذا المنصب) أي المقام (المنيف) أي العالي الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فموصوفة أو موصوفة لنسبة أمور غير لا ثقة بالانبياء لمن زعموا أنهم أنبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلاف) أي خلاف ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل أحد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الجن

(٦٤ شفاع) هل كان في الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وأجيب بان الآية من قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن أرسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه أتى الجن رسل

لكن لا من الله بل من الانبياء و يؤيده قوله تعالى واذا ضربنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا يتبين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالهية والوحدانية والنبوة مطلقا (وبنبوة نبينا عليه الصلاة ٥٠٦ والسلام) أى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغي ان يقيد هذا بما

اذا أراد احقاقه به وأما اذا قال عن جهل بشمائله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام أبيض ليس قطعيا ولا انه ما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام (أومات قبل ان يلتحي) فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا أو استهزاء أو تكديبا لنبوته (أوليس الذي كان بمكة والحجاز) الشامل لها والمدينة يحتمل أن يكون جهلا وان يكون تكديبا (أوليس بقرشي) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايبته انه يكون كاذبا جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا وأغرب الدجى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام في قوله أنا أفصح من نطق بالصاد بيد أنى من قرش فان الحفظ أجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا أراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان

فعلا مكفون ولكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول أم لا وفي الاجاز لا في الحسن الاشعري مسألة فرائض الله انما تجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرائضه تجب على جميع الحيوانات فان جميع الحيوان مكفون بفرائضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد كافر بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل ان يظهر المخالف على ان البهائم والجماد كف بركاتهم وانتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبني على التناسخ وان ارواح المكافين لما انتقلت اغبرهم بقيت على تكليفها * واعلم ان الشيخ اشعراوى قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الى ان جميع الحيوانات تكليفها ليهي رسول منهم لا يشعر به الا بعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يذهب أحد الى الجزائه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود أمة ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل أمة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم ودخلوا تحت الخطاب على اسان نذير بعث لها حتى الدود * قلت الجمهور على خلافه وانه يكفر من زعمه * واعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب أحد بن حابط البصرى تلميذ النظام وأحد بن مانوس واتباعه يقال لهم الحابطية وذهب كفرة لما فيه من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل بما ذكره من الآيتين السابقتين ولا دليل في ذلك لان الأمة القبيلة والجماعة من الناس وأما تبديع المحصى وكلام الحجارة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كخبر الجذع وكلام الهدد والنملة وقوله وان من شيء الا يسبع بحمده الآية معناها انها فيهما من بديع الصنعة تدل على صنائع قدر قديم ولذا قال ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن الغريب ان ما ذهب اليه ابن خوير منداد من المسالك ان من الحجارة ماله ادراك ويميز ومما قلته في ابن حابط هذا واتباعه

قل لابن حابط الحمار ومن غدا * أشقى الورى ان صح ما يتقول * أخشى الاله فكم نبي مرسل من قل في كل حين يقتل * والشبهه من جذب بالهوشبهه * فلذلك الحشرات أنت تفضل (وكذلك) أى مثل تكفير من تقدم (تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان اقوله (بما تقدم) أى اعترف بالالهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن قال) في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم خلقته انه (كان اسود) اللون والمتواتر من حديثه انه كان أبيض مشربا بحمرة كما تقدم (أومات) صغيرا (قبل ان يلتحي) أى قبل ان تنبت له لحية (أو) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الذي كان بمكة) أى نشأها قبل هجرته الى المدينة (و) ليس الذي كان (الحجاز) هو أرض معروفة من الحجز والمنع والفصل سمى به لكونه حاجزا بين نجد وتهامة (أو) قال (ليس بقرشي) أى ليس من قرش وهم ولد النضر بن كنانة وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا وانباتا (نفي له) أى لوجوده لا لوصفه (وتكذيب به) أى تكذيب لمن أثبت وجوده (وكذلك) تكفر (من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) ان في زمنه كسامة الكذاب والاسود العيسى (أو) ادعى نبوة أحد (بعده) فانه خاتم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله

وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) أى لوجوده (وتكذيب به) أى بشهوده وسياق ان الجهل ببعض صفات صلى اله ارى سبحانه وتعالى لا يخرجهم عن الايمان كما عليه أكثر علماء الايمان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ما لم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب ميلية والاسود العيسى (أو) بعده

(كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصمباني كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في
اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) أي نبينا (الى العرب) خاصة (وكان حرمية) بضم الحاء المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة لانهم تبعوا بابك الحزمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب ٥٠٧ التناسخ والاباحة وفي نسخة يحيم

مفتوحة فراء ساكنة قال

التلمساني ويجوز كسر

الحاء المهملة وسكون

الراء لقولهم ما حرم حلال

لانهم أباحوا المحرمات

(القائلين بتواتر الرسل)

أي لا ينقطعون مادامت

الدنيا (وكاكثر الرفضه

القائلين بشار كة على في

الرسالة للنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي

حال وجوده (وبعد

أي وبعد فقدش هو ده

(وكذلك كل امام) أي

من الاثثة الاثني عشر

(عند هؤلاء) الرفضه

(يقوم مقامه في النبوة

والحجة) يعني ان أرادوا

بها الحقيقة والافانلة

الحجاز به لا توجد الكفر

ولا البدعة (وكا البريغية)

بموحدة مفتوحة وزاي

مكسورة فتحتية ساكنة

فمعجمة أو مهمله

(البيانية) بفتح موحدة

فتحتية بعدها ألف

فنون وقيل الصواب

بموحدة مضمومة ونونين

بينهما ألف (منهم) أي

من الرفضه لا من

البريغية كما توهم الدجى

(القائلين بنبوة بز يـخ)

صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا لعيسى بن اسحق بن يعقوب
الاصمباني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار
وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تنجيز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا
ذلك ما ادعاها (القائلين بتخصيص رسالته) أي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو
مع تنجيز نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في أمور
كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في أول الدولة العباسية وقيل مات حنفاً أنفه (وكان حرمية)
اختلفوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقبيل انه يحيم مفتوحة وراهم مهملة وميم وباء نسبة وهم قوم من
أهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) أي تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وأنه يحدث في كل زمان
رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلي وارتضى انه م المحرمية بضم الحاء المعجمة
وفتح الراء المهملة المشددة وميم نسبة لرسولهم ومعناه بالفارسية الفرج والسرور وهم على فرق
مزدكية وبابكية وماذا يارب وكلهم يستحلون المحرمات ويبيعون الفروج ويظهر في دولة بني العباس
بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وغسار ككثيرة جدا حتى أسر بابك وصاب بسامرا في
أيام المعتصم وقيل انه المحرمية بحاء مكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم قوم من القرامطة سمو به لانهم
أباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالياضية وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنها كنسب
النبوة الاثني وان النور القدسي انتقل من آدم للانبيا الى ان وصل لمحمد وعلى وأولاده ثم تم النور
المحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم المحرمانية بضم الحاء المعجمة وسكون
الراء فوقتها مشددة والمحرمات الكذب يخفف ويشدد (وكاكثر الرفضه القائلين بشار كة على في
الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) أي خليفة
قرشي (عند هؤلاء) الفرقه من الرفضه (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء
(و) في (الحجة) على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرفضه ولهم مقالات في الكفر والضلال
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يكفيك من الشر سماعه والحق أبلغ (وكاكثر بريغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بز يـخ وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرفضه يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض أئمتهم
وتنتقل اليهم وهم أكفر من النصارى وأشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلبس أحمرهم
على العوام لكن في ضبط أسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلي ان بز يـخ بموحدة مفتوحة وزاي
معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة
وعين مهملة وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مشناة وألف ونون وقيل انما هو بنونين
وهو بيان بن اسمعيل النهدى وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي وأولاده ويقولون بنبوة بعض
أئمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدى وقيل غير ذلك (واشبه هؤلاء) من
أهل الضلال (أو من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كاختار بن أبي عبيد الثقفي وغيره
قال ابن حجر و يظهر كفر كل من طلب منه معجزة لانه يطلبه منه مجوز لصدقه مع استحالة المعلومة من
الدين بالضرورة نعم ان أراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى (أو جوزا كنسبها) بمن يقول ان
النبوة صفة تكسب بالياضة والزهو وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون انها وهبة من اصطفاها الله

رجل غير معروف (وبيان) أي ابن اسمعيل النهدى من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي وأولاده
كذا ذكره الحلي وقال التلمساني بنان بن سمعان التميمي (أو من ادعى النبوة لنفسه) كاختار بن أبي عبيد الثقفي (أو جوزا
ا كنسبها) أي تحصيل النبوة بالمجاهدة والياضة

(والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها) أي منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة) أي الخلق كما هو متهم أبو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشقاء (وغلاة المتصوفة) أي الجهلاء وأجلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم الأولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) أي وحيا جليلا الها بما يسمى وحيا خفيا كما يحصل ٥٠٨ لبعض أرباب المكاشفة وأصحاب القراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات

للتوسمين أي المتقربين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله في أمسي محمد ثون أي ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن أبي سرح من قرئش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام أكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه أو كاذبا لقد قلت كما قال والتحقيق عكة مرتدافا هدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه فاخذله عثمان عام الفتح أمانا فاسلم وحسن اسلامه وكان أخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (أو انه) أي أو يدعي انه حال اليقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة) وبما كل من غرتهوا يعانق

من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفاء القلب) أي تصفيته من الكذورات البشرية بالرياضة (الى مرتبتها كالفلاسفة) وقدماء الحكماء (وغلاة المتصوفة) جمع غال وهو المبالغ المتجاوز للحد لكن لم يرم من ذهب الى هذام الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدماء الحكماء كما علم (وكذلك من ادعى منهم) أي من الفلاسفة وغلاة (انه يوحى اليه) أي ياتيه الملك من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له الشياطين (وان لم يدع النبوة) فلا يقول مع ذلك أنا نبي (أو) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسده يقطعه وهو حى (و) يا كل من غرتهوا يعانق الحور العين (التي في الجنة معدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا أو حالا أو مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان كان رعايتهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الانوارو يكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاهها والله يجعل في الصور الحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأسطع عنه التمييز بين المحلال والمحرام وانه يا كل من الغيب وياخذ منه أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه أنفع للقلوب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاهها اجتماع هذين خلافا لمن توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤى بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي في اطلاق ذلك نظر والذي توجه له على رؤى أو كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى لما ران الاصح ان لا تكفر الجهورية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم كالحديث أو ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين المحلال والمحرام وان الله يطعمه أو يسقيه أو انه يا كل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما هوهمه كلام الانوار أيضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون (كلهم كفار) محكوم بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر انه خاتم النبيين) كما أعلنه الله به فيما أوحاه اليه (و) أخبر أيضا انه (لا نبي بعده) وما روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وامام روى عنه من انه قال لا نبي بعده الا ما شاء الله فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة أصل لها ورد على ابن عبد البر في قوله ان المراد بها الرؤى والصالحه لاهاجره من النبوة وانكسر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من ذكره لعدم وقوعه عليه ومرا انه لا يرده عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه يكون من أمته وعلى شريعته ولا المخضر أيضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) أخبر أيضا عن الله (انه أرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) أي الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا ما خصه الله به ولا يرده عليه آدم ونوح كما تقدم قال الله تعالى وما أرسلناك

للتوسمين أي المتقربين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله في أمسي محمد ثون أي ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن أبي سرح من قرئش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام أكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه أو كاذبا لقد قلت كما قال والتحقيق عكة مرتدافا هدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه فاخذله عثمان عام الفتح أمانا فاسلم وحسن اسلامه وكان أخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (أو انه) أي أو يدعي انه حال اليقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة) وبما كل من غرتهوا يعانق

الجنود العين) أي البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) أي فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لا نبي بعده) أي ينافي لا يرده عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشرعته ويصل الى قلبه ويكون من جملة أمته (وأخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا أقوى دليلا عما قبله فيقال (وانه أرسل كافة) أي رسالة جامعة (لنبياس) لقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس أي اصاله والجن تبعوا

(وأجعت الامعة على حمل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) اذ لم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تاويل) في ظاهره (ولا تخصيص) في عمومه (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) أي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) أي بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) أي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مربة (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وجهه على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عري قوله تعالى في قوم نوح مما خطبناهم أغرقوا فادخلونا نارا على ما حصله أغرقوا في بحر الحجة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره أنصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام ثم في أوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وأمثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (أونص حديث) أي أو دافع صريح حديث (يجمع على نقله مقطوع به) أي بصحته (يجمع على ظاهره) من غير تاويله وفي نسخة أو حمله حديثا

٥٠٩

مجمعا على نقله من جهة مبناه وجهه على ظاهره من جهة معناه (تكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجسم المحض الثيب ولم يشترط الشاقفي الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود وقد ذنبا فرجها وشرطه أبو حنيفة ومالك حديث من أشرك بالله فليس بمحصن ثم أعلم ان العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحض الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكام

الا كافة للناس أي ارسالة عامة محيطه بهم تكف عن ان يخرج منها أحد وقال الزحاج مغنا ما معا للناس في الانذار والبلاغ فعليه حال من الكاف وتأوه للبالة كعلامة لاحال من الحجر ولا منناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام عليه المعوذتين وادناه السبكي (وأجعت الامة) أي أمة صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحديث انه أرسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) أي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تاويل) أي لم يؤول بما يصرقه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد (فلا شك) عندهم بتعديده من الامة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الذاهبين لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) أي جزم ان غير تردديه (اجماعا) أي بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا هجرة ممن خالفه من الفرق الضالة ولا ممن نازع في حجة الاجماع كما سباني (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أي منع ونازع فيما جاء صريح في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لهم ما عيان آخر غير ظاهرها وبعض جهلة الصوفية واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسير له وانما هو إشارة لبعض نكت يلوح لها لانها معناه وضعا كما قاله العزيز عبد السلام (أو خص حديثا) عاما منطوقه (مجمعا على نقله) عن ثقات الرواة (مقطوعا به) في دلالة على صريحه (مجمعا) من العلماء والفقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد (تكفير الخوارج) تقدم بيانهم (بابطال الرجم) للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) أي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه (نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام) أي اتخذ دينه (من) أهل (الملل) جمع ملة وهي الدين وبينهما فوق بحسب المفهوم (أو وقف فيهم) أي توقف وتردد في تكفيرهم (أو شك) في كفرهم (أو صحح مذهبهم) أي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحداية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك

وهو قوله تعالى (الشيخ والشيخة اذا زنيا فار جوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعده وفاته ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بنجته ويردوه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع أمتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل أقوى الحجج وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) أي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (نكفر من دان) أي تدن (بغير ملة المسلمين من الملل) أي المخارج جعت من ملتهم (أو وافق فيهم) أي ولو في بعض الاحكام أي مع بقائه على ملة الاسلام وفي أصل الدجى أو وقف فيهم أي توقف في تكفير من ذكر (أو شك) أي تردد (أو صحح مذهبهم) بدليل عقلي أو نقلي

(وان أظهر مع ذلك) التوقف أو الشك أو التجهيز (الاسلام) أى الإيمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقد) أى الاسلام (واعتقد
ابطال كل مذهب سواه) أى فى باطنه وفيه ان توقفه أو شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) فى الفتاوى الصغرى
من شبه نفسه باليهود أو النصارى على طريق المزح والمزلة كقوله (وكذلك قطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولاً يتوصل به
الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا اللجاج وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض
الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى
من غلاة الروافض الكاملية ٥١٠ اتباع أبى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل إيماء الى تحقير شأنه واتباعه القائلين

(بتكفير جميع الصحابة
بعد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ لم تقدم) أى
الصحابة (عليها) للخلافة
بل قدمت أبابكر كما قدمه
عليه الصلاة والسلام
للإمامة (وكفرت عليها
اذ لم يتقدم ويطلب) أى
ولم يطلب (حقه) من
الخلافة (فى التقديم)
الموجب لزيادة التكريم
(فهؤلاء) الكميلية (قد
كفروا من وجوه لا هم
أبطلوا الشريعة) أى أمرها
(بأسرها) أى جميعها (اذ
قد انقطع نقلها ونقل
القرآن معها) أى عندهم
(اذناقلوه كفرة على
زعمهم وإلى هذا) الوجه
(والله أعلم) بجهة معتضة
للاحتياط (أشار مالك فى
أحد قوليه يقتل من كفر
الصحابة) أى جميعهم أو
بعضهم فليس كما قال
الدمجى بناء على كفر من
قال لمسلم يا كافر وفيه ان

الميل مع الترجيح للخالف (وان أظهر الاسلام) باعتقاده والتزام أحكامه (واعتقده) بقلبه (واعتقد
ابطال كل مذهب سواه) أى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل فى الواقع غير مقبول عند الله ولكن
يزعم ان من أقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان
أظهر الخ لا بدله من تأويل لتضمنه الاقتلاع عن الصحيح ظاهر أو باطنا فإمعنى المحكم عليه بالكفر مع
اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه وجوا لا يلزم ان لا يكون
مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) أى من لم يكفر وما بعده (كافر
باطهار ما أظهر من خلاف ذلك) أى ما يخالف الاسلام لانه طعن فى الدين وتكذيب لما ورد عنه من
خلافه (وكذلك) أى تكفير هؤلاء (يقطع) ويجزم (بتكفير كل من قال قولاً) صدر عنه (يتوصل به
الى تضليل الامة) أى كونه - فى ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع
الصحابة كقول الطائفة الكميلية) سياتى بيانه - وانهم قوم (من) غلاة (الرافضة بتكفير جميع
الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتناسخ والحلول وان النبوة تنقل من
رجل لا آخر وانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا وأبوابهم على كفر لما ترك
حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك فى كفرهم
الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما
نص عليه الامام الرازى ووفق بينهما ما بانهم صغروا كاملاً على كميل ونسب اليه على خلاف القياس
تصغير تحقير فهو بضم أوله وقيل انه يقتضيه نسبة كميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعيد
بين مقالته - وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بتأنيده فوقية أى الامة وفى
نسخة اذ لم تقدموا (عليها) أى يجعلوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليها) أيضاً (اذ لم تقدم
بنفسه على أبى بكر رضى الله عنهم) (ويطلب حقه) من الامة (فى التقديم) على أبى بكر (فهؤلاء)
الطائفة الكميلية (قد كفروا من وجوه لا هم) كما قالوه (أبطلوا الشريعة) أى شريعة الاسلام
(بأسرها) أى جميع أحكامها (اذ) لزمن قولهم بكفر الصحابة انه (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها
الا الصحابة رضى الله عنهم وهم من كفرهم بزعمهم كفرة والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم
ينقله الا الصحابة (اذناقلوه) وهم الصحابة (كفرة على زعمهم) الفاسد الزعم مثلاً الرازى القول
الباطل كما رواه الكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء أو أمثالهم (والله أعلم) بما
أراد (أشار) أى الامام (مالك فى أحد قوليه) المروى بين عنه (بقتل من كفر الصحابة) أى كلهم أو
واحدا منهم لان من كفر مسلماً بغير حق فقد كفر بالآل بالصحابة وهم رضى الله عنهم أساس الاسلام

وهذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لأخيه يا كافر وعما د
فقد بابه أحدهما أى ان كان كما قال والارجع عليه ما قال (وقوله الا لا يقتل) لانه كبيرة لم يخرج عن أصل الإيمان أقول والظاهر
ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وأما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك فى كفره لخالفه نص القرآن من قوله سبحانه
وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه
الآيات نص قطعى فلا يسلطه قول عمه لا أصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان أمر الخلافة ليس من أركان الإيمان ثم
هو لا يتعلق الا ببعض من أهل الحل والعقد فلا وجه أصالة تكفير الكل قطعاً

(ثم كفروا) أي الكيميلية

(من وجه) وفي نسخة

(من وجه آخر) (بسمهم

النبي) أي لعنهم فيه

(صلى الله تعالى عليه

وسلم على مقتضى قولهم

وزعمهم أنه عهد إلى

(على) بالخلافة بعده (وهو)

أي النبي عليه الصلاة

والسلام (يعلم أنه) أي

عليا (يكفر بعده) أي

بعد النبي عليه الصلاة

والسلام (على قولهم)

أي بزعمهم والجملة حالية

(لعنة الله عليهم وصلى

الله على رسوله وآله)

الشامل لأصحابه وأجابه

(وكذلك) ككفر بكل فعل

أجمع المسلمون على أنه

لا يصدر إلا من كافران

كان صاحبه مصرحا

بالإسلام مع فعله ذلك

الفعل) الذي لا يصدر

إلا عن كافر (كالسجود

للصنم أو للشمس والقمر

والصليب) الذي للنصارى

(والنار) بخلاف السجود

للسلطان ونحوه بدون

قصد العبادة بل بإرادة

التعظيم في التحية فإنه

حرام لا كفرو قيل كفر

(والسعي إلى الكنائس)

جمع الكنيسة معبد

اليهود (والبيع) بكسر

ففتح جمع بيعة معبد

النصارى (مع أهلها)

احتراز من سعيه إليها

وعبادته (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه آخر) غير المتقدم بما لزم مغالتهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أي ما يستلزمه قولهم هذا) أنه عهد إلى على رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم أنه يكفر بعده) بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر من قاله (على قولهم) بالعهدة وكفره وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر من وجوه (لعنة الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم بما يقول الكافرون (وكذلك) أي كما كفرنا هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المجهول (بكل فعل) فعله شخص مسلم (أجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر إلا من كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعاله (م) (وان كان صاحبه) أي من صدر منه مسلما (مصرحا بالإسلام) حقيقة أو حكما بشهادة ظاهر حاله (مع فعله ذلك الفعل) الذي هو من أفعال الكفرة (كالسجود للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ له يعبد أو الصنم الجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) (كالسجود للشمس والقمر) باتخاذهما كالعبود حقيقة (والصليب) وأصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل إلى ما يجعله النصارى لعنهم الله على صورة الخشبة المصلوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه هيئة ما يصلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) (كالسجود للنار) التي يسجد لها الجوس سواء كان في دار الحرب أم دار الإسلام بشرط أن تقوم قرينة على عدم استنزائه أو عذره وما في الحقيقة عن القاضي عن النص أن المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح أن الكلام في المختار واستشكل الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع أنه كما يقصده التقرب إلى الله قدي يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال إن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والأباء دون الأصنام وأجيب بأن الولد ورت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غير باب السجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دائرة الكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم أو الشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لضعيفه ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقر من أن العلماء كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة أخر سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود لما يفعل بعد صلاة وغيره وليس من هذا ما يفعله كثير من المجتهلين من السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صورته ما يقتضي الكفر عاقلنا الله من ذلك انتهى فافهم أنه قدي يكون كافرا بان قصد عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقدي يكون حراما بان قصد عبادة تعظيمه أو أطلق وكذا يقال في الولد لا يقال ما ذكر في الولد لا يأتي في العلماء لأنه لم ينقل صورة السجود لهم لأننا نقول بل يأتي فيهم لأن تعظيمهم ورد به الشرع على أنه ثبت لجندهم السجود في قوله تعالى واذقنا لللائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وأدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة لللائكة هو العالم الأكبر فثبت لجنس العلماء السجود فكان شبهة (وكالسي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع كنيسة (والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحية قبل عين موهلة جمع بيعة بكسر فسكون (مع أهلها) متعلق بالسعي أي عشي معهم لها بدعهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالصرح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع أهلها لأن المراد به أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة في المساجد إذ أودى للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم والافتحاح والذهاب للكنيسة والدخول

منفرد داعيهم لقصد التفريق دون العبادة

(والتزيي بزيمهم) أي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهم ما معهم لكن بخلاف صورتهم وإنما كفروا بزيمهم لأن الظاهر غشوان
الباطن ولا يتجائن الاجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر أوله ما يشبه النصراري أو ساطهم (وخص الرأس) بفتح الغاء وسكون
الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كاهنهم حلقوا وسطها

٥١٢

الحماة بالصا والمهمتين قال

لما ليس بكفروا نكاهوا ومكروه ان كان غير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كانت صورة ونحوه مما
لا يقربون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبدا اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني
لنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عري
قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أي كاهنهم ببيعون
أنفسهم لمعبودهم (والتزيي بزيمهم) وفي نسخة والزى بزيمهم وهو بكسر الزاى المعجمة وياء مثناة تحتية
م شدة أي التحلي بجليتهم والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه باقى والزى
الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله (من شد) أي ربط (الزناير) جمع زناير
أو زنايرة بضم أوله وهو حزام للنصارى يشدون في أوساطهم وقيل انه بكسر أوله والمعروف الاول وهو
كالغيار كما ذكره القهقار وهو أمر يختص بهم ويشتروا عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك
معروفا في الصدر الاول حيث لبس زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بدينهم أو الميل
اليه أو تنهاؤا بالاسلام كفروا الا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله
عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام حكم برده وأجيب
بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا فيمن وضع قلنسوة الجوس على رأسه والجميع
انه يكفر ولو شدة على وسطه حبلا فقال عنه فقال هذا زناير مثالا فلا كثرون على انه يكفر ولو شدة على وسطه
زناير ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان أكثر
العامية يسمون ما يشبه الانسان وسطه من جبل ونحوه زناير ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كفرا انتهى
(وخص رؤسهم) بفتح الغاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فخص الارض اذا كشفها أي حلق
أوساطها وتركها كمفاحص القضا هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون
أقواما في رؤسهم مفاحص بالقواها بالسيف أي طيرها وهو عبارة عن ذلك توفيه مبالغته وبلاغة
عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم والتشبيه بهم قصدا
كفروهم رهبانية ابتدوها كما حكاه الله عنهم (فقد أجمع المسلمون) قاطبة (على ان هذا الفعل) وهو
التلبس بهيئة خصوصية بالكفرة (لا يوجد) ويصدر فعله (الامن كافر) حقيقة أو حكما (وان هذه
الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه
ان كان مخاصبا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فنصدق ما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع
ذلك سجد للشمس كان غيره مؤمنا بالاجماع لان سجوده لما يدل بظاهرة على انه ليس بمصدق ونحن نحكم
بأظهاره فلذلك حكمنا بعدم إيمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه
لم يسجد لما على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لما وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره
فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال انه حلال له أو لغيره لمسلم ظلما (أو) استحل
(شرب الخمر أو الزنا) برأى معجزة ونون ونحوه (محارم الله) ولا بد ان يكون استحلاله له (بعد

وتركوهام مثل افاحيص
القطا انتهى وفي الجمل
لابن فارس نحوه وقال
المهروى في غريبه في
حديث أبي بكر انه قال
لعماله انك ستجد أقواما
يعني بالشام قد فخصوا
رؤسهم فاضربوا بالسيف
ما فخصوا عنه أي حلقوا
مواضع منها كافحوص
القطا وهم الشمامسة
انتهى وفي حديث انه
عليه الصلاة والسلام
قال لا مرء جيش مؤتة
يستجدون آخرين للشيطان
في رؤسهم مفاحص
فألقوها بالسيف
والمعنى ان الشيطان
استوطن في رؤسهم
كما استوطن القطا
مفاحصها ومنه الحديث
من بنى لله مسجدا
ولو كمفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة (فقد
أجمع المسلمون ان هذا)
الذي ذكر من الافعال
(لا يوجد الامن كافر
وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح
فأعلمها) وروى صاحبها
(بالاسلام) ولعل فخص
الرأس كان شعارا للكفرة

علمه

قبل ذلك وأما الآن فقد كثرت في المسلمين
فلا يعد كفرا (وكذلك أجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) أي ظلما (أو شرب الخمر) أي طوعا (أو الزنا) بالزنا والنون
وفي معناه الربا والرياء أو أشياء أخر (محارم الله بعد

فحمله بتحريره) وفيه ايماء الى ان جهه عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام أو بالبلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضررة كفر اجماعا (كما صحاب الاباحه من القرامطة) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعيضية (و بعض غلاة المتصوفة) الراعيين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجى وقد أدركت بعضهم يقول أسقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والخلو بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع بتكفير كل كذب) أى باصل من أصول الدين (وأنكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين عما بنى عليه كما بينه عليه اله لاة والاسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف ٥١٣ يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (مكن أنكر وجوب الصلوات الخمس) أى جميعها أو احداهما (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدها) المذكورة فيها (ويقول) أى مدعى (انما أوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة) أى اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا ونعين عدد ركعاتها وسجدها (وكونها) أى ويقول كونها (خمسا أو على هذه الصفات) أى من الاركان المقررة (والشروط) المعتمدة من طهارة وس-تر عورة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لأعلمه)

علمه بتحريره) أى بان الله حرمه شرعا (كما صحاب الاباحه من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (و بعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤخذ بمبادئ تكبهم من المحرمات ثم ما ذكر فى استئصال الخمر استبعده امام المحرمين بانا لا تكفر من رد اصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت فى الشرع ثم حمله فانه يكون رد الشرع قال الرافعى وهذا ان صحت فليجزم مثله فى سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم الرنخافى بان ملاحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسيأتى لهذا تنتمه عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزما بالتردد (بتكفير كل من كذب) بآيات الله أو سنة رسوله المعلومه (أو أنكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفى نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بنى عليه الاسلام كاقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح أصحاب المعقول فلذا فسر بقوله (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر) الذى يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف أطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه جاحد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضررة استوى العامة والخاصة فى معرفته حتى يصير كالضرورى والمشهور فى حكمه على الصحيح عندهم فلم كان لا يعلمه كل أحد ككون بنت الابن سهمها كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينان عن حكم الاجماع الظنى وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر وقوله (المتصل) أى الذى لم يتخله عدم اجماع يقطع وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (مكن أنكر وجوب الصلاة الخمس) من حيث هى (أو) أنكر (عدد ركعاتها وسجدها) فيكفر بانكار ما أجمعوا عليه يقينا (ويقول) فى وجه انكاره (انما أوجب الله علينا فى كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) أى اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لأعلمه) وعمل قوله المذكور بقوله (اذم برده فى القرآن نص جلى) أى مفصل فى غاية الظهور والابحار وانما ورد جملا كقوله أقم الصلاة وغيره من الآيات وأراد بالنص الجلى ضد الخفى وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة أشار لدفعه بقوله (والخبر به) أى الحديث الوارد (عن الرسول) أى رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) أى ببيان اجماله باظهروه جلالاته (خبر واحد) لامتواتر فلا يقيد القطع واليقين وقد أجيب عنه انه

(٦٥ شفاع) يقينا (اذم برديه) فى كل منها (فى القرآن نص جلى) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية أقم الصلاة طر فى النهار وزلفان من الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى فرضا موقوتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا ما تيسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات الجملة التى وقع بياتها بالا حديث الموصلة (والخبر) أى ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأيضاً أخبر به أصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهم جبر الينا فى بيان الشر وطوال اركان الثابتة لينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده

(وكذلك أجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفة النهار) أي بكرة وعشية فقط كما كان

الفرائض أسماء رجال
أمروا بولايتهم) من
الأئمة (والجباث
والهارد أسماء رجال
أمروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة)
أي وفي قولهم (ان
العبادة) الموروثة
لشاهدة (وطول
المجاهدة) المفضي الى
المراقبة (اذا صفت
نفوسهم) عن
الكدورات (أفقت
بهم) أي أوصلتهم
(الى اسقاطها) أي
المكافات (واباحة
كل شيء لهم) من
الحرمات (ورفع عهد
الشرائع) بضم العين
وفتح الهاء جمع عهدة
وهي في نسخة بدل
جمعها (وكذلك ان أنكر
منكر مكة) أي
وجودها (أو البيت
أو المسجد الحرام) لان
إنكارها إنكار المنصوص
عليها في الكتاب
والسنة واجماع الامة
(أو صفة الحج أو قال
الحج واجب في
القرآن) لقوله تعالى
ولله على الناس حج
البيت (واستقبال
القبلة كذلك) واجب

متواتر معني وقد أوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما آتانا كم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية وفي الانوار أنه لو أنكر السنن الاربعة أو صلاة العيدين كفر
قال ابن حجر والذي يتجه كقوله من أنكر سنة راتبة مجمعا عليهم ما علموه من الدين بالضرورة كما يدل
عليه قوله أو صلاة العيدين لكن إنكار أحدهما كذلك خلافا لما يؤولونهم قوله السنن الاربعة وقوله
العيدين بل يكفي في الكفر إنكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك أجمع) أي أجمع المسلمون
(على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة) الواجبة (طرفة النهار) فقط والمراد بطرفة النهار أوله
 وآخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند أحد من فقهاء المذاهب الاربعة
وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال جمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن
عباس أراد ان لا يخرج أمته وجهه بعضهم على المرض وأخذ من نفى الحرج وعلى كل حال ففيه نظر
قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان أراد به ان في الكفر خير اولو بوجه ما كان كافرا والافلا
ومن قال أطيب الحلال ان لأصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من المحال
بل أطيبه وهذا كفر بلانزع لان فيه إنكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر (و) أجمعوا
أيضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي
يفهمه الناس وهو معني قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية
(أسماء رجال أمروا بولايتهم) بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة أي نصرتهم واتباعهم
فيقولون الصلاة الرسول والوضوء والآلة الامام ونحوه من المخرافات التي فصلها النووي في تاريخه
(و) فسر (والجباث والمخارم) جميع محرمة ومحرمات وهي المحرمات فالمراد بها الحرمات (أسماء رجال
أمروا بالبراءة منهم) أي بالتبري منهم والبعده عنهم بعد اوتهم وبخالفهم (م) (وقول بعض) الملاحدة من
(المتصوفة) الذين يظهرون الزهد والصالح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (وطول المجاهدة) أي
مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه المجاهد الاكبر (اذا صفت) بتشديد الفاء (نفوسهم) أي نفوس
أصحابها أي خلصت من الكدورات الشهوانية (أفقت بهم) أي أوصلت نفوسهم وأصله الانخال
في فضاء واسع (الى اسقاطها) أي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من الحرمات
(لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم) أي ما عهد الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة
وقال انه روى اذا أحب الله عبد لم يضرب الذنب وهذا لم يقله أحد ولو صرح فهو مؤول بان يحفظه عن
ارتكاب الذنوب فعني لا يضرب الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضربه كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه
التكاليف انه يله ذنبا حتى لا يعدها تكليفاً وأنه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير
مجنونا غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكليف عن
لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره (ان أنكر مكة أو البيت) وهو
الكعبة والبيضة المعروفة (أو المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (أو) أنكر (صفة الحج) التي ذكرها
الفقهاء من واجباته وأركانها ونحوها (أو قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) أي واجب في القرآن بقوله قول
وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) أي المذكور من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) أي المأمور بالحج إليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها أول بيت وضع للناس للذي بمكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا أدري هل هي) أي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير غلطوا) بكسر اللام أي اخطوا (ووهوا) بكسر الهاء أي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لأمرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان بمن يظن به علم ذلك) الذي ذكر من أسماء الامكنة ومع ذلك ٥١٥ ينكرها أو يتردد فيها عنادا (ومن خالف المسلمين) أي

المتعارفة) شرعا عند سائر الناس (وان تلك البقعة) المعروفة (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) لا أدري (واعلم) هل هي تلك أو بقعة وأرض (غيرها) قال أيضا (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير) (بهذه التفسير) (لأنه لو لم يفسر غلطوا) في قوله (ووهوا) أي وقع في أوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ماذا ذكر (ومثله) بمن يشكك في معاني النصوص المتواترة (لأمرية) بكسر الميم وقد تضم أي لاشك (في تكفيره) أي الحكم بكفره لا نكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وكذبه الله ورسوله (ان كان بمن يظن به علم ذلك) وذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الأولى (وكان) عن مخالط المسلمين (في دار الاسلام) وامتدت محبة لهم أي للمسلمين بين أظهرهم في ديارهم (الان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) أي قريب جديد تلبسه (باسلام) بان أسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور لمجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية أو جزيرة ولم يسمع أحكام الاسلام (فيقال) تعليما (له) ارشادك (وسبيلك) أي طريقك الذي يجب عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذي لم تعلمه) بما ذكر كراه (ومد) غارف مبني على الضم أي بعدما كنت الى الآن (كانه المسلمين) معقول تسأل أي جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) أي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه له بمشاهدة أو تواتر (كافة عن كافة) أي يعرفه جميع أهل عصر بلغوه عن جميع أهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على أحد منهم وفي دخول الحجاز كافة على مع قول الذخيرة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بيناه في شرح الدرر وعن معنى بعد كما يقال كابر عن كابر أي جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التي سألهم عنها (كأفيل لك) أي على هذه الهيئة التي ذكرها لك وعلموها لك (و) هو (ان تلك البقعة) المعينة بسماها (هي مكة) بلاد الله الامين (والبيت الذي هو) مبني (فيها هو الكعبة) سميت بها علوها وارتفاعها أول كونها كمبة أي مربعة (والقبلة) التي يستقبلها الناس بوجوههم كأنما هم مغمطيس أنفسهم * فحيثما كان دارت نحوه الصور (التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعدما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وحجوا اليها) أي قصدوها من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدوا كما أمرهم الله (وان الافعال) التي تفعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الحجار وغيره (هي صفات عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هي أيضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا (وهي) أي تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون)

تلك البقعة) المشهورة (هي مكة) المعروفة (والبيت الذي هو) (الكعبة) المسماة بها علوها وحجها ومعنى كما قيل ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من أهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) أي الصفات المذكورة والافعال المستورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في

ثم انه روى انهم مائة وعشر ون ألفا وكذا فيما بعده : فقررنا واهل جرائنا (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث
 الصحيحة المشهورة من التحريم والقيام والقراءة وكوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح
 أي فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابن حدودها) أي وأظهر أوقاتها وشرائطها وأركانها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) أولا
 فان العلم بالعلم وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
 وقد وردنا ما سألنا في السؤال (ولا ترتاب ٥١٦ بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعد ما علمته

بسؤالك منهم وهذا حال
 من يعذر بجهله (والمرتاب
 في ذلك) أي الشاك فيما
 ذكر (والمنكر بعد
 البحث) ظرف لهما أي
 بعد الفحص عنها
 وحضور المعرفة بها
 (وصحبة المسلمين) أي
 وبعد مخالطتهم الدالين
 عليه والمهادين اليه (كافر
 باتفاق) للامة والامة
 (لا يعذر بقوله لا أدري
 ولا يصدق فيه) أي قوله
 المنسوب الى جهله (بل
 ظاهره التستر عن
 التكذيب) على وجه
 التصريح كنهه بالتلويح
 فان كل انا يترشح بما فيه
 (اذلا يمكن انه لا يدري)
 بعد البحث والسؤال
 من المؤمنين أو مخالطة
 المسلمين وهو وعاء
 ليس من المجانين
 (وأيا) يلزم منه فساد
 آخر (فانه اذا جوز هذا
 المنكر) على جميع
 الامة (الوهم) أي السهو

بعد ما قرنا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هي التي
 فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك) أي ابن المراد منها بلفظه له ليعتدي به
 (وابن حدودها) أي عرفنا حقيقة أوقاتها والموقفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم)
 عما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتاب بذلك) أي لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء
 على الضم أي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في ذلك) (المعلوم من الدين
 بالضرورة) (والمنكر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة ما سأل عنه (وصحبة المسلمين كافر
 بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري) المراد بذلك (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظاهره
 التستر) باظهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذلا يمكن
 انه لا يدري) ذلك مع توأته وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال أولا ان القائل
 ما ذكر كافر الا ان يكون قريبا عهدا بالام وقال هنا انه لا يعذر وليس بشي لانه لا يكفر اذا كان
 حديث عهد قبل تعامه وهذا انه يكفر بعد التعام كما يكفر غيره (وأيا فانه) أي المنكر (اذا جوز على
 جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور ومن
 أمور الحج والصلاة (وأجمعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المرور عنه رواية
 صحيحة (وفعله) الذي فعله ليعتدي به (وتفسره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما طعه عن الله أي
 وأجمعوا أيضا على ان فعله لهذا تفسير وبيان (مراد الله تعالى به) أي بما دل عليه ما أجمعوا على انه قول
 الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه وجوبه وغير ذلك مما عرف قوله هذا
 مع علمه أو بعد تعلمه (أدخل الاسترابة) استفعال من الرتبة وهي الشك وهو جواب اذا أي أوقعها
 (في جميع) أحكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعضها سري ذلك لمجيئها
 (اذهم الناقول لها وللقرآن) برؤيتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت رتبة في نقلهم
 (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يمسك به من الحمل وقد استعير الحمل للدين والقرآن فانه
 يتوصل به الى الله فعروته الادلة التي فيه فانحلتها سقوط الاستدلال بها فهو واستعارة أخرى تصر بحجية
 أو تخيلية والعروة في الاصل ماله أصل ثابت من السكالات والدواب ترعاها اذا لم تجد غيرها فاستعمل لكل
 ما يعتصم به وقوله (كرة) هي في الاصل مصدر من الكرو وهو العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ويقال
 للحبل المقتول ككفاله الراغب أي دفعة واحدة ووجه (ومن) موضوع مبتدأ صلاته (قال هذا) أي
 انكار ما أجمعوا عليه (كافر) بانكاره الجميع عليه (وكذلك) أي كما كفرنا هذا انكفر (من أنكر القرآن)
 كله (أو) أنكر (حرفا منه) أو كلمة (أو غير شيئا منه) بابدال أو زيادة أو نقص فيه (أو زاد فيه) كلاما ليس منه
 والمراد ان ما زاد أو نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا تدخل القرآت كقراءة تجزى تحتها

(والغلط) أي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل توأطهم على الكذب (فيما نقلوه من
 ذلك) الذي تقدم (وأجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله تفسير مراد الله به أدخل الاسترابة) أي الشك والشبهة (في
 جميع الشريعة) قولوا وفعلوا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقول لها) أي للشريعة المستفادة من السنة (وللقرآن) الينا
 بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) أي انفتحت عقده وعهده (كرة) أي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويرى كلمة (ومن قال
 هذا) القول وأمثاله (كافر) في حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من أنكر القرآن) أي جميعه (أو حرفا منه) أي مما سواتر فيه (أو غير
 شيئا منه) بان نقص منه شيئا (أو زاد فيه) من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة أو رواية شاذة

(كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) أي من التغيير أو الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم أهل الكتاب يحرفون الكلام ٥١٧ عن مواضعه أي يؤولونها على ما يشتهونها ويعملون اليها عما أراد الله سبحانه وتعالى بها (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (أوليس فيه حجة) (لاحد ولا) أي هو في نفسه (معجزة) أي لا مبني ولا معني (كقول هشام القوطي) بضم الفاء أو الباء وسكون الواو أو فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين يمين مفتوحين (الصيمري) بفتح الصاد المهملة أو بفتح الضاد المهملة أو المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعد هاء نسية إلى بلدة أو قبيلة قال الدجعي أنهم ما من المعتزلة أي في الصورة ومن الكفرة في السيرة (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) أي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) أي على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة أو عناد وفتح باب فساد والمحاد (ولا محالة) بفتح الميم وضم أي لاشك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة بهذا

الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسطة في الفاتحة عند الشافعي وغيره وظهوره لم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلا معنى للاعتراض بفان سياقه صريح فيه ان عنده أدنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعيمهم ان للنصوص ظاهرا وتكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو رجعة والاول قشر لانام والثاني لب الخواص الانام وفسر وانه قوله تعالى فضر ب بينهم بسو له باب باطنية فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسمعية لانتسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوب على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدتهم بها ابطال الشريعة لاجل افسادهم لاجل انبائها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كافر (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة) أي لا يحتاج به لمساوية من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو) (زعم انه) (ليس فيه حجة) لا ثبات حكم أو نفيه (ولا) هو أيضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرادانية وهو مكابرة تكفل الحس بانطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو وليكون الله صرف القوي عن معارضته كفر والتصريح بكفره مشي عليه الخبايلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذي أقره عليه النووي قديوثه والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضروري من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاً في معنى الاعجاز وحينئذ فتكفير قائل ذلك بعيدو جزم ابن عقيل بان من امتن القرآن أو غمسه أو طلب أن يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مختلف أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطي) قال في التبصرة هشام ابن عمر القوطي من القدرة وزاد في مذهبهم أمور باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه يعني الكافي والحفيظ وأنكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة (ومعمر) يمين مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيمري) بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصيمر موضع أو بلدة وفي نسخة الصيمري بفتح الضاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمساني وفي التبصرة معمر بن عباد تنسب له المعجزة ونسبت له خرافات يعلها السمع (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر بذلك لانه أنكر الكلام واثبانه لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولا حجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا أمر ولا نهى كافي التبصرة) (ولا حكم) فيه الله (ولا محالة في كفرهما) أي لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذي قاله كاسمعتان (وكذلك تكفيرها بانكارها) ما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له (أي معجزة تصدق في دعواه) (أو) بانكارهما ان يكون (في خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك

وفي كل شيء آية تدل على انه واحد

لانه كافي التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبائعها الى غير ذلك مما

(وكذلك تكفيرهما) وفي نسخة تكفرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي باقيها باسمها (حجة له) فاطعة وبينه ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا آيات لاولي الالباب

(لخالفتم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجابه بهذا) الذي ذكر (كله وتصرح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله (وكذلك من أنكر شيئا من انص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في أيدي الناس) أي من الحفاظ المساهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) أي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ٥١٨ ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواوان

ينبغي تطهير الالسخة عن مثله (لخالفتم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجابه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) أي القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها احجج قاطعة (وتصرح القرآن به) أي بكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وكقوله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله الله الواحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من أنكر شيئا من انص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بحجه - له (الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تا كيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لم يصح النقل) أي نقل القرآن اليها (عنده) أي في اعتقاده (ولا بلغه) أي وصل اليه (العلم به أو) اما (لتجوز الوهم) أي الخطأ (على ناقليه فنكفر) بالتخفيف وبناء الفاعل أو بالتشديد وبناء المجهول أي نحكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) أي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره أو انكار ما نص عليه فيه (مكذب لانني صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكاره معجزاته التي جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك نكفر من أنكر الجنة والنار) نفسهما أو محلها وهو جهنم من لا أي أنكر ايجادهما يوم القيامة وأما من أنكر وجودهما إلا أن كعبعض المعتزلة فانه خطأ أيضا لكونه قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول (أو البعث) وكذلك نكفر من أنكر البعث أي احياء الله الموتى وبعثهم أي اخرجهم من قبورهم (أو) أنكر (الحساب) أي كون الله يحاسب عباده ويستلهم عن أعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو) أنكر (القيامة) أي قيامهم في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم يحشر الله المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له (واجماع الامة) أي أمة الاجابة المسلمين (على صحة نقله) أي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن التراجع فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور منتشرين (و المراد) بالثواب والعقاب (المذكور في القرآن والنصوص) (معنى غير ظاهره) المتبادر منها (وانها) أي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام ففيه اكتفاء (روحانية) بضم الراء وقتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سما على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من الالة والالم والروحي فيكون بمعنى الطبيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون المحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة

فيماقبله للحال أي تعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (أو لتجوز الوهم على ناقليه فنكفر بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الحق اجماعا (لكنه تستر بدعواه) المحمل فيما ادعاه (وكذلك من أنكر الجنة أو النار) أي وجودهما بالكلية فان أهل السنة على أنهما موجودتان والمعتزلة على أنهما متواترتان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة) فهو كافر باجماع (بالاجماع) للنص عليه في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) أي

أقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي الجمع في الموقف (والنشر) أي التشور وهو الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجسمانية (ومعاني باطنة كقول النصاري) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء المجاهلية

(والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائل بالغيبية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (أوفناء محض) أي عدم ليس بعده وجود وبقاء أو زعم ان المرد بالقيامة القناء عن السوى والنبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) وروى بذية (الافلاك) أي انهدامها وتغيرها وانتقالها من أوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) أي قصاده ونزع وجهه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك من ينكر البعث هنالك والافالتغير والتبدل ثابتان في ٥١٩ التزويل كقوله تعالى يوم تبدل

الارض غير الارض
والسموات واذا الشمس
كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال
سيرت (وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة المعصومين
(أفضل من الانبياء)
والمرسلين وهذا كفر
صرح نستفاد من قوله
تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن
الناس وفي هذا الحل
مباحث ذكرتها في شرح
الفتحة الاكبر (واما وفي
نسخة ظاهرا (من أنكر
ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير) أي
الانوار المتعلقة بالغزوات
والشمال في الصفات
كقتل عمار بصفين مما
وردانه تقتله الفئة الباغية
(والبلاد) النائية
كالعراق ونحو اسان (التي
لا يرجع) أي انكارها
(الى ابطال الشريعة
ولا يقضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة

والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في
تاويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذي هو ضد الحياة (أوفناء محض) أي عدم محض
خالص (وانتقاض) بضاده جملة أي تغيير (هيئة الافلاك) التي هي عليها الان (وتحليل العالم)
بمثناة فوقية وحامه ملة أي حل تركيب وابانة بعضهم من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكر بن
القيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة من ادبهم الزنادقة الملاحدون
المتشبهون بسمتهم وامام شايخ الصوفية في اشباههم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية
حقيقية (وكذلك) كما كفرنا هؤلاء (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غال وهو المتجاوز زحده في الغلو
والمبالغة في أمره (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على وأولاده رضى الله تعالى عنهم الذين يقولون بان
الامامة حقهم (أفضل من الانبياء) كما قدمناه في هذا الباب هؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في
أعنتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم المهدي هؤلاء أشد كفر من النصاري (فاما من أنكر) من
هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) جمع خبر المنقولة عن الصحابة (والسير) برتبة عذب جمع سيرة وهو
ما يتعلق بغزواتهم وأسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع)
انكارها (الى ابطال الشريعة) مما شرعه الله لعباده (ولا يقضي) أي يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد
(الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو غزوة مؤتة) اما تبوك فاسم عين ما وسمى بموضعها
وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بك الحجار الاناث اذا نرى عليها أو من باكت الناقة
اذا سمحت وسميت بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية
من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها ماء وهايمض لقلته فجعلها
يدخلان فيها سهما ليكثره وها فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا كما منذ اليوم وموتة
بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتام مثناة فوقية قريبة من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من
الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة ولا هم قتلا وارسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجهرز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن
الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما في الكفاية وانما يكفر لمنكره حاله لا يرتب على
انكاره أمر ديني (أو) كما لا تنكف من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أو) وجود
(عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (أو) أنكر (قتل عثمان) رضى الله تعالى عنه في قصة
الدار المتواترة (أو) أنكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (معلم)
وجوده (بالنقل ضرورية) لان التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا نشك فيه (وليس في
انكاره) لذلك (حجة شرعية) أي لا أمر شرعي متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) أي المنكر لما ذكر

تبوك) المذكور في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (أو موتة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان بادى البلقاء من ارض
الشام (أو وجود أبي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من أنكر محبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر لخالفه النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث أجمع المفسرون على انه أبو بكر ولا يبعد أن يفرق بين من أنكر
وجوده وبين من أنكر محبته بناء على ان دلالة الآية على محبته اجمالية ورواية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من أنكر وجوده
(وعمر) مع شهرته (أو قتل عثمان) أو خلافة علي بماء بالنقل ضروري وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره

بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له (اذ ليس في ذلك أكثر من المباحثة) مفاعلة من البهتان أي الكذب والمعاينة يقال باهتة
 اذا قال عليه ما لم يقل (كانكار هشام) أي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت في
 أول خلافة علي ونقله غلطاً في سيرة ابن حزم انكرها وفيه اقاله نفاذاً قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع
 عائشة في هودج على جمل أخذوا ٥٢٠ بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية

وتسكن الفتنة فنسبت
 بينهم الحرب فلة من
 غير قصد وكانت سنة
 ست وثلاثين واما وقعة
 صفين كسحين وهو
 موضع قرب الرقة بشاطئ
 الفرات كانت الواقعة
 العظيمة بين علي ومعاوية
 غرة صفر سنة سبع
 وثلاثين فخن ثمة احتز
 الناس السقر في صفر
 ذكره في القاموس
 (ومحاربة علي من خالفه)
 كمعاوية والحجاج
 فيما تقدم والله تعالى
 أعلم (واما ان ضعف)
 بتشديد العين أي نسب
 الى الضعف (ذلك)
 النقل المجمع عليه (من)
 أجل تهمة الناقلين ووهم
 المسلمين أجمع (بتشديد)
 الفاء أي نسبهم الى الوهم
 أجمعين (فمنكفروه بذلك)
 الاتهام (لسريانه) أي
 افضائه وروى لسريانه
 (الى ابطال الشريعة)
 فكأنه جعل هذا التوهم
 لا لحاده نوعاً من الذريعة
 (فاما من) وفي نسخة ان
 (انكر الاجماع المجرد)

(بجحد ذلك) وفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) أي أن يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك)
 الانكار والمجحد أمر يقبح (أكثر من المباحثة) هي مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله
 لا بعد كفره وهي المفاعلة بالكذب حتى يهتبه ويحجبه قال تعالى فيهم الذي كفر أي سكت لحجبه وهذا
 كله ظاهر فاقيل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا بعد كفره او كذا ما قيل
 من ان انكار وجوده أي بكفره تكذيب القرآن في قوله تعالى ثلثي اثنين اذهما في الغار الآية لان انكار
 ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبته غيره
 فصريح كلامهم انه لا يكون كفر السكت اختيار بعضهم ان انكار صحبته غيره المجمع عليها المعلومة من
 الدين بالضرورة كفر ويحجب بان شرط انكار المجمع عليه الضم وري ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق
 بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان
 فيها تكذيب القرآن فقد بر (كانكار هشام) القوطي الذي تقدم انهم من غلاة ارافضة (وعباد) الصيمري
 الذي تقدم أيضاً (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهم ما فخر جرت
 عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جمل لها تصاح بين الفتيين فكان ما كان من ذلك الحرب
 العظيمة ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الواقعة لابن حزم كما قاله مغلطاً وكانت الواقعة
 سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جمل بسنخى عسكر وفيها قتل جماعة
 من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار (محاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خالفه)
 من الخوارج الذين كانوا يابغونه أولاً ثم ساجروا أمر التحكيم انكروه ووافقوا لاحكام الله وهي كلمة حق
 أردها باطل وتقر قواقر قواهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت
 حتى أفردت بالتأليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة في كتاب التبصرة لا يهمننا ذكره هنا (فاما ان ضعف)
 المنكر ما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مني للفاعل أو للمفعول (ذلك) المتواتر من أجل الاخبار التي
 لا تعود لامر شرعي (من أجل تهمة الناقلين) أي لاجل اتهامهم بالكذب (ووهم) ماض مشدد معطوف
 على ضعف أو صدد بزنة ضرب معطوف على تهمة (المسلمين أجمع) أي قال ان جميع المسلمين
 مخطئون في نقلهم (فمنكفروه بذلك) الذي اخطاه من خطا جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (لسريانه)
 أي افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة) الحمدي لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جاوز اتفاقهم على
 الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء أصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع)
 أي اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) أي ما يستند اليه (النقل المتواتر
 عن الشارع) المراد بالتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما تجرد عن القرائن التي تجعله
 قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا ايئنه بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر
 (في هذا الباب) أي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) أي اعمدوا وجرموا (بتكفير كل)
 من خالف الاجماع الصحيح) أي المستجمع لسريانه المدكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع
 لسروط الاجماع المتفق عليه عموماً) في كل اجماع وعالم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجمعوا

أي المنقول عن بعض الأئمة (الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع)

أمر كم
 المفيد كونه قطعياً بل طريقة الاتحاد المقتضى كونه ظنياً (فاكثر المتكلمين) من الفقهاء والنظار (بضم النون) وتشديد الظاء المعجمة
 جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة (قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لسروط الاجماع) كما هو مبين في
 أصول الفقه (المتفق عليه عموماً) لانه حجة اجماعاً وان كان طريقه أحاداً

(وحدثهم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي طريق الحق (الآية) أي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذانه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشافقة والتابع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه الوعيد ٥٢١ الشديد المقادير قوله تعالى نوله ماتولى

أمرهم ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه اتفاق مجتمهم - دى هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد ركعاتها وما يعرفه العامة والمخاصة فانه كاره كفر الآن يكون منكروه حديث عهد بالاسلام وخاص وهو ما يعرفه الخاصة كبطان النكاح الامة ولا يكره جاحده وانما يحكم بخطئه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة واختلافه في حجيته هل هي قطعية أو ظنية عقلية أو سمعية أو مركبة منهما ولم يخالف في حجيته الا من يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما يأتي (وحدثهم) التي استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه ويعاديه فيكون في شق الرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الآية) وتماها ما يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها فوعيه دعه عليه يقتضي انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) حدثهم من السنة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) كإياه أبو داود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أي المسلمين وأهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة وإدعاء الحق واتباع البدعة والباطل والماربين (قيد شبر) بكسر القاف وسكون المثناة التحتية والادال المهملة والقيد والفتح بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الواو راءهم - حلة ما بين طرفي المخنصر والابهام مقر جاذا فيس به وهو كناية عن القلة (فقد خلع ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاديه وقد تقدم أي نزع عقد (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتر كماله الكلية تشبها به فجيوان يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قائده وفيه إشارة الى انه كالانعام بل هم اضل والربة في الاصل عروة فتجمل في يد الهيمة وأهنتها تمسك بها فشبها الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها وإضافتها اليه على طريق التشبيه المؤكد أي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع أو شبه ما يلزمه من أحكام حدوده وأوامره ونواهيها المانعة له بالربة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية وأثبت لها الخلع ترشيعا (وحكوا) أي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) اساق الآية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف رحمه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع منافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون) من أهل الاصول (الى الوقوف) أي التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة التوقف (عن القطع) أي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وفيه هذا يخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنائع لكنه يدخل فيه اجماع أهل العربية وفيه كلام في شرح المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصائص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه في السوانح (وذهب قوم آخرون) من العلماء (الى التوقف) أي عدم الجزم (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس المحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار وابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد ايام المثناة التحتية وألف ونون أبو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن نعلبة أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة

(٦٦ شفاع) الذي يختص بنقله العلماء) أي مطافا سواء كان نظريا أم لا وفي نسخة الذي يختص بنقله العلماء (وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) أي تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد الماخوذ في تعريقه لا بدله من مستند اما من كتاب أو سنة فمكره منكر لا حدهما (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد

(بأنكاره الاجماع) وانما كفره به ٥٢٢ (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع

وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر دقيق كان في دولة المعتصم (بأنكاره الاجماع) كما أنكر القياس وحيثهما (لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أي بالاجماع (خارق للاجماع) أي مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم. وهو الخرق كقول الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير ورقي وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والخرقة كما قصه له في مغرداته فعبّر في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم (تنبيه) قال شيخ والدي رحمه الله تعالى الشيخ أحمد بن حجر الميمني في الفتاوى والاهلام قال ابن دقيق العيذ مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها مخالفة التواتر لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها و فرق الزكري بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر أصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقه. ثم فالذي يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضر وري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع أم لا فان قلت هل بقي فرق بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضر وري حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغیره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماء منه. ثم انه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا انما استدلل به على ذلك بمحتمل التأويل فالاجماع الذي أنكره هو مطابق العلماء مع تفرقتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كانكار الضر وري الذي هو مطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لمحصل العلم الضر وري به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من أصاها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لاوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضر وري فانه يجزى الى ابطال الشريعة بل الشرائع كلها فمن ثمة كان كفرا كما تقر ففاضل الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضر وري وبما قرره بعلم ردت نظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كالمروى على التنزل فهو بهذا انكار مبتدع ضال فلانظر لانكاره ولاخلافه فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان المحدث يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تأملت ماسبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضر وري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيته أو اجتماع عليه الغير الضر وري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قرره واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه أحق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضي أبو بكر) البلاقلاني (القول) المعتمد (عندى ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده) أي الشأن (لايكفر أحد بقول) يقوله (ولا رأى) يعتقد (الأن يكون) ذلك المذكور من قول أو رأى (هو الجهل بالله تعالى) فنكفره بعدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يستلزمه كما أشار اليه بقوله (فان عصي) الله ورسوله (بقول أو فعل نص الله تعالى ورسوله) أي لا يصدر ولا يقع (الامن كافر) كانكار الشريعة أو رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يقدم دليل على ذلك) أي على انه لا يوجد الامن كافر (فقد كفر وليس)

بل جمع. بلوه أقوى الحجة (خارق للاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضي أبو بكر) أي البلاقلاني (القول) المعقول (عندى) أي فى رأى (ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من ملائكتهم ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى واثن سالتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وانما أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وانه) أى الشأن (لايكفر أحد بقول ولا رأى) أى اعتقادا يكفر به (الا أن يكون هو الجهل بالله فان عصي الله) ورسوله (بقوله أو فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أو أجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر أو يقوم دليل آخر) نقلا أو عقلا (على ذلك) أى هل انه لا يوجد الامن

(لاجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد الا من كافر (بل لمسا قارنه) أى قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة أمور أحدها هو الجهل بالله) أى بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتى فعلا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمين على ان ذلك) الفعل أو القول (لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم أو المشى الى الكنائس) أى في ذمهم (بالتزام الزنار) مشدابه وسطه غير مكره فيه وروى الزناير وهو يقتض الزناير بضمها ٥٢٣ (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها

(أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أى لا يتصور (مع العلم بالله) كأنكار فرض مجمع عليه والقاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) أى النوعان من اتيان القول أو الفعل الموصوفين وقول الدجى فهذان أى الجهل والاتيان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم) بفتح عين أى علامة وفى أصل التلمس أى لم يكسر أوله وسكون ثانيه أى دليل (ان) فاعلمهما كافر (فى الأصل) أو منسلخ من الإيمان (أى خارج عنه) فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (أو جدها) أى أنكرها بعدما اعترف بها (مستبصرا) أى

كفره والمحكم به (لاجل قوله أو فعله) الذي لا يصدر الا من كافر (لكن) يكفر (لما) علم (ما) (يقارنه) باستزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) أى بوجوده حقيقة (الاثلاثة أمور أحدها) أى الامور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (الثاني ان يأتى) ويفعل (فعلا) يصدر عنه (أو يقول قولاً يخبر الله) يخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أى أخبر وعبر بالمضارع محكية المحال الماضية (أو يجمع المسلمون) على (ان ذلك لا يكون الا من كافر) وقد تنازع فى قوله ان ذلك يخبر ويجمع (كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس) أى معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشى الذهاب عنهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع أصحابها) أى أصحاب الكنائس والزناير (فى أعيادهم) المعروف بدينهم وهما حالان متداخلان (أو يكون ذلك القول) الذي قاله (أو الفعل) الذي فعله (لا يمكن معه) أى مع ذلك القول أو الفعل (العلم بالله تعالى قال) أى أبو بكر الباقلانى (فهذان الضربان) أى الجهل بالله واتيان فعل أو قول لا يكون الا من كافر (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى) أى ان لم يقتض قوله وفعله المذكور ان جهلا بالله تعالى (فهما علم) بفتح عين أى علامة وأماراة (على ان فاعلهما كافر منسوخ) خارج (من الإيمان) بالله تعالى لان الإيمان عند الاشاعة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحقيقته ضرورة وما جاءه الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جدد ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لانه كان تحية حائزة عندهم ثم نسخ ذلك وأبدل بالسلام فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الإيمان نقل شرعاً من معناه اللغوى وهو التصديق الى مجموع أمور اعتبرت فى وضعه شرعاً والتصديق جزء منها وهو عند الباقلانى ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها (أو جدها) أى أنكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتد عدم ثبوتها له فهو مغاير للاجود ولذا عطفها باو (مستبصرا) أى على بصيرة (فى ذلك) دون سهو او سبق لسان فهو قيد لانه فى الجحد ولا الجحد فقط وتغييره حينئذ بتيقنا غير متوجه وكذا تغييره الجحد عطلق الانكار لا وجه له مع عطفه باو كما قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك) نحو ليس سمياً ولا بصيراً ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نضأ ثمتنا) أى صرح به عامه المالكية (على الاجماع) أى اتفاق المالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه) أى جعل ذاته عارية عنه غير متصفته (عنها) أى عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل فى هذا المعتزلة الذين قالوا بالاصفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه أيضاً بعض الصفات التى فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية (وعلى هذا) القول المذکور (جعل قول سجنون من قال ليس لله تعالى

متيقنا غير شك) (فى ذلك) أى فى جدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم) كان الاولى ان يأتى باو بدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نضأ ثمتنا) المالكية (على الاجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها) أى أخلاها منها بلا وصف فيها وهذا قول الباقلانى ولا أعرف خلافاً فى ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات فى كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فن أنكر شيئا من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جعل قول سجنون من قال ليس لله

كلام) أى نفسى (فهو كافر) لانه ٥٢٤ نسبه الى الصم والبكم (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى من المعتزلة النافين

كلام (فهو كافر) لانه صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى الذين يتاولون النصوص ومن جعلتهم المعتزلة النافون لكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة اسمه موسى لان الكلام أصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته بخالف كلامه هنا فاعدته (كما قدمناه) في عدم تكفيره لمن يؤول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات) الذاتية كالمعلم والقدرة ولم ينفعها مستبصر أى مستند الدليل ولا جدها عندا (فاختلف العلماء هنا) أى في تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفروه بعضهم) ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر) محمد بن جرير (الطبري) العلامة المفسر كما تقدم في ترجمته (وغیره) من العلماء (وقال به) أى ذهب الى مثل رأيه في التكفير (أبو الحسن الأشعري) امام أهل السنة وقوله (مرة) اشارة الى انه أحد قولين له في هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من أهل السنة (الى ان هذا) أى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرجه عن اسم الايمان) يعنى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان أو اسم معجم هنا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليهما * (واليه) أى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الأشعري) عن قوله الاول لترجحه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الأشعري انما لم تكفروه (لانه) أى النافي لصفته جهلها (لم يعتقد ذلك) أى انتفاء تلك الصفة الذاتية (اعتقادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالغلاصة وانما قاله لجهله فهو معذور (وراه ديننا وشرا) أى يعتقده برأيه كذلك وانما قاله توهمنا وجهلا (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله) وفي نسخة ما قاله أى قوله (حق) صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الداهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والجارية (السوداء) الذى رواه أبو داود في سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجته ولزمه عتق رقبة فأتى بجارية توبية وقال يا رسول الله أعتق هذه فقال لا تجزى لك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال لها من أنا فقال رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة لظهار قاله التلمساني والذى في سنن أبي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لي جارية تصك كتمانها فاعظم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له أفلا أعتقها قال انى بها فجئت بها فقال لها أين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضربها واما كون الكفارة لا تجزى فيها الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند الشافعي ومالك والاوزاعي اشتراط الايمان فيها وعند أبى حنيفة انه تجزى به غير المؤمنة الا في كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله أين الله وافرار الرسول لقوله في السماء وأشار بها وليس كقوله تعالى وهو الذى في السماء له ولم يجب عنه وقد أجاب عنه ابن فورك في كتاب كشف الشكك فقال أين موضوعه للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا أين فلان ابن فلان لبعده الرتبة المعنوية فقوله لها أين الله استعماله عن منزلته في قلبها فأشارت الى السماء أى هو رفيع الشأن عظيم المقدر كما يقال هو في السماء لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا كتفي بإشارتها ومن أصحابنا من قال ان قول القائل الله في السماء مر بده انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله ءأمنت من في السماء ينكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل إشارتها علامة إيمانها أو سماها مؤمنة نظرا لظاها لانه لا يكفى في المطلوب وقال ابن اللبان في كتاب المتشابه كلالته تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفي تصرفها وسائط سفلية وعلوية هي مظاهر تجلياته فتقرر الجارية انه في السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثاني فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب وليس في

قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خالق الكلام في الشجرة وكلمهم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف وأصوات تغاديل من تعدد القدماء (كما قدمناه) فاما من جهة صفة من هذه الصفات) أى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أى في مقام تكفيره (فكفروه بعضهم وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر الطبري) الشافعي (وغیره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة) أى هو أحد قوليه (وذهبت طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرجه عن اسم الايمان) أى أصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان (واليه) أى هذا المذهب (رجع الأشعري) فهو والمعتمد في المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) النسي مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه) وراه ديننا (ومتينا) (وشرا) مينا بل انما اظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء)

المتأخرون (بحديث السوداء) أى الجارية

(وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لاغير) أي لاغير ذلك من تحقيق الصفات وهو ابن أم سويد الشريفي أوصته ان يعتق عنهما رتبة مؤمنة وعندى جارية سوداء نوبية فذكره نحوه يعني هذا الحديث الثاني وهو حديث معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت في السماء قال من اتاها قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة أخرجه أبو داود في الايمان بفتح الميم والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطبري وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في اماكن من مسنده انتهى كلام الحلي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا فلزمه الظهار فاني بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسالها فقال لها ابن الله فاشارت الى السماء فقال انتم ائمتهم مؤمنة هو حديث رواه أبو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بان الله خالقها وأنه ليس بجهة الارض أو هو الموصوف بأنه الذي في السماء أي ٥٢٥ معبود فيها كما كتفي بهذا التوحيد

الاجالى على كونها مؤمنة لكن يشك بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة والسلام بانها لا تعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلوه سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وأمثاله والمحققون انه تعالى منزله عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعناه انه هو المستحق لان يعبد فيه ما لاغير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله على) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام

اللفظ ما يجزها في مقتضى الايمان فلا قربان الجارية أشرف عليهم انور التوحيد في الاتفاق السماوية لقوله تعالى سترهم آياتنا في الاتفاق فقوله في السماء أي ظهور نور توحيد فيه فيها قال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق الاينية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالايينية اعلم الناس وتاويل ذلك وقوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبد الشجرى انتهى (وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها) أي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكتفى بإشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بشئ من الصفات فدل على ان الجاهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرهما بالخرس والجهل وكونها خرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لاغير) مبنى على الضم لحذف المضاف وتقديره وقال ابن هشام تبع السيراني غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبنى ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لاغير لحن وورد بانه سمع من كلام العرب في قوله

جوابه تنجوا عند فؤادنا * لئن عمل أسلفت لاغير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (وحديث القائل) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا القائل كان نباشا الا أنه لم يذكر اسمه وكان أوصى لبنيه فقال أحرقوني وانظروا ابو ماشد بالريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله على) بتخفيف الدال من القدرة وتشديد ما يعني ضيق على في الحساب والعقاب على ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن أبي حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل أضل الله) مضارع بفتح أوله وكسر ثانيته من قولهم ضلني فلان فلم أقدر عليه أي لم أجده وخفي على لذهابه عني وفي النهاية لعل أضل الله أي أفوته ويخفى عليه مكاني وقيل معناه لعل أغيب عن عذابه يقال أضللت الشيء وضلته اذا لم تدرك في أي مكان هو وأضلته اذا ضيعته وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال أضلته اذا وجدته ضالا كاجدته اذا وجدته محجودا انتهى وفيه كلام لابن قزوين وهما مؤذن بنى القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله

عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته أحرقوني ثم انظروا ابو ماشا أي ذارح شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي لذلك لكان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن أبي حاتم (لعل أضل الله) بفتح الميم والضاد ويكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخفى عليه مكاني وقيل لعل أغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدرك أين هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى أئذ اضلنا في الارض أي خفيانا وغيبنا والمعنى أضل عنه أي أخفى وأغيب منه على انه من باب نزع الخافض وإيصال الفعل فيكون جاهلا بكامل علمه سبحانه

(ثم قال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له كعذره بجهله على أن قدر جامع معنى ضيق كافي قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله أحرقوني وسائر المقالات والله أعلم بالحالات ونظام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله إن قدر الله عليه لعذبه عذابا ٥٢٦ لا يعذبه أحد من العالمين فلما مات فعلموا أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال لم

فعلت قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له (قالوا) أي هؤلاء العلماء (ولو بوحدت أكر الناس من الصفات) أي فتنشوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) أي طلب منهم الكشف عن بيئاتها (لما وجدوا من يعلمها) (الا لقل) من القليل (وقد أجاب الآخر) أي من العلماء الأولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها أن قدر مخفقا بمعنى قدر) مشددا أي حكم وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شكه في القدرة على أحيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم (الابشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفر) وفيه أنه لو كان شاكافي بعثه لما أوصى بما يدل على كمال خوفه (فأما ما يرد به شرع)

والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن رجلا حضره الموت فلما يشس من الحياة أوصى أهله إذا أنامت فاجعوا لي خطبا كثيرا أو قدوا فيه نار احتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوم أوافدوها في اليوم ففعلوا فجمع الله عز وجل له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال فغفر الله عز وجل له) (وروى من طريق آخر فيها اختلاف وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والافاللة لا يخفى عليه شيء قيل وهذا يدل على أن القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الحديث قال ابن عقيل الحنبلي هذا أخبار عمار عما سيقع له يوم القيامة لأنه خاطب روحه لأنه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله بعده ما تفرق فإنه إنما هو في الجسد والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شعارا له مع أنه مؤمن بأن الله قادر على كل شيء فظن أنه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من أنه أخبر عمار بما سيقع له يوم القيامة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فانظر فإنه كلام يحتاج إلى التفتيح وأي الرجال المهذب (قالوا) أي أئمة الدين (ولو بوحدت) محمول باحث ووحدة وجاهة ومثلثة أي فتنس (أكثر الناس) المسلمين عما يعلمون ويعتقدون أي (عن) معرفتهم (الصفات) أي صفات الله (وكوشفوا عنها) أي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فإنه قيل اظهارة كالشيء المستور فإن القلوب صناديق مغلقة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل) وفي نسخة الاقل وهم الخواص وغـيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها (وقد أجاب) الفريق (الآخر) الذهاب إلى تكفير من نفي صفة من صفات الله ولو جاهلا (عن هذا الحديث) أي حديث القائل لئن قدره الله على آخره (بوجوه منها أن قدر) بالتخفيف في رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة (ولا يكون شكه في القدرة على أحيائه) ليجاز به على عمله أي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله (بل في نفس البعث) أي أحيائه الموتى وحشرهم (الذي لا يعلم) كغيره من أمور الآخرة التي لا تعلم (الابشرع) بوجيه الله لرسوله (ولعله) أي البعث لم يرد في زمن الرجل القائل لذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به عن أحوال الامم السالفة بوحى من الله (ولم يكن ورد عندهم به شرع يقطع) به (عليه) أي يقتضى علما يقينية قطعيا (فيكون الشك فيه) أي في البعث (حينئذ) أي قبل ورود الشرع لهم به (كفرا) أي يقتضى كفر الشاك فيه (فأما ما لم يرد به شرع فهو) أي البعث (من مجوزات) بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة أي ما هو جائز عقلا من غير سماع له من صاحبه شرعية يحب اتباعه بل هو مما تجوزه (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما يأتي أنه من أهل الفترة أو هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه الحقون من أنهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلالام فيه مفصل في محله من التفاسير والاصلين (أو يكون قدر) مخفقا (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ويكون مافعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه بأمره

وأمرهم

كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا

لا يخفى بعده لا طبق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعدا الثوب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لا تدم ومن معه فأما ما بينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال أنه آمن إيمانا اجاليا وتقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه عن تقدير تصويره (أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مافعله بنفسه) من وصية بنيه بأمره

(أزراء عليها) أي اهانة وتقصاها (وغضبا) عليها (للعصيانها) أو ظن أنه شخلص بعد ذاب الذي نام عن عقاب العشي (وقيل إنما قال أقاله) وهو قوله لئن قدر الله علي (وهو غير عاقل الكلام ولا ضابط للفظه) أي لا يؤدي مرأته (أي مما استولى عليه من الغرض) أي غلب عليه من شدة الغرض (والخشية التي أذهلت) وفي نسخة اذهبت ٥٢٧ (لله) أي أغفلت قلبه وشغلت عقله (فلم يؤاخذ به) في عدم خطئه في خطابه كقول من قال له في غاية من الفرح أنت عبدي وأنا ربك (وقيل كان هذا) القائل (في زمن الفترة) أي انقطاع الرسالة كباين عيسى ونبينا عليه الصلاة والسلام فقيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل أربعون (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كافي زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليه الصلاة والسلام ولا يبعد أن يكون ممن نشأ بعيسى من الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله أو بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا القول) (من مجاز كلام العرب) من أهل التدقيق (الذي صورته الشك) ومعناه التحقيق (ويقاله مزج الشك باليقين وعدمه قوله ولكن ليطمئن قلبي وأشار إلى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

وأمرهم بتذرية في الهواء إذا صار رمادا (أزراء عليها) أي تنقيصا وتحقيرا أو اهانة لها (وغضبا) على نفسه العاصية لله (للعصيانها) بكثرة الفسق والمعاصي لا شك في قدرة الله على إعادة ما تفرق من أجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) في الجواب أيضا أنه (انما قال ما قاله) مما أوصى به بنبيه (وهو غير عاقل الكلام) أي وقد اختبل عقله فهو غير مكلف (ولا ضابط للفظه) أي لا يعرف ما يلغظه به لانه هذيان منه ككلام النائم والساهي (مما استولى) أي غلب (عليه) من الجوع (من الموت) على هذه الحالة (والخشية) أي شدة الخوف من الله وعقابه (التي أذهلت له) أي عقله (فلم يؤاخذ به) لانه غير مكلف (وقيل كان هذا) الصادر عنه هذا القول (في زمن الفترة) أي انقطاع الوحي وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرائع (وحيث ينفع) في الآخرة بنبذة صاحبه من النار (بمجرد التوحيد) أي معرفة ذات الله دون غيرهما من أمور الشرائع فانهم معذرون بجهلهم وهو ما يقتضي أن الجواب الذي سبق بتقدير أنهم ليسوا من أهل الفترة فيشكل حينئذ في تبرؤهم وهذا يقتضي أن أهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد وهي مسألة أصولية قال الامام الرازي في المحصل وجوب النظر بمعنى خلافا لما تنزله وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذبين إلا به ولأن فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقيح منه تعالى شيء من أفعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بأنه لو لم يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته إلا بالنظر فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف كون التمتع صدقا وذلك حتى يقتضي أفحام الانبياء الجواب هذا لازم أيضا لأن وجوب النظر وإن كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها سواء وما لا يتم الواجب إلا بالواجب وكل هذه المقدمات نظرية والتوقف على النظري نظري فكان العلم بالوجوب عندهم نظري فلا مخاطب أن يقول لا أنظر حتى أعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزام الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شروحه وانما أوردناه ليعلم أن توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل) ليست هذه الاجوبة مرضية (بل هذا) أي قوله لئن قدر الله علي (من مجاز كلام العرب) المراد بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاح بل المراد أنه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقة عند أهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله (الذي صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من فحواه (ومعناه التحقيق) أي أمر آخر محقق عنده (وهو) أي هذا النوع من الكلام (يسمى) عند أهل المعاني (تجاهل العارف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول لتسكتة كقوله

أياش جبر الخبايا وما لك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وكرر بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يليق أن يقال في حقه التجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قدس ورجزية (وله أمثلة في كلامهم) فاذا وقع في

عليك بها صرنا وان شئت فخرجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا وخفقا أي يدعى (تجاهل العارف) وله أمثلة في كلامهم أي العرب كقول بعضهم بالله يا ظلمات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وَقَوْلُهُمْ أَوْ جَهْلٌ هَذَا مِمَّا يَدْرَعُ عَنْهُمْ بَانَ الْوَجْهَ غَيْرَ الْمَدْرُجِ لِلْبِالِغَةِ فِي تَحْسِينِ الْقُدْرَةِ وَالْمَعْرُوفِ أَنَّ هَذَا الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ الشُّبْهِ بَيْنَ الْمُنَاسِبِينَ فَإِنْ خَلَّاسُ الْوَالِدِ عَمَّا يَعْلَمُهُ مِنَ الشُّبْهِ لَمْ يَكُنْ تَجَاهُلًا كَمَا فِي وَمَا تَلَاكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى بَلْ هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقَرُّ بِرَأْيِ جَلِّ الْخَاطِبِ عَلَى أَقْرَارِهِ وَتَقَرُّ بِرَنَمٍ قَدْ حِمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُ الذُّسُوءِ مَا هَذَا بَشِيرًا أَنَّ هَذَا الْأَمْلَاقُ كَرِيمٌ أَيْ كَالْمَلِكِ فِي الصُّورَةِ وَالْعَصْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالِغَةِ (قَوْلُهُ تَعَالَى) أَيْ الْمَنْزِلَ عَلَى وَفَاقِهِمْ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَى فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَيْتَا (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَيْتَا يَتَذَكَّرُ أَوْ كَوْنًا عَلَى رَجَاءِ ٥٢٨ يَتَذَكَّرُ (وَقَوْلُهُ) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ (وَأَنَا أَوَايَاكُمْ أَعْلَى

هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ أَرْخَاءِ الْعَنَانِ مَعَ الْخَصْمِ فِي مِيدَانِ الْبَيَانِ لِيَتَامَلَ وَيَتَفَكَّرَ حَتَّى يَظْهَرَ لَهُ الْبَرَهَانُ فِي عَالَمِ الْعَيَانِ وَالْإِتِّكَانِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَنَّ أَنَّهُ عَلَى هِدَايَةِ وَالْخَاطِبُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ لَأَبِي سَهْبَانَ ابْنِ حَرْبٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفُوٍ فَشَرُّ كَمَا يُخْبِرُ كَمَا فَدَاهُ فَانَّهُ لَا شُبْهَةَ أَنَّهُ يَرِيدُ يُخْبِرُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا وَفِي تَمْثِيلِهِ بِمَا أوردَهُ مِنَ الْكِتَابِ مَعَ تَسْمِيئِهِ لَهُ بِتَجَاهُلِ الْعَارِفِ فَوْع تَهَاوُنٌ فِي الْأَدَابِ مَعَ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَلَوْ قَالَ كَمَا فِي الْمَقْنَجِ لِلْسَّكَاكِيِّ وَيُسَمَّى مَسَاقِ الْمَعْلُومِ مَسَاقٍ غَيْرُهُ لَنُكِّتَهُ لَكَانَ

كَلَامُ اللَّهِ (قَوْلُهُ) عَزَّ وَجَلَّ (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلُهُ) وَأَنَا أَوَايَاكُمْ أَعْلَى هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَتَقَرُّ بِفَهْمِهِ أَنَّهُ إِسْأَلٌ عَارِفٍ عَمَّا يَعْلَمُهُ فِيهِ تَصَوُّرُهُ لَدَمِّ صَدَقَةٍ عَلَى الْآيَتَيْنِ فَالْصَّوَابُ أَنَّ يَعْرِفُ بِمَا قَدَّمَ مِنْهُ وَلَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ نِكَّةٌ يَدْرُكُهَا مِنْ ذَاقِ حِلَاوَةِ الْمَعَانِي فَالْنِّسْكَتَةُ فِي الْبَيْتِ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْحُزْنِ بِالصَّابِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجْزِعَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْجَبَادُ وَفِي الْآيَةِ أَنَّ قُلْنَا إِنَّ لَعْلَ لِلتَّرَجِيحِ مِنَ اللَّهِ لَا لِلتَّعْلِيلِ وَلَا لِلتَّرَجِيحِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْقِسَامَةَ حَجَرَ الْمَلَامَةِ بِعَدَمِ مَعْذَرَتِهِ وَعَلَى الْوَجْهِينِ الْآخَرَيْنِ لَيْسَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ لِمَيَاتِ بَشَى وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَايَاكُمْ أَلْحَ أَهْلُهُمْ فِيهِ الْفَرِيقُ الْمُهْتَدِي مَعَ أَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ فَإِنْ قَوْلُهُ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ثُمَّ قَالَ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ الرَّاغِبِينَ فِيهِمَا هُوَ الْحَقِيقُ بِالْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَأَنَّ مَنْ يَعْبُدُهُ هُوَ الْمُهْتَدِي فَأَهْلُهُمَا هُمُ الْغَاوُونَ لَا قَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ كَقَوْلِ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفُوٍ * فَشَرُّ كَمَا يُخْبِرُ كَمَا فَدَاهُ

فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ تَهَاوُنٌ بِالْأَدَابِ كَمَا تَوَهُمُ (فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ) أَيْ وَصَفَ اللَّهُ بِصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ (وَنَفَى الصِّفَةَ) الْفَائِئَةُ بِذَاتِهِ وَهُمْ الْمُعْتَرِلَةُ وَبَعْضُ الْفَائِئَةِ الْغَائِلِينَ بِأَنَّ صِفَاتِهِ هِيَ ذَاتُهُ لَوْلَا يَلْزَمُ تَعَدُّدُ الْقَدَمَاءِ أَوْ قِيَامُ الْحَادِثِ بِذَاتِهِ وَأَهْلُ السَّنَةِ أَثْبَتُوا وَقَالُوا لَا يَحْذَرُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ انَّمَا يَمْتَنِعُ تَعَدُّدُ ذَوَاتٍ قَدَمَاءَ لَا ذَوَاتٍ وَصِفَاتٍ كَمَا تَقْدُمُ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ مَفْرُوعٌ مِنْهُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَأَشْهَرُ مِنْ قَفَائِلِكَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَصْفِ وَالصِّفَةِ أَنَّ الْوَصْفَ مَعْنَى مَصْدَرِي قَائِمٌ بِالْوَصْفِ وَالصِّفَةُ مَعْنَى قَائِمٌ بِالْمَوْصُوفِ كَالْكُسْرِ وَالْإِنْكَسَارِ وَهُمَا فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ كُلُّ مَعْنَى اسْتِعْمَالِ الْآخَرِ (فَقَالَ أَقُولُ) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (عَالِمٌ) بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ (وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ) زَائِدٌ عَلَى ذَاتِهِ كَعِلْمِ الْبَشَرِ فَعِلْمُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ لِمَا تَقْدُمُ (وَمُسْكَمٌ) بِكَلَامٍ نَفْسِي أَوْ بِكَلَامٍ حَقِيقِي (وَالَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ) خَارِجٌ عَنْ ذَاتِهِ (وَهَكَذَا) يَقُولُ الْمُعْتَرِلُ وَمِنْ وَاقِفِهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ (فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ) فَيَقُولُ مَرِيدٌ بِالْإِرَادَةِ وَقَادِرٌ بِالْقُدْرَةِ زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ عَيْنُ ذَاتِهِ (عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَرِلَةِ) فِي تَفْهِيمِ الصِّفَاتِ دُونَ الْوَصْفِ بِهَا وَلِذَا لَمْ يَكْفُرُوا لِأَنَّهُمْ مُتَبَيِّنُونَ لِمَا فِي الْجُمْلَةِ وَهَذَا إِذَا نَظَرْنَا لِقَائِهِمْ كَلَامَهُمْ (فَمَنْ قَالَ) مَنْ أَهْلُ السَّنَةِ (بِالْمَسْأَلِ) أَيْ بِمَا يُؤْتَلَوِي وَبَرَجَعَ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمُعْتَرِلَةِ وَالْمَرَادُ لَزِمَ مَذْهَبَهُمْ وَكَلَامُهُمُ الَّذِي قَالُوهُ (لِمَا يُؤْتَلَوِيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ) أَنَّهُ عَالِمٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَقَادِرٌ بِغَيْرِ قُدْرَةٍ وَمُسْكَمٌ بِغَيْرِ كَلَامٍ (وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ) مَنْ أَنَّهُ يَلْزَمُ

أَقْرَبُ إِلَى صَوَابِ الصَّوَابِ (فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ) كَالْمُعْتَرِلَةِ

(فَقَالَ أَقُولُ) عَالِمٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَمُسْكَمٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ (كَقَادِرٌ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ وَمَرِيدٌ وَلَا إِرَادَةَ لَهُ وَحَيٌّ وَلَا حَيَاةَ لَهُ وَسَمِيعٌ وَلَا سَمْعَ لَهُ وَبَصِيرٌ وَلَا بَصَرَ لَهُ) (عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَرِلَةِ) تَحَرُّ زَائِعٌ تَعَدُّدُ الْقَدَمَاءِ فَانَّهُ كَفَرُ وَهُوَ مَرْدُودُ بَيَانِ الْكُفْرِ انَّمَا هُوَ تَعَدُّدُ ذَوَاتٍ قَدَمَاءَ لَا ذَوَاتٍ وَاحِدَةٍ مَعَ صِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الصِّفَاتَ لَا عَيْنَ الذَّاتِ وَلَا غَيْرَهَا (فَمَنْ قَالَ بِالْمَسْأَلِ) أَيْ بِأَخْذِهِمْ بِالْمَرْجِعِ (لِمَا يُؤْتَلَوِيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ) أَيْ قَوْلُ نَافِيهَا عَالِمٌ وَلَا عِلْمَ لَهُ (وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ) مَنْ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْعِلْمِ نَفْيِ الْوَصْفِ بِعَالِمٍ عَلَى وَجْهِ بَرَهَانِي كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ

(كفر) بشذيد الغاء أي كفره كافي نسخة وأما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الغاء وكذا بصيغة المصدر فضعيف وأما ما في بعض النسخ من بدل فمن فتحريف والصواب فن جوابا لما لا قوله فقال كما يتوهم والله أعلم (لأنه إذا انتفى العلم انتفى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشقة بانتفاء المشتق منه (أذا لا يوصف بعالم الأمن له علم) إذا لا يعقل مثلاً من العالم الأمن له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديماً وكون المعلوم حادثاً كما ٥٢٩ قرر في محله اللاتق به (فكأنهم)

أي المعتزلة (صرحوا عنده) أي عند القائل بالمآل (بما أدى إليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشقة لنتي المشتق منه (وهكذا) الحكم (عندهذا) القائل بالمآل (سائر فرق أهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم) أي بما يؤول إليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم) بفتح الجيم أي مقتضى ما فهم من فحوى كلامهم (لم ير اكفارهم) أي تكفيرهم (قال) أي من لم ير ما سبق (لأنهم إذا وقفوا) بصيغة المجهول مشدداً أو مخففاً أي اطلعوا (على هذا) الذي ذكرنا من أن مآل قولهم عالم ولكن لا علم له نفي علمه تعالى (قالوا لا نقول) على أصلنا (ليس بعالم) سلباً معطلاً تعالى عن العلم بل هو كقائل أبو الهذيل العلاف شيخ

من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) أي كفر القائل بهذا المقال لما يلزمه وهذا مبني على أن لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب أصول الفقه (لأنه إذا انتفى العلم) أي صفة العلم الزائدة على الذات (انتفى) بحسب الظاهر (وصف عالم) لازماً معني عالم من قام به صفة العلم وهم ينقونها (أذا لا يوصف) لفظ (عالم الأمن) ثبت (له علم) أي صفة غير ذاته هي العلم للزوم نفي الوصف المسبوق بانتفاء المشتق منه إذا لمعني له حقيقة غير ثبوته له (فكأنهم) أي المعتزلة التافين للصفة المستلزمة لنتي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) أي عند المكفر لهم (بما أدى) أي أوصل للزوم له (بما أدى) إليه قولهم وهكذا عنده (المكفر لأن لازم المذهب عندهم مذهب فيكفر (سائر فرق أهل التاويل من المشبهة) المشبهة لله صفات تشبه صفات عباده كالتقدم (والقدرية) بالمعنى الذي بيناه (وغيرهم) من الفرق الصلوة المتدعة (ومن لم ير) أي لم يعتد (أخذهم) أي مؤاخذتهم (بمآل قولهم) ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم ير أخذهم الخ (ولا الزمهم موجب مذهبهم) الدال عليه فحوى ما ذهبوا إليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب الظاهر و (قال لأنهم) أي أصحاب هذا المقال (أذا وقفوا على هذا) أي اطلعوا على ما لم يزم مذهبهم فوقفوا مبني للمعلوم مخفف أو مبني للمجهول مشدداً أي اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة إذا وقفوا بواو بن (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله أنه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند أبي الهذيل العلاف (ونحن) معاشر المعتزلة (وأنتم) أهل السنة (تنتق) افتعال من النفي ضمن معنى تتبرأ ولذا أسنده للعقلاء والانتفاء صفة المعنى (من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر) أن حمل على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولاً أسلم من هذا (أن قولنا) الذي اشتهر عن مقالاتنا هذه (لا يؤول إليه) أي إلى ما قلنا أن كلامنا يؤدي إليه (على ما أصلناه) بشذيد الصاد المهمة أي اتخذناه أصلاً وقاعدةً بيننا عليها النفي فإنه لا محذور فيه إذا محذور في القول بأنه لا علم له ونحن لا نقول به بل نقول بعلم يعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندنا هم الجسمة الذين يأخذون بظواهر النصوص المشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون تؤمن بظواهرها ونقوض علم باطنها إلى الله تعالى إذ لم يكف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لا هل السنة مشبهة كقائل الزخشري عفى الله تعالى عنه وجساعة سموا هو أهم سنة * فهم لعمري كالحجر الموكفة قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الوري فتستروا بالأكفة

وهما فرقان كما تقدم (فعلى هذين المأخذين) من النظر لما لا كلامهم والنظر لما أصالوه من تأويلهم (اختلاف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (في اكفار أهل التاويل) بلازم مذهبهم وعدمه بالنظر لمآلهم (وإذا فهمته) أي فهمت المذكو ومن منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه

(٦٧ شفا ح) المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياته هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياته زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن ننتق من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وأنتم) أهل السنة (أنه) أي ما آل إليه القول (كفر بل نقول أن قولنا) مثلاً عالم ولكن لا علم له (لا يؤول إليه) أي انتفاء علمه سبحانه وتعالى أصلاً (على ما أصلناه) بشذيد الصاد أي جعلناه أصلاً وقاعدةً للخلاف لفظي في المآل والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) أي عن رأي أخذهم بالمآل ومن لم ير أخذهم (اختلاف الناس في اكفار أهل التاويل وإذا فهمته) أي التاويل على نسق ما مر من الأفاويل

(أوضح لك الموجب) أى الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والله - وأب تركه
 كفارهم) كما عليه المجهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) أى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (وأجراه أحكام الإسلام عليهم)
 كسائر المسلمين من حرمة أيداء وعصمة دم ومال الابحى الإسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم - موحدهم شر بأوسرقة وجلد أو رج
 وتعزير لهم ومنهم (ووراثاتهم ومنهم كحاتهم ودياتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) إذا ماتوا وخلفهم إذا أموا (ودفنهم
 في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزير لهم (بوجيع الأدب) ضربا وحسنا (وشديد
 الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه الحالات) كانت سيرة الصدر الأول (من صلحاء
 الأئمة) (فيهم) أى في حق أهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون أى ظهر وانتشا وابتدأ وفشا (على زمان

٥٣٠

(أوضح) وظهر (لك الموجب) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لاختلاف الناس في ذلك) التكفير
 وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (ترك كفارهم) أى ترك الحكم بكفرهم
 (والاعراض عن الحتم) بحامه مملعة ومثناة قوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أى بانهم
 خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظم (وأجراه حكم الإسلام عليهم) في الدنيا لاعتقادنا أنهم
 مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (في قصاصهم) أى القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (ووراثاتهم
 ومنهم كحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباشرة وأكل
 ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله ووراثاتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الإيمان
 والإسلام عليهم (لكنهم يغلظ عليهم) يجرهم وتعزيرهم (بوجيع الأدب) من القيد والضرب
 والمحس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر) أى ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق
 عليهم من أنواع الإهانة (حتى يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعتهم) المخالفة لأهل السنة
 ويتفاوت ذلك ضعفه وقوة نظرها لهم على ما هم عليه وهذا ليس على إطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من
 حكموا بكفرهم وليس الكلام فيه (وهذه) الأمور المذكورة (كانت سيرة) أى الطريقة التي كان عليها
 (الصدر الأول) المراد بهم أهل العصر الأول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من
 صدر النبي بمعنى أعلاه وأوله (فيهم) أى في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشأ) أى وجد
 وظهر (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على معنى في (من قال به) هذه الأقوال (المذكورة) من
 (القدر) أى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعبد الجهنى وأضرابهم (ورأى الخوارج)
 الذين خرجوا على علي وجرى بينهم وبينهم ما جرى وهم فرقة مختلفة لهم معتقادات باطلة وأحوالهم
 ومذاهبهم - مقتصرة في المطولات (و) أصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم - المذكورة في كتب الكلام
 (فما أزالوا) بزاي معجمة وحاء مهملة أى أزالوا (لهم قبرا) في الصدر الأول
 (ولا قطعهوا) أى منعوا (لاحد منهم ميرانا) يرنونه من غيرهم أو يرثه غيرهم - منهم
 كسائر واريث المسلم - (لكنهم جرحوه) بترك مخالطتهم (وأدبوه) بالضرب والنفي
 تعزير لهم بإخراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأى من يجوز اتعزير بالقتل برأى
 الإمام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر

الصحابة وبعدهم في
 التابعين من قال بهذه
 الأقوال من القدر) وهو
 رأى المعتزلة كعبد الله
 الجهنى ومن قال كافي
 صحيح مسلم به وواصل
 ابن عطاء وعمر بن عبيد
 (ورأى الخوارج) عن
 خروجهم على علي
 وتكفيرهم له واقترائهم
 عليه لقولهم أنزل الله فيه
 ومن الناس من يعجبك
 قوله في الحياة الدنيا
 ويشهد الله على ما في
 قلبه وهو ألد الخصام وفي
 ابن لمجم ومن الناس
 من يشرى نفسه ابتغاء
 مرضات الله حتى قال فيه
 كلهم عمر بن خطاب
 أذقت عليا
 يا ضربة من تقي ما أرا دبا
 الأئمة من ذى العرش
 رضوانا

أحوالهم

أنى لا ذكره يوما فاحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض أهل السنة بقوله يا ضربة من شقي لم ينزل أبدا * بها عليه الحق غضبنا

أنى لا أعلم أن الله جاعله * أوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما أزالوا) بالزاي والحاء المهملة أى فما أزال الصدر الأول ما جرحهم (لهم
 قبرا) متبعدهم فردا متباعدة من مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا لحد منهم ميرانا) أى من موزعهم متباعدة أو غيرهم (لكنهم
 جرحوه) في الكلام والإسلام والمقام والطعام (وأدبوه) بالضرب والنفي (أى الإخراج من بلادهم أو الحبس لدفع فسادهم
 والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر

أحوالهم) واختلاف أقوالهم (لأنهم) باصتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) مخروجه من طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) أي أهل فساد وبغاة (أصحاب كبار عند المحققين) من المجتهدين (وأهل السنة) من علماء الدين (عن لم يقبل بكفرهم) أي بكفر أرباب الآراء الكاسدة وأصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) أي من العلماء المتقدمين (خلافان رأى غير ذلك) من عدم هجرهم أولئك رأى انفارهم وتحت قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) في قول المعتزلة أنه يجب عليه سبحانه وتعالى إثابة المطيع وتعذيب العاصي مع ٥٣١ أنه سبحانه وتعالى يقول يعقر لمن يشاء ويعذب من يشاء

وقولهم يجوز خلاف الوعيد لأنه محض كرم مع أنه تعالى قال إن الله لا يخاف الميعة أودق دعوات في هذه المسئلة مستقلة مسجلة بالقول السديد في خلاف الوعيد رد على بعض أهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) أي رؤية الله سبحانه وتعالى وفي الدار الآخرة إنكرها المعتزلة (والخلق) أي الخلق كالمعقول معني العقل أي خلق القرآن ومعناه أن القرآن مخلوق كما قاله وقال الدمجى أي وإنكر مخلوقيته لله تعالى كالمفوضة أذ قالوا إن الله خلق محمدًا وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من أنكر مخلوقيته الشريعة تعالى وأثبتها للشیطان أو غيره انتهى ولا يخفى أن هذا المعنى لا يلائم لأنه كفر وزندقه والكلام في

أحوالهم) الموجبة لتأديبهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كغيرهم من الفسقة غير الكفرة (ضلال) أهل ضلال وبدع (عصاة أصحاب كبار) عطف بيان مفسر لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة (وأهل السنة) عطف تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر أصحاب الآراء الباطلة لتأويلهم (خلافان رأى غير ذلك) من تكفيرهم، لم يكتف بتأديبهم بما تقدم وما ذكرناه علم أن من قال المراد بالقتل التأديب لا إزهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال أنه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم عن حكم بكفره فلا حسن أن يعبر بأهل القبلة وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونشر فإن مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصالحين والاعتزال انما فشى في زمن التابعين وذكر من التأديب أنواعها المحرقة ودور في الحديث النبوي عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا أنه محمول على غير المتدع والمتجاهر بالظلم أو الفسق أو المخذور يعذر به شرعًا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم وأما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حدًا عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون المحول أو هو مفوض لرأى الإمام فيه خلاف وأما القتل فيكون تعزيرًا عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية أنه ذهب له غيره أيضا وسموه سياسة قبل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمل (والله الموفق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وأنه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بأنه يجب على الله تعذيب العاصي وإثابة الطائع على ما ذكره في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) أي إنكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والخلق) أي قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله لا قول المفوضة أن الله فوض خلق الناس ل محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده (وخلق الافعال) أي قول المعتزلة أن أفعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب إليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض بفتح حين وهو ما لا يقوم بنفسه كالألوان وهذا على مذهب الأشعرى من أن الاعراض عرض لا تبقى وهو ما ذهب إلى خلافه كثير من أهل السنة حتى قال السعدى في شرح المقاصد أنه مكابرة في الحسوس وأعرب منه ما قاله الشيخ الألباني في الفصوص من أن الأجسام لا تبقى في زمانين أيضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ما خفي على كثير من المحققين وقد أفردت بيانه بتعليقه وتحقيقه نانا نقول إن ما سوى الله وصفاته فان حاله عند باب الكشف وهو معني قوله كل شيء هالك الا وجهه كما أشار إليه البيضاوى في تفسيره لأنها من ابتدأ خلقها إلى ظهور فنائها في تبدل وتغير الآله لنقصه نقصا في غاية لا يدركه المحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى إلى الشبهة التي تذهب أجزاءها لا يحس نقصها في كل آن حتى يقضى مقدار منها له قدر كثير وهو أمر محسوس الا أنه كان على

اعتقادات أهل البدعة (وخلق الافعال) كالجبائي وأشياعه حيث أثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بأزواها وهو جمع عرض بفتح حين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يبقاه كالألوان والأشكال والحركة والسكران والحق ما عليه الأشعرى واتباعه أنه لا يبقى أكثر من زمن واحد لأنها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والأزمنة والأصوات وبقاؤها عبارة عن تجمد أمثالها كما انقضى واحد تجمد مثله بمجر دار أدته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذات أيضا وإن بقاءها في نظر الناظر إنما هو بتجمد أمثالها سر يعا في أديارها وأقبالها حتى تختفي حقيقة حالها وما ألتها

(والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح لافتح وقيل ان النار التي توجد عقب افعال العباد تجري العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجعول ويرغمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع الله تعالى فيها وقال أهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثة لا بفعل العبدوا كنسائه والمسئلة معروفة في أصول الكلام (وشبهاهما من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وأمثال ذلك مما أخذوهما من كلام الفلاسفة والمحكما (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) أي أظهر وأصح من القول بكفارهم (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) أي بذاته وصفاته وفيه بحث

٥٣٢

اذالوعدو والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جهة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله أراد انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق في كلامه أو ليس جهلا عظيما عما لا يسمع ولا يسهل فيه ويشير اليه قوله (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى مانقله عن القاضي أبي بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ما أغنى عن اعادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

*(فصل) * (هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) أي المستقص (لله تعالى وأما الذي)

وهو الكتاب الذي يعطى الجزية

المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحقائه (والتولد) الذي ذهب اليه المعتزلة والمحكما كنولد العلم من الدلائل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا أيضا ما ينبغي تركه هنا (وشبهاهما من الدقائق) الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) من القول بكفارهم لانها لا يترتب عليها أمر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما أغنى عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وجايبته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السوابب هنا كما في بعض الشروح

*(فصل هذا) * اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما يندسبوا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من ألفاظ الكفر سبابا لانها امثلة في ذكر ما لا يليق بحلال الله أو لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية الساب مسلما باعتباره ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (وأما الذي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهم ولم يذكر أحدهما من رواه عنه (في ذي تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز وأصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والمحرم ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) أي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) أي بما اعتاده أو اعتقده دين له فانه يسبى دينا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم أو اقام ما هو حجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) أي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفا على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوطة) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب أيضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كما ياتي (قتل ولم يستتب) أي لم يكف التوبة ولم تطلب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استتابة (الأن يسلم قال في المبسوط طوعا) باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول (في صحته) خلاف الفقهاء وفرق بعض الشافعية بين المحسرى والذي فيصح من الاول دون الثاني (قال أصبغ) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) أي الأمر من قول أو فعل

(الذي)

(فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنه في ذي تناول أي تكلم بما لا يجوز اقامه عليه (من حرمة الله تعالى) أي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) أي من الكفر كقوله هم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحويه (وحاج) أي جادل (فيه) فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب (وهذا واضح لانه بذناؤه ذلك خرج عن كونه ذميا هنا لك) (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالتاء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) أي ابن المواز (وابن سحنون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هذا اليك فيهودي يعني يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذال معجزة وعرب بالمهمل (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرة اسم قرية (بغير الوجه)

الذي به كفر وا) وفي نسخة كفر أي من أثبات الولد والصاحبة والثالث (قتل ولم يستتب) أي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن القاسم الآن يسلم) أي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) أي الآن يسلم اختيارا لا جبرا (قال أصبغ) إنما يقتل إذا لم يسلم مع أنه ذمي (لأن الوجه الذي به كفر واهوديتهم وعليه عهودا) أي أعطوا الأهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشرية) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي أصل الدجى وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى أنها ليست مما كفر وأبها (وأما غير هذا) الذي وهدهوا عليه (من القرية) على الله (والشتم) أي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) أي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) أي

٥٣٣

ابن المواز وقال الدجى لعنه ابن سحنون وقال التلمساني وهـ وابن المواز فقال نسبة للوزر واختلاف هل لقي ابن القاسم وابن وهب أولا والصحيح أنه روى عنه ما يواسطة (ومن شتم من غير أهل الأديان) الذي أعطى لهم الأمان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الآن يسلم) أي طوعا عند المالكية ومطلعا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخـ زوى في المبسوط ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الأولى واللام (وابن أبي حازم) وهـ من أصحاب مالك ورواه مذهبه (لا يقتل) أي من شتم الله (حتى يستتاب) أي قبل (وذكرنا قول ابن الجلاب) بضم الجيم وثـ ديد اللام وفي آخره وحده وهو البغدادى الضرير (قبل) أي بضم أوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضـ الدال

(الذي به) أي بسببه (كفر واهوديتهم) أي عاداتهم ومعتقداتهم ولعلمهم منهم ومشاهدته سمي وجها (وعليه عهودا) أي أخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لأنهم أخذ عليهم العهد في نفسه فأنما لترضاه أو هو مضمّن معنى الإقرار فاندفع ما قيل من أنه كان ينبغي له أن يقول تركوا عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتركوهـ وما يدينون لأن العهد يكون على ما شرط عليهـ وقوله أكره أن أقول أفررناهم وإنما أقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشرية والولد) بيان لما كفر وأبها (وأما غير هذا من القرية) أي الكذب والاختلاف على الله في غير ما كفر وأبها (والشتم) كما قال تعالى فـسبوا الله عدوا بغير علم (فلم يعاهدوا عليه) أي لا يقر وأعليه (فهو نقض للعهد) الذي عاهدوا الإمام عليه أهل الذمة ومن انتقض عهدهم منهم بخير فيه الإمام بين القتل والرق والمان عليه وعذبه بعضهم بتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن إبراهيم بن المواز قيل أنه نسبة للوزر وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة إحدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلاف في لقائه لابن القاسم والصحيح أنه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير أهل الأديان) أي غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذي ذكر في كتابه) فإنه صريح في أنه من أهل الكتاب ولا بد أن يراد بقوله في كتابه الذي حرف فإن الكتب الإلهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم أو المراد كتب أحكامهم التي وضعوها باتفاقهم كالموقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونها كما فصل في الملل والنحل وهذا بناء على أن الكفر ليس له واحدة ولذا جمع الأديان أو المراد بالكتاب ما كتبه من عند أنفسهم أو اتفقوا عليه نسبه جاف لم الجواب عما قيل أن في عبارته تناقضا وإن قوله من غير أهل الأديان يقتضي أنه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله مله واحدة (قتل الآن يسلم) فلا يقتل فإن الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والمحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخـ زوى في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل) من سب الله (حتى يستتاب) أي تعرض عليه التوبة (مسلم كان) الذي سب (أو كافرا فإن باب) ورجع عما صدر منه فذاك (والاقتل) لنقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن المباحشون (مثل قول مالك) قال الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى أن هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن الجلاب (قبل) أي قبل هذا وقد تقدم أن ابن الجلاب البغدادي الضرير وأنه بفتح الجيم واللام المشددة وآخره موحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن لبابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلسيين)

وهذا أوفق لقاعدتهم من أن حق الله تعالى عما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) أي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) وهو ابن المباحشون (مثل قول مالك) أي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من أنه يقتل ولا يستتاب (وقال أبو محمد بن أبي زيد) أي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وثـ ديد اللام وفي آخره وحده وهو البغدادى الضرير (قبل) أي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن لبابة) بضم أوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضـ الدال ويفتح ويضمها

(في النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله) متعلق بـ «بها راعى المراد به اعلانها» (واجتماعهم على ذلك) أي على قتلها بفتياهم (وهو) أي اجتماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) أي اعلاناً به (منهم) أي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فإنه يقتل إلا أن يسلم طوعاً (ولا فرق في ذلك) أي في قتلها بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على أن لا يظهر والناسيأمن كفرهم ولا يسمعوننا شيأمن ذلك فتي فعلوا شيأمنه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر أن منشا ٥٣٤ الخلاف بين الأقوال هو العهد به وعدمه في الأحوال (واختلاف العلماء في

من علماء المالكية (في) المرأة النصرانية وفتياهم بقتلها سبحانه بالوجه الذي كفرت به لتصر يحجبها لا تفر على مثله (لله) متعلق بسبها إلا أن تسلم ونبيه عليه إشارة إلى أن في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم بقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتماعهم) في فقهاء الاندلس (على ذلك) أي قتل من سب بما كفر به (وهو) أي هذا القول الذي أجمعوا عليه (نحو القول الآخر) في هذه المسئلة (فيمن سب منهم) أي من أهل الذمة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به) كانكار نبوته فيقتل إلا أن يسلم طوعاً (ولا فرق في ذلك) أي بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على أن لا يظهر والناسيأمن كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وأن لا يسمعون شيأمن ذلك) الكفر الذي كفر وأبى طريق كان (فتي فعلوا شيأمنه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لخالفته لعهدهم وهذا كله إشارة إلى ما في العهد والعمر به التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكل ما شرطه الإمام مخالفتها نقض عهد موجب للقتل (واختلاف العلماء) من الساب (في الذي اذا ترتدق) لظهور علامات تدل على أنه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين أصلاً (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم وأصبح لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر) يعني الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر عليه أحد) يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الأولى وتسميته ديناً تسمع فإنه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلاً وقد شد في قوله هذا كما قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) أذ لم يقله أحد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي أنه لا يقر عليه والعصم عنده أنه لا يقبل منه إلا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه وإذا انتقل الذي لدين آخر فيه خلاف عنده مبنى على أن الكفر مله واحدة أو ملل متعددة

(فصل هذا) المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسببه) عز وجل (واضافة) أي نسبة إليه (ملا يليق بحاله) أي عظمته (والهيته) أي كونه الها والاضافة ضم شيء إلى شيء (فاما مقترى الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعدد الكذب فهو أخص منه (بإدعاء الإلهية) أي أنه اله كفرعون لعنه الله (أو الرسالة) كسيلة الكذاب (أو النافي أن يكون الله خالقه أو) نفي أن يكون الله (ربه) بل رب غيره (أو قال ليس لي رب) بانه كاد أنه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه أراد تعدد ألفاظ الكفر (أو المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجھول (من ذلك) من ادعاء الألوهية أو الرسالة أو نفي الخلقية أو الربوبية (في) حال (سكره) وغيبته عقله (أو غمرة جنونه) أي شدة أذهبت عقله وهي بفتح العين المعجمة وسكون الميم قبل راءهم مله من غمره الماء إذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة

الذي اذا ترتدق) باظهار دينه مبظنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقاً (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم وأصبح لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر فقال عبد الملك ابن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لأنه) أي ما أضمره مما هو كفر اتفاقاً (دين لا يقر عليه أحد) وينبغي أن يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل إلى مثله وفي شرح الدجسي قال الشافعي ولا يقر عليه فإن لم يسلم بلغ المأمن وصار حرياً انتهى وهو فرع غريب والصواب أنه حيث ترتدق يقتل ولم يقبل توبته كمن لم ترتدق بل هو أولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا ترتدق يقتل

الفتنة

مع ان وجهه ظاهر جدا لانه يرتدقه خرج عن كونه ذمياً وصار حرياً بل

أدون منه لانه يقبل اسلام الحر في اجتماعا ولم يقبل توبة الزندقة عند كثير من العلماء *(فصل)* (هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسببه) واطرافه لا يليق بحاله والهيته) عظم شأنه (فاما مقترى الكذب عليه سبحانه وتعالى بإدعاء الإلهية) لنفسه أو لغيره (أو الرسالة) وكذا النبوة (أو النافي أن يكون الله خالقه) أو خالق غيره (أو ربه) أي مربيه في عالم ظهوره ومدير جميع أموره (أو قال ليس لي) أولغـ بـري (رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) أي حال ذهاب عقله (أو غمرة جنونه) أي شدته

(فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غرة جنونه الا أن يحمل على غاية جأشه وسوء خلقه وسيجيء مزيد تحقيق لذلك في كلامه (كما قدمنا، لكنه تقبل توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق لاجمهور (وتنفعه انابته) أي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فيثته) بفتح القاء وتكسر ٥٣٥ أي عودته وزواله عن عادته وسوء

حالته (لكنه لا يسلم من عظيم النكال) بفتح النون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) بفتح القاء المشددة أي لا يخفف عنه ولا ينقش كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجر المثل عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (أو جهله) الامن تكرر ذلك منه وعرف استماتته (أي عدم مبالته) بما أتى به في حالته (فهو دليل على سوء طويته) أي ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزبد الذي لا يؤمن بباطنه) لانه لا يقبل رجوعه (لعدم ثباته) (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زجره عليه قياسا على صحة طلاقه (وأما الجنون) وهو المسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال

الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) أي شيء منه (ومدعيه) أي الذي يقول ويدعي حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترائه الكذب على الله قال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وشيئا في حكم من زال عقله (كما قدمناه) أي القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور وتنفعه انابته) أي رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا (وتنجيه) من النجاة مضارع بضم أوله أي تخالسه (من القتل فيثته) بفتح فاء قبل ياء مشددة كنه وهزمة مفتوحة قوتاه موحدة مصدر فاعله عن رجع وكله تغفن وذكر هذه الفقرات إشارة الى أنه بعد انابته لا يبقى عليه عهد في الدنيا ولا في الآخرة لا لاعتنا به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) أي العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) أي ينقش عنه ولا يخفف وهو بضم أوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) أي ردعاً ماذا (لمثله) ممن يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) أي مثل قول ذلك المفتري على الله (و) زجر (له) أي لذلك القائل أولاً (عن العود) لما تاب عنه (للكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من الخذور (أو جهله) بسفاهة منه اتوهمه انه أمر واقع (الامن تكرر) أي وقع (ذلك) الافتراء (منه) مراراً (وعرف استماتته) أي عدوهينا واهانته لعدم مبالته به (بما أتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طويته) أي ما أخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوية تشبيهاً بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفاً من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزبد) الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر (الذي لا نامن) مع ما ذكر (باطنه) مما أخفاه من كفره فقديم مرفيه شيان ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما أخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديده بسكره فيغفل عليه والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر وللفقه اخيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو بدعي غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاء وفرح وأوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخره زال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكاف أم لاغلى أقوال ثلاثة نالها ان تعدي بسكره يجرى عليه أحكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يعد كان أكره أو شرب لتداو أو اضطرار لا ساعة لقمة أو شدة عطش لم يكف ويترك عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالح (وأما الجنون) وهو الذي زال عقله بالكلية وهو معلوم (والمعتوه) من العتوه واختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثُر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه أحياناً حتى يشبه الجنون لكن يثبته بتنبهه غير له وتختل أفعاله معاشه (فاعلم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمرته) بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة أي ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معني الغمرة قريباً (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون المنة التحتية وزاى معجمة أي تميزه وإدراكه (بالكلية) بحيث لا يعقل أصلاً ولا يفهم شيئاً (فلا ينظر فيه) أي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكاف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميزه) أي

عليه الصلاة والسلام لا يقولوا مجنون انما الجنون المقيم على المعصية ولو كان رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره (فاعلم انه قاله من ذلك في حال غمرته) أي انما (وذهاب ميزه) أي تميزه (بالكلية فلا نظر فيه) أي يحكم

(وما فعله من ذلك في حال ميته وان لم يكن معه عقله) كمالا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب على ذلك لينزجر عنه) أي عن عودته هنالك (كما تؤدب على قبائح الأفعال ويؤلى أدبه) أي يتابع مرارا (على ذلك حتى ينكشف عنه) أي ينزجر عنه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول أي حتى يستقيم طبعها (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبأ واتباعه إذ قال له أنت الإله حقاً فنفاه

٥٣٦

تميز لما يصدر عنه ودون جنونه متقطع غير منطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) أما أن يرى بلبه أنه لم يكن عقله مستمر التقطع جنونه أو بر يدعقله الكامل بأن يدرك أمرادون أمر والاشناقض كلامه لأن من لا عقل له لا ميته (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تمييزاً (أدب) مبني للمجهول أي بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) أي منع منه وتجويفه كما ترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر في نسخته لينزجر عنه (كما تؤدب على قبائح الأفعال) غير ذلك إذا صدر عنه (ويؤلى) مبني للمجهول أي يكرر (أدبه) مراراً لأن التكرار له شدة تأثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

أما ترى الحبل يتكراره في الصخرة الصماء قد أثرا

(كما تؤدب البهيمة) التي لا تعقل كالفرس والحمار (على سوء الخلق) كحران ورفس وغير ذلك (حتى تراض) أي تنقاد وتستقيم أفعالها من الرياضة في الأمور (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) بأن قال له أنت الإله أي أحرقه بالنار لا بكفره وهو كما في تاريخ الصفدي نصير مولى على رضي الله عنه لما قال له أنت الإله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق لولم تكن الهالم تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا أن في علي جزأ أو أولاده جزأ من الألوهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني أمر معقول كظهور جبريل في صورة البشر إلى آخر ما حكاه عنهم وقول الديلمي وهو عبد الله بن سيار واتباعه قالوا له أنت الإله حقاً فنفاه إلى المدائن كلام متناقض الآن يرى بدني أتباعه ولا فرينة تدل على هذا فهو سبق قلم ثم أن التحرير بالنار لا يجوز لمحمد بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يعذب بالنار إلا الخلقها وكان أمره بتحرير بن ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فإن كان قتلهم ثم أحرقهم تميلاً لهم فهو مذهب له لأن الصهاية يجتهدون ومن أحرق رجلاً في القصاص بمثل فعله عن مالك وإيتان وماروى عن بعض الصهاية من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن مروان) هو أحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ (الحارث المتنبئ وصلبه) أي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وناريخ الذهب وعبد الملك ليس ممن يستدل بأقواله وأفعاله فلعنه استأنس به لأنه في عصر السلف ولم ينسكروا عليه ذلك كما يشير إليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك) باشباههم) ممن قال مثل قولهم (وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم) أي تصويبه أو هو من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده (و) أجمعوا أيضاً على أن (الخالف في ذلك) أي تكفيرهم بما ادعوه (من كفرهم) هو مفعول الخالف أي من خالف مكرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لأنه رضي بكفرهم وتكذيبهم لله ورسوله (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر) بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

إلى المدائن وزعم أن ابن ملجم لم يقتله وإنما قتل شيطاناً تصور بصورته وهو في السحاب سوطه البرق وصوته الرعد وإذا سمعوه قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الأرض عدلاً انتهى ما ذكره الديلمي ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الألوهية فرقة من غلاة الروافض وهم من أتباع عبد الله بن سبأ وكان يزعم أن علياً هو الله وقد أحرق علي رضي الله تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاكى وقال على رضي الله تعالى عنه

أني إذا رأيت أمرامنكرا أيجت نارا ودعوت القنبرا (وقد قتل عبد الملك بن مروان) أي ابن الحكم ابن أبي العاص بن أبي أمية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة

وولاه أبوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد أبيه ستة وخمسين

توفي عبد الملك بمشقة سنة ثمانين (الحارث) أي ابن سعيد (المتنبي) الكذاب (وصلبه وفعل ذلك) أي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) أي من بني أمية والعباسيين (والملوك) المتغلبين من الأمراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (وأجمع علماء وقتهم على تصويبه فعلهم) أي من خالفهم في ذلك (كافر) أي من كفرهم (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

(من المسالكية) بيان لمن أجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من أهل البصرة ببلدة بفارس ونشأوا أسطو العراق وصاحب أبا القاسم الجندي وغيره (وصلبه لدعواه الألهمية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصوفة بسملة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الأخضر بحيث لا تمايز ولا تغير ولا اثنينية وضع ان يقول هو أنا وأنا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة أحد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو كحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمنع مجاز بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في اناء واحد واجتماعية كما مزاج ماء و تراب حتى صار طينا واما طريق كون وفساد كصيرورة ماء بالغي لان هو اء واحد واستحالة أى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا يا ضا و هكذا وهذا كله في حق الله تعالى محال لتنهزه عن المحلول والاتصال والانفصال ومال للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسرارده ويلمح في قلب السالك المتصوف بالتخلية والتحلية وكامل التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلى ألف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المسالكية مع ان قوله أنا الحق ليس بظاهر في دعوى الألوهية لان الحق

٥٣٧

باقى بمعنى الثابت وضد الباطل

هذا وقد اعتذر الغزالي

في مشكاة الانوار عن

الالفاظ التي كانت

تصدر منه قبل ضرب

الحلاج بامر المقنن

ألف سوط وقطعت

أطرافه وجز رأسه

وأحرقت جثته وكان

ذلك نهار الثلاثاء لسبع

بقي من ذي القعدة

سنة تسع وثلاثمائة

قيل انه لما صلب

جرى دمه في الارض

وينتفش الله الله قال

القطب الرباني الشيخ

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المسالكية وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي) محمد بن يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتانى ترجمته وسمى حلالا لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انما شئتقل بالحاج فقال له اقض لي حاجتي حتى أحلج لك فضي الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلو جاو كان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فن عمه قيل له الحلاج (وصلبه) أى صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الألهمية) أى قوله أنا الله كما هو مشهور زعنه (ودعواه المحلول) أى ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية قرضى الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر يان الماء في العود الأخضر كما قال بعض الملاحدين وهو أمر باطل زينه لم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد النرب في شرح التجريد (وقوله) أى الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لان الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالنبر يعقوله يقبلوا توبته) لتكر ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى ألى الخلاس العبدري نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالا أضل الناس بها فكان ياتي المساجد وينقر رخامة به فتسمع أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهود وان يكتموا أمره ويظلم أصحابه في الشتاء فأكهة الصيف فأكهة الشتاء ويرى

(٦٨ شفاع)

عبد القادر الجيلاني عشر الحلاج فلم يجد من ياخذ بيده ولو أدركته لآخذت بيده ويقال انه قال يوما للجند أنا الحق فقال له الجند أنت الحق أى خشية تفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد يا فرد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نوراساطع من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنار بك الأعلى فلم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا را نا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة صبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشر به حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقد النصارى في عيسى والله أعلم وانما أراد ان تكون أفعاله كما يفعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يقترب الى بالتوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره يده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى أتباعه عنوانه من هو رب الارباب الى عبده فلان وأتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صرح هذا النقل لم يبق مجالا لادان الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر

الناس أشباحا على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك
فاختفى وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتى برجل عن يجتمع به فاعلمه أين هو فإرسل معه
طائفة من الجنود وكتب لنائبه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم
أوقدوها في الطرق ثم أتى داره ليلا وقال لبوابه استاذن لي على نبي الله فقال ليس هذا وقت اذن فصاح
على من معه حتى أوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فهاجم عليه فنزل سر دابا أعده واختفى فيه فقبض
أصحابه أنه رفع للسماء فهيات أن تصلوا إليه فدخل سر دابه وأخرجوه وسلموه للجنود فأخذوه وقيده
وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فلما أتوا به عند الملك
صاحبه ومثل هذه القصة قصة المقتنع وغيره مما ظهر في صدر الإسلام * وأما المقتدر بالله فهو وكما علمت
أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثمائة * وأما أبو عمر قاضي
القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كرام الأزدي البغدادي كان من
خيار القضاة جلالة وعلمه وعتلا وذكاه وصلاحه وروى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة
في رمضان * وأما المحلاج فهو وكما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من مجوس فارس والمحلاج في
أول أمره صاحب الجنيد والبري والشافيع مع الزهد ولزوم العبادة التامة يبعثه دوا واختلاف في أمره ومن
خرافات بعض الناس أنه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات
وأصل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها أملاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره
وذاع وقوع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات
وأظهار الامور المخارقة فقبيل أنه ساحر ذمسه عبدة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيمايا وغير ذلك من
علوم الحكماء فقبيل أنه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل وأحرق جثته في
يوم الثلاثاء السبعين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه أنه طلع المؤذن
بؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستفتى عليه فقالوا برمي عنقه ويحرق فقال لا ختمه إذا أنارمى عنقي
وصلبت فخذيني بهذا الحرق فالتى من رمادى على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد
على الفرق ولما ان رمى عنقه صارت رأسه تنط وتقول الله الله الله والناس ينظرون إليها وقيل أنه قبل
ذلك وضع بالسجن فصور في حائط المحبس صورة مرقب وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم
فعلوا ذلك حتى غابوا عن المحبس فاذا هم وهم دخلوا في المرقب المصورة ونجوا جميعا وقيل أنه حفر حفرة
وأوقد فيها بالنار ووضع فيها دواون ثم انه بنى كنجور وقال لاهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقا بالله
فيتم قدمه ويقف على المنار داخل النار فلم يقدروا حتم انه تقدمه ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى
صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى أنه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
هشكاة الانوار وأورد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي أنه قال كنت أنا والمحلاج
شيئا واحدا الا انه أظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ
عبد القادر الجيلاني وقال عشر المحلاج ولم يكن له من باخذيده ولو أدركت زمانه لآخذت بيده وقال ان
قوله أنا الحق إنما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كأس محبته حتى عاب قدرته في كل شيء

فكل شيء رأته قدحا * وكل شخص رأته غلته الساقى

وهو مقام الجمع عندهم لكن أهل الشرع حفظوا حجي الشريعة ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك أمة
قد خلت لها ما تواتر ما كسبتم والاعتقاد خير من الانتقاد والكف أسلم قال الشاذلي اضطجعت في
المسجد الا تهوى في وسط الحرم فدخل خلق كثير أنوا جافقت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل

(وكذلك حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقر) بمهمة فزاي وبعد ألف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحسية ساكنة بين القاف والياء وفي أصل التلمس في بعين معجمة وراء قاف ففاء فدا ل مهملة قال: روى العزاقيد بعين مهملة وزاي وآخره دال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بعدهذا) أي متأخرا عنه ٥٣٩ وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه

أبو جعفر محمد بن علي يقال له السمعاني نسبة إلى قرية بنو حاشي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة حدث مذهباً في الرقص ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الألوهية فيه وأضل جماعة فقبض عليه الوزير ابن مقلة (أيام الراضي) باقاه أبو القباس أحمد بن المقدر بالله أي الفضل جعفر (وقاضي قضاة بغداد يومئذ) وروى أذاك (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) وهو محمد بن يوسف المذکور قبل فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم بإباحة دمه وأحرقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو قال ليس رب فهو مرتد) أي لا ندينق فاستتاب فان تاب؛ الا قتل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد

قد حضروا ليشفوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في أساءة أدب وقعت منه فنظرت إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الأرض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخطب موسى محمد عليهم الصلاة والسلام فقال له انت قلت علماء امتي كانوا بني اسرائيل فارني منهم واحد اذ قال هذا وأشار إلى الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضاً حين سالت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فيبينها انما تنفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض اذ زنى شخص برجله زقة فرجعة فانتبهت فاذا بيمينك بشعل فتناذيل الاقصى فقال لا تعجب فان السكل خلقوا من نوره فخررت مغشياً فلما أقاموا الصلاة أوقفت وطابت القيم فلم أجده إلى يومى هذا ومن هنا قال صاحب البردة فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وانسب إلى قدره ما شئت من عظم كذا في المحاضرات (وكذلك) أي كما حكموا في الحلاج (حكموا في ابن أبي العزاقيد) هو في بعض النسخ بعين معجمة وراء مهملة وألف بعدها قاف وباء مثناة تحتيه ودال مهملة وروي بزاي معجمة بدل الراء وبياء مثناة ويدونها وقيل انه أصوب وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن أبي العزاقب والصواب الاول وانه جمع غرة قدومنه بقيع الغرقدهوى مقبرة المدينة والغرقدهوى شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي ابن أبي العزاقيد وكان شاع أمره ببغداد وادعى الألوهية وانه يحيى الموقى وادعى التناسخ والحلول فشاع وكثر اتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاذه فجم عليه ابن مقلة وامسكه فانت كفه وكتب عليه القضاة واقتوا بقتله فقتل وأحرق جثته في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتبعه على حاله المذکور ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن أبي العزاقيد (على نحو مذهب الحلاج) في ما ادعاه من انسب اليه وقد علمت ما فيه (بعدهذا) أي قتل الحلاج وصلبه (أيام الراضي بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريباً (وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك) يومئذ (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قريباً (وقال) محمد بن عبد الله (بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بهمة بدل الغاء في الاكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد) أي نعمد الكذب ونفي (ان الله خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب) خلقني (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمود) في (العتبية) وهو محمد بن سحنون أو ابن المواز (فيمن تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطالب توبته سواء (أسر ذلك) أي أخفاه (أو أعانته) أي أظهره (وهو كالمرتد) في أحكامه (وقال سحنون وغيره وقاله أشهب في) حق رجل (يهودي تنبأ وادعى انه رسول) من الله أرسله (البنينا) كان معلناً بذلك أي مظهر المآقاله (استتيب فان تاب) فذلك (والا قتل) لانه أظهر أمر غير ما كفر به (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة

أي قال (في العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعانته فهو كالمرتد وقاله) أي مثل مقال (سحنون وغيره وقال) أي مثل ذلك (أشهب في يهودي تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى انه رسول البنينا) أو إلى غيرنا (ان كان معلناً بذلك استتيب فان تاب والا قتل) ومفهومه انه ان كان مسرلاً يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً (وقال أبو محمد بن أبي زيد

فيمن لعن باريه) أي خالقه خافيا برثا من التفاوت (وادعي ان لسانه زل) أي زلق و اخطا (وانما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف ما سبق من القول ٥٤٠ ولهذا قال (وهذا) أي الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الحاء أو كسره

(من انه لا تقبل توبته
 وقال أبو الحسن القاسبي
 في سكران (منه) فويعنع
 قال انا لله ان الله ان تاب
 أدب) ولم يقتل (فان عاد
 الى مثل قوله طوب
 مطالبة الزنديق لان هذا
 كفر المتلاعبين) المستعربين
 للكفر في لباس منكر
 فيقتل ولا تقبل توبته
 والله ولي التوفيق
 * (فصل وامان تكلم
 من سقط القول) * بفتح
 السين والفاء أي رديته
 (وسخف اللفظ) بضم
 أوله أي دنشه (عن
 لا يضبط كلامه) لمجهله
 (واهل لسانه) لحفة عقله
 (بما يقتضي الاستخفاف)
 أي التهاون (بعظمة الله)
 أي ذاته (وجلاله مولاه)
 من جهة صفاته (أو تمثل
 في بعض الاشياء) أي
 جعله مثلا أو شيا (ببعض
 ما عظم الله من ملكوته)
 كقول قائل
 لبنت فلان كعبة الجود
 فأضأ
 يطوف به العادون ينعون
 نائله
 (أو نزاع) بفتح الزاي أخذ
 (من الكلام لمخلوق) وخاطبه
 (بما يليق الا في حق خالقه)
 كقول قائل لعظيم من

(فيمن لعن باريه) بهمزة تبدل با من برأ الخلق اذا أوجدهم بغير مثال (وادعي ان لسانه زل) أي اخطا ولم يرد ان يقول ذلك (وانما أراد) ان يقول (لعن الشيطان) فلا يصدق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانه زل خطأ لما لم من كذب اليهود وجيلهم (وهذا على القول الآخر) من أحد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظر الماسي مسلم ان رجلا أراد ان يقول اللهم أنت ربى وانا عبدك فقال أنت عبدى وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله معفو ففعله لم يعم قرينة على مدعاه وظهوره لم يصرحوا به فلا رد عليه اعتراض كقولهم فانه أجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودى اذا لم لا يؤاخذ بمثله (وقال أبو حسن القاسبي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (انا لله انا الله) فتكراره يدل على تعمد فيه ما قاله (ان تاب) عن مقاله وادعي عدم قصده (أدب) ببناء المحمول بضره وزجره ونحوه مما يراه وسكره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلاج واضرا به كما لا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) انا الله مكررا (طوب مطالبة الزنديق) لاننا لانم باطنه وخبث طويته (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (المتلاعبين) بالدين المستخفين المتهاونين كما هو أدب الزنديق الذين لا يدينون بدين أصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

* (فصل وامان تكلم) * بشئ (من سقط القول) السقط بفتح الخاء والامر الذي لا يعيده حتى يستحق ان يسقط وي طرح وبمعنى الغضبة والوه في الكلام (وسخف اللفظ) السخف بضم فسكون بسين مهمله وخاء معجمة وفاء قلبه والمراد به ما يشامنه من الالفاظ السخيفة الركيكة (عن لم يضبط كلامه وأهل لسانه) أي أطلقه في الكلام فيسكتهم من غير تدبر وفي كرفش به بدابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من السكناية (بما يقتضي الاستخفاف) أي الاهانة والتحقير من غير ميالات وأصله عد الشئ خفية فافبر به عما ذكر وهو متعلق بتكلم أو باهمل بمعنى أطلق (بعظمة ربه) والشئ العظيم لا يكون خفية فاهو هنا في موقع حسن أي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو أعظم من كل عظيم فهو سخي وخفاقة (وجلاله مولاه) أي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل تذليل (أو يمثل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي نسخة تمثل بمخافة ماض (الاشياء) أي الامور غير ذات الله وصفاته (ببعض ما عظم الله من ملكوته) تقدم ان المكوت بمخالفة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما كان مغيبا عنان الملائكة والسموات والعرش ونحوه أي جعله مثله كأن يشبه بمدوحه بحجبريل أو عدو له بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه أو يقول قصر الملك كعبة يطوف بها (أو نزاع) بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين مهمله أي أخذ وذهب في وصفه (من الكلام لمخلوق بما يليق) أي لا يحق ويناسب (الافق حق خالقه) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل (غير قاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) أي الاهانة (ولا عامد) أي متعمد (للالحاد) أي الميل عن الحق أو الشرك بالله فانه أحد معانيه كافي القريبين وأصل معناه الميل فاعاصد عنه بجهالة وسخافة عقله (فان تكرره هذا) القول (منه وعرف به)

الانام يا ذا الجلال والاكرام وكلوا ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك (قاصد للكفر والاستخفاف) أي أي الاستهانة به (ولا عامد للالحاد) من فساد الاعتقاد المتعدي للاحول أو الاتحاد (تكرر هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه

(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقلة يقينه (وجهه بعظيم عزته) أي غاية زبه ونهايته (وكبر باثمه وهذا) الذي دل على تلاعبه (كفر لا مربية فيه) لتماديه أصراره على مقالة (ولذلك ان كان ما أورده بوجوب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (لر به وقد أفتى ابن حبيب) قال الحملي الظاهر ابن عبد الملك ابن حبيب القرطبي وقد تقدم (وأصبح) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجزة (ابن خليل) يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنى شيخ المالكية أبو عمرو والمسعودي أنه بلغه أن أصبح هذا قال ان يكون في كذا رأس خنزير أحب الي من أن يكون فيهما صنف أبي بكر بن أبي شيبة أو كما قال وروى أصبح ابن خليل هذا عن المغازي بن قيس عن سلامة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخاف أبي بكر وعمر

٥٤١

ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع أحد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاسم عياض في المدارك وقوع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها ان الزهري لم يرو عن الربيع ابن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخى عجب) وفي نسخة بابن من أخوته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث

أي اشتهر بين الناس قوله لمثله (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدينه) أي عدم مبالاته به كاللعب والله وفان من تعيد بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته) أي ما يلزمه احترامه وحياتته (و) دل أيضا على (جهله بعظيم عزته وكبريائه) هو بالمدينة في غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تنزهه ولا جناب عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كفر لا مربية فيه) أي لا شك في كونه كفرا وتقدم ان ميمه مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما أورده) مما صدر عنه (بوجوب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة وتجرئه أي جسارته على عظيم عزته (والنقص لر به) أي التنقيص لكمالها بآثاته (وقد أفتى) عبد الملك (بن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (وأصبح بن خليل) أبو القاسم (من فقهاء قرطبة) ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن أخى) ويروى أخت (عجب) بفتح تحت علم زوجة عبد الرحمن الاموي أمير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وهي عمه الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما) من منزله (فاخذ المطر) أي وقع عليه بشدة حتى كان أخذ وعاقه عن مقصده (فقال بدأ) بمعزة آخره أي شرع وابشدا (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والفاء وزاى معجزة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب وهي تيل ويرش عليها الماء عند خبزها لتلين (يرش جلوده) جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويرش يرش يساء الجرف شبه أديم السماء بجلوده يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قربته بالية ترفع وفيه سخافة لا تخفى فارادنا الخ - راز قيوم السموات أو ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة في ذلك الزمن (أبو زيد صاحب الثمانية) يوزن العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم وألف ونون مكسورة بعدها ياء مشددة ولم يفسروه (وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توفوا) أي لم يحكموا وأحجموا (عن سفك دمه) أي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبهه السحاب بشن بال ومثله لا يعد كفرا (وأشاروا) أي قالوا برأيهم فيه (الى انه) أي ما قاله (عبث من القول) أي كلام لا معنى له يعتقده كهل من اعتاد الهزل والبعث بالياء فيشد المعنوي لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بدأ) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء (الخراز) بخاء معجزة وراه مشددة وفي آخره زاي (يرش) بضم الراء وتشديد الدال المعجمة (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة (أبو زيد) كان الظاهر أيا ز يدليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون أبو زيد يدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضمومة وباء مشددة وأهلها بلدة أو قرية وكان أمرا عاظما أو أبو زيد بخبر مبتدأ محذوف أي هو يعني ذلك البعض أبو زيد (وعبد الأعلى بن وهب) مات سنة إحدى وستين ومائتين (وأبان بن عيسى) فعال أو فعل فيصرف أو يمنع والاكثر منه (قد توفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل وعدمه (وأشاروا الى انه) أي مقوله (عبث من القول) أي لعب ورنح في تشبيهه

(عبث من القول) أي لعب ورنح في تشبيهه

(يكفي فيه الادب) أي يمثل ما أشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي في قلبه متعلق بذمتي وفي عهدني أطالب به يوم القيامة (أبستم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لا نتصر له) أي لا ننتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتنوين أي ان لم ندمه (العبيد سوء وما نحن ٥٤٢ له بعبادين) حق عبادته في أمر الدين (وبكى) بكاء الحزن قال الدجى وان تعجب

(يكفي فيه الادب) أي التاديب والتعزير دون القتل (واقفى بمثله) أي انه عبت يؤدب قائله (القاضي حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي انا احكم بقتله واراقة دمه فان كان فيه وزر فقلته وعلى وزره جزاؤه في الدنيا والاخرة والعنق عض ومعروف ويقال ثم كذا في عنقه اذ الزمه كذا قال تعالى ألزماه طائرته في عنقه فهو كناية أو استعارة (أبستم) ببناء الجھول (رب) نائب فاعله وجعله شتما ببناء على انه أراد ان يحارز الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمتهم وانه أهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم (ثم لا نتصر له) أي نغار لها يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) أي اذالم نصره (لعبيد سوء) اذلم يقوموا بحق سيدهم ورجهم (وما نحن له بعبادين) له حق عبادته لرضائنا بما قيل فيه (وبكى) لغيرته وخوفه من الله (ورفع المجلس) أي ذكر وأعلم بهذه الواقعة أي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بعدل يا كليب المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبدالرحمن بن الحكم الاموي) بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عادلا متقياً مجاهداً توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مقي الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة أيضاً وكان أخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجب) أي المرأة المذكورة (عمة هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خالته (من خطايا) أي من زوجات عبدالرحمن أمير الاندلس جمع حظية كهيشة وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبة لها وذكروا إشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء والتابع لما عشد محبة لها وقرب الرجل منها (وأعلم) الامير وهو مبني للجھول (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن من عنده) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول ابن حبيب) في قتله (وصاحبه) أصبح بن خليل (وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين) ابن حبيب وأصبح بن خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذي قال يؤدب (اتهمته بالمداينة في هذه القصة) المذكورة أي المسامحة في حدود الله اقرب الرجل من حظية لامي مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر روجه بعض الشراح هنا والمرق بين المداينة والمدارة فان الاولى مذمومة والثانية مدحوة لان المداينة استحسان ما لا يجوز لغرض فاسد والمدارة معاملة بعض الناس بليين ورفق حتى يدفع به الضرر أو يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر بخالفه (ووبخ بقية الفقهاء وسبهم) لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (وأما من صدرت عنه من ذلك) القول الدال على الاستخفاف أي وجدت ووقعت منه (المنة الواحدة أي قباحة وقعت منه نادراً يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سوء قال لبيد

أكرمت عرضي ان ينال بنحوه * ان البري من الهناة سعيد

كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في أول الباب الاول من القسم الرابع (والقلته) من الامر الذي يقع بغتة من غير تدبر وفاوة تضم وتفتح والثاني أعلى وأصح (الشاردة) من شردت البهيمة اذ اندت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة أو النادرة المنفردة التي لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السائرة من قولهم قافله شاردة أي سائرة في البلاد لانها اذا سارت

فعجب من ابن حبيب اذ اقفى حين شهد على أخيه حين قال كافر لقيت في مرضي هذا ما لوقلت أبا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية أمرى لو قتلت ما قتلت به ما ولم استوجب ما عاقبني الله به في مرضي هذا (ورفع المجلس) الى المنعة لهذا القول (الى الامير بها) أي بقرطبة (عبدالرحمن بن الحكم الاموي) بفتح الهمزة وتضم نسبة الى بني أمية (وكانت عجب عمة هذا المطلوب) للقتل أو التعزير (من خطايا) بالطاء المعجمة أي من أقرب حلائله منه وأسعدهن به (وأعلم) بصيغة الجھول (باختلاف الفقهاء) فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب (وصاحبه) أصبح بن خليل (وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة) وفي نسخة بحضر (الفقيهين) أي ابني حبيب و خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد (اتهمته بالمداينة) أي المصانة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية

اشتهرت

(ووبخ) بتشديد الواو حدة فخاه معجمة أي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع رضوخ كفره (وأما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (المنة) بتخفيف النون أي المقالة القبيحة (الواحدة) القليلة (الشاردة) بفتح الفاء أي الزلة الصادرة النادرة

(مالم يكن تنقصا وازراءه) أى احتقارا (في عاقب عليها) يؤدب بقدر مقتضاها وشيئا معناه) يضم أوله أى شائعة مبناه و بشاعة معناه (وصور حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سببها أى طريقها (ومقارنها) الذى جبر الكلام إليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال فان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (أو قاله على وجه سفيه) أى خطأ لا عن اعتقاد (فلا شئ عليه) أى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر وعلله جمل الـ كلام على انه قابل أن يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامه عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي

٥٤٣

هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقام بين والمحصل انه لا بد من ان يردع ويترجمه نالك ليكف عن ذلك قال القاضي أبو الفضل أى المصنف (وشرح قوله) أى لا شئ عليه (انه لا قتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذما جهل ان يترجم) عن عوده (ويعلم) ما يجمله (والسفيه) أى القليل العقل (يؤدب ولو) قالها أى الجيب كلحة لبيك اللهم لبيك (على اعتقاد انزاله) أى الحجاب (منزلة ربه) الذى هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب (الكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره

اشتهرت وانتشرت (مالم تكن تنقصا وازراءه) أى اهانة وتقصيصا (في عاقب عليها) يؤدب بترجمه وتغزير دون قتل (بقدر مقتضاها) أى بحسب ما تقتضيه (وشيئا) أى قباحة (معناها وصور حال قائلها) بحسب ما يليق بحاله (وشرح سببها) فان معرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من أحوال قائلها المؤثرة بقلبه يستحق مقدار من توبيخ أو ضرب أو جيع أو حبس مديد لانه تغزير تتفاوت مراتبه بحسب صاحبه بخلاف الحدود كما ينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه) نحو يازيدو يا عمرو (فاجابه) بقوله (لبيك اللهم لبيك) فقوله اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى لبيك المثنى اجابة بعد اجابة من لب وألب بمعنى أقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هذا (فقال) ابن القاسم (ان كان جاهلا) بمعناه (أو قاله على وجه سفيه) أى خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا شئ عليه قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف في تفسيره (وشرح قوله) لا شئ عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيه اصد رمنه ثم بين ما يستحقه اذ لم يقتل فقال (والجاهل يترجم) حتى ينتهى عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذى لا يضبط لسانه لحفته (يؤدب) بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذى عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) أى قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) أى مناديه (منزلة ربه تعالى) بجعله الها (الكفر) ووجهه ظاهر (هذا) الذى فصله (مقتضى قوله) أى قول ابن القاسم فى هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الاقرب عهد باسمه للام أو مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى فتدبر (وقد أسرف كثير) أى تجاوز الحد في قباحته وترك أدبه وهو مستعار هنا من اسراف المال لا من اسراف المقال (من سخف الشعراء) أى من سخف عقله وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة والاحاد كابن عون (في هذا الباب) أى ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستخفوا عظيم هذه الحرمه) أى احترام الله واجلاله أى عدوه خفيها هيئنا لا يبالى به (فاتوا) فى أشعارهم (من ذلك) النوع (بما نثره) أى نضون (كتابنا) هذا فانه داء لاشفاؤه (ولساننا وأقلامنا عن ذكره) وكتابته فقيهه اكتفاء بذلك لقيحه فلا يسود به وجهه قرطاس ثم أجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التى فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم فقال (ولو لانا قصدنا نص مسائل حكيناها) عن الأئمة فى كتبهم ونص بالنون وفى نسخة نص بالقاف والاولى أحسن (لما) حكينا

وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب أن يقال الانسان نادى أحدا في جوابه لبيك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له أن يتعوذ بالله فانه انما ينبس اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد أسرف) أى تجاوز عن الحد (كثير من سخف الشعراء) أى جهلائهم (ومتهمهم فى هذا الباب) أى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون فى الامور والحفوة (واستخفوا) أى استهانوا (عظيم هذه الحرمه) أى حرمه الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أى سخفوا الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نثره) كتابنا ولساننا وأقلامنا وكذا اسماعنا وأفهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناه و بشاعة معناه (ولو لانا قصدنا) أى أردنا (نص مسائل) أى صريحها وفى نسخة نص مسائل أى حكايتهما وروايتها (حكيناها) لبيان ما تتعلق به من روايتها (لما)

ذكر ناشيائنا) اعراضا عنها (عما يشغل ذكره علينا عما حكينا في هذه الفصول) المقدمة (وأماما ورد في هذا) الباب (من أهل الجاهلية) ينطق الصواب (وأغالب اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) لا يجوز نسبه الى رب الارباب (* رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) أي لك والالف للاشباع وما فيه الاستفهام وهو محل الجاهلية في الكلام لانه من كلام الاكفاء لاسيما وفيه قبح أشنع من الاول هو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقواء على الضعفاء (* قد كنت تسقيننا) بفتح أوله وضمه (فأبدالك) أي فإظهار لك الآن حتى ما تسقيننا كدأبك معنا وهذا أيضا موضع الجاهلية ومحل الضلالة لأن البداهة في الحال وهو على الله ٥٤٤ من المحال لانه في أصله أن يفعل الإنسان فعلا ثم يظهر له ما هو أفضل منه وهذا

و (ذكر ناشيائنا) بالثالثة (ذكره علينا) أي بعد تقييد الشدة قباحتها لمافية من الازراء بما رام الربوبية والنبوة (عما حكينا في هذه الفصول) التي تقدمت (فأماما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل (من أهل الجاهلية) أي جهلة الاعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الاسلام لجفاهم وغلاظ طباعهم (وأغالب اللسان) أي الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقيننا فأبدالك * أنزل علينا الغيث لا بألك * في اشياء لهذا من كلام الجاهل) رب العباد منادى مضاف منصوب أي يارب العباد وحرف النداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقرار والعباد اسم الله والعبادة ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالنا وما لك استفهام وألف لك اطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر أي شيء كان لك وأي شأن من شأنك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقيننا الخ أي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب تغير الحال ونسقيننا بفتح تاء المضارعة وضمها يقال سقاه وأسقاه بمعنى وقيل سقاه أعطاه الماء وأسقاه دل عليه وقوله فأبدالك يعني ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الرأي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله

ولواتني أضمرت في القلب توبة * وأبصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداهة الذي قاله اليهود ولا يجوز زعمي الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام فيه وفيما قبله انكار يافهو جهل منه والسؤال من أصله منكر فانه تعالى لا يستل عما يفعل ومالي وما لك تستعمله الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وأنزل أمر والمراد به الدعاء والغيث المطر الان الاول يختص بالخبر لانه يغاث به الناس وقوله لا بألك جاء في كلامهم كشير المادح والذم وأصله دعاء وهو على خلاف القياس لأعرابه بالحرف وشرطه وقياسه لا بألك وقد سمع فيه لا بألك ولا بأك أيضا وخرج الاول على ان اللام أقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فعناه أنت شريف بنفسك من غير حاجة لا تنساب وقد روي أن سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا جله على محل حسن فقال أشهد أن الله لا أله ولا صاحبة ولا والد ولا ولد له وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقرئ بول ابن رواحة رضي الله عنه * فأغفر فداء لك ما اقتيناه فان

يتصور من البشر لامن خالق القوي والقدر ولم يقل بالبداهة الا اليهود قائلهم الله أني يؤفكون (* أنزل علينا الغيث لا بألك) قال ابن الاثير هو أكثر ما يستعمل في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع اللعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبني قال وسبع سليمان بن عبد الملك وجلال الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد قد ذكره الى آخره فحمله سليمان على أحسن محل وقال أشهد أن لا أله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه إيحاء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على

الغداة

أصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول أبي عامر الأشعري وروي لعبد الله بن رواحة

فأغفر فداء لك ما اقتيناه * ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه القدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه فيحاشي منه واختلاف فقيل على مجاز كلام العرب ومنه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل أراد بالتقديرة بالتعظيم لان الانسان لا يفدى الامن بعظم فيكون فيه معنى التجريد ومعناه أبذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فأغفر لنا فداك ما اقتيناه وهو بين ويحتمل ان قوله فأغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سال النبي عليه السلام أن يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتقديرة عليه صحيحة ومنه فان أبي والد وعرضي * لعرض محمد بنكم فداء (في اشياء لهذا) الشعر (من كلام الجاهل) نشر او نظما

(ومن) أي ومن كلام من (لم يقومه) أي به - له (ثقاف ناديب الشريعة) بكسر المثلثة وبالفتح أي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (وقلما يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاطه عن العودة ٥٤٥ الى مثله) وهذا التاديب على نسق

الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي احسن (قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهوور من القول)

أي مبالغة في المجاوزة

عن الاستقامة (والله تعالى منزعه عن هذه

الامور) لانه سبحانه

وتعالى كما ورد يجب

معالي الامور ويغض

سقاها (وقدروينا)

بصيغة الفاعل أو

المفعول مخفقا وقيل

مشددا (عن عون بن

عبد الله بن عتبة الهذلي

الكوفي الزاهد) انه قال

ليعظم أحدكم به أن

يذكر اسمه في كل شيء

من طيب وخبيث بل

يخصه بالطيب فان الله

طيب يحب الطيب وقد

قال تعالى الطيبات

للطيبين والطيبون

للطيبات (حتى لا يقول

أخرى الله الكلب وفعل)

أي الله (به كذا وكذا)

من المكروهات) وكان

بعض من أدر كناه من

مشايخنا المالكية

الغداة لا يتصور في حق الله أو الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا بالثلاث يجب كما يقال للادح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح وألفه اشباع اجزاء للوصل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والمحاصل انه خاطب الله لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كفر لانه ناشئ عن غلط طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فخالفه معلوم وجهال جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) أي يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر المثلثة ووقف وألف وفاق والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب الماموج بالنار ونحوها يقال رمع منهقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

غمرت من الليالي صعدة لم يقوم ذوها غصن الثقاف فاستعير لما يؤثر هنا وما يقيم الانسان (تاديب الشريعة والعلم) أي تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في أبيها رضي الله تعالى عنهما أقام أوده ثقافه أي أصاح أمور والمساكين تديره (في هذا الباب) أي باب السخافة والتهاون والامور المتعلقة بالله والاول أنسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل ما الخ ما فيها كفاة ولذا دخلت على الفعل وهي على أصلها أو بمعنى النفي وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من أهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاغلاطه) بتوبيخه أشد توبيخ (عن العود لمثله) أي لينتهي عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال أبو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهوور من القول) التهوور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الامور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقدروينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهزلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة) انه قال ليعظم (بلام الامر المكسورة) (أحدكم) به (فيترهه عن) أن يذكر اسمه في كل شيء (يذكره معترنا به) حتى يقول أخرى الله الكلب وفعل به (أي بالكلب) (كذا وكذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع أمور حقيرة كانه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى) في شيء من الأشياء التي لم يذكرها (الا فيما يتصل بطاعته) من أمور الدين والشرعية والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات تاديبا وان كان خالقها فعلا لكل أمر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان السبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك اذا كان (وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعاه (جزيت) ببناء الجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا للاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرح باسم الله تعالى (اعظاما لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاداء والذكر (ان يمتن) افعال من المهانة وهي الابتدال والمحاورة وعد كثرة ذكره حقارة (في غير قربة) أي في غير أمر يتقرب به الى الله من عبادة

(٦٩ شفاع) (قلما يذكر اسم الله تعالى) ما مصدرية لانه كافي كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته) (وكان) أي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعاه (جزيت خيرا) بصيغة الجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا) اعظاما لاسمه تعالى (ان يمتن) أي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله

خير افعده باخ في الشارح واه الترمذي والشافعي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامه ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكرهه ان يقال للسائل يفتح الله تفرجها لاسم الله تعالى أن يذكر ان يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء أو نحوه أقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء أولى له فانه ربما يفرح به بدعائه أكثر من عطاائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قول لا يسور ان القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله وما لكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي في الاباحة اقتصى وفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من أتق به في الرواية (أن الامام أبا بكر الشاشي) قال الحلي ٥٤٦

كما تقدم والدعاء للسامع وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدر في الدعاء يكفي في وجوه ودهو كونه عبادة فلا بد عليه ما قيل ان الدعاء للؤمن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والقربة أخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلوة ونحوها أكثر تعظيما لانه لا يخلو من شيء ولذا قيل انه يخالف السنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله في الشرع وفي الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة قد مر (وحدثنا الثقة) أي الموثوق به وهذا توقيف مجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام أبي بكر بن العربي وسيبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني أبا زيد وماذا كر عن ياتي ليس حد بشان بيا يفتح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله تعالى عنه (ان الامام أبا بكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لشناس مدينة قميما واه النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ثلثين وقيل انه كان في أول أمره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعيب على أهل الكلام) وهو علم أصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) أي في البحث عن ذات الله تعالى أي بعده عيبا أي ينهي عنه ومر ان أصل معنى الخوض الشروع في دخول المساء ثم استعير للشرع في الامور ويقال تخاضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه وأكثر ما ورد في القرآن فيما يذم شرعا (وفي ذكره فاته) أي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتمندلون بالله عز وجل) يفعلون المنديل وهو خرقعة يمسح بها الايدي وجمعها مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمتدت وتمتدات وأنكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير صحيحة وهو هنا استعارة لا ابتذال واللاتمان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والافكيك يشكر علم الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ستفترق أممي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرقة الضالة لما اعتقادات باطلة قد يظهر ونحو ما يذكر ونها لأدلة فقاملهم وابطال أدلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكل كلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على إطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه (وينزل الكلام في هذا الباب) الذي

بما وراء النهر قال العبادي فيه أنصح الاصحاب قلموا وابتهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بيانا وأندتهم جنانا وأعلامهم سنادا وأرفعهم عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين (كثرة خوضهم فيه) أي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) أي أهل الكلام (يتمندلون بالله) أي يتداولونه ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول ألسنتهم له في الاقوال (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة

حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ذكر الله كثيرا والذاكرين الله كثيرا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث أكثر واكثر واكثر الله تعالى حتى يقولوا مجنونين رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد في روايه لا جذا أكثر واكثر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئا أكثر ذكره واه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن تذكر وقد صرح عن رئيس أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليخني كنت آخرس الاعن ذكر الله والله در القائل أهدز كر نعمان لنا ان ذكره * هو المسلم ما كبروته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقل له في ذلك فقال لولاها لتمنل لي بنو العباس أي لا يتدولوني بالتردد اليهم اطلب مالديهم وأعرب عنه قوله (وينزل) أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى

قال نعم قال فانت الحبر
السمين فمن صدر منه
شيء من ذلك فحكمه
(حكم نبينا على مساق
ما قدمناه) أي نهجه
وسبيله في وجوب قتله
كقرا ان لم يذب وحدا
ان تاب كما هو مذهب
مالك في هذا الباب (قال
الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسوله
بشرا وما كانا
ان يفرقوا بين الله
ورسوله) ايمانوا وكفرا
(ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض) كاليهود
كفروا بعيسى ومحمد
وكان نصارى كفروا
بمحمد (الاية) أي
ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا متوسطا
بين الايمان والكفر

وأولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (إلى إبراهيم الآتية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من دينهم كالزبور ولداود (إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الإيمان لا في التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وما أنزله من ربه) وكتبه ورساله) أي ما أوحى بالأنبياء (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعترف بأن بعضهم أفضل من بعض وإن نجهل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب وعبد) هو ابن المواز كما حرمه الحلبي وقال الدجني له الله ابن سحنون (وقاله ابن القاسم وابن المساجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبح) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحدا منهم) أي خصوصا

(أو تنقصه قتل ولم يستتب) أي إذا كان مسلماً (ومن سبهم من أهل الذمة قتل لأنه يسلم وروى سخنون عن ابن قاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه أنه ليس سب الانبياء في وجهه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج إلى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه إلا أن يسلم) وفي المسبوبة قيده بقوله طوعاً (وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل) أي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد إلا أن يسلم كما هنا وقال الخزومي وفي المسبوبة وعمره بن سلامة وابن خازم لا يقتل حتى يستتاب ٥٤٨ مسلماً أو كافراً فإن تاب والاقبل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى أن الذي

بسب الله أو أحد من أنبيائه يخرج عن كونه ذمياً أو يصير حريصاً فإن أسلم سلم والاقبل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبهم مع بقاءه على ذمته قال القاضي بقرطبة بضم القاف والطاء سعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض أجوبته لبعض أسئلته (من سب الله أو ملائكته أو أنبيائه قتل) أي مطلقاً إلا أن يسلم قال سخنون من شتم ملكاً من الملائكة أو معينا أو وجهها (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من مالك فيمن قال إن جبريل أخطأ بالوحي بتأديته إلى محمد وإنما كان النبي على ابن أبي طالب استتيب فإن تاب والا قتل) إنكفره بآثاره على أمين الوحي تجهيله

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو انتقصه) أي نسب أحد منهم شيئاً من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فإن تاب لم تنقصه توبته لأن حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء أو أحد منهم (من أهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل إلا أن يسلم) فلا يقتل لأن الإسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره (وروى سخنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) ككفرهم بالمسيح ابن الله والعزير ابن الله (ضرب عنقه) ولا يستتاب لأنه لم يعاهد عليه (إلا أن يسلم) طوعاً وعامنه كما قيده في المسبوبة (وقد تقدم الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الأصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي كفروا به هل يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته) عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى عز وجل (وملائكته قتل) لجراثة على الله وملائكته (وقال سخنون من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل) لأنهم عباد مكرمون بمرورهم من النقائص (وفي) كتاب (النوادر) لابن أبي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك) بن أنس (فيمن قال إن جبريل عليه الصلاة والسلام) (أخطأ بالوحي) الذي أتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (وإنما النبي) الذي أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (على بن أبي طالب) كرم الله وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) أي عرضت عليه التوبة عما قاله (فإن تاب) لم يقتل (والا) أي إن لم يذب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته للخطأ وهو لا يفعل إلا ما يؤمر به (ونحوه عن سخنون) أي مثل ما في النوادر وروى عن سخنون (وهذا) أي نسبة الخطأ لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة قالوا على أشبههم محمد من الغراب بالغراب كما بينه بقوله (من الرافض سمو بذلك) أي بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (أشبهه بعلي) أي أشبه بها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمعون جبريل ذال الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم إن اليهود قالوا له لكل من الانبياء ملك يأتيه برسالته فممن صاحبك حتى تتبعك قال جبريل فقلوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت ميكائيل الذي يأتي بالقطر والرجة أتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال أبو حنيفة وأصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وعمره بن سبأ (على أصلهم) أي قاعدة مذهبهم (من كذب بأحد من الانبياء) أي قال بانه كذب لأصل له وجده (أو تنقص أحد منهم) أي نسب له ما فيه نقص له (أو يرى منه) أي من محبته والإيمان به (أوشك في شيء من ذلك) فقال لا تتحققه (فهو مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال أبو الحسن القاسمي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل الذي قال لا خير) ممن يكرهه (كأنه) أي كان وجهه (وجه مالك) خازن النار (الغضبان) الذي

يظهر الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي (ونحوه عن سخنون) منقول (وهذا) القول بخط جبريل (قول الغرابية من الرافض سمو بذلك لقولهم كان النبي أشبهه بعلي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد أبطنا أقولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم) المعتمد عندهم وجهه وأهل العلم (من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحد منهم أو يرى منه) أي تبرأ من أحد منهم (فهو مرتد) يقتل إن لم يذب (وقال القاسمي في الذي قال لا خير كأنه) أي وجهه (وجه مالك) خازن النار وفي نسخة وجهه ملك (الغضبان)

لوعرف) من قرأت قاله أو حاله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما إذا أراد تشديده به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وهذا كما فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين) أي عموماً أو اجاباً بأن شتم نبياً أو ملكاً غير معين (أو على معين من حققنا كونه من الملائكة والنبيين مما نص الله تعالى عليه) أي على كونه نبياً أو ملكاً (في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسر ها ٥٤٩ أي المشهور عند أئمة الحديث

(المتفق عليه) أي على صحته (بالاجماع) الظاهر أو بالاجماع (القاطع) أي بما لا خلاف فيه أنه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وفيهما قرأت معروفة (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك (وخزنة الجنة وجهنم) في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها أليها تكلم رسول منكم (والزبانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الذئع (وجهة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقبل صفوف وقيل ألوف وقيل صفوف وقيل ثمانية أنفس وقيل هم الآن أربعة وتزيد يوم القيامة أربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

يظهر الغضب والعبوس وانما تشديده به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافهم ومن شرح للقيام بما أمر الله به قيل انه أطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لوعرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالاً لآمره في معاملة أهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالئ أبو حنيفة وأما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (وهذا كله) أي ما ذكر في هذه المسائل (فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبيين) أي مجموعهم (أو) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (من حققنا) أي بيننا وأثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبيين) من نص الله عليه في كتابه بذكر اسمه صريحاً في القرآن (أو حققنا علمه) بأنه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (المشتهر المتفق عليه) بمن يعتد به من رواة الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما راجع كثير لم يبلغوا أحد التواتر (كجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة أو يلى اسم من أسماء الله تعالى بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ أسرار الملكوت وميكائيل موكل بالأمطار والأرزاق كما روي أحوال الملائكة فصالحا السيوطي في كتاب مستقل سماه الحباثات في أخبار الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكولون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة جهنم والزبانية وجهة العرش (وهذا مما علم بنص القرآن والتواتر) ما جبريل وميكائيل فليكن عظيمان مشهوران وفي حديث رواه المحاكموز برأي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في أحاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليهم ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤساً وهم هذه الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعدمية والثانيث والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس أحدهم في السماء رجة له في الأرض وهم أعظم من الناس خلقا وأشدهم من زينة اذا دفعه لاتهم يدفعون الكفار بأيديهم وأرجلهم وواحدة زينة كعقريت أو زينة كجني وقال قتادة هم الشرطي كلام العرب ووجهة العرش جمع حامل كخزنته وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفاتهم ونسبهم أحاديث كثيرة ولم ينسب منهم غير اسرافيل (الذي كورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكر واصفاتهم دون أعلامهم (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كآدم ونوح وإبراهيم وغيرهم (وكعزرائيل) وهو ملك

(الذي كورين في القرآن) كما روي ما وضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) أي كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وإسحق ويونس والياس واليسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور (وكعزرائيل) المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو يفتح أوله عدو داو يقال عزرايل بكسر العين وكسر الراء

الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكريه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذكريه بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمها وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في أسباب النزول ان المشر كين لما عيروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لم يكونوا الطعام ويمشون في الأسواق فيبينما هو معه رآه ذاب من خوفه فقال ففتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لماله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة فلم يرضوان عليه ومعه فقط من نور بيت لا فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك هذه مغايب خزان الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فنظر جبريل كالمنشئ له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له أصبحت أصاب الله بك و يروى ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والحفظ) برتبة كنية جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات أخرى وهم املاكان أحدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملك بالليل والنهار وآخر لا يفارقه ويحتمون في صلاة العجور والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحمية ان تدخل فاه يعضني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفها المجالال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومسك) بضم الميم بفتح الكاف وكسرها خطأ (ونكبر) بفتح النون وكسر الكاف وهم املاكا السؤال الاذان ياتيان الميت ليسا في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث مالمكي السؤال متواتر وذكري من رواه وطرقه وذكري بعضهم ان الذين ياتيان المؤمن بسيمان مبشر او بشير او ذكري القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انهم املاكان وسؤاله ما بعد انصراف الناس وجمع بينهما ما بانهم ابا اعتبار الاشخاص فممن من ياتيه اثنان وممن من ياتيه واحد وممن من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش وممن من هو بخلافه واثنان والسائل له أحدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملائكة هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملائكة تاليف مستعمل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طالب علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين الهدثين (على قبول الخبر بهما) كما ورد في كتب السنة المعتمدة عليها (فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة أو) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (لداروت وماروت في الملائكة) وهما علمان أعجميان وقيل أنهما مشتقان من المهرت والمهرت وهو المقارنة والاول أصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام أو بكسرهما سميان ملكين لحسن صورتهم وسيرتهما أو صورتهم فلاتنا في بين القرائتين والجمع بغيره أقرب وفي الحديث أشرفت الملائكة على الارض فرأوا بني آدم يعصون فقالوا ما أجهل هؤلاء عظم ملك يارب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن لانعتر عن عبادك فقال اختاروا ملكين فاختراروا هاروت وماروت فسر كتب

(واسرافيل) وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمها أي خازن الجنة (والحفظ) المبرع من يقول سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومسك) بفتح الكاف واما كسره فمكسر (ونكبر) الفتانان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كانت أن تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي أخرى بهم (فاما من) وفي نسخة ما لم يثبت الاخبار بتعيينه انه نبي أو ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القرائتين والظاهر انهما من الملائكة

(والخضر) اختلف في كونه ولياً ونبياً والظاهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبياً وقيل حكمياً او هو الاظهر وكان عبداً حبشياً وقيل نوبياً وقيل كان ابن أخت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروى عن عمرو قيل انه ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان ٥٥١ صغيران توارى بهما عما به وقيل

لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه ففات ثم حبي ثم دعا هم فضر به على قرنه الاخر ففات وقيل لانه كريم الطرفين من أبيه وأمه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علماً باطنياً وظاهراً وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام مثل عنه أني كان أم لا فقال لا أدري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير علي مارواه أبو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى

فيمما شهوة بني آدم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسنة فعتقاها ولم يزالا حتى واقعاهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا لا تقطاعه وهما المذكوران وأنكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من طرق أكثر من عشرين فيبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد أفر دونه بالتأليف فلا وجه لانتكاره وتبعهما ابن حجر الميثمي فقال في الاصلام بعد شياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان محكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيته في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا وقد وقع بذلك في وردة عظيمة وان كان جايلاً فقد يحكي هذه القصة كابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن غمها انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجب زاء الله على ذلك خيراً وانتهى وامام عصمة الملائكة فذهب بعض أهل الأصول كما روى الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسول البشر وعليه جل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ولا يعفلون ما يؤمرون ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه يتر كيب الشبهة فيهم انسلخوا من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشبهة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعاً آخر (و) في الانبياء (كالخضر) تقدم الكلام عليه مفصلاً (ولقمان) الحكيم لالقمان بن عاد وهو من أهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم أبيه خلاف فقيل باعور وقيل عقار وكان اسود اللون نزع له عرق من أمهاته ولم يكن عبداً وقيل كان عبداً حبشياً أو نوبياً الرجل قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجاراً واخته واهل كان نبياً أو رجلاً صالحاً غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبياً خياطاً ولا أكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام ولقي الخليل صلى الله عليه وسلم فإوصاه بوصايا واختلقوا في اسمه على أقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل ودب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبياً أم لا ولا أكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة أقوال فقيل لانه ضربه قومه على جاني رأسه وهما اسميان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرى الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جاني رأسه كالنحاس وقيل لانه رأى في منامه انه أخذ بقربى الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له صغيرتان سحر في رأسه والصغيرة تسمى قرناً وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الارجل ذكر او رجس بعض علماء المغاربة انها كانت نبيّة وان الذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ووجه القرطبي وابن السكيت البطلوسي وليس يعيد والذي ذهب لنبوتها استدلال بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم ع براني وقيل انه مري واختلف في وزنه هل هو فعيل أو فاعل (وآسية) بالمقد قبل سين مة مة ومثناة تحتية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة صالحة ولم تكن نبيّة على الصحيح (وخالد بن سنان

مذهب من فرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة قحطان وامه مريم وقيل هي عمّة موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا عرف أحد اقال نبوتها ولا دليلاً على نبوت نسبها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العباسي بموحدة مذوب لبني عباس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبي بني عباس

فبشر ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ووردت ابنته له عجوز تدعى رث على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتلقاها بخير
وأكرمها وأسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه أهلها وسمعتة صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقولها
(المذكور انه نبي أهل الرس) يشد يد السين المهملة أى البشر غير المطوى قيل كذبوه ورسوه أى دسوه فيها حتى مات وقيل نبينهم حنظلة
ابن صفوان وكانوا مبتلين بالعناء أعظم طير كانوا سميتم عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتخطف صبيانهم اذا أعوزها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها ٥٥٢ صاعقة فقتلوه فاهلكوا المشهور عند الجمهور ان أصحاب الرس المذكور فى

القرآن قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينما هم حول الرس
فأهارت فحسف بهم
وبدبارهم واما قوم تبع
فقال قتادة هو تبع
البحيرى كان ساريا بالجيوش
حتى حير الحيرة وبنى
سمرقند وكان من
ملوك اليمن سمي تبعا
لكثرة أتباعه وكان
هذا يعبد النار فاسلم ودعا
قومه الى الاسلام فكذبوه
وله قصة طويلة ذكرها
البعوى فى المعالم وهو
أول من كسا البيت وقد
آمن بمحمد عليه الصلاة
والسلام قبل ان يبعث
بسبع مائة عام وقد ثبت
حديث فى مسند أحمد
عن سهل بن سعد
مرفوعا لا تسبوا تبعافانه
قد كان أسلم وحديث
آخر برواية ابن أبي شيبة
عن أبي هريرة مرفوعا
ما أدري تبع كان نبيا

المذكور فى التواريخ وبعض التفسير (انه نبي أهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت
بها نار عظيمة أهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه فى دفعها فاخذ عصا وطردها حتى أدخلها
مغارة وأطغها وأمر قومه ان يدعوه ثلاثة أيام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تر كوه
خرج اليهم وكشف لهم أحوال البرزخ وكان أوحى اليه انه سيطلع عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة أيام
فأسلمهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه مثلمة من صياحهم وقال لهم
أضعمتم فى أذلم تعلموا بوضيقتي وأخبرهم بموته وأمرهم ان يتر كوه أربعين يوما حتى يروا قطيع غنم
يؤمها جارا بئر الذنب أى مطوعة فاذا رآوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم بأحوال البرزخ
فلما تم ميقاته رآوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبر بالبرزخ فإى أولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم
العرب بذلك وتسجنهم أولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغير جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جاءته ابنته وأخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس
وقد اختلف فى قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربى فى فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه
لا أصل لها واستدل بما رواه البخارى فى صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى
ابن مريم والانبياء أولاد علات ولا نبي بينى وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو أرجح منه الا ان
ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم فى مستدركه وله طرق أخر تقتضى انه غير موضوع كما قيل
وجمع بينهما بان قوله لا نبي بينى وبينه المراد به نبي صاحب شريعة وأقرب منه ان يقال انه كان وعد
بالنبوة لولم أمره الذى وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله فى الحديث ضيعه قومه

فان قلت فافائدة هذا الورد حينئذ * قلت فائدة اعلامهم بحقيقة أمر البرزخ والارهاص ببعثة
نبينا الذى كشف بعض أحواله والرس برامق مفرقة وسين مشددة مهملة وهى بشر لم تطو أى لم تب
بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي أهل الرس هو المذكور فى سورة يس القائل باليت قومي يعلمون
بما غفر لى ربي وجعل لى من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه فى بئر يقال لها الرس بانطاكية وهو
حبيب النجار على القول بنبوته وعن على كرم الله وجهه انه من قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا
عليهم بنبيهم وكان من أولاديهودا فيبست الشجرة فقتلوه ودسوه فى بئر فاطلهم سحابة سوداء أحرقتهم
وقيل انه كان باذر بيجان وفى أصحاب الرأس أقوال أخر فى التفسير ومثل الكلام فى خالد بن سنان
الكلام فى حنظلة بن صفوان (وزر ادشت الذى تدعى الجوس ويدكر المؤرخون نبوته) قال
البرهان زر ادشت بزاى معجمة مفتوحة وراه مهملة وألف ودال مهملة مفتوحة وشين معجمة ساكنة
وتاء مشنة فوقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاى المعجمة فى أوله مضمومة انتهى

وأخبر نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فى حق بعضهم ما أدري أهونى أو غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجالى وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا أدري نصف
العلم ومتمسك للجهلدين فى توقفهم فى بعض مسائل الدين (وزر ادشت) بزاى مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة
وقيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجوس (الذى تدعى الجوس والمؤرخون نبوته)
وينسبون اليه أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان أتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى وغيروا
شرائعهم وأبدعوا بدائعهم

وقيل

وقيل داله مضنومة وقيل انها معجزة وقيل انه كان نبيا حرفوا شريعته والجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكيما ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلف في الجوس هل لهم شريعة وكتاب أم لا والكلام فيهم وفي أخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه تنبيهه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقته ما في ومرتزل فلا شيء في سبه ولعنه فهذا ما هوهم من القاضي أو رأي غريب جدا انتهى أقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيما مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحجبات وقال النور والظلمة أصلا متضادان كيزدان واهرمين وهما بعد أموجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والتاري خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والحجبات من امتزاجهما وهو أي مزجهم المحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندرسا تصنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه أقرب الى الحق من بقيتهم وترك سببه أولى لانه موحدا ولعل الجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان أنزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان مقاله الطوفي غير مسلم وما كل داعية عالمه الطيب فاعرفه (فليس المحكم في سابعهم) أي من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملاكيتهم (والكافر بهم) أي من أنكروهم أو أنكروا نبوتهم وملاكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) عن اتفاق على انه نبي أو ملك (اذلم ثبت لهم) أي هؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) أي الاحترام لرفع مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) أي يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من تنقصهم) أي من ذكروا فيه ذم ونقص لهم (وآذاهم) أي ذكروا فيه أذية لهم (ويؤدب) أي يعزر بما يليق به من ضرب وخس ونحوه من أنواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر والتأديب مفوضا لراي الحاكم (لا سيما) أي أحق بذلك وأولى من تسكلم في حق (من) عرفت صديقه (والكلام على سيما تقدم وشهرته تغني عن اعادته والصديقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملةين ويا تحتية ساكنة وفاف تليها ياء نسبية وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحق صدقه بقوله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم فوق دون الانبياء في الفضيلة انتهى أي من عرف معظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من عرف (فضله منهم) أي عن ذكر آفاقا (وان لم تثبت نبوته) أي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم فضله وصديقيه فانه كافي في لزوم توقيره كريمة وآسية (وأما انكار نبوته) أي نبوته من لم ينفقوا على انه نبي (أو) انكار (كون الآخر من الملائكة) المتفق على ملاكيتهم كجبريل مثلا وفي هذا تفصيل (فان كان التسكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تقييص أو انكار (من أهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف الثقات (فلا حرج) أي لا اثم عليه ولا تضيق عليه لعلمه بما يقوله نقل عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم أنبياء أو ملائكة أولا (وان كان) الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه من أهله (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل هذا) أي التسكلم والمحادثة به وأصله المشي في المسامير العميق فاستعير للتبليس بالامر والتصرف فيه

أورسالتهم (اذلم ثبت لهم تلك الحرمة) قطعاً بل ظنا (ولكن يزجر من تنقصهم) وآذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة فيهم أي ضعفها وقوة من جهة الاداة (لا سيما من عرفت صديقه) أي ولايته (وفضله) أي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع (وأما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم (أو كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) أم لا فاسمع جوابه بمفصلا (فان كان التسكلم في ذلك من أهل العلم) أي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) أي في انكاره ونفيه عن علم ودليل أو نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه أن لا ينفيه ولا يشبهه لا بدخل في الانبياء من ليس بنبي ولا يخرج من غيرهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي أن ينقل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده أو عند غيره (وان كان التسكلم في ذلك

(فان عاد ادب الكلام في مثل هذا) الكلام لثلا ينجر الى ما يرده عليه من الملام (وقد ذكره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (عالم ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم قاله لم امارض عيني أو كفاية فهو افضل من عبادة نافله ولوكون

٥٥٤

عما لا يدرون

أى نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يعنيه وهو الامر الذى فيه خلاف من غير علم به لانه ليس أهله فقد يقع في ورطة تجر له ما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعاره الخوض الذى هو المشى في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخوض في الماء لا يرى ما يشى عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يحمدهم من الكلام كإمر (فان عاد) للتكلم ولم ينته بالجر (أب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الاتعظيمه ويكون تاديبه بحسب المقول فيه كإمر (اذ ليس لهم) أى للعوام (الكلام في مثل هذا) لعدم أهليتهم واحتياج الناس لكلامهم (وقد ذكره السلف) أى من تقدم من أئمة الدين الاعلام (الكلام في مثل هذا) الامر الذى اختلف فيه (عالم ليس تحته) أى في معناه وما يدل عليه فكانه أمر يجب ستره (عمل) من أعمال العباد والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكركه لا يترتب عليه أمر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كرهه (فكيف بالعامة) الذين لا علم عندهم فهم أحق بالكرهية والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ أبشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا أى يتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه المحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ

(فصل اعلم ان من استخف بالقرآن) أى تهاون بتعظيمه وتوقيره (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء ونقل فيه التمثيل وهو مجمع الصحف من أصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (أو) استخف (بشيء منه) كبعض أجزائه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاء في القاذورات غير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضعفه والمراد بها النجاسات مطلعا بل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه تلطيف الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطيف الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يعد الا ان كلامهم بما ياباه والقاء المصحف في المكان القذر كاللقائه في القاذورات انتهى ملخصا (أو سبها) أى سب القرآن أو شتمه والمراد به القاذورة والمراد بالمصحف صور القاذورة المرسومة وما كتب فيه (أو كذب به) أى كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه (أو جحد به) أى أنكره بغيا وعنادا والفرق بين التكذيب والجدان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار بما يعلم حقيقة عناده (أو جحد به) أى كذب أو جحد جزأ من القرآن كانكار سورة منه (أو آية) أى أنكر آية منه ومرانه لا ترد الزيادة أو النقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات كالسجدة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارئ لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر (أو كذب به) أى يجزمه منه مملوفا أو مكتوبا (أو) كذب (بشيء منه) أى عما تضمنه من الاحكام وغيرها (أو كذب بشيء مما صرح به كبعض الرسل المصرح بهم) فيه من حكم من أحكامه الشرعية كالصلاة والزكاة

(فصل) (واعلم ان من استخف بالقرآن) أى يمينه أو معناه أو بأهله الوارد في حقهم ان أهل القرآن أهل الله وخاصته (أو المصحف) بضم الميم وكسر هاء والاول أشهر وفي القاموس بثلاث الميم من أصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آله والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتفاقل فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب قبرضا ورماه بالنبل حتى نثر وانشد أتوه كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يا رب فرقتي الوليد والوليد هذا هو الذي

ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة في حقهم

والحج المذمة (أو بشيئ منه) كورق أو لوح أو درهم مسطور فيه (أو سبها أو جحد به) أى أنكر القرآن كله (أو حرمانه) في القراءات السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أى بالقرآن جميعه (أو بشيئ منه أو كذب بشيئ مما صرح به) أى بذلك الشيء (فيه) أى في القرآن (من حكم) كأمروني

(أخبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت على علم منه بذلك) أي دون نسيان أو خطأ (أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) أي بديع أو منيع (لا ياتيه الباطل) أي الناسخ الذي يطله أو يدفعه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن خلقه تنزيل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى ثنا أبو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغريب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسة) راوي سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي ٥٥٥ الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي

ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد ابن عبد الله الانصاري وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن أبي هريرة) قال الحلي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة وأربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المارة (في القرآن كفر) ورواه المحاكم أيضاً وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تقول) بصيغة الجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلانك في مراء (وبمعنى الجدال) ومنه

والحج والعمرة (أخبر) ما أخبر به كإماما بلبس السجود لا تدم عليه الصلاة والسلام وغيره (أو أثبت ما نفاه) القرآن (أو نفي ما أثبت) كنفى بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرآناً (على - لم منه بذلك) المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما أثبت ما نفاه على غيره - لم (أو شك في شيء من ذلك) المذكور كله (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند أهل العلم باجماع) من أهل العلم المعتد بهم ثم استدلل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وانه) أي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (لكتاب عزيز) أي منيع محي بحماية الله كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانه لم يحفظون (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم جيد) هو مثل ضرب به الله لنفي تعلق الباطل وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طعن طاعن اليه مسيلاً لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلقه كناية عن سائر الجهات كإلى الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشیطان والسحر (ثنا) اختصار حدثنا وقد يكتفي برسم نا كما بين في مصطلح الحديث وهو أشهر من ان يذكر (الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو علي) المحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النعمري المحافظ امام أهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال (حدثنا ابن داسة) بمهملتين مفتوحتين الامام أبو بكر راوي سنن أبي داود عنه كما تقدم تفصيله قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال (حدثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن أبي وقاص الليثي أخرجه الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة وأربعة وأربعين (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء) بكسر الميم ورواهه مجلة قبل مد مصدر مراء يماريه مراء من المراء قال الراغب هي التردد في الامر وهي أخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مراء من لقائه والامراء المارة الحاجة فيما فيه مراء قال تعالى ما كانوا فيه يترنون وقال تعالى (فلان تمار فيهم الامراء فاها) وأصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى (في القرآن كفر) وفي رواية أبي داود لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (ناول) بضم المشنة القوية والممزوجة وبواو مشددة ولا مجهول ناوله أي فسر بعضهم (بمعنى الشك) وفسره آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم

قوله تعالى فلان تمار فيهم الامراء ظاهر او قد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعاً للهروي المارة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرفاً أنزله الله على نبيه ثم التنكير في مراده ان يذان بان شيئاً منه كفر فضلاً عما اراد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمرافق الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الاوهام والآراء الذين ما تضمنتها

من الاحكام وأبواب المحلل والمحرم فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليبتغ دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) أى اجبالا آية منهم لا احتمال كونها محرقة أو لا تكون فيها ٥٥٦ أصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

والجدال من الجدال وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا أحكمت فتله كأن كل واحد يقتل صاحبه عن رأيه أى يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدال وهى الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فكثر جدد التنازع والجدال قال الراغب وفى نهاية ابن الاثير تبعاً للهروى المراء الجدال والتمارى والمارة المجادلة على مذهب الشك والمريضة يقال للمناظرة عماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كالمترى المحالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيدليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهوان يقرأ شخص هـ على حرف فيقول الآ خر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقر وبه فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك آخر جه الى الكفر لانه نفي حرفاً أنزله الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تنكير لفظ مراعى رواية أبى داود ايدانابان شياما منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى الجدال والمراء فى الآيات التى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والآراء دون ما تضمن الاحكام من المحلل والمحرم فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليبتغ دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر ان المراد بالمرء الاختلاف فى القراءة المتواترة كما فى البخارى ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعدوه وجه آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد) أى أنكر (آية من كتاب الله من المسلمين) الذى لم يقرب ههنا سلامهم (فقد حل ضرب عنقه) أى قتله لتكذيبه لله ولرسوله (وكذلك) أى مثل من جحد آية من القرآن فوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل و) سائر (كتب الله المنزل) بحملها اجالا (أو كفر بها) بانكار نزول الوحي على الرسل (أو لعنها أو سبها) بكل ما ينقصها (أو استخف بها) أى أهانتها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام النفسى أو بقديم اللفاظ هـ على مذهب السلف والشهرستانى صاحب الملل والنحل على ما نقله عنه فى المواقف وارتضاء المحققون (وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو) أى المقرره بالسنة (فى جميع أقطار الارض) أى نواحيها وجهاتها المعمورة تجميع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب فى المصحف) وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين) مجامعة الدفتان) مثنى دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذى يقبىه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة لكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس) أى من أول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قراءة الحمد لله أى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور وفيها وهذا كما قيل فى حديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من أسماء سورة الفاتحة أى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله آة فلا حجة فيه على ان البسملة ليست

للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لله - وله تعالى وآتينادود زبور اوقسره القرآن أيضا وكذا صحف ابراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزل) أى بعدها (الواجب الايمان بحملها) بتمامها أو كفر بها) أى كلها أو بعضها (أو لعنها) أى شتمها (أو سبها) أى عابها (أو استخف بها) أى أهانتها (فهو كافر) وأما لو جحد آية من التوراة والانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر أو لا تكون منهما لما وقع من التحريف فيها لا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل

اليكم والهاوا الحكم واحد ونحن له مسلمون أى متقادون للحق تابعون للصدق (وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة أهل الايمان (فى جميع أقطار الارض) أى أطرافها وكنافها (المكتوب فى المصحف) أى جنسه من المصاحف (بايدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد فى ايدي غيرهم من المحدثين فربما يزدون أو ينقصون فى أمر الدين (مجامعة الدفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب (الى آخر قل أعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة واعلم لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في أوائل كل السور الا براءة ولما ذهب المحققون من أئمة المخنفية انها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالجد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن ياباه ان الكلام في ٥٥٧ التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه

في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا تقيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلاف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى أعلم (وان جميع ما فيه حق) أي ثابت وصديق (وان من نقص منه حرفا قصدا لذلك) النقص (أو بدله بحرف آخر مكانه) ولو لم يغير شانه (أو زاد فيه حرفا) لم يشتمل عليه المصحف (الذي وقع عليه الاجماع) أي (كتاب وقراءة) (وأجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي وجرم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) أي لاسهوا ولا نسيانا (لكل هذا) الذي ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القرآت الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف في الكتابة

آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك على ان البسملة ليست آية منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب البحر والرفع على الحكاية وكذا الذنب على حكاية براءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل) به جبريل عليه الصلاة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) أي ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من أمر ونهي وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا قصدا لذلك) فان لم يقصده لنسيان ونقصه فلا حرج فيه (أو بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه أسقط ذلك وأثبت هذا (أو زاد فيه حرفا) لم يقرأ به (عالم يشتمل عليه المصحف) العثماني المسمى بالامام (الذي وقع الاجماع) من الصحابة (عليه وأجمع) بناء المجهول وقيل أجمع بمعنى للفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من القرآن) أي ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في أول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآني أوائل السور * قلت المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه متقفا على قرآنيته وهذا ليس كذلك فهو وكاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكره والمراد بتبديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاده انه قرآن ولا يدخل فيه من يترجم القرآن بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن أبي حنيفة * فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى أجاب بان أبا حنيفة رجع عن هذا القول وهو عما يقتضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر فاقوله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا) أي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه أو نقص كافر (رأى) الامام (مالك قتل من سب عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها (بالقرية) بكسر الغاء مصدر رأى الاقراء والكذب عليها ما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف القرية للعهد (لانه خالف القرآن) الذي أثبت فيه براءتها من تلك القرية (ومن خالف القرآن) عمدا (قتل أي لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة كالا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يتم مدعى ودليلا بانه ان أراد به تكذيب القرآن فيه انه كذب حيث ذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص السب غير معتبر في تخصيص الحكم وان أراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستعمل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يخلد على انه لو سلم انه كافر يكون حكم المرتد فان أسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين لان فيه أذية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال أبو بكر بن العربي قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين

(ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالقرية) أي الافك (لانه خالف القرآن) أي بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) أي اعتقاده الاعمال (قتل لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما كتفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد القذف على قاذفيها الماصدر عنهم قبل براءة يجازيها الخيش لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك

(وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفسى وغيره بين أهل السنة والمعتزلة (وقاله) أى قال به ونص عليه أيضا (عبد الرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعي قال التلمذ انى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي وأباح التسمية بالمهدي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي أيضا هو الذي يهدي الى الطريق وما علمه بانه هادي وليس بمهدي ومن أين له جل المهدي على الهداية الشرعية وجل الهادي على الدلالة اللغوية أو العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاضل والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا وأجدولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وأمثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو وتفتح وهما ٥٥٨ سورة الفلق والناس (ليست من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما

لا يقتضى كونه كفر حقيقة كحديث لا يرنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولنا ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بقا حشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه الله منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرهما من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسيأتى أيضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما وأنى بالمصدر المؤكد تلميحا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يجمع عن ناويله وجهه على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) أى ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي) ابن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ أحد الاعلام في الحديث قال ابن المديني كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المودتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا بهما (ليستا) أى السورتان (من كتاب الله) أى القرآن (يضرب عنقه) أى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما شتهر عن ابن مسعود ومن ان المودتين ليستا من القرآن وانهما دعا أن كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى أهوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولا مة وقد قال ابن خزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبها في مصحفه اكتفاء بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل أحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المودتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر أو عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المودتين اذا كان مخالفا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من أنكر آية أو حرفا من القرآن مجمع عليه كالمودتين بخلاف البسملة فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المودتين قرآنا * قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه * فان قلت هل من جواب على تقدير

منه مع ثبوتها في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب أجمع المسلمون على ان الموعودتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والموعودتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن خزم في أول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عام من زرين حبش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والموعودتان انتهى واماماروى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحل المودتين من

الصحة

مصحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله

فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بآياته ولم يبلغه أمر به وهذا ما يدل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم واماماً أجاب بعضهم عنه بان عام ابن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعبدته فهو في الحديث دون الثبت ثقة في القرأة تغيره مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القرأة وهذا في جواهر الفقه من أنكر والمودتين من القرآن غير مؤثر كقوله لا يثبت في بعض المتأخرين كفر ولو أول والاول هو المفعول

(وكذلك) أي كفر (من كذب بحرف منه) أي من القرآن فيقتل لأن يتوب (قال) أي ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) أي واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) أي على من قال (ان الله لم يتخذ إبراهيم خيلا) فان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل أولى من قوله (لاهما) ٥٥٩ اجتمع على انه كذب النبي وفي

الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا أما القرآن فقرأت فيهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ما روى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونهما قرآنا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الامام الذي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع أمر به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) أي بضر بعتقه إلا ان يتوب (قال) سحنون (وكذلك) أي يقتل ان لم يتوب (ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) كما (وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك القول (انه قال) أيضا (ان الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خيلا) يقتل لانه ينفي ما أثبتته الله فهو تكذيب لله ورسوله (لاهما) بمحاشه دابه عليه (اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خيلا في القرآن مصرح به وفي هذا الاشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تليق الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الآخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة أو للثاني فتقبل كأن شهد شاهد على انه وكفه في أموره وشهد آخر على انه جعله وصياله في حياته أو وكفه في بيع هذه الجارية وآخر انه وكفه في بيعها وبيع عبد آخر معها ويسمى تليقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال أبو عثمان بن الحداد) القاضي المصري الشافعي الكنا في صاحب التاليف البدعية والاثار العجيبة توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وترجمته في التواريخ غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح ولست على قية منه (جميع من يتحل التوحيد) أي ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثير بمعنى الزعم والنحلة العطية والهمة أيضا وهو نجاة مهمل كناية هنا عن أهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يشبه بها تكفير كيك (متفقون على ان المحمد بحرف من التنزيل) أي القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالباطل وهو متعبد بنفسه لو احدا ولاثنين أو باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته ان أبا العالية متعدد ولا تدري المراد به هنا منهما (اذا قرأ عنده رجل) بقراءة غير التي قرأها (أي لمن قرأ عنده انه) ليس كما قرأت لثلاثين كرسيا من القرآن (ويقول) للقارئ (أما انافرا كذا) تفاديا عن الانكار صريحا (فبلغ ذلك) أي قول أبي العالية (إبراهيم) الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التيمي (فقال) إبراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويحوز فتحها (سمع انه من) بدل من الضمير أي ان من (كفر بحرف منه فقد كفر ب كله) أي القرآن (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه فيمار واما عبد الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) لانه تكذيب لآلهما عز وجل (وقال أصبغ بن الفرج) بالجيم المصري (من كذب) بالشد يد (بعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به) كله (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل) أبو الحسن (القاسبي) الحافظ وقدمنا ترجمته (عن خاصم بن ودياح خلف) اليهودي

نسخة تكذيب للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال أبو عثمان الحداد) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ أبو عثمان ابن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى أعلم سقوطه (جميع من يتحل التوحيد) أي ينتسب اليه ويدعي اعتقاده (متفقون) على (ان) المحمد بحرف من (التنزيل) أي القرآن الكريم والفرقان القديم (كفر وكان أبو العالية) أحد أئمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) أي بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس كما قرأت ويقول) أما انافرا كذا (وهذا من كمال احتياطه في تورعه) (فبلغ ذلك) القول من أبي العالية (إبراهيم) النخعي أو التيمي (فقال أراه) بضم الهمزة أي أظنه (سمع انه) أي الشأن (من كفر) أي جحد (بحرف منه فقد كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن

بالكفر ب كله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان ب كله (وقال عبد الله بن مسعود) كما في مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كله (وقال أصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) أي بكلامه (وقد سئل القاسبي عن خاصم بن ودياح خلف) اليهودي

(له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخره) أي الاخر (سأله) أي من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جعل على إطلاقه لم يقبل قصده (والثاني علق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التاويل) لهذا القيل (اذلعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه أهان كتاب الله وقد سمي الله

٥٦٠

سبحانه كتابهم مع علمه يتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة بالحفاظة للكتاب والسنة تحرفوا بعض القرآن وغيره فقال أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تشكك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فقامل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوا وانما كان بعض علماءهم ينقلوا عنها ما لم يثبت فيها أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) أي عن التعليق (لضاق

(له بالتوراة فقال له الاخر) الذي خاصمه (لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد) واحد (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخره) سأله عن القضية (التي جرت بينهما) (فقال) اللاعن (انما لعنت توراة اليهود) المخرفة التي يقرؤونها بينهم (فقال أبو الحسن) القابسي المسؤول منه (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة عليه (و) (الشاهد) (الثاني علق الامر) الذي شهد به (بصفة) أي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم (وتلك الصفة التي) (يحتمل التاويل) في كلام اللاعن لان توراة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم - م وتحتمل التي حرفوها وانها توراتهم - م لا توراة نبيهم - م وكلام الله (اذلعله) أي القائل لعن الله التوراة (لا يرى) أي لا يعتقد ان (اليهود متمسكين بشئ من عند الله) عما أوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم وتحريفهم) التوراة التي أتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل بعض ألفاظها وتاويل بعض بحال يرده الله (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التوراة) لعنا (بمجردا) عما قاله ثانيهما من تعليقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود (لضاق التاويل) من صرفه عن ظاهره لآخر ونقل ابن خرم ان بعضهم أنكروا تحريف التوراة وقال انها وصلت اليهم نواتر وانما اخطأوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرفون الكا من بعد مواضعه والقرآن والا حاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التاويل فتعريف التوراة في كلامه لله أي نسخها المخرفة المبدلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات فداها تهمل وتعجم وتبديل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ) أي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سباني (المقرئ) اسم فاعل بزنة مكرم مهموز الا آخره وهو العالم بعلم القرأت ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبو ب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة على أعجمي ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يحري ولا يحري أي يصرف ويمنع من الصرف لا وجه وهو (أحد الأئمة المقرئين) للقرآن (بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) أحد ابن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ أبو بكر البغدادي رئيس القراء وهو أول من جمع القرأت ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير علماء القرأت من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدر للقرأة في القرأت أنكروا عليه فغعدله مجلس وأثبت عليه ذلك وأغلظ عليه القول فضر به بالسياسة وخشي من غلو الناس عليه فانخرج للدائن أول البصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد اسنة تالته من لا يقرئ بما كان يقرؤه في الصلاة وغيره من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى (لقرأته واقراءه بشواذ)

(التاويل) الاولى لما احتمل التاويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ) بمعجمة جمع مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فيم واحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للمعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي وأغرب التلمساني في قوله يحري ولا يحري وهو اسم أعجمي وضبطه الدجعي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن أحمد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون بحباب الدعوة وعلى ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبو ب بن الصلت بن شنبوذ (المقرئ) أحد الأئمة المقرئين المتصدرين بها (أي ببغداد) (مع ابن مجاهد) منه لقي باتفاق وهو امام جليل في علم القرأة (بقرأته) أي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) أي لغيره (بشواذ

من الحروف) أي من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثاني موافقة العربية
والثالث وهو الأصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر
ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقر بها بعض الاصحاب
(ويعقدوا) أي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا (بالحم) عليه بالرجوع عنه) أي عن فعله من ٥٦١ القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة

منه) فيمابقي من عمره وهذا
لا ينافي جواز رواية الشاذة
فان الفرق بين القراءة
والرواية واضح عند أبواب
الدراية (سجلا) أي
وسجلوا عليه (انه أشهد
فيه بذلك على نفسه)
بالرجوع عنه وبالتوبة
منه (في مجلس الوزير أبي
علي بن مقله) (بضم الميم
(سنة ثلاث وعشرين
وثلاثمائة) قال ابن خلكان
كان ابن شنبوذ من مشاهير
القراء وأعيانهم قيل كان
كثير اللحن قايل العلم
تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ أمره
الوزير محمد بن مقله الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره
هو والقاضي أبا الحسين
عمر بن محمد وأبا بكر أحمد
ابن موسى بن مجاهد
المقري وجماعة من أهل
القراءات فاعلظ القول
عليهم فامر الوزير بضربه
فضرب سبع درر فدعا
على الوزير أن يقطع الله يده
ويشتت شمله وكان الأمر
كذلك ثم كتب محضر عما
كان يقرؤه واستتيب أن

جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجه واللغة هو أ لوجوه في حديث
أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف والمصاحف تنازع في سواد (مما ليس في المصحف)
تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن الانباري في
طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالأي فيما وافق العربية واليه كلام الرخشي والري الذي
شدد عليه الكبير الوزير ابن مقله الا في ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ أن يقطع الله يده ويشتت شمله
فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان
محب الدعوة وفي القاموس انه أحمد بن أحمد بن شنبوذ وهو مخالف في التواريخ (ويعقدوا عليه) العقد
أصل معناه الربط مقابل الحمل والمراد به ما يعين من غير مترد فيه والعهد أيضا (بالرجوع عنه) أي عما
كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثماني مما تقدم (والتوبة منه) باعترافة بخطئه
وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهي في الأصل اسم
لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتب أي كطيه لما كتب فيه حفظا له ثم اختص في العرف بما
يكتب فيه حجة شرعية وثيقة وهو المراد هنا (فيه) ببناء الفاعل أي رضى شهادة من حضر
(بذلك) أي برجوعه وتوبته (على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور راستوزره الخليفة
المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لغارس ثم استوزره
الظاهر بالله وأتهمه بامر فاستعفاه من الوزارة فلما تولى الراضي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم
غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي اذا جاءنا السجان يوما الحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرويا فجعل حديثنا اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرويا
ومن المحكمة السجن قبرا للأحياء والوزير بروكيل السلطان في نصر فاته واختلاف في اشتقاقه هل هو من
الوزير بالسكون أو التحرير أو من الأزر بالهمز لكونه يشدأز ره أو يتحمل ثقله وأوزاره واليه أشار
الغزى بقوله هو الوزير بولا أزر يشديه مثل العروض له بحر بلاماء

(وكان فيجن أفتى عليه بذلك) أي بما لزمه (أبو بكر الابهرى) المالكي أحد فقهاء بغداد المشهورين
بها وأبهر بفتح الهمزة والماء الموحدة وسكون المء قبل راء معلقة مدينة مشهورة وقيل بأوه ساكنة
وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وأفتى) الشيخ (أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني وقد
قدمنا ترجمته (بالادب) أي بالتأديب والتعزير بما يليق به (فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لن الله
معلمك) أي الذي علمك القرآن وأقرأك (وما علمك) أي ولعن ما علمك وهذا هو الذي يخشى عليه
منه لان الذي علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منككر جدا

(٧١ شفاع) لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق فخشي عليه من العامة فخرج الى المدائن ثم
عاد الى بغداد سر اولم يزل بها الى أن توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن أفتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) أي بالرجوع
(أبو بكر الابهرى) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح المء وقيل بفتحين وسكون المء نسبة الى بلدة عظيم بن قزوين
وزنجان وبلدة بنواحي أصفهان وجبل بالمجاز (وغيره) من العلماء المالكية أو غيرهم (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد) القيرواني (بالادب
فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لن الله معلمك

(وقال) أي الالاعن (أردت سوء الادب) أي في الاداء (ولم أرد القرآن) وفي التسميع عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزييل فينبغي أن يستتاب الا ان ثبت لمن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال أبو محمد) أي ابن أبي زيد (أما من لعن المصحف) أي صريحاً (فانه يقتل) أي اجماعاً (فصل) (وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أقارب به (وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وثنته صهم حرام ملعون فاحله) أي مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل) وهو ابن خير ون (ثنا أبو يعلى) المعروف بأبن زوج الحرة (ثنا أبو علي السنجي) ٥٦٢ بكسر السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي راوي

فان أوله (وقال) الالاعن (أردت) بما المذكورة الصادقة على المقرء وصفتها التي وقع عليها وهو (سوء الادب) في حال قرأته وعدم تعظيم ما قرأه وقوعه على حال غير مستحسنة فان للقاري آداباً ذكرها من خالفها ساء أدبه (ولم أرد) بما في كلامي (القرآن) الذي تعلمه (قال أبو محمد) ابن أبي زيد (وأما من لعن المصحف) وفي نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) بحرأته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عائدة عليه والمراد انه يكفرو ويستحق القتل (فصل) (وسب آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين السب الشتم كالم وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وفاطمة وعليهم ما والعباس وجعفر وعقيل وألهم وهو من لا تحمل لهم الركاثة من بني عبد المطلب الحديث نحن وبنيو المطالب شيء واحد لم يفرق في جاهلية ولا اسلام وشبك بين أصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في محله وأزواجه جمع زوج أو زوجة وهي المنكوحة وأصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم (سما) وثنته صهم حرام (شرعاً) الكرامتهم عند ربهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) ملطرد ومبعود من رحمة الله (فاعله) ومن يصد منه قصداً ثم أوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو يعلى) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدقي المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين الصيرفي) تقدم أيضاً (وأبو الفضل العدل) هو أحمد بن حسين بن خير ون الحافظ كما تقدم (فلا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) أحمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يحيى) ابن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان وأخرج له الستة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن أبي رابطة) بفتح العين المهملة تليم ام وحيدة مكسورة عند الحفظ كما قاله ابن ماكولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطا انتهى وقال التلميذاني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوايه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي (ثنا الترمذي) هو الحافظ أبو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي أبو عبد الله النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي رابطة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال المحلى هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في الكامل والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلميذاني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوايه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

موفى

بروي عن عاصم ابن أبي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه أخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجزة وتشديد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) ينصب ما ذكره التاكيد أي اتقوه أو راعوه أو راقبوه واحفظوا هذه أو احذر واعقابها (في أصحابه) أي من جهتهم (الله الله في أصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر موضع الضمير للبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون أولي بعضهم من المنافقين أول العامة والمراد بأصحابه الخاصة كما يشير اليه بالاضافة (لا تتخذوهم غرضاً) أي هذا لعن أو الطعن (بعدي) أي في غيبي أو بعده وفي

في قوم غير معينين والمحكم بالامر الباطني لا يجوز لامة كما تقدم فكيف يارب به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتعليق في الزجر أو يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبيات فاجبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك أشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله

وكذلك أخبر ان سب أصحابه * مالمصر عليه من غفران

علما به قوم يجهررون بسبهم * من كل غر فاحش لعان

وقد قيل من أنقض الصحابة من حيث هم صحابة فقد أنقضه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه وأيضاً منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب أهل البيت في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكرتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب أصحابي فاضر به) نزيه الله وأهله ما يرتدع هو وأمثاله وفي الحديث أيضاً من سب أصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه واذاً النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق واذاه مصدر آذاه وقوله في القاموس لا نقل اذاء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع أيضاً وقدر التنبيه على ذلك أيضاً وفي نسخة وأذى (فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني) وقد تقدم ما في هـ وفي الانوار لو استحل اذاء أحد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحل اذاء غير الصحابة مكفر أيضاً كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل اذاء صحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطا لانه ظني فله شبهة مما تمنع الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يسنو أو أصحابي في الحديث نفسه بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه فيه سؤال مشهور وهو ان الخطاب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافه وأجيب بان مراده أصحابي من أسلم قبل الفتح من السابقين الأولين والخطاب من أسلم بعده يشير اليه قوله مثل أحد لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شئت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه الحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غير مخصوص بالمقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معيناً أو غير معين اما سب الجميع فقليل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جل قول الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابي لا من حيث كونه صحابياً وكان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن أسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهم السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر دنيوي غير العيبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجعلهم انهما ظالماه وهما بريئان من ذلك وفي كتب الخنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه ونقلات من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه أخرج من فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين منهم فقال بل منكم فيجعل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كمال الحق الا ان دلالة على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه

(وعنه عليه الصلاة والسلام من سب أصحابي فاضر به) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد أي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في أصحابي) أي لا جلد آذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) أي فمكانه آذاني

(وقال لا تؤذوني في عائشة) أي خصوصاً فاتهم أحب الزوجات وقال الانطاكى قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لام سلامة وتعام الحديث فان الوحي لم ياتني وانافي ثوب امرأة الاعائشة (وقال في فاطمة) لانها أحب البنات بضعة مني يفتح الموحدة وتكسر أى قطعة منفصلة مني (يؤذيني ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة مني فن أغضبها أغضبني (وقد اختلف العلماء ما في هذا) أى سباب الصحابة (فشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور

٥٦٥

الفساد لدفع الفساد
(والادب الموجه)
لاصلاح العباد (قال مالك)
رحمه الله تعالى من شتم
النبي (أى جنس الانبياء
قتل ومن شتم أصحابه
أدب) أى جلد وضرب
وقد تقدم الحديث بذلك
(وقال) أى مالك (أيضاً)
من شتم أحداً من أصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أبابكر أو عمر أو
عثمان أو علياً أو معاوية
أو عمر بن العاص
وسقط أو علياً من أصل
الدجى فقال ولم يذكر
المصنف علياً لان محبيه
كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة إنما هى
بالنسبة الى معاوية وعمر
ابن العاص لا بالاضافة
الى من قبله فقد اختلفت
المتدعة في حب على
كالروافض وبغضه
كالحنـ وارج (فان قال)
شتمهم (كانوا) أى الصحابة
كلهم (على ضلال
وكفر) عطف تفسير
(قتل) لـ كذبه القرآن

لغلبة أهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهى ان قوله تعالى لا يستوى منكم
الآية نص في ان أبابكر رضى الله عنه أفضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من
أنكر خلافة الصديق رضى الله عنه مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة أو عائشة من غير استعجال فاسق
واختلفوا في من سب أبابكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب المختين وجهان (وقال) صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص بها رضى الله تعالى عنها ويحتمل
انه شامل لجميع أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهم ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها
قالت أعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجار قبلى صورت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
ان أصور في رحم أمى ولم يتزوج بكراً غيرى وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحرى ونحرى وتوفى بين
سحرى ونحرى ونزلت برأى من السماء في سبع آيات وكنت أحب النساء اليه وأبى أحب الرجال اليه
وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي وذافتي وتوفى في يومى ودفن في يدي
قال ابن المنير ومن خصائص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام أبيها اقبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير
والنوار يخ فيما نقلوه ولم أر أحداً انتزع قبل ذلك وفصائلها التحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في)
حق (فاطمة) الزهراء رضى الله عنها (بضعة منى) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من
اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة منى أى جزء منى كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها أشهر
على اللسنة لانها متكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو جزء منه وفيه فضيلة فلا يساويها
غيرها وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي
تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذيني ما آذاها) فيه من أحكام البلاغة
مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب يده تألم بالماله البدن كله فكأنها بضعة عليه لما
بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) أى فيما يستحقه من صدر
عنه مثله (فشهور مذهب مالك في ذلك) النكاح الذى يستحقه (الاجتهاد) للحاكم فيفوض لرأيه وما
يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل) أحداً أو كفراً كما تقدم (ومن شتم أصحابه أدب) بما يستحقه من تعزير وقذف وغيره (وقال أيضاً)
مالك رحمه الله (من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو علياً
أو معاوية أو عمر بن العاص) ابن وائل السهمى (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم يؤوله بان قال
أردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيباً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الامة وهذا مذنب مالك
ولم يذكر استنابته هنا (وان شتمهم) أى شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل
شتمهم بما هو (من) جنس (مشاعة الناس) بعضهم لبعض فيما يجرى بينهم (نكاح) أى عوقب
(نكاحاً شديداً) بما يوجب من ضربه ولم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكى (من غلا) أى بالغ في غلوه
(من الشيعة) المفرطين في محبة على واعتقاد أفضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب

فيما أثنى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم على
ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (وان شتمهم) أى كلهم أو بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من
مشاعة الناس نكاح) بصيغة المجهول مشدداً وخففاً أى ردع وزجر وعوقب (نكاحاً شديداً) وقال ابن حبيب من غلا أى تجاوز عن
المجد وتعدي (من الشيعة) أو الخوارج

(الى بغض عثمان والبراءة منه) أى والى التبرى من محبته (أدب أبا شيديدا ومن زاد) أى الى ذلك كما فى نسخة أى ضم اليه (بغض أى بكر وعرفا العقوبة عليه أشد) أى كمية وكيفية (ويكرهه) بقدر زيادة بغض محبته عليه الصلاة والسلام وخبر به (ويطال سجنه) أى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) أى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار صحبة أبى بكر وكذا فى صحة خلافة الجمع عليهم ما ولا عبرة بخالفه الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهما - ثم فاني فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سجنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما) كما عايناهم يقرعون العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وإنما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم السكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهم ما وهمدم ما يقتضى هذا حكمتهما من كفرهما كفر خلافا للرافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان أصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى أمر

٥٦٦

وانتهى فى غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع فى حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (أدب أبا شيديدا) حتى يترجر هو وأمثاله بضرب ونحوه (ومن زاد فى ذلك) أى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم - (الى بغض أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ما فالعقوبة عليه أشد) لزيادة حرمتها (ويكرهه) يطال سجنه (بفتح السين) ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) فى السجن ليعتظ به غيره (ولا يبلغ به) فى عقوبته (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال سجنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما (من الصحابة رضى الله تعالى عنهم) (يوجع ضربا) وهذا المذکور عن مذهب مالك مخالفا لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك ذكره لما فيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) أى عوقب (النكال الشديد) بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم (وروى عن مالك) فى قول آخر له (من سب أبا بكر جلد) تعزيره باله ونكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) أى سأل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أى سبها واقترى عليها بما برأها الله منه والرمى يستعار لما ذكر تشبيهه بالرحم قال رماى بأمر كنت منه هو والذى * برىثا ومن أجل الطوى رماى (فقد خالف القرآن) لان الله برأها فیه من كل عيب فى قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أى عن مالك فى رواية عنه (لان الله يقول) فى القائلين فى حق عائشة رضى الله تعالى عنها (عظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فن عادله فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين فن عادليس بمؤمن

من غلاتهم وأهل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر الملقب هو منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبهم الى الخطا والبغى والخروج والفساد واما عنهم فلا يجوز أصلا بخلاف يزيد وابن زياد وأمثاله ما فان بعض العلماء جوزوا لعنه ما بل الامام أحمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعنه مات

تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب أو سنة كفرعون كما وأنى لمب وأنى جهل وأمثالهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجى بان هذا مخالف لما مر من مالك انه اذا قال كانوا أبى بكر والضحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم أجمعهم أو أبا بكرهم (وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) أى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كما هو به وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد) روى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة (أى قذفها) قتل قيل له (أى لمالك) (لم) أى لا شئ يقتل بسبها وقد قلت فى أبيهما جلد من شبه وهو لا جاع أفضل منها (قال) أى مالك (من رماها) أى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذاذا سب أبا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو أنكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف أحدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أى عن مالك (لان الله يقول يعظكم الله) أى تحذركم (ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فن عادله فقد كفر) وفيه إسماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وإنما جحد القاذف

وقال الحلبي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام مشددة و بفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضي أبا بكر ابن الطيب) أي الباقلاني المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في أي كثيرة) كقوله تعالى ويحج لون لله البنات سبحانه وقوله وجه لوالله شركاء الجن وخلقههم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب به المنافقون) فيه تغليب اذا الذي تولى كبره هو ابن أبي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وجنه وغيرهم (فقال ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفول عليها (سبحانك سبح نفسه في تبرتها من السوء) المنسوب اليها (كما سبح نفسه في تبرتها من السوء) وما ذاك الا بحالة مقامها العلي في رفيع صفة النبي

كما يدل على ذلك المفهوم لذكيرهم بما يحلوه الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهيبا لغيرتهم المحاملة لهم على الاعتاض وقد قيل على ذلك ان فيه بحثا لان السب اعم من الرمي ومطلق مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط في قوله تعالى ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شعبان وخطاب المشافهة في الآية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم استنفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لئله يعني في عائشة بغيرها وهي ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما فيه من أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عرضه وأهله وقوله روى ببناء المجهول روى هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشئ اما قوله السب عام فمسلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر هو كذلك لوقوعه على إطلاقه أما اذا ضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبنائه قال ان أصحاب الشافعي قالوا ان من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين لا يقتضي انه كفر لانه تغليب في الزجر كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وانه أجاب بان مالكا سئل عن رمي عائشة بالافك فقال ليس هو كرمي غيرها لان الله برأها عما قالوه فإمها مكذب لله فيما أخبر به من برائها وهو ملحظ آخر لا يتعلق بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه وبؤيده قول ابن عباس من أذنب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في الافك وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحد أصحاب الافك أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفاسير والسير والكلام السابق في سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مقيده بغير انكار صحتة أما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص وجميع عليه كما مر بسطه (وحي أبي الحسين الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي خربة من جزائر المغرب مرفوعة هذا هو المشهور على الاسنة قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسي فشبها دمعيا بانهارها وذكر البرهان الحلبي ان صاها مكسورة وقيل صاها وفاقها وكذا رأيت في نسخة ان جمع للصاغاني الا انه ضبط قلم لا يقول عليه (ان القاضي أبا بكر بن الطيب) هو الامام الباقلاني كما تقدم في ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسب اليه المشركون سبح) أي تزهو برأ (نفسه) أي ذاته المقدسة (بنفسه) أي قاله ابتداء من غير اسناده لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون نزلت في خراعة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام بنات الله (في أي) بالمندرج آية أو اسم جنس جمعي كتمر وتمر أي هذا مذكور في القرآن في آيات أخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى) في القرآن (نسبه المنافقون إلى عائشة) رضي الله تعالى عنها في قصة الافك (فقال ولولا ان سمعتموه قائم ما يكون لنا) أي لا يجوز ولا يصح لان ما يكون ولا ينبغي ورد في القرآن لما ان منها هذا كما روى لا يعني خلا وقد مر الظرف لانه هو الاهم بالانكار على سماع مثله (ان تتكلم بهذا) أي تلفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانك) منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هذا بيتان عظيم) أي افتراء عظيم لا يليق بعاقلة التكلم به لانه كيف تكون زوجة صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لئله والبهتان في الاصل كذب وبهتان يبهت سامعه تحير من افتراء مثله فكانه قال تعجبوا أيها السامعون منه ويجوز ان يكون على أصله بان تزهو الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله (سبح نفسه) أي برأها ونزهاها بمبالغة (في تنزيها) أي تنزيه عائشة وفي نسخة تبرتها (من السوء) أي الامر السيئ القبيح (كما سبح نفسه في تنزيهه) أي تنزيه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرتها (من السوء)

(وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا عرف أحد الخالفة في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) بجله معترضة (ان الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال ألا أنهم ٥٦٨ من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكانون (وكان سبها بالنبيه) فيه بحث

لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سب النبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول برائتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر أهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لخالفه القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وأذاه) أي وقرن أذى نبيه بأذاه (سبحانه وتعالى) أي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو أجرى على حقيقته لمكان سب كل أحد من أهل بيته كفرًا موجبًا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك

وضع الظاهر موضع الضمير تقييدًا لاشانه وتلويحًا لوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق بهارضى الله تعالى عنها وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته (يشهد) أي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفاً (في قتل من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها التهويل وجعله كسب الله بطريق التلويح وإشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما أورده عليه من انها وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا ينجس واليه أشار في الكشف وانما نشأ هذا من عدم التنبيه لما أراده ولذا وضعه بقوله (ومعنى هذا) الذي قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم سبها) أي جعله عظيمًا في قبضه (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه من التنزيه تنويهًا بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سب النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة أهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذاه بأذاه تعالى) أي أذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعاً (القتل كان حكم مؤذى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أي القتل لتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) في هذا الكتاب مراراً في حكم سب الله وأورده عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل لازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضاً الواسم هذا الزم قتل أصحاب الافك ولم يقع وأيضاً قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أقوال تقدمت وأيضاً يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقاً لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراده أذية عظيمة لما فيه من الثين الذي لا يرضاه أحد في نسبة أهله للزنا والرضايه وأما عدم قتل أهل الافك المناققين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلحكمة اقتضت من ائارة الفتن وصدم من ضعف اسلامه عنه بإشاعة انه يقتل أصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله أي جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادف محزه والكوفة أحد المصيرين المعروفين بانهم انحط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند أي مجتمعهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنه لما أراد ان ينيها قال لهم تكفوا بهذا المكان أي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام أو الاضامة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديماً كوفان (فقدم الى موسى بن عيسى العباسي) منسوب الى عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده أخاه المنصور وروى عنه عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل

لما وفرق بين ان يقع شيء اصاله وقصد او بين ان يقع تبعية وضمن في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) أي بغير القذف (بالكوفة فقدم) أي فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا) المجلس أهذا الرجل حين شتم قال التلمساني وروى من خصم

(فقال ابن أبي ليلى أنا) كنه خاغر اسامع المقاله
وهو أحد المجتهدين وقد
تولى القضاء ولعل هذا
هو الموجب للاكتفاء
(فجلد) أي الشاتم
(ثمانين جلدة وحلق
رأسه) أي تعزيرا
(وأسلمه) أي تركه وفي
نسخة وسلمه (لأحجامين)
بعد بونه بأخراج دمه
لزيادة سياسة في أمره
(وروي) كما في تاريخ
الخطيب وابن عساكر
عن عمر بن الخطاب أنه
نذر قطع لسان ابنه
عبيد الله (بالتصغير) ابن
عمر أذنت المقداد) بكسر
الميم (ابن الأسود) تنبأ
فإن أباه غيره (فكلم)
بصيغة الجهول أي
فشغ عمر (في ذلك
فقال دعوني أقطع لسانه
حتى لا يشتم أحد بعد)
أي بعد ذلك (من
أصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) وحيث
منعوه ولم يقرروه حتى
يفعل لا يكون اجساغا
فلا يجوز قطع لسان من
سب صحابيا وإنما أراد
عمر تخويقه أو السياسة
(وروي) أبو ذر الهروي
أن عمر بن الخطاب أتى
بأعراي يهجو الانصار
فقال أي عمر (لولا أن له)
أي للأعراي (صحة)
أي سابقة له عليه الصلاة
والسلام

لما قال ذلك الشتم أرم من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن أبي ليلى أنا) كنه خاغر اسامع المقاله
وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه أخذ حجرة
أحد القراء السبعة وكان أنفه أهل عصره وأعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشم المراد به
هنا القذف وكأني بذكر قصة الافك بدليل قوله (فجلد ثمانين) لانه حد القذف ولعله شهده مع شهود
آخر واقتصر على ذكر ابن أبي ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل أقرب لم يحتج للسؤال عن سمع منه ذلك
(وحلق رأسه) لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرأس الا في نكاح وكان
الاسير اذا حلق رأسه عدوه عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤسهم وجمع له
بين الحد والتعزير لانه لا يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسائل ذكرها واللامام أو نائبه استيفاء حد
القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن لها وارثا حاضر في هذه القضية
ويحتمل أن لها وارثا ثم والمصنف رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال
في كلام المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (وأسلمه لأحجامين) تسليمه لهم اما الحبس عندهم أو ليخرجوا
منه دما يضعفه أو ليكون معهم في خطتهم فهو نفي له أو هو أهانة له يسقط قبول شهادته برذالة صنعته
وهذا أظهر (وروي أبو ذر) الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا ما نقله الخطيب وابن عساكر
في التاريخ (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (بن عمر أذنت
المقداد بن الأسود) الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالذنب هنا الزام نفسه جزما بفعله لا بالنذر
الشرعي أو هو نذر شرعي لانه عاق على شيء لقصد المنع ويسميها الفقهاء نذرا للججاج والغضب وهو
مخير فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على أقسام ذكرها الفقهاء (فكلم) بالبناء للجهول (في
ذلك) أي كلمه الناس بالشفاعه فيه والعفو عنه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلمه في شأنه
(دعوني أقطع لسانه) أي أتركوني أفعل ذلك ولا تمنعوني منه (حتى لا يشتم أحد) من الناس (بعد)
مبنى على الاضم أي بعده (أصحاب) النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب
بالتصغير كملعت وله أخ من أبويه اسمه زيد الأصغر وأمهام مليكة بنت جروم وتكنى أم كلثوم وهي
بنت لعدي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت هو وأمه في وقت واحد فلم يورث أحدهما
من الآخر وقيل روي بجبر في حرب بين حبيز فقات والمقداد بابه بينهما الأسود وهو عبد حبشي وتبناه
فنسب له وأبوه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة النهر واني أو الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هناد أمثاله
يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين عامين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفي في حذف
الالف من ابن خطاء واه كان العلم الذي أضيف اليه ابن همام لا في الاول حقيقة أم لا كما اقتضاه اطلاقهم
وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة في أب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه
لانه الاصل والتبني لا يدفع صورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد المقداد بدار الما قدم
مسلمًا وما بعده ماتت يملأه غم للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيرا لانه لا يجوز الشفاعه فيه بخلاف التعزير وللامام أن
يغلظ في الحد بما أزداف لا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للامام أن
يستوفيه بغير طلب والمقداد من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلذا أغضب ذلك عمر رضي الله
تعالى عنه (وروي أبو ذر الهروي) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي الخائض كما تقدم (ان
عمر بن الخطاب أتى بأعراي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحة) أي لو لم يكن من أصحاب رسول الله

(الكفيتكموه) من شره بما يليق بامره ورواه أيضا مجازين قدامة المر وزى في كتاب الخوارج عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات ذكره الدجى (وقال مالك من انتقص أحداهن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكر بعض معائبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الفقه الذى يعم المسلمون (حق) أى حصه ونصيب لانه

٥٧٠

وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح أو الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أى فى ايمانهم ومعرفتهم وفى تصحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين عطفوا على الفقراء (تبوء الدار) أى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) أى واختاروا واخلصوا (من قبلهم) أى قبل هجرة أهل الاسلام اليهم (الآية) أى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار) ثم قال والذين

صلى الله عليه وسلم (الكفيتكموه) الخطاب لمن عنده من الانصار أول من حضره أى لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ولكن لشرف صحبته عفى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان الامام له أن يبايع باجتهاده فى التعزير القتل وهو الذى يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات (قال) الامام (مالك) وفى نسخة وقال مالك فى رواية عنه (من انتقص أحداهن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكرهم بمافيه نقص لهم (فليس له فى هذا الفقه) وسهم منه أى لا نصيب له فى مال يؤخذ فيثامن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله الفى فى ثلاثة أصناف) من المسلمين (فقال) فى قسم منه (للفقراء) من المسلمين (المهاجرين الآية) أى الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أى الذين هاجر وأمن ديارهم للديننة لنصرة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبايعوا فضل الله ورضوانه (ثم قال) فى القسم الثانى (والذين تبوء الدار والايمان الآية) من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار) الذين أوتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينصروه (ثم قال) فى القسم الثالث (والذين جاؤا من بعدهم) لالاسلام من غير المهاجرين والانصار (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان والآية) ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهؤلاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم ببقعهم للسعادة فى الدارين (فن تنقصهم فلاحق له فى فى المسلمين) لخروجهم عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ يبدل من قوله لذى القرى وما بعده والمبدل منه فى حكم الطرح لا متعلقا بمحذوف أى اعجبوا الله فى تركهم أموالهم وأهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصديق فى ذلك والذين تبوء الدار والايمان واينارهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ولالذين جاؤا من بعدهم داعين للسائقين وهو على مذهبه من أن الفقه لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل فى كتب الفقه والتفسير والفى ما أخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس أم لا والخمس الذى كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نصرفه فى مصالحه اختلف فيه بعدموته على ما فصله الفقهاء (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا) حد القذف (حدين حداله وحد الامه) قبل فيه تغليب والمراد انه يحد لانه لان الحد حق لما وعزله وفيه نظر لان قوله (ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) ياباه (لفضل هذا على غيره) أى لزيادته فالفضل بعينه الغوى ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدوا واحدا عند الأكثر

جاؤا من بعدهم) أى من التابعين وأتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا) وللشافعى الذين سبقونا بالايمان (من المهاجرين والانصار خصوصا) (الآية) أى ولا تجعل فى قلوبنا غلا أى حقد او حسد للذين آمنوا وعموما ربنا انك رؤوف رحيم فى الدنيا والآخرة (فن تنقصهم فلاحق له فى فى المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لمحصريهم فى الاصناف المذكورين) (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد وفى نسخة أحد منهم) أى من الصحابة (انه ابن زانية وأمه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض أصحابنا) المساكينة (حدين حداله وحد الامه) لعله أراد بالاول التعزير بالغة فى التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) نحو يا أولاد الزانى ويا أبناء الزانيات لغيرهم حيث يتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل) هذا الصحابي (على غيره

ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه (أي فاضر به كافي رواية تقدمت) قال (أي ابن شعبان) ومن قذف أم أحدكم وهي كافرة حد حد القرية (أي الكذب) لانه (أي قذف أم أحدكم ولو كانت كافرة) (سب له) أي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان أحد من ولده هذا الصحابي) أي أولاده واحفاده (حيا) وأبوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحمد (والاخر قام به من المسلمين) حسبته في رامة (كان على الامام) أونائبه (قبول قيامه قال) أي ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة لمحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) أحياء وأمواتا

٥٧١

(ولو سمعه الامام) أي السلطان أو نائبه (وأشهد عليه كان) أي الامام (ولي القيام به) أي بالحمد (قال) أي ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقذف احدها (نفهها) أي فني المسئلة أو فني حقها (قولان أحدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاسبه حليته (وفي نسخة بسبب سب حليته) وهي زوجته من المحلول وهو النزول لانه انحل معه حيث حل أو هو يحل بها حيث حل وقيل من المحلال ضد الحرام فيشمل السرية (والآخر انها) أي حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجاد حد القرية) وفي نسخة حد الماتري (قال) أي

وللشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف أم واحد منهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه الاسلام (لانه سب له فان كان أحد من ولده هذا الصحابي) الذي سبه (حيا) وقدمات أبوه (قام) مقام أبيه (بما يجب له) أي بطلب حقه الواجب لاسبه لانه وارثه في ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه الدعوى (والا) أي وان لم يكن له ولد حي (فن قام به) أي بطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لانهم سب طلب مثله (كان) واجبا (على الامام) أونائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه المحكم بقتضاه معاونة ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) أي استحقاق غير الوالد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير (كحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لمحرمة هؤلاء) أي الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) فغيبه حق من حقوق الله يستحقه كل أحد من هذه الامة (ولو سمعه) أي سمع قوله (الامام) أونائبه (وأشهد عليه كان) الامام أونائبه (ولي القيام به) أي كان يتولى المحل واستيفاءه (قال) ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغيبه قولان أحدهما يقتل كما يقتل من سب عائشة (لانه) بسبب زوجه أم المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لتعدى عارهن له (اسبه حليته) أي زوجته وهي من المحلال لماله أو من المحلول لانه انحل حيث حل (و) القول (الآخر) في غير عائشة (انه) أي سب غيرها (كسائر الصحابة) فيلزمه أن يجاد جلد الماتري (بناء على ان سبهم فيه ذلك وقتل سب عائشة لتكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما قال ابن شعبان (و) القول (الاول) وهو القتل (أقول) لا اختيار له وقوة دليله عنده (وروى أبو بصير) (أحد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم) (عن مالك في) حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقرابة أو ولاء قيل أو صفة (بضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردعا لامثاله منهم (ويشهر) بالتخفيف أي بطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله للثابت بدعيه غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فإذا ظهرت أطلق (لانه) أي ماقعه له (استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنان من ادعى انه من أهل البيت وهو ليس منهم وأثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والتشهير وقد ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيما رجل دعى الى غير أبيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الأشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا علامة

جعلوا لآبناء الرسول علامة ه ان العلامة شأن من لم يشهر

كما قيل

ابن شعبان (و بالاول) وهو القول بالقتل (أقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى أعلم بالصواب (وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الى أولاده وظهر انه ليس منهم (بضرب ضربا وجيعا ويشهر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه بطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) أي آثارها عند الإعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام

وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمس أنى فاعله بلدة بالعدوة أعادها الله تعالى دار اسلام (في رجل
أنكر تحليف امرأة) وجهه عليها بين وأر يد تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت
أبي بكر الصديق) أى فرضا ٥٧٢ وتقديرا (ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الابالهار) وصوبه بفتح الميمين

نور النبوة في كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر
(وأفتى أبو المطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة من وفاة (الشعبي) بفتح الشين
المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزنة فاعله اسم فاعل بلدة
مشهورة بالمغرب بيد النصارى الآن أعادها الله للاسلام (في رجل أنكر) على بعض القضاة
(تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليه الحق شرعى فامرأها أن تحلف عنده (بالليل) سترها (وقال) من أنكر
تحليفها ليلا (لو كانت) المرأة (بنت أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت الا بالنهار) حتى
يسوى بينها وبين غيرها (وصوب) ماض مثدد الوأوى أى عد (قوله) هذا صوابا وهو انكار تحليف
النساء المخدرات ليلا (بعض المؤمنين) أى المتصفين (ب) معرفة (الفقه) فقال أبو المطرف (فقيه مالقة
(ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليلا (لابنة أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه ما (في مثل هذا) الامر
الذى سوى بها غير هامن النساء (يوجب عليه) شرعا التعزير بالبيع (والضرب الشديد) بالسجن
الطويل (بحر أنه على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين فان المتبادر منها عند
الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها وان كانا غيرهما (والفقيه الذى صوب قوله) في الانكار المذكور
(هو أحق) وأولى (باسم الفسق) أى وصفه بماه فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا أحق بالقبول
(من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (في تقدم اليه) أى يبرز لفقهه وتفسيره بما قاله (في ذلك) المقال الذى
قاله (ويزجر) ويوبخ على مقاله (ولا تقبل فتواه) التى أفتى بها (ولاشهادته) بتصويب مقاله ذلك
الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها (وهى) أى فتواه لمعنى معلقته هذه (حجة) فعلها بالضم من المجرح
المقابل للتعديل أى قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل مقاله (ثابتة فيه) مسجلة عليه
المجرح وعدم العدالة (ويغض) مضارع بزنة بكرم المجهول بغيرين وضاد معجمتين معطوف على قوله
يتقدم أى يظهر بغضه وعداوته (في الله تعالى) عز وجل أهانته وتر كالمقاله وهذا آخر كلام أى
المطرف كما نقله عنه السبكي في فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة
لا يخلص له منها بسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل ان لقبول
شباب الصعابة وجهاتوا ولا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذا تأول يلهم انما
هو فيمن خامر الفتن ولا بس قتل عثمان وقال عليا والشيخان بريئان من ذلك قطعا ولذلك جرى
الخلاف في تكفير ساجدهما وساب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى واذا هرفت ان ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أى المطرف فالقصد منه ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة
ويمنعون المجرأة عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتعقبه فاقيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف
ليلا وجه لان اليمين قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهرها رهابين الناس حتى قيل قد تحلف بعد
عصر الجمعة فالأخفاء لم يعهد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر لهاثثة فله بنت أخرى
وفيه أسماء ولو سلم تبادلها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء انها في أعظم مراتب الشرف حتى
لو كانت هذه بمنزلة المطرف تحلف والعرف قاض بهذا وبه أفتى بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال
السبكي وغيره لو قال لوجاني لهذا الامر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ

بالفقه) أى المتصفين به
نظر الى انه أراد المبالغة
في النفي لا الاهانة كما ورد
عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم فيمن شفع لسارقة
حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطع يدها
وذلك لانه سبحانه
وتعالى عم المحكم بين
الخاص والعام في قوله
تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما ولا
تجاوزا الشفاعة في الحدود
(فقال أبو المطرف ذكر
هذا) الكلام (لابنة أبي
بكر في مثل هذا) المقام
(يجب عليه) به
(الضرب الشديد
والسجن الطويل) أى
الحبس المديد (والفقيه
الذى صوب قوله) أحق
باسم الفسق من اسم
الفقه في تقدم اليه في
ذلك (ويزجر) وفي
نسخة ولا يؤخر (ولا
تقبل فتواه ولا شهادته)
وهذا من المجازفة
في الكلام فان غايته
انه أخطأ في فتواه
والمتحدث قد يخطئ
ولا يفسق ولا ترد
شهادته بالاجماع

(وهى) أى فتواه (حجة) بضم الحيم
أى طعنة (ثابتة فيه ويغض في الله) أى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من خطانفس أبي المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع على
المحدث الذي قدمناه

فيما حررناه) أي قدمناه وقررناه (واتجز) بالنون والجيم والزاي أي تم (وانقضى الغرض الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه
وملأنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة ٥٧٤ المجهول أي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام

التأليف (فيما حررناه) أي كتبناه محررا مهذبا من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) أي تممننا من
انجاز الوعد الذي وعدنا به في أول الكتاب وفي نسخة انتجزنا افتعال من النجاز وهو التمام
(الغرض) بمعنى جمع بين أي المطلوب (الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه في تأليفنا هذا في ذكر حقوق
المصطفى كما تقدم في التراجم وأتى بصيغة التفعّل لزيادة قصد الغرض أصله كما تقدم الذي يرمى له
السهم ثم عبر به عن كل مقصود ويبدو بين الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم أنه وجهي
فتنفر الفائدة في ثمرات أفعال الله بناء على أنه لا تسمى غرضا ينفر الغرض فيما لو قصدنا
ما لا يترتب عليه خطأ واجتماعها مع ما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله وأتى به واقيا (الشرط
الذي شرطناه) فيما بين أول الكتاب واستوفى مبنى للفاعل وجوز كونه للفعل والضمائر لما (بما
أرجو) أي أوّل من الرجا بمعنى الأمل ويكون في غير هذا المحل بمعنى الخوف أيضا مع النفي كقوله
لا ترجون الله وقارا (أن يكون في كل قسم منه) أي ما حرره (للريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع)
مفعّل بالفتح من القناعة أي كفايته وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف
على معرفة مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقة المقنية والا
فالطالب يقنع بمقدار من الله دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من أنواعه وهو في العرف
جملة من المسائل يرتبط بعضها به عن بحيث تعدأ مرأوا (منهج) هو كالمناهج الطريق الواضح (إلى
بغيته) بكسر الباء وضمة هاو غين معجمة وهي المطلوب (ومنزع) بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون
ساكنة محل النزاع أو النزاع فهو ما يعني يخرج بخروج إليه أو محل أحبابه الذي يشاق إليه من نزاع إلى
أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من نزاع السهم إذا جذب ليرمي به فلا تصود أنه يجد ما به من طلبه فيه (وقد سقرت
فيه) أي كشفت وبيّنت في هذا الكتاب ما حررته وجعته فيه وأزال الحجاب (عن نكت) جمع نكتة
وهي الأمر الدقيق المستخرج بالفكر (تستغرب) أي تعدد غريبة نادرة (وتستبدع) أي تعدد بدية غير
مبسوقة بالمثل في جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب بما يشوهه من أن غرائبها عدم ألف الطبائع لها
اذ ليس كل مستغرب مستبدع فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخلها ووصلها (في مشارب) أي
مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتيقن المتقن الثابت (لم يورد) ببناء المجهول أي
يذكر (لما قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر التصانيف) التي صنفت في هذا الباب (مشرع) أي
محل يستفاد منه مثلها هذا والمراد بتحقيقه أن السكرع في الأصل شرب الدواء بغية من المصالحات لها
تدخل أكارهها فيه والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورود كالمثل
والمورد والشريعة النهر ونحوه فالكل هنا ما استعاره تمثيلية بتشبيه المسائل المطلوبة بما ينفع
به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتشبيهه الصحف بموارد أنهار يحيط عندها الرجال وهذا
أبلغ من جعلها استعارات تصريحية أو مكنية مخيلة مرشحة ولكل وجهة فله دره (وأودعته) أي جعلته
فيه كأنه وديعة (غير ما فصل) أي فصولا كثيرة وما يزيد التأكيد الكثرة (وددت) أي غنيت من الودوهو
الحبة والصدقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يولد الذين كفروا لو كانوا مسلمين (لو وجدت
من بسط) أي بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلي الكلام فيه) أي في بيانه من توفي (أو)
وجدت (مقتدى) أي أحدا من أئمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مقيد بالفاء من الفائدة

الأربعة التي أوردناها
(ع) أو ج (أو ن) يكون
وفي نسخة أن يشديد
النون أي الشأن (في
كل قسم منه للريد) أي
لمن يريده (مقنع) يقنع
به ويرضاه ويكتفي به
عما سواه (وفي كل باب
منهج) أي طريق واسع
(إلى بغيته) بكسر الواو
ويضم أي طلبته
وحاجته (ومنزع) أي
حجته لمن يخرج به في
قضيته (وقد سقرت)
بفتح الفاء للتكلم أي
كشفت وأوضعت فيه
(عن نكت) جمع
نكتة وهي حكمة
دقيقة (تستغرب
وتستبدع) أي تعدد
غريبا وبديعا هجيا
لقللة استعمالها ودقة
أحوالها (وكرعت) أي
وشربت شرابا خاصا
حيث تشاوت من
المحوض شرابا حصل
لي من التوفيق (في
مشارب من التحقيق)
أي التحرير بالتحقيق
(لم يورد لما قبل) أي لم
يذكر لما قبل ذلك (في
أكثر التصانيف مشرع)
أي مـورد به ينفع
(وأودعته) أي ضمته (غير ما فصل) ماصلة للبالغة في الكسرة والمعنى أودعته في فصول كثيرة وأغرب الانطائي (يقيدنيه)
في قوله أي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة ببعض الألفاظ
الشيعة الشبهة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أي أحببت وتغنيت (لو وجدت من بسط قبلي والكلام فيه) أو مقتدى (وفي نسخة أو مقيدا

(يقيدنيه) أي ضمته (غير ما فصل) ماصلة للبالغة في الكسرة والمعنى أودعته في فصول كثيرة وأغرب الانطائي (يقيدنيه)
في قوله أي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة ببعض الألفاظ
الشيعة الشبهة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أي أحببت وتغنيت (لو وجدت من بسط قبلي والكلام فيه) أو مقتدى (وفي نسخة أو مقيدا

المركب والمتشابه
(لا تكتفي بما أرويه) من
الرواية أي أخبره (عما
أرويه) من الترويه وهو
تجنيس محرف وأغرب
الانطاك في قوله هو من
رويت الجبل إذا غلظت
قواه وهو كناية عن بسط
الكلام فيه (والى الله
تعالى) لالى غيره
(جزيل الضراعة) أي
كثير الخضوع والخشوع
والاستكانة (في المنية)
أي في طلبها أو قبولها
(يقبول ما منه) أي
يقبول شيء وقع من عنده
لطفًا (لوجهه) فضلًا
(والعفو) بالرفع (عما
تخلله) أي تداخل في
خلاله مما يحل بكمال
(من تزين) أي تكاف
(وتصنع غيره) أي لغير
وجهه سبحانه من رياء
أو سمعة أو حظ نفس
وشهوة (وان يهبلنا
ذلك) أي على تقدير
يقصير هنالك (بجميل
كرمه وعفوه لما أودعناه)
أي لاجل ما أودعنا فيه
وبيناه (من شرف
مصطفاه وأمين وحيه
وما) أي ولا جمل ما
(أسهرنا به) أي بسببه
(جفوتنا) أي عيوننا
(لتبضع فضائله) ونشر

(يفيدني) أي استفيد منه (ما) (من كتابه) الذي صنعه في هذا الغرض (أوفيه) أي أسمعه من تقريره
لى بفيه (لا تكتفي بما أرويه) أرويه الأول ضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر
الواو المحففة ثم ياء مناة تحتية دفاعه ضميره مستتر للتكامل والثاني بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء
مهملة مفتوحة أي أروى ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعنى الثاني أجل غيرى على روايته عنى
أي اكتفى بالأول عن الثاني وفيه تجنيس بديع وقوله يفيدني به اتصال الضمير بن جواز وظاهر كلام
سليمويه أن الاتصال في مثل هذه لازم واختار ابن مالك الأول كما بين في كتب النحو يعني أن يسان حق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه
الله فانه قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه بالشد بفتح الفاء وأعمل بروتى فيه من رويت في
كذا وترويت إذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز بعضهم في أرويه الثاني ضم
الهمزة وسكون الراء المهملة من أرواه المز يدوهو بمعنى جملة على الرواية أيضا (والى الله تعالى) وحده
لالى غيره كما يفيد تقديم الجار على متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع
والجزيل الكثير القوي وهو صفة معنى الضراعة المحز به وهو دعاء (في المنية) أي الانعام والاحسان
(يقبول ما) حصل (منه) بفضل وكرمه (لوجهه) الكريم أي ما فعله خالصا لله لا رياء للناس كما أشار
إليه بقوله (والعفو) معطوف على المنية أي وفى العفو (عما تخلله) أي وقع في خلال كلامه وبين أجزائه
في أثناء فصوله التي ذكرها في كتابه هذا (من تزين) أي اظهر ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أي تكاف
صنعة في كلامه كالسجع والالفاظ التي قصد تحسينها عما يجنى أن يكون ذلك رياء منه بقصد التبرجح
بقدرته على الكلام البليغ (الغيره) أي الغير الله بل لاجل من يمدحهم من الناس وهو دعاء طلب به من الله
أن يرزقه الاخلاص في تأليفه هذا الكتاب وأن يصونه عن الرياء فيما حاسبه من كلامه موزينه من
عباراته (وان يهبل لنا ذلك) أي ما وقع فيه التزين والتصنع بما فيه شائبة رياء وهبته مجاز عن التجاوز
عن المواخذة به مثلا يحبط ما صنع (بجميل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء فيه (لما أودعناه) أي
عفوه عما ذكر لاجل ما أودعنا في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) أي رسوله الذي اختاره لرسالته
وتبليغ أمانته (وأمين وحيه) الذي ائتمنه على تبليغه خاتمة فان الحسنات يذهبن السيئات وحاصله
انه خشي من أن يحاط عمله رياء يحبطه فرجا من الله أن يعفوه عنه ان كان رياء إذا خالط العمل هل
يحبطه أم لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للبائع عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان
هو البائع لم يحبط شيء من عمله والاحبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل في كتب القرافي
والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) أن يغفر لنا ذلك لاجل ما فاسيناه في تحصيله وتأليفه (أسهرنا به)
أي تر كذا النوم والراحة فلم نغمض (جفوتنا) جمع جفن وهو غطاء العين أضاف له السهر لتوقفه عليه
(لتبضع فضائله) التبضع هو التبقية أريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم من كتب القوم وأعمال الفكر فيها (وأعملنا) أي شغلنا وأتعبنا (فيمخو اطرنا) جمع خاطر
وهو كافي الأساس ما يتحرك في القلب من رأى أو معنى يقال خطر على بالى ويبالى (من ابراز) أي اظهر
(خصائصه) أي ما خصه الله به دون غيره مما يجب أو يباح أو يحرم (ووسائله) أي ما يتوسل به الى الله
مما قر به اليه أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشفاعة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله
والكلام عليه (ويحمى) أي يصون (اعراضنا) جمع عرض وهو يكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به
أبداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض أهل اللغة انه حقيقة
في الأول دون الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التي يعاقب بها من عصاه (بحمائنا)

شمائله (وأعملنا) أي اتعبنا وعالجنا (فيمخو اطرنا) أي عقولنا وسراثرنا (من ابراز خصائصه) أي اظهرها (ووسائله) التي يتوسل
بها الى أغراضنا (وأن يحمى أغراضنا) أي أرواحنا وأشباحنا الموقدة (عن ناره الموقدة) التي تطلع على الافئدة (بحمائنا)

(كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه السلام (ويجعلنا من لا يذاد) (عن لا يذاد) بضم أوله من الذود وهو الصرد أى عن لا يدفع ولا يمنع (إذا زيد) مجعول ذاد أى طرد (المبدل) لديه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله) أى وإن يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين المحاضرين (ولن نهم) أى اعتنى واهتم (بإكتتابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) أى وسيلة (يصلنا بأسبابه) التى لا انفصام لها فى بابيه (وذخيرة) أى نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها فى يوم الجمع محضرا (نحوز) أى نظفروا نفوس (بهارضاه وجزيل ثوابه) الذى هو إقامه (ويخصصنا بخصيصه) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره ألف مقصورة قال التلمسانى ويمدو هو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة فى التخصيص

أى صيانتنا (كريم عرضه) أى عرضه الكريم أى المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بعناه المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم المثناة التحتية فوال معجمة وألف بعد هاء الهمزة أى يطرد (إذا زيد) مبنى للجهول بذال معجمة مكسورة ودال مهملة بينهما تحتية ساكنة أى طرد وصد (المبدل) أى الذى بدل دينه بردة ونحوها (عن حوضه) المورد ويوم القيامة يوم المحسرة والندامة وهو تاجع وإشارة ورد فى الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى بعض العطاش فى القيامة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا بعد ذلك أنهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة قاطبة من الله أن يحميه عما يدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن المحوض وهذا الحديث فى صحيح مسلم وغيره والفظ الذى فى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أغنى أغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزل على الليلة سورة وقرأ أنا أعطيتك الكوثر الخ وقال هل تدري ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال نهر أعطانيه رى عليه خير كثير ترده أمتى يوم القيامة يخرج العبد منهم أى تجذبه الملائكة وتدفعه فأقول يارب أنه من أمتى فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك وفى رواية ما زالوا بعدك ثم تدين على أعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد أو أحدث مالا يرضاه الله فهو من المطرودين عن المحوض وأشهدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالمخوارج والظلمة وأهل الجور فهذا صريح فى أن طردهم عن المحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى أنهم طردوا البرشد كل أحد إلى حوض نبيه ياباه ما صرح به فى الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه أعمال أمة فى البرزخ لانه قد ينسى أو يبرأ إذا ظهر ما عملوه على رؤس الأشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعنى نفسه ومن أخذ عنه (ولن نهم) أى اعتنى وتقييد (بإكتتابه) أى كتابته (واكتسابه) أى تحصيله بأى طريق كان (سببا) أى وسيلة موصلة (يصلنا بأسبابه) أى طر يقام وصلنا للمور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) أى أمر اندخروا هذه (نجدها) يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) أى تجد أعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور صفحتها أو ظهورها بشهادة الأعضاء ونحوها لأن الأعمال اعراض لا تعاد وتختصم وذهب بعضهم إلى أن الأعمال تتجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلماء وللجلال السيوطى فيه رسالة أقام فيها أدلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لأن الفاعل معلوم إذ لا يحصرها إلا الله (نحوز بها) أى نحصل بالأعمال الصالحة إذا حضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعده من لا يخلف الميعاد (ويخصنا) أى يميزنا عما عملناه من العمل الصالح (بخصيصه) زمرة تديننا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته (أى أتباعه من أمة وخصى يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزرة والجماعة متقاربان وخصيصه بكسر الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة وألف مقصورة وتعد كفى القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذى جزم به السيوطى وقيل أنه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوى وغيره ونسره باي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولما قرأه بالثنائية الشيخ برهان الدين النعمانى فى الدرر بين يدي الحجي الكافى جى بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال أنه خطأ فلم يقبله وقال أنه هو الصواب فكذب إليه بعد ذلك بما صورته بعد البسملة الحمد لله الذى نحن العلماء والأشراف بمعاندة الجهال والأطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام فى آخر كتاب الشفاء قوله ويخصنا بخصيصه الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون

فقلنا له انما هي خصيصة بالف التانيث المقصورة واقصناه العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء
فظن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما وأقول ما ادعاه باطل رواية واقعة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعبرين
وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كما تبين عليه البرهان المحفوظ الحلبي في شرحه للشفاه
وشيخنا الامام تقي الدين الشافعي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما اللغة فقال
الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشيء خصا وخصا وخصا وخصا بالفتح وخصيصة
ويعده هؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصة بالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم ان خصيصة سمع
مصدرا ولا صفة وأصرح منهم ما في ديوان الادب للفقاري في باب فاعيل انه سمع فيه خمسة ألفاظ شرير
صاحب شر جدا وقبيح ورجل ضليل ضال جدا وتبين ضرب من الحيات ورجل عنين ثم ذكر
خصيصة وأخواته ولم يذكر خصيصة وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقرر عند أهل العربية واما
بطالانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا به هذه الخصوصية وهو ان
يكون من جملة الجماعة المنسوبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه
وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا لا يخفى الا على جاهل بليد أو بضالو كان خصيصة مثنى
مضافا وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما قسره
كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويقرح به العدو ويقسم الصديق وأي معنى لقوله ويخصنا بابي
بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتأمل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي
منقال ذرة والله أعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان
الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان من استفتاه العلامة الاميني الاقصري فكتب
بتصويبه ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس
اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديم واحد يناو قرئ عليهم ان هذه اللفظة مثناة والمعنى عليها
فلا يحل لاحد انكارها فن أنكرها و صوب غير هائي الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب على
اسائه على العلماء وكتب الفغري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التنبيه لا يمنع
رواية ودراية اما الرواية فلاتها الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع المحافظ الذي صححه عبد الحميد
اليميني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب
يستحق التأديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة أخرى فاجاب بان التنبيه ثبت
دون غيرهما كما قاله التاج اليميني وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويسدى
فوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمدة عليها وما يتعجب منه انه استدل بما في ديوان
الادب لاقتصاره في فاعيل على خمسة ألفاظ مع وجود ألفاظ غيرها واذ تقرر هذا للتنبيه في كلام القاضي
بالنظر لثبوتين وهما الزمرة الشاملة لجميع من أتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم
الى يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكأنه سال الله ان
يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر أمته وهو كقول
القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك وأجبا لك ويجوز أن يكون سال ان يخص بخصيصة هذه الامة وهما
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما

وان يحشر نافي) وفي نسخة مع (الزقيل) أي الجمع (الاول) من أهل السعادة في الازل وهم علماء أهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (وأهل الباب الايمن) الذي هو الاحسن والازين (من أهل شفاعته) من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امنتك من احساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كل الفضل والمنة (ونحمده) أي نثني ٥٧٨ عليه بما يروى في نعمه ويكافي كرمه (على ما هدى) أي دلنا (اليه من

الابن سلوك طر يقهما واقفاه سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمنع الاتيان بل بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر وعالم البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذ فنامنه ما لا حاجة لنا به هو أنا أقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرتة ولم ارمأله في كتاب غير فتاواه والمحق أحق بالقبول فان الذي يقبله الطبع معاقلة السيوطي وهو ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يقيد اثبات كلمة لم يذكرها أهل اللغة ولم تسمع في كلام أحد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مني مراد به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا أن قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحشرنا) أي يحجم عنا في المحشر (في الرعيل الاول) الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل المحسن يتمدح به كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
ع شتم الانوف من الرعيل الاول فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير من يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العامة لولن (وأهل الباب الايمن) أي أصحاب اليمين النيرات وجوههم ممن يؤتى كتابه بيمينه (من أهل شفاعته) (وتقدم الكلام على ذلك) (ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه) أي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (وألمهم) (الالهام اقاء الخير في القلب (وفتح البصيرة) أي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ومجملها كالعين تخيلا قال (لدرك) (بفتح فسكون أي ادراك) (حقائق ما أودعناهم وفهم ونستعيذه) أي نلجأ اليه (جل اسمه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) أي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعلم لا يرفع) أي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار اني عليين (فهو الجواد) (بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود أي الاطعام وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسما والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لمن انكره (الذي لا يخيب من أمه) (يخيب بوزن يزيد أي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله لا يقدر أحد أن ينصره ولا هادي أن أضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين لما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يردي عبده صغيرا اذا رقعها (ولا يصلح عمل المفسدين) فيمحقه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلبت مؤرخه وراجيا قبوله وعود بر كنهه على وعلى أحبائي وجميع المسلمين آمين آمين

جمعه وألمهم) من عزمه (وفتح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها أي لادراك (حقائق ما أودعناهم) دقائق ما بيناه وعيناه عما يتعلق بمصطفاه (ونستعيذه) أي نعوذ به ونلوز (جل اسمه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) أي لا يقبل (وعلم لا ينفع) أي غير نافع صاحب به (وعلم لا يرفع) أي لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجالا بعد تفصيل اكثالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ما جد أي صاحب الجود والعلامة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية أي لا يضيع ولا يخسر (من أمه) بتشديد الميم أي قصده وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرتة ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومحدث ان الله ليستحي ان يردي عبده صغيرا اذا رقعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقي في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقي يوسف عليه السلام في

بجاه

ولا يخسر (من أمه) بتشديد الميم أي قصده

وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرتة ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومحدث ان الله ليستحي ان يردي عبده صغيرا اذا رقعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما ألقي في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما ألقي يوسف عليه السلام في

الحب قال حبي الله ونعم الوكيل فعذبناؤها بعد ما كان ما لم يحافه وسبحناه ونعالي حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسال
الله دوام العافية وتوفيق غمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما أنعم من النعم ما علمت منها
وما لم أعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا
مسلمين والحمد لله الصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٥٧٩ فرغ مؤلفه رحمه هو وسالقه أو اسط

رمضان المبارك عام أحد
عشر بعد الالف من
الهجرة النبوية الى المدينة
السكنية وذلك بمكة
المكرمة الامنية وأنا
الفقير الى ربه الباري
على ابن سلطان محمد
القاري الخنفي عاملهما
الله بلطفه الخنفي وكرمه
الوفى ومن أحسن ما نظم
في تحسين هذا الكتاب
ما قاله بعض أولي الالباب
من الاصحاب

(نظم)

شفي داء النفوس لنا الشفاء
أضاء النور من نور الثناء
ونال محبة كل الاماني
وزال به عن القلب الصدا
تلا نوره أبدا علينا
ظلام الليل عادلنا ضياء
جواهر نظمه درر وأبهى
من البياض حق الامراء
حوى حكما وموعظة وحكما
فصاحة من له شهدت طباء
فصاحة خير رسل الله فيه
ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبلغ لفظ
وحكمة ما كوله العطاء

بجاه النبي الكريم الاجل * ومن قد كسى الجسد أسنى المحال
توسلت لله ربي الذي * به لا يخيب من قد سأل
فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للاماني كفل
وقد تم شرح به ارتجى * بان يشرح الله صدر العمل
ببره السقام ومحو الذي * جنه الصبام عظيم الزلل
فيا سيد الرسل يا من ترى * مواظبه أتمدا للمقل
تقبل هديته انها * هدية عبد لمولى أجل
فأمال فالى قد أرخته * بتم الشفاء وصح الامل
فصل وسلم ربي على * مقام به نوره ما قبل
فلا زال مطلع شمس الهدى * وروضته قبلة للقبل
(قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الالف)
(على يد أضعف العباد أجد شهاب الدين الخفاجي المصري)

(تقرىض)

ان الشهاب شهاب يستضاه به * في العلم والحلم والا داب والحكم
سقى الخفاجي غيثا كما بقيت * هدى المصابيح في الاوراق والكلام

(تقرىض)

ان أظلم الكون فقد الشهاب * فليس بالبدع ولا بالعجاب * أو كسفت شمس الضحى بعده
كان قليلا عند ذلك المصاب * طود علت للجوا كفافه * حتى اذا كادت نفس السحاب
تدكدكت بالمسوت أرجاؤها * فاعتبروا كيف تدك المصاب * يا عالما علمنا دفنه
كيف تغيب الشمس تحت التراب * متعاضد به شمس الهدى * حتى توارت شمسها بحجاب
لما أتى السنة من بابها * جات له السنة من كل باب * لانعجوا منه فشرح الشفاء
بما ارتوى من ضرع أم الكتاب * رقت حواشيه وذفت معا * وهي لعمرى من لباب الباب
قريبه تعجز عنه الرقى * وفضله تغفوا اليه الرقاب * ودره الغواص ما نالها
الافتي غاص عليها العباب * قام بامر الله في دينه * مستوى السير مهيبا مهاب
ولم تنزل محمد آثاره * حتى لقي الله جيدا المآب * أنزله دار كسراماته
جريا على عادته في الثواب * والله من أوصافه انه * مؤمل العقوس ربيع الحساب
أبرز له اللهم حسن الجزاء * وانتم لنا منكم بحسن المتاب
وصل يا رب على المصطفى * وآله القرو جمع اصحاب

واجبار به تبلى علينا * كلام جامع فيه الهداء * فدخل الشفاء بنا شفيانا
وزال البؤس عنا والشقاء * أناب الله جامعة عياضا * جنان الخلافة له الجزاء
وزاد محبة شرفا وفضلا * وبلغ المهيمن ما يشاء

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

• (يقول الفقير إلى الله تعالى خادماً التجميع إبراهيم الطاهري الحنفي) •

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين القويم وأيده بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم وخرق له خوارق الوجود بمعجزات بهرت العقول وصرح من على صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول وأسطع على عالم الشهود بذور وجوده في أفق السعود وأفاض به على الكائنات فائض الكرم والجود وأوجب على كافة الامة غاية تعظيمه ببيان أوصافه الشريفة وذكر عظيم مناقبه ولطيف سيره وما أثره المنيفة والصلوة والسلام على من أشرق من مطلع الفجر الهداية وأثار منار الهدى وحى ظلمات الضلالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المنعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما في القرآن المبين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مشتهرين عن سابق الجود في تعظيمه في كل حين أما بعد فإن الله جل اسمه أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية وقبض له في كل عصر من الاعصار رحمة وأنصاراً وذوي العزائم السنية فذلك ذهب الناس في هذا الفن الى كل مذهب لا يراهم شريف شاملاً وسجانيه وقاموا بتعظيمه نظاماً ونشراً وجهر الاظهار كريم فضائله ومزاياه فتفتنوا في أداء ذلك الحق الواجب لينا الواه غداً على المسار وأسنى المطالب ومن أبلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب الشفا في حقوق المصطفى للإمام الهمام الذي لا يدرك شأوه اذا فاض عين أعيان الاندلس العلامة القاضى عياض نور الله مرقده وعطر ضريحه وحيث انه صار من أيام تاليه في يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيل بعد جيل واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة لمحضرة الرسول النبيل وأعظم شروحه وأنفعها الكتابان الموجودان بالصلب واللمش أما الاول فهو الشرح المسمى بنسيم الرياض في الشفاء للقاضى عياض للعلامة المحقق وشهاب العلوم الخبير البحر المدقق مولانا الهمام النجاشي أحمد شهاب الدين الحنفى رحمه الله تعالى مادام الداعي ابا الغفران والراجى وأما الثاني فهو ولا كامل الفاضل المولع بكرم ربه الرؤف البارئ المشتهر بين العلماء بعلى بن محمد القارى جامع المولى حسن سعيه بديع لطفه وجزيل كرمه وعطفه فانه رحمه الله قد أودع فيه فوائد جمة تشفى العليل وتحقيقات مهمه يرتاح لها قلب الغليل الآن النسخ المتداولة منها المطبوعة وغيرهالكثرة الغلظ فيها لا يوجد منها ما هو مستقيم جداً بل لا تعدل تحريفاً جهة مخالفة بعض بعضها في مواضع كثيرة عدا ولذلك قد مررنا نحن فقهاء الحنفى في تصحيحه ما هو المجهود والتزمنا تصحيحه من نحو أربع نسخ لمحو الغلط المردود بحيث أتبعنا الفكر في نقد غشيه من الثمين وتمييز المستقيم من السقيم المستبين فجاء بحمد الله مطبوعاً مذهباً متقناً لم يوجد فيه ما يخالف الاصل المرغوب ويختل به أذهان مطالعيه لاخذ المطلوب وهذا أيضاً من جملة ما وفقنا الله سبحانه وتعالى لتصحيحه بفضل العلميم ولطفه الجسيم فنسأل جل اسمه أن يوفقنا لتصحيح أمثاله من الكتب الدينية ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى المحضرة النبوية وذخا النايوم المحشور والندامة في عرصات القيامة وقد تصادف ختام طبعه وكمل ينعه بالمطبعة الازهرية المصرية الكائن محلها بجوار الرياض الازهرية ادارة احدى التعطفات الالهية أ كبر العائلة المهدية (وشركاه) في أواخر شهر ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٤٨	فصل فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام شجر	٢	فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥٤	فصل هذا حاله في جسمه	٣٨	فصل واما عصمتهم من هذا الفتن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
٢٦١	فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الخ	٥٥	فصل قال القاضي ابو الفضل قديان ما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
٢٦٥	فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله الخ	٦٢	فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦	فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام	٧٨	فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٥	فصل فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني الخ	٩٠	فصل في احياء الموقر وكلامهم
٢٩٧	فصل واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية	١١١	فصل هذا القول فيه اطريفة البلاغ
٣١٠	فصل فان قيل فما المحكمة في اجراء الاعراض وشدها عليه الى آخره	١١٨	فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه
٣٢٧	القسم الرابع في تصرف رجوه الاحكام	١٣٦	ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
٣٣٥	الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه السلام سب أو نقص	١٤٧	فصل واما ما يتعلق بالمجوارح
٣٤٩	فصل في النجاسة في ايجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام	١٥٢	فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
٣٦٧	فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله الخ	١٥٧	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
٣٨٧	فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لاسبه عليه السلام	١٥٧	فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الخ
٣٩١	فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	١٦٩	فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
٣٩٥	فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل الخ	١٩٢	واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره منها
٤٠٣	فصل الوجه الخامس ان لا يقصد له نقصا ولا يذكر عيبا ولا سب الكنه ينزع الخ	٢١١	الاخباريون
٤١٨	فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك كما بعن غيره	٢٢٢	فصل فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
٤٢٦	فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على	٢٢٢	فصل قد استبان لك ايها الناظر فيما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام الخ
		٢٢٧	فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره
		٢٣٨	الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

صحيحة	صحيحة
قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء	النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف
٤٩٧ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف	٤٣٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز
٥٣٢ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ	٤٤١ الباب الثاني في حكم شابه وشائنه ومنه نقصه وهو ذنبه الخ
٥٣٤ فصل هذا حكم من صرح بسببه واضافه مالا يليق بجلاله	٤٤٨ فصل اذا قلنا بالاسبقية حيث تصح منه ٤٥٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٥٤٠ فصل واما من تكلم من سقط القول ٥٤٧ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الخ	٤٥٥ فصل هذا حكم المسلم ٤٦٥ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
٥٥٤ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الخ	٤٦٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
٥٦٢ فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ	٤٧٢ فصل واما من أضاف الى الله تعالى ما يليق به ليس على طريق السب ٤٨١ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين

(تمت)

صحيحة	صحيحة
٣٢٥ فصل في تفضيله بالمحبة والمحلة	٢ فصل اما اصل فروعها
٣٤٢ فصل في تفضيله بالشفاعة	٨ فصل واما الجلم
٣٦٦ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٣٢ فصل واما الجود
٣٧٠ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن	٤٢ فصل واما الشجاعة والنجدة
وصحيح الاثر الخ	٥٥ فصل واما الحياء
٣٨٠ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما	٦٠ فصل واما حسن عشرته
تضمنته من فضيلته	٧٣ فصل واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع
٤١٠ فصل في تشریف الله تعالى له باسماءه	الخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى ما	٨٤ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
أخرى هذا الفصل الخ	٩٣ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
٤٣٤ فصل قال القاضي أبو الفضل وههنا نكتة	١٠٦ فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
أذيل بها	١١٥ فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٤٠ الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على	١٤٢ فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
يديه من المعجزات وشرقه به من الخصاص	١٤٥ فصل واما خوفه ربه
والكرامات	١٤٦ فصل اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع
٤٣٩ فصل اعلم أن الله عز وجل اسمه قادر على	الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
خلق المعرفة في قلوب عباده	١٦٣ فصل قد آتيناك أكرمك الله من ذكر
٤٥٨ فصل اعلم ان معنى تسميته ما جاءت به	الاخلاق الحميدة الخ
الانبياء معجزة الخ	١٨٩ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكلة
٤٧٣ فصل في اعجاز القرآن	١٩٦ الباب الثالث فيما ورد من صحيح
٤٩٥ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمته	الانبياء ومثله ورها بعظيم قدره عند ربه
العجيب والاسلوب الغريب	١٩٨ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٥٠٧ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٢٣٠ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما
عليه من الاخبار	تضمنته كرامة الاسراء الخ
٥١٣ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار	٢٦٥ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
القرون السالفة الخ	اسراء بروحه أو جسده
٥١٩ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه	٢٧٦ فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
بينه لا نزاع فيها ولا مرية	٢٨٥ فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
٥٢٣ فصل ومنها الروحة	عز وجل
٥٢٩ فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه	٢٠٣ فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٢٠٨ فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
٥٣١ فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى	وظاهر الآية من الدنو والقرب
الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٣١٤ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
	الكرامة

